Farhat, Jarmanūs

Diwan

ديوان

فخر زمانه الحبر العلامة والامام الفهامة

السيد جرمانوس فرحات

مطران الأمة المارونية في مدينة حلب المحمية
تغمده الله برضوانه ومتعه بنعيم جنانه

مع تعاليق عليه لمصححه الفقير اليه تعالى سعيد الخوري الشرتوني اللبناني
عفي عنه

طبعة ثانية
برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة

بيروت
المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

١٨٩٤

مقدمة للمصحح

بسم الله المبدئ المعيد

احمدك اللهم يا من ضاقت بحور الشعر عن احصاء الثناء عليهِ. وقصرت قرائح الشعراء دون الوصول اليهِ. حمد من لبس رداء نعمائهِ. وانضمَّ الى موكب احبائهِ. واحتسب عنده خدمةَ الدُعاة الى دينهِ القويم. والهُداة الى سبيلهِ المستقيم. والصلاة والسلام على رسلهِ قادة الأُمَم. ومصابيح الظُلَم

اما بعد فيقول العبد الحقير الفقير الى اللطف الربّاني. سعيدُ بن عبد الله ابن ميخائيل بن الياس بن يوسف ابن الخوري شاهين الراميّ المارونيُّ الشرتونيُّ اللبنانيُّ. ان حرص مرسَلي اليسوعية الفضلاء على نشر التآليف النافعة. والتصانيف التي هي لاسباب الخير جامعة. قد حملهم ان يطبعوا ثالثةً الديوان. المعروف بديوان المطران. اجابةً لطلب الطالبين. واذاعةً لمدح عقائد الدين. وتنزيهاً للنفوس في رياض اليقين. غير أنَّهم لم يستحسنوا ان يطبعوه هذه المرة كما طبعوهُ فيما غبر. فكلّفوني ان اخلّصهُ من آثار الغِيَر. سألوني ان اصلح ما افسد النسّاخ من اشعارهِ. وأرُدَّ ما اخرجوهُ بالزيادة عن إطارهِ. وأُتمَّ ما نقصوا من ميزانهِ ومقدارهِ. وان اذيّلهُ بتعاليق تقف عند التفسير لغرائب كَلِمهِ. ولا تجاوز كشف الحجاب عن مُبهمهِ. فاقدمت على هذه الخُطّة الشاقة وان كنت ممَّن يظلَع في مثل هذا الميدان. ولست ممَّن لهُ فيهِ يدان. فأحضروني ثلاث نُسَخ بخطّ اليراع. ونسخة مطبوعة مصدَّرة بديباجة تدلّ على طول الباع. وتصرّح ان كلّ نسخةٍ خلت منها انما هي من سقط المتاع. وفي صدر واحدةٍ من هذه النسخ رسالةٌ في علم القافية. ازل النسخ بها من التصحيف كل داهية. وتصفحت تلك النسخ فاذا بقلم النقلِ قد افشى فيهنَّ داءهُ. وازال

عن وجه ذلك الديوان رُواءه . إلّا انه لم يخرجهُ عن ان يستمرَّ حديقـة وَرْد. وروضةَ خُزامى ورَند . يفوح أرجُ الفضل من أزاهرها . ويبسِم ثغرُ السعد لمجاورها . وتجنَى ثمار الحكمة من افنانها . ويتعرَّف الاطمئنان من يتفيأ تحت اغصانها . ويستطعم ذَوْبَ العسل من يشرَبُ من ماء انهارها . ويرشف صهباء البلاغة من يسمع شدوَ اطيارها . ثم اقبلت على العمل ولا أجد مرغبًا لتحمُّل مشاقِهِ الّا ما بي من حبّ التشرُّف بخدمة فخر زمانِهِ . وتاج اقرانِهِ . الذي ما برح ولن يبرح حيًّا بآثارِهِ . بالغًا من استفادة الناس منه منتهى أوطارِهِ . ألا وهو السيد جرمانوس فرحات . الحـائز من علوّ الهمة وافادة الأثر اعلى الدرجات . المعلي قـدر الشعر بمدح السيد المسيح والحواريّين . المزيّن بقلائد مدحهِ حقائق الدين . رحمه الله واجزل ثوابه في عِلّيين

ثم ان الخاصة من أدباء هذا العصر في الحكم على شعرهِ فريقان . فريق ينظر الى ما في الديوان من عدم المبالاة للضرورات من نحو تسكين المتحرك ومدّ المقصور وتخفيف المشدَّد وتثقيل المخفَّف ويصرف النظر عما في معظم قصائدهِ من جزالة اللفظ وبَداعة السبك ورقَّة النظم فيغلو في خفض قدرهِ والغضِّ منهُ ولا يريد ان يقبَـلَ لهُ عُذرًا بل يُصِمّ اذنهُ عن قولهم الشعراء امراء الكلام يقصرون الممدود ويمدُّون المقصود ويقدّمون ويؤخرون ويومئون ويشيرون ويختلسون ويُعيرن ويستعيرون(١) وفريق ينظر الى ما في قصائدهِ من سباطة الكلام . وحسن دخولهِ على الافهام . مع ما فيها من بدائع التخيلات . ولطائف الاستعارات . حتى تتمثَّل لعينهِ حقيقة الشعر في بعض قصائدهِ وتأخذهُ هزَّة الطرب عند انشادها فيحكم لهُ بعلوّ الكعب وارتفاع الطَبَقة في النظم

---

(١) المزهر

والقول ما قال هؤلاء فهم اصوب رأيًا وادقّ نظرًا واعرف بمذاهب الشعر

واما ما في بعض شعرهِ رحمه الله من الانحطاط فله في ذلك أسوة بكل شاعر من فحول الشعراء اذ ما من شاعر الّا له الغثّ والسمين والجيد والرديّ كيف لا ومثل كلام الانسان مَثَلُ مزاجهِ سلامةً واعتلالًا . أو مثل ثمار الشجرة وهي لا تتساوى حجمًا واكتمالًا وهذا ابو تمام حبيب الطائيّ الذي ذلّل القوافي وأتى بأوابد الشعر حتى صار مثَّة بقول احد رثاته

فُجع القريضُ بخاتم الشعراء   وغدير روضتهِ حبيب الطائيّ

ماتا معًا فتجاورا في حُفرةٍ   وكذاكَ كانا قبلُ في الأحياء

قد وقع الاجماع على أنّهُ يعلو علوًّا حسنًا وينحطّ انحطاطًا قبيحًا (١) وما وجدنا ناثرًا ولا ناظمًا احبّ اثبات كل ما انشأهُ من منثور ومنظوم الا رأيناهُ مختلف الكلام لامستويهِ.واطّلعنا على جيدهِ ورديهِ.وما انفرد احد بالجيد الّا من احتاط لمقامهِ واسمهِ.فاعاد النظر في نثرهِ ونظمهِ.واحكم تهذيبهُ وترصيفهُ. واجاد تحبيرهُ وتحذيفهُ . حتى يجيء كلامهُ صحيح السبك حسن الديباج مستويًا يشبه بعضهُ بعضًا وهذه دواوين الشعراء من قدماء ومحدثين تأتيك بالبراهين السواطع . والشهود المقانع

ذلك ولما كان هذا الديوان قد غدا بعد ناظمهِ الطيّب الذكر كاليتيم . رأيت ان اجعلهُ في كفالة الحبر الكريم . الرافع اعلام الفضل والكمال . البارز لحرب الخلاعة والغواية في ساحات النزال . غبطة السيّد السَنَد . والإمام المعتمد . ضياء البصائر اذا دجا ليل المشكلات . وكشّاف الخطوب اذا اشتدّت المعضلات . سيّدنا وابينا البطريرك يوحنا بطرس الحاج بطريرك

(١) الموازنة الصفحة ٥

انطاكية وسائر المشرق على الامَّة المارونية . مجدّد مجد البطريركيَّة الانطاكيَّة . وموطِّد اركان الخطَّة الرسوليَّة . ألا وهو الذي أُوتي من الحكمة ما اثبت أنَّهُ من أفرادِ الزمان . ومن احكم رؤساء الأَديان . نسأل الله أن يمدّ أجلهُ . ويحقِق في الدارين أملهُ بمنهِ وكرمهِ

ملخّص

ترجمة الناظم رحمهُ الله وجعل الجنّة مأواه

هو جبريل بن فرحات من آل مطر حلبيّ المولد مارونيّ المذهب ولد في عشرين من تشرين الثاني سنة ١٦٢٠ للميلاد وتعلَّم على صِغَرِ السريانيَّة ونحوها في كُتَّاب الموارنة بالشهباء ثم قرأ نحو العربيَّة على الشيخ سليمان المشهور بالنحويّ ثم اشتغل في علم المعاني والبيان والبديع والعروض فخرج في ذلك جميعهِ من الافراد المبرّزين وبعد ذلك تعلم اللسان الطليانيّ ومهر فيهِ ثم تلقّى المنطق والفلسفة والعلم اللاهوتيّ ونبغ في التحصيل حتى صار ممَّن يُشار اليهم بالبنان في ذلك الزمان ثم اقبل على التاريخ وجدّ في حفظهِ حتى كاد يقال ان في ذاكرتهِ نسخةً مشروحةً لحوادث التوراة وانساب العرب ووقائعهم وايامهم وامثالهم وكتابًا جامعًا واضحًا لاخبار الممالك واقاصيص الآباء القديسين وجميع ما يتعلَّق ببيعة الله الجامعة من حدوث بِدَع واجتماع مجامع الى غير ذلك من الشؤون الحريَّة بالحفظ. وما بلغ العشرين حتى صغرت في عينهِ الدنيا فاعرض عنها وسلك سبيل الوَرَع. ولما وصل الى الثالثة والعشرين من حياتهِ ازمع الترهّب فكاشف بذلك عصابةً من صالحي الشبّان الذين كانوا يرجعون اليهِ في شؤونهم ويصدرون عن رأيهِ في امورهم فوافقه على ما نوى خمسة عشر شابًّا اخصّهم الفاضلان عبد الله بن قرا الي وجرمانوس بن توما حوَّاء (١) فخرجوا جميعًا من حلب يريدون جبل لبنان لكثرة ما فيهِ من الأديار والمناسك

---

١) قد صار اولهما مطرانًا على قبرس وقد رأيت لهُ رحمهُ الله صورة كبيرة في بيت حضرة الاب الجليل الخوري جبرائيل الحمصة خادم كنيسة مار جرجس في بيروت تدل على جهارة المنظر وثانيهما صار مطرانًا على بيروت

ولما وصلوهُ ورأوا ان كلاً من أديارهِ منفرد بنفسهِ لا صلة لهُ بالآخر قدموا المقام البطريركيّ وذلك سنة ١٦٩٤ وعرضوا ما في نيّتهم للطيّب الذكر العلّامة الجليل البطريرك اسطفان الدُوَيهيّ الاهدنيّ فاذن لهم في استحداث رهبانيّة وامدّهم بما اعانهم على بلوغ الامنيّة واعطاهم دير القديسة مورا باهدن فاقاموا بهِ واخذوا في انشاء رهبانية شريفة تحت لواء القديس انطونيوس الملقّب بالكبير وبابي الرهبان وبكوكب البريّة. ثم تسلموا دير القديس اليشاع النبيّ الذي في الوادي المقدّس بسفح لبنان وفيهِ اتمّوا ترتيب فرائض الرهبانيّة ورسومها ونذروا نذورها الثلاثة الطاعة والعفّة والفقر الاختياري وفي ذلك الدير بعينهِ رُقّي الى مقام القسّيسيّة

ولما كانت سنة ١٧١١ قصد رومية للتبرك بزيارة قبري الرسولين بطرس وبولس ولبعض شؤون رهبانيّتهِ فاصاب عند الحبر الاعظم اتمّ الاكرام ثم عاد الى لبنان وفي سنة ١٧٢١ سافر الى حلب لتهذيب كتاب الدرّ المنتخب ليوحنا فم الذهب المترجم من اليونانيـة وذلك بدعوة مطران الروم الكاثوليكيّين واستمرّ في حلب الى ان فرغ من تهذيب الكتاب المشار اليهِ فآب حينئذٍ الى ديرهِ بلبنان وقد أُقيم رئيساً عاماً على الرهبان مرتين مع إبائهِ للرئاسة وانهماكهِ في أشغال القلم

وفي سنة ١٧٢٥ أُقيم مطراناً على حلب وسُمّي جرمانوس ولما وصل بابها لقيهُ الناس والوجوه اوصف للابتهاج بهِ من الالسنة. وقد اشتغل ثمّة بغرس العادات المحمودة وبذل اقصى مجهوده في تأييد الآداب. ولقد كان بسيرته اوعظ منه بلسانهِ على ما رُزقهُ من الفصاحة وأُوتيهُ من البلاغة. وبعبارة اخرى كان مسلكهُ يقول للناس هذا مسلك الحواريّين هذا مسلك رسولٍ أمين

واما كتبهُ فتبلغ الثلاثين من بين مؤلف ومترجم ومهذب وملخص ينادي لسان حالها بامور الاول انها للاذهان مطلع الانوار. وللاخلاق الفاضلة نسائم الاسحار . والثاني انهُ صاغ سلسلة جميلة من الكتب لعلوم العربية من صرف ونحو ومعانٍ وبيان وبديع وعروض ولغةٍ يُدرك بها المرام من كثب . على قلّة عناء ونَصَب . والثالث انه كسا الكتب البيعية رداء البلاغة خشيةَ أن يُعرَض عما فيها من المعاني الشريفة لسوء التعبير وركاكة التركيب ولم يزل عاكفًا على خدمة الفضيلة والعلم بالتأليف والارشاد حتى دعاهُ الله الى رحمتهِ . ومتّعهُ بنعيم جَنَّتهِ . وكان ذلك في اليوم التاسع من شهر تموز سنة ١٧٣٢

ولقد دُفنت جثتهُ الكريمة تحت المذبح في كنيسة القديس الياس بحلب . فذبلت من بعدهِ رياض الأدب . وراحت عيون الفضل تبكيهِ . ولسان العرب يرثيهِ وهذا بعض ما قال فيهِ

أليومُ يومُ نوادبِ العرفانِ وَرِثَا الوفا والفضلِ والتبيانِ
اليوم رَوضُ العلم جفَّ غديرُها فغدَت عليهِ ذوابلَ الأغصانِ
ومكارمُ الأخلاقِ مالَ عِمادُها والوَعتي من ذلك الميلانِ
ومحاضِرُ الآدابِ أطفأ نُورَها ريحُ المنون وعاصِفُ الحِدثانِ
مرّت حروفُ نعيهِ كخناجرٍ بمسامعِ الفُضَلاءِ والأعيانِ

وقد رثاهُ اليف صبائهِ . العارف ببسطة علمهِ وذكائهِ الفاضل النبيه الخوري نيقولاوس الصائغ الشاعر المشهور رحمه الله . بقصيدةٍ حريّة بان تكون ابياتها قلائد الحُور . هذا مطلعها

ألا إنَّ مغنى المجدِ ثُلّت دعائمُهْ وربعُ سناءِ الفضلِ أعفت معالمُهْ
وقُوِّضَ رُكنُ الدينِ وانهالَ أُسُّهُ وأقوت مبانيهِ وهُدَّت عزائمُهْ

وَعُطِّلَ جِيدُ الخيرِ وانثالَ عِقدُهُ ووُشِّحنَ أثوابَ الحدادِ كرائمُهْ
هَوَى عَلَمُ العلمِ الوطيدُ من الوَرَى غداةَ قضى من عالَمِ الكونِ عالِمُهْ

ومنها

إمامُ الهداةِ الحَبرُ جرمانُس الذي هو البدء للفضلِ المُنيفِ وخاتِمُهْ
إمامي وذخري بل غناءي ومغنمي غَنِمتُ بهِ غُنماً تَجِلُّ غنائمُهْ
وان يكفرِ الاحسانَ من ليس شاكرًا فأشبهُ بالكفرانِ مَنْ هُوَ كاتمُهْ

ومنها

تُغَبِّطهُ الأجيالُ في كلِّ فترةٍ وتكرمهُ في كل دهرٍ اكارمُهْ
وتُؤثرهُ اهلُ المنابرِ والحِجى وتمدح في الابواب طرًّا عظائمُهْ

بسم الآب والابن والروح القدس
الاله الواحد

وبعدهُ فيقول العبد الحقير. وطليق الشهوة الاسير. جبريل فرحات الراهب اللبناني الحلبيّ الماروني. ان هذه نبذة سمَّيتها التذكرة. قد اخترتهـا من ديواني الذي كنت قد نظمتـهُ سابقاً مرتباً على حروف الهجاء ثم عقَّبت آخرها بما احدثتهُ من النظم بعد ترتيبهِ وصدَّرت في فاتحتها هذه بحثاً ينطوي على معرفة فنّ القوافي مفصَّلاً وذلك سنة ١٧٢٠ للمسيح

فاقول القافية في اللغة وراء العُنق كما ذكرهُ صاحب القاموس. واما عند العروضيين ففيهِ اختلاف. ذهب ابو الحسن الاخفش الى ان القافيـة آخر كلمة في البيت (١) قال الشاعر:

إنّي امرؤٌ من خير عبسٍ مَنصِباً شطري واحمي سائري بالمُنصُلِ

فالمُنصُل عندهُ القافية. وذهب الخليل وهو الاصح الى ان القافية من أوَّل متحركٍ يليه ساكن قال الشاعر:

إنارةُ العقل مكسوفٌ بطوعِ هوًى وعقلُ عاصي الهوى يزدادُ تنويرا

فالقافية عنده من واو تنويرًا الى الف الاطلاق الساكن. وسبب هذا الاختلاف يُطلَب من مطوَّلات هذا الفنّ

فصل

اعلم ان الرويَّ بشدّ الياء هو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة وتُنسب اليهِ. يقـال قصيدة لاميَّة اذا كانت مبنيَّةً على حرف اللام. وكذلك يقال

١) وسُمِّيت قافيةً لأنها تقفو البيت وفي الصحاح لأنَّ بعضها يتبع أثرَ بعضٍ

قصيدة نونيَّة وميمية وهلمَّ جرًّا الى سائر حروف الهجاء(١) ثم ان كان الرويّ ساكنًا تسمى مقيَّدةً . اراد بالقافية هنا حرف الرويّ وان كان محركًا تُسمَّى مطلقةً والحركة تُسمَّى المجرى(٢) . ثم ينبغي للقافية ان تقترن بمماثلتها كاقتران الباء بالباء والدال بالدال وقس عليه فان قرنت القافيــة بحرف يقاربها لفظًا لا خطـًا سمّي اكفاء وهو عيب في القوافي قال الشاعر :

انَّ بني الأبردِ اخوالُ ابي وإنَّ عندي إن ركبتُ مِسْحَلِي(٣)
سُمَّ ذرَا ريحَ رِطابٍ وخَشِي(٤)

فانه جمع بين اللام والياء في مسحل وبين الشين في خشي .. واما حركة الرويّ اي المجرى فينبغي ان تقترن بمثلها ضمة بضمة وفتحة بفتحــة فان اقترنت الفتحة بالكسرة سمّي اقواء وهو عيب في القوافي قال الشاعر :

---

١) اعلم انَّ جميع حروف الهجـاء تـكون رويًّا الَّا الألف والواو والياء الزوائد في آخر الكلم غير مبنيَّاتٍ فيها بناء الاصول مثل أيَّامي في أيَّامِ وخيامُو عوض خِيامُ والجزَعَا عوض الجزَعْ والَّا هاء الضمير او هاء التأنيث الساكنة كما في ظُلْـمَهْ او هاء الوقف كما في إرْمِهْ وأغزُهْ أوْلِمْه او التنوين كما في قولهِ

أقلّي اليوم عاذلَ والعتَابَنْ وقولي ان اصبتُ لقد أصابَنْ

أو الالف المبدلة من نون التوكيد الخفيفة كقولهِ

يظنُّهُ الجاهلُ مَا لم يَعلَما

وكذلك الالف والواو والياء اللواتي يلحقنَ الضمير نحو رأيتها ومررتُ بهي وهـذا غلامُهُو ورأيتهُما ومررتُ بهمِي وكَلَّمتُهُمُو وضرَبْتُكا وضرَبْتُكي واما الالف الاصلية السـاكنة المقصورة فقد تـكون رويًّا وتُسمَّى القصيدة حينئذٍ مقصورة . من ذلك مقصورة ابن دُرَيد المشهورة ومطلعها

يا ظبيــةً أشبهَ شيءٍ بالمَهَى راتعةً بــينَ العقيق فاللوَى
إمَّا تري رأسي حاكى لونَهُ طرَّةَ صبحٍ تحت أذيال الدُّجَى
واشتعلَ المبيضُ في مُسودِّهِ مثلَ اشتعالِ النار في جزل الغضا

٢) قال الاخفش وانما سُمّي ذلك مجرى لأنهُ موضع جري حركات الاعراب والبناء

٣) المِسْحَل بالكسر العزم الصارم وقوله ركبت مِسحَلي معناه عزمت على الامر وجدَدْتُ فيهِ

٤) الخَشِيّ كغَنِيّ اليابس وخفَّفهُ للضرورة

من آلِ ميَّةَ رائحٌ أو مغتدِ عجلان ذا زادٍ وغيرَ مُزوَّدِ
زعم العواذلُ أنَّ رحلتنا غدًا وبذاك اخبرنا الغرابُ الأسودُ

دال مزوّد مجرورة بالاضافة . ودال الاسود مرفوعة على انها صفة للفاعل واذا قُرنت الضمّة او الكسرة بالفتحة سُمّي إصرافًا وهذا اجازهُ بعض العروضيين وانكره الخليل وهو الاصح قال الشاعر :

لا تنكحنَّ عجوزًا او مطلَّقةً ولا يسوقنَّها في حبلك القَدَرُ
فان أتوك فقالوا انها نَصَفٌ فان أطيب نِصفَيها الذي عبرا

فصل

اذا اتَّصل شيءٌ بحرف الرويّ سُمّي وَصْلًا . والوَصْل نوعان . إمّا حرف مدّ إمّا حرف هاء الضمير مثال حرفِ المدّ اذا كان الفًا قول الشاعر :

غِنَى النفسِ ما يكفيك من سدّ خَلَّةٍ(١) فان زاد شيءٌ عاد ذاك الغِنى فقرا

فالراء حرف الرويّ والالف وصل . ومثال حرف المدّ اذا كان ياء قول الشَاعر :

وَطري من الدنيا الشَبابُ وروْقُهُ(٢) فاذا انقضى فقدِ انقضَتْ أوطاري

فالراء حرف الرويّ والياء وصل . ومثال حرف المدّ اذا كان واوًا قول الشاعر :

يا ليتَ شعري وما ليتٌ بنافعةٍ ماذا وراك وماذا أنتَ يا فَلَكُ
كم خاض في امرك الاقوام واختلفوا قِدمًا وما أوضحوا امرًا وما تركوا

فالكاف حرف الرويّ والواو وصل ويُسمَّى حرف المدّ في هذه المواضع الثلاثة حرف اطلاق واما هاء الوصل فتكون متحركةً قال الشاعر :

---

١) سدّ الخلّة اي جبرها قال اللسان ورد في الحديث اللهمّ سادّ الخلّة . الخلّة بالفتح الحاجة والفقر اي جابرها

٢) رَوْق الشباب اوّلهُ ورونقهُ

كلٌّ يُريد رجالَهُ لحياتهِ   يا مَنْ يُريد حياتَهُ لرجالهِ

وان تبع هاء الوصل الفٌ تكون ساكنة قال الشاعر

ما بال نفسك لا تهوى سلامتها   وانت في عرض الدنيا تُرَغِّبُها
دارٌ اذا جاءَت الآمال تعمرها   جاءَت مُقدَّمةُ الآجالِ تخرِبُها
اراكَ تطلبُ دنيا لستَ تدركها   فكيف تُدركُ أخرى لستَ تطلُبها

فصل

اذا وقع حرف المدّ قبل حرف الرويّ سمّي ردفًا مثال المُردَف بالالف قول الشاعر:

ذِكرُ الصبا ومرابع الآرامِ   جَلبتْ حِمامي قبل يومِ حِمامي

مثال المردَف بالواو

لو أحبَّ اللهُ خلقَهُ بالتساوي   لَرأينا الثمارَ في كلّ عُودِ

مثال المردَف بالياء قول الشاعر:

ما كل ذي لبٍّ بموتيك نصحهُ   وما كل موتٍ نُصحَهُ بلبيبِ

ويجوز اجتماع واو الردف وياؤُهُ في قصيدة واحدة. والالف لا يجوز معها غيرها قال الشاعر:

دعاوَى الناس في الدنيا فُنونُ   وعلمُ الناس اكثرُهُ الظُّنونْ
وكم من قائلٍ انا من فلانٍ   وعندَ فلانةَ الخبرُ اليقينْ

واما الحركة التي قبل حرف الردف فتسمّى حَذوًا

فصل

اذا وُجد ألفٌ قبل حرف الرويّ بحرف سُمّي تأسيسًا وسُمّيت الالفُ الحرف الهاوي قال الشاعر:

وإذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

التأسيس في لفظة كامل والفها الالف الهاوي . ويجب ان يكون التأسيس من كلمة الرويّ كما مثلنا والّا فلا يعدّ تأسيساً قال الشاعر:

الشاتمي عِرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي

فالالف في ألقهما ليست بتأسيس لانها من كلمة . وميم الرويّ من كلمة أخرى . واما اذا كان الرويّ مضمراً فيجوز ان تكون الالف المنفصلة حرف تأسيس قال الشاعر

ألا ليت شعري هل يرى الناسُ ما بيا من الأمر او يبدو لهم ما بدا ليا

فألف ما وبدا حرف تأسيس لكون الرويّ ضميراً وهو الياء في بيا وليا . ثم ان الفتحة التي قبل الف التأسيس تُسمى الرسّ . والحركة التي بعد الف التأسيس تُسمّى الدخيل سواء كانت كسرةً او ضمةً او فتحةً كتطاول فانه يصح في الواو والحركات الثلاث مع اختلاف الاشتقاق

فصل

اعلم ان السناد عيب في القوافي وضروبهُ خمسة . الاول سناد التأسيس وهو ان يجيء بيت مؤسّس وبيت غير مؤسس قال الشاعر:

يا دار سلمى اسلمي ثم اسلمي فخندقٌ هامة هذا العالمِ

فاسلمي غير مؤسس والعالم مؤسس . الثاني سناد الحذو وهو اختلاف حركة ما قبل الرِدْف اذا كانت فتحة مع ضمة او كسرة قال الشاعر:

فقد ألجُ الخدورَ على العذارى كأن عيونهنّ عيونُ عِيني

فان يك فاتني أسفاً شبابي وأصبح رأسهُ مثل اللُجَينِ

فعين عِيني مكسورة وجيم لُجين مفتوحة واللُجَين الفضة وهو اقرب الى

التشبيه . الثالث سناد التوجيه قال الشريف الغرناطي في شرح الخزرجيّة ان سناد التوجيه ان يكون قبل حرف الرويّ المقيّد فتحة مع ضمّة او كسرة فان كانت الضمة مع الكسرة فقد اختلف فيهِ . فالخليل انكره وعدّه سناداً والاخفش اجازهُ وعدّهُ سناداً مقبولاً وهو الاصحّ لكثرة وجوده في شعر العرب قال الشاعر

فهمتُ الكتابَ ابرَّ الكُتُبْ   فسمعاً لأمر أميرِ العرَبْ
وما عاقني غيرُ خوفِ الوُشاةِ   وانَّ الوشاياتِ طُرْقُ الكذِبْ

فالتاء مضمومة في الكُتُبْ والراء مفتوحة في العرَبْ والذال مكسورة في الكذب . الرابع سناد الاشباع وهو تغيير حركة الدخيل في القافية المطلقة وفيه الاختلاف الواقع في سناد التوجيه فان كان التغيير بين الضمة والكسرة فجاز والّا فهو عيب في القوافي عند الخليل وهو الاصحّ مثل ان تجمع بين فتحة واو تطاول وكسرة واو جداوِل ومثلهُ الضمّ والفتح . الخامس سناد الردف اي ان يجيء بيتٌ مُردَفٌ وبيت غير مُردَف قال الشاعر:

اذا كنتَ في حاجة مُرْسِلاً   فأرسِلْ حكيماً ولا تُوصهِ
وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوى   فشاوِرْ لبيباً ولا تَعصهِ

ان كل شعر كان تامَّ البناء وغير مجزوء ولا مشطور ولا منهوك [1] ولا سنادَ فيهِ سُمِّيَ البَأو بهمز الالف الساكنة . ومن ثمَّ لزم الشعراء معرفة ميزان الشعر لحفظ الاستقامة ومن انكر ساء شعرهُ وما احسن قولَ القائل فيه:

وكذَّبَ الناسُ بالميزان اذ سمِعوا   أنَّ القيامةَ فيها عادِلٌ يَزِنُ
وقد وجدْنا مقالَ المرء ذا زِنةٍ   فكيف تُنكِر أنَّ العقلَ يتَّزِنُ

١) المجزوء ما ذهب من بيتهِ جزآن جزء من آخر صدره وجزء من آخر عجزه . والمشطور ما ذهب شطر بيته . والمنهوك ما ذهب ثلثا بيته

فصل

اعلم ان القافية المطلقة ما وقفت فيها على حركة حرف الرويّ. والقافية المقيَّدة ما وقفت فيها على سكون حرف الروي فمن ثم كانت انواع القوافي كلها مطلقة ومقيَّدة تسعةً. ستٌّ منها مطلقة. الاولى مطلقة مجرَّدة من حرف وصل كالمدّ وهاء الضمير قال الشاعر:

انَّ العُلَى حدَّثتني وهي صادقةٌ   فيما تحدِّثُ أنَّ العزَّ في النُّقَلِ
لو كان في شرف المأوى بلوغُ مُنًى   لم تبرَح الشمسُ يومًا دارةَ الحَمَلِ

وقس عليه ما اشبه. الثانية مطلقة مجردة موصلة بالهاء قال الشاعر:

ما تبلغ الاعداء من جاهلٍ   ما يبلغ الجاهلُ من نفسهِ
والشيخ لا يترك اخلاقهُ   حتى يُوارَى في ثرى رمسهِ

وقس عليه ما اشبه سواء سكن هاء الوصل او لم يسكن. الثالثة مطلقة مردفة موصلة بحرف المد قال الشاعر:

إنَّ المعيد لنا المنامَ خيالهُ   كانت اعادتهُ خيالَ خيالهِ

وقس عليهِ المردف بالواو والياء. الخامسة مطلقة مؤسسة موصولة بالمد وغير موصولة مثال الاول قول الشاعر:

تمنَّى رجالٌ من ذوي الجهل علمنا   وما كل ذي علمٍ ينالُ الأمانيا

ومثال الثاني:

كثيرُ حياة المرء مثلُ قليلها   يزول وباقي عيشهِ مثلُ ذاهبِ

وقس عليه المدّ بالالف والواو. السادسة مؤسسة موصولة بالهاء قال الشاعر:

ان سلَّ اقلامهُ يومًا لِيُعملَها   أنساكَ كلَّ كميٍّ سلَّ عامِلَهُ

وان اقرَّ على رقٍ اناملَهُ اقرَّ بالرقّ كتَّابُ الانام لهُ

وقِرنهُ عالمٌ أنْ لا منـاصَ لهُ ان سلَّ عند الوغى يوماً مناصلَهُ

وقس عليه ما تبع هاء الوصل فيه حرف مدّ مثل عاملها ونحوه . وثلاثٌ منها مقيدة . الاولى مقيَّدة مجرَّدة قال الشاعر:

اتركْ وساوسَكَ التي شغلَتْ فؤادَكَ تسترِحْ

الثانية مقيدة مردفة قال الشاعر:

تزدحمُ الناسُ بأبوابهِ والمنهلُ العذبُ كثيرُ الزِحامْ

وقس عليه المردف بالواو والياء . الثالثة مقيَّدة مؤسَّسة قال الشاعر:

نهنِـهْ دموعَكَ إنَّ مَنْ يبكي من الحِدثان عاجزْ

وقس . عليه ولا توجد قافية خارجة عن هذه القوافي التسع

فصل

اعلم ان حدود قوافي الشعر خمسة لا سادس لها . الاول الـترادف وهو اجتماع ساكنين في القافية قال الشاعر:

والموتُ نقَّادٌ على كفِّـهِ جواهرٌ يختارُ منها الجياد

فالالف والدال ساكنان

والثاني المتواتر وهو حرف متحرك بين الساكنين قال الشاعر:

ومن ينفقِ الساعاتِ في جمع مالهِ مخافةَ فقرٍ فالذي فعَـلَ الفقرُ

فالراء متحرك ما بين سكون القاف وسكون الحرف المتولد من اشباع الضمة

الثالث المتـدارك وهو حرفان متحركان بين ساكنين قال الشاعر:

واطراقُ طَرفِ العين ليس بنافعٍ اذا كان طَرْفُ القلبِ ليسَ بمطرقِ

فالراء والقاف متحركان ما بين الطاء الساكنة والياء المتولدة من اشباع

الكسرة . الرابع المتراكب وهو ثلاثة احرف متحركة ما بين ساكنين قال الشاعر:

تسلَّ عن كُلّ شيءٍ بالحياة فقد يهونُ بعد بقاء الجوهرِ العَرَضُ
يعوّضُ الله مالًا انت متلفُهُ وما عنِ النفس ان اتلفتها عِوَضُ

فالعين والراء والضاد متحركات ما بين اللام الساكنة والواو المتولدة من اشباع الضمّة . وعوض كذلك قبلها الف أتلفتها ساكنة . الخامس المتكاوس وهو اربعة احرف متحركة بين ساكنين كقولهِ زَلَّتْ بهِ الى الحضيضِ قَدَمُهْ . قال صاحب القاموس المتكاوس في العروض ان تتوالى اربع حركات من سببين ومثَّل بقولهِ ضَرَبَنِي وهذا نادر الوقوع

فصل

الايطاء (١) هو تكرير القافية لفظًا ومعنى . قال الخليل ان كل كلمة وقعت موقع القافية واعيد لفظها في قافية بيت آخر قريب منهُ وكانت العوامل تقع عليها سواء اتفق معناها او اختلف فهو ايطاء مثل عين اذا أُريد بها الينبوع . واما اذا كان اسمًا فعلًا فلا ايطاء فيه قال الشاعر:

اقلامُهُ تحكي الرماحَ فكَمْ بها اضحى طعينًا ما به أمسَى رَمَقْ
واذا انتضى سيفَ اللسان مناظرًا فبهِ يموتُ من المخافة ان رَمَقْ

فرمق الاول اسم والثانية فعل ولكن ايمة العروضيين على خلافه وهو الاصحّ . فانهم يقولون اذا اختلف المعنى واتّفق اللفظ فليس بايطاء ولو وقعت عليهما العوامل بالسواء فمن الايطاء قول الشاعر:

---

١) قال بعضهم اصل الايطاء ان يطأ الانسان في طريقهِ على اثر وطء قبلهُ فُبعيد الوَطء على ذلك الموضع فكذلك اعادة القافية في قصيدة واحدة

أواضعَ البيت في خَرْساءَ مُظلِمةٍ   تُقيِّدُ العينَ لا يسرِي بها الساري(١)
لا يخفض الرزَّ عن ارضٍ أَلَمَّ بها   ولا يضلُّ على مصباحهِ الساري(٢)

فالساري في الموضعين بمعنى واحد وقد اختار بعضهم ان القافيتين اذا توافقتا لفظاً ومعنى وكان بين احداهما والاخرى سبعة ابيات فليس بايطاء

فصل

التضمين تعلُّق قافيـة البيت الاول بالبيت الثاني وهذا عيب في الشعر ويجوز في الضرورة قال الشاعر :

وهُم وردوا الجفارَ على تميمٍ   وهم اصحابُ يومِ عكاظَ إني
شهِدتُ لهم مواطنَ صادقاتٍ   شهِدْنَ لهم بصدق الودِّ منّي(٣)

فلفظة اني الواقعة قافية البيت الاول متعلقة المعنى بالبيت الثاني . وهذا آخر ما حررناه من فن القوافي بوجه الاختصار وجعلناه كالمقدّمة لديواننا . ونسأل الله التوفيق الى اسهل طريق فعليه توكلت وهو نعم الوكيل

---

١) هذا للنابغة ويُروَى تقيِّد العَيْرَ بالراء المهملة

٢) ورواهُ بعضهم لا يخفض الرزع وهي خطاء والصواب لا يخفضُ الرزَّ والرزّ الصوت . وصف بهذا البيت الجيش بالكثرة وانهم لا يخفضون اصواتهم اذا حلُّوا بمكانٍ او صاروا فيهِ وقبل هـذا البيت

حتى استقـلَّ بجمعٍ لا كِفاءَ لهُ   ينفي الوحوشَ من الصَحْراءِ جرَّارِ

٣) هذا الشعر من قول النابغة وزعم الاصمعيّ انهُ منحولٌ ورُوِي في كتاب النَوادر لأبي زيد الانصاريّ

شَهِدتُ لهم مواطِنَ صالحاتٍ   أَتَيْتُهُمُ بوُدِّ الصَدْرِ مِنّي

اه والجفار ماء لبني تميم

بسم الآبِ والابنِ والروح القدس
الاله الواحد

أَلحمدُ لله الذي خلقَ الانسان ۰ وزيَّنــهُ بحسن المعاني واحسان البيان ۰ وجعلَ اللسَّان ترجُمان الجَنان ۰ وعنوان الحكم والاذعان ۰ وأفاضَ عليــه بحرًا دَافقًا من البلاغة والفصاحة والأوزان. تترنم سجيَّتهُ بما رَقَّ من النَّظم وراق من انسجام النثر المسجُوع الاركان ۰ وكلاهما ينطقان بحمد ربك الوهَّاب المنَّان ۰ الرحيم الرحمان ۰ الذي أفحم البُلغاء بحكمة يسوع ابنــهِ المتجسد من مريم اطهر النُّسوان ۰ الذي جاء بعلَّة الخلاص والغُفران ۰ والسلامة والأَمان ۰ ونظم دُرَرَ علمهِ بسِلك عَمَلهِ المصان (١) ۰ ونَاطهُ بجيد بيعتهِ المشيَّدة القواعد والاركان ۰ على بطرس صخرة الايمان ۰ فاستضاء بضياء عقدها أُولوا الضلالة والطُّغيان ۰ فانكفأوا نحوها يدخلون في دين الله أفواجًا خاضعين بغير سيف ولا سِنان ۰ فاهدنا يا خيرَ هادٍ الى صراطها المستقيم للصادق المبيان ۰ الواضح البرهان ۰ قبل وقوفنا في مَوقِف الديَّان ۰ آمين

وبعدُ فلمَّا وقفتُ على شعرِ الشيخ جبريل بن فرحات القس الراهب الحلَبي الماروني اللبناني المُترهب تحتَ قانون الرهبان اللبنانيين المنتمين الى إسكيم القديس انطونيوس الكبير واختبرتُ رقَّة نظمهِ وانشادهِ رأيتهُ قد أجاد في مَعرِض الفصاحةِ وغالى في وادي البلاغة وقد ضمَّن قريضَه معاني مختلفة ۰ ومباني موءتلفة ۰ مسدَّد السبك ما بين وعظٍ وخطاب ۰ وحِكمٍ وآداب ۰ ومدائح الهية ۰ وأوصاف مريمية ۰ مُحكَم الضبط بالاعراب ومسدِّد المعاني بالاعراب ۰ وقد راعى

---

(١) المصان مبنيٌّ على تقدير اصانهُ ولم اجد من ذكر أصانهُ

فيه انواع الجناس والبديع. المسفرة عن كل معنًى بديع. بالتشابيه والاستعارات والتوريات وغرائب العبارات. وحسن البراعات. تغني مطالعته عمّا سواه من الشعراء الاجنبيين أُولي الخلاعة والمجون. الذين في كل وادٍ يهيمون. من العشق والجُنون. ويخدعون العقل بهذيانهم. وشقشقة لسانهم. ويشغلونهم بلهو الدنيا عن الآخرة. ومجازاتها الفاخرة. وقد فاتهم ان حياة هذه الدنيا ليست الّا الحياة الدنيا. غير انني رأيتُ نشائدهُ متفرقة شماطيط. من غير ضابطٍ يحيط وحدٍّ وسيط. متمزقة الاطراف. والاوصاف ما بين ايدي العوام. وجُهلاء الانام فلا ترى منها كتابًا شاملًا. ولا ديوانًا كاملًا. وقد غالت بعضَ اشعارهِ يَدُ التحريف والسناد والخلل والزحاف فأسفتُ على تعبهِ. وتوجعتُ لنصَبهِ فاجتمعتُ به من حيث انه اخي وصديقي. وسميري ورفيقي. وكلفته بان يضمَّ اليه اشعاره مجملها ومفردها. ويثقف ميلها واوَدها. ويهذب ما كان قد اخل بنظمهِ. ونقص من طَلَلهِ ورسمهِ. من حركةٍ تزيد ومعنى ركيك ووزن شارد ولفظٍ هجين. لانه من بعد موته لا ادري هل يوجد من يتمم له غرضه ويطبب مرضه فلبّى صوتي لديه. واطاع ما اشرتُ بهِ عليهِ. وابتدا بتنقيح ابياته وأنا أُملي عليه فجاء بعون الله ديوانًا بديعًا يُرْحَل اليه. فثق به اذًا يا ايها الطالب المستفيد. ولا تثق بديوانٍ له غير هذا مفيد. وكل ديوانٍ رأيته من أشعارهِ خاليًا من هذه الفاتحة ومن هذا الترتيب فهو ناقص ملحون. وبالغلط مشحون. فلا اعتماد عليه ولا ركون اليه فاقول وبالله الاستعانة

قافية الالف

قال جبرئيل الراهب اللبناني يمدح السيد المسيح وهو في حلب وذلك سنة ١٦٩٥ للمسيح من البحر الخفيف

بَزَغَتْ في بُروجِها الأَضواءُ   وَسَرَتْ في ضِلالِها البُشْراءُ (١

وَنَمَا نُورُها الى كُلِّ صُقْعٍ   وَطَوَتْ ذيلَ سَجْفِها الظَّلْماءُ (٢

وَرَدَتْ نَحْوَهَا الخلائِقُ شَوقًا   كَسَقيمٍ لهُ استقامَ الدواءُ

وَأَتَت بَيْنَ مُخطِئٍ ومُصيبٍ   وأَحالَ المُصيبَ منها الخَطاءُ

بِسِنانٍ تَلوحُ فيهِ المَنايا   وحُسامٍ يَدِبُّ فيهِ البَلاءُ (٣

عَمِيَتْ والمسيحُ لما أَتاها   قَدْ شَفاها وكانَ مِنهُ الدَّواءُ (٤

قد أَتَى قبلَهُ النبيُّون طُرًّا   ولكلٍّ إشارةٌ ونَباءُ

ما مضَت فَترةٌ مِنَ الرُّسلِ الَّا   بشَّرت قومَها بهِ الأَنبياءُ (٥

يا يهوذا يَدوم مُلكُكَ لكنْ   بمجيءِ المسيحِ يأتي الفَناءُ

ويقولُ الكليمُ يَظهرُ بعدي   ذُو كتابٍ وشَرعُهُ النَّعْماءُ (٦

ظهرَ اللهُ وَهوَ إِبْنُ بَتولٍ   بِنْتِ حَوَّا وجَدُّهُ يَسَّاءُ (٧

---

١) بزغت اي طلعت والبُشراء الخبر المفرح واصلهُ البُشرى بالقصر فمدَّهُ للضرورة

٢) اي ان نور البشارة الانجيلية نشر جناحهُ على كل جانب من الارض وانتسخ ظلام العبادة الباطلة والسجف الستر جمعه سُجُوف وأَسجاف

٣) السنان نصل الرمح وتلوح تظهر والمنايا جمع المنيَّة وهي الموت والحسام السيف وهذا البيت من ابلغ الشعر وارصنه واوقعه في النفس واطلّه فكانهُ في حسن ديباجته روضة رفافة وان كانت رياح المنون فيهِ هفافة

٤) الدواء ما يعالج بهِ المرض من كل شيء والدواء بالكسر مصدر داواهُ اذا عالجهُ

٥) الفترة بالفتح ما بين كل نبيَّين من الزمان واعلم ان هذا البيت ليس لهُ ولكنهُ ادخلهُ في قصيدته على وجه التضمين

٦) الكليم لقب موسى النبي

٧) ويروى هذا البيت في بعض النسخ هكذا:

كلمة الله جاء لابس جسمٍ   ابن بكرٍ وجدُّه يسَّاءُ
لم يكن آدمٌ اباهُ لنسلٍ   بل لأُمٍّ فأُمُّهُ عذراءُ

أنهجَ الحقَّ ظاهرًا ومُضيئًا وجليًّا يَزينُهُ الإستواءُ [1]
وأشعيا يقولُ قولَ صدوقٍ وصريحٍ يَبثُّهُ الإيماءُ [2]
إنَّ بكرًا تكونُ عذرا وحُبلى بوَليدٍ يكون فيهِ النَّجاءُ
عمَّنوئيلُ هُوَ اسمُهُ وكُناهُ ربُّ إسمٍ دليلُهُ المَعْناءُ [3]
نَشَرَ السيّدُ المسيحُ علينا ما طَواهُ النُّباةُ والأنبياءُ
وبهِ تمَّتِ الرموزُ وحقَّت ما روَتهُ العقولُ والآراءُ
بَشَّرَ الكونُ بعضُهُ البعضَ أنْ قد وفَدَ اللهُ واستقامَ الهَناءُ
أصبحَت جمرةُ المجوسِ رمادًا وعلاها الهُمودُ والإطفاءُ [4]
وعرا الأوثانَ ريحٌ سَحوقٌ سحقتهم فهُم لذاكَ هَباءُ [5]
فعزاها البوارُ منهُ صباحًا وسقاها الدَّمارَ ذاكَ المساءُ [6]
آلَ شوقي لآلِ بيتِ يهوذا ربُّ شوقٍ تُبيدُهُ الدَّعواءُ [7]
وعرْفني حبيبُ قلبي لمًّا وتَسِمُني بدمعِها الخنساءُ [8]
فغرامي بحبّهم كفؤادي وفؤادي تُذيبُهُ البَلواءُ [9]

---

١) يقال أنهجَ الحقُّ بالرفع اذا وضح واستبان وانهج الحقَّ بالنصب اذ اوضحهُ وبيّنهُ وكلاهما جائز هنا غير ان المقام يرجح النصب. والإستواء همزته موصولة وانما قطعها لاقامة الوزن

٢) يبثّهُ اي ينشره ويذيعهُ والايماء الاشارة

٣) المعناء بالمدّ هو المعنى بالقصر وانما مدّهُ للضرورة وقطع همزة اسم لاقامة الوزن

٤) الهُمود الانطفاء يقال همدت النار او طفئت واراد بهذا البيت ان الديانة المجوسية الآمرة بعبادة النار المقدسة في زعم المجوس قد اضمحلّت

٥) السحوق فعول من سحقت الريح الارض اذا قشرت وجهها بشدة هبوبها وعفت آثارها ولم ارهُ في كتب اللغة وسحقتهم بمعنى دقتهم والاوثان جمع الوثَن محركة وهو الصنم الذي يعبد والهباء الغبار

٦) الدَمار بالفتح الهلاك وكذلك البوار

٧) آل اي رجع وآل بيت يهوذا اي اهلهُ والدعواء اصلها الدعوى بالقصر وهي الادعاء ومدّها ضرورة

٨) يقال وسمهُ اذا جعل لهُ سمة اي علامة والخنساء شاعرة مشهورة بالبكاء على اخيها صخر ولها ديوان شعر قد طبع في المطبعة الكاثوليكية لمرسلي اليسوعية في بيروت. وسكن فاء عرف لاقامة الوزن

٩) البلواء بالمدّ هي المصيبة التي يُبلى بها اي يختبر ويُمتحن ومدّها ضرورة والغرام بالفتح الولوع والحب المعذّب للقلب

يا الهي أتيتُ بابكَ طوعًا واطمأنت بِرِفدِك الحَوباءُ [1]
فملأْتَ الزمانَ أمنًا وفوزًا يا مَسيحًا لم ترقَهُ المُسَحاءُ [2]
فخرَ الدهرُ فيكَ واهتزَّ تيهًا وعلاهُ البَهاءُ والإزدهاءُ [3]
سَمَتِ الارضُ مذ وطِئتَ ثَراها وسما قبلها العُلا والسماءُ [4]
وحملنا اليكَ أعباءَ إثمٍ ولكلٍّ لشوقهِ أعباءُ [5]
وذرينا الدموعَ من مآقِ جفنٍ رُبَّ داءٍ يكون فيهِ الدواءُ [6]
وركابُ الغرامِ في كل خَبْتٍ ووهادٍ تُضِلُّها الاعداءُ [7]
فاهْدِها للسِراطِ يا خيرَ هادٍ وأرِحها يا مَنْ بهِ الإهتداءُ
بعَروسٍ خطبتَها لوحيدٍ ككتابٍ وختمهُ العذراءُ
مريمُ البكرُ ذاتُ كلِّ سَناءٍ تخدِمُ الارضُ نعلَها والسماءُ
لُجُّ بحرٍ قرارُهُ مُستمدٌّ سِرَّ ربٍّ تهابُهُ الحكماءُ [8]
حُجّةُ الصلحِ ختمها باللهِ بينَ خلقٍ وحكمُها الإمضاءُ [9]
فعليها السلامُ ما لاحَ برقٌ تحتَ ليلٍ وِشاحُهُ الظلماءُ [10]

---

١) الحوباء النفس والرفد العطاء ٢) المُسحاء جمع المسيح ولم ترقهُ اي لم ترقَ اليهِ يقال رقيَ السطحَ اذا صعد اليهِ والمعنى لم ترتفع الى مقامهِ

٣) الازدهاء العُجب والتيه الكبر والصلَف ٤) وفي نسخة: وسما قبلها السما العَلْياءُ والعلياء بالفتح السماء فتكون بدلًا من السماء ٥) الاعباء الاثقال والاحمال الواحد عبء

٦) المأق طرف العين مما يلي الانف وذرى الدمع صبَّهُ

٧) الوهاد الارضون المنخفضة واحدها وهدة بالفتح والخبت بالفتح الواسع المطمئن من الارض تقول نزلت في خبت من الارض جمعه خُبوت والركاب الابل واحدها راحلة وفي نسخة: ركاب الامان ٨) لُجّ البحر بالضم معظم مائهِ والقرار ما قرَّ فيهِ والمراد هنا آخر عمق البحر ٩) الامضاء الانفاذ ١٠) لاح بمعنى ظهر والوشاح كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما احدهما معطوف على الآخر وفي قولهِ: ما لاح برقٌ الخ اشارة الى ان العذراء بولادتها المخلص قد شقَّت ليل السخط الالهي كما يشقّ البرق الظلام ويمزقهُ عند وميضهِ

وقال ايضاً رحمه الله في بشارة مريم وذلك سنة ١٦٩٦ من بحر البسيط

بُشراكَ بُشراكَ قد ادناكمُ الناءي   مذ أَومضَ البرقُ من تِلقاء عذراء (١

فالجوُّ منبجسٌ بالنورِ مفرِقهُ   والأرضُ قد بسمتْ عن ثغر لمياء (٢

قد غرَّدَ الطائرُ السريُّ من طربٍ   لما رأى القُضْبَ ترقُصْ رقصَ هيفاء (٣

والريحُ تكتُبُ فوقَ الماء انملها   سطرًا تحاكيـهِ بينَ الدرِّ والماء (٤

اذ لاحَ شمسُ الهدى في برجِ طالعهِ   بِشارةٌ قدَّستْ أرحامَ حوّاء (٥

واشرقَ اللهُ في ناسوتِ آدمهِ   مُذْ جاء جبريلُهُ العالي ببُشراء

كأنَّ ناسوتهُ المخلوقَ في عجبٍ   بابٌ للاهوتِـهِ في طيّ إخفاء

أهلًا بمُتَّشحِ الناسوتِ منحدرًا   كأنهُ قبسٌ في جنحِ دهماء (٦

شارَفتنا وقتامُ الكُفرِ يصرعنا   والعقلُ يخبِطُ فيهِ خبطَ عشواء (٧

وبينما الجهلُ يغشَى العقلَ منتصرًا   بدَت طلائعُ جبريلٍ لعذراء (٨

جبريـلُ ما لكَ منقضًّا وقد بزغت   من فيكَ شمسٌ أراها سِرَّ مولاءي (٩

أرى الجليـلَ بأصقاعِ الجليـلِ وقد   كانَ الجليلُ على أكنافِ أضواء (١٠

---

١) بُشراك مثـل بُشرى لك وقوله قد ادناكم الناءي اي قد قربكم اليهِ الذي هو بعيد عنكم واومض البرق إيماضاً لمع وكنى بالناءي عن السيد تمجّد اسمهُ فانهُ بعيد عن الآدميـين من جهة الطبيعة ومن جهة كسر آدم لأمره وكنى بايماض البرق من تلقاء العذراء عن ولادة المسيح فان مظهره قد بدَّد ما كان مخيماً على البصائر من دُجنات الاوهام . وفي نسخة اومض النور

٢) الجوّ بالفتح ما بينَ السماء والارض والمُنبجس المتفجر والمفرق اصله وسط الرأس والثغر مقدَّم الفم واللمياء السمراء الشفة   ٣) الهيفاء الرقيقة الخصر وتسكين صاد ترقص بلا جزم ضرورة والقضب بضمتين جمع قضيب وخففه للوزن وفي نسخة : «لما رأى الغصن يرقص رقص هيفاء»

٤) لما نسب الكتابة الى الريح جعل هبَّاتها على الماء بمنزلة انامل الكاتب وهو تخيل لطيف

٥) وفي نسخة : ابناء حواء   ٦) وقوله جنح دَهماء اي جنح ليلة دهماء والجنح الطائفة من الليل والدهماء ليلة تسع وعشرين من الشهر   ٧) شارفتنا قربت منا والقتام الظلام ويخبط خبط عشواء اي يتصرف على غير هداية والعشواء صفة للناقة التي في عينها سوء   ٨) يغشى يُغطي وبدت ظهرت والطلائع جمع الطليعة وهي من يبعث قدَّام الجيش ليتعرَّف اخبار العدو واشار بالطلائع هنا الى بشارة الملاك للبتول   ٩) منقضاً اي ساقطاً بسرعة وبزغت طلعت   ١٠) اصقاع

يا ارضَ ناصرةٍ اضحيتِ ناصرةً   عزائماً كُنَّ قبلاً ذاتَ أسواءِ

أجابَ جبْرِيـلُ والأسرار تعضُدُه   أني رسولٌ بإنعامٍ وإنشاء [١]

الى بتولٍ ابشِّرُها وقد وُصفتْ   لي مريمَ البكرِ فأسمع نصَّ بُشرائي [٢]

لكِ السلامُ ايا قُدسَ استقرَّ بِـهِ   ربٌّ تعالى بألقابٍ وأسماء

الرب معكِ وفي أحشاكِ أبصرهُ   إبنًا جنينًا بدا في سِلكِ أبناء [٣]

لكِ السلامُ أيا كنزًا بهِ وجدوا   ماءَ الحياةِ لِأمواتٍ وأحياء

يَحيَى مِنكِ الهٌ نحنُ نعبدُهُ   وَيَنْشُلُ الضَّالَ من تيهٍ واغواء [٤]

ذاكَ الذي قد رأى حزقيلُ منظرَهُ   من فوق مَرْكبةٍ ما بين أضواء [٥]

تَنْقَضُّ منهُ بروقٌ خلتها شُهبًا   منها الملائكُ في خوفٍ وإغراء [٦]

نَراهُ قَدْ حلَّ فيهـا مِثلما سُفُنٍ   أرْسَت أناجيرَها في لُجِّ آلاء [٧]

انتِ هِي الرَّوضة المأمونُ مَغرِسها   ينساب فيها مَعينُ البُرءِ للداء [٨]

انتِ هي الهيكلُ المختار من قِدَمٍ   لم ترقهُ قطُّ أقدامٌ بأسواء [٩]

انتِ التي هي قُدسُ القُدسِ مَقدِسُها   منهـا نَنال سَعاداتِ الأحِصَّاء

الجليل نواحيه والجليل قسم من الارض المقدسة والجليل من قوله ارى الجليل هو السيد المسيح وفي نسخة: «كان الجليل مقيماً فوق اضواء»

١) وفي نسخة: اسمع مصيخاً لما يديه مرتجياً   جبريل وهو رسول الله مولاءي

٢) وفي نسخة: قل فالسلام عليك اني ملك   يا مريم البكر لا يرهبك انشاوي

٣) وفي نسخة: الرب معكِ مقيماً في حشاك هدى   ٤) ينشل الضال اي يخرجهُ

واصل الضال مشدّد اللام وانما خففه لاقامة الوزن   ٥) وفي نسخة: من فوق مركبة

العرجون للراقي   ٦) وفي نسخة: تكسو الملائك منها جل لالاء   ٧) ارست

اناجيرها اوقفتها والاناجر جمع الانجر وزيدت الياء للوزن وهو خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كصخرة اذا رست رست السفينة وهو معرب لنكر بالفارسيـة. وقوله فيها التفات من الخطاب الى الغيبة   وفي نسخة: انت السفينة حقاً فيك نجدتنا

٨) ينساب اي يجري والمَعين بفتح الميم الماء الجاري على وجه الارض واراد بالبرء المسيح تبارك اسمه وبالداء الجريرة الآدمية   ٩) هذا تلميح الى براءة البتول من الخطيئة الاصلية

ومنكِ يا بكرُ يأتي اللهُ متّلِدًا والختمُ باقٍ بإجلالٍ وإرْعاءِ (١

لكي يُخلِّصَ حوّا من غوايتها بنهجِهِ الحقّ يمحو آيَ ظلماءِ (٢

فكلُّ نُطقٍ يماريهِ به خرسٌ وكلُّ عينٍ شَنَتْهُ عينُ عمياءِ (٣

وكل سَمعٍ يكذّبهُ به صَممٌ كأنّهُ جاء محشوًّا ببلواءِ

يا حاملًا عرشهُ الأجنادُ في رهبٍ ها الآنَ مثواكَ في أحشاءِ عذراءِ

طُوباكِ يا مريمُ العذراءُ اذ وفدتْ عليكِ نُجّابُ افراحٍ وبُشراءِ (٤

حقًّا لقدْ أنطقَ الراوونَ عنكِ بأنْ عن مثلها أُعقمتْ ارحامُ حوّاءِ (٥

اني أرى الكونَ بعد اليأس مبتهجًا قد ايدتهُ براهينُ الأوِدّاءِ (٦

فالكفرُ في حَرَبٍ والكذبُ في كُرَبٍ والصدقُ في طربٍ والحاءُ في الياءِ (٧

والخلقُ في رَهَجٍ والأفقُ في بَهَجٍ والنُطقُ في لَهَجٍ يشدو كورقاءِ (٨

والاثمُ قد نسختْ آياتِ سُورتهِ راياتُ مطلعِ غُفرانٍ وإرضاءِ (٩

والهَرْطقاتُ غدا الايمان يُدحِضها كأنها العار للمرئيّ والرائي (١٠

ترتدُّ عنها عيونُ الناسِ خاسئةً كأنها رُقِمت في طِرْسِ أقذاءِ (١١

ألقى عليها معينَ الحق فاندرَست مذ قام يمحقُ معها كلَّ فحشاءِ (١٢

---

١) الارعاء بمعنى الرعاية والحفظ ٢) والآي جمع الآية ومعناها العلامة ٣) شنتهُ أبغضتهُ والاصل شنأتهُ قلبت الهمزة الفًا ثم حذفت دفع التقاء الساكنين ويماريه اي يجادلهُ ٤) النجّاب الرُسُل ٥) جعلت عقيمًا لا تقبل الولد ولا تلد واراد بارحام حواء ارحام بناتها النازلات منها

٦) مبتهجًا اي مسرورًا واليأس من الشيء قطع الرجاء منهُ ٧) حَرَبٍ اي هلاك والكُرَب بضم ففتح جمع كُربة وهي الغم يأخذ بالنفس والطرب الفرح وقولهُ والحاءُ في الياءِ اشارة الى ان الحق والحياة في يسوع المسيح وهذا تلميح الى قوله « انا هو الحق والحياة » ٨) الرَهَج محركة الغبار او ما ثار منهُ هذا معناها في ما وصل الينا من كتب اللغة والذي يقتضيه المقام انما هو اللمعان والرونق كما هو معنى الرَهج عند العامة والله اعلم والبَهَج محركة الفرح. واللَهَج محركة ايضًا الولوع بالشيء مصدر لهج بالشيء يلهج لهجًا اذا أُغري بهِ فثابر عليهِ. والشدو الترنُّم والورقاء الحمامة ٩) السورة القطعة المستقلة من الكتاب كالفصل ١٠) يدحضها يردّها ويدفعها والهرطقات جمع الهرطقة وهي البدعة في الدين معربة ١١) خاسئةً اي كليلةً مُعيية

١٢) وفي نسخة: وقام يمحق منها كل فحشاءِ

طُوبَى بني آدمٍ اذ قد رأوا ملكًا في زِيِّ عبدٍ بلا كِبرٍ وخِيلاء (١

بشراكَ يا آدمُ المسجونُ في نَفَقٍ وافاكَ آسيكَ من ضُرٍّ وأسواء (٢

قد تمَّ سُؤْلكَ فَاْخلع ما عليك فقد نَجوتَ من عثرةٍ رَقشاءَ رَقطاء (٣

لذاكَ لما دعاني في الورى زَمني أجبْتُـهُ اذ لِساني غيرُ فأفاء (٤

اليك عذراءَ بكرًا في غلائلها ما شَانَها قَطُّ نَظَّامٌ بايطاء (٥

تُزَفُّ مَنظُومةً كالدُّرِّ مَنطِقُها يجِلُّ اعرابها عن قَدْحِ إقواء (٦

وقال ايضًا رحمهُ الله ابيات وعظ جمع فيها ما بين المقصور والممدود تحت لفظ واحد وذلك سنة ١٧١٣ من البحر الكامل

أَيـلامُ بِشرٌ بالهوى وهُوَ الفتى وقد استقام مُدَجَّجًا بفتاء (٧

كم مثلهُ لَمَّا تناهى في الهوى جهلًا هوى عن شامخاتِ هَواء (٨

مَن كان أشبهَ في مساعيهِ العفى لم يدرِ ما سيكون بعد عَفاء (٩

في مَوقِفٍ فيهِ النفوسُ على رجا والنَّاس في بُؤسٍ وقطعِ رجاء (١٠

يومًا يعود ممزقًا تحت الثرى وثراؤه قد عادَ شرَّ ثَراء (١١

---

١) الخيلاء بضم ففتح وتكسر الخاء العُجب والكبرياء واستعملها بكسر الخاء وتسكين الياء لاقامة الوزن . وفي نسخة اذ قد بدا ملكًا ٢) النفَق محركة سرَب في الارض لهُ مخرج الى مكان واراد بهِ محبس الآباء الابرار الذين ماتوا على رجاء مجيء المسيح المخلص وآسيك اي طبيبك

٣) الرقشاء المنقطة بسواد وبياض والرقطاء السوداء التي يشوبها نقط بياض او البيضاء التي يشوبها نقط سواد واجراهما على العثرة تشبيهًا لها بالحية واراد بالعثرة التي ذكر خطيئة آدم

٤) الفأفاء الذي يكثر الفاء في كلامه. وفي نسخة: اجبتهُ بلسان ٥) العذراء صفة لمحذوف تقديره قصيدة ونصبت بعامل محذوف والغلائل جمع الغلالة بالكسر وهي شعار يُلبس تحت الثوب وشانها اي عابها والنظام الكثير نظم الشعر والايطاء تكرار القافية بلفظها ومعناها ٦) يجل اي يترفع والاقواء المخالفة بين قوافي الابيات برفع قافية وجرّ أخرى والقدح العيب وتُزَفّ بمعنى تهدى ٧) الفتى بالفتح والقصر احد الفتيان وهو الشاب والفتاء بالفتح والمد من الفتوة

٨) الهوى بالفتح والقصر ميل النفس و بالفتح والمد ما بين السماء والارض ٩) العفى بالفتح ولد الحمار و بالفتح والمد محو الرسم والاثر ١٠) الرجا بالفتح والقصر جانب البئر وبالفتح والمدّ الامل ١١) الثرى بالفتح والقصر التراب و بالفتح والمدّ المال

يُضحي رميًا سائلًا تحت الصَّفا يا ابنَ المَوَدَّة اينَ صَفوُ صَفاءِ (١)
قد زال عما كان فيهِ من السَّنا فغدا بغير سَنًى وغير سَناءِ (٢)
انتَ البَرَى ولذا تصيرُ الى البَرى لا تطمعنْ بسلامةٍ وبَراءِ (٣)
ما كان احسن لو تناولتَ الخَلَى مُتنسِّكًا مُتوحِّدًا بخَلاءِ (٤)
ما كان احسن لو أصختَ الى الوَحى أذنًا وكنت مُلبيًا بوَحاءِ (٥)
انَّ الدُّنا في غِشِّها شبهُ السَّقى تَصطادُ عقلًا أهوجًا بسَقاءِ (٦)
يتبرقعُ الانسانُ فيها بالعمى وعَمى البَصيرةِ مُشبهٌ لِعَماءِ (٧)
فانهض وتُب واستجلِ عَينكَ بالجَلا ان خِفتَ دَيَّانًا ويومَ جَلاءِ (٨)
وارضَ الدَّنِيَّ من الدُّنا قوتَ الفَنا فمصيرُ كلِّ مَسرَّةٍ لفَناءِ (٩)
مَن كان يرضى بالدنيّ من الفَضا يَجِدِ المُنى في نيّراتِ فَضاءِ (١٠)
فافزَع الى المولى العزيز من الذَّكا ان كُنتَ متَّصفًا بحُسنِ ذكاءِ (١١)
فالعالمِ النحريرُ ضاقَ بهِ المَلا شوقًا الى مَن فيهِ كلُّ مَلاءِ (١٢)
فارغبْ الى مولاكَ تَظفرْ بالجَدى فالنفسُ من جَدواهُ ذاتُ جَداءِ (١٣)

---

١) الصفا بالفتح والقصر الحجارة وبالفتح والمدّ اللهو والمودة ٢) السنى بالفتح والقصر النور وبالفتح والمدّ المجد والشرف ٣) البرى بالفتح والقصر التراب وبالفتح والمدّ مصدر برِئَ ٤) الخلى بالفتح والقصر الرطب من النبات او كل بقلةٍ قلعتها وبالفتح والمد الخلوة ٥) الوحى بالفتح والقصر الصوت وبالفتح والمد السرعة
٦) السقى بالفتح والقصر القيح وبالفتح والمدّ الخفة والطيش . لم أرَ السقى في كتب اللغة
٧) العمى بالفتح والقصر ذهاب نور العين وبالفتح والمدّ السحاب الرقيق ٨) الجلا بالفتح والقصر الكحل وبالفتح والمدّ الخروج عن المنزل . الذي في كتب اللغة الجِلاء بالكسر والمدّ الكحل ٩) الفنى بالفتح والقصر عِنَب الثعلب وبالفتح والمدّ الموت ١٠) الفضا بالفتح والقصر البلغة من العيش وبالفتح والمدّ السعة . لم أرَ الفضا في المعجمات بهذا المعنى وانما رأيتُ طعام فضًا اي مختلط ومنهُ قوله «وتمرٌ فضًا في عيبتي وزبيبُ» ١١) الذكا بالفتح والقصر اشتعال النار وبالفتح والمد الفهم ١٢) الملا بالفتح والقصر الصحراء وبالفتح والمدّ الغنى
١٣) الجدى بالفتح والقصر العطية وبالفتح والمدّ الغناء

إنْ كانَ عقلُكَ مُقفِرًا كالدوْبَرى   تُضحي ودأْيكَ دَوْبَراءَ الراء (١

كم جاهلٍ قد مالَ مع ريحِ الصَّبا   وأطاعَ فيهِ عُنفُوانَ سَباء (٢

باعَ التيقُّظَ والتحرُّزَ بالكَرَى   لو شاء كان مُوازنًا بكَراء (٣

مُتملمِلًا كالمعزِ من داء الأبا   مُتهشِّمًا مُتحطِّمًا كأَباء (٤

يا جائِلًا قد تاهَ في عُرُضِ اللوى   وغِناهُ أخفَقُ من خُفوقِ لِواء (٥

قد طالما ضلَّ الفتى بهوى الغِنى   من مُلهِي فخرٍ وحُسنِ غِناء (٦

فدَعِ الونى متنشِّطًا ان الإنَى   تمضي سُدًى فالعُمْرُ رَشحُ إناء (٧

لا تَنظُرَنَّ من الرجالِ الى اللِحى   كم لِحيةٍ مشحونةٌ بِلحاء (٨

قد أحدَقَت بِفِناكَ أشراكُ العِدى   فالسيفُ لم يسبِقْهُ عَدْوُ عِداء (٩

فاهجُرْ فديتكمُ المنازلَ والبِنَى   ودَعِ التأنُّقَ من بِنًى وبِناء (١٠

ودَعِ الكِبى مُتنمِّقًا لِذوي الكِبى   ثم الكِباءُ دُخانُ غيرِ كِباء (١١

أوَما رأيتَ الماءَ في ظِلِّ الرِوَى   يحتاجُ فيهِ الى رِشاءِ رِواء (١٢

---

١) الدوبرى بالفتح والقصر اسم موضع مقفر وبالفتح والمدّ تغيُّر الرأي . لم أرَ من ذكر الدوبرى ولا بدّ ان يكون قد اخذها عمن كتبوا في المقصور والممدود   ٢) الصبا بالفتح والقصر الريح الخفيفة وبالفتح والمدّ مصدر صبا يصبو . عنفوان الشيء اوَّلهُ   ٣) الكرى بالفتح والقصر النوم وبالفتح والمدّ اسم جبل بالطائف وفي معجم البلدان ثنيّة بالطائف وقيل ارض ببيشة كثيرة الأُسد

٤) المتململ المتقلب على فراشهِ مرضًا او غمًّا كأنهُ على ملَّة وهي الرماد الحارّ . والابا بالفتح والقصر داء يأخذ المعز وبالفتح والمدّ القَصَب   ٥) العُرض بضم العين وكسرها الناحية والجانب واللوى بالكسر والقصر مسترَقّ الرمل و بالكسر والمدّ البيرق ٦) الغنى بالكسر والقصر ضد الفقر وبالكسر والمدّ الترنُّم   ٧) الانى بالكسر والقصر واحدة آناء الليل اي ساعاتهُ وبالكسر والمد مفرد الآنية وهي الاوعية   ٨) اللحى بالكسر والقصر جمع لحية و بالكسر والمدّ الشتم   ٩) العدى بالكسر والقصر الاعداء و بالكسر والمد الصيد . وهو مصدر عادى بين الصيدَين اذا والى وتابع يصرع احدهما على اثر الآخر والفناء ساحة الدار وقصرهُ للوزن   ١٠) البنى بالكسر والقصر جمع بنية وبالكسر والمدّ البنيان   ١١) الكبى بالكسر والقصر الاثاث والمتاع و بالكسر والمدّ البخور. المتنمق المتكلّف التحسين والتزيين من تنميق الكتاب ولم أرَه في كتب اللغة و كذلك الكبى بمعنى الاثاث والمتاع

١٢) الروى بالكسر والقصر الماء الكثير المروي وبالكسر والمدّ حبل يُشدّ بهِ الامتعة على البعير

إنَّ الجديدَ يعودُ في طَيِّ البِلَى ومَصيرُ كُلِّ مُجدَّدٍ لِبلاء (١

يا طامعًا ببُلوغ قَصدِكَ والإنى أرأيت دهرَكَ مَنْ حظِي بأناء (٢

فكأنَّما الإنسانُ فيِهـا في قِرَى سَيزولُ بعدَ الصُبحِ كُلُّ قِراء (٣

ويحوز ما اعددتَ في الدنيا السِّوى وسِواكَ أهْنا مَرتعًا بسَواء (٤

واعتضتَ عن حُبِّ الأقارب بالقِلَى منهُم وكان الحُبُّ حُبَّ قَلاء (٥

أسقوكَ صِرْفَ الهَجْرِ رَغمًا بالرِوَى فسكِرْتَ من خمرِ البِلى برَواء (٦

وحسِبتَهم من قبلَ نورًا كالإيا فغَدَوْا ظلامًا بَعْدَ ضوءِ أياء (٧

هذا جَزاءُ مؤمِّلٍ حُسنَ اللُقَى من ناكثي عهدٍ بحُسنِ لِقاء (٨

فاذهَبْ ودَعْ بَيتًا بهِ حُسنُ الغَمى مُتدبِّرًا بيتًا بغيرِ غِماء (٩

نارًا تَلظَّى في حواسِكَ كالغَرَى يا بؤسَ جسمٍ محرقٍ بغِراء (١٠

شابَ الصبي من شرِّ أيّامِ الجَرَى لا حبَّذا شرُّ جرَى بجَراء (١١

واعتضتَ عن أيّامِ لَهوِكَ بالصَّلى وجزا الأثيمِ ذكى لَظَىً وصِلاء (١٢

فالدودُ والغِسلينُ صارَ لكَ الغِذَى من بعد مَرتَعِ لَذَّةٍ بغِذاء (١٣

---

١) البلى بالكسر والقصر و بالفتح والمدّ مصدر بَلِي الثوب اذا رثّ ٢) الانى بالكسر والقصر و بالفتح والمد بلوغ الشيء منتهاه ٣) القرى بالكسر والقصر و بالفتح والمدّ طعام الضيف

٤) السوى بالكسر والقصر و بالفتح والمدّ بمعنى غير كقوله « وما قصدت من اهلها لسوائكا »

٥) القلى بالكسر والقصر وبالفتح والمدّ غاية البغض والكراهة ٦) الروى بالكسر والقصر والفتح والمد الدلو الكبيرة . لم أرَ لها هذا التفسير في كتب اللغة والصرف بالكسر الخالص من الخمر وغيرها ٧) الإيا بالكسر والقصر و بالفتح والمدّ ضوء الشمس

٨) اللقى بالضم والقصر وبالكسر والمدّ مصدر لقي يلقى ٩) الغمى بالفتح والقصر والغماء بالكسر والمدّ سقف البيت وقيل ما فوقهُ من التراب وغيره ١٠) الغرى بالفتح والقصر والغراء بالكسر والمدّ ما يغرّى بهِ للالصاق . اصل تلظّى تتلظّى فحذف احدى التاءين تخفيفًا ومعناه تتلهب واصل حواسك بالسين المثقلة فخفف للضرورة ١١) الجرى بالفتح والقصر والمدّ ايام الشباب . يقال جارية بينة الجراية والجرى والجراء اي الفتوّة وكان ذلك في ايام جرائها اي صباها

١٢) الصلى بالفتح والقصر وبالكسر والمدّ النار ١٣) الغذى بالكسر والقصر والمدّ ما يُغتذى بهِ . والغسلين ما يسيل من جلود اهل النار ولحومهم ودمائهم

يا صادرًا رَيَّانَ عن ماءِ الأَضا ... أَلآنَ ماؤُكَ ليس ماءَ أَضاءِ ⁽١
تُبْ وابكِ نُحْ نُخْ تَنَحَّ من ذاكَ السَّحا ... ذنبًا دهاكَ بمنظرِ ابنِ سِحاءِ ⁽٢

وقال ايضًا رحمهُ الله في شرّ الحسد ونفاق الحسّاد معرّضًا بوقعة عرضت سنة ١٧١٩ للمطران عبد الله اللبناني الحلبي من حسّاده ثم يمدحهُ بها من البحر الكامل

وَقَبيلةٍ جُهلاؤُها عُقَلاؤُها ... في بَلْدةٍ سُفَهاؤُها فُقَهاؤُها
يا أُمَّةً ظلَمت رعيتَها سُدًى ... فكأَنَّما حُكَماؤُها أَعداؤُها
تبغي الرعيَّةُ من ابيها خيرَها ... فيصُدُّها عن خيرِها آباؤُها
إنَّ الرزِيَّةَ لا رزِيَّةَ مثلُها ... ذَنْبُ الجدود تُسيغُهُ أَبناؤُها ⁽٣
ولقد مررتُ بِسُورِها وبِسُورِها ... قلَقٌ فعزَّ عليَّ كيفَ لِقاؤُها
يا بَلْدةً قرَأَت فأَخَّرَ بعلَها ... الشرعيَّ عن إتيانها أَقراؤُها ⁽٤
جاءَتكَ من عِلمٍ دَعِيَّ طامِثًا ... سكْرَى فَذاعَ فُجورُها وزِناؤُها ⁽٥
أَقوَتْ فأَقوَتْ أَبحرًا ومعاهِدًا ... لم يُدرَ من إقوائها إقواؤُها ⁽٦
أُزجُرْ فتُغْرِي يا حسودُ فإنَّ لي ... نفسًا يزيدُ بزَجرِها إغراؤُها
شَعَرَتْ لها الشُّعَراءُ إذْ شَعَرت بها ... فتزَيَّنَتْ بشعارها شُعَراؤُها ⁽٧
سامَتْ بِسُوقِ اللهِ خَيرَ تِجارةٍ ... فثَرَتْ وفاضَ على الزَّبُون ثَراؤُها ⁽٨

---

١) الاضا بالفتح والقصر والمد الغدير ٢) السحى بالفتح والقصر القرطاس و بالكسر والمد الطائر الخفاش هذا تفسير الناظم رحمه الله وفي الصحاح السحا الخفاش الواحدة سحاة وفي اللسان السحاء اذا فتح قُصِر واذا كُسِر مُدّ وفيهِ ايضًا السحا ما انقشر من الشيء ٣) الرزيّة البلية والشطر الاول من هذا البيت هو صدر بيت قديم وهو «ان الرزيّة لا رزيّة مثلها فقدانُ مثل مُحمدٍ ومُحمّدِ» وتسيغهُ من اساغ الطعام اذا سهّل مدخلهُ في حلقه والمراد ان معاقبة الحفَدَة في ذنوب الجدود مصيبة لا تماثلها مصيبة ٤) قرَأَت بمعنى حاضت والأَقراء جمع القرء بالضم وهو الحيض ٥) الدعيّ المتّهم في نسبِهِ واستعماله في العلم مجاز ٦) اقوت الاولى اي خلت من سكانها واقوت الثانية من اقوى الشاعر الشعرَ اذا خالف بين قوافيه برفع بيت وجرّ آخر ٧) الشعار بالكسر العلامة في الحرب والسفر والمراد ان الشعراء لما عرفوا علوّ نفسهِ نظموا الشعر في مدحها فكانت زينة لقصائدهم وحلية لأشعارهم ٨) الزبون الحريف مولّدة وثرت اي كثر ما لها ويقال ثريَ من باب علم يثْرى ثرًى كثر مالهُ قال في اللسان ثرا وأَثرى وافرى كثر مالهُ

دامَ الحَسُودُ بنَحْسِهِ خُسرانها عَزَّت وذَلَّ وأينَ مِنهُ عزاؤُها
إنَّ اللِئام اذا تجاوزَ حدُّها في اللُّؤم ساء جوازُها وجزاؤُها
سُبحانَ مَنْ أعلَى الملوكَ وحطَّهم لسياسةٍ وتَملَّكتْ فُقراؤُها
كيفَ السبيلُ الى اهانة مَن لهُ أَلِفُ الالوهةِ كالسِوارِ وياؤُها
يا أيُّها المُطرانُ عبدُ الله بل يا مَنْ بهِ الأرواحُ زادَ رجاؤُها
لا تخشَ من أعداء فضلك اذ عووا لم يَخفَ من شمس السَماء ضِياؤُها
إنْ كان حرَّكها الحسودُ زعازعًا (١ فالله يأمُرُ أنْ تهبَّ رُخاؤُها
مذ فاقَ في الآفاق ريحُ طهارةٍ قالت جميعُ الناس منك ذكاؤُها (٢
قِفْ يا حسودُ فإنَّ شمسَ فِعالهِ يَخسا العيونَ بهاؤُها وسناؤُها (٣
إنَّ الكنيسةَ لا تزال بهيَّةً واليومَ في ذا الحَبْر زاد بهاؤُها
سُرَّت بهِ لمَّا رأته برأسِها تاجًا وقد فَخرَتْ بهِ رُؤساؤُها
جاءَت وقد عَقَدتْ عليهِ لِواءَها مذ جاءَ مَعقودًا عليهِ وِلاؤُها (٤
فلأنهُ حِبرٌ لهُ أفعالُها ولأنهُ فَضلٌ لهُ أسماؤُها
مَلِكٌ فضائلُهُ تقودُ جَنائبًا لِسواهُ حتى عمَّهم آلاؤُها (٥
لا زلت يا مَولايَ مغمورَ الرِضى حتى تقولَ الروحُ إنَّك تاؤُها

وقال ايضًا رحمهُ على لسان السيد المسيح يتهدد الزناة وذلك سنة ١٧١٣ من البحر الوافر

سَلُوا عني نُغولَ بني الزِناء غداةَ تركتهم مثلَ الهَباء (٦
ويشهدُ لي بذا نوحٌ ولُوطٌ مع الضِدَّين من نارٍ وماء

١) الزعازع جمع زعزع وهي ريح شديدة الهبوب تزعزع الاشياء. والرخاء بالضم الريح اللينة التي لا تحرك شيئًا ٢) الذكاء سطوع ريح المسك ٣) يخسا اي يُعيي العيون ويكلُّها والفعل من مهموز اللام ٤) اللواء بالكسر شقّة ثوبٍ تُطوى وتُشدّ الى عود الرمح والولاء الحب مصدر والاه يواليه مُوالاةً وولاء ٥) الجنائب الدواب التي تُقاد وهي جمع الجنيبة وآلاؤها نعمها ٦) النغول المولودون بزواج غير شرعي

فلِلُّوطيِّ نارٌ من سَماءٍ　　وللنُّوحيِّ ماءٌ من بَلاءِ
أتَوا أرضاً وعاثُوا في سَماها　　فكان فَسادُهم عَرْضَ السماءِ [1]
رِجالٌ كالنساءِ بلا عُقولٍ　　نِساءٌ كالرجال بلا حَياءِ
اباحوا مُستحلّينَ المناهي　　لرَفضهِمِ الأوامرَ بالخَناءِ [2]
وخانوا كلَّ ما للهِ حتى　　رأيتُ القُدسَ يُرمى بالهِجاءِ
أساوِدُ قد تَبدَّوا في سَوادٍ　　كأنَّهمُ الردى تحتَ الرِداءِ [3]
فتلفُظُهم بِلادُ اللهِ طُرّاً　　كلَفْظِ البُرِّ في دَوْرِ الرَحاءِ [4]
فلا الارضُ الكثيفةُ تحتضِنْهم　　ولم يَحمِلْهمُ مَتنُ الفَضاءِ [5]
ولا تلكَ السماءُ لهم سماءٌ　　كأنَّهمُ الافاعي في وِعاءِ
تَبُثُّ سُمومَها في كُلِّ نَفسٍ　　ويَرشَحُ ظاهِراً ما في الإناءِ [6]
فلا تعجبْ اذا اشليتُ ناراً　　مُؤَجَّجةً عليهم باللَّظاءِ [7]
تركتُهمُ بها صَرعى حيارى　　يَرومُون المناصَ من البَلاءِ [8]
قَتلْتُ فسادَهم من غير حربٍ　　وذلكَ من غريبِ الإعتِناءِ
يموتُ المرءُ من داءٍ بداءٍ　　إذا عَزَّ الشِفاءُ على الدَواءِ [9]
أتُنكِرُ موتَهم وانا سُهيلٌ　　طلَعتُ بموتِ اولادِ الزِناءِ
فان ماتُوا فوَا اسفي عليهم　　وإنْ كانوا حيُوا فحَيُوا بداءِ [10]

---

١) معنى عاثوا أفسدوا والعرض ضد الطول والسعة وكلاهما محتمل هنا يستقيم المعنى معهُ
٢) الخَناء الفحش　٣) الاساوِد الحيات والردى الموت　٤) البُرّ بالضم القمح وتلفظهم تقذفهم وترميهم وطرّاً اي جميعاً والرحاء الطاحون اصلهُ الرحى بالقصر فدّهُ للوزن
٥) الفضاء ما اتَّسع من الارض وسكّن نون تحتضنهم للضرورة وهو على حدّ قول الأسدي
كنا نُرقِّعها فقد مُزِّقت　　واتَّسعَ الخَرقُ على الراقعِ
٦) تبث سمومها اي تفرّقها في النفوس　٧) هذا من آشلى الكلب على الصيد اذا اغراهُ . وفي رواية اثلبت وهي غير صحيحة واللَّظاء اصلهُ اللظى فدّهُ للضرورة　٨) المناص التخلُّص　٩) قولهُ اذا عزّ الشفاء اي اذا لم يوجَد　١٠) يقول ان ماتوا فقد ماتوا بآثامهم وهي حال موجبة للاسف . وقولهُ فحيوا بداء اي عاشوا وهم في علة الاثم وداء الخطيئة

بقاءٌ يَستحيلُ الى فَناءٍ فَناءٌ يَستحيلُ الى بَقاء
فَمَنْ رامَ البَقاءَ بغيرِ فضلٍ يَعودُ من الفَناءِ الى الفَناء
اذا كانَ الرَّجاءُ بلا صَلاحٍ يؤَيِّدُهُ فهُوَ قطعُ الرَّجاء
فلا يُعلَى الصُّعودُ بلا مَراقٍ ولا تُدلَى المياهُ بلا رِشاء (١

وقال ايضًا رحمهُ الله يمدح مريم البتول وهو في حلب سنة ١٦٩٤ من البحر الكامل

عُجْ بالحِمَى يا راكِبَ الوَجْناءِ فَعَساكَ تُحيي مَيتَ الأَحياءِ (٢
واقرا السلامَ أُهيلَ ذَيّاكَ الحِمَى عَنّي فإِني عن حِماهم ناءِ (٣
إِنْ كُنتَ تَجهلُ مربعي فاعْشُو الى نارٍ تُشَبُّ بزَفرةِ الصُّعَداءِ (٤
او كُنتَ تجهلُ في الحِمَى أرجاءَهم يَهْديكَ منها تَضوُّعُ الأَرجاءِ (٥
فأَنِخْ بهاتيكَ الرُّبوعِ ولا تَقُلْ أَرَجُ النَّسيمِ سَرَى من الزَّوراءِ (٦
فسقَى ديارَ أَحبّتي صَوبُ الحيا بَلْ أَدمعي تُغني عن الأَنواءِ (٧
عَجَبًا لقلبٍ سارَ بينَ رِحالِهم فكأَنَّهُ صاعُ العزيزِ الرّائي (٨
فغدوتُ صُفرَ القلبِ بل صُفرَ الحَشا بل صُفرَ رَبعٍ كانَ فيهِ عَزائي (٩

---

١) الصعود كصبور العَقَبة الشاقة المصعد ومَراقٍ جمع مرقاة وهي ما يرتفع بهِ الى المكان العالي كالسُّلَّم . والرِشاء بالكسر حبل الدلو جمعه ارشية ويقال ادلى إِدلاءً اذا ارسل الدلوَ في البئر وكانهُ اراد ولا تغترف المياه بالدلو ما لم يُوصل بها حبل ٢) اَلوَجْناء الناقة الشديدة وعُج بالحمى اي اَقِم به او قِف بهِ ٣) ناءٍ اي بعيد اسم فاعلٍ من نأى وقرأ عليهِ السلام ابلغهُ اياه قال الاصمعي وتعديتهُ بنفسهِ خطأ فلا يُقال اقرأهُ السلام لانهُ بمعنى اتلُ عليهِ ٤) الصعداء بضم ففتح تنفُّس طويل من همٍّ او تعب واعشُ امرٌ من عشا الى النار اذا رآها ليلًا من بعيد فقصدها مستضيئًا راجيًا هدًى او قِرًى واثبت الواو فيهِ للوزن على حدّ قولهِ

وتضحكُ مني شيخةٌ عَبشميةٌ كأَنْ لم ترى قبلي أَسيرًا يمانيا

٥) الارجاء النواحي واحدها رَجًا والتضوُّع انتشار الرائحة ٦) عجز هذا البيت هو صدر بيت لابن الفارض يقول فيهِ:

أَرَجُ النسيم سرى من الزَّوراءِ سحرًا فاحيا ميّتَ الاحياءِ

وهو من نوع التضمين

٧) الانواء الامطار واحدها نَوْء وصوب الحيا انسكاب المطر ٨) العزيز ملك مصر والصاع مكيال يُكال بهِ والرحل مركب للبعير اصغر من القَتَب وفي البيت تلميح الى الصاع الذي امر يوسف الصديق ان يجعل في عدل اخيهِ بنيامين كما ورد في سفر التكوين ٩) اي خالي القلب والربع المنزل

يا ساكِني الأُردُنِّ رِفقًا بالذي ... لم يدعُ يومًا ساكِني البَطْحاء
لي فيكمُ دمعٌ يَنِمُّ بسِرّكم ... ابدًا تُكَفكِفُهُ يَدُ البُرَحاء [١]
قد اوقدَتْ زفراتُه نارَ القِرَى ... فلذاكَ تَعشوها ذوو الأَهواء [٢]
صَبٌّ صبا نحو الصَّبابَةِ والصِبا ... فصبابتي من صَبوَتي وصِباءِي [٣]
هاتيكمُ النار التي في بابلٍ ... قد أُوقِدَتْ من جُذوَةِ الأَحشاء [٤]
لولا انسجامُ مدامعي في سَفْحِكم ... لقَضَيت عند تحرُّقي وبَلاءي [٥]
يا قَلبِ هلَّا جُزتَ في سُفُنِ الحشا ... بحرًا طما من عَبْرَتي وبكاءِي [٦]
بل طِرْتَ وا أَسفا عليك لغـائلٍ ... يعروكَ عند مَواقِعِ الإِيماء [٧]
نحوَ الدِّيارِ دِيارِ عِقْدِ أَليّتي ... بِهِمِ وحَلِّ مآزِري وحِباءي [٨]
مني السلامُ على رُبُوع أَحبّتي ... متأَلِقًا بسواطعِ اللألاء [٩]
خذ يا نسيمَ الصبحِ عني أَنعُمًا ... إنْ كُنْتَ ممَّن يَرتَضي بقاءِي
نحوَ البتول الطُّهرِ مِنهاج الوَرَى ... مَنْ خُصِصَت بالنَّجمَـةِ الغرَّاء
وانشُرْ بِبِرِكَ طيَّ ما استودِعْتَهُ ... من مُغرَمٍ دَنِفٍ كئيبٍ ناء
وقُلِ السلامُ عليكِ من صَبٍّ غدا ... يحنو اضالعهُ عن الرَّمضاء [١٠]
لو كان يُمكِنُ ان يُريكِ ضَناهُ ... لأَراكِ لكن ليس بالمتراءِي [١١]

---

١) تكفكفهُ اي تمسحهُ والبُرَحاء شدة الشوق وينمُّ بسركم اي ينشرهُ ويذيعهُ ٢) الزفرات جمع الزفرة وهي استيعاب النفس من شدة الغم والحزن وتعشوها اي تقصدها عدَّاهُ بنفسهِ على تضمينهِ معنى قصد ٣) صبا بمعنى مال والصبابة بالفتح الشوق وقيل رقَّتهُ ٤) الجذوة مثلثة الجمرة الملتهبة ٥) قضيت اي مت وفي اكثر النسخ لولا تسافح عبرتي الخ وعنى بهِ سجم الدمع وقد ذكر تسافح الزمخشريّ قال « لانهم يتسافحون الدماء » وفيهِ معنى المشاركة على حكم هذا الباب ٦) طما البحر اذا ارتفعت امواجه ٧) الغائل المهلك ويعروك يأخذك وكَنى بمواقع الايماء عن الاوقات التي تستعمل فيها الاشارة لا الكلام ٨) نحوَ ظرف متعلق بطرت في البيت الذي قبلهُ والالية وزان غنيَّة القسم والمآزر جمع المِئزر والحباء بكسر الحاء وضمها اسم من احتبى بثوبهِ اذا اشتمل بهِ وكَنى بذلك من ديار محالفيهِ ٩) اللألاء اللمعان ومُتأَلِقًا اي مضيئًا ١٠) الرَّمضاء الارض التي اسخنتها شدة حرارة الشمس ١١) الضنى المرض والهزال مصدر ضَنِيَ يَضنَى ضَنًى وضناء

أصغي لصوت أنينهِ كي تعرفي ... من صوتهِ ما فيهِ من بَلْواء
هذا هو الصوتُ الذي يدعو بهِ ... جهرًا وذاكَ بمريمَ العذراء
يا إبنةَ الكبراء بل يا إبنةَ الـ ... كبراء بل يا إبنةَ الكبراء
مُذ شِمتُ بارقَ نورِكِ متنفّسًا ... راعى النظيرَ الطرفُ بالأنواء (١)
تاللهِ ما كانت بروقكِ خُلَّبًا ... مذ أُردِفَتْ بالديمةِ الوطفاء (٢)
لما تجلّت للعبادِ شموسُها ... جلتِ الغياهبَ عن يدٍ بيضاء (٣)
ورأوا عُبابَ الفضلِ أزبدَ زاخرًا ... فثنى العنانَ قريبُهم والنائي (٤)
وتزاحمَ الوُرّادُ فيكِ ليملأوا ... من فيضِ جودٍ حُفَّ بالآلاء (٥)
كم منهلٍ صدرَ العفاةُ صواديًا ... عنهُ وبحرُكِ وافرُ الإعطاء (٦)
أفديكِ من قمرٍ بدا متنزّهًا ... عن نقصِ مرتبةٍ وخسفِ ضياء (٧)
تعنو لهُ الأقمار وهي طوالعٌ ... ويخرُّ للأذقانِ ابنُ ذُكاء (٨)
قد جُمِعَتْ فيكِ المحاسنُ كلُّها ... فلذاكَ مازجُ حبِّكِ بدمائي (٩)
ان كنتِ شمسًا فالأنامُ كواكبٌ ... او كنتِ بدرًا فهي عينُ سُهاء (١٠)
إنّي لأحوجُ في علاكِ من الذي ... وقياسُ قربكِ منتفٍ بخطاءِي (١١)

---

١) الأنواء الامطار استعارها للدموع الغزيرة والبارق اللامع وشام البرق نظر اليهِ اين يمطر واين يقصد ٢) البرق الخُلَّب المطمع المخلف والخلب صيغة مبالغة ومقتضى المقام ان يقال خُلَّبة لانهُ جارٍ على الجمع الَّا ان يكون ما يستوي فيهِ المذكر والمؤنث . واردفت اي اتبعت والديمة المطر الذي يدوم اياماً . والوطفاء من قولهم سحابة وطفاء اي مسترخية لكثرة مائها ٣) اليد البيضاء النعمة والغياهب الظُلُمات جمع الغيهب وجلت الغياهب اي كشفتها ٤) العباب كغراب معظم الماء والعنان الرَّسن موَنثهُ كناية عن الرجوع وازبد البحر قذف بالزبد وهو ما يعلو الماء من الرغوة وزاخرًا اي مرتفعاً ٥) الوُرَّاد قصَّاد الماء للشرب الواحد وارِد وحُفَّ بكذا أُحيط بهِ ٦) العفاة السؤَّال الواحد عافٍ والصوادي العطاش ٧) متنزهاً اي مرتفعاً متباعدًا واما الخسف بمعنى الخسوف فلم أرَهُ في كتب الأئمة ٨) ابن ذُكاء الصبح ويخرُّ للاذقان اي يسقط الى ان تمسَّ اذقانهُ الارض وتعنو بمعنى تخضع ٩) مازج خبر لمبتدإٍ محذوف تقديرهُ انا ١٠) سهاء كوكب خفيٌّ من بنات نعش الصغرى وقد حذف ال منها ومدَّها للضرورة ١١) الذي اسم موصول محتاج الى صلة وعائد ليتم معناهُ واحوج اسم تفضيل من الحاجة اي اكثر احتياجًا

إنْ كُنْتَ في شَرَفِ العُلا كُلِّيَّةً   فهواكَ مِنّي شامِلُ الأَجزاءِ
فلذاكَ يَمتَنِعُ التناقُضُ بَيْنَنا   وقِياسُهُ يأْتِيكَ بالأَنْباءِ [1]
شَوقي أمامي كونَهُ لي فاعِلًا   والحظُّ مفعولًا يَسيرُ وَراءِي [2]
والصبرُ مُنخفِضُ الجَنابِ لِأنَّهُ   أضحى مُضافًا في مَحَلِّ جِماءِي
فكأنَّني خَبَرٌ لإنَّ واجِبُ ال   تأخيرِ عندَ أَئِمَّةِ العَرْباءِ
إنْ قِيلَ مَنْ تَهْوى أجَبْتُ مُوَرِّيًا   مَنْ كانَتِ السَّرّاءَ للضَّرّاءِ [3]
يا لائِمي إعدِلْ لأنَّكَ عادِلٌ   والعَذْلُ يُوجِبُ في الهوى إغراءِي [4]
أَيْنَ الشَّجِيُّ من الخَلِيِّ مكانُهُ   باللهِ يا ذا خَلِّني وبَلاءِي [5]
فعَلامَ تَظْهَرُ في صِفاتِكَ مُغرِيًا   مُتلَوِّنًا كتَلَوُّنِ الحِرْباءِ
اني لأَغْرَبُ في مَحَبَّةِ مَرْيَمٍ   عَجَبًا من العَنْقاءِ والزَّرْقاءِ [6]
أَتَرُومُ تَخدَعُني وتِلكَ مُصيبَةٌ   هلّا يَمَّمْتَ بِقِصَّةِ الزَّبّاءِ [7]
سِرْ يا عَذُولي لا كَبا بِكَ مَرْكَبٌ   ونَبا لِسانُكَ عن نَباءِ هَواءِي [8]
كُلِّي لِسانٌ عن غَرامي ناطِقٌ   والذِّكْرُ والتَّفكيرُ مِن شُهَداءِي
وكَتَمْتُ سِرّي عن نَباكَ مُغالِطًا   كيما أُوارِي النُّورَ بالظَّلْماءِ [9]
فتَكُونُ في ظُلَمِ العَمى مُتَسَكِّعًا   وتَسيرُ في نورِ الهُدى أَنضاءِي [10]

---

١) الانباء الاخبار جمع نبأ ٢) «كونَهُ» منصوب على التعليل . ومفعولًا حال من الضمير المستتر في يَسير ٣) السرّاء المسرّة والرّخاء . والضرّاء الشدّة وكنى بمن كانت السرّاء للضرّاء عن مريم العذراء لان من استغاث بها وهو في الضرّاء اخرجتهُ الى السرّاء ٤) الاغراء بالشيء الحضّ عليهِ ٥) الشجي الحزين والخليّ الخالي من الهمّ ٦) اراد بالزرقاء زرقاء اليمامة وهي حذام الجديسية التي يُضرب بها المثل في حدة البصر والعنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم وهو احد المستحيلات الثلاثة ٧) الزبّاء ملكة الجزيرة التي احتالت على جذيمة الابرش وقتلتهُ وقولهُ «أتروم تخدعني» هو على حذف ان وهذا كثير في الشعر ٨) العذول اللائم وقولهُ «لا كبا بك مركب» اي لا تعست ركوبتك . نبا اي تباعد وتجافى عن خبر هواي . ومَدّ الهوَى للضرورة . والنباء اصلهُ النبأ فنقلهُ الى وزن فعال ولولا قصد التجنيس لقال «ونبا لسانك عن حديث هواوي» ٩) أُواري اي أُغطي ١٠) الانضاء جمع نِضو بالكسر وهو البعير المهزول

حتى إذا أشفقتُ منكَ على الأسى　　أبرزتُ سرّي معلنًا بهداءي (١

وبدا لسانُ الشَّيبِ نحوي مُنشدًا　　حقَّقتَ عهدَ محبّتي وولاءي

وغدوتُ أهتفُ بينَ اهلِ عشيرتي　　في أشرفِ الألقابِ والأسماء

يا مريمُ البكرُ ارحميني إنني　　شوقي أمامي والقضاءُ وراءي

يا مريمُ البكرُ ارحمينِ بنظرةٍ　　كيما أراكِ ولاتَ حينَ فناءي (٢

يا مريمُ البكرُ ارحمينِ بنعمةٍ　　في مأربي مع أزمتي وعناءي (٣

يا سُدَّةَ المجدِ التي قد شُوهدتْ　　من دانيالَ بليلةِ الرُّؤياء (٤

يا سُلَّمًا ألفاهُ يعقوبُ الفتى　　في بيت إيلٍ وهوَ في المنفاء (٥

يا قُبَّةَ العهدِ التي قد ضمّها　　موسى الكليمُ لشعبهِ الخطّاء

يا منظرًا لم يخفَ رسمُ ضيائهِ　　يومَ اعتلانِ السرِّ في البيداء (٦

آنستَ يا موسى لظًى قد أوقدتْ　　بالطُّورِ في عُلّيقةٍ خضراء (٧

لا تذهلنَّ فإنَّ أمركَ واضحٌ　　اذ تمَّ ذاكَ بمريمَ العذراء

يا طورَ سينا حينَ حلَّ بسفحهِ　　ربٌّ تعالى عن عيانِ الراءي (٨

يا فُلكَ نوحٍ إذ نجا بفنائهِ　　قومٌ سراةٌ من ثجاجِ الماء (٩

داود مثَّلها بآلة نظمه　　مذ خُصِّصتْ بالنغمةِ الحسناء

حزقيلُ شاهدها كبابٍ موصدٍ　　ولجَ الالهُ بهِ بغيرِ أذاء (١٠

ومُتسكعًا اي سائرًا على غير هدًى　　١) اشفق منهُ على كذا خاف وحاذر والاسى الحزن واصل
هداءي هُداي بالقصر فمدهُ للوزن　　٢) الاصل ارحميني فحذف الياء كما في هو يطعمني ويسقين
اي يسقيني　　٣) الأزمة بالفتح الشدة والعناء التعب　　٤) السُّدَّة بالضم باب الدار والجمع
سُدَد وسُدَّات . والرؤيا ما رأيتهُ في منامك وهي مقصورة ومدها للضرورة　　٥) المنفاء اصله
المنفى بالقصر ومدّه للضرورة　　٦) البيداء البرية التي يبيد فيها السالكون　　٧) آنس ابصر
والطُّور الجبل　　٨) الراءي الناظر　　٩) الثجّاج بتشديد الجيم المطر السيّال الشديد الانصباب
وخففه للضرورة والسراة بفتح السين الشرفاء　　١٠) ولج دخل والأذاء وصول المكروه يقال

دانيـلُ شبَّهها بطودٍ شامخٍ ... هَبطَ العزيزُ عليـهِ بالأنبـاء
شعيا رآكِ غمامةً ممتـدَّةً ... قد ظلَّلتْ أجزاهُ بالأفياء (١)
يا قِسطَ منٍّ يا عصا هرُونَ بل ... يا جِزَّةً تخضلُ بالأنداء (٢)
يا هيكلًا قـد شادهُ سلمانُ يا ... نجمًا بدا في الليلةِ الليلاء (٣)
انتِ عمودُ الصبحِ يهـدي أمَّةً ... ضلَّت عن الإرشادِ بالإغواء (٤)
ماذا أعدِّدُ من محاسنِهـا فقد ... أعيَيتُ إنَّ الفخرَ في الإعيـاء
ولقدْ غرَسْتُ بها مُنايَ لأجتني ... ثمرَ النَّجاة فلا تني بوفاءِي (٥)
أحلى أماني النفس منكِ بما رأت ... من فوزها والفوزُ فيكِ غناءِي
دَرجُ المعالي حُزتهُ في حبِّهـا ... ونجوتُ من دركِ الشقا برجاءِي (٦)
فدعي الرقيبَ القالِ منكِ بمعزلٍ ... مُلقًى فهذي شيمـةُ الرُّقباء (٧)
واقفي مَرادي يا بتولُ أفزْ بمـا ... أهوى على عَـين الخلي العوَّاء (٨)
قسمًا فلو طرقَت صِفاتُكِ خاطري ... أطرقتُ إجلالًا لها بولاءِي (٩)
واذا همَمتُ بان أراكِ بمقلةٍ ... حوراءَ عدْتُ بمقلةٍ شكراء (١٠)

آذيَ يأذَى اذًى وانما مدَّهُ للضرورة والمُوصد المغلَق ١) الأفياء جمع الفيْء وهو ما ينسخ الشمس
ويكون من الزوال الى الغروب ٢) القِسْط بالكسر مكيال يسع نصف صاع والمنُّ كل
طَلّ ينزل من السماء على شجرٍ او حجرٍ ويحلو وينعقد عسلًا ويجفُّ جفاف الصمغ. والجِزَّة بالكسر
صوف شاةٍ في السنة وتخضلّ اي تندى وتبتلّ. والانداء جمع الندى وهو ما سقط من بلَلٍ آخرَ الليل
٣) اراد بسلمان سليمان وانما تصرَّف فيهِ لاقامة الوزن ولم يخرج جدًا عن سنَّة العرب.
والليلة الليلاء الشديدة الظلمة والمراد من هذا النعت المبالغة ٤) الاغواء صرف
الانسان عن سبيل الصواب ٥) وَنَى في الامر يني فتر وضعف واستعمل الباء بمعنى في
واجتنى قطف. والمنى جمع المنية وهي البغية ٦) الدَّرَك وهو اقصى قعر الشيء ومسكنه وهو في
الهبوط كالدرج في الصعود ٧) الشيمة الطبيعة والقال اسم فاعل من قلاهُ اذا كرههُ اشد
الكراهة وكان القياس ان يقال القاليَ بالياء المفتوحة فحذف للضرورة ٨) الخلي الذي لا هوًى
في قلبهِ واصلهُ بتشديد الياء فخففها للوزن ووصفهُ بالعوَّاء وهو الكلب الكثير العواء ايماء الى ما يذيع
من لومهِ وينشر من عذلهِ ٩) طرقت صفاتك خاطري اي مرَّت بهِ واطرق ارخى عينيهِ الى
الارض ١٠) شكراء اي ممتلئة بالدموع واصلها شكرى بالقصر فمدَّها للضرورة والحوراء صفة من

إنْ كانَ سَجمُ الدمعِ طَرْفي طارفا فجلاؤُهُ بمراوِدِ الإنشاء (١)
إني لأُحجِمُ عِندَ ذِكرِكِ رهْبةً وأجلُّ ذِكري إسمكِ وثناءي
فِكري بمدحِكِ صائغٌ لِقصائدي والنُّطقُ يَسبِكُها بِنارِ ذَكاءي
كيما أرى سَمعي يلَذُّ بمنطِقي وتَميلُ من طِيبِ الشَّذا أعضاءي (٢)

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح السيد المسيح ووالدته وهو في طرابلس سنة ١٧٢٠

من مجزوء الكامل

قلبي بمدحكَ يربأُ فخرًا وجُرحي يبرأُ (٣)
يا كِلمةَ اللهِ الذي فيهِ الخلائقُ تُكلأُ (٤)
حتامَ في ليلِ الأسى حيرانُ مما يطرأُ (٥)
وعلامَ أنِي مُخطِئٌ وعلامَ أنكَ تَحْنأُ (٦)
إلّا لأني ناكثٌ عهدًا وأنكَ ترتأُ (٧)
يا عُمدتي في شِدَّتي ناري بنورِكَ تَطفأُ
يخشى عذولي فيكمُ عَذْلي وعني يَخسأُ (٨)
إنّي ببابكَ قائمٌ عبدًا رقيقًا يَخذأُ (٩)
يا مَوْرِدَ الظامي الذي في غيرِكم لا يَظمأُ (١٠)
إنّي بدأتُ بمدحِكُم والحكمُ في مَن يبدأُ
كيفَ السلوُّ ومُهجتي من نارِ حبِّكَ تَسلأُ (١١)
كيفَ البِعادُ فعبرتي من بُعدِكم لا ترقأُ (١٢)

---

١) المراود جمع المِرْوَد وهو الميل يُكتحل به الحَوَر وهو ان يشتد بياض العين وسواد سوادها ٢) الشذا الرائحة ٣) يربأ اي يعلو ويرتفع ٤) تكلأ اي تُحرس ٥) يطرأ اي يعرض ٦) تحنأ اي تحنو ٧) ترتأ اي تشدّ ٨) يخسأ اي يُطرد ٩) يخذأ اي يخضع ١٠) المورد الماء الذي يقصد للشرب كالعين والنهر ويظمأ اي يعطش ١١) تسلأ اي تذاب يقال سلأ السمنَ يَسلأه سلأً اذا طبخهُ وعالجهُ فاذاب زبده ١٢) لا ترقأ اي لا ينقطع دمعه

حاشاكُمُ أَنْ تَهجأُوا عَمَّن بكُمْ لا يَهجأُ (١)
خذ يا يسوعُ حُشاشتي هل انتَ فيها تَبتأُ (٢)
يا بحرَ فضلٍ زاخرٍ والكونُ منهُ يُملأُ
قد جئتُهُ مُستسقياً وعَناكُمُ لا يَدْنَأُ (٣)
وجهُ الكريمِ كرامةٌ عُنوانُها لا يَندأُ (٤)
عَينُ العدُوِّ تُخيفُني لكنَّها بكَ تُفقأُ (٥)
لي في الحسودِ علامةٌ في وجههِ اذ يَحْمأُ (٦)
خُبْثٌ يَظُنُّ بأَنَّهُ بَيْني وبَيْنَكَ يَنزأُ (٧)
هَيْهاتِ أَنْ نَخشاهُ إِنْ كُنَّا بهِ لا نَعبأُ
كيفَ أُختَشيهِ ومَرْيَمٌ مِينا الأَمانِ ومَرْفأُ (٨)
يا خائفاً من رُزْئِهِ ان جئتَها لا تُرْزأُ (٩)
لا يفتأُ القلبُ الشَّجِيُّ مُؤَمِّلاً لا يَفتأُ
حقًّا ولو كان العدُوُّ عليَّ يوماً يَهزأُ (١٠)
إِني جَلَوْتُ بِحُبِّها قلباً بغيركِ يَصدأُ (١١)
دَرْءُ العدُوِّ بِبأسهِ لكنَّ بأسكِ ادرأُ (١٢)
ما انتِ إِلَّا في الورَى رِدْءٌ ومِثلُكِ يُرْدأُ (١٣)

---

١) يسكن ولومه ٢) تقطن ٣) اي لا يخسّ ٤) اي لا يُدفن ٥) اي تقلع
٦) يشتد غضبه ٧) خبث اي ذو خبث ولك ان تنصبه على التعليل والباء من قوله بانهُ زائدة وينزأ يفتن يقال نزأ بين القوم اذا حرَّش وافسد ٨) واختشيه اي اخافهُ ولم أَرَهُ لائمة اللغة ولكنـه ورد في كلام من لا اثق بهِ ووصل الهمزة لاقامة الوزن . والميناء مرسى السفن . ومرفأ السفينة حيث تقرب من الشط ٩) الرُّزْء بالضم المصيبة ١٠) يقال هزئ بهِ ومنهُ كما ذكرهُ الزمخشريّ في اساس البلاغة وعدّاهُ بعلى لانهُ اشربهُ معنى يضحك وهي قد تتعدى بعلى
١١) اي بركةُ الوسخ وقولهُ بغيرك التفات من الغيبة الى الخطاب ١٢) الدَّرْء الدفع والبأس الشدة والأَدرأُ الاشدّ دفعاً ١٣) يردأ يعين . اصلهُ من ردأ الحائط اذا دعمهُ

كَمْ قد رَثَأْتُ مُرمِلًا قَدْ خِلْتُهُ لا يُرْتَأ (١
قد ظَلَّ حَرْسُكِ حارسًا بَيْنَ النَّوائِب يَكْلَأ (٢
ولقدْ خبأتُكِ في فُؤَا دٍ ظَلَّ فيكِ يَهجأ (٣
ظَنَّ الخبيثُ وشأنهُ في كلّ يومٍ يَمْأ (٤
أَنِّي أشينُ كمالها بكلامِهِ او أَشْنأ (٥
لا تعذلاني إنّني عن حُبّها لا أهدأ (٦
قلبي لِسُورَةِ صُورَةِ الـ عذراء دَهْري يَقْرأ (٧
يا رَحمةَ اللهِ التي مَن أمَّها لا يُكْفأ (٨
فهِيَ السَّلامَةُ والرِّضى وهي الهُدى والمَخْبأ (٩
مَن كانَ فيها راجِيًا تَرْتُقْ رجاهُ وتَرْفأ (١٠

وقال ايضًا رحمهُ الله وهو في حلب يصف ورود الحِمام وهَول مصرعهِ ويعرّض بذكر التوبة تعريضًا حسنًا سنة ١٦٩٤ من البحر الكامل

أَدْرَكْتَ شَأْوَكَ فاتَّقِ الأَسْواءَ فالشَّيْبُ حَلَّ بِلِمَّةٍ سَوْداء (١١
لا حَبَّذا ضَيفٌ أَلَمَّ بعارضي بَسمَتْ لهُ الآجالُ لمَّا جاء (١٢
هبَّتْ بفُلْكِ جُسُومنا ريحُ العَفا سَحَرًا وكانَ هُبوبُها نَكْباء (١٣
وطَمَتْ بِحارُ الحَيْنِ من عَصَفاتِها فسَرَتْ وكانَ مَقَرُّها الأَحْياء (١٤

١) رثأهُ خنقهُ والمُرمِل بكسر الميم المشددة الاسد ٢) يكلأ اي يحفظ ٣) اي يلتهب يقال هجئ الرجلُ يَهجأ هجأً اذا التهب جوعهُ ٤) يحقر ٥) اشنأ ابغض. وأشين بمعنى اعيب ٦) اي لا تلوماني ٧) السُورة بالسين القطعة المستقلة وهي بمنزلة الفصل من الكتاب. والصورة بالصاد مثال الشيء ٨) كفأهُ يكفأهُ اذا صرفهُ وكبّهُ. وأمَّها بمعنى قصدها ٩) السِتر ١٠) ترتق من رتق الفتق اذا اصلحهُ بضمّ بعضهِ الى بعض. وترفأ تصلح ١١) ادركت شأوكَ اي بلغت غايتك واللِمّة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن ١٢) ألمَّ نزل والعارض الشعر النابت على صفحة الخدّ وقولهُ بسمت لهُ الآجال تخييل لطيف للحال التي تتلقى بها الآجال ضيف الشيب ١٣) الفُلْك السُفن والعفاء الدروس والامّحاء وقصرهُ للوزن. والنكباء كل ريح تهبّ بين ريحين كأن تهبّ بين الشمالية والشرقية ١٤) الحَين بالفتح الهلاك. والعصفات جمع العَصفة

ثغرت لها الأحداث خُلجانًا وقد ضمّ البنون برمسها الآباء (١
وغدت بها رمم الرُّفات كأنها سِلكٌ يُفضّ بقاعةٍ وعساء (٢
فالعمر مضمارٌ وأجسام الورى أنضاؤه هل تعرف الإنضاء (٣
وتردُّدُ الأنفاس في لهواتنا يُغري المنازل بكرةً ومساء (٤
فالدهر ينثُرنا فُرادى مثلما مرّ الحواصب ينثر الحصباء (٥
دُنياك يا هذا تريك عجائبًا اذ كان ظِئرُ جنينها الأسواء (٦
فالنفس قد عَلِقت بجسمٍ مرّةً فلذاك لم تهجر حِماه جفاء
فدنت وأكسبها النفار دنوُّها فأعجب لِعودٍ لا يريد لحاء (٧
لمّا غوت حوّاء أغوت آدمًا فكسا بنيه الرُّزء والبلواء
وقضى مُناهُ الضدُّ منه بمكرهِ وقضى فأودع بيننا الإمضاء
مُترقّبين ورود كأس حُتوفنا فنبيت عند مطافه نُدماء (٨
واذا تساقينا به عن إمرةٍ مختومةٍ نُشقى بِلًى وبلاء (٩
وخروجنا بالرغم كرهًا مُجبرٌ ودواؤنا يُلقي الينا الداء
وشقاؤنا يفضي الى أسقامنا وبقاؤنا يُبدي لنا الإعفاء

وهي المرة من عصفت الريح اذا اشتدت في هبوبها. وطمت البحار ارتفعت امواجها

١) الرمس القبر والخُلجان جمع الخليج وهو شرم من البحر والخليج ايضًا النهر والاحداث صروف الدهر وفي رواية الاجداث بالجيم المعجمة ومعناها القبور ٢) القاعة ساحة الدار والوَعساء رابية من رمل لينة تنبت احرار البقول والمراد ساحة سهلة تسوخ فيها الاقدام. ومعنى يُفضّ يكسر وفحوى البيت ان عظام الاموات قد غدت كسلك انقطع فانتثر خرزه في رملة لينة تغيب فيها الاقدام ويروى في مكان غدت «وهزت» ويروى «وعدت» وكلاهما مصحّفتان ٣) المضمار الميدان والأنضاء البعران المهزولة والإنضاء هزل الدابة بكثرة السير ٤) اللَهوات جمع اللهاة وهي ما بين منقطع اصل اللسان الى منقطَع القلب من اعلى الفم ٥) الحواصب الرياح الشديدة التي تحمل التراب والحصى الصغيرة والحصباء صغار الحصى وفُرادى بضم الفاء جمع فرد ٦) الظِئر المرضع ٧) اللحاء بالكسر والمد القشر ٨) الحتوف جمع الحَتف وهو الموت ٩) البلى مصدر بَلِيَ يبلى اذا رثّ والبَلاء بالفتح والمدّ الغم يُبلي الجسم

كم عفتِ البيداء قبلك أمةً … كادت تسدُّ بجمعها البطحاء (١)
أينَ الأكاسرةُ الذينَ توطّدتْ … بهمِ الصياصي واقتنوا الأرجاء (٢)
أينَ القياصرةُ الذين تجهّموا … خططَ الخطوب وأرجفوا الغبراء (٣)
أينَ ابن داودَ الذى فاقَ الورى … عِلمًا وحزمًا سوددًا وإباء
أينَ الذي سادَ الملوكَ اسكندرُ الـ … ـندبُ الحلاحلُ وارتقى العلياء (٤)
أينَ الذي شادَ الخورنقَ ثمَّ أينَ م … القرمُ تيمورُ الذي قد ساء (٥)
أينَ الذي حازَ النباهةَ والعُلا … شرفًا وسارَ السيرةَ الخيلاء
أينَ الذي وطئَ الرقابَ تكبّرًا … فغدت أعنّتُها له إيطاء
أينَ الذي كانت تمورُ بجيشهِ الـ … أرضونَ طرًّا رهبةً وحياء
أينَ الذي أضحى الزمانُ رقيقَهُ … قسرًا وكانَ الغرّةَ الغرّاء (٦)
أينَ الملوكُ الصائنونَ ثغورَهم … أينَ الجيوشُ الرافعونَ لِواء
أينَ اصطكاكُ سيوفِهم وقسيّهم … من كلِّ شاكٍ يقهرُ الأعداء (٧)
كالشوسِ في أجمِ الرماحِ روابضًا … قد قارنتْ أبطالَها الجوزاء (٨)
فيرونَ صهواتِ الجيادِ كأنها … فلكٌ يدورُ بهم ضحًى ومساء (٩)

---

١) عفَت اي اهلكت ويروى اعطت وهو خطاء . والبطحاء مسيل واسع فيهِ دقاق الحصى
٢) الصياصي الحصون والارجاء النواحي وقد ضمّ نون اقتنوا بخلاف القياس لاقامة الوزن وقد ارتكب مثل هذا مرارًا ابن معتوق في ديوانهِ المشهور . والاكاسرة جمع كسرى وهو اسم كل ملك من ملوك الفرس ٣) الغبراء الارض وتجهمهُ اذا نظر اليهِ بوجه كريه والقياصرة جمع قيصر وهو لقب كل ملك من ملوك الروم ٤) اسكندر هو ابن فيلبس المعروف بذي القرنين والحُلاحل السيد في عشيرته الشجاع الركين في مجلسهِ والنَدب الخفيف الحاجة الظريف ٥) الخَوَرنق قصر بالعراق بناهُ النعمان الاكبر الذي يقال لهُ الاعور وهو الذي لبس المسوح فساح في الارض والخورنق لفظ فارسي وتيمور ملك طاغية مشهور والقَرم السيد والرجل العظيم واصلهُ الفحل المتروك للفحلة
٦) الغُرّة اول كل شيء والغرّاء البيضاء ٧) اصطكاك السيوف والقسي تضاربها وقوله من كل شاكٍ اراد من كل مَن هو ذو شوكةٍ وحدّةٍ في سلاحهِ ٨) الجوزاء برج في السماء والشوس الاشدّاء جمع الاشوس وهم الذين لهم جُرأة على القتال والاجم الغاب ٩) الصهوة

عَصَفَتْ بهم ريحُ المَنونِ فأصبحوا جُثَثًا بـلا أرواحِها خَرْساء
طافَتْ بهم أيدي الحِمامِ بأكْؤُسٍ من خَمْرَةٍ جاءتكَ عن حوّاء (١
فثَوَوْا على البَطْحاء صَرْعَى سُدَّرًا سَكِروا فكانوا بحَسْوِها نُدَماء (٢
لَعِبَتْ بهم أيدي سَبَا فتفرّقوا فِرَقًا يَضُمُّ قريبَها البُعَداء
وجَرَتْ على آثارِهم أجيالُهم يَتَداركون بَقِيَّةً شَنْعاء (٣
يَتَراكَضُونَ لغايةٍ حتى إذا ما شارفُوها أردفُوا الأحياء (٤
فكَبَتْ بهم خيلُ الحَياةِ بشَوْطِها وجَرَتْ بهم نُجُبُ المَماتِ سَواء (٥
قد كان بطنُ الأرضِ يَحْسُدُ ظهرَها بهمِ ويُوسِعُ فيهمِ الإغراء
فثَنَى الزمانُ حَسُودَهم مَحْسُودَهم كَسَجَنْجَلٍ اذ تَعكِسُ الأشياء (٦
فتَرَى بعينِكَ في مَواقعِ جِرْمِها شَخْصًا وانتَ بِضِمنِها تَتَراءَى
كيفَ المَزارُ وقد نأَوْا عن ساحةٍ كانَتْ بهم تَزْهو سَنًا وسَناء (٧
أضحَوْا رهائِنَ دهرِهم اذ أحرَزُوا منهُ السُّرُورَ وأنجزُوا الإمضاء (٨
شَهِدَ الكِتابُ عليهمِ وسِجِلُّهُ مَوْتًا تَذُوقُ وتُسلَبُ الحَوْباء (٩

مقعد الفارس من الفرس وكان حقها ان تكون صَهَوات بفتحتين ولكنهُ سكنها للوزن كما في قول الشاعر
وحُمِّلْتُ زَفْراتِ الضُحَى فأطَقْتُها وما لي بزَفْراتِ العَشيّ يدانِ
والجياد الخيل السراع الرائعة الواحد جَواد ١) طافت بهم اي دارت عليهم
والحِمام بالكسر الموت واراد بقولهِ «من خمرة جاءتك عن حوّاء» ان حكم الموت انما وصل الينا
بانتسابنا الى حوّاء زوجة آدم ٢) يقال ثوى بالمكان اي اقام وصرعى جمع صريع وهو
المطروح على الارض والسُدَّر المتحيرون الواحد سادِر والحَسْو شرب نحو المرق شيئًا بعد شيء
٣) اي يتلاحقون على بقية شنعاء هي اثر الموت والتلاحق عبارة عن ان المتأخر يلحق المتقدم
ونصب بقية بنزع الخافض ٤) شارف الشيء اي قرب اليهِ واردفوا الاحياء اي اركبوهم
خلفهم وجعل ذلك مثالًا لجرّهم الاحياء من بعدهم الى القبور ٥) كبت بهم وقعت وعثرت
والنُجُب الدواب الكريمة يقال جمل نجيب وناقة نجيب ونجيبة ٦) اي تغير حالهم وتبدّل
شأنهم حتى صاروا يحسدون من كان يحسدهم والسجنجل المرآة ٧) نأوا اي بعدوا والسنى
بالقصر ضوء البرق والسناء بالمدّ الرفعة وتزهو بمعنى تشرق ٨) الرهائن جمع الرهينة وهي
ما يُرهن يُقال الخَلْق رهائن الموت اي مرهون لهُ بمعنى محبوس لهُ ٩) الحوباء النفس

وَيحًا لِمَنْ وافاهُ طالبُ دَيْنِهِ   ورآهُ في عِبْءِ الخطا قد باءَ (١

يَجْزِيهِ كالرَّجلِ المُسيءِ بِفعلِهِ   ويُبيدُ منهُ الأمنَ والإرْعاءَ (٢

حتَّامَ يا هذا تَبيتُ مُعَسْعِسًا   في مَهْمَهٍ لا تَرْتَضِيهِ فِناءَ (٣

فكأنكَ العشواءُ تَخبِطُ في الدُّجى   مُتَسَكِّعًا تتوقَّعُ الإفضاءَ (٤

مُتَسَرْبِلًا بإهابِ دَيْجُورِ الأَسى   مُتلفِّعًا بِعَباءةٍ دَكْناءَ (٥

هذا وقد وَفَدَتْ عليكَ نَجائبُ الـ   آجالِ مُسرِعَةً وكُنَّ بِطاءَ (٦

وبَدَتْ شُموسُكَ في مَغارِبِ أُفْقِها   وصباحُكَ الوضّاحُ عادَ مَساءَ

وتَعاكَسَتْ فيكَ القضايا فاعتبرْ   من صِدْقِها الإيجابَ والإغراءَ (٧

وخدِ المَسيرَ الجِدَّ في جَدَدِ التُّقى   بمَناسِمٍ تَذَرُ السَّمُومَ رُخاءَ (٨

لَهْفِي على زَمَنٍ كَسَوتُ أديمَهُ   إثمًا يُحِيلُ الوَشْيَ مِنْهُ عَفاءَ (٩

كم بِتُّ أَنْزِعُ فيهِ قَوسَ ضَلالَتي   عن ساعدٍ أُصْمِي بهِ اللأْواءَ (١٠

ونَصَبْتُ أحشائي على بُعْدِ المَدى   غَرَضًا فكُنْتُ لِمَصرعي إيماءَ

---

١) ويحًا كلمة ترحم وتوجُّع ومعنى وافاه جاءهُ وباء اي رجع والعبء الحمل

٢) الإرعاء مصدر ارعى فلان على فلان اذا ابقى عليهِ وترحَّم

٣) يقال عسعس الذئب اذا طاف بالليل والمَهْمَه الفلاة والفناء ساحة الدار والمعنى ظاهر

٤) العشواء الناقة التي لا تبصر امامها والخبط المشي على غير هدًى والدُّجى الظلام والإفضاء بالكسر مصدر افضى ومعناهُ بلغ ووصل

٥) الاسى الحزن وديجورهُ ظلامهُ وقولهُ متلفعًا بعباءة دكناء اي متغطيًا بجريةٍ سوداء

٦) الآجال جمع الاجل وهو وقت الموت ونجائب الآجال ركائبها الكرائم وبطاء جمع بطيئة. واعلم ان تمثيله الآجال بالنجائب من ابدع الصور الشعرية

٧) اشار الى العكس المنطقي الذي يقع في القضايا وهو قلب الموضوع محمولًا والمحمول موضوعًا كقولك «كل انسان حيوان» فتعكسها بقولك «بعض الحيوان انسان» لان الكلية الموجبة تعكس جزئية موجبة

٨) الوخد الاسراع وخدِ امرٌ منهُ والجَدَد الارض الغليظة المستوية والمناسم اخفاف البعران والسموم بالفتح الريح الحارة وتذر اي تترك ولم يستعمل ماضيهِ وكنى بقوله «تذر السموم رُخاء» عن قوة المناسم وسرعتها

٩) اللهف الاسف والاديم الجلد ويحيل بمعنى يغير والوشي نقش الثوب وعفاء اي امّحاء والمعنى اني آسف على زمن ألبسته ثوبًا من الاثم يمحو ضياءهُ وجماله

١٠) نزع في القوس مدَّها اي جذب وترها واصماهُ قتلهُ في موضعهِ وهو يراهُ واللأْواء الشدة والمحنة

حَتَّى رَجَعْتُ وفيَّ أَصرُ كِنانَتِي ... نُثِلَتْ وأَصمَى سَهْمُها الأَحشاء [1]

وتَمَزَّقَتْ من قبلِ تمزيقِ الحَشَى ... نفسٌ رأت غُصَصَ المنونِ ظِباء

إنْ كانَ شَخصي عن ذُنوبي سائرًا ... قَدَمًا فَلي قَلْبٌ يحِنُّ وراء

فلذاكَ عُجتُ وفي فُؤادي صَبْوةٌ ... تَلْهو وشَوقٌ لا يَمَلُّ شقاء [2]

كَمْ لَيْلةٍ قد بِتُّ أَفتُقُ رَتْقَها ... بنَقائصٍ لا تأْلَفُ الرَّفّاء [3]

وأحالَ صِبْغَ الليلِ صِبْغُ فعائلي ... فظَلامُهُ من دَجْنِها قد فاء [4]

وكَرَعْتُ فيهِ ماءَ عيشٍ آجِنًا ... أَضحى الفُؤادُ بسُؤْرِهِ يتقاءى [5]

فغَدَوْتُ أُوسِعُهُ إِقامةَ تَوْبةٍ ... وأشارَ يُوسِعُني أَسًى وبُكاء

يا ربِّ هَبْ لي تَوْبَةً أَمحو بها ... نَصًّا غدا مَضمونُهُ الأَسواء

يا ربِّ تَوْبةَ ناصِحٍ مُتَنَصِّلٍ ... يَذري الدُّموعَ سَخينةً حَرّاء [6]

يا ربِّ إنّي في حِماكَ مُوَلَّهٌ ... وحِماكَ ربّي يُنجِدُ الضُّعفاء [7]

يا ربِّ قد وخَدَت إليكَ مَطيَّتي ... سَحَرًا وزِدتُ بحَثِّها الإغراء [8]

يا ربِّ عُدني عِندَ موتي أنني ... سَوءٌ وعِدني بَعدَها العَلْياء [9]

---

١) الكنانة جعبة السهام ونَثَلَها استخرج نَبْلَها فنثرها واصمى الأحشاء اماتها اراد بقولهِ وفيَّ اصر كنانتي نُثِلَت ان اتباعهُ طرق هواهُ كان بمنزلة كنانة نُثِلت سهامها عليهِ. ولي في كلمة اصر وقفة

٢) عُجتُ اي مِلتُ وعرَّجت

٣) الرَّفَّاء الذي يصلح الثياب والمعنى انهُ قضى لياليَ في الآثام والمعاصي وتخيلهُ الاثم بالفتق والتوبة بالرفء من المحاسن التي يعلو بها الكلام وتهشُّ اليها الاذهان

٤) الدجن اكتساء الارض واقطار السماء بالغيم والمطر الكثير والاول هو المراد هنا وفاء بمعنى رجع والمراد ان ظلام الليل ناشئٌ عن دجن فعلاتهِ السيِّئة

٥) قولهُ آجنًا اي متغير اللون والطعم ولكن تقبل النفس ان تشربهُ والسؤر البقية ويتقاءى اصلهُ يتقيأ فتصرف فيهِ رعاية للقافية وهو خروج عن القاعدة

٦) المتنصّل المتبرّئ من الجناية وحرّاء تأنيث الحرّان وقياسها ان تكون حرّى وانما مدّها للضرورة

٧) المولَّه المولع والمغرم واذا علقت «في» بمولَّهٍ كانت بمعنى الباء واذا علَّقتها في خبرٍ لان كانت الظرفية وهو غير بعيد

٨) وخدت اي اسرعت

٩) العَلْياء بالفتح والمدّ السماء

يا ربِّ أُشدُدْ فيكَ أزرِي واكفِني ضُرًّا أثارَ على ضَناءِي الداءُ (١)
يا ربِّ قد عجزَ الطبيبُ فداوِني سقْيًا لداءٍ كنتَ فيهِ دواءُ
يا ربِّ قد قرُبَ الرحيلُ وهاجني برقٌ بأكنافِ الحِمى يتراءى (٢)
مُستشفِعًا في زلَّتي تلكَ التي رأتِ الأنامُ بفضلِها الإرضاءُ (٣)
تلكَ التي وطِئَتْ بأخمصِ رِجلِها فلَكَ السعودِ وآسَتِ الضرَّاءُ (٤)
ملأَتْ بطونَ الأرضِ أمنًا وافِرًا عندَ امتلاءِ حشائِها نعماءُ
وتوسَّدتْ شرَفَ الأرائكِ ليلةً وفَدَ المُبشِّرُ يحمِلُ البُشراءُ (٥)
هذا زعيمُ الرُّسلِ يهتِفُ مُنذِرًا بألوكةٍ تذرُ الحضيضَ سماءُ (٦)
اهدى السلامُ عليكِ يا فخرَ الورى اذ كُنتِ انتِ مريمُ العذراءُ
يا عرشَ مجدِ الله يا شمسَ الهُدى قد مزَّقتْ ببزُوغِها الظَّلْماءُ
وافيتُها والعينُ شكْرى بالدما أسفًا كأنَّ بطَرْفِها الأقذاءُ (٧)
إنْ كانَ ذنبي يقتضي لي شافعًا حقًّا ففضلُكِ يجمعُ الشُّفعاءُ
هَبْ يا عذُولي أنَّني لكَ سامعٌ ما عُذرُ شيبٍ ينسخُ الأفياءُ (٨)
فنأى الشبابُ وعادني زمنُ الضَّنى وكأنَّني في طيِّهِ أتراءى (٩)

---

١) الازر الظهر واشدُدْ ازري بمعنى قوّني ومعنى اكفني ضرًّا امنعهُ مني ٢) اكناف الحِمى جوانبه ونواحيه ٣) مستشفعاً اي طالبًا الشفاعة وقولهُ «رأت الانامُ بفضلها الارضاء» كناية عن مريم العذراء ٤) آست الضراء اي عالجت الشدة وهي من اساهُ يأسوهُ اذا عالجهُ وداواه كما رواهُ المنذريّ عن ابي طالب ٥) الأرائك جمع اريكة وهي السرير المنجد المزيَّن في قبة او بيت وجملة وفد المبشر يحمل البشراء نعت ليلة والرابط محذوف والتقدير فيها ٦) اي هذا رئيس الرسل وكبيرهم يعني الملاك جبرائيل والالوكة الرسالة وقولهُ «تذر الحضيض سماء» اي تجعل الارض كالسماء في صلاح سكانها وطهارة قطَّانها

٧) شكرى بالدماء اراد بهِ باكية دماً والطرف العين ومنتهى كل شيء واراد بهِ هنا منتهى العين والاقذاء جمع القذى وهو ما يقع في العين ٨) هَبْ اي احسب تقول هبني فعلت كذا اي احسبني ولا يستعمل الَّا بلفظ الامر وينسخ اي يزيل والافياء جمع فيْء وهو معروف واستعمله هنا بمعنى سواد الشعر ٩) مضارع تراءى اذا تصدى ليرى وينظر

وبدا لِسانُ الشَّيب نحوي مُنشِدًا   أدركتَ شأوكَ فاتقِ الأسواء[١]

وقال ايضا رحمهُ الله يصف شقاوة الهالك في جهنم وذلك تنبيها لنفسهِ وردعًا لها لتشفى من ألم بألم سنة ١٧٠٩ من البحر الكامل

طُوبى لمن قد تاب بعد خطائهِ   طوعًا وأدى دَينهُ ببُكائهِ
ورأى الهُدى أن لا يضلَّ هُداءهُ   واعتاض عن طُغيانهِ بهُدائهِ[٢]
ونجا بتوبتهِ الصحيحةِ مذ رأى   سِجنَ الجحيم مُؤبَّدًا بلَظائهِ
سِجنُ الجحيم مُؤبَّدٌ وبقيدهِ الـ   شرِّيرُ والشيطانُ مِن نُدمائهِ
فالله عدلٌ والقصاصُ مُحقَّقٌ   والعدلُ مُنتقمٌ على أعدائهِ
والإنتقامُ مُؤبَّدٌ كعقابهِ   وعقابُهُ كدوامهِ وعلائهِ[٣]
فعلاجُ داءِ المُزدري بالههِ   بالنَّار إنَّ النارَ خيرُ دوائهِ
والذَّنبُ يُعظِمُ قدرَهُ ويُخسّهُ   مِقدارُ شأنِ المُزدرى بولائهِ
يتألَّمُ الشرّيرُ وهو مُعذَّبٌ   بضميرهِ المُنكي وقطعِ رجائهِ
والله يَقتُلُهُ بأكمل قُدرةٍ   يا ويلَهُ اذ صار من قتلائهِ
ما غمَّني الَّا اعترافُ مُعذَّبٍ   ويقولُ إنَّ الله من خُصمائهِ[٤]
ويقولُ من قتلي عرفتُ بقاتلي   يا ويلَ مَن عرفَ الدوا من دائهِ
يا ويلَ من أضحى مُخلّصُ نفسهِ   خصمًا يعذِّبُهُ بسفكِ دمائهِ
يا ويلَ من أضحى الالهُ عدوَّهُ   وغدا لدى مولاهُ من أعدائهِ
يا ويلَ من أضحى المحبُّ بغيضَهُ   يُقصيهِ من إنعامهِ وعطائهِ

---

١) عجز ختام هذه القصيدة المحبرة البديعة هو صدر مطلعها وهذا يسميه الشعراء ردّ العجز على الصدر   ٢) الطغيان الاسراف في المعاصي والظلم وهدائهِ اصلهُ هداه فمدَّهُ للضرورة وكذلك مدَّهُ لظى وقتلى   ٣) بالنار متعلق بخبر علاج   ٤) الخصماء جمع خصيم ومعناهُ الخصم وهو معروف

يا وَيلَ من اضحى اللعينُ خليلَهُ ... يسقيهِ كأسَ بلائهِ وأذائهِ
يا وَيلَ من اضحت جهنمُ مِلكَهُ ... في مُشتراهُ هلاكَهُ بعنائهِ
يا وَيلَ من باعَ النعيمَ بشهوةٍ ... وقتيةٍ ورضي بفقرِ غنائهِ
يا وَيلَ من قد ماتَ بعدَ حياتهِ ... وحيي ولكن في جحيمِ شقائهِ
إنَّ انتقامَ اللهِ سِرٌّ غامضٌ ... لا تُدرِكُ الألبابُ لُبَّ بلائهِ
تُتلى على الأشرارِ آياتُ الرَّدى ... بالنار إنَّ النارَ سيفُ قضائهِ
فتُذيبُ نفسَ المرءِ في إيغالها ... من بعدِ ذَوبِ عِظامِهِ وكُلائهِ (١
فالإثمُ قد زجَّ الأثيمَ بحُفرةٍ ... أبديَّةٍ والذنبُ من إغوائهِ (٢
بابُ الجحيمِ لديهِ مفتوحٌ وقد ... اضحى وَصيدًا دونَهُ لخطائهِ (٣
والسجنُ سجنُ الموتِ مكتوبٌ على ... أعتابهِ من وجهِهِ وقفائهِ
هذا مكانٌ ليس فيهِ رحمةٌ ... والوَيلُ ضِمنَ رِحابهِ وفنائهِ
فجهنَّمٌ وادٍ عميقٌ حالكٌ ... قطعُ الرجا والنارُ في أرجائهِ
قد ضمَّ في الطرفينِ شرَّ عذابهِ ... أبديَّةَ البلوى وعظمَ بلائهِ (٤
واللهُ لا يَنسى الورى لكنَّهُ ... يَنسى الأثيمَ مُعذَّبًا برِضائهِ (٥
لمَّا تناسى ربَّهُ من جهلهِ ... قد صارَ مَنسيًّا بعدلِ قضائهِ
وانحطَّ مُنهبِطًا لقعرِ جهنمٍ ... مُتألمًا ومُزمَّلا بدمائهِ (٦

---

١) اصلهُ كُلاهُ بالقصر فمدّهُ للضرورة وهو جمع كُلية وهي لحمة منتبرة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرتين في كظرين من الشحم وهما كليتان والايغال في الشيء الذهاب فيهِ وقولهُ في ايغالها اي في ايغالها فيهِ او في ايغالهِ فيها وذلك اذا ذهبت فيهِ او ذهب فيها والضمير في تذيب وفي ايغالها عائد الى النار ٢) زجّ بمعنى رمى والذي في كتب اللغة زجّ بالشيء رمى بهِ فضمنهُ معنى رمى وقذف وكلاهما يتعدى بنفسه وبالباء تقول رماه وقذفهُ ورمى بهِ وقذف بهِ

٣) وصيدًا اي مطبقًا وفحوى البيت ان باب الجحيم مفتوح في وجههِ باثمهِ وهو يصير مغلقًا عليهِ باثمهِ

٤) اصلهُ عظم كعنب فخففهُ للوزن ٥) الورى الخلق

٦) اي ملفوفًا بدمائهِ كما يُلفُّ بثوبهِ والمراد ان جسمهُ كلهُ قد تلطخ بالدم

أمّا اللَّهِيبُ فمُحدِقٌ بيمينهِ ... وشِمالهِ وأمامهِ ووَرائهِ (١
يبكي ولكن يا لَدمعٍ ضائعٍ ... وينوحُ لكن يا لَفرطِ عَمائهِ
يدعو ولكن مَن يُجيبُ دُعاءَهُ ... ويَصيحُ لكن يا لَعظمِ شَقائهِ
ما مَن يُجيبُ نِداءَهُ فكأنَّما ... صَخرٌ أصمّ عن نِدا خَنسائهِ (٢
ويتوبُ لكن يا لَتوبةِ هالكٍ ... ما تابَ يومَ خَطائهِ وزِنائهِ
فالآنَ تَوبتُهُ تَزيدُ عذابَهُ ... ودَواؤُهُ قد صارَ عِلَّةَ دائهِ
وعَصى الالهَ وسُرَّ في عِصيانهِ ... فاعجبْ لعاصٍ سُرَّ في ضَرّائهِ (٣
لو كانت السَّرّاءُ تُنتجُ مِثلَها ... ما إن رأينا الضُّرَّ في سَرّائهِ
أبديَّةُ النيرانِ مُرٌّ ذَوقُها ... وأمرُّ منها مَن هوى بِهَوائهِ
وأمرُّ من هذا عِقابٌ خالدٌ ... وأمرُّ منهُ البُعدُ عن مولائهِ
وأمرُّ مِن هذا وهذا ثُمَّ ذا ... أبدٌ بسِجنٍ جَنَّ ضِيقُ وِعائهِ
ان كان تأبيدُ الضعيفِ عِقابُهُ ... مُرًّا فمَن يَقوى على إقوائهِ (٤
أدنى شُواظِ النارِ يُؤلِمُ مَسُّهُ ... مَن ذا يُطيقُ جحيمَها بذَكائهِ
وفِراشُهُ وغِطاؤُهُ ووِسادُهُ ... من نارهِ ورَمادِهِ ولَظائهِ
أحزانُهُ وإياسُهُ وعَذابُهُ ... كفِراشِهِ ووِسادِهِ وغِطائهِ (٥

---

١) محدق اي محيط والامام نقيض الوراء وهو في معنى قدَّام يكون اسماً وظرفاً كما نصّ عليهِ غير واحد من ائمة اللغة

٢) قوله ما من يجيب نداءه اي ما احد وصخر هو اخو الخنساء وقد مرّ ذكرهُ وندا خنسائهِ اصلهُ نداء فقضى عليهِ الوزن بقصرهِ

٣) استعمل «في» في الموضعين بمعنى الباء

٤) اراد بالاقواء شدّة العقاب وهو على توهّم اقويت الشيء اذا جعلتهُ قويّاً وهذا مثل مُسَرّ من قولهم «وكلُّ مُجْزٍ بالخَلاءِ مُسَرٌّ» فانهُ على توهّم أسرّ كما قال ابن سيده الاندلسيّ ويكون قد استعمل المصدر للوصف كقولهم رجل ثقةٌ وشاهدٌ عدلٌ ومن هذا ونظائرهِ يعلم ان الناظم رحمهُ الله كان يتصرف بالالفاظ كالعربيّ القح بمعنى انهُ يبيح لنفسهِ ان يرتكب في الشعر كلما ارتكبهُ الفحول من شعراء الجاهلية . ويروى الوجيز في مكان الضعيف

٥) إياسهُ قنوطهُ وهو مصدر آيسَ من الشيء اذا قطع رجاءهُ منهُ وأيس مقلوب يئس

إسمعْ أخيَّ صُراخَ مَيتٍ هالكٍ والنارُ طاميـةٌ على أعضائهِ
فكأنها قبرٌ وهْوَ في ضِمنها حيٌّ كَميتٍ ذاب في أحشائهِ (١
يَتَمَلْمَلُ الملعونُ من زفراتهِ والله يُرشقُهُ برجزِ بلائهِ (٢
كصواعقٍ تنقضُّ تَرجمُ نفسهُ حتى يعودَ مُمزَّقًا بشقائهِ
يرضى بأنَّ الموتَ يُفني ذاتَهُ لكنَّ اينَ الموتُ عند بقائهِ
فيقولُ والأوجاعُ محدقةٌ بهِ جُوزيتُ من مولايَ شرَّ جزائهِ
ورحى الشدائدِ حولهُ فكأنَّهُ قُطبٌ وسُخطُ اللهِ دَوْرُ رحائهِ
عَدِمَ الرَّجا واعتاضَ عنهُ يأسهُ ابدًا يُمزِّقُ منهُ صكَّ رجائهِ
وكأنَّما الأبدُ الذي في فكرِهِ فِكرٌ جديدٌ بعدَ طولِ مدائهِ
تَنْمُو بلاياهُ كأنَّ جديدَها بحرٌ يعومُ الهالكونَ بمائهِ
فاذا تلا مما يُقاسي سُورةً جاءتهُ أُخرى ضِعفَ شرِّ ضنائهِ
يَشتدُّ رِجزُ اللهِ حتى أنَّهُ يُفنيهِ ثمَّ يعودُ بعدَ فنائهِ
واللهُ يحقرهُ عِيانًا مثلما قد كان يحقرهُ بفعلِ خطائهِ
ويدُ الالهِ العدلِ تُمضي امرهُ بهلاكهِ والأمرُ من تِلقائهِ
إنَّ انتقامَ اللهِ كُليُّ القضا وقضاؤهُ قد عمَّ كلَّ بلائهِ
فالهالكُ الملعونُ قد جُمِعت بهِ أسواؤهُ طرًّا معًا لدهائهِ
فتراهُ بالأوجاعِ والأمراضِ في نيرانهِ والكلُّ في أعضائهِ
متعذِّبًا بسماعهِ وبلحظهِ وبذوقهِ وبجوعهِ وظمائهِ
وبحسِّهِ وبلمسهِ وبفهمهِ وبفكرهِ وبذكرهِ وبرائهِ (٣

---

١) تسكين واو هُوَ وياء هي لغة قيس وأسد

٢) تململ تقلّب على فراشه مرضًا او غمًّا كأنهُ على ملّة اي رماد حارّ

٣) اراد برأيهِ

وَيَزِيدُهُ حُزْنًا وبُؤْسًا دائمًا أَللَّعْنُ والتَّجْدِيفُ من نُظَرائهِ [١]
تتراكمُ الحشرَاتُ حولَ مقرّهِ حتى يَضيقَ بهِ مكانُ قضائهِ [٢]
واللهُ يَطْرُدُهُ بصوتٍ مُفزعٍ كي لا يَرى الخاطي بهاءَ سمائهِ
فقضيَّةٌ حكمت بأمرٍ جازمٍ وظهورُهُ يُنبي بصدقِ خفائهِ
فَمَضاؤُهُ كالسَّيفِ بل أمضَى قضاً فالسَّيفُ أدنى من شبا إمضائهِ [٣]
يا مُؤمنًا بيسوعَ إحذَرْ عدلَهُ إن كُنْتَ ممَّن يَرتجي برجائهِ
وارتدَّ عمَّا قد عصيتَ بهِ فإن أرضيتَهُ يُحصيكَ مَعْ شُهدائهِ
والحالُ أنَّكَ في الأمانةِ تابعٌ ايمانَ رأسِ الرُّسلِ مَعْ خُلَفائهِ
كرئيسِهم في رومةٍ مُتسلّطًا غربًا وشرقًا صادقًا في رائهِ
وأَحسِنْ جوابَكَ باعترافٍ كاملٍ قبلَ اعترافكَ في جحيمِ قضائهِ
مُستصرِخًا مُستشفعًا مُترجيًا بحِمى التي أرضَتْهُ دُونَ نسائهِ [٤]
أي مريمَ الأُمِّ التي منها اتى مُتجسِّمًا واللهُ من أسمائهِ
بِكرًا دعاها ثُمَّ بكرًا خصَّها من بَعْدِ مولدِ جسمِهِ لبهائهِ
فلذاكَ حازت منهُ قُدرةَ سُلطةٍ عَلَويَّةٍ في ارضهِ وسمائهِ
طُوبى لِمَن وافى حِماها راجيًا غُفرانَهُ ان تابَ بعدَ خطائهِ

وقال ايضًا رحمهُ الله مضمنًا بعض حكم ونصائح من البحر الطويل

أمانًا لقلبٍ طالَ فيهِ اعتناؤُهُ وتبًّا لِعقلٍ زالَ عنهُ اتقاؤُهُ
ورَعيًا لمرءٍ ظنَّ دُنياهُ إنَّها مُنكَّرَةٌ والنَّقصُ فيها جزاؤُهُ

---

١) نظرائهِ اي امثالهِ الواحد نظير كشريف وشرفاء والتجديف الكفر بالنعم وقيل هو استقلال ما اعطاهُ الله وفي الحديث لا تجدفوا بنعم الله والمراد بالتجديف هنا الافتراء على الله تعالى

٢) تتراكم اي تجتمع مع ازدحام وكثرة والحشرات الهوام او صغار دوابّ الارض واراد بمكان قضائهِ المكان الذي يقاسي فيهِ العذاب الذي قضى بهِ الله عليهِ

٣) الشبا حدّ السيف وحدّ كل شيء

٤) مُستصرخًا اي مُستغيثًا

فإنْ سمحتْ يوماً بنعمة مُفْرِطٍ   فكانَ كما نَسْخَ الصَّباحِ مَساؤُهُ (١

فلا خيرَ في حظٍّ يكون مؤجَّلاً   كتأجيل عُمْرٍ آنَ منهُ انقضاؤُهُ

ذَرِ الدَّهرَ لا تحفلْ بهِ فهوَ ماكرٌ   ولن يخدعَ الانسانَ الَّا صَداؤُهُ (٢

ولا تَعْمُرَنْ في الدهرِ داراً فإنَّها   عَفاءٌ وهل مَيْتٌ يُرجَّى شِفاؤُهُ

وزَحْزِحْ جِرْمَ القلبِ عن شمسِ إفكِها   فمركزُها دَوماً يحولُ لِواؤُهُ

كفى حشدُكَ الأَموالَ إنَّ طريفَها   وتالدَها يغدو ويَفنى بَقاؤُهُ (٣

وأَصْغِ لِما أُبديهِ عقلاً وناظراً   ووجِّهْ سماعاً لا يضيقُ وِعاؤُهُ

ونُطْ نَفَثاتِ الدُّرِّ في جِيدِ حازمٍ   وناهيكَ من دُرٍّ يَزِينُ حِلاؤُهُ (٤

اخو الحمدِ مأْمونُ العواقبِ والأذى   ولا غَرْوَ انَّ العفوَ يعلو ثناؤُهُ

فكنْ مُنعِماً بالخيرِ مع كلِّ مُرمِلٍ   أَناخَ بِهِ الدهرُ الخَؤُونُ سَخاؤُهُ (٥

فمَنْ كانَ مِعواناً على الدهرِ إنَّهُ   اخو ثقةٍ والحُرُّ يزهو بَهاؤُهُ

ومَنْ يكُ جَوَّاداً بكُلِّ نفيسةٍ   سِوَى العِرْضِ لا يخشى الالهَ لِقاؤُهُ (٦

ومن يكُ ذا سِلْمٍ يَعِشْ وهوَ سالمٌ   من الدَّهرِ إنَّ الدَّهرَ يكدُرُ ماؤُهُ

ومن يكُ ذا عقلٍ رَصينٍ فإنَّهُ   عن البُؤسِ في حِصْنٍ مكينٍ علاؤُهُ

---

١) لك ان تقرأ نَسْخَ بفتح الخاء على انهُ فعل ماضٍ وخُفِّف للشعر على حدّ قولهِ «كما ضَجَرَ بازلُ» والاصل كما ضَجِرَ وان تقرأه بكسر الخاء على انهُ مصدر مجرور بالكاف وما زائدة والصباح بالجرّ مضاف اليهِ ومساؤُهُ فاعل المصدر   ٢) قولهُ الَّا صداؤُهُ اي صدى الدهر واصلهُ بالقصر فمدَّه للضرورة وهو هنا اما مستعار من معنى ما يردّهُ الجبل وغيرهُ على المصوّت فيه واما بمعنى التصدّي كما تقول منعت صداهُ اي تعرّضهُ   ٣) حشد الاموال جمعها   ٤) نُط اي علِّق والجيد العنق والحازم الجيّد الرأي. وحلاؤُهُ بكسر الحاء جمع حلْية بالكسر وهي ما تُزيّن بهِ من مصوغ المعدنيَّات او الحجارة والاصل حِلاهُ بالقصر فمدهُ للضرورة والهاء من حلاؤُهُ راجعة الى الدرّ والمراد الحلى المأخوذة من الدرّ فالاضافة على تقدير من كما في ثوب خزّ وباب ساجٍ وخاتم ذهب. والمراد بالبيت نظم القصائد المحبَّرة في مدح اهل الحزم   ٥) المرمل الفقير واناخ بهِ الدهر اي اقام عليهِ البلاء   ٦) العِرض بكسر فسكون جانب الرجل الذي يصونهُ من نفسهِ او سلفهِ والمراد انهُ لا يخاف عند ملاقاة ربّهِ

ومَن يكُ طمّاحاً الى الفُحشِ طرفُهُ يُغضّ على شوكٍ أليمٍ قذاؤهُ (١)
ومَن يختلِطْ بالناسِ يشملْهُ بؤسُهم كما يُهلِكُ اليعقوبَ يوماً مُكاؤهُ (٢)
ومَن يخبُرِ الأيامَ يعتَدَّ طبعَها على الغدرِ مطوياً وهذا ولاؤهُ
ومن يأمنِ الأشرارَ يوماً فإنّـهُ يبيتُ له قلبٌ تُشَبُّ لَظاؤهُ (٣)
وكن طلقاً فالبِشرُ في الوجهِ يا أخي دليلٌ كما قد دلَّ عنهُ جفاؤهُ (٤)
ولا تعجَلَنْ فيما تَرومُ صنيعَـهُ وسِرْ في طريقٍ شفَّ فيهِ صفاؤهُ (٥)
ولا تغترِرْ بالحظِّ عِندَ ورُودِهِ فكم غادرٍ وافى يهبُّ رُخاؤهُ (٦)
وقابِلْ ببِشرٍ حين تلمحُ ناظراً عدوَّكَ ذا وجهٍ يهِـلُّ ضِياؤهُ (٧)
ومن يسبُرِ الإخوانَ يلقَ أجلَّهم خؤوناً وأيُّ الناسِ بادٍ خفـاؤهُ
وصُنْ حُرَّ ماءِ الوجهِ منكَ صِيانةً فلا خيرَ في وجهٍ يُرقرَقُ ماؤهُ (٨)
ومُدَّ لِبذلِ الجودِ كفّاً ومِعصَماً وحسبُكَ جودٌ لاحَ منكَ ذكاؤهُ (٩)

---

١) يكُ اصلهُ يكن حذفت نونهُ تخفيفاً وطمّاحاً من طمح بصره الى الشيء اذا نظر اليهِ والفحش مجاوزة الحدّ في كل شيء وأراد بهِ الزِنى وفي الكلام ايجاز حذف والتقدير ومن يكن ناظراً الى الحسان نظر الفاحشة وطرفهُ عينهُ ويُغض بمعنى يغمض وتحرير المعنى ان من تلتذّ عينهُ بالنظر الى ربّات الجمال على قصد سيّء تنطبق عينهُ على شوكٍ عقاباً لهُ فينالهُ عذاب اليم

٢) البؤس الشدة والحاجة وهو ضدّ النعيم واليعقوب ذكر الحجل والمكاء الصفير بالفم

٣) اي تُضرَم نارهُ

٤) قولهُ « كن طلقاً » اي كن ضاحك الوجه مشرقه والبشر بالكسر طلاقة الوجه وبشاشتهُ ويقال هو حسن البِشر اي طلق الوجه

٥) وشفّ من شفَّ الثوب اذا رقَّ وظهر ما تحتهُ والمراد اسلك الى ما تريدهُ طريقاً ينتهي بك اليه

٦) رُخاؤهُ بالضم ريحه الليّنة

٧) يهلّ اي يظهر وهو كناية عن بشاشة الوجه

٨) يرقرق اي يُصبّ رقيقاً وهو كناية عن السؤال الذي يذهب بهِ ماء الوجه والمراد من البيت النهي عن الطلب فانهُ يسلب كرامة الطالب

٩) لاح ظهر واطلقهُ مجازاً على حسن الصيت الذي يهدي الناس الى صاحبه كما يهتدى بالنور والذكاء الضياء . ويروى « فاح منك ذكاؤهُ » وهي رواية جيدة والذكاء هنا انتشار الرائحة الطيبة ويكون المراد ويكفيك الجود الذي انتشر طيب روائحه عنك

فلا البسطُ مُفنيهِ ولا القبضُ جامعٌ لأشتاتهِ والمالُ شَينٌ ثَواؤهُ (١
وانَّ بَني الدُّنيا تَميلُ لِموسِرٍ وتُعرِضُ عن خِلٍّ أُذيعَ شَقاؤهُ (٢
فَسَحبانُها في العُسْرِ باقِلُ عَصرِهِ وباقِلُها في اليُسْرِ بادٍ رُواؤهُ (٣
ولا تَنظِمِ الأسرارَ في غَيرِ سِلكِها ونُطْها بشخصٍ جَلَّ فيهِ ذَكاؤهُ
وانْ كانَ نوعُ الخَلقِ في الخَلقِ واحِدًا فَإِنَّ ذَكِيَّ العَقلِ عَسْرٌ لِقاؤهُ
فما كُلُّ بَرقٍ لاحَ بالغَيثِ هامِلٌ ولا كُلُّ ماءٍ راقَ منهُ صَفاؤهُ (٤
ولا تَخدِشَنَّ البِرَّ مِنكَ بِمَطْلِهِ فكَمْ ماطِلٍ قد عِيبَ منهُ نَداؤهُ (٥
ولا تَستَشِرْ في الخَطْبِ الَّا مُهَذَّبًا خَبيرًا بِما يَقضيهِ يَقْظًا حِجاؤهُ (٦
وإرْضَ بنَزْرِ العَيشِ واقنَعْ بِبَرْضِهِ فكَمْ نَهِمٍ قَدْ أَهلَكَتهُ مِعاؤهُ (٧
ولا تَرْضَ يا هٰذا بجَهلٍ يَحُطُّهُ أَخو الرأيِ عن قَدْرٍ رَفيعٍ ذُراؤهُ
ويا عالِمًا فالعِلمُ يَبغيكَ عامِلًا فَبُعْدًا لِطَرْفٍ كانَ منهُ عَماؤهُ (٨
وان كُنتَ مظلومًا فربُّكَ عادِلٌ وإنْ كُنتَ ظَلّامًا عَليكَ بَلاؤهُ (٩

---

١) الشَّين العيب والثواء الاقامة والمراد ان ثَواء المال في كيس صاحبهِ مما يجلب عليهِ العيب

٢) الموسِر الغنيّ اي ان الناس يميلون الى الغنيّ ويتحوَّلون عن الصديق اذا عرفوا انهُ أُصيب بشقاء الفقر ٣) سحبان رجل مشهور بالفصاحة وباقل رجل موصوف بالعيّ والفهاهة والمراد ان الفصيح الفقير يُعَدّ عند الناس فهًّا عييًّا والعييّ الغنيّ يُحسب عندهم فصيحًا . وفي رواية «وباقلها في اليُسر مذبٌ أراؤهُ» وهي اجود واكثر مناسبة لما قبلها وذلك لما ارادهُ من المقابلة بين حالي الفصيح الفقير والعييّ الغنيّ في عيون الناس . والرُّواء بالضمّ حسن المنظر ٤) اي ليس كل برقٍ يعقبه مطر ولا كل ماء صافٍ يعجب شاربه وهذا البيت انما هو تمثيل لما اراد في الذي قبلهُ من نور وجود العقلاء وهو تمثيل في غاية المناسبة ٥) لا تخدشنَّ بمعنى لا تجرحنَّ والخمش هو تمزيق الجلد وهذا تمثيل منهُ للبرّ بوجه جميل فاذا مطل بهِ صاحبه كان ذلك جرحًا يتشوَّه به جماله وقد قيل المطل يذهب ببهجة الوفاء . والبرّ الاحسان ونداؤهُ بالمدّ اي جودهُ واصلهُ نداه بالقصر فمدَّ للضرورة ٦) اي منتبهًا عقلهُ واصل يَقْظًا يَقِظًا بفتح فكسر فخفَّفهُ والحجَى مقصور في الاصل فمدَّهُ للضرورة

٧) قطع همزة ارضَ للضرورة وهو من الامور الجائزة للشعراء ونَزر العيش قليلهُ والبَرض القليل والنهِم المفرط الشهوة في الطعام كالشَرِه والمِعاء مذكر وقد يؤنث ٨) بُعدًا لهُ دعاء عليهِ ان لا يرثى لهُ اذا نزل البلاء بهِ ٩) قولهُ عليك بلاؤهُ جملة اسمية هي

سُرورُكَ يا هذا بأنَكَ مُقلِعٌ   عن الخطإِ المذموم مِنكَ جناؤهُ (١

فنفسُ الفتى تزهو بتوبـةِ ناصحٍ   متى شامها العقلُ استهلّ بُكاؤهُ (٢

ونهنه عنـهُ عِبءَ إثمٍ اقلّهُ   لقد كان يُوهيهِ أسى إقواؤهُ (٣

ويا لابِسًا بُردَ الشَّبابِ بزَهوةٍ   فبُردك يا هذا يرثُّ بهاؤهُ (٤

عساكَ تُعبّي في الشَّبيبةِ أنعُمًا   تَقيكَ اذا ما العمرُ حانَ ذواؤهُ (٥

فما عُذرُ شَيبٍ لاحَ في لِمّة الفتى   فحوّلها بيضا فملَّ قِواؤهُ (٦

وأرفعُ أعمالِ الفتى في حيـاتهِ   أمانتهُ والودُّ ثمَّ رجاؤهُ

وكُن ماسِكًا في حبل دينِ ابنِ مريمٍ   ومَذهبـهِ المرفوعِ يومًا لِواؤهُ

وخُذ بالذي أنشاهُ أنصـارُهُ وما   أَيمّتهُ نصّوهُ لا خُصماؤهُ (٧

مُقرًّا بأربعةِ المَجامعِ أنّهـا   مُحقّقةٌ والحقُّ هُم شُهداؤهُ (٨

وثامِنها المُنبثّ في الارضِ ذِكرُهُ   فسقيًا لِمرءٍ كانَ فيهِ اعتِناؤهُ (٩

جواب الشرط وحذف الفاء للضرورة كقوله

ومن لم يمُت في اليوم لا بدَّ انهُ   سيعلَقُهُ حبـلُ المنيّة في غدِ

١) يقال جنى الثمرة جَنيًا وجنًى اذا تناولها من شجرتها وقد مدّهُ للضرورة

٢) تزهو اي تشرق وهو مجاز من زها نَورُ النبت اذا زهر واشرق . واستهلّ معنا سال . واراد بكائهِ دمعهُ   ٣) نهنه عنهُ اي كفَّ وردَّ واقواؤهُ هنا بمعنى اشتداده مأخوذ من اقوى اذا استغنى والعِبء الحمل والثقل واقلّهُ بمعنى حملهُ ويُوهيهِ يُضعفهُ

٤) البُرد الثوب   ٥) تُعبّي اي تُعدّ وتُهيّئ واصلهُ تُعبّئ فابدل الهمزة ياء وذواؤهُ اي ذبولهُ   ٦) العُذر بالضم ما يحتجّ بهِ لمحو الذنب وقِواؤهُ اي قِواهُ وهي جمع قوّة وملَّ اذا اسرع والمراد ان الانسان اذا ابيضَّ شعرهُ اسرعت قوى جسمهِ في فراقهِ   ٧) اي تمسك بتعليم انصار المسيح ورؤساء دينهِ

٨) المجامع الاربعة هي مجمع نيقية الذي عُقد سنة ٣٢٥ لتفنيد مقالة آريوس الذي انكر مساواة الابن للآب . ومجمع قسطنطينية الاول الذي التأم سنة ٣٨١ لردّ مقالة مقدونيس الذي زعم ان روح القدس مخلوق . ومجمع افسس الذي عُقد سنة ٤٣١ لابطال بدعة نسطور الذي قال بان في المسيح اقنومين . ومجمع خلقيدونية الذي عقد سنة ٤٥١ لتخطئة مقالة افتيشس وديسقورُس وهما القائلان بان في المسيح طبيعةً واحدةً   ٩) قولهُ ثامنها اي ثامن

أخي وابنَ عمّي هاكَ مني نصيحةً مُهذَّبةً والنُّصحُ يَغلو علاؤهُ
فما ضرَّها والإثمُ غَلَّلَ ربَّهـا اذا لن يَعيبَ الدُرَّ يوماً وِعاؤهُ (١

وقال ايضاً مضمناً حِكَم بعض الفلاسفة

بالعقلِ قد يحوي الفتى الإحيـاءَ لا بالأُصولِ تَخالُها أحياء (٢
رأسُ المعارفِ حِكمةٌ تسمو بها مِرقاتُها عن كونِها ضَوضاء (٣
فنتائجُ الأفهامِ فهمٌ ثاقبٌ والفِكرُ مُتَّقدٌ يُري الآراء
إنْ في الخِطابِ لأحمقٍ مُتعنِّتٍ شكسٍ وكُنْ بجدالِهِ فأفاء (٤
واخفِضْ جَناحَكَ في التماسكَ بُغيةً إنَّ الأبيَّ يَفوتُهُ ما شاء (٥
فمكارمُ الأخلاقِ عُنوانُ الفتى وبها يُصيبُ مودَّةً وإخاء
إنَّ التأنّيَ في المقاصدِ حِكمةٌ وخِلافُهُ قد أفسدَ الأشياء
والصَّمتُ بُردتُهُ تُهابُ جلالةً والنُّطقُ حِكمتُهُ تقي الفَحشاء (٦
ثوبُ العفافِ يحيلُ عمّا تحتَهُ والإتِّضاعُ يُعظِّمُ الضُعفاء
لِلفضلِ يُعزى كلُّ خِرقٍ سُؤدُدٍ والعَدلُ يَطوي نَشرُهُ الأعداء (٧
والحِلمُ تخدمُهُ القلوبُ مُجيبةً كَمْ من يدٍ لك عِندنا بَيضاء

الجامع العامة المسكونية وهو الجمع المنعقد في قسطنطينية سنة ٨٦٩ الشائع الذكر في الآفاق وذلك للحكم على فوتيوس ١) قوله والاثم غلّل ربَّها اي اشتمل عليهِ كالغلالة التي تشمل البدن كلّهُ والمعنى انتصح بالنصيحة الحسنة وان لم يكن الناصح من اهل الصلاح فالنصيحة كالدرة والناصح كالوعاء فالوعاء الخسيس لا ينقص قيمة الدرّة ٢) الاحياء بكسر الهمزة مجالسة الملوك قلت هذا لم اجده في كتب اللغة ولم يذكره الناظم في معجمه «باب الاعراب من لغة الاعراب»

٣) الضوضاء الجلبة واصوات الناس في الحرب ٤) الفأفاء الذي لا يقدر على اخراج الكلمة من لسانه الّا بجهدٍ ٥) خفض الجناح كناية عن التواضع

٦) اي تقي الناس من الفحشاء ٧) يُعزى اي يُنسب والخِرق بالكسر السخيّ والفتى الحسن الكريم الخلقة وسُؤدُد نعت خرق وهو اما على تأويل سائد او على نية مضاف محذوف تقديره ذي سُؤدد وقولهُ والعدل الخ معناهُ اذا انتشر العدل اخفى الاعداء

وكُرُورُ أيامٍ تمرُّ كأنها مرُّ السحابِ تُفيدنا الأنباء
تتولّدُ الآفاتُ من حركاتها وتكونُ داءً تارةً ودواء
والعيشُ تُفسِدُهُ المكارهُ بغتةً بحلولها وتزيدهُ أسواء
مَن يكفرِ النعماءَ يُحرَمْها ومن يمنُنْ بها يَذرِ الصوابَ خطاء
والشحُّ مشحونٌ أسًى وقساوةً والجودُ يحوي غبطةً ودُعاء (١
يا أيها النحريرُ قُدوةُ قومهِ لا تسأمَنْ أن تَعصِمَ الحَوْباء (٢
فالجهلُ يُدركُهُ الحكيمُ لأنَّهُ قد كانَ قِدمًا جاهلًا خطّاء
والصدقُ أحسنُ ما يكونُ فضيلةً والكذبُ أقبحُ ما يكونُ رِداء
كُن كالسموألِ في وفاءِ العهدِ إذ كانَ البقاءُ على العهودِ وفاء
من يَخبُرِ الدنيا ويَسبُرْ بخسها يَعرفْ غِناهُ ويتّقي الأرزاء (٣
والعلمُ يجهلُهُ الغبيُّ لأنَّهُ لم يَدرِ قطُّ العِلمَ والعلماء
ألمرءُ بينهما مصيبٌ مُخطئٌ إنْ كانَ دعواهُ لهُ إغواء
كالشاعرِ المقويِّ طورًا مهتدٍ فيهِ وطورًا يركبُ الإقواء (٤
هذا الذي يَذَرُ الحريصَ موفّقًا فاحرِصْ لتجنيَ الخيرَ والتَّقواء (٥
متمسّكًا بعُرى البتولةِ مريمٍ كنزِ التُّقى وملاذِ من قد ساء (٦
قامت وسيطًا بينَ آدمَ وابنها طوبى لهادٍ يُصلحُ الأعداء

---

١) الشحّ البخل ومشحون مملوء والأسى الحزن والغبطة السعادة ٢) النحرير بالكسر الحاذق الماهر المتقن المجرّب الفطن البصير بكل شيء جمعه نحارير وقدوة قومه اي متّبعهم ومسلكه هو المثال الذي يحتذونهُ ويطبقون اعمالهم عليه ومعنى لا تسأمن لا تضجرن وتعصم تحفظ والحوباء النفس ٣) يخبر بخسها اي يجرّبهُ ويختبرهُ والبخس الناقص والارزاء البلايا الواحد رُزء ٤) المقوي اصلهُ بتخفيف الياء وانما شدَّدها للضرورة والاقواء المخالفة بين قوافي الشعر برفع بيت وجرّ آخر ٥) اصلها التقوى بالقصر ومعناها خشية الله ٦) الملاذ الملجأ

من جاءها يبغي النَّجاةَ مِنَ العِدَا يوماً وقتهُ وسرَّها إذ جاء

وقال ايضاً في مولد مريم العذراء

بمولدِ مريمَ العذراء تمّت نبوّاتُ الثقاتِ الأنبياء
لِهذا يفرحُ الثالوثُ حقّاً مع الآبا وحزبِ الأولياء[1]
يُسرُّ العالمونَ بكلِّ دهرٍ ويخزى المُبعَدونَ من السماء
وفسّرتِ الرموزُ لواضعيها وبانَ الحقُّ من بعدِ الخفاء[2]
لقد صدقَ الذي قد قالَ يوماً بأنّكِ في الرَّجا بابُ الرَّجاء

وقال ايضاً يمدح صديقاً وفيّاً

أخا وُدّي عليكَ ضممتُ قلباً شفيقاً لا يُغيِّرهُ الثَّواء[3]
حنوتُ عليكَ إرعاءً وصوناً كما يحنو على العودِ اللِّحاء[4]

وقال ايضاً رحمهُ الله

وقائلةٍ وذمّةِ ملءُ فيها أما أنتَ المُزمَّلُ بالخطاء[5]
فقلتُ نعمْ ولكنْ لي رجاءٌ اذا ما تُبتُ تُبتُ الى رجائي

---

١) الآباء في العرف المسيحي هم قديسو العهد العتيق كابرهيم واسحق ويعقوب واراد بحزب الاولياء احباءَ الله واصفياءهُ ٢) في هذا البيت تلميح الى ما جاء في العهد العتيق من الآيات التي رُمز فيها الى البتول ٣) الثواء بالفتح والمدّ طول المقام ٤) لحاء العود قشرهُ ولا يخفى ان التشبيه الذي جاء بهِ في هذا البيت الصق باحكام البلاغة من القشر بالعود

٥) وذمةِ اصلهُ وذمتي فحذف ياء المتكلم والمزمّل بالخطا اي الملتف بالاثم كما يلتفّ الانسان بالثوب والخطاء بالفتح والمدّ ما لم يُتعمّد وقد استعملهُ بمعنى مطلق الذنب كالخطيئة . قال في لسان العرب خطئَ الرجل يخطأُ خِطأً وخِطأةً على فِعلة اذنب

وقال ايضاً رحمهُ الله في ان الانسان مختار في افعاله سنة ١٧١٢

وقافيتها الالف المقصور

رَبُّ الوَرَى في عَرْشِهِ وجُنودُهُ بَينَ المَلا (١
هم يَنجُدُونَ عُقولنا نَحْوَ الفَضيلةِ والتُّقى (٢
إبليسُ أضحى وَحْدَهُ يُغوِي نُفوسَ ذَوِي النُّهى
فنَميلُ نحنُ إليهِ حَسْبُ ولا نَميلُ الى الهُدى (٣
فاعجَبْ لعقلٍ عاقِلٍ قد ضَلَّ طَوْعاً بالهَوى
أينَ الأمانةُ والرَّجا أينَ المَحَبَّةُ والحِجى
أضحى غَريقَ الجَهلِ في بَحْرِ الضَّلالةِ والعَمى
قد كان يُمكِنهُ الهُدى لكِنَّهُ طَوْعاً أبى
فهُوَ المُسلَّطُ رأيُهُ بالإختيارِ بما يَرى
ما زالَ يَسْحَبُ ذاتَهُ عن رَبِّهِ حتى عَتا (٤
يا من خَطَوتَ الى الرَّدى لا تَعْتَبَنَّ على الخُطى (٥
اذ انتَ صِرتَ مُخيَّراً من مُبدِعٍ فيما مَضى (٦

---

١) اراد بجنوده ملائكتهُ. وفي رواية: «وملائكتهُ في الورى» وآثرنا تلك عليها لخلوصها من الضرورة ٢) ينجدون بمعنى يعينون ونحوَ الفضيلة ظرف متعلّق بحال من عقولنا محذوفة والتقدير متجهةً. وفي هذا البيت ايماء الى ما عدّ الله بهِ العباد من نعمة الاسعاف على اتيان الخير ومجانبة الشرّ. وفي رواية «هم يرشدون عقولنا» وهي صحيحة ٣) حسبُ اي كافياً لنا عن غيره فهو مثل قولك هذا حسبُ يا اخي بقطع حسب عن الاضافة وبنائها على الضم

٤) عتا اي استكبر وجاوز الحدّ. وفي رواية «لا زال» وهي خطا من نساخ الديوان. وانما جعل عائد الموصول ضمير المخاطب تغليباً لجانب المعنى كما في قوله

لاجلكِ يا التي تيمتِ قلبي وانتِ بخيلةٌ بالوصل عني

٥) خطَوتَ مشيت والخُطَى بضم ففتح جمع الخُطْوة بالضم وهي ما بين الرجلين والخَطْوة بالفتح المشية الواحدة وجمعها خَطَوات ٦) المبدع الله تعالى

فَقَدِ ابتدَعتَ خلائقاً أَخفَتْ من الخيرِ الصُّوَى [١]
أَفَلَيسَ للإِنسانِ في الا أَرْزاقِ الَّا ما سَعَى
أَيْنَ الْمُقَدَّرُ قُلْ لَنا والعقلُ يَصْنَعُ ما يَرى
فعَلامَ تَهجُو سارقاً وعلامَ تمدحُ مَن وَفى [٢]
ان كنتَ يا ذا مُجبَرًا فاللهُ يَظلِمُ من جَنى [٣]
أَفسدتَ شرعَ اللهِ والا أَحكامَ طُرًّا والقَضا
زالَ الثَّوابُ عن التقى وكذا العِقابُ عن الخَطا
كَذَبَ الكِتابُ فلاصلا ةَ ولا قُنوتَ ولا دُعا [٤]
حاشا لربِّ عادلٍ بقَضائهِ بَيْنَ الوَرَى [٥]
يَبْدُو لدَيْنا جائرًا أَوْ قاسِيًا مثلَ العِدَا
لا تَشْكُ انك مُجْبَرٌ فيما تَراهُ يا فَتى
دَعْ عنكَ غَيَّكَ واحتشِمْ ليس التَّبَسُّمُ كالبُكا
أَبدعتَ إِنسانًا بشِبْهِ اللهِ في هذا الحِجى [٦]
مُتَسَلِّطًا مُتَخَيِّرًا بَيْنَ الضَّلالةِ والهُدى
فالخَيرُ خيرُكَ إِنْ بَدا والشَّرُّ شرُّكَ إِن جرى
أَنتَ المُثابُ على الرِّضا أَنتَ المَدِينُ على الأَذَى
إِختارَ يُوداسُ الرَّدى واختارَ توبتَهُ الصَّفا [٧]
لا مُجْبَرٌ هذا بهِ حقًّا ولا ذاكَ بذا

---

١) الصوى العلامات والمراد ان الطبائع التي ابتدعها اخفت علامات الخير ٢) تهجو بمعنى تذم ٣) جنى اي اذنب ٤) القُنوت القيام في الصلاة والطاعة
٥) اي تنزيهاً لهُ جلّ شأنه عن ان يكون ظالماً ٦) الحجى العقل
٧) يوداس هو جوذا الاسخريوطي الذي اسلم المسيح . والردى الهلاك . والصفا القديس بطرس زعيم الرُّسل

فارحَمْ حياتك وانتزِحْ عمّا تراهُ مِنَ الخطا (١)
يومًا تُدانُ وتقتضي ذاكَ الجزاء بلا مِرا (٢)
إنْ صالحًا او طالحًا ولكلِّ مرءٍ ما نوى (٣)

وقال الراهب اللبناني ايضًا رحمهُ الله يتغزَّل بجمال قلب يسوع الاقدس
معرضًا بذكر شرف اخويتهِ المقدَّسة . وهي من الكامل

يا قلبُ طِرْ من وُكْنةِ الأحشاء نَحوَ الحبيبِ الفاخِرِ الأزياء (٤)
ورِدِ المنازلَ حيثُ مَوْرِدُ حُبِّهِ تَجِدِ الحياةَ بِتلكُمُ الأحياء (٥)
إشعَفْ بهِ فهوَ السَّناءُ ولا تَمِلْ نَحوَ السَّواء تُحَفُّ بالأسواء (٦)
فجمالهُ نفسُ الجمالِ وإنَّما من حُسْنهِ قد كُوِّنَ ابنُ ذُكاء (٧)
يا تائقي السَّرَّاءِ ذُوقوا وانظُروا ما أطيبَ المولى لقلبٍ هاء (٨)
مَنْ ذاقَ خمرةَ حُبِّهِ الطُّوبى فقدْ ساغتْ لهُ الطُّوبى بطيبِ هناء (٩)
إذْ فازَ بالأفراحِ طُرًّا قلبُهُ بلْ حازَ أسنى عِفَّةٍ بِطِلاء (١٠)
يا قلبي انهَلْ من مناهِلِهِ فيا لُقياكَ أنْ تُغرى بذي الصَّهباء (١١)

---

١) الخطا الذنب وهو في كتب اللغة ما لم يتعمَّد كما اذكرهُ فيما بعد
٢) المِراء الجدال وقصره للقافية ٣) نوى اي قصد والمراد ان الله سبحانهُ يرتّب الجزاء على نية العبد فمن نوى الشرَّ عوقب ومن نوى الخير أُثيب
٤) وكنة الطائر وكرهُ الذي يأوي اليهِ والازياء جمع الزي بكسر الزاي وهو الهيئة وقد ابدع في تشبيه القلب بالطائر وجعل الاحشاء وكرًا لهُ وكنى بالحبيب الفاخر الازياء عن قلب المخلّص
٥) رِدِ امر من ورد البلد اذا قدمهُ ومَوْرِدُ حبهِ اي مكان ورودهِ وتجد مجزوم باداة الشرط المقدرة لوقوعهِ في جواب الامر وكسرت تخلُّصاً من اجتماع ساكنين والاحياء جمع الحيّ ومعناه هنا محلة القوم ٦) إشعَفْ بهِ اي بذلك الحبيب وهو امر من شعِفَ بهِ اذا غشي حبه قلبهُ من فوقهِ والسواء بمعنى الغير وتحفّ اي تحاط والاسواء جمع السوء ٧) ابن ذكاء الصبح وذكاء بالضم الشمس وهي اسم غير منصرف وانما جرهُ بالكسر مراعاةً للقافية ٨) هاء اي مشتاق من هاء اليهِ يهاء هيئةً اذا اشتاق ٩) الطوبى الاولى تأنيث الاطيب والطوبى الثانية بمعنى السعادة وطيب الهناء لذّتهُ وحلاوتهُ ١٠) الطلاء معناه هنا الخمر ١١) انهل اي

يا آلَ رَبعِ أَحِبَّتي حَتّى متى — أُمسِي كَئيبًا عن حِماكم ناء (١)
لي عِندَكُمْ فِكْرٌ يُسَرُّ بِلَمْحِكم — ولَكُم لَدَيَّ الذِّكْرُ ضِمنَ بُكاء
لولا تَرَدُّدُ فِكْرَتي في دارِكم — كُنتُ الفَريدَ بِشِقْوَتي وَتَواءِي (٢)
سَقْيًا لِوَلْهانٍ ثَوى في جَمْعِكم — فَهوَ الغَنِيُّ المالِكُ السَّرّاء (٣)
مَن لي بِأَنْ أَحظى بِكُم كَي يَرْتَوي — مِن عَذبِ مَوْرِدِكُم شَديدُ ظَماءِي
لَأُسَلِّمَنَّ على دِيارِ أَحِبَّتي — حَيثُ اجتِباءُ مَآرِبي وحِباءِي
يا زائِرًا ذاكَ المَقامَ أَقِمْ على — أَطلالِهِ واشْرَحْ بِهِ أَهْواءِي
وَانْشُرْ أُوارَ الحُبِّ مِن صَبٍّ طَوى — ضِمْنَ الحَشى شَغَفًا عَظيمَ ذَكاء (٤)
بَل أَهْدِ مِنّي مُهْجَتي مَعْ فِكْرَتي — مَعْ فِطْنَتي وَإِرادَتي وَنُهاءِي
نَحْوَ الحَبيبِ الحُلْوِ سَلّابِ القُوى — فَهوَ القَوِيُّ المالِكُ الإِقْواء
قَلبِ الإِلهِ يَسوعَ أَسْنى بَهْجَتي — او بُغْيَتي او مُنْيَتي وَهَناءِي
يا قَلبَ رَبّي أَنتَ غايَةُ مَأرَبي — يا رَبَّ قَلبي أَنتَ كَنزُ غِناءِي
يا لُجَّةَ الجُودِ الإِلهِيِّ الذي — أَغنى الوَرى بِسَوابِغِ الإِعْطاء
مِنْ فَضْلِكَ الفَيّاضِ فاضَ خَلاصُنا — فاظَ العُداةُ لِفائِضِ الآلاء (٥)
وَأَرَقْتَ فينا رائِقَ النُّعْمى لِذا — راقَ الغَرامُ بِرَوْقِكَ المُتَراءِي (٦)
وَبِذاتِكَ الكُبْرى أَجَدْتَ فَيا لَهُ — مِن كِبْرِ جُودٍ فائِقِ الآراء

اشرب والمناهل عيون الماء وقولهُ تُغرى بذي الصهباء اي تولع بهذه الخمرة وتقبل على شربها وقد مرَّ انهُ اراد بها خمرة المحبة الالهيَّة ١) كئيبًا اي مغتمًّا منكسرًا وناء اي بعيدًا حقهُ ان يكون نائيًا لكنهُ اوردهُ في صورة المرفوع على حدّ قوله

فلو انَّ واشٍ باليمامة دارهُ — وداري باعلى حضرموت اهتدى ليا

ومقتضى القياس ان يقول واشيًا عوض واشٍ والشواهد على هذا كثيرة ٢) تواءي اي هلاكي واصلهُ تواي بالقصر وهذا البيت مبني على ما قالهُ في صدر طريده اي البيت السابق لهُ

٣) الولهان المتحير من شدة الوجد وثوى اي اقام والسرَّاء المسرَّة ورخاء العيش

٤) اوار الحب اي لهبه ٥) فاظ اي هلك ٦) ارقتَ اي

يا عرشَ حكمةِ مُبدِعِ الأكوانِ مَنْ ... بعلاهُ حارتْ حكمةُ الحُكَماءِ [1]
من فهمكَ الأملاكُ فازتْ بالحِجى ... وبفقهكَ احتكمتْ أُلوا الأنباءِ [2]
إذ كنتَ مدرسةَ العقولِ ودرسَها ... تبًّا لِعقلٍ عن علومكَ طاءِ [3]
تصبو إليكَ عقولُنا وقلوبُنا ... ويلذُّ منها فيكَ كلُّ سباءِ
فهيَ الحديدُ وأنتَ مغناطيسُها ... بل أنتَ شمسٌ وهيَ كالحِرباءِ
إذ كنتَ انتَ جمالَها وكمالَها ... ونعيمَها النافي لِكلِّ شقاءِ
سُقياكَ يا يمَّ العذوبةِ والهنا ... خِدرَ الإلهِ الفائقِ السرّاءِ [4]
فجهنمٌ لو حلَّ فيها قطرةٌ ... من طيبكَ ارتدّتْ نعيمَ سماءِ
هذا وعن إثمٍ غدوتُ معذَّبا ... بكُلومِ حزنٍ مازقِ الأحشاءِ
متأسّفًا بل لاهفًا بل ذارفًا ... عنّي دموعَ الحزنِ مثلَ نِهاءِ [5]
فإلامَ لا أسلو بحبِّكَ مهجتي ... وأراكَ في حبي سفيكَ دماءِ [6]
يا أيها الحملُ الوديعُ المرتضى ... وذبيحةُ الغفرانِ والإرضاءِ
يا أيها المرعى الخصيبُ المبتغى ... والراعيُ الموصوفُ بالإرعاءِ [7]
يا أيها الختنُ البهيُّ المشتهى ... يا سالبَ الألبابِ والأهواءِ [8]

صبيت ورائق النُّعمى اي صافيها والروق الصافي من الماء ومن الحب الخالص ويصح ان يكون المراد زيادة الفضل

١) «من» بدل من مبدع الاكوان

٢) الاملاك الملائكة والفقه العلم وألوا الانباء هم الانبياء والمراد ان عقول الملائكة من علمك وان حكم الانبياء على الحوادث المستقبلة انما هو من فيض علمك عليهم

٣) طاءٍ اي ذاهب وهو اسم فاعل من طاء في الارض يطاء طوءًا اذا ذهب او بعد في ذهابه

٤) سُقياك بمعنى سقيًا لك وهو دعاء . واليمّ البحر . والعذوبة مصدر عذُب الماء اذا ساغ مشربهُ

٥) لاهفًا اي محترق القلب وذارفًا من ذرف الدمع اذا صبهُ والنِهاء الغدران واحدها نِهيٌ بفتح النون وكسرها

٦) سفيك دماء اي مسفوك دماء

٧) اظهر الضمة على ياء الراعي ضرورة وذلك كاثباتها على الواو في قوله

اذا قلت عَلَّ القلب يسلوُ قُيِّضت ... هواجس لا تنفكّ تغريهِ بالوجد

وانما مثّل المسيح بمرعى خصيب لان تعليمهُ مسمنة الفضل مصنعة للآداب

٨) الختن محركة

هَا أَنْتَ يا حِبِّي جَمِيلٌ بارِعٌ في حُسْنِهِ بل رائعٌ بِبهاءِ
عُنْقُودُ كَافُورٍ وزَهْرَةُ بُقْعَةٍ تُفَّاحَةٌ في غَيْضَةٍ حَسْناءِ [1]
هُوَذا حَبِيبي أَبْيَضٌ في أَشْقَرٍ إِخْتَرْتُهُ من بينِ أَهْلِ مَلاءِ
ذَهَبٌ سَنِيٌّ رَأْسُهُ عَيْنَاهُ مِثْلُ م حَمَامَتَيْنِ على مَجَارِي الْمَاءِ
سَاقَاهُ سَارِيَتَا رُخامٍ جَوْفُهُ عَاجٌ تَرَصَّعَ بِالعَقِيقِ الْهَاءِي
أَمَّا يَدَاهُ فَعَسْجَدٌ وَشِفَاهُهُ مِنْ سُوسَنٍ والحَلْقُ كَالحَلْوَاءِ
مَحْبُوبِيَ الْبَاهِي شَهِيٌّ كُلُّهُ فَلِذَاكَ أَهْجُرُ في هَوَاهُ حِمَاءِي
قَسَمًا بَنَاتِ الْقُدْسِ إِنْ مَرَّ الحبيبُ بِكُنَّ صِفْنَ لَهُ احْتِكَامَ ضَنَاءِي
إِنَّ الْمَحَبَّةَ أَضْعَفَتْنِي فَهْيَ لِي مَوْتٌ أَلَذُّ مِنَ الحَيَاةِ لِبَاءِ [2]
أَقَرِينَتِي أَنْتِ الجَمِيلَةُ كُلُّهَا لَكِنْ جَمَالُكِ من سَنَاءِ بَهَاءِي
كَالْبَدْرِ لَا يَحْوِي الجَمَالَ بِذَاتِهِ إِلَّا كَمَا يَحْظَى بِنُورِ ذُكَاءِ
فَإِذَا ثَبَتِ ظَلَلْتِ فِي جَمِيلَةً أَوْ لَا غَدَوْتِ كَقِرْمَةٍ دَكْنَاءِ [3]

زوج فتاة القوم ومن كان من قبلهِ من رجل او امرأة فهم كلهم أختان لاهل المرأة وانما يُسمَّى المسيح ختنًا لانهم يجعلون البيعة عروسهُ

1) قولهُ عنقود كافور هو عقد قول سفر النشيد (١ : ١٣) حبيبي عنقود فاغية لي في كروم عين جديَ» وقوله في الفصل الثاني والعدد الثالث كالتفاحة في اشجار الغابة كذلك حبيبي بين البنين وقوله في (٥ : ١٠) حبيبي ابيض واشقر عَلَمٌ بين ربوة و(٥ : ١١) رأسهُ نضارٌ ابريزٌ وغدائره كسعف النخل حالكة كالغراب و(٥ : ١٢) عيناهُ كحمامتين تغتسلان باللبن وهما جاثمتان في وقبيهما و(٥ : ١٣) خدّاهُ كروضة اطياب وخميلة رياحين وشفتاهُ سوسنٌ تقطران مرًّا ذكيًّا و(٥ : ١٤) يداهُ حلقتان من ذهب مرصّعتان بالزبرجد وجسمهُ عاج يغشيهِ اللازورد و(٥ : ١٥) ساقاهُ عمودا رُخام موضوعان على قاعدتين من ابريز وطلعتهُ كلبنان وهو مختارٌ كالارز و(٥ : ١٦) حلقهُ اعذب ما يكون بل هو بجملتهِ شهيّ . وفي العدد الثامن من هذا الفصل «استحلفكنَّ يا بنات اورشليم ان وجدتنَّ حبيبي ان تخبرنهُ بان الحبَّ قد اسقمني» . قلت قد كانت هذه التشابيه مألوفة في اذواق العبرانيين متداولة بين شعرائهم ولكن الأذواق العربية لا تأتلف بها

2) الباء الرجل الكثير الجماع

3) «في» من صلة ثبتِ والقرمة واحدة القرم وهو شجر كالدُلب ودكناء اي مائلة الى السواد وبالفتح

نَحوي هَلمّي يا عَرُوسَةُ مِنْ ذُرى ... لبنانَ كي تَحظَي بمجدِ زَهاءي (١

اختي ٱلعَرُوسَةَ ها بإحدى مقلتيك ... م جرحتِ قلبي بل أرقتِ دماءي

في قلبِكِ الظامي ضعيني خاتمًا ... كي ترتوي بل تُفضلي بظماءي

فَمحبّتي لَقويّةٌ كالموت بل ... كجحيم نارٍ جلَّ عن إطفاء (٢

إذ دونها كابدتُ كلَّ مشقّةٍ ... حتى الصليبَ فلا تني بوفاءي

ماذا تَفيني غيرَ أنْ تتوقّدي ... بمحبّةٍ نَحْوي بغيرِ فناء

إنْ لم تكافي الحبَّ حبًّا مثلَهُ ... لا تستطيعي الدهرَ حُسنَ وفاء

إنْ كنتِ قاصرةً بذا فتشدّدي ... بزهورِ بستاني وذِكرِ حِباءي

وابغي الدنوَّ من الأتونِ المصطلي ... أي قلبيَ المشحونِ كلَّ ذكاء

تجدي المنى حقًّا بذيّاكَ الحِمى ... بل يذكي الحبُّ الوضيُّ بِرجاء (٣

إنّي أنا القلبُ الإلهيُّ الذي ... صفُّ الملائكِ ساجدٌ بإزاءي

مَنْ شاءَ فوزًا فليجِئْ أخويّتي ... سَعْدًا لجاءٍ حلَّ تحتَ لواءي

وليكتسِ الثوبَ الذي ألبستُهُ ... لِعروستي أخويّتي بجاءي

وليشتهرْ بعبادتي مستمسكًا ... قانونيَ المرسومَ من تلقاءي

أخويّتي بستانُ زهرٍ مبهجٍ ... يحوي طيوبَ البرِّ والتقواء

فلأنزِلَنَّ الى بُسيتينٍ حوى ... أحواضَ طيبٍ إنَّ فيه عزاءي

كي أجتني مُرّي وأَرْيي اغتذي ... بل أستقي خمري ولَبْني الباءي (٤

يا إخوتي وأحبّتي فتجرّعوا ... من خمرتي ثمَّ اسكروا بهواءي (٥

ثوب يقرم بهِ الفراش ١) زهاءي اي اشراقي هذا خطاب المسيح للنفس التي كنى عنها بالعروس

٢) اللام في « لقوية » داخلة على الخبر على حدّ قوله

خالي لأنتَ ومن جريرٌ خالهُ ... ينل العلاء ويكرم الاخوالا ٣) يذكي

اي يتّقد ولم ارَ من ذكر اذكى من ائمة اللغة ولكنهُ غير خارج عن القياس والوضي الحسن النظيف

٤) اريي اي عسلي واصل لبْني لَبَني فخفّفهُ للضرورة وهذا البيت عقد ما جاء في سفر النشيد ٥) الفاء

كي تنشُروا أخوَّتي فلأنها مَجْدِي وفيها احتوي نَعمَاءِي
حتَّامَ يا ربَّ القلوبِ تَحُضُّني فجمالُكَ الزَّاهي أذابَ قِواءِي
هل شقوتي تُفضِي الى هذا العمى حتَّى إخالَ النُّورَ كالظَّلْماءِ
مُستنكفًا أنِّي اكونُ أخاكَ ما ليتَ انقراضي قبلَ ذا وفناءِي
سَعْدِي ومَجْدِي أن أحِبكَ يا مُنى قلبي وأهوى في هواكَ شقاءِي
بَلْ كيفَ لا أَصلى بحُبّكَ فانِيًا وأراكَ في حُبِّي أتونَ صِلاءِ(١)
يا قلبَ ربِّي خذْ قِوايَ ولَظّني بشواظِ حُبكَ كَي أحوزَ هناءِي(٢)
يا قلبَ ربِّي خذْ هوايَ فلمْ أشا لِي من هوىً لم يقتضيكَ إزاءِي
ربَّ السَّخاءِ إليكَ أشكو ذِلّتي أنتَ المُغيثُ وبحرُ كلِّ عزاءِ
يا شمسَ برٍّ لا غروبَ يشينُهُ أشرقْ سناكَ بظُلمتي الدَّجناءِ(٣)
لمَّا تجلّى للانامِ جلالُكَ الـ زَّاهي جلا الألبابَ خيرَ جلاءِ
وهبَ الخلاصَ لكلِّ مُعتمدٍ بهِ وأبادَ ظِلَّ الظُّلمةِ الدَّهماءِ
مِرآةُ شخصِ الآبِ صورةُ مجدهِ ومقرُّ روحِ القُدسِ ذي الآلاءِ
يا سابغَ النَّعماءِ بل يا سابغَ م النَّعماءِ بل يا سابغَ النَّعماءِ
يا هيكلَ اللاهوتِ بلْ يا جنَّةَ الـ ملكوتِ بل يا غبطةَ السُّعداءِ
فلنحمدنَّ علاكَ مع آلِ العُلى أنَّى وحمدكَ فوقَ كلِّ ثناءِ(٤)
لنُمجدنَّ تُقاكَ يا نهجَ الهدى وتَموذجَ الأبرارِ والصُّلحاءِ
ولنمدحنَّ زهاكَ يا ربَّ السَّنا ثُمَّ الرضى والاتضاعِ الهاءِي
لنُسبّحنَّ نقاكَ يا خبزَ الهنا قوتَ الجياعِ وقوَّةَ الضُّعفاءِ
لنُعظّمنَّ سخاكَ يا رِيَّ الصَّدى رَحْضَ الخطاءِ ورافعَ الأرزاءِ

---

١) أصلى اي احترق يقال صليَ النار اذا قاسى حرَّها واحترق بها والصِلاء بالكسر والمد النار ٢) لظّني اي الهبني ٣) يشينهُ اي يعيبهُ والدجناء السوداء ٤) أنَّى اي من قوله فتجرموا زائدة

وَلَيَسْجُدَنَّ لَدَيْكَ يا رَبَّ الوَرَى   ما في السَّماءِ وفوقَ كلِّ ثَرَاءِ
حتَّامَ أَعْنُو في صِفاتِكَ مُولَعًا   وصِفاتُكُم رَبِّي تَفُوقُ عَنَاءِي
فَأَتَيْتُ نَحْوَكَ ذا عُيُوبٍ فاتِرًا   مُسْتَوْعِبًا شَرًّا وكُلَّ أَذَاءِ
مُسْتَنْصِرًا مُسْتَمْطِرًا مُسْتَغْفِرًا   مِن حِلْمِكَ العَافِي رُجُوعَ السَّاءِي[1]
مُسْتَشْفِعًا تِلْكَ التي مِن شأْنِها   أَلَّا تَنِي بإغاثَةِ الفُقَرَاءِ
أَيْ مَرْيَمَ البِكْرِ التي بِكَ قد أَتَتْ   فَهِيَ المَلَاذُ وفَوْزُ ذي الغُمَّاءِ
قد خِلْتُ قَلْبَ البِكْرِ مِن قَلْبِ ابْنِها   ضِمْنَ السَّماءِ كُرَّةٍ وذُكَاءِ
وفُؤَادِيَ الشاكِي النَّوَى شَوْقًا تَوَى   لَيْسَ الدَّوَاءُ سِوَى سُرُورِ لِقَاءِ
حَاشَا لِقَلْبٍ جَاهُمَا مُسْتَمْطِرًا   أَنْ يَمْنَعاهُ كَمِثْلِ قَلْبٍ نَاءِ
بَلْ يَجْتَنِي الإِنْعَامَ طُرًّا مِن سَخَا   قَلْبِ الحَبِيبِ الفاخِرِ الأَزْيَاءِ

قافية الباء

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله يمدح رسل السيد المسيح الاثني عشر ويذكر وجوه استشهادهم اقترحها عليهِ رئيس دير من اديار رهبانيتهِ ليكتبها تحت صُوَر الرسل القديسين في كنيسة جديدة بُنيت على اسم السيدة مريم ١٧١٨ من البحر الكامل

شَمْسٌ تَسِيرُ مَشَارِقًا ومَغَارِبَا   وتَبُثُّ مِنْها في الوُجُودِ غَرائِبَا[2]
مُلِئَتْ بها الأَبْصارُ نُورًا فاهْتَدَى   بِسَنَائِها مَنْ كانَ فيها راغِبَا
كَسَتِ الأَنامَ مِنَ الأَمانِ جَلَابِبًا   ومَوَاهِبًا ومَنَاقِبًا وعَجَائِبَا[3]

كيف لا نحمدك حالة كون حمدك اعلى من كل ثناء نثنيه عليك   ١) الساوي اي المذنب

٢) اراد بالشمس السيد لهُ المجد على طريق التخييل والتشبيه ومعنى تبثّ تنشر والهاء في منها ضمير الشمس والمراد ان تلك الشمس تنشر من اشعة تعاليمها على البشر اموراً غريبة عن مألوفهم

٣) الجلابب جمع الجلباب وهو القميص وما يشتمل بهِ فيجلّل جميع الجسد كقولهِ « مُجَلْبَبٌ من سواد الليل جلبابا» واصل جلابب جلابيب مخففهُ بحذف الياء وهذا جائز في مفاعل ومفاعيل ومها

حلّتْ بُروجَ السَّعْدِ حتى أثّرتْ … من دورِها في الكائنات مَطالبا
تأثيرُها في كلِّ بُرجٍ ظاهرٌ … وبكلِّ بُرجٍ كانَ فيها آبا(١)
وحلولُها في قلبِ بُرجٍ واحدٍ … فلكٌ يَسوقُ لها البُروجَ جنائبا(٢)
فاللهُ شمسٌ حلَّ في اثني عشرةٍ … من رُسْلِهِ ملأوا الأنامَ رغائبا(٣)
كانوا بهِ الأبراجَ في أحكامِها … كلٌّ لهُ فِعلٌ أتاهُ طالبا
يعقوبُ زَبْدِي ذاقَ مِن هيرودُسٍ … بالسَّيفِ في صِهيونَ موتًا قاضبا(٤)
قد صار مغناطيسهم فتحرّكوا … منهُ بهِ إذ كانَ فيهم جاذبا
قد قامَ بطرُس في الكنيسةِ ريِّسًا … مذ ماتَ مَصلوبًا بروما غالبا
هذا اندراوسُ ذاقَ صلبًا ذاويًا … إذ سلَّمَ الأتراكَ دِينًا صائبا
وكذاكَ يوحنّا بأفسسَ إذ بها … كانَ البشيرَ وماتَ موتًا غائبا(٥)
قد ماتَ توما الهندِ مسلوخًا بها … اذ بشَّرَ الكُفّارَ كانَ الغالبا(٦)
يعقوبُ حلفا ماتَ فوقَ صليبهِ … ما كانَ في بُشراهُ يومًا كاذبا(٧)
فيلبُّسُ المنصورُ ماتَ مُعلَّقًا … وقضى بآسيا قضاءً واجبا(٨)

مجاريها من الامثلة . قال المتنبي : يكلّف سيف الدولة الناس همّهُ … وذلك ما لا تدّعيهُ الضراغمُ
والمناقب جمع المنقبة وهي كرم الفعل ١) آبًا اي راجعًا ٢) صدر هذا البيت من قول الشاعر

البدر يكمل كل شهرٍ مرّةً … وجمالُ وجهك كلَّ يومٍ كاملُ
وحلوله في قلب برجٍ واحدٍ … ولك القلوب جميعهنَّ منازلُ

فادخلهُ في كلامهِ على سبيل التضمين والاستعانة كالمصراع الثاني من بيت عبد العزيز الانصاري وهو

وان يكن علمهُ فرعًا لعلمهمِ … فانَّ في الخمر سرًّا ليس في العنبِ

فعجز هذا البيت للمتنبي . والجنائب جمع الجنيبة وهي الدابة التي يقودها الرجل الى جنبه ٣) في قوله «اثني عشرة تسامح » والقياس في اثني عشر والرغائب الاشياء التي تشتهيها النفس وترغب فيها جمع الرغيبة
٤) قاضبًا اي قاطعًا للحياة في دار الدنيا وكان ذلك في السنة الرابعة والستين للمسيح على عهد كلوديس قيصر ٥) كان ذلك في السنة ١٠١ للمسيح على عهد طرايانس قيصر ٦) كانت وفاة القديس توما في السنة ٧٤ للمسيح على عهد اسباسيانس قيصر ٧) قتلهُ اليهود مصلوبًا في ايام نيرون قيصر في السنة ٦٣ للمسيح ٨) قولهُ معلقًا اي مصلوبًا فانهُ قتل صلبًا وكان ذلك على عهد كلوديس قيصر في السنة ٥٤ للمسيح

طُوبَى لِبَرْتُلماوُسٍ في الهِندِ إذْ   ذاقَ الصَّلِيبَ مُبَشِّرًا ومُحارِبا (١)
مَتَّى البَشيرُ مُبَشِّرٌ في فارِسٍ   والنّارُ قد مَطَرَتْ عليهِ مصائبا (٢)
سِمْعانُ ذاكَ القانويُّ مُبَشِّرٌ   في الزَّنجِ مَصْلوبًا فأَمْسَى كاسِبا (٣)
هذا يهوذا بشَّرَ السُّرْيانَ في   يومٍ رَماهُ المَوتُ سَهمًا صائِبا (٤)
قَد ماتَ مَتيًا من الحَبَشِ الأُولى   أَعطاهمُ الايمانَ مَوْتًا خالِبا (٥)
هذا جِهادُ أُولي البِشارَةِ والتُّقى   مَلأُوا النُّفوسَ من الحياةِ مَواهِبا (٦)
وجَرَى بِهِم ماءُ الحَياةِ الى الوَرَى   ما ماتَ حَيٌّ كانَ مِنهُمْ شارِبا (٧)
جَعلوا الالهَ نعيمَنا في مُلكِهِ   لَيسَ النَّعيمُ مآكلًا ومَشارِبا (٨)
نَفسًا مُنَزَّهةً وجِسمًا خارِقًا   تَسرِي لطافَتُهُ وعَقلًا ثاقِبا (٩)
رَكِبوا جِيادَ بِشارَةِ الايمانِ في   أَرْضِ الأَنامِ مَشارِقًا ومَغارِبا (١٠)
لَبِسُوا الالهَ بِرُوحِ قُدْسٍ فانْثَنَوا   مُتَدَجِّجِينَ بهِ قَنًا وقَواضِبا (١١)
صالوا وجالوا بطنَ كلِّ تَنُوفَةٍ   يُضْحِي بها الخِرِّيتُ غِمْرًا نادِبا (١٢)

---

١) كان صلبهُ في السنة ٧٤ للمسيح على عهد اسباسيانس قيصر . وقولهُ ذاق الصليب على تقدير مضاف اي ذاق موت الصليب وقولهُ محاربًا اي مقاومًا بالحجة الذين يكذّبون بما في الانجيل
٢) كان ذلك في السنة ٩٠ للمسيح على عهد دومطيانس قيصر . ويروى انهُ قتل طعنًا في بلاد الحبش
٣) كان ذلك في السنة ٦٤ للمسيح على عهد نيرون قيصر . والزنج بكسر الزاء وفتحها السودان
٤) يهوذا هذا هو اخو يعقوب بن حلفا كان مقتلهُ في السنة ٦٤ للمسيح على عهد نيرون قيصر
٥) الحبش محركة جنس من السودان . والأُلى بمعنى الذين . وخالبًا اي جارحًا من خلبهُ بظفره اذا جرحهُ او خدشهُ واشار بذلك الى ان موت الرسول متيًا كان رجمًا بالحجارة على عهد نيرون سنه ٦٠ للمسيح ٦) اولي اي اصحاب ٧) ماء الحياة كناية عن تعليم المسيح واراد بقولهِ «ما مات حيٌّ كان منهم شاربا» ان من شرب من ماء تعليمهم لم يهلك والموت عند العلماء الروحانيين الهلاك في جهنم ٨) مضمون هذا البيت ان التنعم انما هو في لقاء الله لا بالمطاعم والمشارب
٩) منزهة اي منحاة مباعدة عن كل قبيح وخارقًا اسم فاعل من خرقهُ اذا جاوزه واراد جسمًا يخرق الاجرام كما يخرق نور الشمس الزجاج ١٠) الجياد الافراس الرائعة السريعة الجري الواحد جواد ومعنى البيت الرسل طافوا مشارق الارض ومغاربها بسرعة يذيعون بشارة الايمان بالمسيح المخلص
١١) انثنوا رجعوا ومدججين متسلحين والقنا الرماح والقواضب السيوف ١٢) صالوا اي

فَتَقَلَّدوا الرُّوحَ القَويَّ صوارِمًا وتَدرَّعوا الأَيدَ العَليَّ مَلائبا (١)
صدَموا مُلوكَ الأَرضِ صَدْمَةَ ثائرٍ تَرَكوا بها المَثْؤُورَ شخصًا ذائبا (٢)
وسَطَوْا ببأسٍ ثَلَّ رُكْنَ جَهنَّمٍ حتى غدا المَنْهُوبُ فيهم ناهبا (٣)
صاحوا بأوثانِ الورى فتساقطتْ واستأصلوا الدِّينَ الغَشُومَ الكاذبا (٤)
بَرَزُوا ينادُونَ الصُّفوفَ وحولَهم من كلِّ باغٍ زادَ كُفرًا عاصِبا (٥)
هذا يسوعُ ابنُ الالهِ فأينَ مَنْ يَهْوى البِرازَ مُبارِزًا ومحارِبا (٦)
لَبَّيكِ يا ثاراتِ آدمَ جدِّنا بنُفوسنا نَفدِي الاسيرَ التائبا (٧)
قد عسكرَتْ تلكَ العزائِمِ عسكرًا وتكتَّبَت رُسُلُ الالهِ كتائبا (٨)
فاندقَّ طَوْدُ الكُفرِ مُندكًّا وقد فَرَّ اللَّعينُ بهِ فولَّى هاربا (٩)
مُذ فَوَّقتْ سَهمَ العنادِ جُنودُهُ رجَمَتهُمْ تلكَ البُروجُ كواكبا (١٠)
فهُمُ الصِّراطُ وما عَداهم مَهْلَكٌ يا سائرينَ مَهامهًا وسَباسِبا (١١)

سطوا والتنوفة الفلاة الواسعة التي لا ماء بها ولا انيس والخرّيت الدليل الحاذق والغمر الجاهل الذي لم يجرّب الامور

١) تقلد السيف حملهُ والصوارم السيوف وتدرع لبس الدرع والايد القوة

٢) صدمه ضربهُ والثائر طالب الدم يقال ثأر القتيل وثأرَ بالقتيل اذا طلب دمهُ وقتل قاتلهُ والمثؤور الذي أُدرك منهُ الثأر والمعنى انهم تركوا المثؤور ذائب الجسم حزنًا وتوجعًا

٣) ثلّ هدم والبأس الشدة ومعنى البيت ان الرسل الاطهار هدموا ركن جهنم بتعليمهم وشدتهم في دينهم وتصلبهم في عقيدتهم حتى اصبحوا وقد نُهب ما لديهم وقُتلوا ناهبين لسلطة المذاهب الساقطة والاديان الباطلة

٤) الغشوم الظالم كما بيّنهُ في الابيات التالية وفي هذا البيت من لطائف التخيل وبدائع التمثيل ما يملك القلوب ويسترق العقول

٥) اي كفرًا راسخًا في قلوب البغاة واصلهُ من عصبَ القوم بفلان اذا اجتمعوا واحاطوا بهِ

٦) البراز القتال مصدر بارز القرن اذا خرج اليهِ

٧) العرب يقولون عند طلب الثار يا للثأرات . .

٨) العزائم المشاقّ والاضرار ومعنى تكتبت تجمعت والكتائب الجيوش وعسكرت بمعنى تجمعت والعسكر الجمع الكثير

٩) الطود الجبل ومندكًا منهدمًا . بعد ان صوّر الرسل الاطهار يحاربون رؤساء الاديان الباطلة ذكر ما انجلى عنهُ غبار تلك الحرب من انتصار الحق وهرب الباطل

١٠) فوّق السهم جعل لهُ فوقًا والفُوق مشقّ رأس السهم حيث يقع الوتر

١١) الصراط الطريق والمهامه المفاوز المقفرة والسباسب الاراضي المستوية البعيدة

وهمُ الأمانُ وما عَداهم خُدْعةٌ ... يا رائمين سَلامَةً وعواقِبا

وهمُ الحقيقُ وما عداهم بِدْعةٌ ... يا طالِبين أمانةً ومَذاهبا (١

وهمُ البحورُ تُفيضُ من تيّارها ... لِلعالَمين جَواهرًا وسحائبا (٢

وهمُ البُدورُ تُنيرُ من أبراجِها ... في جِنْحِ ليلِ الكُفرِ نُورًا ثاقبا

شادُوا وسادُوا في الأنامِ فمِنْهمُ ... سادَ الملوكَ وآخرُون مَناقبا (٣

فتأرَّجتْ من ذِكرِهم ارجاؤُنا ... فكأنَّ كلًّا كانَ مريمَ صاحِبا (٤

تلكَ التي بَرَزَ الالهُ مُجدِّدًا ... بوجودها هذا الوُجودَ الذاهبا

قُمْ سَلْ تَنَلْ فُهْ قِهْ تَسُدْ جُدْ زِدْ تَصُنْ ... عِهْ لِهْ تَعُدْ رُمْ سُمْ تُعَنْ عُدْ تائبا (٥

لَبَّ التي نادَتْ فكانَ يُجيبها ... في الضيقِ عبدًا قد أتاها طالِبا

لَبَّيْكَ مريمُ والزَمانُ مُحاربي ... مِلْءَ الزَمانُ تحارُبًا وتجاربا

لَبَّيْكَ مريمُ والزَمانُ مُخَيّبي ... لا رُدَّ كفٌّ من عطاكِ خائبا (٦

لَبَّيكِ مريمُ والزمانُ مُعاتِبي ... بُعْدًا لدهرٍ كانَ فيكِ مُعاتِبا

---

١) الامانة كل ما فرض على العباد . والبدعة كل ما أُحدث في الدين مما ليس في اصلهِ كالذي احدثهُ كلوين من المقالات المائلة عن عمود النصرانية ٢) التيّار موج البحر

٣) اي فمنهم مَن ساد الملوك فحذف الموصوف وابقى الصفة والمناقب المفاخر

٤) تأرَّج المكان فاحت منهُ رائحة طيبة والارجاء النواحي ومريم مفعول صاحبا مقدم عليهِ والتقدير وكأنَّ كلًّا كان صاحب مريم ويروى في اكثر النسخ «فكأنهم كانوا لمريم صاحبا» وفيهِ افراد الخبر المشتق في مقام الجمع . ومثل الناظم رحمهُ الله لا يرتكب ذلك ٥) سَلْ امر من السؤال . وتنل اصلهُ تنال وهو مجزوم لانهُ في جواب الامر . وفُهْ اي انطق وتكلم امر من فاه يفوهُ . وقِهْ امر من وقى يقي والهاء للسكت . وتَسُدْ مضارع ساد يسود وجزم لانهُ في جواب الامر والمراد انطق بالحق وقِ نفسك الشرّ تحصل لك السيادة وجُد امر من جاد يجود اذا سخا وكرم وزد امر من الزيادة ولعلهُ ذُد بمعنى ادفع امر من الذود وعِهِ امر من وعى يعي اذا حفظ الحديث والهاء للسكت ولِه امر من ولي والهاء للسكت تعُد مجزوم لوقوعه في جواب الامر . ورُم امر من الروم وهو الطلب . وسُم امر من السوم يقال سام فلانًا الامر اذا كلفهُ اياه

٦) الكف مؤنثة وقد تذكر وقد استعملها هنا مذكرة

لَبَّيْكِ يا مَنْ لا مَرَدَّ لأَمرِها يومًا ولا فيما تَرَاهُ حاجِبا
اني عن استيفاءِ مَدْحِكِ قاصِرٌ لا تُلزميني في الثناء الواجبا

وقال ايضًا رحمهُ الله يصف الحواس الخمس الظاهرة حين كان في دير لويزة زائرًا وقد اقترحها عليهِ بعض اخوانهِ سنة ١٧١٨

سَمِعتُ بأذني رَنّةَ السَّهمِ في قلبي وشِمتُ بطَرْفي بارقَ اللهو في عُجبي (١
ومِستُ بِكَفّي كلَّ مَنْدُوحةٍ أَتت لِتُدنيَ من ذَنبٍ وتُبعِدَ عن ذَنبِ (٢
وذُقتُ بفِيَّ لَذّةً تَبعثُ الهوى فها انا من تِلكَ اللَّذاذةِ في حَربِ
شَمِمْتُ بأنفي ريحَ راحٍ وراحةٍ أقُصُّ بها آثارَ كُلٍّ من الكذبِ (٣
فما ازددتُ إلّا بالتمادي تجاهُلًا كأنّيَ في شَرقٍ أميلُ الى الغربِ
فما هذهِ الا حَواسُ تِجارةٍ مُرَدَّدةً بينَ الخَسارةِ والكَسْبِ (٤
فكنتُ بها ارجو الحياةَ كباحِثٍ على حَتفِه في ظِلفِهِ آلةِ العَطْبِ (٥
فما جادعٌ أنفي بكَفّي مَكيدةً سِوايَ وما باغٍ عليَّ سِوى قلبي (٦
ولولا يدي ما بتُّ يومًا مُدَنَّسًا ولولا فمي ما لذَّ اكلي ولا شُربي
ولا كانَ مِني مِقوَلُ الهَجو جارِيًا بميدانهِ بالقَذفِ والذَّمِ والثَّلبِ (٧

---

١) شممت اي نظرت والعجب بالضم الكبرياء ٢) مِسْت مخفَّف مَسِسْتُ والمندوحة السعة ومعنى البيت انهُ كلما تيسرت لهُ وسيلة لركوب الاثم استعملها ٣) يقال قصَّ اثرهُ اذا اتَّبعهُ ٤) الحواس جمع حاسّة وخفف السين للوزن ومرددة بالنصب حال من حواس وبالرفع نعت حواس ٥) في هذا البيت مثل مشهور وهو «كالباحث على حتفهِ بظلفهِ» ومعنى الحتف الهلاك والظلف هو للحيوان المجترّ كالبقر بمنزلة القدم للانسان وقيل بمنزلة الظفر وابداله الباء بفي توسع ساقهُ اليهِ الوزن.. والعطب الهلاك واصلهُ بالتحريك فخففها للضرورة وقد تقدم لنا ان المجيدين من القدماء قد استباحوا ذلك واوردنا شواهد من كلامهم فعليك بالمراجعة

٦) الجادع اسم فاعل من جدعه اذا قطع انفهُ. وصدر هذا البيت من قولهم كالجادع مارن انفهِ بكفهِ. ومكيدة اي مكرًا وخبثًا والمراد انا الذي تسببت في اهلاك نفسي ولم يظلمني الّا قلبي

٧) المِقوَل بالكسر بمعنى اللسان اسم آلة من القول

فيا نسماتٍ بتُّ مستنشقاً لها   عرفتُ بها داءي وحسبي به حسبي [١]
رمتني الحواسُ الخمسُ منها بأسهمٍ   ثنائيةِ المرمى ثلاثيةِ الهدبِ [٢]
رباعيةٍ طبعاً خماسيةٍ هوى   سداسيةٍ ظرفاً سباعيةِ الحربِ
رمتني براشيها خفياً وظاهراً   وناهيكَ من رامٍ يرى باطنَ اللبِّ [٣]
فمن شأنها تبدو وتخفى عن النهى   تشوقُ الى شرقٍ وترغبُ عن غربِ [٤]
ومن تحتها تجري مياهُ مرارةٍ   بسبعِ عيونٍ تمزجُ المرَّ بالعذبِ [٥]
فأرصدْ بعينِ العقلِ ابوابها تفزْ   وان جزتَ ذا حزمٍ بأطلالها لبِّ [٦]
فباللهِ إنْ جئتَ الديارَ ولم تجدْ   بساحتها صحبي لحادثةٍ صِحْ بي
ولا تكُ في أطلالِ ميّةَ هائماً   فكم هائمٍ أصباهُ منها الذي يسبي [٧]
فدعْ ميتاً غيلانَ محيِّ تميّةٍ   بسهمَي لواحظها وسرْ بي الى سربي [٨]
ونحْ بي إذا أبصرتني متلفتاً   وطالَ على أطلالها في الهوى نحبي
فإياكَ والسكنى بدارِ مذمّةٍ   وعجْ بي ولا تعجبْ اذا زاد بي عجبي

---

١) حسبي اي كفايتي وحسبي الثانية توكيد   ٢) قولهُ ثنائية المرمى اي راميها مثنى من النفس مرة ومن الجسد اخرى وسهم الحواس ذو ثلاث ريشات تذهب بهِ وهو الشيطان والعالم والجسد صادرة من الطبائع الاربع المتحركة بهوى الحواس في جهات الدنيا الست تحاربنا في سبعة ميادين وهي الخطايا السبع الرئيسية   ٣) الضمير في رمتني يعود الى الحواس وراشيها اي سهمها الذي الصق عليهِ الريش واصلهُ رائشها من قولهم راش السهم اذا الزق عليهِ الريش فقدم الشين واخّر الياء كما في شاكٍ وشائك وقولهُ «وناهيك من رامٍ الخ» على تقدير وناهيك بها من رامٍ وقال ذلك تعجباً من رميها   ٤) تبدو اي تظهر والنهى العقل وقولهُ تشوق الى شرقٍ وترغب عن غرب اي تميـل الى اظهار رغائبها وتكره البعد عنها وقد عبَّر عنهُ بالغرب على طريق المجاز كما عبَّر من اظهار الرغائب بالشرق مجازاً

٥) العيون جمع عين الماء واراد بها الخطايا السبع الرئيسية   ٦) لبِّ امر من لبى اذا قال لبيك اي اجابة بعد اجابة وكان مقتضى القياس ان يقول فلبِّ ولكنهُ حذف الفاء للضرورة

٧) الأطلال جمع طَلَل وهو الشاخص من آثار الدار ومية عشيقة رجل يقال لهُ غيلان والهائم ذو الهيام وهو الجنون من الهوى . واصباهُ اي شاقهُ ويسبي اي يأسر محبهِ   ٨) بسَهمَي لواحظها اي بسَهمَي عينيها وسكن للضرورة . وسِر بي اي امشِ بي امر من سار يسير . وسربي جماعتي

وإيَّاكَ واللحظَ الطَّموحَ لهُ انتما الى مَلِكِ الحيَّاتِ في حِدَّةِ اللَّسْبِ [١]
فلستَ ترى في الحَرْبِ حَرْبًا كحَرْبِهِ اذا ما خلوتَ اليومَ في وَحْدَةِ القلبِ
فَجُبْ وادِيًا ما سارَ فيهِ ابنُ كوكبِ بهِ الحزمُ الَّا جلَّ عن طينةِ التُّربِ [٢]
لَها حُجُبٌ تَقواكَ تَقوى بِحَجْبِها على حَجْبِها والحُجْبُ في تِلكُمُ الحُجْبِ [٣]
فلمَّا رأيتُ الحَزمَ يُومي بطَرفِهِ اليَّ وأَوْقَفْني على جادةِ الدَّرْبِ [٤]
تلبَّثْتُ في بابِ التواضُعِ واقفًا بابوابِها بينَ التباعُدِ والقُربِ
وما زلتُ في أبوابِ مريمَ قارِعًا بايدي الرَّجا حتى أُلاقي بها ربي
مُصيخًا لها قلبي وعقلي وفكرتي على حَذَرٍ حتى حصلتُ على الصُّلْبِ [٥]
هي الشَّمسُ في التأثيرِ والبدرُ في الضِيا هي الكوكبُ الدُّرِّيُّ في السَّبعةِ الشُّهْبِ
هي الحجرُ المرموزُ في كيميائنا رآهُ حكيمُ القومِ من سالفِ الحُقْبِ [٦]
ودبَّرهُ بالحَلِّ والعقدِ كاملًا فبالحلِّ عن روحٍ وبالعقدِ من تُرْبِ
وأبرزَهُ جسمًا كريمًا منزَّهًا عن الدَّنسِ الأَصليِّ والنَّقصِ والعَتْبِ
هي الدُّرَّةُ البيضاءُ في العرشِ سِرُّها اذا اهتزَّ ذاكَ العرشُ قالت له حَسْبي
انا مريمٌ أُمُّ الشَّفاعةِ والتُّقى وأُمُّ الرَّجاءِ التامِ والفوزِ والحُبِّ
تعالى على الأَشباهِ قدري ومنزلي فاينَ الملا العُلويُّ من ذلكَ القُربِ
اذا كنتُ أُمًّا للالهِ فكلَّما يُرى في الوجودِ العامِ دُوني سِوى ربي

---

١) اللحظ الطموح المرتفع ليبصر والانتماء الانتساب واللسب لدغ الحية يريد ان النظر الى الحسان يلسب النفس الطاهرة كما يلسب الجسم ملك الحيات ٢) جُب واديًا اي اسلك. اعلم ان مراده بابن الكوكب الراهب لانَّ الكوكب لقب الاب انطونيوس الكبير الذي هو ابو الرهبان كافةً ٣) الحُجُب بضمتين الستور واحدها حجاب وحجبها بالفتح سترها والحَجْب بالفتح ايضاً اراد بها الصون والحُجْب بضم فسكون اصلها الحُجُب فخففها

٤) جادة الدرب معظم الطريق واصله جادّة بتثقيل الدال واصل أوقفني اوقفَني بفاء مفتوحة فسكنها لاقامة الوزن ٥) مصيخًا اي مستمعاً ٦) الحُقب بالضم الدهر

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح مريم البتول وذلك سنة ١٦٩٦ من مجزوء الكامل

يا صاحِ ما هذي الرُّبا فيها أماراتُ الصِّبا(١
هل ضمَّنا فيها شذا أرجائها ضِمن الصَّبا(٢
فالنورُ في آفاقها يجلو الظلامَ محجِّبا(٣
فكأنَّهُ وكأنَّني أعمى يُريني الأصوبا(٤
وتخالُني وتخالهُ رِبحًا وكنتُ الاشعبا(٥
ما زلتُ أرتعُ في فناء م ضيائه مترقبا
حتَّى ألمَّ بهِ الحيا وأبانَ عمَّا قد أبى(٦
وأجاب أني عن ذرى الـ عذراء كنتُ مؤوَّبا(٧
شمسُ الهدى بحرُ النَّدى رِيُّ الصَّدى فخرُ النبا(٨
طورُ الهنا برُّ العنا كنزُ الغنى بابُ الحِبا(٩
بنتُ الشريفِ ابنِ الشريفِ م ابن الشريف امًّا أبا(١٠
تختال بين ملائكٍ كالشمس تعلو الكوكبا
فخرَ الانام لكِ الهنا ويصير شانيكِ هبا(١١

---

١) ما اسم استفهام اريد بهِ التعجّب والرُّبا الاماكن المرتفعة واحدها رُبوة وامارات الصبا اي علامات الشوق ويجوز ان يكون الصبا بالفتح وهو الحنين ٢) الشذا قوة ذكاء الرائحة والارجاء النواحي والصبا بالفتح الريح التي تهبّ من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ٣) آفاقها اي نواحيها ويجلو اي يكسو ومحجبًا بكسر الجيم من حجّبهُ اذا سترهُ وغطّاهُ وهو منصوب على الحال من الظلام ٤) الهاء من قوله فكأنهُ عائدة على النور والخبر محذوف تقديره هادٍ

٥) تخالني اي تحسبني ومفعوله الثاني محذوف لدلالة المقام عليه وتقديره اشعب والاشعب اي الطامع واشعب رجل معروف يضرب بهِ المثل في الطمع وزاد عليهِ ال للضرورة ٦) ألمَّ بهِ نزل وابان اي كشف ٧) الذرى بالفتح الدار ومؤوّبا اي راجعًا ٨) انما نعتها بشمس الهدى لان المسيح الذي هو نور الهداية ولد منها والندى الجود والاحسان وري الصدى اي ازالة العطش وانما نعتها بفخر النبا لانهُ بها تحققت نبوّات الانبياء الذين تنبأوا بمجيء المسيح ٩) الطور بالضم الجبل والحِباء بالكسر والمد العطاء وقصره للضرورة ١٠) امًّا ابًا اي امًّا وابًا وقد وصل همزة امّ وحذف واو العطف وكلاهما مباح للشاعر ويروى أمًّا وأبًا بوصل الهمزتين وهي رواية جيدة ١١) شانيك

أفديكِ يا كَنزَ الرجا إنّي بَلغتُ المأرَبا
سلّمتُ نفسي في يدَيْ مِ لكِ وحُزتُ في ذا المكسَبا
ودُعيتُ من خُدّامِها فعساها ترْضى المُذنبا [١]
من اينَ لي أن أدَّعي في مَدْحِها مُترتّبا
تاللهِ إنّي في عُلا ا لعيُّوق يَعْلو العقربا [٢]
والشمسُ تحتَ منازلي والبدرُ أوشكَ يُحجبا [٣]
إن كنتِ يا فَخرَ الورى تَرضَيْنَ عبدًا قد حبا [٤]
بالمدحِ عرشَ سنائكِ ا لعالي المنيعَ الأعجبا
يا مريمُ البِكرُ التي أضواؤها لن تَغرُبا
إنّي بِذَيْلكِ آخذٌ مُستعصِمًا مُستقرِبا [٥]
مُنّي عليَّ بلفتةٍ كيلا ألامَ فأذنبا [٦]
اني أبثُّكِ دعوةً كانت لِحَتْفي أقربا [٧]
نحوي العواذلُ سَدّدُوا سهمًا فأخطُوا المأربا [٨]
وتجمَّعوا من كُلِّ أوْ بٍ شاسعٍ قدْ أَدْأبا [٩]

مبغضك والهبا الشيء المنبثّ الذي يُرى في ضوء الشمس واصلهُ الهباء بالمدّ . يدعو على مبغضها بان يصير كلا شيء

١) الهاء من عساها اسم عسى واستعار لها موضع الرفع وهو كقوله

رأينا الخيل مقبلةً فقلنا عساها ثائرين بن أصيبا

٢) العيُّوق نجم يتلو الثريا لا يتقدمها والعقرب برج في السماء

٣) اي قارب ان يحجب وحذف ان هنا مثل حذفها من قولهم تسمع بالمعيدي خيرٌ من ان تراهُ كما هو مذكور في كتب النحو ويُروى «والبدرُ آن أن يُحجبا» بوصل همزة آن وهي رواية جيدة

٤) يقال حباه بكذا اذا اعطاه اياهُ وقافية هذا البيت متعلقة بصدر البيت الذي يليه لان باء من قوله «بالمدح» متعلقة بحبا ويسمُّون مثل هذا الايطاء

٥) مستعصماً اي طالباً العصمة وهي الوقاية والحفظ ومستقرباً اي طالباً القرب

٦) مني اي انعمي

٧) ابثك دعوةً اي اكاشفك بها واطلعك عليها ومعنى حتفي هلاكي

٨) كان القياس ان تبقى الطاء من اخطوا على فتحها ولكنهُ ضمها للضرورة والمعنى ان سهم اللائمين حاد عن مقصودهم

٩) الاوب الجهة والشاسع البعيد وأدأب اتعب يقال آدأبهُ إدآبا

رَاشُوا لِقِدْحِي أَسْهُمًا   وَلِكُلِّ مَرْءٍ مَا خَبَا [١]
فَمَدَدْتُ نَحْوَهُمُ يَدِي   فَكَأَنَّهَا أَيْدِي سَبَا [٢]
وَتَفَرَّقُوا عَنْ سَاحَتِي   وَلِسَانُهُمْ عَنِّي نَبَا [٣]
وَجَوَادُ عَزْمِي فِيهِمِ   جَارٍ وَأَدْهَمُهُمْ كَبَا [٤]
فَأَجَبْتُهُمْ مُتَمَثِّلًا   قَدْ يَبْلُغُ السَّيْلُ الرُّبَا [٥]
لَكُمُ الأَمَانُ فَقَوِّمُوا   نَحْوَ البَتُولِ المَذْهَبَا
وَاكُونَ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ   مُسْتَصْرِخًا مُسْتَصْوِبَا [٦]
فَتَوَسَّلُوا بِوَلِيدِهَا   أَعْنِي يَسُوعَ المُجْتَبَى [٧]
سَعْدًا لِطَالِبِ رِفْدِهِ   وَالوَيْلُ مَنْ عَنْهُ أَبَى [٨]
تَاللّٰهِ إِنِّي مُقَصِّرٌ   فِي مَدْحِهِ مُذْ أَغْرَبَا
خُذْهَا إِلَيْكَ نَشِيدَةً   كَادَتْ تَطِيرُ مَعَ الهَبَا
لَوْ شَامَهَا الكِنْدِيُّ عَضْـ   ـبُ لِسَانِهِ عَنْهَا نَبَا [٩]
فَلِذَاكَ أَضْحَتْ فِي الوَرَى   فَرْدًا وَكَانَتْ أَعْجَبَا

---

١) راش السهم ألزق عليهِ الريش والقِدح السهم قبل ان يُنصل ويراش وسهم الميسر والمراد بهِ في البيت مطلق النصيب وقولهُ ولكل مره ما خبا اي ما نوى والضمير المستتر في خبا راجع الى المرء وعائد الموصول محذوف لان الاصل خباهُ وهو في معنى قولهم «الاعمال بالنيات» ثم ذكر في الابيات التالية انتصاره عليهم وانكسارهم امامهُ

٢) قوله فكانها ايدي سبا اي في تبديدهم وتفريق شملهم

٣) معنى نبا تجافى والمراد انهم تباعدوا بالسنتهم عن الطعن فيَّ

٤) الجواد الفرس السريع الجري الرائع والادهم الفرس الشديد السواد و كبا انكبَّ على وجههِ

٥) قولهُ متمثلًا اي ذاكرًا كلام غيري على سبيل المثل والذي ذكره هو قولهم بلغ السيل الربى وهو كناية عن اشتداد الامر وانتهائهِ الى غاية بعيدة والرُّبى جمع الربوة وهي الرابية لا يعلوها ماء ويروى هذا المثل بلغ السيل الزبى بالزاي وهي جمع زبية ومعناها الرابية التي لا يعلوها ماء

٦) المستصرخ المستغيث

٧) المجتبى المختار

٨) اعلم ان مَن مجرورة بلام مقدرة والتقدير والويل لمن عنهُ أبى

٩) اراد بالكنديّ في البيت امرء القيس والعضب السيف ويقال نبا السيف اذا كلَّ

وقال ايضاً رحمهُ الله يصف المرأة مما وصفها به الآباء القديسون وذلك سنة ١٧١٧ من البسيط

(١ أَلسَّيفُ وَالْحَيْفُ في حَرْبٍ وفي حَرَبٍ … أهنا من المرأةِ الدَّهياءِ في الْحُجُبِ

(٢ كأَنَّها وَهيَ في خَطَراتها شَرَرٌ … تَنْقَضُّ من جمراتِ النَّارِ في الْحَطَبِ

(٣ أَفعى وفي لفظها سُمٌّ لِسامعها … يخالهُ في الهوى ضَرْبًا من الضَّرَبِ

(٤ لا تَرضَ حَوًّا فإن عاشرتَها غَرِقٌ … في البَرّ يا مَن رأى بَحرًا من التُّرَبِ

(٥ مكشوفةُ الوجهِ يَنْبُوعُ الفواحشِ إن … حادثتَها قلتَ هذي حادثُ النُّوَبِ

فيها هلاكُ نفوسٍ لا عِدادَ لها … كم أسقطَتْ راقيًا في السبعةِ الشُّهُبِ

(٦ يا مَنظَرًا تَرشُقُ الألحاظُ أسهُمَهُ … فاعجَبْ بهِ هَدَفًا يُصمي ولم يُصَبِ

(٧ يا حَرْبَةَ القلبِ لا تنفكُّ هِمَّتُها … يومَ الكريهةِ في المَسلوبِ لا السَّلَبِ

(٨ قَضيبُ مَلْكِ جحيمِ النَّارِ طَلعَتُها … فَخُّ الشَّيبةِ قُطبُ الشَّرِّ والعَطَبِ

(٩ يا تُهمَةً يَتهِمُ الأبرارَ مَظهرُها … يا راحةَ الحيَّةِ الرَّقطاءِ ذي الذَّنَبِ

عَزا الشياطينِ داءٌ لا عزاءَ لهُ … هيَ الأتونُ ومَن ينجو من اللَّهَبِ

(١٠ وعُنصُرُ الإثمِ في تركيبِها شَبَقٌ … مأوى السَّفاهةِ مِن عُجمٍ ومن عَرَبِ

---

١) الحَيف الظلم . والحرب بفتح فسكون القتال . والحَرَب محركة الهلاك . والمرأة الدهياء ذات الدهاء وهو الاقتدار بقوة الراي والفطنة على اتيان ما تنكره الشريعة . والحُجُب بضمتين جمع حجاب وهو متعلق بحال من المرأة ٢) اصلهُ خطَرات بالتحريك فخففهُ للضرورة . والشَرر محركة ما يتطاير من النار الواحدة شررة وكذا الشرار والشرارة ٣) الضرب محركة العسل الابيض والضرب بفتح فسكون النوع ٤) لم يرد بقوله «لا ترضَ حوّاء» زوجة آدم وانما اراد مطلق المرأة . وقولهُ «غرق» بفتح فكسر خبر لمحذوف تقديره فانت غَرِق ومعناه الغارِق ٥) النُّوَب صروف الدهر وشدائده

٦) الهدَف محركة الغرض الذي يُرمى ويرشق ويُصمي مضارع مجهول من اصماه اذا قتلهُ في موضعه ويُصَب مضارع مجهول من اصابه ٧) الكريهة الحرب والسلب محركة ما يُسلَب والمسلوب ما يُسلب ما لهُ ٨) قضيب الملك علامة السلطة والمرأة يد الشيطان بمنزلة صولجان الملك . وطلعتها وجهها ومنظرها . والفخ ما يُنصَب للصيد . والشيبة الفتاء والمراد اهل الشيبة . والقطب بالضم ما يدور عليهِ الشيء يقال دارت رحى الحرب على قطبها . والعطب محركة الهلاك ٩) التُّهمَة بضم ففتح والتُّهمة بضم فسكون لغة اسم من الاتهام وما يُتَّهم عليهِ . ويتهم اصلهُ يَتَّهم بتشديد التاء فخففهُ للضرورة ومعناه يلقي التهمة . الراحة اليد والحية يستعمل للمذكر والمؤنث ١٠) الشبق محركة الميل الى المجامعة

حانوتُ شَيطَانِها ٱلساعي بِمِهْنَتِها ... فَمٌ طَليقٌ يُذيبُ ٱلقَلبَ بالرُّعْبِ (١
تُفشي السَّرائرَ تَدعُو الظالمينَ الى ٱلـ ... آثام وٱلشَّرِّ والعُدوانِ والكَذِبِ
عَلَامةٌ في هَوى ٱلشَّهواتِ بل ظَهرت ... عَلَامَةَ ٱلشَّرِّ إن شابَتْ ولم تَشِبِ
صِلٌّ بِمَنظَرِ شَخصٍ ناطِقٍ وَقِحٍ ... وَحْشٌ بِصُورَةِ إنْسَانٍ بِلَا أَدَبِ
ذِئبٌ هَصُورٌ مُريعٌ كاسِرٌ شَرِسٌ ... بابٌ بِهِ يَدخُلُ ٱلشَّيطَانُ للشَّجَبِ (٢
لا تَعتُبِيني فَإِنِّي لم أَصِفْكِ كما ... يَليقُ بِأَمْرأَةٍ مَعلُولَةِ ٱلنَّسَبِ (٣
فأنتِ أَوَّلُ عاصِي ٱللهِ من بَشَرٍ ... جَسُورَةٌ أَلقَتِ الانسانَ في العَطَبِ (٤
أَقْدَمَتِ إِقْدامَ شَيطَانٍ على رَجُلٍ ... بَرٍّ تَقِيٍّ سَما في أرفَعِ ٱلرُّتَبِ
فَخَرَّ عَن ساحةِ ٱلفِردَوسِ مُنهَبِطًا ... مَيتًا هَلُوكًا غَدا في مَنزِلٍ خَرِبِ (٥
يَكِلُّ عن صُنعِكِ ٱلشَّيطانُ مُنخَذِلًا ... لو لم يَجِدْكِ لَهُ مَندُوحَةَ السَّبَبِ
ها صُورَةُ اللهِ في الإنسانِ قد فَسَدَتْ ... منكِ فأنتِ فَسادُ الكَونِ والحُقَبِ
أَذَقْتِ مَوتًا يسوعَ ٱبنَ الالهِ ضُحًى ... من إِثمِكِ المعتدي من سُوءِ مُنقَلَبِ
وأَوشَكَ ٱللهُ ان يُفني خلائقَهُ ... لو لم تَقُمْ مَريمٌ في مُلتَقى الغَضَبِ
شَفيعَةٌ ما أَتَتْ يومًا مُشفِّعَةً ... الَّا وأَنقَذَتِ ٱلعاني من التَّعَبِ (٦
قُم فَاستَمِعْ صَوتَها الداعيكَ تَنجُ فإن ... لَبَّيتَ صَوتًا زِبَطرِيًّا فَلَمْ تَخِبِ (٧

---

١) الحانوت دكان الخمار وقولهُ «فم طليق» اي لسان فصيح ذكر الفم واراد اللسان وهذا من اطلاق المحلّ على الحالّ فيهِ كاطلاق النار على جهنم والرُّعب بضمتين الفزع ٢) الهصور الذي يكسر فريستهُ والمريع المخيف المفزع ولم أرَ من ذكرهُ. والشجب محركة الهلاك ٣) قولهُ لا تعتبيني اي لا تلوميني. وقوله معلولة النسب اي دعيَّة غير صحيحة النسب بل هي متهمة في نسبتها الى ابيها

٤) جسورة اي شجاعة جريئة ويقال جسور وجسورة ٥) اراد بالرجل الذي وصفهُ آدم ابا البشر. ومنخذلًا اي غير منصور. ومنهبطًا اي منحطًا. وهلوكًا بمعنى هالك ولم اجد من ذكر لهُ هذا المعنى من ائمة اللغة والهلوك في قول ابي العلاء المعرّي

وتعجبنا الدنيا الهَلوك وإنما ... لامَ رجال كلّهم سُقيَ الهُلْكا

وقد فسر بالمرأة الفاجرة التي تتهالك على الرجال. ويمكن تفسيرهُ بمعنى المهلكة. والمندوحة المتسع ٦) العاني الاسير ٧) زبطريًا اي عاليًا وادخالهُ فاء الجواب على المنفي بلم كانهُ على تقديرهِ مستقبلًا

كم فرَّجتْ كُربةً سوداءَ قاتمةً   فنادِها الآنَ يا كشّافةَ الكُرَبِ (١)

حسْبي بها شغفاً حسْبي بها شرفاً   حسْبي بها وكفى يا آيةَ الكُتُبِ

أنتِ ليَ الكلُّ اذ كلّي لكِ أبداً   وانتِ في الكلّ عن عيْنيَ لم تَغِبِ (٢)

وقال ايضاً رحمهُ الله لامرٍ عرض لهُ سنة ١٧٠٩ من البحر الطويل

هوَ الدهرُ إن تأمنْهُ يخدعْكَ صاحبُهْ   فأبناؤُهُ قد سالمتْهم شوائبُهْ (٣)

تعامَوا كما أن قد تعامى أبوهمُ   وللابنِ أن تُعزى اليهِ أقاربُهْ (٤)

أمِنتُ اليهمْ مُذْ جهلتُ أباهمُ   ولم ادرِ أنَّ الإبنَ فيهِ مصائبُهْ (٥)

خليلي دهاني حيثُ إنّي أودُّهُ   وناهيكَ من خِلٍّ دهتْني معاطبُهْ (٦)

اذا كانَ جنحُ الليلِ بالطَّبعِ مُظلماً   فما ذنبُهُ إن لم تنوِّرْ كواكبُهْ

وما البحرُ الّا لُجّةٌ غيرَ أنّهُ   براموزِهِ تنحطُّ فيهِ مراكبُهْ (٧)

كذاكَ ابنُ دهري حينَ أصفيتُ وُدَّهُ   دهاني وأسقتْني زُعاقاً نوائبُهْ (٨)

فذا طبعُهُ عليكَ ألّا تلومَهُ   ولو طوَّحتْكم يا خليلي سباسبُهْ (٩)

فأعددتُهُ في اليُسرِ بتّارَ نجدةٍ   ولما انتُضي في العُسرِ فُلَّتْ مضاربُهْ (١٠)

أبى الدهرُ أنْ تصفو مشاربُ وِردِهِ   فقلتُ وأيُّ الناسِ تصفو مشاربُهْ

فما كلُّ غيثٍ في المُهِمّاتِ ناقعٌ   ولا كلُّ خِلٍّ في الملمّاتِ راغبُهْ (١١)

---

١) فرَّجت الكربة اي اذهبت الغم والحزن وقاتمة اي سوداء لا يهتدى الى وجه كشفها وطريق دفعها وهي توكيد لفظي مرادف ٢) معنى البيت انهُ قد صار بجملتهِ لمريم العذراء لانها كلُّ ما لهُ وان صورتها لا تغيب عن عينيه وفي هذا البيت اشباع كسرة الكاف في لك وحذف ياء الفاعل من تغيب وكان القياس يقتضي ان يكون لم تغيبي ٣) الشوائب الاهوال اراد بابناء الدهر اهل المكر والخداع وهو لا يترك حوادثهُ بهم ٤) تعامَوا اي تظاهروا بالعمى وتعزى اليهِ اي تنسب اليهِ ٥) اي مصائب الاب تكون في الابن ٦) دهاني اي انزل بي داهيةً اي امرًا منكرًا ومعاطبه اي مهالكه وفي رواية «واعطبني من حيث اني اودهُ» وهي جيدة ومعنى اعطبني اهلكني ٧) الراموز اصل البحر اي قعرهُ ٨) الزُعاق الماء المرّ الغليظ ونوائبهُ اي مصائبهُ واحدتها نائبة ٩) يقال طوحه وطوَّح بهِ اذا قذفهُ قد استعمل مفاعِلن عوض مفاعيلن على عادة المتقدمين ١٠) البتّار السيف. والنجدة الاعانة. وانتضي بمعنى جُرّد واستلَّ. وفُلّت مضاربهُ اي تثلَّمت حدودهُ ١١) الغيث المطر.

وربّتَ صديقٍ زيّنتـه رسومُهُ   وما زيّنتهُ بعدَ ذاكَ تجارِبُه (١)
فقمتُ لهُ بالودِّ حتّى امتحنتُـهُ   فأبصرتُ ما لا يُبصِرُ البُعدَ طالبُهْ
فما لَطتُ عِرفاني بهِ وهو راهبٌ   ولكنّ خوفَ اللهِ يبغيهِ راهبُهْ
ولا تعجبنْ من ناكثِ الودِّ انما   هو الدهرُ والآفاتُ فيهِ عقارِبُهْ
حمِدتُ بهِ الآفاتِ من حيثُ إنّها   أرَتني خوافيها بخلٍّ أصاحبُهْ
فما أقبحَ الأيّامَ والخبثُ طبعُها   وما احسنَ المحمودَ فيها عواقبُهْ
فيا وارِدًا من خِلِّهِ سُؤرَ موردٍ   أجاجٍ وماءُ المكرِ ينهلُّ ساكبُهْ (٢)
فصُدَّنْ عنِ الماءِ الأجاجِ تصوُّنًا   فكم مَوردٍ غصّتْ عليكم مشارِبُهْ
ولا يخدعنْكَ أبناءُ دهري فإنما   ترى جُلَّهم مَنْ أذهلتكم مذاهبُهْ
تلينُ لهُ في الودِّ والأُنسِ جانبًا   ولكنّهُ يقسو ويغلظُ جانبُهْ
فما ضاءَ في جوِّ المحبّةِ كوكبٌ   وقد لاحَ الّا أظلمتهُ كواكِبُهْ (٣)
وما قدّمتني مِنْ لدنهُ مكارمُ الـ   أخلاءِ الّا أخّرتني مناكِبُهْ
وخلٍّ أبحتُ الودَّ ايّاهُ عامِدًا   وسيفُ إخاءٍ في فؤادي غارِبُهْ
فما أنصفتني في المحبّةِ محنـةٌ   لهُ مذ يُجاذِبني بها لا أُجاذِبُهْ (٤)
وما كنتُ بالمعتاضِ عن حُبِّ مِثلِهِ   ببغضٍ يحارِبني بهِ لا أُحارِبُهْ
ولو ثاخَ في يومِ الكريهةِ والوغى   قَنا ظُلْمِهِ في لَبَّتي او قواضِبُهْ (٥)

والمهمّات الامور التي يجتم لقضائها . والناقع المروي المزيل للعطش . والملمات الحوادث التي تلمّ بالناس اي تنزل بهم والهاء من راغبهْ زائدة للسكت وهو من الضرورات

١) اراد برسومه هيئة منظره وحسن بزّتهِ ولطف كلامه   ٢) السؤر البقية . والاجاج المرّ وينهلّ ينصبّ   ٣) اظلمتهُ اي جعلتهُ مظلمًا قال ابن منظور اغطش الله الليل اي اظلمهُ (اللسان في مادة غطش) وقال في مادة ظلم «اظلم يكون لازمًا وواقعًا» .

٤) سكن الفعل يجاذبني في هذا البيت ويحاربني في البيت التالي لضرورة الوزن وهو كقول ابن مالك   بعد عسى اخلولق أوشكْ قد يَرِدْ   غنًى بأن يفعلَ عن ثانٍ فُقِد

٥) القواضب السيوف القواطع واللبة النحر . والوغى الحرب . وثاخ بالشيء غاب فيهِ والمعنى ظاهر

تأَسَّيتُ بالفادي الَّذي كَفَرت بهِ بنو آدمٍ جهرًا وخانت حبائبُهْ
وإستهجنته واشتفت يومَ صلبهِ أعاديهِ واستزرتــهُ يومًا أقاربُهْ
وقد كانَ مِطواعًا على صَلْبِ جسمهِ برضوانهِ حتَّى تحيَّرَ صاحِبُهْ
واكسبني من ذلك الصبرِ مثلَهُ الى الموت حتى يغنمَ المجدَ كاسِبُهْ
أراني الأسى دَهري وهذا جزاءُ مَنْ يرومُ بغير اللهِ تنمُو رغائبُهْ (١
عليكَ بهِ يا صاحِ انْ كنتَ ناسكًا فانْ تلوِ عنهُ تلوِ عنك غرائبُهْ
ولا ترجُ غيرَ اللهِ في الوُدِّ صادقًا وما دُونَهُ يُزري ودادكَ كاذبُهْ
أطِعْني فقد جرَّبتُ ما قد سمعتَهُ وأينَ الذي تهديكَ فيـهِ تجاربُهْ

وقال ايضًا رحمهُ الله يمدح صديقًا لهُ اسمهُ نعمة الله الحلبي وهي جواب رسالة كان بعث بها اليهِ مع ابيات امتدحهُ بها سنة ١٧١٤ من البحر الخفيف

أسُلافُ سَلامُكُم أم خِطابُ ورحيقٌ مِزاجُهُ ام عِتابُ (٢
ولآلٍ نِظامُكم أم قريضٌ بانسجامٍ يزينُهُ الإعرابُ (٣
ما بُدورٌ لها الكَمال جَمـالٌ بليالٍ لها الظَّلامُ إهابُ (٤
ورِياضٌ لها الزُّهورُ وِشاحٌ وشُموسٌ لها الغمامُ نِقابُ
وعُقارٌ لهـا النُّفوسُ عَقارٌ ومُدامٌ مُذابُها الجُلَّابُ (٥
هيَ يومًا أرَقُّ حُسنًا ومعنًى من معانٍ لها النُّهى جِلبابُ (٦

ويروى «ولو عملت يوم الكريهة والوغى عواملهُ في لبتي وقواضبهُ»

١) ويروى «واذهلني دهري» الخ وقولهُ «تنمو» حقهُ ان يكون ان تنمو لان الفعل لا يتساط على مثله فحذف ان وهذا وارد في شعر المتنبي وغيره من الشعراء المجيدين ٢) السلاف ما تحلَّب وسال قبل العصر وهو افضل الخمر. والرحيق الخمر ٣) القريض الشعر ٤) الاهاب الجلد ٥) العُقار بالضم الخمر والعقار بالفتح المنزل والضيعة والارض وكلها يصح هنا والجلَّاب العسل او ماء السكر عُقد بوزنهِ او اكثر من ماء الورد فارسي معرب معناهُ ماء الورد ٦) الجلباب القميص

ما لِأوسٍ وأحمدٍ وجريرٍ بعُلاهُنَّ مَسرَحٌ وذهابُ (١

شَمَلَتْنا شَمُولُها بشَمُولٍ ضاء منها منازلٌ ورحابُ (٢

لا تُساوِنَّ نورَها بنوارٍ هل يَسودُ الجيادَ الَّا سَكابُ (٣

سِلْكُ نظمٍ كأنَّهُ نَظْمُ سِلْكٍ وعَروضٌ حَواهُ بحرٌ عُبابُ (٤

بقوافٍ كأنهنَّ موانٍ ومعانٍ كأنهنَّ أبابُ (٥

تَتهادَى كأنها وُدُّ خِلٍّ زانَهُ الفضلُ قَبْلُ والآدابُ (٦

ذو يَراعٍ ومَنْطِقٍ وقَريضٍ لا يُناوِيهِ مُفْلِقٌ خطَّابُ (٧

وطِباعٍ بها الطِّباعُ زَواهٍ وخِلالٍ بها الخِلالُ عِجابُ (٨

---

١) أوس هو ابن حَجَر بن مالك شاعر جاهلي من بني تميم كان يجيد في شعره ما يريد واحمد هو ابن عبد الصمد الجعفي الكنـدي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور ولد ٣٠٣ للهجرة وتوفي ٣٥٤ للميلاد وجرير حزرة بن عطية التميمي الشاعر المشهور من فحول شعراء الاسلام ولد سنـة ٤٢ للهجرة وتوفي سنة ١١٠ للهجرة والهاء من علاهنَّ ضمير معان الواردة في البيت السابق ومعنى البيت ان هؤلاء الشعراء المشهورين لم تخطر لهم مثل تلك المعاني البارزة في جلباب الحكمة . قلت فان لم يكن كلامه رحمه الله في مذهب المبالغة كانت تلك الابيات من انفس قلائد الشعر ٢) شملتنا اي عمَّتنا وشمولها ريحها الهابة من جهة الشمال وقولهُ بشمولٍ اي بخمرة مبردة بريح الشمال ورِحاب جمع رَحَبة بالتحريك وهي الساحة ٣) لا تُساوِنَّ اي لا تعادلنَّ نورها اي نور تلك الرسالة والابيات بجمال نوارٍ وهي امرأة بارعة الجمال معروفة عند العرب كانت زوجة الفرزدق فطلّقها ثم ندم فقال

ندمتُ ندامةَ الكُسَعي لمَّا غدَتْ مني مطلقـةً نَوارُ
وكانت جنَّتي فخرجتُ منها كآدم حين أخرجهُ الضرارُ
فكنتُ كفاقئٍ عينيهِ عمدًا فاصبح ما يضيء لـهُ النهارُ

وسكاب بالبناء على الكسر فرس . وقد اخرجه من البناء الى الاعراب رعاية للقافية وهو الذي قال فيهِ الشاعر

أبيتَ اللعن انَّ سكابِ علقٌ نفيسٌ لا تُعارُ ولا تُباعُ

وفي رواية لا تُوازِنُنَّ بالراء وهي بعيدة لا يتجه معها المعنى الَّا تمحُّلًا وتسميتهُ سكاب تشبيهًا لهُ بالماء لسرعة حركتهِ ٤) السِلك بالكسر الخيط الذي ينظم بهِ اللؤلؤ ونحوه والعباب موج البحر والمراد بحر كثير الموج ٥) الموانئ جمع الميناء وهي مرسى السفن . والاباب بالفتح الماء والمراد ان قوافي ذلك النظم متمكّنة لا قلقة ولا مستدعاة ومعانيهُ تشربها الاذهان كما يشرب الظمآن الماء ٦) تتهادى اي تمشي متمايلة ٧) اليراع القلم والقريض الشعر والمراد انهُ كاتب بليغ وشاعر مجيد بحيث لا يستطيع معاداتهُ الخطيب الشحشح ولا الشاعر المفلق الذي يأتي في شعره بالمعاني العجيبة ٨) خِلال اي طباع

يا هِلالًا طَلعتَ في أُفقِ الشَّهْـ ـباءِ بَدرًا فأنتَ فيها شِهابُ (١

كلُّ نَظمٍ بغيرِكم غيرُ عَذبٍ ونِثارٍ بغيرِكُم فهُوَ صابُ (٢

نِعْمـةَ اللهِ حزتَ إنعامَ مولا كَ ثوابًا وذاكَ منـهُ اقتِرابُ

نِعمةَ اللهِ فيكَ نِعْمـةُ توفيـ ـقٍ حياةٍ لها السَّماءُ قِبابُ (٣

نِعْمَةَ اللهِ اذ نَمتْ فأَلَمَّت بسعيدٍ لهُ السَّعـادةُ بابُ

ليسَ بِدْعًا اذا اتيتَ لمعنًى بَيْنَما الإسْمِ والمُسمَّى انتِسابُ (٤

فالمعاني لها العَوامِـلُ طَبعًا يَقتَضيها بِوَضْعِهِ الإعرابُ (٥

فاذا كانتِ العُقولُ رِصانًا كُلُّ فعلٍ لهنَّ فِعلُ صَوابُ (٦

واذا كانتِ الأُصولُ كِرامًا باتضاعٍ يَزِينُهـا فتُهابُ

واذا كانتِ النُّفوسُ كِبارًا تعِبَتْ في مُرادها الأَصحابُ (٧

بالكسر معطوفة على براعٍ وهي جمع طبع وهو الخلق الذي طبع عليهِ الانسان اي جبل وزواهٍ اي جميلة مشرقة والخلال جمع الخلّة وهي الحالة التي تكون في الانسان كالخصلة يقال فلان فيهِ خلّة حسنة وخلّة قبيحة كما يقال فيهِ خصلة حسنة وخصلة قبيحة وعجاب جمع عجيبة مثل كريمة وكرام . ومعنى البيت ان هذا الممدوح لهُ اخلاق كريمة شريفة تتجمل الاخلاق بها وخصال حسنة تصير الخصال بحسنها محلًّا للعجب ويحتمل ان يكون مرادهُ ان الخلال يأخذها العُجب بسبب خلاله وهو معنى جيد لكن الصنعة لا تساعد عليهِ الا من طريق التمحُّل

١) الشهباء لقب مدينة حلب وشهاب اي كوكب والشُّهُب النجوم السبعة المعروفة بالدراري والشهاب ايضاً شعلة نار ساطعة والمراد ان حبيبه ينير اهل حلب بمعارفهِ كما ينير البدر الارض بنوره

٢) النثار بالكسر الكلام المنثور والصاب عصارة شجرٍ مرّ وقد ذهب رحمهُ الله في هذا القول مذهب الغلوّ

٣) قباب جمع قبة وهي ضرب من البناء معروف والمعنى ان السماء كقباب مضروبة على تلك النعمة فهي مظلّلة بها

٤) ليس بدعاً اي ليس امرًا لم يسبق لهُ مثال وما اللاحقة بين زائدة وبين مضافة الى الاسم والمراد ان الاسم موافق المسمى في معناه

٥) العوامل هي الكلمات التي تحدث تأثيرًا في آخر ما تعمل بهِ من الالفاظ كقام من قولك قام زيدٌ والباء من قولك مررت بزيدٍ ويقتضيها بمعنى يطلبها والاعراب هو التغيير الذي يطرأ على اواخر الكلم باختلاف العوامل والمعنى ان المعاني تظهرها العوامل بما تحدثه من التأثير في اواخر الكلم وفي هذا البيت ما يسميه اهل البديع توجيهاً

٦) رصانًا جمع رصين من رصن العقل اذا استحكم واشتد ثباتهُ وكان القياس ان يقول فكل فعلٍ ولكنه حذف الفاء للضرورة

٧) هذا البيت لابي

كُلُّ نَفسٍ أَتَتْ بغيرِ صوابٍ بطَريقِ الصَّلاحِ فيهِ تُعابُ
فلُعابُ الشموسِ للعينِ نُورٌ وَهوَ في مَنْظَرِ العُيونِ ضَبابُ (١)
ان يكن زانها سنًى وسناءٌ فلقدْ شانها عمًى ولُعابُ (٢)
حُجَّةُ العالمِ الفقيهِ أُصولٌ وقياسٌ وسُنَّةٌ وكِتابُ (٣)
فيها تبلغُ الشَّريعةُ حدًّا ليس من دونها لقاضٍ جَوابُ (٤)
فالصَّلاحَ الصلاحَ إنْ كانَ منا صالحٌ فالطَّلاحُ عنهُ حِسابُ (٥)
لا تُضِعْ فترةً بها فتَرَ القلبُ فإنَّ الصِغارَ مِنَّا صِعابُ (٦)
طالما زلَّتِ النُفوسُ فضلَّت بهَواها وعاثَ فيها الخَرابُ
ودَهاها الصِّبا ورَونَقُ حُسنٍ مُستعارٌ وَزَيْنَبٌ ورَبابُ (٧)
عن قليلٍ ترى دَقيقةَ عَدْلٍ أَبدِيٍّ بها الدِّيارُ يَبابُ (٨)
كم عَمِيٍّ يظنُّهنَّ بعادًا عنهُ يومًا وهُنَّ منهُ قِرابُ (٩)

---

١) لعاب الشمس الطيب المتني استعان بهِ الناظم وغيَّر كلمة القافية لتنطبق على قافية قصيدته شيء ينحدر من السماء تراهُ عند الظهر كنسيج العنكبوت والضباب ندًى كالغيم وسحاب رقيق. ومعنى البيتين ان من سلك سبيل الصلاح على غير حكمة نالهُ العيب من جهتهِ كما ان شعاع الشمس نور تكشف بهِ المرئيات للعين وهو عند قائم الظهيرة يكون امامها كالضباب الذي يحجب المنظورات

٢) هذا بيان لما في البيت الذي قبلهُ والمراد ان الذي زان العين من النور هو نفسهُ قد عابها اذ اصبح فيها كالضباب ٣) الحجة بالضم البرهان والفقيه العالم بالفقه اي بالاحكام الشرعية والاصول القواعد التي يتوصل بها الى استنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية على وجه التحقيق والسنة الطريقة ٤) قوله حجة العالم الفقيه الخ وقوله فيها تبلغ الشريعة الخ هذان البيتان تمثيلٌ للسالك سبيل الصلاح لانهُ كما ان الفقيه لا سند لهُ في الجواب على مسئلة الّا من الاسناد الشرعية التي ذكر كذلك السالك في طريق الصلاح لا يُعد من اهل الصلاح الّا اذا سلكه على نور الحكمة وهو تخييل في كمال الحسن ٥) الصلاح منصوب على الاغراء بفعل محذوف تقديره الزم والطلاح ضد الصلاح ٦) اراد بالفترة المدَّة وفتر القلب ضعف والصِغار جمع الصغيرة وهي الذنب الخفيف ويقابلها الكبيرة ٧) دهاها اي مكر بها والصبا بالكسر جهل الفتوَّة وزينب ورباب من النساء اللاتي يشبب بهنَّ الشعراء ٨) اراد بعد قليل من الزمن تكون الدينونة العادلة وتمسي الديار خرابًا ٩) العَمِي كغنيّ اراد بهِ الجاهل وهو في الاصل عَمٍ بوزن كتف فنقلهُ الى وزن فعيل للضرورة وقوله يظنهنَّ اي يظن دقيقة الحساب وخراب الديار فهي

وغبي بظنـه مات وهنا قد درى الآن أنه الكذاب (١
يتمنى وفي المنى غصص المو ت فيمضي وطعم ذلك صاب (٢
هذه حالة بها العقـل يسهو إن نهاه نهاه فهو يثاب (٣
ولذا لا يسوغ فيـه ثناء وهو من أسهم الملام مصاب (٤
أيروم المديح عقل تصدى لضلال وصد عنه صواب (٥
كل مدح لغير أهل مديح فهجاء وخدعة ومعاب (٦
رب مدح يزيد ظنا وعجبا ومديح له التقى أثواب
ان تنط درة المديح بثلي تلف قاعا به الصداء جواب
لا ينير السباخ نورا ولو عل م ثراه التهتان والتسكاب (٧
كم غدير يظن ماء فراتا وهو في شدة اللغوب سراب (٨

جمع في المعنى فلذلك اضمر لها بضمير جمع المؤنث وقراب جمع قريب ١) الوهن
نحو نصف الليل ٢) المنى جمع المنية وهي الشيء المحبوب الذي تشتهي النفس الوصول
اليه . وطعم ذلك صاب اي مر ٣) نهاه منعه ونهاه عقله ويثاب بالثاء اي يجازى
على صالح عمله ومعنى البيت ان انصراف الفكر عن زوال الحياة وعواقبه هي حال يضل فيها العقل عن
الرشاد فيقع في حبائل الخداع ولكن اذا العقل زجر صاحبه عنها سار سيرة هداية فنال الثواب

٤) يسوغ اي يجوز والثناء المدح ومعنى البيت ان من غفل عن عواقب الحياة فهو مصاب
باسهم الملام فلا يجوز ان يمدح ٥) تصدى اي تعرض وصد عنه اي اعرض عنه

٦) أهل مديح اي مستحقه والمعنى ان مدح من ليس اهلا للمدح ذم وخداع وعيب وانا لست
مستحقا للثناء فمدحي هجو لي فان الناظم رحمه الله على ما هو مأثور من صلاح سيرته كان لا يرى
نفسه مستوجبا للثناء قلت وليت هذا الالتفات الى الضمير يخطر لبعض المعاصرين الذين بافواههم
يطلبون نظم القصائد في مدح اخلاقهم وملء صحف الاخبار بمقالات الثناء عليهم يقصدون بذلك
ايهام الناس بالمكر انهم اهل مآثر جليلة واخلاق شريفة سنة الدهر في الاشرار ينغمسون في المعاصي
ثم يريدون ان يتمتعوا بطيب الذكر وحسن الاحدوثة

٧) ينير اي يخرج النور وهو الزهر والسباخ جمع السبخة وهي ارض ذات ملح لا تنبت وعل
ثراه اي سقاه مرة بعد مرة والتهتان القطر الدائم والتسكاب انصباب الماء ٨) اللغوب شدة
الاعياء من السير والسراب ما تراه نصف النهار كانه ماء وليس بماء وقد مثل الناظم رحمه الله ما
اشتهر له من حسن الصيت بغدير يظنه الراءي ماء عذبا واذا ورده لم يجد ماء ومراده انه ليس في
واقع الامر من الفضل بحيث يجدر به المدح كما يحسبه الناس سنة الله في اهل الفضل وطلاب الكمال

خَلِّ خِلِّي فدَتْكَ نفسي مَديحًا لأُناسٍ أُصولُهنَّ تُرابُ
وأجِبني الى مديحِ الهٍ ذي اقتدارٍ لهُ السماءُ حِجابُ
عِلَّةُ الكائناتِ قبلًا وبَعْدًا واليه الثَّوابُ ثُمَّ العِقابُ
راحمٌ قد أتى بحبٍّ وعَفْوٍ من بتولٍ لها العُلى أعتابُ
مريمُ البِكرِ بنت داودَ لكن أُمُّ مولًى له تَذِلُّ الرِّقابُ
زانها بالكمال في كُلِّ فضلٍ فتسامَتْ بفضلها الأحقابُ (١)
سَجَدَ العالمونَ بين يديها فهيَ في كُلِّ قِبلةٍ مِحرابُ (٢)
قم سَميري نَصوغُ فيها مَديحًا فمديحُ البتولِ عندي الصَّوابُ (٣)
فهيَ سِرٌّ بهِ النُّبُوَّةُ تَمَّت ولذا عندها انتهى الإنتخابُ
فعليها السلامُ ما جادَ فِكرٌ بِنظامٍ ورَقَّ منهُ عِتابُ

وقال ايضًا رحمه الله في الحرب الروحية مع الشيطان وفي كيفية مجاهدته معه وذلك سنة ١٧٠٩ من البحر الوافر

أرى الشَّيطانَ يَرمينا بحَربٍ تُشيبُ الطِّفلَ من قَبلِ المَشيبِ (٤)
وليسَ عليهِ لَومٌ إذ رآنا نِيامًا بالتَّواني يا حبيبي (٥)
فسَلَّ حُسامَ بَلواهُ علينا وأولجَ حَدَّهُ طَيَّ القُلوبِ (٦)
أرانا مَهْيَعَ الملكوتِ صعبًا كأنَّ ذُهوبَهُ شرُّ الذُّهوبِ (٧)
وولَّى ربُّنا عنّا لأنّا طَلَبْناهُ بقلبٍ مُسترِيبِ

---

١) تسامت ارتفعت وعلت . والاحقاب الادهار جمع حُقْب ٢) القِبلة بالكسر الجهة التي يستقبلها المصلّي . والمحراب مقام الامام في المسجد والمراد بهِ هنا المسجد ٣) السمير الذي يحادثك ليلًا في ضوء القمر ونصوغ اي ننظم ٤) مطلع هذه القصيدة بيت قديم احدث في صدره بعض التغيير وهو
اذن والله نرميهم بحربٍ تُشيب الطفلَ من قبل المشيبِ
٥) نياماً جمع نائم والتواني الفتور والتقصير يقال توانى في حاجته اذا قصَّر وفتر ولم يبادر الى ضبطها ٦) الحسام السيف واولج اي ادخل . وطيَّ القلوب اي داخلها
٧) المهيع الطريق الواسع البيّن . والذهوب مصدر ذهب اذا انطلق وسار

ولو أنّا طَلَبْناهُ بحِرْصٍ لأنجدَنا بعَوْنٍ من قَريبِ (١
لأنّ الله لم يَبعُدْ ولكن توانَينا شَناهُ كالمَعيبِ
فلَوْ كانَ المُجاهِدُ مُستقيماً لَما فاجاهُ ذو شرٍّ مُريبِ (٢
فَحُبُّ الذاتِ واللّذّاتِ أوْهى عزائمَهُ فكَلَّ من اللُّغوبِ (٣
فأثْبُتْ يا مُجاهِدُ مُستعِدّاً تَرَ المَوْلى يَقيكَ من الذُّنوبِ
فان تُصلَبْ ترِثْ مجداً مُعدّاً لمَصلوبٍ فمَجدُكَ بالصَّليبِ
فكَم من مُخطئٍ ضَحِكَتْ عليهِ أوائلُهُ وتَمَّت بالنَّحيبِ
فسوفَ تُجيبُها والقلبُ باكٍ لحاكِ اللهُ يا بنتَ الكَذوبِ (٤
علِمتُ الآنَ أنَّ الذنبَ ذَنبي ولم أرتَدَّ عن إثمٍ وحُوبِ (٥
متى كانَ الخطا عندي شَهيّاً كرِهتُ لأجلهِ طِبَّ الطَّبيبِ (٦

وقال ايضاً رحمه الله راثياً مترثياً سنة ١٧١٢ من الكامل

هٰذا سَلامٌ والصُّدورُ رِحابُ وهَوى المَنازلِ في الفُؤادِ حِرابُ (٧
تَغدُو بهِ الأشواقُ نحوَ أحِبّةٍ سِيماؤُهم أنْ لا يُرَدَّ جَوابُ (٨
قَدْ راعَني صَوتٌ يُجاوِبُهُ الصّدى إلفٌ نَزيحٌ والبِلادُ خَرابُ (٩

---

١) انجدنا اي اعاننا وشناه ابغضه واصله شنأهُ بالهمز فابدل الهمزة الفاً والمعنى انه كره فتورنا وتقصيرنا في الدفاع عن انفسنا كما يكره الشيء المعيب ٢) المجاهد المقاتل واراد به هنا محارب الشيطان والمريب المدخل الريبة والشكّ على القلب ٣) اوهى اضعف وعزائمه اي مشيئاته الموكدة . وكلَّ تعبَ واعيا . واللغوب التعب وشدة الاعياء ٤) لحاك الله اي قبحك الله ولعنك ٥) الحُوب الاثم ٦) المراد اذا اشتهت عليَّ النفس اتيان منكر او معصية كرهت كل ما يقبّح المعصية من النصائح والزواجر . وقد مثّل النصح والزجر بطبّ الطبيب وفيه اشارة الى ان العزم على ركوب الاثم داء يعتري النفس كالمرض الذي يعتري الجسم . وفي هذه القصيدة تصوير الحرب التي تتوقد نارها بين الشيطان والنفس البشرية ٧) رحاب اي متسعة واتساع الصدر كناية عن سعة الاخلاق والطباع وفي عبارات الملاطفة الجارية على السن الناس لعهدنا « ان لم تسعكم الدور تسعكم الصدور » والحراب جمع حربة وهي النصل الذي يركّب في راس القناة ليطعن به ٨) الهاء من به ضمير الفؤاد وسيماؤهم اي علامة اولئك الاحبة انهم اذا خوطبوا لا يجاوبون ٩) راعني اي افزعني والصدى ما يردّه

ما رابني الّا غرابُ نائحٌ أَلنوحُ بينٌ والخرابُ غرابُ (١)
أنعى ديارًا دونها قلبٌ به شوقٌ له دُونَ الديارِ حجابُ (٢)
ورمى الزمانُ رُبوعها بصروفهِ فخلتْ وبانَ لبينها الأصحابُ
ضَرَبتْ بها أيدي الشتاتِ كأنَّها أيدي سبا ولها الفراقُ ضرابُ (٣)
فترى الغوائلَ ضِمنَ ساحتها وقد ضَربت قِبابًا تحتهنَّ عِقابُ (٤)
لم ادرِ ذاكَ لشرّ سكّانِ الحِمى او انما ذاكَ العقابُ ثوابُ
يا مِلّةً ما كانَ أسطعَ نورها حتى أُنْثنى فغشي سناهُ ضبابُ (٥)
مرّتْ ترى احبابها أعداءها إنَّ العداوةَ شرُّها الأحبابُ
ذهبتْ محاسنُها فزالَ نقاؤها والشمسُ من كدرِ الكسوفِ تُعابُ (٦)
ضحكتْ على ساداتها أعداؤها وشكتْ فأبكاها أسىً وعتابُ
زلّتْ بجذبِ زمامِها حتى انحنى منها وفيها أرؤسٌ ورقابُ (٧)
فكأنّها فوقَ الأنامِ مُصيبةً وكأنّها تحتَ الأنامِ ترابُ (٨)

الجبل وغيره على المصوّت فيه بمثل صوته فان قال يا زيد مثلًا يردّ عليه الجبل «يا زيد» والكلام الذي سمعه ففزع منهُ هو قولهُ «إلفٌ تزيح والبلاد خراب» ومعنى الإلف العشير المؤانس والتزيح البعيد

١) البَين الفراق وقولهُ «والخراب غراب» معناه ان الديار الخربة تكون سوداء في عين ناظرها يستوحش منها كما يستوحش من رؤية غراب البين

٢) نعي الديار الاخبار بخرابها وقولهُ « دونها قلب» معناهُ امامها وربوعها منازلها وصروف الدهر حوادثهُ كالحرب والقحط

٣) الشتات التفرّق وقولهُ «كانها ايدي سبا» اي في التبدُّد والتفرُّق والضِراب مصدر ضارب او هو ضراب بفتح الضاد وتشديد الراء فعّال من الضرب وخففهُ للضرورة

٤) الغوائل جمع غائلة وهي المهلكة والقباب جمع قبّة وهي بناء مستدير كما مرّ والعقاب مصدر عاقبهُ اي آخذهُ بذنبهِ

٥) اراد بقوله يا ملّة امة اليهود والملّة في الاصل الدين او الشريعة واطلقهُ هنا على اصحابها المتبعين لها وسطع النور انتشر وفي رواية «حتى انثنى فشنا سناه ضباب» اي عاب نوره الضباب وهو على تقدير شنا مقلوب شان ولم اره في كتب اللغة

٦) النقاء الحسن والنظافة

٧) الزِمام الرسن

٨) مصيبة منصوبة على التمييز والمراد ان ما نزل بامة اليهود من نوائب الدهر يكاد لم ينزل بامّة من الامم فقد خسروا عزّة الملك وبسطة الجاه وتمزقوا في

وأَذاقها ذاكَ العدوُّ بِخُبْثِهِ   صابًا ولكن لَيسَ فيهِ صوابُ
ولقَدْ دعاهُ اللهُ دَعوةَ مُنجِبٍ   وسُكوتهُ عمَّن دعاهُ خِطابُ (١)
وأَحَبَّهُ مَولاهُ دُونَ أَخيهِ في   معنًى يُشيرُ الى خِفاهُ كِتابُ (٢)
وكَناهُ في يومِ الصِّراعِ بكُنْيَةٍ   حارَتْ بها الأفهامُ والأَلبابُ (٣)
فأنصاعَ لا يَحْنُو على أُمٍّ غدَتْ   تَحويهِ في جُزْءِ العُلَى فيُهابُ (٤)
فتأَمَّلوا يا مارِدِينَ بهَا تَرَوْا   مرْأًى مُخيفًا في وِعاهُ عَذابُ (٥)
أَمَّا بَراهَا الذُّلُّ حتى اصبحَتْ   ومُصابُها للشّامِتينَ مُصابُ (٦)
ذاقَتْ من ٱبْنٍ مرَّها بمرارةٍ   مُرًّا وأَذنى مُرٍّ ذاكَ الصّابُ
نَكصت فعاجلَها التَّأَسُّفُ فأنْثَنَتْ   تَدعو الذَّهابَ وهَل يُجيبُ ذَهابُ (٧)
ما كلُّ مَنْ نادى يُجابُ نِداؤُهُ   إنَّ السُّكُوتَ عنِ الجَوابِ جَوابُ
حاشاكِ يا صِهيونُ يا أُمَّ ٱلْقُرى   أَن تُقفري وبَنُوكِ مِنكِ قِرابُ (٨)
قُومي ٱستَنيري إِنْ جَفَوْتِ جاهِلًا   ذِئبًا فانَّ ٱلْمُفسِدينَ ذِئابُ
قُومي ٱستَنيري مَا لِنُورِكِ خامِدًا   هل غالَكِ ذاكَ الغَبِيُّ الكَذّابُ (٩)

كل وجه من الارض حتى صارت تلك الأمّة بحيث يصدق عليها قولهُ « وكانما تحت الانام ترابُ »

١) الهاء من دعاه عائدة الى يعقوب اسرائيل والمُنجب الكريم الحسب وقولهُ وسكوته اي سكوت شعب اليهود عن قبول الدعوة كانهُ خطاب بردّها ٢) المراد باخيه عيسو فان الله احب يعقوب وأبغض عيسو ٣) والمراد انهُ لقبهُ اسرائيل ٤) انصاع اي انثنى مرتدًا ٥) فك الادغام في ماردين ضرورة فهو كقولهِ «الحمد لله العليّ الاجلل» ٦) أمّا بالنصب بدل من مرأى ٧) نكصت اي احجمت يقال نكص عن الامر اذا تكأكأ عنهُ ورجع وعاجلها جاءها سريعاً وانثنت اى انصرفت وارتدَّت والذهاب المسير ٨) صهيون مدينة اورشليم وهكذا يستعملها الشعراء العبرانيون وهي في الحقيقة احدى التلال الاربعة التي عليها مدينة اورشليم وانما اطلق عليها أمّ القرى لانها مدينة الارض المقدسة وجميع القرى تحتاج اليها كما يحتاج الصغير الى عناية امهِ وقد كانت اورشليم دار ملك يهوذا واسمها القديم يابوس وانما سُميت اورشليم اذ فتحها اليهود وقتلوا ملكها ادونيبازاق . وتقفري مضارع اقفر اذا خلا من السكان ٩) استنيري استضيئي وهو من الفصل الستين من نبوءة اشعيا قال « قومي استنيري فان نورك قد وافى ومجد الرب اشرق عليكِ » وخامدًا اي منطفئًا وغالك اي اهلككِ من حيث لا تدرين

قُومي اُسْتَنِيرِي إنَّ وَجهَكِ بِالْحَيَا مُتَبَرْقِعٌ وَعَدُوَّكِ الْمِحْرَابُ[١]
تَبْكِي وقَدْ نَظَرَتْ بَنِيهَا شُرَّعًا لِلموتِ حتمًا والدِّيَارُ يَبَابُ[٢]
مَنْ ذَا يُبَشِّرُهَا بِفَقْدِ حَوَاسِدٍ وَبِفَقْدِ باغٍ ما عليهِ ثِيَابُ[٣]
للهِ يا رُومَا السَّعِيدَةُ إنَّنِي مَظْلُومَةٌ حَقًّا وأَنتِ البَابُ[٤]
حتَّامَ أَدْخُلُ بابَها وَيَصُدُّنِي عَنْكِ العُداةُ وَهُم لديكِ كِلَابُ
حَاشَايَ أَنْ أَبْغِي سِوَاكِ مَوْئِلًا ما كُلُّ رَأْيٍ في الأَنَامِ صَوَابُ[٥]
حَجَبُوكِ يا شَمسَ الهُدَى فَكَأَنَّهُم مَا بَيْنَنَا في الإِقْتِرَانِ سَحَابُ[٦]
لَا تُنكِرُوا مَا قَدْ رَأَيْتُ مِنَ الَّذِي آوَيْتُهُ إِنَّ اللَّئِيمَ يُعَابُ[٧]
رَبَّيْتُ إبْنًا فَاسْتَهَانَ بِأُمِّهِ وَرَفَعْتُهُ لِيَكُونَ فِيهِ ثَوَابُ[٨]
فَكَأَنَّنِي أَذْنَبْتُ حِينَ رَفَعْتُهُ وَجَزَا المُسِيءِ بِمَا يُسِيءُ عِقَابُ
وَلَبِسْتُ فِيهِ العَارَ ثَوْبًا فَاضِحًا بَيْنَ الأَنَامِ وَمَا عَلَيَّ نِقَابُ[٩]
مَنْ مُنْصِفِي مِنْ ظَالِمٍ مُتَظَلِّمٍ سُحْقًا لِحُلْوٍ بِالْمَرَارِ يُشَابُ[١٠]
أَصْبَحْتُ فِي ثَوْبِ الحِدَادِ وَلَا تَسَلْ عَنْ حَالِ شَيْخٍ يَزْدَرِيهِ شَبَابُ[١١]
هذا قَضَاءُ اللهِ فَاصْبِرْ طَائِعًا إنَّ المُطِيعَ لَهُ السَّلَامُ ثَوَابُ

---

١) مُتبرقع اي عليهِ برقع من الحياء والمِحْراب الشديد الحرب الشجاع
٢) شُرَّعاً جمع شارع اما من شرع الباب الى الطريق اذا انفذه اليهِ واما من شرع الرمح اذا سدَّده واليَباب بالفتح الخراب
٣) الباغي الظالم وكنى بقولهِ « ما عليهِ ثياب » عن امتلان ظلمه وبغيهِ
٤) روما دار ملك الرومانيين وهي اليوم مقام البابا رئيس البيعة الكاثوليكية وبعضهم يقول رومة وبعضهم يقول رومية وانما قال روما تبعاً للفظ الطليان
٥) موئلًا اي ملجأ
٦) لما جعل رومية شمس الهدى جعل الذين يمنعون وصول انوارها غماماً
٧) اللئيم الشحيح الدنيء الاصل
٨) استهان بامهِ اي احتقرها
٩) النقاب ما تستتر بهِ المرأة وجهها يقال تنقَّبت المرأة وانتقبت اذا ارسلت النقاب على وجهها
١٠) الظالم الذي يعامل الناس بما ينقص حقوقهم كمن يأخذ ارضاً لزيد لا على طريق البيع ولا على طريق الهبة ولا بوجه من الوجوه المشروعة والمتظلّم الذي يشكو الظلم . سُحقاً اي بعداً والمرار المرارة ويشاب اي يخلط ويمزج
١١) يزدريه اي يحتقره والشباب اي الشبّان

فعلَيْكِ يا دارَ الأحِبَّةِ والرِضا مِنِّي سَلامٌ والصُدُورُ رِحابُ

وقال ايضاً رحمه الله يصف التواضع السعيد ويمدح مريم العذراء سنة ١٧١٢

من البحر الكامل

هذا التَّواضُعُ ان أردتَ مَواهِبا تُغْنِيك فاقْصِدْهُ تَجِدْهُ واهِبا (١

ملجًا يرى المُتَرهِّبونَ بظِلِّهِ مَرْعًى خَصِيبًا في الوَرَى ومَشارِبا

مَنْ شاءَ رَهْبَنَةً بِغَيْرِ تَواضُعٍ قَدْ صارَ لِصَّ حَياتِهِ لا راهِبا (٢

إنَّ التَّواضُعَ في سُمُوِّ مَحَلِّهِ سِمَةٌ لَنا إنْ كانَ مِنَّا تائِبا (٣

سِمَةٌ لَنا أنَّ المَسيحَ إلهَنا ولأجْلِهِ ذُقْنا أسًى ومَصائِبا

فَهُوَ السَّماءُ وأنتَ فيها قائِمًا مُتَواضِعًا فوقَ المَجَرَّةِ راكِبا (٤

مَنْ كانَ يرغَبُ في الخَطا مُتَعَمِّدًا لَيْسَ التَّواضُعُ فيهِ يَوْمًا راغِبا

هَبَطَ المَلاكُ مِنَ السَّما مُتَقَهقِرًا بالكِبْرِيا وانْحَطَّ مِنها خائِبا

ويُشاهِدُ المُتَواضِعُونَ بِقَلْبِهِمْ ما في السَّماءِ عَجائِبًا وغَرائِبا (٥

ما كانَ أوْلانِي بِهِ لَوْ أنَّنِي أسْعَى إليهِ راهِبًا او هارِبا (٦

أوْ ذائِبًا أوْ نادِبًا أوْ آئِبًا أوْ راكِبًا أوْ راغِبًا أوْ طالِبا

إسْمَعْ نِداءَ الاتِّضاعِ فَتَهْتَدِي بِنِدائِهِ إذْ قالَ قَوْلًا صائِبا

خُذْنِي هُدِيتَ مُساعِدًا في كُلِّما تَهْوَى تَجِدْنِي صاحِبًا ومُصاحِبا (٧

---

١) التواضع الانخفاض وهو فضيلة تحمل الانسان على معرفة نفسه ٢) قال في لسان العرب «الرهبنة فَعْلَنَة من الراهب او فَعْلَلَة على تقدير اصلية النون وزيادتها قال ابن الاثير الرهبانية منسوبة الى الرهبنة بزيادة الالف» ٣) سمة اي علامة جمعها سِمات ٤) فيها متعلق بالخبر وقائمًا ومتواضعًا وراكبًا احوالٌ والمجرَّة مجموع كواكب ممتدَّة في السماء كانها نهر جارٍ على وجهها تسمّيها العامّة درب التبّانة ٥) اي ان اهل التواضع يكونون وهم في الدنيا كمن يرى ما في السماء من العجائب والغرائب اي من انواع السعادة التي لا نعرف لها مُثُلًا في هذه الدنيا ٦) المراد من هذا البيت والذي قبلهُ اني لو سعيت في طلب التواضع هاربًا من الكبرياء واباطيل الحياة الفانية ذائب الجسم ندمًا على ما ركبت من الآثام راجعًا عن رذائلي وراكبًا جواد الفضيلة وراغبًا فيهِ وطالبًا كنت من اشدّ الناس استيهالًا لهُ اي للتواضع ٧) الفاظ

فَٱمْنُنْ على رَمَقِي بِخَيْرِ تَوَاضُعٍ ... يا ربِّ وَٱجعلني بِعَفْوِكَ تائبا [١]
وَٱقْبَلْ بِمَرْيَمَ مَا أَتَيْتُكَ مادِحًا ... إِنَّ ٱللِّسانَ يَذُودُ ذَنْبًا عائبا [٢]
قَدْ صارَ مَدْحِي في سَناها صادِقًا ... مُذْ كانَ مَدْحِي في سِواها كاذِبا
مُلِئَتْ وَزادَتْ في ٱلبِشارةِ نِعْمَةً ... قَدْ أَلْبَسَتْنا مِنَ العَلاءِ مَواهِبا
أَسْتِيرُ قالَتْ إِنَّ جِنْسِي هالِكٌ ... فَأَتَتْهُ مَرْيَمُ بِالخَلاصِ مُطالِبا [٣]
ما بَيْنَ أَسْتِيرٍ وَمَرْيَمَ نِسْبَةٌ ... في ٱلجِنْسِ وَٱرْتَقَتا لِذاكَ مَراتِبا
أَسْتِيرُ تَحْتَ ذِمامِ مَلْكٍ كافِرٍ ... وَٱلبِكْرُ قَدْ وَلَدَتْ إِلٰهًا ثاقِبا
مَلِكُ ٱلمُلُوكِ يَخُصُّ مَرْيَمَ أُمَّهُ ... أَرَأَيْتَ أُمًّا قَطُّ بِكْرًا كاعِبا
إِنَّ ٱلمَعانِيَ في صِفاتِ سُمُوِّها ... ساقَتْ إِلى نَظْمِ ٱلكَلامِ جَنائِبا
قَدْ كُنْتُ أَسْعَى في قَرِيضِي راجِلًا ... أَصْبَحْتُ في مَدْحِ البَتُولَةِ راكِبا [٤]
كالشَّمْسِ إِنْ طَلَعَتْ أَزاحَ ضِياؤُها ٱلـ ... سّامِي مِنَ ٱلأُفْقِ الرَّفِيعِ ثَواقِبا [٥]
أَخَذَتْ بِطَوْقِ ٱللَّيْلِ حَتَّى فَرَّطَتْ ... مِنْ جِيدِهِ سِلْكًا يَضُمُّ كَواكِبا [٦]

هذا البيت والذي قبلهُ ظاهرة. ومساعدة الاتضاع هي اقوى مساعدة وذلك من وجه ان المتواضع يخفّ على الناس امره ولا تثقل عليهم مخالطتهُ لا يزاحمهم في التصدُّر في المجالس ولا يخاشنهم في المحادثة ولا يقابلهم بجبهة تدلّ على انهُ يعدّ لنفسه مزيّة على احدٍ ومثلهُ مثل من اذا أُمر اطاع ومتى نُودي اجاب فلا يقوم في قلب احدٍ ميل لمقاومتهِ ولا للوقوف في طريق رزقه والمعروف بالتواضع هو اكثر الناس انصارًا

١) الرمق محركة بقية الحياة

٢) يذود اي يدفع وعائبًا اسم فاعل من عابه لان الذنب يعيب المذنب ويحطّ من قدرهِ

٣) استير هي بنت ابيحائيل اليهودي مات والدها فكفلها ابن عمها مردكاي البنياميني وتبنّاها وكانت بارعةً في الجمال ثم تزوجها احشوروش الملك ورُزقت حظوة في عينيهِ واستبدَّ سلطان جمالها في قلبهِ حتى صارت تتصرف فيهِ كيف شاءت وقد اشتهرت بانها ابطلت الحكم باستئصال شأفة اليهود الذي كان احشوروش قد اصدره برأي هامان الاجاجي واهلكت هامان معلقًا على خشبة كما جاء قصص ذلك في السفر المسمى سفر استير واراد الناظم رحمهُ الله ان يقول ان العذراء مثل استير من حيث انها انقذت اليهود من الهلاك بولادة المخلّص الذي فتح في وجوههم باب السماء وكانت استير سنة ٣٦٥٢ للخليقة

٤) القريض الشعر وراجلًا اي ماشيًا على الرجل

٥) اي اذا طلعت اخفت انوار الكواكب

٦) الطوق حلي للعنق يحيط بهِ وكل ما استدار بشيء فهو طوق لهُ

خَلَعَ ٱلنَّهَارُ عَلَى ٱلدُّجَى أَسْمَالَهُ   مِنْ ذِكْرِهَا وَٱخْتَارَهُنَّ جَلَابِبَا (١
إِنْ تَأْتِهَا مُسْتَمْطِرًا إِنْعَامَهَا   مَطَرَتْ عَلَيْكَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ سَحَابَا (٢
إِنْ تَبْلُهَا تَبْلُ ٱلسُّرُورَ مَوَاكِبًا   أَوْ تَلْقَهَا تَلْقَ ٱلْجِبَالَ كَتَائِبَا (٣
حِصْنٌ يَصُونُ ٱلْمُلْتَجِينَ مِنَ ٱلْعِدَا   مَلَأَتْ قَوَاصِي ٱلْعَالَمِينَ عَجَائِبَا (٤
مَنْ جَاءَهَا حَازَ ٱلنَّبَاهَةَ وَٱلتُّقَى   مِنْهَا وَنَالَ رَغَائِبًا وَغَرَائِبَا
لَوْ عِشْتُ دَهْرًا مَادِحًا أَوْصَافَهَا   قَصَّرْتُ لَمْ أُوفِ ٱلْمَدِيحَ ٱلْوَاجِبَا

وقال ايضاً رحمه الله يصف رؤيا يوحنا الحبيب ويمدح مفسّرها القس يوسف الحلبي الماروني سنة ١٧١٣ من البحر الكامل

سِرٌّ عَجِيبٌ فِيهِ مَعْنًى أَعْجَبُ   وَحْيٌ غَرِيبٌ فِيهِ مَرْأًى اغْرَبُ (٥
رُؤْيَا وَيُوحَنَّا ٱلْحَبِيبُ رَقِيبُهَا   يَا حَبَّذَا عَيْنٌ لِذٰلِكَ تَرْقُبُ (٦
وَسِعَتْ مِنَ ٱلْإِغْرَابِ سِرًّا لَمْ يَسَعْ   صَدْرُ ٱلْمَلَائِكِ شَرْحَهُ لَوْ أَطْنَبُوا (٧
فَٱلرُّوحُ رُوحُ ٱلْقُدْسِ جَاءَ بِفَيْضِهَا   وَرَسُولُهُ يُمْلِي عَلَيْهِ وَيَكْتُبُ (٨

وفرّطت بمعنى نثرت . والجيد بالكسر العنق . والسِلك الخيط الذي يُنظم فيه اللؤلؤ وغيره . وفي هذا الكلام تمثيل الكواكب بصورة سلك على جيد الليل وقد نثرت الكواكب المنضودة فيها وهذا كناية عن انها مزّقت سجف الظلام وفرطت من كلام العامة وقد استعملهُ جماعة من المولدين كما في شفاء الغليل

١) الدجى جمع الدجية وهي الظلمة . والاسمال الثياب البالية . والجلابب جمع جلباب واصلهُ جلابيب فاسقط الياء وقد مرّ تفسيرهُ

٢) مستمطرًا طالبًا المطر واراد ان استمطرت انعامها جادتك سحائب النعم والبركات

٣) تبلُها اي تختبرها ومواكبًا جمع موكب وهو الجماعة ركبانًا ومشاةً والكتائب جمع الكتيبة وهي الجيش ويروى او تُلفها تُلفِ بالفاء فيهما وكلاهما مضارع الفاه اذا وجدهُ والرواية الصحيحة تلقها بالقاف ولذلك اخترناها

٤) القواصي النواحي والمعنى ان العذراء عليها السلام هي كحصن تحفظ كل من التجأ اليها من اذى العدوّ

٥) السرّ بالكسر ما يكتم وما يسترهُ الانسان في نفسه من الامور التي عزم عليها والمراد بالسرّ هنا ما رمز الله بهِ الى حوادث وامور غامضة والوحي ما يلقيهِ الله على قلب نبيّ من انبيائهِ

٦) الرؤيا ما رأيتهُ في منامك . والرقيب الملاحظ . ويوحنا الحبيب هو كاتب البشارة الرابعة الذى اتّكأ على صدر المسيح

٧) الاغراب الاتيان بالاشياء الغريبة واطنبوا في الكلام اذا بالغوا فيهِ

٨) اراد برسولهِ يوحنا والمعنى ان روح القدس قد املى هذه الرؤيا على يوحنا الرسول فكتبها

قَدْ زَانَ مَعْنَاهُنَّ لَفْظٌ مُعْرِبٌ ‏ ‏ بِحَوَادِثٍ تَجْرِي إِلَى غَايَاتِهَا

مَطْوِيَّةُ الْأَنْحَاءِ يَنْحُو طَيَّهَا ‏ ‏ نَحْوَ الَّذِي لِوُقُوعِهِ يَتَرَقَّبُ (١

مِنْ صَوْتِ صَافُورٍ وَفَكِّ خَوَاتِمٍ ‏ ‏ مَعْ ضَرْبَةٍ جَاءَتْ بِجَامٍ تُسْكَبُ (٢

تَجْرِي جِيَادُ الْحُكْمِ مِنْهَا أَبْيَضٌ ‏ ‏ بَلْ أَحْمَرٌ بَلْ أَسْوَدٌ بَلْ أَصْهَبُ (٣

فَذَهِلْتُ مِنْ آثَارِ مَا عَايَنْتُهُ ‏ ‏ مِنْ أَسْطُرٍ مَضْمُونُهَا مُسْتَغْرَبُ (٤

مِنْ بَابِلِ الْقُطْرَيْنِ بَلْ مِنْ سَيِّدِ الْـ ‏ ‏ قُطْبَيْنِ بَلْ مِنْ مُعْلَمِينَ تَمَذْهَبُوا (٥

وَكُسُوفِ شَمْسٍ مَعْ خُسُوفِ الْبَدْرِ وَالْـ ‏ ‏ أَفْلَاكُ تُطْوَى وَالْكَوَاكِبُ تَغْرُبُ

تَتَزَلْزَلُ الْأَرَضُونَ مِنْ آفَاقِهَا ‏ ‏ وَتَمِيدُ أَطْوَادٌ بِهِنَّ فَتُقْلَبُ (٦

وَيَعُودُ ذَاكَ الْبَحْرُ بَحْرًا مِنْ دَمٍ ‏ ‏ فِيهِ جَزَائِرُهُ تَغُورُ وَتَرْسُبُ (٧

---

١) قولهُ مطويّة الانحاء معناه تلك الحوادث الواردة في سفر الرؤيا مخفاة المقاصد ٢) الصافور البوق كالصور والمراد البوق الذي ينفخ فيهِ الملاك يوم البعث والنشور. والخواتم جمع خاتم وهي السبعة الختوم التي رآها يوحنا على ما جاء في الفصل الخامس من سفر الرؤيا وهي عند بعض المفسّرين رمز الى اسرار حياة المسيح السبعة ميلاده وصلبه وقيامته وصعوده وحلول روح القدس ودعوة الامم والدينونة العامّة والجام اناء فضي وهذه اشارة الى الضربات التي يضرب الله بها الناس ايام الدجال فان الملائكة تسكب الجامات السبع على الارض والبحر فيصير دماً وعلى الانهار والينابيع فتتحوّل دماً كما جاء في الفصل السادس عشر من سفر الرؤيا ٣) الاصهب الذي تشوب حمرته شقرة وذكر في هذا البيت الافراس الاربعة الفرس الابيض وهو رمز الى الرسل والمبشّرين والاحمر وهو رمز الى الاضطهادات العشرة التي نزلت بالمسيحيين من اجل دينهم وقد استمرّت نحواً من ثلاثمائة سنة ابتدأت في ايام نيرون وانتهت عند ظهور قسطنطين العظيم ٤) ذهلت اي تحيرت

٥) اراد ببابل القطرين وهما الشرق والغرب مدينة رومة واشار بقوله بابل القطرين الى ان رئيس الكنيسة الذي يقيم بها هو ممتدّ السلطان في الشرق والغرب وكنى بسيد القطبين عن المسيح الدجال فانهُ يملك قطبي الشرق والغرب والمُعلَمين جمع المعلَم بفتح اللام وهو اسم مفعول من اعلمه اذا وضع عليهِ سمةً وعلامةً والمراد بهِ هنا من كان عليهِ علامة الدجال. وتمذهبوا مشتقّ من المذهب يقال تمذهبت بمذهب فلان اذا اتّبعت مذهبه ٦) تتزلزل اي تضطرب وترتجف والارضون جمع الارض وآفاقها نواحيها وتميد اي تتحرك والاطواد الجبال الواحد طود وتقلّب مضارع قلب مبنياً للمجهول اي يجعل اعلاها اسفلها ٧) يعود هنا بمعنى يصير وتعمل عملها في رفع المبتدا اسماً ونصب الخبر خبراً لها وتغور اى تذهب الى السُفل وترسب مثلهُ من رسب الشيء في الماء اي ذهب سفلاً

فَتَرَى وَقَدْ أَخَذَ ٱلْوُجُودُ نِهَايَةً ‌ وَنِظَامُ هذا الكونِ فِيهَا يَخْرَبُ (١)
حَمَلًا أَتَى مِنْ فَوْقِ عَرْشٍ حَوْلَهُ ا‌ا ‌ أَشْيَاخُ وَهُوَ على ٱلْمَلَائِكِ يَرْكَبُ (٢)
وَيَقُولُ لِلْأَبْكَارِ وَٱلْأَبْرَارِ وَا‌ا ‌ شُهَدَاءِ وَٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ تَرَهَّبُوا (٣)
قُومُوا ٱتْبَعُوا ٱلْحَمَلَ ٱلْمُظَفَّرَ وَٱصْعَدُوا ‌ مِنْ فَوْقِ ذِرْوَةِ شَاهِقٍ كَيْ تَغْلِبُوا (٤)
وَافَاكُمُ ٱلدَّجَّالُ يَخْدَعُ آلَهُ ‌ كَٱلْآلِ يَخْدَعُ مَنْ اتَاهُ يَشْرَبُ (٥)
هٰذِي رُمُوزٌ لَسْتُ أَعْلَمُ كُنْهَهَا ‌ فاذا اتَيْتُ مُفَسِّرِيهَا يَهْرُبُوا (٦)
جَاءَتْ أَوَامِرُهَا بِأَمْرِ اللهِ وَا‌ا ‌ حَمَلِ ٱلذَّبِيحِ فَأَيْنَ مِنْهَا ٱلْمَهْرَبُ
مَنْ لي بِكَشْفِ رُمُوزِهَا بِكُنُوزِهَا ‌ كَمْ اعْيَتِ ٱلْعُلَمَا بِذَاكَ وَتُتْعِبُ (٧)
كَمْ لَاحَ مِنْهُمْ بَارِقٌ في كَشْفِهَا ‌ لكِنَّ ذَاكَ ٱلْبَرْقَ بَرْقٌ خُلَّبُ
لَا خَيْرَ فِي عَقْلٍ بَدَا مُتَعَاقِلًا ‌ وَٱلْقُلَّبُ فِي مَعْنَى ٱلرِّوَايَةِ قُلَّبُ (٨)

---

١) قد اخذ الوجود نهايةً اي انتهى وزال وجملة « نظام هذا الكون فيها يخرب » نعت نهاية والواو زائدة والهاء من فيها ضمير نهاية ٢) حملًا مفعول ترى وهو لقب السيد المسيح والاشياخ جمع شيخ وهو من استبانت فيهِ السنّ وظهر فيهِ الشيب وقيل الشيخ من احدى وخمسين الى آخر عمره والشيوخ الذين رآهم يوحنا اربعة وعشرون

٣) ترهبوا اي سلكوا طريقة الرهبانية وصاروا رهبانًا ٤) المظفَّر الذي لا يحاول امرًا الَّا ظفر بهِ ومعنى الظفر الفوز بالمطلوب . وذروة شاهق اي قمّة جبل شامخ عالٍ

٥) وافاكم اي اتاكم وآلهُ اي اهلهُ والآل اي السراب ٦) الرموز جمع الرَّمز وهو الاشارة والايماء وكنهها حقيقتها ويهربوا اصلهُ يهربون فحذف نون الرفع للضرورة فهو على حد قول الشاعر :

ابيتُ اسري وتبيتي تدلكي ‌ وجهكِ بالعنبر والمسك الذكي

ومثلهُ قول الفارض

لعلَّ أُصيحابي بمكَّةَ يُبردوا ‌ بذكر سُلَيمى ما تجنُّ الاضالعُ

فالاول قال تبيتي تدلكي وحقهُ ان يقول تبيتين تدلكين والثاني قال يبردوا وحقهُ ان يقول يبردون فحذفت النون للضرورة ويحتمل انهُ جزم باذا فان الجزم بها جائز للشاعر كقوله

واستغنِ ما اغناكَ ربك بالغنى ‌ واذا تُصبك خصاصة فتجمَّل

٧) قولهُ من لي بكشف رموزها اي من يكفل لي بذلك ثم قال ان كشف تلك الرموز قد اعجز العلماء ٨) متعاقلًا اى متظاهرًا بالتعقّل وليس بهِ والقُلَّب الكثير التقلُّب

مَا أَشْرَقَتْ بِعُقُولِهِمْ أَسْرَارُهَا ... إِلَّا وَأَمْسَتْ فِي ٱلْمَشَارِقِ تَغْرُبُ (١)
مَا زِلْتُ أَطْرُقُ مُدْلِجًا حَانَاتِهَا . وَأَكِيلُ مِن خَمْرِ ٱلسُّؤَالِ وَأَشْرَبُ (٢)
وَأَسِيرُ بَيْنَ سُهُولِهَا وَحُزُونِهَا ... وَلَهَا أُشَرِّقُ تَارَةً وَأُغَرِّبُ (٣)
إِنْ جُبْتُ مِنهَا سَبْسَبًا مُتَوَغِّلًا ... صُبْحًا تَلَقَّانِي عِشَاءً سَبْسَبُ (٤)
وَأَصِيخُ إِذْ نَا نَحْوَ صَوْتِ رَسُولِهَا اْ ... دَّاعِي وَأُلْقِي ٱلسَّمْعَ وَهْوَ يُؤَنِّبُ
وَأَنَا كَأَنِّي سَاهِرٌ فِي رَاقِدِ ... وَلِسَانُ فِكْرِي فَوْقَ قَلْبِي يَخْطُبُ
وَكَأَنَّنِي طِفْلٌ بِمَهْدٍ نَائِمٌ ... يَزْدَادُ نَوْمًا فِي ٱلْحُدَاءِ وَيَطْرَبُ (٥)
حَتَّى إِذَا مَا هَبَّ أَصْبَحَ طَالِبًا ... ثَدْيَ ٱلرَّضَاعِ وَإِنْ تَكَفَّى يَلْعَبُ (٦)
فَغَدَوْتُ لَا أَنْصَاعُ عَنْ صَاعِ ٱلْمُنَى ... فَكَأَنَّنِي فِيمَا أَرَاهُ أَشْعَبُ (٧)
وَكَأَنَّنِي ٱلْخَنْسَاءُ تَنْدُبُ صَخْرَهَا ... هٰذِي ٱلْعُلُومُ فَأَيْنَ مَنْ يَتَدَرَّبُ
هٰذِي مَحَجَّتُهَا فَأَيْنَ ٱلْمُهْتَدِي ... فِيهَا وَأَيْنَ ٱلْعَالِمُ ٱلْمُتَهَذِّبُ
حَتَّى أَتَاحَ ٱللهُ لِي عَلَّامَهَا ... وَأَنَا إِلَى أَمْثَالِهِ أَتَطَلَّبُ (٨)

---

١) ألفاظ البيت ظاهرة ومعناه ان العلماء ان فسروا تلك الرموز واقتنعوا بان اسرارها قد ظهرت لهم فلا يمرّ عليهم النهار حتى يتبيَّن لهم ان تفسيرهم غير صحيح وانهم لم يصيبوا بهِ شاكلة المراد وقد مثّل ذلك بشروق الشمس وغروبها وهو في غاية المناسبة

٢) اطرق اي اجيء ليلًا ومُدلجًا اي ساريًا من آخر الليل وحاناتها جمع حانة وهي دكان الخمّار

٣) الحزون جمع الحزن وهو ارضها الغليظة وأشرّق اي اقصد جهة الشرق واغرّب اي اقصد جهة الغرب

٤) جبت اي قطعت ومشيت سبسبًا اي فلاةً ومتوغّلًا اي داخلًا وحاصل معنى هذه الابيات اني كنت اسهر في البحث عن معرفة المراد من رموز هذه الرؤيا وامرّ بين السهل منها والحزن مقبلًا عليها من الشرق مرَّة ومن الغرب اخرى وكنت اذا قطعت في الصباح فلاة من فلواتها تلقتني عند العشاء فلاة اخرى وقطع الفلاة تمثيل لحل المشكل البعيد الحلّ

٥) المهد الموضع المهيَّأ للطفل والحداء سوق الابل بالغناء واستعملهُ هنا بمعنى غناء الامّ لطفلها حتى ينام

٦) هبَّ اي افاق من نومه وتكفَّى اكتفى

٧) انصاع اى ارتدّ ورجع والصاع مكيال معروف واشعب رجل يُضرب بهِ المثَل في الطمع ومعنى البيت اني صرت مولعًا بالتسآل عن كشف تلك الرموز لا ارجع عمَّا اعناهُ من حلّها كأني غدوت اشعب زماني في طمعي بفهم المراد منها

٨) اتاح اى هيَّأ وعلّام مبالغة في عالم . والى امثاله متعلق باتطلَّب وهو يتعدّى بنفسهِ والى زائدة

فَفَضَضْتُها وَقَرَأْتُهـــا وَفَهِمْتُها ... فاذا بِهَا مَا لَيْسَ عَنْهُ مَهْرَبُ (١)

بِمُفَسِّرِ ٱلْأَحْلَامِ يُوسُفَ عَصْرِهِ ... فِي مِصْرِهِ قَدْ جَاءَ فِيمَا يُغْرِبُ (٢)

تَتَفَاضَـلُ ٱلْآيَاتُ فِي غَايَاتِهَا ... لِتَفَاضُلِ ٱلْأَشْخَاصِ فِيمَا تَذْهَبُ (٣)

فَلِكُلِّ رَمْزٍ أَعْصُرٌ تُعْنَى بِـهِ ... وَلِكُلِّ عَصْرٍ يُوسُفٌ يَتَلَقَّبُ

فِرْعَوْنُ فِي ٱلرُّؤْيَا كَيُوحَنَّا بَدَا ... فِيهَا وَيُوسُفُهَا ٱلْمُثَنَّى يُعْرِبُ

لَا تَعْجَبُوا مِنْ مَوْرِدٍ مُتَرَاحَمٍ ... إِنْ لَذَّ مَشْرَعُهُ وَطَابَ ٱلْمَشْرَبُ (٤)

بِسَمِيِّ يُوسُفَ كَانَ كَشْفُ رُمُوزِهَا ... حَارَتْ بِمَعْنَاهُ عُقُولٌ شُيَّبُ (٥)

يَا مَادِحًا آثَارَ قَوْمٍ إِنْ أَتَوْا ... عَسَلُوا كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ ٱلثَّعْلَبُ (٦)

فَالْبَدْرُ يُعْجِبُ فِي الظَّلَامِ فَإِنْ بَدَتْ ... شَمْسُ ٱلنَّهَارِ فَإِنَّهُ لَا يُعْجِبُ (٧)

هٰذِي مَفَاتِيحٌ إِلَيْهَـا يَنْتَمِي ... مَنْ كَانَ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ يَرْغَبُ (٨)

ذَاكَ ٱلَّذِي أَفْتَى ٱلزَّمَانَ بِفَضْلِهِ ... وَبِعِلْمِهِ وَٱلدَّهْرُ أَمْرَدُ اشْيَبُ (٩)

كما في نحو « وافئدة من الناس تهوى اليهم » ويمكن تخريجهُ على تضمين اتطلّب معنى اميل

١) معنى فضضتها كسرت ختمها وفتحتها ٢) اراد بمفسّر الاحلام يوسف الباني مفسر سفر الرؤيا والباء متعلقة بفهمتها في البيت السابق ويوسف بدل من مفسّر ٣) تتفاضل اي تتفاوت في الفضل والآيات جمع الآية وهي العلامة . والغايات المقاصد التي تنتهي اليها الاعمال وحاصل ما في البيت مع البيتين التاليين انهُ بعد اذ شبه مفسر الرؤيا بيوسف الصديق الذى عبّر رؤيا فرعون انتقل الى تفضيل رؤيا يوحنا من حيث الغاية على رؤيا فرعون وقوله يوسفها المثنّى اى يوسف الثاني وهو مفسر هذا السفر القس يوسف الباني الحلبي الماروني ٤) المشرع هنا تناول الماء مصدر ميمي من شرع الوارد اذا تناول الماء بفيهِ والمراد ان التفسير المشار اليهِ انما هو كمورد طاب للوارد شربهُ فلا تعجب اذا رأيت الناس متراحمين عليهِ فالمورد العذب كثير الزحام

٥) العقول لا تشيب وانما اراد عقول الشيب الطاعنين في السن الذين حنكهم الزمان

٦) عسل الطريق الثعلب اى مشى فيهِ مضطربًا والاصل في الطريق فحذف واوصل ومعنى البيت ان الذين تمدح آثارهم العلمية وتحسبهم قادرين على تفسير الرؤيا فهم اذا كلّفوا انفسهم تفسيرها لم يقعوا على المراد وحادوا عن الصواب فكانوا كالثعلب يعسل في الطريق ٧) اراد بهذا البيت ان القس يوسف الباني مفسر رؤيا يوحنا هو كالشمس واولئك الذين تمدح علمهم هم كالقمر فاذا جمعتهم بهِ كانوا مثل القمر بعد طلوع الشمس لا يظهر لهم رونق معهُ ٨) اراد بالمفاتيح تفاسير الرؤيا وينتمي اي ينتسب واراد بقولهِ « مَن كان فيها » الخ القس يوسف الباني ٩) ذاك

إِذْ لَيْسَ فِي ٱلدُّنْيَا غَرِيبٌ مُفْرَدٌ ... مِنْ بَعْدِ يُوسُفَ وَٱلْبَعِيدُ مُقَرَّبُ
لٰكِنَّ وَحْيَ ٱللهِ سِرٌّ غَامِضٌ ... يُؤْتِيهِ مَنْ يَأْتِيهِ وَهْوَ مُهَذَّبُ
حِكَمٌ بَدَتْ كَعَمُودِ صُبْحٍ فَٱنْجَلَى ... جَهْلُ ٱلْوَرَى وَٱنْجَابَ ذَاكَ ٱلْغَيْهَبُ [1]

وقال ايضاً رحمه الله يمدح مريم البتول وديرها المعروف بدير صيدنايا سنة ١٦٦٤
من البحر الطويل

رُوَيْدًا رُوَيْدًا يا حُداةَ ٱلرَّكائِبِ ... لَقَدْ عَسَفَتْ أَخْفافُها فِي ٱلتَّرائِبِ
وَأُمُّوا بِنا تِلْكَ ٱلدِّيارَ عَشِيَّةً ... وَقِرُّوا عُيُونًا بِٱحْتِشادِ ٱلرَّغائِبِ
دِيارٌ دُجاها مَطْلِعٌ يُهْتَدَى بِهِ ... فَوا عَجَبًا مِنْ مُشْرِقٍ فِي ٱلْمَغارِبِ
عَلَيْها ظَلامُ ٱلأَيْدِ يَرْفُلُ مُعْلِنًا ... بِسِرٍّ كَتُومٍ جامِعٍ لِلْمَناقِبِ
كَأَنَّ سَناها قابِسٌ نُورُهُ بَدا ... لَدَى عَيْنِ مَقْرُورٍ رُمِي بِٱلسَّباسِبِ [2]
تَخالُ وَمِيضَ ٱلْبَرْقِ فِي أُفْقِ دَجْنِها ... مَجَرَّةَ نُورٍ او مَصابِيحَ راهِبِ [3]
سَقاكِ ٱلْحَيا رِيًّا مُلِثًّا هُمُوعُهُ ... بِأَفْضَلِ مَصْحُوبٍ وَأَنْفَعِ صاحِبِ [4]
فَكَمْ مَرَّ لِي فِي قُطْرِها مِنْ مَناسِكٍ ... خَلَعْتُ عَلَى آثارِها كُلَّ عائِبِ [5]

اشارة الى مفسر الرؤيا وافتى بفضلهِ اى ابانهُ وحكم لهُ بـهِ وقولهُ « والدهر امرد اشيب » معناه في اوّل الدهر وآخره . والامرد الذي لم تنبت لحيتهُ والاشيب الذى ابيضَّ شعرهُ

١) حِكَم خبر لمبتدإ محذوف والتقدير ان رموز الرؤيا حِكَم انكشفت بهذا التفسير فصارت في البيان والظهور كالصبح وزال ما كان عليها من ظلام الابهام والاشكال وهو الذي شبهه بانجياب الغيهب اى انكشاف الظلمة

٢) القابس طالب النار والمقام يستدعي القَبَس وهو شعلة تؤخذ من معظم النار . وبدا اي ظهر والمقرور من اصابهُ البرد . والسباسب الاراضي المستوية البعيدة الواحد سَبْسَب كجعفر

٣) تخال اي تظن ووميض البرق لمعانه والافق الناحية . والدَّجن تغطيـة الارض واقطار السماء بالغيام فهو كناية عن السواد . والظلمة والمجرَّة نجوم كثيرة لا تدرك بمجرَّد البصر ولكن ينتشر ضوءها فيرى كأنهُ بقعة بيضاء وهي المسماة عند العوام درب التبَّانة

٤) الحيا المطر . وريًّا مصدر روي . وملثًّا همُوعهُ من الثَّ المطر اذا دام اياماً ولم يقلع

٥) القطر بالضم الناحية والمناسك مواضع العبادات وقولهُ « خلعت على آثارها كل عائب » اي ترمت بعد تعبدي ما كنت

لَثَمتُ بهاتِيكَ العِراصِ ثُغورَها   كما لَثمتْ قِدماً ثُغودَ ترائبي (١
قصدتُكِ والنكباءُ تعصفُ بيننا   تحيلُ غِشاءً كالمِجَنّ المُناصِبِ (٢
ولمَّا أبتْ إلَّا التصدُّرَ في اللقا   فصَمْتُ عُراها فاستوَتْ كالمُصاحِبِ (٣
بطِرفٍ يفوتُ الطَّرفَ عند اندفاقهِ   وعزمٍ يفلُّ البِيضَ عِندَ المضارِبِ (٤
فما زِلتُ أطوي فَدْفَدًا بعدَ فَدفدٍ   وأفري بَواديها وكلَّ المشاعِبِ (٥
الى أن بَدا ذَيلُ الظَّلامِ مُمزَّقًا   وفُرِّطَ فيهِ سِلكُ دُرِّ الكواكبِ (٦
وأشرقنَ أطلالُ الحِمى ورسُومُهُ   ولمَّا تبدَّى النورُ قلتُ لِصاحبي
أصاحِ فما هذا الذي أبهجَ الفلا   ضِياءً وعمَّ الأفقَ من كلِّ جانبِ
فقالَ هُوَ الحِصنُ الموطَّدُ في الورى   أثِيلُ السجايا والعلا والمواهِبِ
فقلتُ أتعني صَيدنايا فقالَ لي   نعمْ ذاكَ أعني إنَّني غيرُ كاذِبِ
فيا حبَّذا تلكَ الدِّيارُ وحبَّذا ال   مُطيفُ بها يوماً لرَفضِ المَعائبِ
ويا حبَّذا الحِصنُ الموطَّدُ اصلهُ ال   مُنيفُ المَباني والبَها والمناقِبِ (٧
يُدكْدِكُ طَودَ الضِدِّ عندَ قِراعهِ   ويَصدَعُ أعلاهُ بغيرِ قَواضِبِ (٨
فنمَّ شذا أرجائهِ بينَ معشرٍ   رأوا أفضلَ الإحسانِ ذِكرَ العواقِبِ

ملتبساً بهِ من العادات التي تلوثني بالعيب   ١) العِراص الساحات كالعرصات الواحدة
عَرصة والترائب عظام الصدر   ٢) النكباء الريح التي تجيءُ بين ريحين كالتي تهبّ
بين ريح الجنوب وريح الشمال والمِجَن بالكسر الترس والمناصب المقاوم   ٣) فصم العُرى
اذا قطعها   ٤) الطِرْف بالكسر الفرس الجواد والطَرف بالفتح العين واندفاق الفرس
سرعة جريه ويفلّ اي يكسر ويثلم والبيض السيوف   ٥) الفدفد الفلاة وطي
الفدافد كناية عن قطعها بالسير وفري البوادي سلوك البراري   ٦) فرط بمعنى
نُثِر ولم أرَهُ في كتب الاثبات بهذا المعنى وفي شفاء الغليل العامّة تقول لتبديد حبّات العقد والرمّان
تفريط وهو مجاز قريب مولد قال القيراطي

أسائل الصدغ عنها هل تفرَّط من   عنقودها فوقَ صحن الخدِّ حبّاتُ

٧) المنيف المباني اي المرتفعها   ٨) يدكدك اي يهدم والطود الجبل ويصدع يشقّ والقواضب

فلا السرُّ مبثوثٌ لديهم ولا الهوى يَميدُ بِهِمْ عند النَّوى وَالنوائبِ (١)

وقد أحرزوا الآدابَ في مِعضَدِ التُّقى وَقَدْ أخلَصَتْهُم نارُ سبكِ التَّجارِبِ (٢)

شكوتُ اليهم والحنينُ يسوقني الى حيثما الآمالُ سوقَ النَّجائبِ (٣)

أيا ساكنينَ الحيَّ باللهِ بلّغوا سلامي الى مَن هي أعزُّ حبائبي

ملاذُ الورى والذُخرُ في يومِ موردي اذا ما أتيتُ اللهَ إتيةَ راهبِ

فلبّيكِ مريمْ ثمَّ لبّيكِ فأمري فانّي مُطيعٌ لستُ يوماً بهارِبِ

أيا فرعَ يسّى صرتِ أصلاً لِفوزهِ ولا تحجبوا للشَّمسِ دونَ الكواكبِ (٤)

فمعصومةٌ عن كلِّ وَصْمةِ قادحٍ مُبرّأةٌ عن كلِّ دَعْوةِ عائبِ (٥)

مُطهَّرةٌ حقّاً بمُستودَعِ الحشى علوتِ على الثَّقْلَيْنِ يا خيرَ كاعبِ (٦)

ألا يا ابنةَ المجدِ المؤثَّلِ مجدُهُ علا مجدُها حتّى انتهى في المغاربِ (٧)

أَمَهْبِطَ أسرارِ الالهِ شكيّتي اليكِ من أعباءِ الذُّنوبِ الرَّواتبِ (٨)

قصدتكِ والعقلُ أدلهمَّ من الأسى وقد غلَّ أطرافي معاً ومناكبي (٩)

أنيري دُجُوني وَاعطفي لمذلّتي وَحسبُكِ خاطٍ قد اتاكِ كتائبِ (١٠)

فلا فوزَ الا في حماكِ مؤيّدي وَلا رشدَ الّا في هداكِ مُصاقبي (١١)

السيوف القواطع ١) السرّ يصح ان يكون بمعنى ما في الضمير فيكون المعنى لا يخالج فلو بهم بثّ السرّ وهم في طمأنينة العفاف والتقى . ويميد اي يتحرك والنوى البعد والنوائب المصائب

٢) المعضد بالكسر الدملج والسيف الذى يقطع بهِ الشجر وكلٌّ يصحّ ان يراد هنا

٣) النجائب كرائم النياق ٤) الفرع الولد اراد يا بنت يسى لانّها من ذريته

٥) الوصمة العيب ومعصومة اي محفوظة ومصونة وموقية العيب والقادح اسم فاعل من القدح بمعنى الذمّ والطعن يقال عابه اذا نسب اليهِ عيباً

٦) مطهرةً يجوز نصبه على الحال ويجوز رفعه على الخبرية . والثقلان بالتحريك الانس والجنّ وسكّن القاف لاقامة الوزن والكاعب البنت التي نهد ثديها ٧) المؤثّل الاصيل

٨) الاعباء الاحمال والرواتب الثابتة من رتب الشيء رتوباً اذا ثبت ولم يتحرك ووصل الهمزة للضرورة ٩) ادلهم أظلم . والاسى الحزن . وغلّ اي قيّد . والاطراف اليدان والرجلان . والمناكب جمع المنكب وهو مجتمع رأس الكتف والعضد

١٠) اراد بالدجون ظلمات الفكر ١١) يقال صاقبهُ مصاقبةً اذا واجههُ

عليكِ سلامُ اللهِ ما ناحَ طائرٌ على فَنَنِ الأَراكِ نوحَ النَّوادبِ [1]
عليكِ سلامُ اللهِ ما اُخضلَّتِ الرُّبى وقابلَ ثغرَ الزَّهرِ درُّ السحائبِ [2]
عليكِ سلامُ اللهِ ما أشرقَ الضحى بشمسٍ أزاحتْ نسجَ تلكَ الثَّواقبِ [3]
عليكِ سلامُ اللهِ ما جادَ شاعرٌ بإبنةِ فِكرٍ حُجّبتْ بالنَّقائبِ [4]

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح القديس يوسف خطيب مريم البتول حين كان في ديره الذي في قرية زغورتا من زاوية طرابلس وذلك سنة ١٧٠٩ من زحاف المتقارب

ما أحسنَ الرَّوضَ في الرَّوابي مُكَفكفاً دَمعَةَ الرَّبابِ [5]
وَألطفَ البدرَ قبلَ صبحٍ ممزِّقاً حُلَّةَ السَّحابِ
وَأغربَ المدحَ في وَليٍّ كأنَّهُ الصَّدرُ في الكتابِ [6]
يحْثني الفكرُ في مَديحٍ ليوسُفَ الفاضلِ المهابِ [7]
بهِ اكتسبنا رِضاً وقُدساً وقدَّستْنا يدُ الطِّلابِ [8]
بهِ تحلَّتْ يدٌ فجلَّتْ قداسةُ الأرضِ بالثَّوابِ
مقامهُ سادَ في البرايا وفضلُهُ زادَ كالعُبابِ [9]
خطيبُ أمِّ الالهِ وَأبٌ لمالكِ المُلكِ والرِّقابِ
هوَ البتولُ الأمينُ حقّاً على بتولٍ بلا معابِ [10]

---

١) الفَنَن محركة الغصن وجمعهُ افنان والاراك شجر من الحمض يُستاك بقضبانهِ الواحدة اراكة وقولهُ «على فنن الاراك نوح النوادب» استعمل فيهِ مفاعلن في مكان مفاعيلن وهو مثل قول امرئ القيس
يُضيء سناهُ او مصابيح راهبٍ امالَ السليطَ بالذبال المفتَّلِ
٢) اخضلَّت الرُّبى اى ابتلَّت المواضع المرتفعة واراد بدرّ السحائب نقاطها القائمة بهيئة الدرر
٣) الثواقب النجوم ٤) النقائب العقول والنفوس فهي التي خُزِنت فيها المعاني
٥) الروابي جمع الرابية وهي ما ارتفع من الارض. ومكفكفاً اي ماسحاً . والرباب السحاب الابيض واراد بدمعه نقاطه ٦) الولي هنا بمعنى حبيب الله وصدر الكتاب ديباجتهُ التي يفتتح بها تودع مجمل ما انطوى عليهِ ٧) المهاب المراد بهِ الذى يخافهُ الناس ويوقرونهُ وقياسهُ المهوب والمهيب والمهاب هو من جملة اوهام الخواصّ ٨) الطلاب مصدر طالبه اذا طالبهُ بحقّ لهُ عليهِ
٩) البرايا جمع البرية وهي الخليقة . والعباب معظم السيل ١٠) المعاب العيب وقيل

ابو يسُوعَ المسيحِ لكن بتَرْبِيَتِـهِ من الشَّبابِ (١)
فَهو نظِيرُ الأب المُولَّى على ابنهِ الطَّاهر الإهابِ (٢)
فيشبـه الله وهو عبدٌ لأنهُ زادَ في الرِّغابِ (٣)
يُعانِقُ ابنَ الالهِ جَهْرًا بـلا حِجابٍ ولا نِقابِ (٤)
تَفِرُّ منـهُ ملائكتُهُ مَهابَةً منـهُ بالتهابِ
لكنما يوسُفٌ نَرَاهُ أباهُ في خِدْمَةِ الذَّهابِ
فـلا رَسولٌ ولا نَبيٌّ ولا شَهِيدٌ على الصَّوابِ
ولا مَـلاكٌ علا سموًّا على السَّماواتِ في الحِجابِ
فلن يُوازُوا ولن يساوُوا ليوسُفَ العَدْلِ ذي العُجابِ (٥)
سَموتَ فضـلًا عَلوتَ قَدْرًا دَنوتَ قُرْبًا من الشِّهابِ
أطاعَكَ الإبنُ وهوَ طِفـلٌ ويافعٌ كاملُ الشَّبابِ (٦)
وقدْ أطاعَتْ لهُ البَرَايا فهي لدَيكُم على اقْتِرابِ
يُملِكُكَ الآنَ كل مِلْكٍ بغَيرِ عَدٍّ ولا حِسابِ (٧)
وَرِثْتَ من ربِّنا مَحـلًّا من السما عاليَ القِبابِ (٨)
ملكتَ عَرشًا فكنتَ مولًى مُشرَّفًا عاليَ الجَنابِ
ببابكَ الآنَ عَبْـدُ رِقٍّ وَفْرٌ ولكن بغيرِ بابِ
أتيْتُ أرجو ثَوابَ مَدْحٍ فلا تُعِدْني بـلا ثَوابِ
فكُنْ شَفيعي غداةَ يومٍ أحِيرُ فيـهِ عن الجَوابِ

موضع العيب يقال «ما فيهِ لعيّاب معابُ» اي موضع عيب   ١) سكّن آخر تربيتهِ لاقامة الوزن
٢) الاهاب بالكسر الجلد   ٣) الرغاب جمع الرغيبة   ٤) النقاب ما تستر بهِ المرأة وجهها
٥) العُجاب بالضمّ ما جاوز حدّ العجب   ٦) اليافع من راهق العشرين سنة
اي قاربها وقطع همزة ابن للضرورة   ٧) يقال املكه الشيء اذا جعلهُ ملكاً لهُ
٨) القباب بالكسر جمع القبة وهي بناء مستدير مقعّر معقود بالحجارة او الآجرّ على صور الخيمة

وردٌ عني أُوارَ نارٍ اعدَّها الله للعقابِ (١)
وسُدَّ عني جحيمَ عذلٍ فتحتُ فاها على عِتابي
انّي لعبدٌ وأنتَ مولًى وموضعُ العبدِ في العتابِ
فلا تكِلني الى سِواكم يا يوسُفُ الطاهرَ الجنابِ (٢)
بمريمٍ التي إليها نُشيرُ في مُلتقى الصِعابِ (٣)
لو تسالينيٍ لقالَ ذنبي قد تهتُ فيهِ على الرّوابي
ماذا عليكِ لو ترحميني وتقبليني بينَ الصِّحابِ
وتُرجعيني الى حماكِ رُجوعَ ساهٍ عن الصَّوابِ
ان شئتِ فاهدي شبابَ شيبي وَجَدِّدي الشَّيبَ بالشَّبابِ (٤)
شَبابَ جِدّي وشَيبُ نُسكِي في حَلبةِ الزُّهدِ غيرُ كابِ (٥)
فإنَّ مدحي يَزِينُ شِعري في وَصفكِ الخالصِ اللُّبابِ (٦)
خَطيبُها مَدحهُ وَفاني وَمَدحُكِ العِقدُ في الرِّقابِ (٧)

---

١) اوار النار حرّها ٢) الجناب الناحية والمآب ومعنى ولا تكلني الى سواكم لا تفوّض امري الى غيركم ٣) ملتقى الصعاب اى ملاقاة الامور الشاقّة ٤) اراد بشباب الشيب عنفوانهُ وهو يسأل البتول ان تهديه وهو في اوائل شيخوخته سبيل الصلاح وأن تؤتيه وهو في ايام المشيب قوة على النسك بحيث يكون وهو ضعيف في جسمه قويًّا في ما يعزمهُ من اعمال النسك

٥) الجد بالكسر الاجتهاد والنسك بتثليث النون الترهد والتعبد والتقشف وشيب النسك كناية عن مشارفة النهاية بقرب الاجل وشباب منصوب بفعل محذوف تقديره احفظني ونحوه . والحلبة بالفتح الدفعة من خيل الرهان خاصةً يقال هو يركض في كل حلبة من حَلَبات المجد . وكاب اسم فاعل من كبا الفرس اذا وقع على وجهه ٦) اللباب بضم اولهِ المختار الخالص من كل شيء يقال حَسَب لبابٌ اي خالص وفلان لباب قومهِ اي افضلهم وهو مجرور على التبعية لانهُ توكيد الخالص كقوله

فقلنَ على الفردوس اوَّل مرةٍ اَجلْ جيرِ ان كانت أُبيحت دعاثرُهْ

فان جيرِ توكيد أجل لتوافقهما في المعنى ودعاثر الفردوس حياضهُ . وفي وصفك متعلق بحال من شعري محذوفة والمعنى ان مدحي يكون زينة لما انظم من الشعر في ذكر صفاتك الخالصة عن كدورات العيوب ٧) خِطب المرأة وخطّيبها كسكيرٍ من يطلبها للزواج اما خطيب بوزن امير فلم ارهُ وكانما استعملهُ قياساً على جِلس وجليس وخِدْن وخدين فان اكثر ما يكون الوصف منهُ على فِعل

فيوسفُ الذُخرُ عندَ موتي ومريمُ العونُ في الحسابِ

وقال ايضاً رحمه الله يشكو من اناسٍ كانوا يخادعونه وهو في مدينة رومية سنة ١٧١١ من مجزوء الوافر

أيا مَنْ قد رأى نَصَبي اليكَ أشكو من الوَصَبِ [١]
بقومٍ قد بُليتُ بهم كبلوى الجسمِ بالجَرَبِ
فأعقلُهم يُخادِعُني فأهربُ وَهْوَ في طَلَبي
ورأسُهمُ يُنافِقُني فماذا الظنُّ بالذَنَبِ [٢]
حَسِبْتُ سَرابَهم ماءً فأهلكني من اللَّغَبِ [٣]
لأمرٍ ما أتيتُهمُ فلا تسألْ عن السَّبَبِ
ظَنَنْتُهمُ ذَوي نَسَبٍ وَجدتُهمُ ذوي نَصَبِ
فأُبتُ وقد رَضيتُ بما بُليتُ بهِ مِنَ التَّعَبِ [٤]
فَرُحْتُ ولا أُصدِّقُ ما نَجَوْتُ بهِ مِنَ العَطَبِ

وقال ايضاً رحمه الله يوبخ اليهود لما كان مقيماً ببلاد الدروز سنة ١٧٠٠ من البحر البسيط

دَعِ اليَهودَ فلا يَنفَكُّ خُبثُهمُ يُبدي لدينا دُخانَ الكُفرِ والكَذِبِ
يُفاخِرون بأجدادٍ بهم فَتكوا فَتْكَ الأفاعي بلا ذَنْبٍ ولا سَبَبِ [٥]
يُفاخرونَ بأصلٍ كان من قِدَمٍ كتابهم ذلكَ المعهودِ من حِقَبِ [٦]

يكون لهُ فعيل ايضاً وقولهُ وخطيبها التفات من الخطاب الى الغيبة وقولهُ «ومدحك العقد في الرقاب» اي مثل العقد في التحسين والتزيين ١) النَّصَب محركة التعب والاعياء والوَصَب محركة نحول الجسم من تعبٍ او مرضٍ ووصل همزة اشكو للضرورة ٢) ينافقني اي ينافق عليّ ٣) السراب بالفتح ما تراهُ نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالارض واللَّغَب محركة التعب وشدة الاعياء ٤) هذا البيت ينظر الى قوله «رضيتُ من الغنيمة بالاياب» ٥) المراد من هذا البيت ان اليهود الذين كانوا على عهد المسيح لما كذبوا بتعليمه ولم يقبلوا الدعوة الى دينهِ كان من الضرورة ان يكون النازلون منهم رافضين لتعليمهِ وقد مثّل هذه الحال بالقتل والفتك وهو تمثيل على غاية المناسبة لتلك الحال ٦) الحِقَب

فان تقدّمنا منكم ذووا نسبٍ   فكم تقدّمَ يسوعَ المسيحَ نبي
كتابنا إنْ تأخّرْ عنْ كتابكمُ   فإنَّ في الخمْر سِرًّا ليسَ في العنبِ (١)
لو شئتمُ الكُتبَ ما قالت فعائلكم   ألسَيفُ أصدقُ إنباءً من الكُتُبِ (٢)
كفاكُم العارُ لما قالَ عجلُكمُ   أنا إلهكَ يا يعقوبُ فالحقَ بي (٣)

وقال ايضاً رحمه الله يشجع نفسه وهو في معظم الضيقات من الطويل

فلا حزمَ إلّا في طُروقِ تجاربٍ   ولا حولَ الّا في حُلولِ مَصائبِ (٤)
رمتني براشيها فأصمتْ فأخطأتْ   فواعجبًا من مُخطئاتٍ صوائبِ (٥)

وقال ايضاً رحمه الله يمدح مريم العذراء من الكامل

إنَّ الملائكَ والانامَ جميعهُم   حتّى النَّسيمِ وكلَّ مَطلعِ كوكبِ
لو أسهبوا في وَصفِ مريمَ مَدحَهم   بفصاحةٍ وبلاغةٍ لم تكذبِ (٦)
حقًّا لأعجزَ مدحهم مُذ خصَّها ال   مَولى الالهُ بمدحهِ المستعذبِ

كمنب جمع الحقبة وهي السنة ومدة من الدهر غير محدودة واشار بكتاب اليهود الى اسفار العهد العتيق وهو مجرور لانهُ معطوف على اصل والعاطف محذوف . ويروى وسفرهم وهي رواية جيدة ايضاً

١) هذا عجز بيت للمتنبي وقد احسن تضمينهُ غاية الاحسان . وبيت المتنبي :

وان تكن تغلبُ الغلباء عنصرها   فانَّ في الخمر سرًّا ليس في العنبِ

٢) الفعائل هنا بمعنى الفعال الواحدة فعيلة . وقولهُ «السيف اصدق الخ» هو صدر بيت لابي تمام من بائيتهِ المشهورة التي نظمها في مدح المعتصم بالله ابي اسحق محمد بن هرون الرشيد وذكر فيها فتح عمورية ومطلعها

السيف اصدق إنباءً من الكُتُبِ   في حدّهِ الحدُّ بين الجِدّ واللعبِ

٣) هذا تلميح الى العجل الذي صاغهُ لهم هرون اخو موسى من حلي النساء وعبدوه واصل الحق الحقن فحذفت نون التوكيد الخفيفة

٤) طروق التجارب هجومها واصلهُ من طرق القوم اذا اتاهم ليلًا والتجارب جمع التجربة وهي مصدر جرّبهُ اذا اختبرهُ وامتحنهُ والحزم ضبط الامر واخذهُ بالثقة والحول بالفتح القوة

٥) اراد براشيها سهمها الذي الزق عليهِ الريش وهو مقلوب رائش كشاك وشائك واصمت اي اصابت المرمى فقتلتهُ مكانهُ والمراد ان البلايا نزلت بهِ واهلكت ما عنده ولكنها لم تصب ما فيهِ من الحزم والقوة

٦) سهب المدح اطالهُ

وقال ايضاً في الكذب من البسيط

خُذْ خَمرَةَ الكِذبِ من هذرٍ وسُخريةٍ ... وَمن نِفاقٍ يواري شرَّ كل غبي[١]

لا تَعجَبنْ ان رأيتَ الكِذبَ أشنَعها ... فإنَّ في الخَمرِ معنًى ليس في العِنَبِ

إقطعْ بسيفِ خُشوعٍ رأسَ مكذبةٍ ... فالسَّيفُ أصدقُ إنباءً من الكَذِبِ

وقال ايضاً مضمناً شطر بيت كان قد لهج الشعراء بتضمينه في وادي الغزل المحدود وهو « سمعت باذني رنَّةَ السَّهمِ في قلبي »

شكوتُ وقلبي من سهامِ كبائري ... جريحٌ وهذا الجُرحُ من ذلكَ الذَّنبِ[٢]

فلا تكتُموني جرحَهُ فلانني ... سمعتُ باذني رنَّةَ السَّهم في قلبي

وقال ايضاً في صفات الاغنياء من الكامل

أهلُ الغنى يتمسكون حقيقةً ... بثلثةٍ كثلثةِ الأربابِ

كِبرٌ وحبُّ غنًى كذاكَ وشهوةٌ ... يا ويلهم من مالكِ الأرقابِ[٣]

وقال ايضاً رحمهُ الله معرّضاً بكتابه بلوغ الارب الذي الفه في صناعة البديع من مجزوء الكامل

إنْ شِئتَ تبلغُ مأرَباً ... بالنَّظمِ في فنِّ الأدَبْ

لِتُرى بذلكَ شاعراً ... فعليكَ بِبلْوغِ الأرَبْ[٤]

وقال ايضاً في تفضيل مريم العذراء على القديسين من البسيط

يحوزُ كُلٌّ من الأبرارِ أجمعِهِمْ ... سَعادةً نالها في قدْرِ ما نَصِبا[٥]

لكنَّ مريمَ فاقتْ مجدَهم شرفاً ... اذْ فاقهم حزنها في الابنِ اذ صُلبا

---

١) السخرية الهزء ويواري اي يستر ويخفي ٢) الكبائر جمع الكبيرة وهي الاثم الكبير وهذا التضمين هو من الطف ما يكون فقد ادخل كلامهُ على كلام الشاعر على وجه لا يُظنُّ معهُ الّا انهما كلام واحد وهو اقصى الغايات في هذا الباب ٣) الارقاب جمع الرقب بفتحتين وهو اسم جنس واحدته رقبة ٤) سكّن الباء الثانية من قوله ببلوغ لاقامة الوزن ٥) نصب في الامر اذا جدَّ فيهِ واجتهد

وقال ايضاً في عبادة مريم العذراء من الوافر

عِبادةُ مَريمٍ في الارضِ كانت مُبرَّأةً من النَّقصِ المُعابِ (١
كنُورِ الشَّمسِ لا يَرزاهُ شَينٌ اذا طَلَعَتْ بآفاقِ السَّحابِ (٢

وقال ايضاً في بكاء مريم على ابنها وهو مصلوب من الوافر

بموقفِ مَريمَ العذراءِ تبكي تُجاهَ وحيدِها فَوقَ الصَّليبِ
توقَّفَتِ الخلائقُ في ذُهولٍ بما أَلِفوهُ من أَمرٍ عَجيبِ
تَنوحُ على مُصابِ ابنٍ وَحيدٍ وَتَستَرضي المصابَ عن المُصيبِ (٣

وقال ايضاً رحمه الله من الكامل

صارَ الالهُ بحبِّهِ مُتأنِّساً من مَريمٍ فهيَ الرَّجا والبابُ
ليخلِّصَ الخاطي الاسيرَ بموتِهِ ويُؤَلِّهَ الإنسانَ وهوَ تُرابُ

وقال ايضاً في مريم العذراء من الوافر

عَجيبٌ أَنكِ العَذراءُ حُبلى بربٍّ قد تعالى في العجائبْ
ولدتيهِ وربَّيتيهِ طِفلاً فيرضعُ ثَديكِ والثَّدي كاعِبْ (٤
رَدَدتِ كلَّما سَلَبَتهُ حوّا بمولودٍ شريفٍ في المناقبْ
فتحتِ رِتاجَ دارِ الخُلدِ حقّاً ليدخُلَهُ أَثيمٌ جاءَ تائبْ

---

١) العبادة طاعة الله والخضوع لهُ والذلّ لعظمته والائتمار باوامره والازدجار بزواجره وهذه ما استأثر الله بهِ ولم يأذن فيها لمخلوق . واما اطلاق لفظ العبادة على ما تقدم ذكره فمجاز اريد بهِ المبالغة هذا محصَّل اقوال علماء اللاهوت في هذه المسئلة . واما ادعاء بعض اهل البدع علينا نحن اهل النصرانية الحقَّة باناَّ نعبد اولياء الله واحباءهُ فباطل لا صحة لهُ وغاية ما هنالك انهُ مستند الى ما يرونهُ في كتبنا الدينية من الالفاظ المجازية والحقيقة انا نعبد الله ونكرم اولياءهُ . والمُعاب اسم مفعول من اعابهُ ولم آرَهُ فيما وصلت اليهِ اليد من معجمات اللغة ٢) يرزاه مضارع رزئهُ يرزاهُ من باب علم فابدل الهمزة الفاً . والشين العيب . والآفاق النواحي والسحاب الغمام

٣) اي انها تسأل المصاب الذي هو ابنها العفو عمَّن انزلوا بهِ الموت على الصليب

٤) قد اشبع كسرة تاء الضمير من ولَدتِهِ وربَّيتِهِ فتولدت منها الياء وكذلك اشبع كسرة الكاف من ثديكِ ومثل هذا ليس بمعهود فان الاشباع في الحشو يكون لهاء الضمير

فَإِنَّكِ بابُ مَوْلَانا تعالى ... وَإِنَّكِ خِدْرُهُ وضِياهُ ثاقبُ
أَلَا سُرُّوا بمريمَ مُذْ حَبَتْكُمْ ... حياةً ما لِمَشْرِقِها مغارِبُ (١)

وقال ايضاً يمدح مريم العذراء سنة ١٧٢٢ وهو في حلب من البسيط

مُسْتَوْدَعُ البِكْرِ مَرْيَمْ حاملٌ عَجَباً ... مُدَبِّرٌ لِثَلاثٍ كُلُّها عَجَبُ
أَلْأَرضِ وَالبَحْرِ وَالأَفلاكُ قاطِبةً ... لذاكَ تعنو لهُ رِقّاً وَتَرْتَهِبُ (٢)
لكنَّ تدبيرَهُ العَلْياءَ مُتَّصِلٌ ... منهُ اليهِ بِهِ عنهُ لهُ يَجِبُ (٣)
فالشَّمسُ تَخدُمُهُ وَالبَدرُ يَرهَبُهُ ... وَالبَرُّ وَالبَحرُ في تدبيرِ ذي أَبُ
تعنو السماءُ لهُ وَالارضُ صاغرةً ... وَالعَبدَ يلزَمُ عندَ السَّيِّدِ الأَدَبُ (٤)
وَقد حواهُ حَشَى بنتٍ مطهَّرةٍ ... لما افاضَ بها الآلاءَ تنسكِبُ
طوبَى لأُمٍّ حَوَتْها نعمةٌ حكمت ... انْ صانعُ الكلِّ وَهوَ الواسعُ الرَّحِبُ (٥)
يَحْويهِ منها حَشًى قد جاءَ مُنْحَبِساً ... فيهِ وَفي كفِّهِ الاكوانُ تَنْسَحِبُ
بُشراكِ مَرْيَمُ قد جاءَت على عَجَبٍ ... مِنَ السَّماءِ الى العَذْراءِ تَنْتَسِبُ
خِصْبٌ من الروحِ روحِ القدسِ حلَّ بها ... للهِ مُسْتَوْدَعٌ بَيْنَ الورى عَجَبُ (٦)

وقال ايضاً رحمه الله من الكامل

جَرَّبْتُ كُلَّ مُهَنَّدٍ ذي رَوْنَقٍ ... في دَفْعِ كُلِّ مُصيبةٍ وَمُصابِ (٧)
ما جادَ لي بالنصرِ غيرُ مُهَنَّدٍ ... أَعْدَدْتُهُ في النّائِباتِ مَنابي

---

١) سُرُّوا استعملهُ امرًا من سُرَّ الرجل سُرورًا اذا فرح والامر انما يُبنى من المعلوم ويحتمل ان يكون من سَرَّهُ يَسُرُّهُ سَرًّا اذا حيَّاهُ باطراف الرياحين وعليهِ فتكون الباء من بمريم زائدة

٢) تعنو لهُ اي تخضع خضوع العبد لسيده يُقال عَنا لهُ يعنو عُنُوًّا وعناء اذا خضع وذلَّ والرقّ بالكسر العبودية وترتهب اي تخاف ولم أجد من ذكر ارتهب من ائمة اللغة

٣) العلياء السماء ٤) الادب فاعل يلزم والمراد ان الادب يلزم العبد عند مولاهُ

٥) اصلهُ الرَّحْب بفتح فسكون فنقلهُ الى فَعِل بفتح فكسر اقامةً للوزن ٦) الهاء من بها ضمير العذراء وكان سياق الكلام يستدعي ان يضمر لها بالكاف لانها مخاطبة ولكنهُ التفت فابدل الكاف هاء والمستودع بفتح الدال مكان الولد من البطن ٧) المهنَّد بصيغة المفعول السيف المصنوع من حديد الهند ورَوْنَق السيف ماؤُهُ والمصاب بمعنى المصيبة يقال جبر الله مُصابهُ اي مصيبتهُ

ولهُ ايضاً رحمه الله في مثلثات كمثلثات قطرب اللفظة الاولى مفتوحة الاول والثانية مكسورتهُ والثالثة مضمومتهُ وسماها المثلثات الدريَّة وذلك سنة ١٧٠٥ وقد علّق عليها شرحاً مسهباً جليل الفائدة فعليك بهِ وقد طبع الشرح المشار اليهِ في المطبعة العربية التي في دير سيدة طاميش للرهبان اللبنانيين الموارنة

يا صاح إسمعْ مُذْ سمتْ مَنظومةٌ قد جُمعت
مُثلَّثاتٌ أشبهتْ مُثلَّثاتِ القُطرُبِ
طُوباكَ يارامي السَّلام وُقيتَ من رَمْيِ السِّلام
احفظْ يمينكَ والسُّلام من حرِّ نارِ الغضبِ (١)
إسمعْ وطِعْ هذا الكَلام يا خائفاً خدشَ الكِلام
فالجري في الأرض الكُلام يُبلي الفتى بالعطبِ (٢)
بحرُ الخطا هو غَمْرُ ما شرُّهُ الّا غِمْرُ
ما جازهُ الّا غُمْرُ يُرى بويلِ الحَرَبِ (٣)
عَراهُ داءُ التَّربِ ما لهُ من تِربِ
مُعفَّرًا في التُّربِ يَعضُّ كفَّ التعبِ (٤)

---

١) السَّلام بالفتح التحيـة والامان . وبالكسر الحجارة . وبالضمّ عظم ظهر الكف ما يلي الاصابع . قال قطرب :

بَدا وحيّا بالسَّـلام رَمى عَذُولي بالسِّلام
أشارَ نَحوي بالسُّلام وكفِّهِ المُختضبِ

٢) الكَلام بالفتح القول . وبالكسر الجراحات . وبالضم الارض الغليظة الصلبة . قال قطرب :

يَنِمُّ قَلبي بالكَـلام وفي الحَشا منهُ كِلامْ
فسرتُ في الارض الكُلام كي أنالَ مَطْلَبي

٣) الغَمْرُ بالفتح الماء الكثير . وبالكسر الحقد والضغينة . وبالضم الرجل الجاهل . والحَرَبُ الحُزنُ . قال قطرب :

انَّ دُموعي غَمْرُ وليس عندي غِمْرُ
يا أيها الغُمْرُ اقصرْ عن التعتُّبِ

٤) التَّربُ بالفتح الضُّعف . وبالكسر الذي يساويك في العُمر . وبالضم التراب . وهذا لم نرهُ في

نَمَا بأرضٍ حَرَّهْ مروعًا من حِرَّه
فهل فتًى من حُرَّهْ يُغيثُني في كُرَبي (١
فتُبْ بثوبِ الحَلْمِ مُوَشَّحًا بالحِلْمِ
فدهرُنا كالحُلْمِ يمرُّ مَرَّ السُّحُبِ (٢
وجُدَّ يومَ السَّبْتِ وشُدَّ نعلَ السِّبْتِ
وكُلْ حشيشَ السُّبْتِ تَقَشُّفًا للذَّهَبِ (٣
فالإثمُ شفَّكَ كالسَّهامْ أضحى فؤادُكَ كالسِّهامْ
حتّى غدا داءُ السُّهامْ نظيرَ داءِ العَطَبِ (٤
أُدعُ يسوعًا دِعوة وليس فيها دَعوة
أعِدَّ حقًّا دُعوة لكُلِّ داعٍ نَجِبِ (٥

النسخة التي بيدنا من مثلثات قطرب وهي في خزانة كلية القديس يوسف في بيروت

١) الحَرَّة بالفتح ارضٌ ذاتُ حجارةٍ مسودة . وبالكسر العطشُ الشديدُ . وبالضم المرأة العفيفة . او خلافُ الامة ومن كُلِّ شيءٍ خياره . قال قطرب :

نَبَتُّ بأرضٍ حَرَّهْ معروفةٍ بالحِرَّهْ
فقلتُ يا ابنَ الحُرَّهْ إرْثِ لما قد حلَّ بي

٢) الحَلْمُ بالفتح الجلد الذي تنخرهُ الدودة قبل دباغهِ . وبالكسر الاناة والرفق . وبالضم الرؤيا في النوم . قال قطرب :

جَدَّ في الادمِ حَلْمُ وما بَقِي لي حِلْمُ
وما هناني حُلْمُ مُذْ غِبتَ يا مُعذّبي

٣) السَّبت بالفتح آخر ايام الاسبوع . وبالكسر جلد البقر المدبوغ . وبالضم نباتٌ كالخطمي . قال قطرب :

جهدتُ يومَ السَّبْتِ إذ جاء مُحذى السِّبْتِ
على نباتِ السُّبْتِ في المَهْمَهِ المُستصعبِ

٤) السَّهام بالفتح شدّة حرّ الصيف . وبالكسر النبال . وبالضم الضمور والتغيُّر والضعف والمرض . قال قطرب :

خدُّكِ في يومِ سَهامْ قلبي بأمثالِ السِّهامْ
كالشمسِ إذ ترمي السُّهامْ بضوءِها واللهبِ

٥) الدعوة بالفتح اسم المرة من دعا يدعو تقولُ دعوتُ فلانًا دَعوة اي رغبتُ اليهِ في امرٍ .

في رياضِ الشَّرْبِ وحِياضِ الشِّرْبِ[١]
بكأسِ ماءِ الشُّرْبِ تحوزُ أعلى الرُّتَبِ
في النعيمِ الخَرْقِ مع يسوعَ الخِرْقِ[٢]
لا تكُنْ ذا خُرْقٍ تَرَ أليمَ التَّعَبِ
كُنْ كذا رَحْبَ الجَنابِ راكِباً طرْفَ الجِنابِ[٣]
تَنْجُ من داءِ الجُنابِ والأذى والغضبِ
إنْ رَفضتَ غدا المُلا فأنتَ في البئرِ المِلا[٤]

وبالكسر ان يتظاهر الانسان بما ليس فيهِ. وهو لغة في الدعوة مفتوحة بهذا المعنى. وبالضم الوليمة الحفلى. قال قطرب :

دَعَوتُ رَبّي دَعْوَه لمّا أتى بالدِّعْوَه
فقلتُ عندي دُعْوَه إنْ زُرتمُ في رَجَب

١) الشَّرْب بالفتح القوم المجتمعون للشرب. وبالكسر الماء المشروب والحظ منهُ وقت الشرب. وبالضم مصدر شرِبَ. والحياض جمع حوض وهو بركة الماء. قال قطرب :

ذهبتُ نحوَ الشَّرْبِ ولم اوذمن اشرب (كذا في الاصل)
فانقلبوا بالشُّرْبِ ولم يخافوا غضبي

وقال الحليلي :

وجمعُ شاربٍ وفهمٌ شَرْبُ والماءُ مثلَ وقتِ شُربٍ شِرْبُ
وشَرِبَ المصدرُ منهُ الشُّرْبُ بضمّهِ وفتحهِ والكسرِ

٢) الخَرْق بالفتح الصحراءُ الواسعة. وبالكسر الرجُل السخيُّ. وبالضم الحمق وجمع الاخرق والخرقاء كالحُمْر جمع الاحمر والحمراء. قال قطرب :

رامَ سلوكَ الخَرْقِ مع الظريفِ الخِرْقِ
انْ بانَ الخُرقِ منهُ ركوبُ السَّبْسَبِ (السَّبْسَب)

وقال الحليلي :

قفرٌ وشقٌ نحو ثوبٍ خَرْقُ وكذبٌ كذا السخيّ خِرقُ
والحمقُ مع جمعِ لخرقا الخُرقُ وجمعُ أخرقَ قليلُ الخيرِ

٣) الجَناب بالفتح الفناء والناحية والمقام. وبالكسر الفرسُ الكريم وبالضم داءُ الجنب. قال الحليلي :

ناحيةٌ تباعُدٌ جَنابُ والمشيُ للجانبِ والجِنابُ
هو القيادُ ثمَّ والجُنابُ للداءِ ذاتِ الجنبِ فاحفظ تَسرِ

٤) الملا بالفتح الصحراءُ وهي الفضاءُ الواسع الذي لا نبات فيهِ. وبالكسر الجبُّ المملوءُ. والملاء

نارُها لكَ كالمُلا مَدى الدُّهورِ الحِقَبِ
قد يُرى لكَ شَكْلُ ولا يُرى لكَ شِكْلُ (١)
وفي يمينكَ شُكْلُ مُغَلَّلا بالّلهبِ
مَعَ أبالِسَ صَرَّة بهوتةٍ هي صِرَّة (٢)
كأنكم في صُرَّة رِباطُها بالغضبِ
تعودُ مرعى كالكَلا وغيرَ أهلٍ للكِلا (٣)
تذوبُ من داء الكِلا مثلَ كلبٍ كَلِبِ

بالكسر والمدّ جمع الملآن البطن . وبالضم جمع ملاءة وهي التي تتلفّع بها المرأة وتُسمى الريطة ايضاً . والحِقَب بكسر ففتح جمع الحِقْبة وهي مدة من الدهر لا وقت لها . قال الحليلي :

ضدّ الخلاء قد اتى المَلاء مَلآنُ بطنٍ جمعهُ مِلاء
جمع مُلاءةٍ هُوَ المُلاء ملحفةٍ معدّةٍ للنَّشْرِ

١) الشَّكْل بالفتح الشبهُ والمثيل . وبالكسر الغنج والدَلّ . والمُغلّل بمعنى المقيّد والمضمّخ بالطيب والمراد الاول . وبالضم جمع شكال وهو الحبلُ الذي يُوثق به . اعلم ان شكال جمعه شكلٌ بضمتين ويخفف فيقال شكل بضم فسكون والشكل جمع شكلاء

٢) الصَّرَّة بالفتح جماعة الناس . وبالكسر شدّة البرد كالقرّ . وبالضم الخِرقة المربوطة وما تُصرّ فيه الدراهم . قال قطرب :

صاحبني وصَرَّهْ في ليلةٍ ذي صِرّه
وما بقي في الصُرّهْ خَرْدَلةٌ من ذهبِ

قال الحليلي :

جماعةُ الناس تُسمى صَرَّهْ والحَرُّ والصَّيحةُ أمّا الصِرّهْ
فالبَرْدُ كالقرّة ثم الصُرّهْ لِفضّةٍ مَصرورةٍ او تِبرِ

٣) الكَلا بالفتح العشبُ والنبات . وبالكسر الوقاية والحرصُ وهو مصدر كلاءهُ اللهُ كَلأً وكلاءةً وكِلاءً اذا حفظهُ وحرسهُ فهو ممدودٌ وقد قصرهُ للضرورة . وبالضم جمع كلوةٍ او كليةٍ وهي لحمةٌ منتبرة حمراء لازقةٌ بعظم الصلب عند الخاصرتين . قال قطرب :

ضمنتهُ بيتَ الكَلا بالحظّ مني والكِلا
فشحّ قلبي بالكُلا عمداً ولم يرتقبِ

قال الحليلي :

وللنبات مُطلقاً قيل كَلا وكِلْمةٌ معزوّةٌ لفظُ كِلا
يُعنى بها اثنانِ وكُليةٌ كُلا جمع لها يفهمها من يدري

مَوْلاكَ لا بالقَسْطِ رَماكَ بل بالقِسْطِ (١
فعدْلُه كالقُسْطِ يفوحُ عنـدَ النُّوَبِ

كَمْ رُمتَ نَسَقَ العَرْفِ وضقتَ عند العِرفِ (٢
دَهاكَ نُكْرُ العُرْفِ وجُودُ رَبٍّ مُرهِبِ

تَبِعْتُ رأيَ الجَدِّ لمّا عَصى بالجِدِّ (٣
وإذ غدا بالجُدِّ فَداهُ مولى الأدَبِ

جاءَ من خيرِ الجَوار مُستكِنًا في الجِوار (٤
صوتُـهُ يعلو الجُوار من مريمٍ في عَجَبِ

---

١) القَسطُ بالفتح الظلم. وبالكسر العدلُ. وبالضم ضربٌ من البخور. قال قطرب:

طارَحَني بالقَسْطِ ولم يَزِنْ بالقِسطِ
ففيهِ عَرفُ القُسْطِ والعنبرِ المطيَّبِ

قال الحلبلي:

والجَوْرُ والتفريقُ ذاك قَسْطُ عَدْلٌ ومقدارٌ ووزنٌ قِسْطُ
لِرُكَبٍ غليظةٍ قُلْ قُسْطُ اسمٌ الى عود بخورٍ عِطْري

٢) العَرفُ بالفتح الرائحةُ الذكيةُ. وبالكسر الصبر في الشدائد هو من قولهم عَرَفَ اذا صبر وقولهُ ضقت عند العرف معناهُ ضعفت طاقتك ولم تجد من المكروه مخلصاً وهذا بمنزلـة ضاق بالامر ذَرعهُ وضاق بهِ ذَرْعًا. وبالضمّ الجود والامتنان. ومعنى دهاك اصابك بداهية اي انزل بك مصيبة.

٣) الجَدُّ بالفتح ابو الوالد واراد به هنا آدم. وبالكسر ضدّ الهزلـ. وبالضمّ الجُبُّ القدم (كذا في الاصل) وفي مثلثات قطرب وفي كتب اللغـة الجُدُّ البئر في موضع كثير الكلإ والبئر المغزرة والبئر القليلة الماء وهو من الاضداد. قال قطرب:

عالٍ كريمُ الجَدِّ أفعالُهُ بالجِدِّ
القيتُهُ بالجُدِّ المعطل المُضطربِ

٤) الجَوارُ بالفتح جمع جارية. وقياسهُ مع ال التعريف الجواري باثبات الياء وانما حذفها على حذ حذفها في نحو الكبيـر المتعال والجَوار ايضاً الماء العميق القَعْر. وبالكسر ان تعطي الرجل ذمّةً فيكون بها جارك فتجيرهُ. وبالضم رفع الصوت بالدعاء واصلهُ الجؤار بالهمزة فابدلت واوًا. والمستكنّ المستتر والفعل منهُ جار يجأر ومعناهُ رفع صوتهُ بالدعاء. قال قطرب:

غنّى وفتنتُـهُ الجَوار بالقرب منّا والجِوار
فاستمعوا الصوتَ الجؤار ثم افلتوا بالطربِ

وذاقَ شَوكَ الأَمَّـةْ فيا لَهَا من إِمَّـةْ (١)
وماتَ دُونَ الأُمَّـةْ بجِسْمِـهِ المُعـذَّبِ

ونالَ طَعْمَ الحَرْبَةْ ما أَمَرَّ الحِرْبَـةْ (٢)
فقلبُـهُ كالحُرْبَةْ حوى ضُرُوبَ النُّوَبِ

الويلُ ويلُ الشَّعْبِ إذ ضَلَّ بَيْنَ الشِّعْبِ (٣)
مُشَعَّبًا كالشُّعْبِ ممزَّقًا بالغَضَبِ

عليـهِ قَد ناحَ الحَمام لمَّا سُقي كأْسَ الحِمام (٤)
وقامَ كالليثِ الحُمام من بعدِ موتِ مُرْهِبِ

قال الحلبي :

ماءٌ عميقُ القَعْرِ فالجَوارُ اسمٌ لهُ والذِمَّةُ الجِوارُ
وأسمٌ لهذا المصدر الجُوارُ واسمُ صِياحٍ إن يكُن بذكْرِ

١) الأَمَّة بالفتح وتشديد الميم وفتحها الجليدة الرقيقة التي على الرأس والشجّ في الراس . وبالكسر غضارة العيش . وبالضم الجيل من كل حيّ . قال قطرب :

قامَ بقلبي أَمَّه عند زوال الإِمَّه
فاستمعوا يا أُمَّه بحقكم ما حلَّ بي

٢) الحربة بالفتح آلة الطعن . وبالكسر هيئة الحرب . وبالضم وعاء كالغرارة . وقيل هي وعاء يُجعل فيهِ زاد الراعي . قال الحلبي :

فسادُ دينٍ شبهُ رمحٍ حَرْبه وهيئة الحربِ تسمّى حِربه
غِرارة سوداءُ تدعى حُربه والحربُ معروفٌ بغير شكرِ

٣) الشعب بالفتح القبيلة العظيمة . وبالكسر الطريق في الجبل . وبالضمّ ما بين القرنين والغصنين . قال الحلبي :

قبيلة نقبٌ هلاك شَعْبُ بينَ جبالِ الطريقِ شِعْبُ
والبطنُ من قبيلةٍ والشُّعْبُ بضمّ شينٍ للزقوقِ الدُثرِ

(قولهُ الشُّعْب بضم الشين جمع شَعيب وهو الزقّ البالي)

٤) الحمامُ بالفتح وهو الطائر المعروف . وبالكسر الموت . وبالضمّ الشُجاعُ . قال الحلبي :

حَمامةٌ وجمعها حَمامُ قضاءُ موتٍ إِسمهُ الحِمامُ
وقُلْ لِحُمّى إبلٍ حُمامُ والسيّدُ الشريفُ عالي القدرِ

وهدَّ عزمَ اللَّمهْ وغالَهم باللِّمهْ (١
وحلَّ أسرَ اللُّمه من بعد طُولِ الحِقَبِ
غَدا نقيّ المَسْكِ وعَرفهُ كالمِسكِ (٢
وجادَ لا كالمُسكِ على الاسيرِ الوَصِبِ
فارمُقْ إذًا بالحَجرِ وفُز بحُسْنِ الحِجْرِ (٣
من بعدِ ذاكَ الحُجْرِ نجوتَ منْجى الهَرَبِ
لا تكُنْ كالسَّقْطِ او جنينِ السِّقطِ (٤
ما بينَ نارِ السُّقْطِ لأجلِ ذَنبٍ مُشجِبِ

---

١) اللَّمة بالفتح والتشديد مَسّ الجنّ. وبالكسر الشعرُ المجاوز شحمة الاذن .. وبالضم الاصحاب في السَّفر. والحِقَب جمع حِقبة وهي من الدهر مدة لا وقت لها وتقع على السنة ايضاً قال قطرب :

كانَ ما بي لَمَّهْ مُذْ شابَ شَعْرُ اللِّمَّهْ
وما بقي لي لُمَّهْ وما بقي من نشَبِ

قال الحليلي :

وضمُّ لقمةٍ لأكلِ لَمَّه للشَّعْرِ دانَى منكباً قُل لِمَّه
وشَعثُ راسٍ وتدٍ واللُّمَّه جماعةٌ مجتمعونَ فادرِ

٢) المسكُ بالفتح الجلد. وبالكسر ضربٌ من الطيوب. وبالضم الاشحاء جمع مسيك. قال الحليلي :

الجِلْد والمثل وبُخلٌ مَسْكُ والطيب من سُرَّة ظبي مِسْكُ
جمع مَسيكٍ اي بخيلٍ مُسْكُ والريق قد أمسكَ اي في الثغرِ

٣) الحَجر بالفتح محجرُ العين. وبالكسر العقل. وبالضم المنعة ويقال حجرهُ يحجرهُ حَجراً بالتثليث اذا منعهُ. قال الحليلي :

ومَوضعٌ والمنع ايضاً حَجْرُ حصْن وعقلٌ والحَطيمُ حِجرُ
جمع حجارٍ حائط فالحُجْرُ كذا امرُؤُ القيس هو ابن حُجْرِ

(قولهُ حائط) اي حائط الحجرة اي الغرفة وهو بدل من حجار

٤) السقط بالفتح الثلج المتناثر. وبالكسر وُيثلّث الولد لغير تمام. وبالضم ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الوَرْي. قال الحليلي

مُنقطِع الرمل وثلث سَقْط وولدٌ قبل التمام سَقطُ
جمع سقيط اي جليدٍ سُقْطُ اعني بهِ الثلجَ فكن ذا فكرِ

عليكَ نارٌ كالرَّقاق ويومُها يومُ الرِّقاق[١]
تذوبُ جوعًا والرُّقاق يَعِزُّ يومَ السَّغَبِ
أُذْنُكَ فِيها الصَّلُّ أعضاكَ فيها الصِّلُّ[٢]
وُفوكَ فيهِ الصُّلُّ وَسمُّهُ كالعقربِ
مُعـذَّبًا بالجَثِّ مُمزَّقًا بالجِثِّ[٣]
مُثقَّلًا بالجُثِّ في بحارِ اللّهبِ
فَفِرَّ خوفًا كالطَّلا عن مُعاطاةِ الطِّلا[٤]
ومن مُغازلةِ الطُّلا إنْ رُمتَ حُسنَ الأَربِ
واستسقِ خيرَ القَطْرِ وردَّ ذَوْبَ القِطرِ[٥]
فعَرْفُ ريحِ القُطْرِ يَشِيدُ فضلَ الادبِ

---

١) الرقاق بالفتح كثيبُ الرمل . و بالكسر اليوم الحارّ هجيرهُ والذي في كتب اللغة «يوم رَقاق بالفتح اي حار» . و بالضمّ الخبز الرقيق . والسغب محركة الجوعُ مع نصَب . قال الحلبي :

ما لانَ من ارضٍ هو الرَّقاقُ جمعُ رقيقٍ قد اتى رِقاقُ
رَغيف خبزٍ إسمهُ الرُّقاقُ والرَّقق الضَعف الذي عن ضُرّ

٢) الصَّلُّ بالفتح وتشديد اللام وضمّها صوتُ وقع الحديد على الحديد . و بالكسر ضربٌ من الحيّات . وبالضم الطعام المنتن . وفوك اي فمك . قال الحلبي :

تصفيةُ الشراب هذي صَلُّ سيفٌ وحيّةٌ ومِثلٌ صِلُّ
وما بهِ التغيُّرُ اعلم صُلُّ من الطعام حلوهِ والمرّ

٣) الجثّ بالفتح وتشديد الثاء المثلثة القطع . وبالكسر البلاء والشقاء . وبالضم الاكمة اي التلّ الصغير . وهذا لم ينظمهُ الحلبي في مثلّثاته

٤) الطلا بالفتح والقصر خشفُ الغزال . وبالكسر الخمر . و بالضم الاعناق . قال الحلبي :

الولدُ الصغير يُدعى بالطَّلا من كل شيء واسم خمرة طِلا
وطُلْية صفحة عُنق والطُّلا جمعٌ لها والطلل اسم الأثرِ

٥) القطر بالفتح المطر النازل . و بالكسر ذوب النحاس . وبالضم ضرب من البخور . قال الحلبي :

وسكبُ غيثٍ ودموع قَطْرُ بعضُ البُرود والنُّحاس قِطْرُ
وجانبٌ عودُ البخور قُطْرُ وسمّ خطّ الإستوا بالقُطْرِ

تَرى القَضائلَ كالزُّجاج فاعتقلها كالزِّجاج (١
واحتفظها كالزُّجاج إذ هو سريعُ العطَبِ
فالعقلُ هو كالظَّلْمِ والفكرُ هو كالظِّلْمِ (٢
والخبثُ هُوَ كالظُّلمِ فعَدِّ عنهُ تطربِ
وكُن نقيَّ الصَّلْتِ ثناك لا كالصِّلْتِ (٣
مُجاهِداً كالصُّلْتِ في اكتسابِ النَّشَبِ
وزاد بجسمك مَنَّةً تقشُّفاً بالمِنَّه (٤
ولا تخفْ فالمُنَّة موجودةٌ في التَّعَبِ
وحمِّلِ النُّسكَ القَرى كأنَّهُ نارُ القِرى (٥
وجانِبَنْ سُكْنَى القُرى يا راهِباً يا ابنَ أبي

---

١) الزَّجاج بالفتح زهر القرنفل (وفي كتب اللغة حب القرنفل) . وبالكسر السهام الواحد زُجٌّ . وبالضم القوارير الزجاجية وهذا لم ينظمهُ الحليلي في مثلثاتهِ

٢) الظَّلمُ بالفتح ريق الانسان . وبالكسر ذكر النعام (المعروف عند اهل اللسان ان الظليم هو ذكر النعام) . وبالضم ضدّ العدل ولم أرهُ في النسخة التي بيدي من المثلثات القطربية . قال الحليلي :

قيل لشخص كل شيء الظَّلَم وشجرٌ مخصوصٌ اسمهُ ظِلَم
وجمع ظِلْمة بكسرٍ والظُّلَم جمعٌ لظُلمة الليالي الغُبْرِ

٣) الصَّلْتُ بالفتح الجبين النقي بياضاً . وبالكسر اللصّ . وبالضمّ الرجل الماضي في حوائجهِ (الذي في كتب اللغة الصُّلت بالضم السكين الكبيرة واما الرجل الماضي في الحوائج فهو الصَّلْت بالفتح) . والنَّشبُ بالفتح والتحريك المال الاصيلُ . وهذا لم ينظمهُ الحليلي في مثلثاتهِ ولم اجدهُ في النسخة التي بيدي من مثلثات قطرب

٤) المَنَّةُ بالفتح وتشديد النون وفتحها الضعف والاعياء . وبالكسر الامتنان . وبالضمّ القوة قال الحليلي :

قد مَنَّ اي انعمَ زيدٌ مَنَّهْ ولم يشِنْ احسانَهُ بمِنَّهْ
فان تكن ذا قوةٍ اي مُنَّهْ ملكتَ بالاحسان كلَّ حُرِّ

٥) القَرى بالفتح والقصر الظهر . وبالكسر طعام الضيافة . وبالضم جمع قرية . قال الحليلي :

الظَّهرِ والدُّبا وجمعُ الما قَرَى واسم طعام او ضيافةٌ قِرَى
وقَريةٌ في جمعها قالوا قُرَى لبَلْدةٍ بالريفِ لا بالحَضرِ

واطمِرْ طُموراً كالرَّشا من نِساء كالرِّشا [١]
إبليسُ يُعطيكَ الرُّشا من مَنظرٍ أو مَشرَبِ

وأبعدَنْ من الكَرَى والله يَمنحكَ الكِرَى [٢]
وَلا تكُنْ مثلَ الكُرَى مُدحرَجاً بالسَّبَبِ

فالنعيمُ لكَ العَقار فاسعَدْ عِياناً بالعِقار [٣]
واثمَلْ بهاتيكَ العُقار لا تخَفْ من نُوَبِ

إسعَدْ بتلكَ الجَنَّه واسخرْ بتلكَ الجِنَّه [٤]
ورُبَّما لك جُنَّه يَقيكَ سَهمَ النُّوبِ

أَلقِ بذارَ الحَبِّ في ديار الحِبِّ [٥]
تَجِدْ ثِمارَ الحُبِّ في النعيمِ العَذبِ

---

١) الرشا بالفتح الغزال . وبالكسر حبلُ البئر . و بالضم جمع الرشوة . قال الحليلي :

وولد الظبية قد مشى رَشاً والحبلُ بالهمز وتركهِ رِشا
والرُّشوة الجُعْلُ وجمعها رُشاً مفردهُ بالحركاتِ يجري

٢) الكَرى بالفتح والقصر النوم . وبالكسر الاجرة . و بالضم حجرٌ مدحرج يلعبُ بهِ الصبيان . قال الحليلي :

وكَرَوانٌ ذكرٌ هو الكَرا والنوم ثمَّ اسم الاجارة الكِرا
وكُرةٌ في جمعها قالوا كُرى وجمع كَروةٍ اي اسم القبرِ

٣) العقار بالفتح الاملاكُ من حقول ومنازل . وبالكسر القصر والمنزل (لم ارَ من ذكر العِقار مكسوراً بهذا المعنى) . وبالضم الخمرة . قال الحليلي :

لمنزلٍ او ضيعةٍ عَقارُ نَبْتٌ بهِ منفعةٌ عِقارُ
ضربُ ثيابٍ احمرٌ عُقارُ وقد اتى اسماً يا اخي للخمرِ

٤) الجَنّة بالفتح الفردوس والنعيم وبالكسر الشياطين . وبالضم الترس والجرة . قال الحليلي :

ادخُلْ الى البستانِ فهو الجَنَّه ملائكٌ جِنٌّ جُنونٌ جِنَّه
والدرعُ والسِّترُ يُسمى جُنَّه ومايقي الحَدادَ وَهجَ الجَمرِ

٥) الحبُّ بالفتح وتشديد الباء الحُبوبُ . وبالكسر المحبوبُ . وبالضم المحبة مصدر حبَّ . قال الحليلي :

وجمعُ حَبّةٍ الفؤاد حَبُّ والقُرطُ والحبيبُ كلٌّ حِبُّ

فَضائلُ كالعَرْسِ والحُلى للعِرْسِ (١
سُرورُها كالعُرْسِ عندَ النفيسِ الرَّغبِ
سِرْ مسيرَ الحَبوهِ لا تَنِ بالحِبوهِ (٢
عَسى تَحوزُ الحُبوهِ في نَعيمِ الطَّرَبِ
نَقِ عقلَكَ بالصَّلاهِ فإنَّها خيرُ الصِّلاهِ (٣
تَقيكَ من لذعِ الصُّلاهِ في جَحيمِ اللَّهَبِ
أُسْلُكْ سُلوكَ البَرِّ عامِلاً بالبِرِّ (٤
قانعاً بالبُرِّ في هدوِّ السَّبْسَبِ
إزهَدْ بأَكلِ الثَّلَّهِ وكُلْ عُروقَ الثِّلَّهِ (٥

خابية كذا الوداد حُبٌّ وخشب يحملُ نحو الزيرِ

١) العرس بالفتح الجدار . وبالكسر زوجة الرجل . وبالضم فرح وليمة الزواج والحَلَى بفتح الحاء واللام ما تتزين بهِ العروس من مصوغ المعدنيات جمعهُ حُلي بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء والحلي معطوف على العرس . قال الحلبي :

شدُّ البعيرِ بعراسٍ عَرْسُ والزوجُ والزوجةُ كلٌّ عِرْسُ
جمع عَروسٍ وعراسٍ عُرسُ زوجةٍ او زوجٍ وحبل الجرِ

٢) الحَبوة بالفتح السير الخفيف (وهي المرّة من حبا اذا زحف) . وبالكسر الصبر في السير (وهي اسم الهيئة من حبا اذا زحف) . وبالضم (وتثلّث) الهبة والعطية . وتنِ مضارع وَنَى من اللفيف المفروق

٣) الصلاة بالفتح مخاطبةُ الباري تعالى والتوسل اليهِ . وبالكسر المنحة والعطية . وبالضم جمع صلّ وهو الحية الدقيقة الصفراء . قال الحلبي :

ورحمةٌ كذا الدعا صَلاةُ والصِلةُ اعلم جمعها صِلاةُ
في جمع صالي اللحم قُل صُلاةُ واضعه للشيِ فوق الجمرِ

٤) ولم ارَ هذا في المنظومة القطربية . البَرّ بالفتح والتشديد الرجل المتقي . وبالكسر الخير . وبالضم القمح والحنطة والسبسب الارض البعيدة المستوية . قال الحلبي :

اصادقٌ مع ضدّ بحرٍ بَرُّ قلبٌ واكرامٌ ولطفٌ بِرُّ
والصدقُ والخير كذا والبرّ القمحُ قوتُ ذي الغنى والفقرِ

٥) الثلّة بفتح المثلثة وتشديد اللام وفتحها الاغنام . وبالكسر العشب الكثير (لم ارَ من ذكر هذا المعنى) . وبالضم جمع الناس وهذا لم اجدهُ في مثلثات قطرب . قال الحلبي :

وحاذِرَنَّ الثُّلَّه تَرَى هُدُوَّ الغَضَبِ
صِرْ آذانَ الوَقْرِ جاثِمًا كَالوِقْرِ (١
مُزَيَّنًا بالوُقْرِ أمامَ رَبٍّ مُرهِبِ
يا راهِبًا ذا خَلَّه قد هَجَرْتَ الخِلَّه (٢
إنْ كنتَ صاحبَ خُلَّةْ فاستقِمْ في المَذهَبِ
لا تَفُهْ في خَطَّةْ لا تَحِدْ عن خِطَّه (٣
وهذه لك خُطَّه عندَ تَرْكِ الأصوبِ
يا رَاعِيًا بالحَقِّ في رُكوبِ الحِقِّ (٤
لا تَكُنْ كالحُقِّ في ادِّخارِ الذَّهَبِ

والصوف والضأنُ الكثيرُ ثَلَّه هَلَكةٌ تُدعى لَدَيْهم ثِلَّه
جماعة الناس تُسمَّى ثُلَّه والفتحُ في تراب قَعرِ البئرِ

١) الوَقْر بالفتح ثقل السمع أو ذهابهُ بالكلية. وبالكسر الحِمْلُ الثقيل. وبالضم الوقار والرزانة. والذي في كتب اللغة الوُقْر بالضم جمع الوَقور كصبور. قال الحليلي:

وثِقَلُ السمع جُلوسٌ وَقْرُ والصَّدْعُ والحِمل الثقيلُ وِقْرِ
جمعُ وَقورٍ اي رزينٍ وُقْرُ ولِشياهٍ وُصِفت بالصِفرِ

٢) الخَلَّة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وفتحها الفقر. وبالكسر الاصحاب. وبالضم الخصلة الحسنة. قال الحليلي:

الفقر والخَصلة كلٌّ خَلَّه ما بين اسنانٍ يُماطُ خِلَّه
حلو النبات والوداد خُلَّه وجفنُ سَيْفٍ ضبطهُ بالكسرِ

٣) الخَطَّة بالفتح وتشديد الطاء وفتحها الحرف المكتوب بالقلم. وبالكسر الطريقة (وفي كتب اللغة هي الارض التي يخطها الرجل لنفسهِ). وبالضم السمة والعلامة المعروفة (وقولهُ لا تفُه في خطّه) ضمن «في» معنى الباء. قال الحليلي:

وفَعْلة من خطَّ تُدعى خَطَّه ارضٌ تحوزها بخطٍّ خِطَّه
ورُتبةُ الانسان تُدعى خُطَّه وقصَّةٌ تبدو بوجهِ الحزرِ

٤) الحقُّ بالفتح وتشديد القاف وخفضها ضدّ الباطل ومن اسمائهِ تعالى. وبالكسر البعير والجمل وبالضم وعاء من خشبٍ أو ذهبٍ وغيرهِ. قال الحليلي:

وضدُّ باطلٍ ثبوتٌ حَقٌّ وجملٌ رابعَ عام حِقٌّ
نُقرة اعلى كتفٍ فحُقٌّ كذا الوعا من خشبِ العِطرِ

قد خَبَرْتَ الخَبْره وارتضيت الخِبْره[1]
فوجدتَ الخُبْره بالعَنا والتعَبِ

دِيارُنا كالذَبْح وأهلها كالذِبْح[2]
وقومُها كالذُبْح يسمُّ قلبَ التَّعِبِ

بُؤْساً لها من رَبْع فما لها من رِبْع[3]
سُرورُها في رُبْع وكُلُّها لِلحَطَبِ

إِرْكَبْ جنيبَ الرَّسْلِ وَجُرْ لا كالرِّسلِ[4]
وكُن نظيرَ الرُّسلِ بوعظك المختلِبِ

فعمرنا كالخَمْره ومَكْرُهُ كالخِمْره[5]
وشرُّهُ كالخُمْره في فسادِ المشرَبِ

---

١) الخبرة بفتح الخاء معرفة الاشياء وبخبرة السدر . وبالكسر نبات الارض . وبالضم روية الاشياء ذاتياً ولم اره في مثلثات قطرب . قال الحليلي :

واحدةُ الخَبر لحرثٍ خَبْره ثمَّ امتحانُ الشيء فهو خِبْره
والشاةُ قُسِّمت لقوم خُبْره واسم الادم عن ابٍ لعمرو

قوله «عن ابٍ لعمرو» اي من ابي عمرو المطرّز

٢) الذبح بالفتح مصدر ذبحَ . وبالكسر المذبوح . وبالضم نبتٌ سامّ (ولم آرَ من ذكره من ائمة اللغة . ولم ينظمهُ الحليلي :

٣) الرَّبع بالفتح الدار . وبالكسر المقيمُ في الربع . وبالضم جزءٌ من اربعة . قال الحليلي :

محـلةٌ والدار كل رَبعُ وحملُ صخرةٍ وجاء الرِّبعُ
نوعاً من الحمى واما الرُّبع فواحدٌ من اربعٍ كالعُشرِ

٤) الرسل البعيرُ الخفيف السير . وبالكسر الرفق . وبالضم جمع رسول . قال الحليلي :

والسيرُ مثل السيل فهو الرَّسلُ والرفق فاللين كذاك الرِسلُ
جمعُ رسولٍ يا أخيَّ رُسلُ والمرسَلاتُ اسم رياحٍ تَسْري

٥) الخمرة بالفتح ما نضج من عصـير العنب . وبالكسر المراة ذات الخمار . وبالضم ما خمرتهُ كالخمر وعكر النبيذ ايضاً . قال الحليلي :

كل شراب مسكر فالخَمره هيئة الاختمار تُدعى خِمْره
خميرةُ العجينِ تلكَ خُمْرة بعضُ حصيرٍ قدرُ نحوِ شبرِ

كَأَنَّهُ فَلُوُ القَلا جهلًا وعُقباهُ القِلا (١

يَسقيكَ من صافي القُلا مكدَّراتِ الشغَبِ

لو حباكَ ألهيْ سَنه كأنَّها فيهِ سِنه (٢

لا يَرُوقَنكَ سُنَه يَبدُو بوجهٍ مُقطِبِ

ليس فيهِ رَمَّه رُفاتهُ هي رِمَه (٣

مَتاعهُ كالرُّمَّه يبلى بأدنى سبَبِ

عَناؤهُ في القَلبِ وضعفهُ كالقِلبِ (٤

مزيَّن بالقُلبِ بمِعصمٍ مُختضبِ

خاصِمنهُ باللَّحا عساكَ تنجُو من لِحا (٥

لا تروقنكَ لُحا تحتها كُلُّ غبي

---

١) القلا بالفتح الاتان ولم آرَ من ذكر هذا من اللغويين وانما رأيت في اللسان «القِلْو الحمار الخفيف وقيل هو الجحش الفتيّ». وبالكسر البغض والهجر. وبالضم جمع قلّة وهي وعاء الماء هكذا ورد في نسخة الديوان ولم نرَ ما يؤيده في كتب اللغة. وهذا لم ينظمهُ الحليلي

٢) السنة بالفتح العام والحول. وبالكسر اول النوم. وبالضم الوجه الجميل (الذي في كتب اللغة السُّنَّة بضم فتشديد الوجه وقيل حُرُّهُ وقيل دائرتهُ). قال الحليلي:

وذئبةٌ نضحةُ ماءٍ سَنَّه والفأسُ ذاتُ خلفتين سِنّه

دائرة الوجه تُسمى سُنَّه وشِرعة واسمٌ لنوع التمرِ

٣) الرمّة بالفتح وتشديد الميم الترميم. وبالكسر العظم البالي. وبالضم الحبل البالي. قال الحليلي:

وفعلةٌ من رَمَّ تُدعى رَمَّهْ واسم العظام الباليات رِمَّه

وجملةُ الشيء تُسمى رُمَّه وقطعة الحبل الذي للجرِّ

٤) القلب بالفتح الفؤاد او أخصّ منهُ. وبالكسر العصفور. وبالضم سوار المرآة. قال الحليلي:

جَوفٌ وعقلٌ والفؤاد قَلْبُ الّا النخيلَ جاز فيهِ قِلبُ

وحيّةٌ بيضا سُوارٌ قُلْبُ وجاء جمعًا للقليبِ البئرِ

٥) اللحا بالفتح والقصر مخاصمة المذموم. وبالكسر فرط البكاء. وبالضم جمع لحية. قال قطرب:

زاد كثيرٌ في اللَّحا من بعد تقشيرِ اللِّحا

لما رأى شيب اللُّحا اصرمَ حبلَ السببِ

إقْرَعَنْ بابَ اللُّبانِ وارتَضِع صافي اللِّبانِ[١]
لُذ بمريم فاللُّبانُ عَرْفُهُ منها خَبي
فَهِي مَلاذُ الصَّفْرِ وغناء الصِّفْرِ[٢]
وعزمُها كالصُّفرِ في لقاء الثَّعلبِ
قد تمَّ يا ابن الحُرَّه نِظامُنا كالغُرَّه[٣]
قلتُ هذي دُرَّه منظومةٌ بالسُّخُبِ
وذاتُ لفظٍ كالحُلَى مُثلَّثٍ بَيْنَ الملا
فزدتُها لفظاً عَلَى مُثلَّثاتِ قُطْرُبِ[٤]

قال الخليلي :

قد قيل للشتم والسبِّ لَحا والقشر فوق خشبِ الغصن لِحا
ولِحيةٌ بالكسر جمعها لُحى لما على اللحيين اي من شعرِ

١) اللبان بالفتح الصدر . و بالكسر اللبن . و بالضم بخور الكندر . قال الخليلي :

صدرٌ ومجرى لبنٍ كلٌّ لبان ولبن المرأة لا غيرُ اللبان
وشجر الكندر هذاك اللُّبان واقضي لُبانتي تفز بالاجر

٢) الصفر بالفتح الجوع (وفي كتب اللغة الصفرة بالفتح الجوعة وخلو البطن) . و بالكسر الشيء الفارغ . وبالضم النحاس . و كنى بالثعلب عن الشيطان . قال الخليلي :

حدوثُ حفَّار لداه صُفرُ وفارغ بالحركات صِفرُ
وجمعُ اصفرَ وصَفرا صُفْرُ ولنُحاسٍ اصفرٍ او تِبرِ

٣) الحرَّة خلاف الأمة . والغرَّة بياض في جبهة الفرس . والدُّرَّة بضم الدال وتشديد الراء وجمعها دُرر وهي اللآلي . والسُّخب بضمتين القلائد التي تعلقها المرأة في جيدها للزينة

٤) الحُلى مرَّ ذكرها . قال الراهب اللبناني قد جمعتُ في هذه المنظومة الفاظ قطرب المثلثة مع زياداتٍ عثرت عليها فهي اعمّ لفظاً وابسط معنًى واسهل تناولاً . وقطرب لقب ابن المستنير تلميذ سيبويه وانما لقب بهذا لانهُ كان يبكر الى سيبويه فكلما فتح بابهُ وجده واقفاً فقال لهُ ما انتَ الَّا قطرب ليلٍ لان القطرب في اللغة اللصّ . وكان ختامُها في مغارة دير ماري اليشع النبي في جبل لبنان من اعمال طرابلس سوريَّه الثانية في سفح وادي النهر المقدس سنة خمس وسبعمائة والف للمسيح . وهذا آخر ما عثرنا عليهِ من هذه المنظومة

قافية التاء

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله يصف رذيلتَي العُجب والكبرياء سنة ١٧١٢

من الكامل

قِفْ نَبكِ نفسًا عُجْبُها بمماتها　　فعلامَ تَعجَبُ وَالبِلى في ذاتِها [1]
لا تَطْغَ لكِنْ عُجْ بِهَا في عُجْبِها　　فترى الصفاتِ نفاقَ مَوصوفاتِها [2]
تُرضي الأنامَ بِعُجْبِها لكنَّها　　في ذاكَ تَسجُدُ نَحْوَ مَنحوتاتِها [3]
وتَقول تُؤمنُ بالالهِ بلَفظِها　　وَالكُفْرُ في أفعالِها وصِفاتِها
تُبدي قُنوتًا في التُّقَى وَتُبيدهُ　　في عُجْبِها فتَخيبُ من خَيْراتِها [4]
ما فاجأتْها سَقْطةٌ في مِحْنَةٍ　　إلَّا وكان الكِبْرُ من آفاتِها [5]
ما راهبٌ مُتكَبِّرٌ في خُلْقِهِ　　إلَّا وطاعتُـهُ بحالِ مَماتِها
فالفَرْعُ يُعْرَف نوعُهُ من أصلِهِ　　وَتَبَـيَّنُ الأشجارُ من ثَمَراتِهـا
حَقًّا ذَوا المُتكَبِّرينَ سُقوطُهم　　بمآثِمٍ يَخْشَوْنَ من غاياتِهـا
مَن يكرَهِ التَّوبيخَ يكرَهْ نَفْسَهُ　　والنَّفْسُ لا تَرضاهُ من عاداتِها
إلَّا الذي قد ذاقَ لَذَّةَ نَفْعِـهِ　　لِتواضُعٍ والكِبْرِيا لم ياتِها

١) العُجب بالضم الكبرياء وان يظن المرء بنفسهِ ما ليس عندهُ حتى يرى الصواب في جانبهِ والخطا في جانب سواهُ . واصل علامَ على ما فحذف الالف من ما الاستفهامية لدخول حرف الجرّ عليها وهذا البيت ينظر الى قول امرئ القيس في مطلع معلقتهِ وهو

قِفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ　　بسقطِ اللوى بين الدخول فحَومَلِ

٢) النِفاق بالكسر اما جمع النفقة وهو ما يُصرف في الحاجات كالمطعم والملبس ويكون المعنى ان اصحاب تلك الصفات انما يقتذون بها فهم كل يوم يغذون نفوسهم برذيلتي العجب والطغيان او هو اي النفاق اظهار ما ليس في الباطن وعليهِ فالمعنى ان تلك الصفات المشار اليها تري اصحابها ما ليس في نفس الامر وهذا المعنى الصق بغرضه رحمه الله

٣) المنحوتات الحجارة التي تنحت على هيئة شخص ما وتُعبَد ومعناه ان نفس المتكبر تسخط الله عليها بسجودها للاصنام

٤) القنوت الطاعة والقيام في الصلاة والامساك عن الكلام فيها وتبدي بمعنى تظهر

٥) الكِبر بكسر الكاف الكبرياء

وَالنَّفْسُ تَفْتَقِرُ حِينَ تَسْتَغْنِي الوَرَى ... بِالكِبْرِيَا وَتَمُوتُ فِي زَلَّاتِهَا (١)
وَالمَرْءُ يَكْفُرُ اذ يُرَى مُتَكَبِّرًا ... وَالكِبْرِيَا الكُفْرَانُ مِن حَالَاتِهَا
بِالكِبْرِيَا قَد صَارَ شَيْطَانًا لَهُ ... مِن ذَاتِهِ وَابْلِيسُ مِن آلَاتِهَا
مُتَعَامِيًا عَن نُورِ كُلِّ فَضِيلَةٍ ... فَكَأَنَّهُ الخُفَّاشُ فِي وُكُنَاتِهَا (٢)
وَاذَا دَجَا لَيْلُ الرَّذِيلَةِ حَدَّقَتْ ... حَدَقَاتُهُ وَيَقُولُ نَحْوِي هَاتِهَا (٣)
فَلْيَسْتَعِدَّ لِنَارِ عَدْلٍ سُجِّرَتْ ... يَوْمًا تَضِيقُ النَّفْسُ مِن زَفَرَاتِهَا (٤)
يَوْمًا يُحِسُّ جَنَانُهُ بِجُنُونِهِ ... وَيَذُوبُ مَأْقُ العَيْنِ مِن عَبَرَاتِهَا (٥)
وَتَعُودُ جَنَّاتُ النَّعِيمِ رَقِيَّةً ... هَيْهَاتِ عَنْهُ مَحَلُّهَا هَيْهَاتِهَا (٦)
رَبِّي أُحِبُّكَ مَا حَيِيتُ فَنَجِّنِي ... وَالعَيْنُ شَكْرَى مِن سِهَامِ عُدَاتِهَا (٧)
بِشَفَاعَةِ البِكْرِ الَّتِي قَد طُهِّرَتْ ... بِصِفَاتِهَا وَتَقَدَّسَتْ فِي ذَاتِهَا (٨)
قَمَرٌ تُحِيطُ بِهَا المَلَائِكُ هَالَةً ... مَا أَحْسَنَ الأَقْمَارَ فِي هَالَاتِهَا (٩)
هِيَ ثَالِثُ القَمَرَيْنِ إِلَّا أَنَّهَا ... فَوْقَ السَّمَاءِ تَحُلُّ فِي أَبْيَاتِهَا (١٠)
ضَرَبَتْ سُرَادِقَ عِزِّهَا عِندَ ابْنِهَا ... نَشَرَ المَلَائِكُ فَوْقَهُمْ رَايَاتِهَا (١١)

---

١) تفتقر اي تصير فقيرة محتاجة   ٢) الوُكُنات اعشاش الطيور الواحدة وُكْنة
٣) وحدَّقت شدَّدت النظر والحدَقات جمع الحدقة وهي سواد العين الاعظم   ٤) استعمل سُجِّرت بمعنى اوقدت والزفرات جمع الزفرة وهي استيعاب النفس من شدة الغمّ والحزن وجملة تضيق النفس من زفراتها نعت يوم والضمير الذي يعود للمنعوت محذوف تقديره فيهِ وذلك اليوم هو يوم فراق الحياة   ٥) جنانه قلبه ومأق العين طرفها مما يلي الانف وهو مجرى الدمع من العين وجمعه آماق والعبرات جمع العبرة وهي الدمعة
٦) رقية معناهُ مرتقىً اليها وقوله هيهاتها وَصل الهاء باسم الفعل واستعار لها محل الرفع وجعلها ضمير جنات النعيم وهذا خارج عن القياس   ٧) شكرى اي ممتلئة بالدمع
٨) اراد بالبكر التي وصف مريم العذراء امّ سيدنا يسوع المسيح
٩) الهالة الدائرة المحيطة بالقمر والهالات جمع الهالة لمَّا شبَّه البكر بالقمر شبَّه الملائكة بالهالة
١٠) اراد بالقمرين الشمس والقمر   ١١) السُرادق بالضم الفسطاط الذي يُمدّ فوق صحن البيت اي الخيمة والرايات جمع الراية وهي البيرق

فالفتحُ في راياتها والنُّجحُ في غاياتِها والرِّبحُ في آياتها
ما مريمُ الا النجاة من العِدا طوبى لمن قد ذاق طعمَ نجاتِها
فحياتُهُ من دونِها كمماتِهِ ومماتُهُ كحياتِهِ بحياتها

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح السيد المسيح مخبرًا من العهد القديم والحديث
عن كيفية تجسدهِ وآلامهِ معرِّضاً بذكر بعض مذاهب المبتدعين
في سرّ التجسد الالهي وذلك سنة ١٦٩٧ من البحر الطويل

أزلْ يا شقيقَ الروحِ مِنّي بَقيَّتي عَسَى من دماءي ترتوي فيكَ غُلَّتي (١
ويَا مُهجَتي ذُوبي أسىً وتحرُّقاً ويا غُلَّتي زِيدي بِحَرِّكِ عِلّتي
ويا سُقْمَ جِسْمِي لا تَحِدْ عن جَوارِحي ويا زَفرَتي زِيدي بِوَقْدِكِ لَوعَتي (٢
ويا كبدِي رودي لِذاتِكِ مَسكِناً يَفيكِ والّا ذُبتُ في ظِلِّ سَكْنَتي (٣
ويا صِحّتي إنّي لِوَصْلِكِ عائفٌ فوَصْلُكِ عِندي أنْ تكوني قَطيعَتي (٤
ويا حسنَ صَبري فارْتَحِلْ عن مَعالِمي وكُنْ في عزاءٍ من بُعادي وسَلوَتي (٥
ويا عَينِ سُحّي من دُموعٍ سَخينةٍ وشُحّي عليَّ بالمراءي البهيَّةِ (٦
ويا لاعِجَ الأحزانِ بالشوقِ خَلِّني ويا قلبِ بُعداً لا تَقِمْ بعدَ مُهجَتي (٧
فلا خيرَ في قلبٍ عَراهُ تقلُّبُ ولا خيرَ فيما حُزتُهُ من بَقيَّتي (٨
لقد قوَّمَتْ نارُ الجوى من جوانحي حَنايا ضُلوعي فهي غيرُ حَنيَّةِ (٩

---

١) الغلة بالضم العطش وهو يسأل المسيح بهذا البيت ان يقبضه اليهِ قصد ان يطفي شوقهُ برؤيتهِ والدماء بالذال المعجمة بقية الروح في الجسد ٢) الجوارح الاعضاء والزفرة استيعاب النفس من شدة الغم والحزن والوقد الاشتعال واللوعة الحرقة من حزن او من هوًى ووجد

٣) رودي اي اطلبي ٤) عائف اي كاره وهو في البيت يسأل المرض وهجران العافية ٥) معالمي اي دياري ٦) معنى سحّي صبي وشحّي اي ابخلي والمراءي المناظر ٧) اللاعج اسم فاعل من لعج الحبّ والحزن فؤاده اذا استحرّ في قلبه ٨) عراه اي اصابه ٩) الجوى بالفتح

وقد محَتِ الأهوالُ كُنهي ومَجْثِمي   وشَخصِي وجِرمي ثمَّ ظِلّي وخبْرتي (١

ولم يَبقَ الا زفرةٌ لو أطعتُهَا   لعادتْ سموماً أحرقت كلَّ نسمةِ (٢

وقد عادني من بعدِها كلُّ عائدٍ   بوهمِ مجازٍ لا بوهمِ حقيقةِ (٣

وُعدتُ بنفسٍ جاهدت في مُصابها   فولّتْ على أدبارِها إذ تولّتِ (٤

ترى فضلَها من نوعِها مثلما ترى   سِواها اذا ما قِستهُ بالطبيعةِ (٥

فتعريفُها في ذاتِها غيرُ مُضمرٍ   ولا مُتوارٍ إذ عن الشخصِ وُرّتِ (٦

يُريكُمْ آثارَها من صفاتِها   فتفصحُ عن معنى خفيّ السريرةِ (٧

تَراها بجسمٍ خاملٍ غيرِ خاملٍ   غوائلُها لمّا لهُ قد أقلّتِ (٨

حرقة العشق والجوانح الاضلاع التي تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر وحنايا ضلوعي اي ضلوعي المنحنية كالقسي

١) الاهوال جمع الهول وهو الخوف والفزع وانما جمعهُ وهو مصدر لاختلاف انواعه . وكنه الشيء حقيقته يقال سلهُ عن كنه الامر . والمجثم اسم مكان من جثم اذا تلبد بالارض . والجرم بالكسر الجسم

٢) السموم الريح الحارة مؤنثة وجمعها سمائم

٣) عادني اي زارني في مرضي وانما قال بوهم المجاز لا بوهم الحقيقة لان الاهوال كانت قد محتهُ وافنتهُ كما تقدم لهُ ذكر ذلك

٤) يقال جاهد في سبيل الله اذا بذل وسعهُ والمصاب البلية وهو مصدر ميمي من اصابتهُ المصيبة اذا حلّت بهِ . وولّت فرّت وقولهُ على ادبارها من قولهم جئتك ادبار الشهر وفي ادباره اي في آخره والمراد انها ولّت في آخر حياتها وتولت بمعنى ادبرت واعرضت

٥) الفصل والنوع من كلام المناطقة فالفصل ما يتميَّز بهِ احد الانواع من الآخر كالناطق الذي ينفصل بهِ الانسان عن الحيوان الاعجم والنوع هو ما يتناول افراداً كثيرة مختلفة في الاشخاص متفقة في الحقائق كالانسان فانهُ يطلق على زيد وبكر وخالد وعمرو وغيرهم من افراد الانسان فهم اشخاص متفرقون تجمعهم حقيقة واحدة هي الانسانية ومعنى البيت انك اذا قايست بين هذه النفس وبين نفوس المبتدعين التي هي من نوعها بقياس الطبيعة رأيتها منفصلة عنها انفصال احد الانواع عن الآخر والفاصل بين هذه النفوس الصالحة وتلك النفوس الخبيثة انها آخذة بالاعتقاد الصحيح وانهنَّ مستمسكات بالاعتقاد الفاسد

٦) تعريف الشيء ما يصير بهِ معلوماً بحقيقته او بخواصه . والمضمر الخفي والمتواري المستتر وقولهُ اذ عن الشخص وُرّت اي اختفت وورّت اصلهُ ورّيت فحذف الياء للوزن على خلاف القاعدة

٧) الهاء من آثارها ضمير النفس وتفصح اي تكشف وتبين

٨) الخامل الساقط النباهة وغوائلها شرورها ودواهيها وأقلّت حملت ولهُ متعلق باقلّت

ولو كانَ عِبءُ الجسم للنفس حاملًا   وانَّ مزايا النَّفسِ فيهِ استعدَّتِ (١

لما كان أَعوجَ فعلها من قواهَا   طبيبًا يُداوي منهما كُلَّ عِلَّةِ (٢

ولا كانَ أَدَّى شأنَها من شتاتِها   لِبعْثٍ شريفٍ من مَبانٍ قصيَّةِ (٣

لجسمٍ أذاءٌ ذائعٍ من نكالِها   أشاعتْ بهِ داءَ الطُّغاةِ المُضِلَّةِ (٤

أتاها إلهٌ من على العرشِ مُقبِلٌ   تقمَّصَ جِسْمَ الإنسِ حُبَّ البرِيَّةِ (٥

أتاها وكانت بالعَمَى قد تبرقَعتْ   فعوَّضها عنهُ بعَينٍ صحيحةِ (٦

أتاها ويَمُّ الإثمِ في الارض زاخِرٌ   يُكسِّرُ سُفنًا كالحصونِ المنيعةِ (٧

تَرَى الناس كالجيشَينِ في موْقفِ الوَغى   وكُلٌّ يسوقُ النفسَ نحوَ المنيَّةِ (٨

عليهِم دِلاصُ الزَّغفِ من تحتِ مِغفرٍ   على أعوجٍ كالصُّبحِ أَوْ كالدُّجنَّةِ (٩

أتاهُمُ رَبًّا خاضِعًا متجسدًا   وقد حجبَ اللاهوتَ ناسوتُ بَشْرَةِ (١٠

وأنشا يقول الحقَّ والحقُّ واضِحٌ   بأنوارِ آثارِ العُلومِ الجليَّةِ

أنا كنتُ قبلَ القبلِ في أزليَّتي   وإنّي بُعَيدَ البعدِ في أبديتي

أنا كنتُ قبل الارض إذ هي لُجَّةٌ   وطيُّ السما في ضِمنِ علمِ طويَّتي

أنا كنتُ من قبل الظلامِ ونورِها   ومن قَبلِ أرواحِ الجِنانِ المُنيرةِ

أنا كُنتُ من قبل انفِطار السما ومن   عليها وقبلِ الارضِ من قبلِ فِطرةِ

---

١) العب. بالكسر الثقل والمزايا الفضائل   ٢) قولهُ طبيبًا منصوب بنزع الخافض والتقدير الى طبيب وقولهُ من قواها متعلق بنعت طبيبًا تقدّم عليهِ فصار حالًا

٣) الشان الامر والشتات التفرُّق . واراد بالمباني القصيّة اي البعيدة المنازل السماوية واللام من قوله لبعث بمعنى الى وهي متعلقة بأدَّى   ٤) اراد بجسم الاذى ازالته والنكال اسم ما يجعل عبرة للغير يقال نكل بفلان اذا صنع بهِ صنيعًا يحذر غيره اذا رآه والطغاة المسرفون في المعاصي والتهم

٥) تقمص بمعنى لبس   ٦) يقال تبرقعت المرأة اذا لبست البرقع

٧) يمّ الاثم بحره والزاخر الذي ارتفعت مياههُ   ٨) موقف الوغى موطن الحرب وموقع القتال

٩) الدلاص الدرع الملساء اللينة والزغف المحكمة من الدروع والمغفر بالكسر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة

١٠) البشرة محركة ظاهر الجلد وسكنهُ للضرورة ومراده ان الجسم الانساني ستر اللاهوت

أنا كنتُ حقاً قبل مَنْبَتِ نَبْتةٍ   وقبلَ بها زَهرٌ وايناعُ ثمرَةِ [1]
أنا كنتُ قبلَ الشمسُ بازغةٌ ضُحىً   وقبل طلوعِ البدرِ في ليلِ ظُلْمَةِ
أنا كُنتُ من قبلِ الكواكبِ كلها   تَقُومُ وَتجري تحت طاعةِ حِكمتي
أنا كنت قبلِ الكونِ والكَونُ مُوجَدُ   بأمري وقبلَ الرَّاسياتِ الوَطيدةِ
أنا كنتُ حقاً قبلَ خِلقةِ آدمٍ   وبي وبأمرِي كانَ خلقُ البريَّةِ
أنا كُنتُ في الفِردَوسِ أقضي وآدمُ   يَميسُ بِثوبِ الأمنِ في كُلِّ قِبلَةِ [2]
أنا كنتُ لما ضَلَّ تِيهاً لجهلهِ   وأخرِجَ مِنها ساحِباً ذَيلَ خَجلَةِ [3]
أنا كنتُ مع أخنوخَ لما ارتقى الى ا   لسماءِ بأمري لاقتضاءِ المشيَّةِ [4]
أنا كنتُ مع نوحٍ بِطُوفانِ مائهِ   أقيهِ لُجاجَ الماءِ ضِمنَ السفينةِ
أنا كُنتُ مع إبرامَ وهوَ مُهاجرٌ   إطاعةَ أمري نحوَ أرضٍ غريبةِ [5]
أنا كنتُ مع اسحق في يومِ نحرِهِ   وفدَّيتُهُ بالكبْشِ اعني بَبَشرتي [6]
أنا كنتُ مع يعقوبَ في يومِ خوفِهِ   وشَرَّدتُ عنهُ العيسَ في كلِّ بُقعةِ [7]
أنا كنتُ مَعْ يوسُفْ لَدَى السِّجنِ مُخبِراً   وما فازَ بالتقليدِ الا بِحجتي [8]

---

١) ألمَنْبت هنا مصدر ميمي وسكن ميم ثمرة ضرورةً   ٢) الفردوس جنة عدن وهي مقام آدم قبل المعصية ويميس اي يتبختر والقبلة بالكسر الجهة
٣) في هذا البيت تلميح الى عصيان آدم على الله تعالى وتناوله من الشجرة المسماة شجرة معرفة الخير والشرّ   ٤) اخنوخ هو ابن يرد نقلهُ الله اليهِ حياً قبل الطوفان
٥) ابرام هو ابن تاحور من بلاد ما بين النهرين هاجر بوحي من الله الى ارض فلسطين
٦) النحر الذبح وفدَّيتهُ اي خلصتهُ من الموت مثل فديتهُ البشرة محركة ظاهر الجلد وسكَّنها للضرورة والمراد انهُ فدى الناس بتقمصهِ الجسم البشري   ٧) يعقوب هو ابن اسحق الذي اخذ حق البكرية مع انهُ كان اصغر من اخيهِ عيسو واحرز بركة ابيهِ فتغيَّظ عيسو اخوه ولما علم يعقوب بغضبهِ فرَّ هارباً الى خاله لابان في ارض حاران كما ورد حديث ذلك في التوراة والبقعة بالضم القطعة من الارض   ٨) سكن فاء يوسف للشعر كما سكَّن ابن مالك كاف اوشك من قوله

بعد عسَى اخلولقَ أوشكْ قد يرِدْ   غنًى بأن يفعل عن ثانٍ فُقِدْ

اراد بالتقليد تفويض امر مصرَ اليهِ

أنا كنتُ مع أيُّوبَ يومَ ابتلائهِ   وعوَّضتهُ الأضعافَ عن كُلِّ بَلْوةِ (١

أنا كنتُ مع موسى بمصرَ أُمِدُّهُ   برايات آياتٍ عليهِ تجلَّتِ (٢

أنا كنتُ معهُ وهو للخصمِ قاهرٌ   وغرَّقتُ فِرعَونَ العنيدَ بلُجَّةِ

أنا كنتُ مع شعبي بارضٍ غريبةٍ   وخلَّصتهُ من أسرهِ بالأدلَّةِ (٣

أنا كنتُ معهُ وهو في البحرِ سائرٌ   برِجْلٍ كمن يمشي على ظهرِ تُربةِ

أنا كنتُ معهُ وهوَ في البَرِّ راحلٌ   أظلِّلهُ من حرِّ شمسِ الظهيرةِ (٤

أنا كنتُ معهُ كلَّ تأويبِ رحلةٍ   وإدلاجِ ترحالٍ بنارٍ مضيئةِ (٥

أنا كنتُ معهُ حينَ ملَّكتهُ العدا   وأسقيتهم إرضاهُ كأسَ المنيَّةِ (٦

أنا كُنتُ حقًّا مع يشوعَ بحربهِ   وقد كان ردُّ الشمسِ أهونَ قدرتي

أنا كنت مع داودَ في حالِ ضيقهِ   ولم يتَّقِ الأخطارَ الَّا بجُنَّتي (٧

أنا كنتُ أعظمَ مغرمٍ بسليمنٍ   ولم يحتكم بالقومِ الَّا بحكمتي

أنا كنت مع يونانَ في البحرِ راسياً   وكنتُ بجوفِ الحوتِ معهُ بقوَّتي

أنا كنت مع دانيلَ في البئرِ رابضاً   وذدتُ زئيرَ الأُسْدِ عنهُ بسطوتي (٨

أنا كنت مع الياسَ والغيثُ هاملٌ   ولم يقهرِ الأوثانَ الَّا بدعوتي

أنا كنتُ مع فتيانِ بابلَ حافظاً   لهم من أذى اتونِ نارٍ ذكيَّةِ

---

١) البلوة المحنة مثل البلوى   ٢) امدُّهُ اي اعينهُ والرايات الاعلام والآيات المعجزات وتجلَّت ظهرت

٣) قولهُ مع شعبي اي بني اسرائيل واراد بالارض الغريبة مصر والتيه وهو الصحراء التي تاه فيها الاسرائيليون بعد خروجهم من مصر

٤) البرّ الارض اليابسة ويقال لمن مشى فيهِ ابرَّ كما يقال لمن سافر في البحر ابحرَ وفي البيت اشارة الى عمود الغمام الذي كان يظلّل بهِ الله بني اسرائيل وهم سائرون في النهار

٥) التأويب سير عامَّة النهار الى الليل والادلاج السير من اوَّل الليل وربما أُطلق على السير في آخر الليل وفي البيت ايماء الى عمود النار الذي كان يرشدهم الله بهِ ليلاً

٦) ارضاهُ منصوب على التعليل والتقدير اسقيتهم كاس المنية ارضاء لهُ

٧) اي بسترتي

٨) اي دفعت وزئير الاسد صوته

أنا كنت مع كل النبيين مرشداً   ولمّا جددتُ الوعدَ جئتُ بنعمتي
أنا كنت حقاً في حشى البكرِ مريمٍ   مدى أشهرٍ مقدارُها عدُّ تسعةِ
أنا كنت في مهدِ المغارةِ نائماً   وفي بيتِ لحمٍ كانَ مولدُ بشرتي [١]
أنا كنت في مغنى سليمان راقياً   بمنبرهِ في عمرِ ستٍّ وستةِ [٢]
أنا كنت فيهِ حين قمتُ مجادلاً   وأفحمتُ أربابَ العلومِ العليةِ [٣]
أنا كنت في قانا وقانا عروسُها   أحلتُ لهُ ماءً بصهباءِ خمرةِ [٤]
أنا كنتُ للأعمى بسلوانَ شافياً   شفيتُ لهُ من طينةٍ ماقَ حدقةِ
أنا كنت حقاً راحضاً داءَ أحسبٍ   وغادرتُهُ منهُ بأشرفِ فطرةِ [٥]
أنا كنتُ في صحراءِ أرضٍ عريّةٍ   فأشبعتُ آلافاً بكسرةِ خبزةِ [٦]
أنا كنتُ في الجمهورِ إذ مسَّ مُطرَفي   فتاةٌ ونالت برءَ داءِ النزيفةِ [٧]
أنا كنت إذ وافوا بشخصٍ مخلّعٍ   فقلتُ لهُ كُنْ سالماً حازَ إمرتي
أنا كنت في صهيون إذ كنتُ مخرجاً   شياطين جهراً من حشى المجدليةْ
أنا كنتُ حقاً فوقَ بئرٍ ركيّةٍ   بسامرةٍ أُفشي خفا السامريةِ [٨]
أنا كنت فوقَ البحرِ والبحر زاخرٌ   كأنّيَ أمشي فوقَ أرضٍ قويةِ
أنا كنت في طور التجلي مبوّأً   باكنافهِ والنورُ قد عمَّ صُحبتي [٩]
أنا كنتُ للعازارِ في السبتِ منهضاً   وكانَ لهُ في الرمسِ عدّةُ ميتِ [١٠]

---

١) المَهد مضجع الطفل واراد بالمغارة مغارة بيت لحم وهي مولد المسيح

٢) المراد بمغنى سليمان الهيكل   ٣) افحمهُ اذا غلبهُ في الجدال واعجزه عن الجواب   ٤) قانا بلدة بالجليل وبها حوّل المسيح الماء خمراً وهي اوّل معجزاته

٥) راحضاً اي غاسلاً والاحسب الابرص وغادرتهُ اي تركتهُ والفطرة الخلقة

٦) العرية النخلة التي اكل ما عليها فاصبحت عارية من الثمر واستعملها هنا وصفاً للارض بمعنى عارية اي خالية من الناس والنبات   ٧) المُطرَف الرداء والنزيفة مؤنثة النزيف وهو الذي سال دمهُ حتى ضعف جسمهُ واراد بها المرأة التي كانت مصابة بنزف الدم منذ اثنتي عشرة سنة

٨) الخفا الشيء الخفيّ   ٩) الصُحبة بمعنى الاصحاب وهي جمع صاحب   ١٠) العازر رجل

أنا كنتُ في أرجاءِ صِهيونَ والجَا   وحُزْتُ بها مَدحًا بأفواهِ صِبيةِ [١]
أنا كنتُ أقدامَ التلاميذِ راحِضًا   عَقيبَ عشاءٍ رغبةً في المحبّةِ [٢]
أنا كنتُ مُذ قدّستُ خُبزًا وخمرةً   فصارَ دمي حقًّا وجسمَ طبيعتي
أنا كنتُ في ناسوتِ آدمَ قائمًا   بأعبائهِ كيما أريهِ مزيّتي [٣]
حقًّا لقد باءَ المسيحُ برِفدِنا   وكانَ تجسُّدُهُ لنا بالحقيقةِ [٤]
وقد شدهَ الألبابَ سِرُّ انبعاثهِ   وآيتهُ الجُلّى علينا تجلّتِ [٥]
وقد ذهبتْ في سِرِّ ناسوتهِ الورى   مذاهبَ يَروِيها أولوا الألمعيّةِ [٦]
فمِن قائلٍ بالجزمِ والحزمِ والحِجى   ومِن قائلٍ إفكًا بسوءِ العقيدةِ
وقد أنكرَ الكُفّارُ ناسوتَهُ العلي   وصاروا بهِ كالألسنِ الأعجميّةِ [٧]
وقد سلّمَ القومُ اليهودُ مجيئَهُ   ولكنّهم قالوا بناسوتِ بشرةِ [٨]

من بيت عنيا وهو اخو مرتا ومريم المجدلية والرمس القبر وقولهُ مدة ميت اي مدة كافية لان يعرف فيها الموت

١) اشار بهذا البيت الى دخول المسيح اورشليم يوم احد الشعانين راكب الاتان وصهيون اورشليم ووالجاً اي داخلًا والصبية جمع الصبي

٢) راحضاً اي غاسلًا وقد ذكر في هذا البيت غسل السيد اقدام التلاميذ بعد العشاء السري

٣) اريهِ منصوب بفتحة مقدرة وهذا كثير في الشعر كقولهِ

مُهلّماتٌ من بنات الجِنِّ   تركنَ راعيهنَّ مثلَ الشنِّ

نادر في النثر ومنهُ قولهم في المَثَل «أعطِ القوسَ باريها» وكان القياس ان يقال راعيهُنَّ وباريَها بفتح الياء في الموضعين والمزية الفضيلة التي يمتاز بها وحاصل معنى البيت اني تقمصت ناسوت آدم وحملت اعباء جريرته وخلصتهُ من الموت المؤبد

٤) باءَ اي رجع ورفدنا اي اعطائنا واعانتنا وهو مصدر رَفَده يرفده من باب ضرب وفي البيت الخزم وهو حذف اول الوتد المجموع من صدر البيت كقول ضابئ بن الحارث:

من يكُ أمسى بالمدينة رحلهُ   فاني وقيّارًا بها لغريبُ

وسكّن دال تجسُّد للضرورة ولنا اي من اجلنا

٥) شدَهَ اي حيّر والالباب العقول وسرُّ انبعاثه اي سرّ قيامته من بين الاموات والآية المعجزة والجُلّى تانيث الاجل وهو الاعظم وتأتي الجُلّى بمعنى الامر الشديد والخطب العظيم وتجلّت اي ظهرت

٦) الورى الناس ويرويها اي ينقلها وأولوا الالمعية اي اصحاب الذكاء

٧) قولهُ وصاروا بهِ الخ معناهُ اختلفوا في مسئلة ناسوت المسيح حتى صار احدهم لا يفهم ما يقولهُ الآخر فيها

٨) اراد ان اليهود سلموا ان المسيح قد جاء ولكنهم قالوا انما

وأمَّا أولوا الدِّينِ المَسيحي فإنَّهُم　　تماروْا بهِ في حَلْبَةٍ دُونَ حَلْبَة (١)
فقد قالَ سِيمونُ الشَّقيُّ وحِزْبُهُ　　أُولو السِّحْرِ والكِذْبِ الرَّدِي والفَرِيَّة (٢)
بأنَّ يَسُوعًا كانَ بالجِسمِ مثلنا　　وليسَ إلهًا بلْ شَبيهًا بآيَة (٣)
كذاكَ السُّمَيساطي يقولُ بقولِهِ　　فيزْعُمُ في أثنائه بالفَضِيلَة (٤)
وقَدْ قالَ ماني جِسمُهُ كانَ ظاهِرًا　　خَيالًا وما قد ذاقَ طَعْمَ المَنيَّة (٥)
وَشبَّه وَقْتَ المَوْتِ في يومِ صَلْبِهِ　　وهذا مَقالٌ مُفعَمٌ كلَّ شُبْهَة (٦)
أَلَنتِيسُ قالَ جِسمُهُ من سَمائهِ　　ولم يَتَّخِذْهُ من بَتُولٍ نَقِيَّة (٧)
وَآرِيسُ المَلْعُونُ يُنكِرُ مُعلِنًا　　مُساواتَه للآبِ ربِّ البَرِيَّة (٨)

وقع ذلك بالصورة الناسوتية ليس غير فهو انسان بسيط

١) تماروا اي تجادلوا والحلبة الدفعة من الخيل في الرهان خاصةً والمعنى اهل النصرانية قد اختلفوا في حقيقة التجسُّد وثار بينهم الجدال الشديد

٢) سيمون رجل سامري ساحر كان على عهد الرسل طلب من بطرس الرسول ان يأخذ روح القدس بمالٍ فقال فضتك معك للهلاك وهو اول مبتدع اقلق البيعة وقد هلك في رومية رامياً بنفسهِ من مكان عالٍ . والفرية الامر المختلق المصنوع

٣) معناه ان المسيح انسان لا الهٌ وانما يشبه الله من حيث عمل الآيات والمعجزات

٤) اراد بالسميساطي بولس بطريرك انطاكية المعروف بالكبر وحبّ الدنيا والهيام بالنساء وهذا من خوارج المائة الثالثة للمسيح . وسُمَيْساط مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات

٥) ماني رجل كان يقول بالهين اله خير واله شرّ وقال ان المسيح لم يلبس جسدًا حقيقيًا ولا وقع عليهِ الصلب وقال ان موته وصلبهُ كانا شبهًا لا حقيقةً ومن اخبار هذا الرجل انهُ عالج ابن ملك الفرس بعد ان يئس الاطباء من شفائهِ فمات على يده فسجنهُ الملك ولكنهُ رشا الحراس وفرّ ثم وقع في يد الملك فسلخ جلدهُ حياً برؤوس القصب ثم طرح جسدهُ للوحوش وعلّق جلدهُ على ابواب المدينة

٦) مفعم اي ممتلئ والشبهة الالتباس

٧) ألنتيس ويقال ولنتينُس هو من خوارج القرن الثاني للمسيح ويُظنّ انهُ مصري وقد خرج من البيعة لانهُ كان مريدًا اسقفية فلم يدركها . فائدة نقل مفاعيلن الى مفاعِلن في حشوِ البيت مستعمل عند المتقدمين من الشعراء قال امرؤ القيس

أصاحِ ترى برقًا أُريكَ وميضهُ　　كلمعِ اليدينِ في حبيٍّ مكلَّلِ

وقال الشنفرى :

غدا طاويًا يُعارضُ الريحَ هافيًا　　يخوت باذناب الشعاب ويعسلُ

٨) آريوس مبتدع افريقي من اهل ليبيـة بالقيروان وهو من خوارج القرن الرابع للمسيح

وَنَسطُورِيُوسْ قد ضَلَّ عَنْهُ بقولِهِ قُنُومانِ فيهِ مع تَثَنِّي الطبيعةِ (١
وَساوِيرِيُوس يَقضي بأنَّ طبيعَتَي يَسُوعَ تمازَجتا كماء وخمرةِ (٢
وقد صارَتا مِن بَعْدِ ذاكَ طبيعةً مُوحَّدَةً فَاْحذَرْ ضَلالَتَهُ التي (٣
كَذلكَ دِيسقورُوس الغُمْرُ تابعٌ لما نَصَّهُ بل باتِّحادِ القَضيَّةِ (٤
وبَرصومُ مع يعقُوبَ ضَلَّا ونافَقا نِفاقَهما المرذُولَ مع بَعْض شِيعةِ (٥
وسَرْكيسُ مع أَصْحابهِ كانَ قائلًا ضَلالًا ومَكرًا إنَّهُ ذُو مَشِيئةِ (٦
وآنوريوسُ فِيهِ الرُّواةُ تخالفُوا فَبَعْضُ يُماري بَعْضَهمْ في الرَّوِيَّةِ (٧
ولكنَّ رأْيي فيهِ صدقًا بأنَّهُ سَدِيدُ المعاني مُستَقيمُ العقيدةِ
وغيرُهُمُ مِمَّن طغَوْا وتوَسْوَسوا وَضَلُّوا عن النَّهجِ القويمِ الطريقةِ
فكلهم في وَهْدةِ الكُفْرِ واقعٌ وقد نَهَجُوا نَهْجَ الطُّغاةِ المضِلَّةِ
وليس لهم في رَفضِهِمْ قطُّ مُخْلَصٌ وليسَ لهم في فَرْضهم من مَحجَّةِ

قدم الاسكندريَّة ابتغاء ان يترقى في المقامات البيعية لانهُ كان متحلّياً بمعرفة العلوم الرياضية وغيرها حلو المخاطبة لطيف المعاشرة ولكنهُ كان شنيع المنظر فرُسم كاهناً ثم سوَّلت لهُ نفسهُ الارتقاء الى المقام البطريركي فلم يبلغهُ ومن ثم اخذ ينادي بان المسيح مخلوق كسائر الناس لا يمتاز عنهم في شيء ما البتة كما يستفاد ذلك من كتب تفنيد البدع وسنة ٣٢٠ التأم مجمع الاسكندريَّة وقضى الآباء ببطلان مقالة آريوس المذكور وحرموه وقد ادركتهُ المنية وهو في بيت الخلاء

١) نسطور هو احد بطاركة قسطنطينية ولد في مرعش ونشأ في دير باحدى دساكر انطاكية ومن جملة مقالاتهِ انهُ ينبغي ان تكنّى العذراء بام المسيح لا بامّ الله

٢) كان ساويروس تابعه على جميع ضلالاتهِ كما هو مقرر في كتب تفنيد البِدَع. وسكن الميم من تمازجتا لاقامة الوزن

٣) وقوله التي اراد التي هلكتَ بها ومثل هذا يسمَّى الاكتفاء كقول بعضهم من يخبر الجنديّ ان جيوشهم: كُسِرَتْ وانَّ اميرَهُ وَلّى الى اي الى حيث ألقت رحلها ام قشعم

٤) ديسقوروس هو احد بطاركة الاسكندرية ومن خوارج القرن الخامس للمسيح وقد كان منغمساً في الفواحش. والغمر بالتثليث من لم يجرب الامور والجاهل الابله

٥) يعقوب راهب سرياني كان تلميذًا لساويروس وقد بثّ بدعة اوطيخا في ارمينية وبلاد ما بين النهرين

٦) سركيس هو سرجيوس احد بطاركة قسطنطينية

٧) انوريوس هو احد الاحبار الاعظمين قد اتّهم بانهُ ضلَّ عن محجة الحقّ والصحيح انهُ لم يزغ عن الصواب

عليهم من اللهِ العليِّ ألفُ لعنةٍ   مُضاعفةِ التَّعدادِ في ألفِ لَعنةِ[1]
وأمّا أولوا الرأيِ السديدِ الذي بهِ   رأوا رؤيةَ التوفيقِ في كلِّ وُجهةِ
يَحُدُّون إدراكَ العقيدةِ أنَّها   مُبلَّغةٌ عن كابريِّ الأئمّةِ
بقولهمِ إنَّ المسيحَ ٱبنُ مريمٍ   وإبنُ إلهٍ منذُ بُشرى البتولةِ
وقد وحَّدوا الأقنومَ فيهِ بنصِّهم   وثَنُّوا الطبيعةَ معْ تثنّي المشيئةِ[2]
فمتَّحدٌ لاهوتُهُ وهوَ كاملٌ   بناسوتهِ من غيرِ مزجٍ وخُلطةِ[3]
وإنَّ اتّحادًا جوهريًّا تراهما   وليسَ اتّحادًا في اتّفاقِ المحبّةِ
الى أنْ ترى الأقنومَ في الكلِّ منهما   لهُ إقتضاءٌ باتّحادِ الحقيقةِ[4]
فهذا هو الحقُّ الصُّراحُ الذي بهِ   تعلَّقتِ الآمالُ فيهِ فسُرَّتِ
ونادى بهِ الإجماعُ شرقًا ومغربًا   بواضحِ آياتٍ وصدقِ الأدلّةِ[5]
بأسنادِ آراءٍ لهُ عن جهابذٍ   مُعنعنةٍ في النقلِ غيرِ ضعيفةِ[6]
ثقاتٍ إليهم قدْ غدا الخصمُ مومئًا   إشارةَ تسليمٍ لهم في القرينةِ
يؤيّدهم ذاكَ المعزّي لقولهِ   تقوَّوا انا معكم مدى كلِّ حِجّةِ[7]
على إسّهم نبني قواعدَ ديننا   كما شِيدَ بالإنجيلِ هيكلُ بيعةِ
فإن كانَ توراةُ الكليمِ تنبّأتْ   بمَوْردِ فادينا المسيحِ ونَصَّتِ

---

١) ويروى «وقد ضُربت في مثلها الف مرّةٍ»

٢) قولهُ ثنوا بضم النون مقتضى القياس فتحها وهو كقول ابن معتوق
ونَضوا السيوف فقلت غُرٌّ ملائكٍ   هزّت يديها انيبُ الاغوالِ
وسكن تاء الطبيعة للضرورة

٣) الخُلطة بالضم الشركة

٤) الاقنوم الشخص وهي يونانية دخيلة

٥) الاجماع اتفاق رأي الجماعة

٦) الاسناد اما مصدر اسند القول اذا نسبهُ الى قائله واما جمع سند وهو ما يعتمد عليه والجهابذ جمع الجهبذ وهو الناقد العارف بتمييز الجيّد من الرديء ومُعنعنة اي مقول فيها هذا رأي فلان عن فلان عن فلان من عنعن الراوي اذا قال في روايته روى فلان عن فلان عن فلانٍ

٧) المعزّي هو روح القدس

فإنجيلهُ يُنبيكَ عن فِعلهِ البَهي وعن عِلمِهِ المَعلولِ عن فَضلِ عِلّةِ (١)
فَسَلْ رُسْلَهُ يُنبُوكَ عنهُ مُصرِّحًا بتسطيرهم أقوالَهُ بالحقيقةِ
يبثّونَ ما قد نالَهُ من نَكالهِ وكم نالَ ذاكَ الجسمَ مِن كُلِّ بَلوةِ (٢)
فكانت صلاةٌ شادها ضِمنَ جَنّةٍ ليُصعِدَ فيها آدمًا فوقَ جَنّةِ (٣)
وكانَ تعرِّيهِ يُشيرُ لآدمٍ الى سُندُسٍ يكسُوهُ من نُورِ بَهجَةِ (٤)
وقد كانَ وَسْمُ الجَلدِ في رِقِّ جِلدِهِ يَدُلُّ على سِربالِ مجدٍ ونِعمةِ (٥)
وتكليلهُ بالشَّوكِ يُؤذِنُ مُعلِنًا بإكليلِ آدمَ فوقَ عَرشِ المَسَرّةِ (٦)
وتسميرهُ بالعُودِ في حالِ صَلْبِهِ ليرفعهُ من فوقِ أرفعِ رُتبةِ
لقد مادتِ الآفاقُ حُزنًا وخِيفةً لِصَلبِ يسوعٍ ربِّ كُلِّ الخَليقةِ
ترى لكُسوفِ الشمسِ أعظمَ حُرقةٍ كما لخُسوفِ البدرِ أخسرَ صَفقةِ (٧)
وقد سارتِ الأتراحُ في الارضِ والسما وقد حلَّ رَكْبُ الحُزنِ في كلِّ طُغمةِ (٨)
لِما حلَّ في ناسوتِ آدمَ ظاهرًا وأعلنهُ بالعارِ بينَ البريّةِ
لقد حَمَلَ العودُ المباركُ ثمرةً طفا أكلُها نارًا علينا تلظّتِ (٩)
فإن كانَ آدمُ ساءهُ أكلُ ثمرةٍ وأخرجَ منها من أراضٍ أريضةِ (١٠)

---

١) قولهُ المعلول الخ اي المتسبب عن فضل سبب ٢) النكال بالفتح اسم ما يجعل عبرةً للغير والمراد ان الرسل اذاعوا بين الناس ما قد نزل بالمسيح من العذاب والآلام ٣) في هذا البيت اشارة الى صلاة يسوع في البستان ٤) السندس بالضم ضرب من نسيج البزّ يتخذ من المرعزّى والمعنى ان السيد قد تعرّى على الصليب ليكسو آدم الثياب السندسية البهية ٥) الوسم الاثر والجلد الضرب بالسوط ورقّ جلده اي جلده الرقيق ٦) يؤذن اي يشير ٧) هذا تلميح الى ما حدث عند الصلب من كسوف الشمس وخسوف القمر ٨) الاتراح الاحزان والطغمة كل جماعة شأنهم واحد ولم ارَ من ذكره ومعنى البيت ان الحزن يوم الصلب قد عمّ كل فريق من الخلق ٩) طَفَا بمعنى اطفأ قال الزمخشري في الاساس طفئ السراج وانطفأ وأطفأتهُ وطفأتهُ وتلظت اي اتقدت والمراد بالثمرة التي حملها الصليب انما هو الفداء وهو نتيجة الصليب واراد بالنار التي توقّدت علينا نار الهلاك ١٠) اراضٍ اريضة اي

فيجني جَناةَ النُّجحِ ذا اليومَ فائزًا ۝ فأَكْرِمْ بها من ثَمْرةٍ أَرْيحيَّةِ
فإِنْ ضاعَ قِدمًا من جرى أَكْلِ ثَمْرةٍ ۝ فقدْ ضاءَ بَعْدًا من جنى أَصْلِ ثَمْرةِ
هَلُمَّ فقد نُجِّيتَ يا آدمُ الوَلِيُّ ۝ ونُوجِيتَ مَدْعُوًّا الى عُرْسِ جَنَّةِ
هَنيئًا بمـا قد حُزْتَهُ من مُخلِّصٍ ۝ وانت بما قد جُزْتَهُ لم تُبكَّتِ
وسَقْيًا لِنفسٍ عادَها عيدُ ربِّهـا ۝ ورَعْيًا لها إذْ في العُلا قد تجلَّتِ
ترى العِلْمَ في أَثنائها كَفَّ طابعٍ ۝ وانَّ الذي أَملى عليهـا تَمَلَّتِ
لَقدْ كانَ فيها مُعْرِبُ الفِعْلِ ناقصًا ۝ وإِنَّ الذي تحتاجهُ كانَ كالَّتي
فها الآنَ فيها مُعْرَبُ الإِسْمِ سالمًا ۝ وعائدها قد عادَها ضِمْنَ وُصْلَةِ
وقدْ زانَ فيها فِعْلُهـا فهوَ سالمٌ ۝ كما شانَها من فِعلِها عندَ عِلَّةِ

معجبة للعين وسكن ميم آدم لاقامة الوزن ١) الجَناة الثمرة التي تُجنى اي تُقطف والاريحية
خصلة يرتاح بها الى الندى ٢) اشار بأكل الثمرة الى تناول آدم الثمرة التي نُهي عن
اكلها في الفردوس واراد بجنى اصل ثمرة صلب المسيح فداءً من البشر وسكّن ميم ثمرة للضرورة
٣) هلمَّ اي تعالَ وأَقبل والوَليّ الصديق والمحبّ ونُوجيت اى خوطبت سرًّا والعرس بالضم
طعام الوليمة . والجَنَّة دار النعيم وفي هذا البيت والذى قبلهُ من لطائف الجناس ما لا يخفى بين ضاع
وضاء ونجّيتَ ونُوجيت ٤) التبكيت التقريع والتعنيف وبين حزتهُ وجزتهُ الجناس
اللاحق ٥) قولهُ سقيًا لنفسٍ هذا دعاء لها وهو منصوب بفعل محذوف
والتقدير سقاها الله سقيًا والعرب انما يدعون بالسقي من حيث هو لنماء الزرع وسمن الضرع . وعادها
اي رجع اليها . ورعيًا لها اى حفظًا لها وتجلَّت اى ظهرت ٦) اى ان العلم
تراهُ طابعًا الحكمة في تلك النفس فكانهُ كفّ طابع وقد وعت كل ما املاهُ عليها ولقّنها اياهُ واصل
تملَّت تملأت من المهموز ٧) الهاء من فيها ضمير النفس وقوله معرب الفعل
ناقصًا انما هو على طريق التوجيه البديعي والفعل الناقص عند النحاة هو المختوم بحرف علة ويريد به
ان فعل النفس قبل الفداء كان ناقصًا لا يفيد الخلاص وقولهُ كالتي معناهُ كالذى تحتاج اليهِ التي وهو
الصلة والعائد والحاصل ان افعال النفس قبل المسيح لم تكن وسيلةً كافية لادراك السعادة الابدية في
السماء بل كانت بحاجة الى مجيء المخلص ٨) اراد بقولهِ الآن الزمن الذى
بعد المسيح والوصلة ما بين الشيئين المتصلين يقال هذا وصلة الى كذا
٩) شان اي عاب فهو ضدّ زان والمعنى ان فعل النفس يزيّنها وهو سالم كما كان يشينها وهو
معتلّ بعلة النفس

تُجرِّدُها من مُضمَرٍ كان مُبهمًا … ويُسنِدُها في مُظهَرٍ كالأشِعَّةِ [1]
فتَعجَب من أصواتِها عند شَدْوها … فتُعرِبُ عن معنًى خفيِّ الطَّويَّةِ [2]
وتَختالُ من مَرحِ الفضيلةِ والتُّقى … كما اختالَتِ الحُسنا بأثوابِ بَهجةِ [3]
وتَلمَحُ آثارَ النَّجاةِ بذاتِها … وعالمِها فوقَ الحُصونِ المَنيعةِ [4]
تَرى حولَها من كلِّ عَضْبٍ مُجرَّدٍ … يَمانٍ وعَسَّالٍ ضَويِّ الأسِنَّةِ [5]
يَذُبُّ زُؤامَ الموتِ عن رَبعِ أُنسِها … فلا الإنسُ تَرزاها ولا رُوحُ جِنَّةِ
فألسِنةُ الأكوانِ تَحمَدُ فِعلَها … وتَمدَحُها في فاتحاتٍ فَصيحةِ
لكَونِ علاها لم يَشُبْهُ تَنزُّلٌ … ولا عَثرَةٌ في الفَترةِ الوَثنيَّةِ
ولم يُغوِها بالكِذبِ نصٌّ مُصدَّقٌ … خِلافًا بقَسْرِ القَولِ من غيرِ مَيزةِ
ولكنَّها بالجِدِّ قامَتْ على التُّقى … بتَثليثِ أقنومٍ إلهٍ بوَحدةِ
واستَغرقَتْ في ذاتِهِ مُستَمِدَّةً … سَناهُ وذا قد أدرَكَتْ في المَحبَّةِ
فعادَتْ كما شاءَ الإلهُ سَليمةً … سَليمةَ بُرْءٍ لا نَقيضَ السَّليمةِ [6]
واوهَبَها من كَنزِهِ كلَّ نِعمةٍ … ووَرَّثَها العَلياءَ اشرَفَ رُتبةِ
عليها من الأنوارِ ثوبٌ مُفوَّفٌ … يَليهِ نِطاقُ الأمنِ في كلِّ شِقوةِ
وقد شُغِفَتْ في ذاتِهِ وهيَ دونَهُ … تَراهُ وهُوَ من فَوقِها فوقَ سُدَّةِ
ذَهِلَتْ بهِ عن عالَمٍ ليسَ عالِمًا … بما عَلِمَتهُ بعدَ بُعدِ المَشقَّةِ

---

١) الاسناد هو اضافة كلمة الى أخرى كاضافة الفعل الى الفاعل والخبر الى المبتدا وحاصل المعنى ان المسيح بمجيئهِ جرد النفس من افعال الخلاف المنتظر وهو الذي عبر منهُ بالضمير واسندها الى ظاهر كاشعة الشمس ٢) شدوها اى ترنمها وتعرب اى تكشف والطوية النية
٣) المرح النشاط والحسنى ضدّ السوءى والاولى تأنيث الاحسن والثانية تأنيث الاسوأ
٤) المنيعة القويَّة التي يمتنع الوصول الى من فيها ٥) العضب السيف واليماني المنسوب الى اليمن والعسّال الرمح الذي يهتزّ ليناً والضوي بمعنى الضاوي اي المهزول والمراد الدقيق والاسنة جمع السنان وهو حربة الرمح ٦) اراد بقولهِ سليمة بُرء انها تأنيث السليم بمعنى السالم لا بمعنى اللديغ

فَظَلَّتْ بأَمْنٍ وَٱرْتياحٍ ولَذَّةٍ وفوزٍ وإنعامٍ وسَعْدٍ وفَرْحَة
وقد شاقها مَدْحُ البَتُولةِ مَرْيَم وأَعْجزها مِقْدارُ مَدْحِ البَتُولَة (١)
رَقتْ في كَمالِ الفضلِ أَعظَمَ رُتْبَةٍ وحازَتْ فَتاةُ الفقرِ أكْبرَ نِعْمَة (٢)
هل النِعْمةُ الكُبْرى إليها تَنَزَّلتْ أمِ اللهُ أهَّلها لأشرَفِ رُتْبَة
وذلكَ لمَّا حَلَّ فيها مُؤَنَّسًا وقد قبِلَتْهُ وهْوَ بِكرُ الخَليقة
فلمَّا رأى مِنها اتِّضاعًا وعِفَّةً تَغَلغَلَ فيها لاتِّخاذ الطَّبيعة
الى مَنْ أرى الَّا الى مُتَواضِعٍ يَقُولُ إلهُ الكُلِّ ضِمْنَ النُبُوَّة
تَواضُعُها قد صارَ عِلَّةَ مَدْحِها كذاكَ عُلاها صارَ عِلَّةَ مِدْحَتي (٣)

وقال ايضًا معميًا في اسم مريم

أرى الصَّبْرَ صَبْرًا عندَ إثمٍ وإنَّما اذا ما أضفناهُ الى بَحْرِ رَحْمَة
نَرى ذاكَ حُلْوًا إنْ فتَحنا ٱبْتِداءَهُ بشُكْرٍ يُخَفَّفْ ثِقْلُهُ بعدَ تَوْبَة

وقال ايضًا رحمه الله يرثي صديقًا له

قِدَمًا عَلوتُ على الزَّمانِ تَجَمُّلًا وٱليَوْمَ حَطَّتْني رَكائبُ هِمَّتي
لمَّا فَقَدتُ بها الكريمَ سَجِيَّةً مَنْ كانَ عن حَدِّ الكَمالِ بِرُتْبَة
ذو فِطْنَةٍ وبَراعَةٍ مُتَعَرِّضٌ لبَلاغةٍ قدْ حَلَّ أضيَقَ حُفْرَة

وقال ايضًا في براءة مريم العذراء من الخطيئة الاصلية

سَمَوْتِ يا بَتُولَةُ في العَذارى على كُلِّ الأنامِ عُلًى وَفُقْتِ

---

١) يقال شاقهُ الحب اذا هاجهُ من باب علم ٢) رقت اي ارتفعت وهي لغة في رقي ٣) المِدْحة بالكسر ما يمدح به

خُلِقْتِ دُرَّةً لا عَيْبَ فِيهَا ... كأَنَّكِ مِثْلَمَا شِئْتِ خُلِقْتِ (١)

وقال ايضاً يشجّع صديقاً لهُ قد فدحتهُ البليَّة

حَلِيفُ بَلْوَى شَكَا جَوْرًا فَقُلْتُ لَهُ ... لَا تَشْكُ فَالْحُرُّ قد يَرْضَى بِبَلْوَتِهِ (٢)

فَالصَّبْرُ امْنَعُ دِرْعٍ أَنْتَ لَابِسُهُ ... كَمَا تَرَدَّاهُ يُوسُفُ بَيْنَ إِخْوَتِهِ (٣)

حَازَ النَّبَاهَةَ حَتَّى خَرَّ إِخْوَتُهُ ... أَمَامَهُ سُجَّدًا رَغْمًا لِسَطْوَتِهِ (٤)

وقال ايضاً في براءة مريم البتول من الخطيئة الاصلية

تَبَرَّأَتِ العَذْرَاءُ من كل وَصْمَةٍ ... تَعِيبُ فَجَلَّتْ ثُمَّ جَلَّتْ وَحَلَّتِ

على أَنَّهَا بِكْرُ الذِينَ تَبَرَّأُوا ... من العَيْبِ إِذْ أَدَّتْ خَلَاصَ الجِبِلَّةِ (٥)

وقال ايضاً في ارتقاء مريم العذراء على جميع القديسين من الوافر

سَمَوْتِ الأَنْبِيَا يا بِكْرُ عِلْمًا ... لِكَشْفِ رُمُوزِهِمْ فِي مَنْ وَلَدْتِ

وَفُقْتِ الرُّسْلَ وَالأَبْرَارَ طُرًّا ... بِغَيْرَتِكِ الَّتِي فِيهَا وُلِدْتِ

عَلَوْتِ مَوَاكِبَ الشُّهَدَاءِ لَمَّا ... رَأَيْتِ عَذَابَ إِبْنِكِ وَاحْتَمَلْتِ (٦)

وَفُقْتِ مَنَاسِكَ النُّسَّاكِ طُرًّا ... سَهِرْتِ ثُمَّ صَلَّيْتِ وَصُمْتِ (٧)

وَقَدْ نَافَسْتِ فِي الطُّهْرِ العَذَارَى ... فَمَنْ فَاقَ الكَمَالَ أَجَبْتُ انْتِ

---

١) قد اشبع كسرة التاء من خُلقتِ وشئتِ وكان يمكنهُ الفرار من الاول بان يقول خُلقتِ جمانةً الخ واما الفرار من الاخير فيستدعي هدم الشطر الثاني وهذا البيت ينظر الى قول الطاوي

فلو صوَّرت نفسكَ لم تزدها ... على ما فيك من كرم الطباع

٢) حليف الشيء ملازمه يقال فلان حليفُ كذا اذا كان ملازماً لهُ ٣) سكن فاء يوسف للضرورة ٤) النباهة الشرف وفي هذا البيت تلميح الى ما وصل اليهِ يوسف من علو المكانة عند فرعون مصر حتى ان اخوتهُ لما دخلوا الى بيتهِ جمدية سجدوا لهُ الى الارض كما ورد قصص ذلك في الفصل الثالث والاربعين من سفر التكوين ٥) الجبلة الطبيعية واراد بها الطبيعة الانسانية فان البتول قد ولدت مخلص هذه الطبيعة من عقوبة الخطيئة الجدّية

٦) مواكب الشهداء اي جماعاتهم ٧) المناسك جمع المنسك اي موضع التعبد والزهد والنسّاك العباد المتزهدون الواحد ناسك

فهل من بالغٍ في حبّ ربّي مقامكِ يا بتولُ وقد علوتِ
لهذا كنتِ في العهدين حدّاً به وقف الكمالُ بمن حملتِ

وقال ايضاً في مقام العذراء في السماء

قدِ ارتفعتِ أيا أمَّ الإلهِ ضحى فوقَ الملائكِ في أعلى السماواتِ
قدِ ارتفعتِ بمجدٍ لا يُباحُ بهِ يفوقُ بالقدرِ أنواعَ السعاداتِ

قافية الثاء

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله في قيامة المخلّص من بين الاموات معرضاً بكران اليهود احسانه وذلك سنة ١٧٠٠ من البسيط

انّي ودينكَ يا من جادَ بالبعثِ يحثني المدحُ فيكم أيما حثِّ (١)
أنتَ المسيحُ الذي قد صارَ مندفناً مضرّجاً بالدما في منقعِ الجدثِ (٢)
وقامَ في ثالثِ الأيامِ منبعثاً والموتُ مندفنُ السلطانِ بالجثِّ (٣)
جبريلُ أضحى بثوبِ النصرِ متّزراً يُذيعُ مذ قمتَ ذاكَ البعثَ بالبثِّ (٤)
من بعدهِ صوتُ ميخائيلَ يُطربني وقد أتى واعدي بالملكِ والإرثِ
يُبشّرانِ بأنْ يسوعُ قامَ وما رأى فساداً وهذا موضعُ المكثِ
فيهِ اكفهرّتْ وجوهُ الكافرينَ وقد أفناهمُ البعثُ حينَ انبثَّ بالنثِّ (٥)
للمؤمنينَ وجوهٌ زانها فرحٌ والحاسدونَ بُلوا بالجثِّ والغثِّ (٦)

١) وقولهُ ودينك الواو للقسم والبعث هنا بمعنى قيامة الموتى من قبورهم وقولهُ ايما حثّ اي حثاً شديداً وهو منصوب على انهُ نعت لمصدر محذوف والتقدير حثاً ايما حثّ
٢) مضرجاً اي ملطخاً والجدث القبر واصله الجدَث بفتحتين مخففهُ للضرورة
٣) الجثّ اي القطع
٤) البثّ افشاء الخبر
٥) اكفهرّت اي اسودّت وعبست. وانبثّ انتشر والنثّ اذاعة الخبر
٦) الغثّ اي الهزال

لأنَّ يومكَ سرَّ المؤمنينَ كما ساءَ الأُلى كفروا من غيرِ ما بحثِ (١)
أضحت بُروقكَ تزهو وهيَ لامعةٌ إذ ترجُمُ المارِدَ المشهورَ بالنكثِ (٢)
يزجُّهُ منكَ شهبٌ عنكَ تدفعهُ سحقًا لناكرِ حقِّ اللهِ بالخبثِ (٣)
قل ليسَ تدنو العِدا من ربعِ مقبرةٍ أنّى يجوزُ اجتماعُ القدسِ والطمثِ (٤)
يا ناقضًا حبلَ عهدِ اللهِ عن سفهٍ أنّى تشينُ جديدَ العهدِ بالرَّثِّ (٥)
يا عصبةً قد بغت واللهُ أمهلها وهيَ اليهودُ فكم ترضونَ باللُّبثِ (٦)
هذا الإلهُ الذي بالصَّلبِ أنقذكم أسقيتموهُ مياهَ الصَّبرِ والغثِّ (٧)
يا يومَ مصرَ وقد سلَّت ضراغمُها صوارمًا كانَ فيها الموتُ كالعثِّ (٨)
خاضوا غمارَ المنايا وهيَ كالحةٌ كأنما الموتُ فيها طالبُ الإرثِ (٩)
من كلِّ شاكٍ غدا سكرانَ من دمهِ يميسُ جذلانَ تحتَ البيضِ بالمكثِ (١٠)
أفناهمُ اللهُ في بحرٍ لأجلكمُ بهِ سلكتم سلوكَ الخودِ في الوعثِ (١١)
إذ صانكم ثمَّ في الصحراءِ طوَّفكم وكفَّ عنكم أذى الآفاتِ والدَّعثِ (١٢)

---

١) اراد بيومك يوم قيامتك ٢) تزهو اي تلمع والمارد العاصي والنكث نقض العهد واصلهُ من نكث الحبل اذا حلَّ ابرامهُ ٣) يزجّه اي يرميه والضمير للمارد يقال زجَّه بالرمح اذا طعنهُ بهِ والشهب جمع شهاب وهو ما يُرى كانهُ كوكب انقضَّ وقد يطلق على الكوكب ٤) الطمث الدنس ٥) الرثّ البالي الخلق ٦) العصبة الجماعة لان بعضهم يعصب بعضًا اي يضمهُ ويلزمه وبغت اي عدت عن الحق واستطالت وقولهُ «كم ترضون باللبث» معناه ايها اليهود الى متى ترضون ان تقيموا على ما انتم عليهِ من التوقّف عن الايمان بالمسيح ٧) الغثّ الحنظل هكذا فسّر في جميع النسخ ولم ارهُ في كتب اللغة ولا بد ان يكون قد عثر عليهِ في كلام من يُوثق بهِ ٨) اراد يوم مصر يوم خروج اليهود من مصر واراد بضراغمها رجالها الاشدّاء الذين انتضوا سيوفهم وتأثروا بني اسرائيل. والعثّ عض الحيّة ٩) الغمار جمع الغمر وهو الماء الكثير. والمنايا جمع المنية وهي الموت وكالحة اى كاشرة عن انيابها ١٠) شاك اي مدجج بالسلاح ويميس اى يمشي متبخترًا والجذلان الفرح. والبيض السيوف ١١) اشار بالبيت الى ما كان من غرق جيوش مصر في البحر الاحمر الذي كان جعله يبسًا حتى مرَّ بنو اسرائيل. والخود المرأة الشابة والوعث المكان السهل ١٢) الصحراء البرية وطوَّفكم اي طاف بكم والدَّعث اول المرض

أَظَلَّكُمْ بغمامٍ كانَ يحفظُكم   وقدَ الهجيرِ وكفَّ الريحَ بالرَّبثِ (١)

يُضيكُم بعمودِ النورِ في غسقٍ   إذ حِندِسُ الليلِ كثُّ اللونِ في كثِّ (٢)

وفلَّ أعداءكم من حولِكم سُرَبًا   وزانَ أسيافكم بالسَّلِّ والمَثِّ (٣)

ثُمَّ امتلكتم لهم أرضًا ومُلكَهُمُ   بهِ وملَّكتموهُ مربعَ الجدثِ (٤)

هذا جزاءُ الذي أدَّى مؤنتَكُم   نفسًا وجسمًا باكلِ المَنِّ والشَّثِّ (٥)

اللهُ صُنَّا من ضلالتِهم   بعزيمٍ إنَّها الإرشادُ في البعثِ

يسرُّها أن ترى أولادَها أبدًا   كالزَّهرِ يبدو وحسنُ النبتِ بالأَثِّ (٦)

يقضون أيامَهم في حرثِ خدمتِها   والأرضُ تُنمي ثمارَ البرِّ بالحرثِ

سقاكُمُ اللهُ من تيَّارِ نعمتِها   وبلًا سِجالًا وأغناكم عن الدثِّ (٧)

دعوا العدوَّ الذي عنها يُفنِّدُكُمْ   إذ ليسَ يقنعُ ربُّ الودِّ باللَّثِّ (٨)

وقال ايضًا رحمهُ الله في شرّ النمام

أَلا جانبِ المِهذارَ ساءَ كلامهُ   ودنَّسَ عِرضًا بالرَّدى حين ينفثُ (٩)

ترى منهُ نمامًا ضجورًا وكاذبًا   يُبيدُ خشوعًا حينَ يلهو ويعبثُ (١٠)

يُشتِّتُ فكرَ المرءِ في كلِّ باطلٍ   يسوقُ إلى تركِ الصلاةِ ويبعثُ

يُزيلُ اجتهادَ الراغبينَ خلاصَهم   وشوقًا بهم يُطفي وفي الشرِّ يمكثُ

---

١) اظلّكم اي ظلّلكم . والغمام الغيم . ووقد الهجير حرّ نصف النهار . ويحفظكم يعني يقيكم ويكفيكم ونصب وقد على انهُ مفعولهُ الثاني . والربث الاحتباس — ٢) الغسق ظلمة اول الليل . وحندس الليل ظلمتهُ . والكثّ الكثيف ٣) فلّ اعداءكم اي كسرهم وهزمهم وسُرَبًا اي جماعات الواحدة سَرْبة والمَثّ المسح ٤) الهاء من بهِ عائد الى الله وقوله «وملكتموه مربع الجدث» معناهُ اتركتموه القبر وذلك انهم صلبوا المسيح وهو الاقنوم الثاني

٥) الشثّ النحل العسّال واراد بهِ هنا العسل ٦) الاثّ التفاف العشب

٧) التيار موج البحر والوبل المطر الشديد الكبير القطر ٨) اللثّ الالحاح

٩) المهذار صيغة مبالغة من هذر في منطقهِ اذا هذى اي تكلم بما لا ينبغي والردى الهلاك واستعارهُ لكلام الخبيث الذي يجب الهلاك لمن يقبلهُ ١٠) يلهو من اللهو وهو ما شغلك من هوى وطرب ونحوهما ويعبث اي يهزل

وقال ايضاً في مريم العذراء

يا مسكنَ اللهِ العليِّ وعرشه اا سامي الذي قد شاء فيه يمكثُ
فاختصهُ بفضائلٍ سرّيةٍ لمَّا أراد به يحلُّ ويبعثُ
غيثي أثيما تائباً في ناكثٍ فالله يبغضُ من يتوبُ وينكثُ (١

قافية الجيم

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله يصف انتقال والدة الاله الى السماء

وذلك سنة ١٦٩٤ من البسيط

سُقياكَ سُقياكَ رَبعًا ظَلَّ مُبتهجًا كأنَّما السرُّ فيه يملكُ المهجا (٢
تهدي بجبك صفرًا ما بهِ أحدٌ واليومَ أبصرُ فيه الإنسَ والرَّهجا (٣
بالحسنِ محتقبٌ بالحقِّ منتقبٌ بالفوزِ معتقبٌ والأمنُ فيهِ لجا (٤
مذ شمتُ بارقهُ حققتُ شارقهُ ترى مشارقهُ قد ضاهتِ اللُّججا (٥
أرضٌ مقدَّسةٌ بالقدسِ منفسةٌ لو لاحَ بارقُها ليلًا لما ولجا (٦

١) غيثي اي اعبني مذنباً تاب ثم رجع عن توبته الى المعصية ٢) سُقياك بمعنى سقياً لك وهو دعاء بالخصب لان الارض التي تسقيها السحاب تخصب فيها الزروع وتسمن الضروع كما قال الشاعر

سقى الارضين الغيثُ سهلَ وحزنَها فنيطت عُرى الآمال بالزرع والضرعِ

والربع المنزل ونصب لانهُ منادى ومبتهجاً اي مسروراً والسرّ بالضم الإفراح

٣) الانس بالكسر الناس والرَّهج محركة الغبار الساطع ٤) محتقب من احتقبهُ اي ادخرهُ في الحقيبة وهي وعاء كالخرج والمنتقب من انتقبت المرأة اذا شدَّت النقاب وقولهُ بالفوز معتقب اي ان عاقبتهُ الفوز ومعنى البيت انه مدخر الحسن متنقب بنقاب الحق آخذ عاقبة الفوز وهو ملجا الامان ٥) شمت اي نظرت وبارقهُ سحابه ذو البرق والشارق الشمس او غيرها حين الاشراق وبمعنى الشرقي يقال اتيت شارق الجبل وغاربهُ اي شرقيهُ وغربيهُ ٦) منفسةٌ اي معجبة يقال انفس الشيء فلاناً اذا اعجبهُ وولج اي دخل

قد سَلْسَلَ النورُ أرجاءَ البِطَاحِ بها   والشمسُ من شأنِها أنْ تُهمِلَ السُّرُجا (١)
والنَّاسُ فيها شَماطِيطاً على وَجَلٍ   فَذاكَ لَمْ يَنهجِ المَسْرى وذا نَهَجا (٢)
مَلائكُ اللهِ أحْزابٌ وقد مَلأوا   عِراصَ بِيدٍ ولم يُخلوا لنا أزَجا (٣)
منهم بَشيرٌ الى الفِرْدَوْسِ مُنْعرِجٌ   جَبْراً ومنهم مُقيمٌ قَطُّ ما عَرَجا (٤)
إني أرى الناسَ في حُزنٍ لفرقتِها   وأرى المَلائكَ مُبتهِلاً فَمبتَهِجا (٥)
فالناسُ في زَعَجٍ كالنارِ في وَهَجٍ   مَلائكُ اللهِ لم يَستَشعِروا الوَهَجا (٦)
فقلتُ تاللهِ إنَّ الأمرَ مُختلِفٌ   والقومُ في زَمَجٍ بالنَّقْضِ قد مُزِجا (٧)
فقيلَ لي والحِجى قد عادَ مُرتَبِكاً   مُمَزَّقاً ذاهِلاً بالنَّوحِ قد نَشَجا (٨)
أمُّ الإلهِ غداةَ اليومِ قد نُقِلَتْ   الى السَّماء وهذا النُّورُ قد بَلَجا (٩)
فقُمْ بِنا الآنَ نُبصِرْ عَرْشَها ونَرى الـ   إكليلَ والتاجَ والمِعراجَ والدَّرَجا
فقُم بِنا الآنَ نُبصِرْ ابنَها فَرِحاً   فيها ونُبصِرْهُ في مَدْحِها لَهِجا
رَقَتْ مَناكِبَ أجْنادِ السَّماءِ وقد   تَسلَّمتْ مُلكَها السَّامِي لكَيْ تَلِجا (١٠)

---

١) سَلْسَلَ الشيء بالشيء اوصله بهِ وارجاء البطاح اي نواحي المسايل الواسعة
٢) شَماطيطاً اي متفرقين والوجل الخوف ونهج اي سلك والالف للاطلاق
٣) عراص البيد ساحات البراري والازج بيت يبنى طولاً   ٤) منعرج بمعنى منعطف ومعناهُ هنا صاعد وعرج ارتقى
٥) يقول ان الناس عند انتقال البتول الى السماء كانوا في حزن لفراقها وكان الملائكة في فرح وابتهاج لصعودها الى السماء وفي البيت ضرورة التخفيف في مبتهلًا ووصل همزة اري
٦) الزَعج حركة القلق والوَهج بالتحريك اتقاد النار   ٧) الزمج الغضب
٨) نشجَ الباكي نشيجاً اي غصّ بالبكاء في حلقهِ في غير انتحاب
٩) بلج اي اشرق . ويروى «ام الاله التي ولْدتهُ» بتسكين اللام للوزن وهو كقول الشاعر:

فما كل مغبونٍ ولو سَلْفَ صَفْقَهُ   براجع ما قد فاتهُ برداد

قال في لسان العرب سلْف اراد سَلَف فخفّف ومثلهُ

فان أهجُهُ يَضجر كما ضَجْرَ بازلٌ   من الادم دَبْرت صفحتاهُ وغاربُه

والاصل ضَجِر بكسر الجيم ودبرت اصلهُ دَبِرت بكسر الباء
١٠) رقت اي ارتفعت لغة في رقيت من باب علِم وتلج اي تدخل والالف للاطلاق

مَحَجَّةُ الأَرْضِ وَالعَلْيَاءِ زَيَّنَهَا أَمَامَ بِكْرٍ وَفَتْ عَنْ آدَمَ الحُجَجَا (١)
تَمَلَّكَتْ عِنْدَمَا الثَّالُوثُ كَلَّلَهَا سُلْطَانَةً تَمْلِكُ الأَرْوَاحَ وَالمُهَجَا
لَهَا السَّمَاوَاتُ تَقْضِي فِي سُرَادِقِهَا مَا بَيْنَ طُغْمَاتِهَا لَا تَخْتَشِي حَرَجَا (٢)
وَالمَطْهَرُ العَدْلُ جَارٍ فِي تَصَرُّفِهَا مَنْ خَلَّصَتْهُ وَفَتْ عَنْ دَيْنِهِ فَنَجَا (٣)
وَالأَرْضُ تَحْكُمُ فِيهَا فِي شَفَاعَتِهَا وَمَنْ أَتَاهَا نَفَتْ عَنْ قَلْبِهِ الزَّعَجَا
يَا عَرْشَ رَبِّ السَّمَا مُذْ جَاءَ مُتَّضِعًا تَسَلَّمِي الآنَ عَرْشًا سَامِيًا فَرَجَا
إِنَّ المَلَائِكَ تَجْثُو وَهْيَ خَاضِعَةٌ لَدَيْكِ يَا مَنْ لَهَا كُلُّ الأَنَامِ رَجَا
فَالرُّسْلُ وَالأَنْبِيَا الأَخْيَارُ وَالشُّهَدَا مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ عَلَى مَثْوَاكِ لَنْ تَلِجَا
لَقَدْ هَجَرْتِ رُبُوعَ الأَرْضِ رَاغِبَةً عَنْهَا بِمُلْكِ نَعِيمٍ نُورُهُ انْبَلَجَا (٤)
وَأَحْدَقَتْ بِفِنَا تَابُوتِ جُثَّتِهَا أَهْلُ السَّمَا وَالفَضَا عَنْ ضَمِّهِمْ حَرِجَا (٥)
أَتَى النَّبِيُّونَ كَيْمَا يَنْظُرُوهَا فَقَدْ نَالُوا عَلَى يَدِهَا الإِطْلَاقَ وَالفَرَجَا (٦)
وَالرُّسْلُ قَدْ أَقْبَلُوا يَبْغُونَ أُمَّهُمُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ حَشْوُهُ وَهَجَا (٧)
مَوَاكِبُ الشُّهَدَا الأَطْهَارِ قَدْ وَفَدَتْ تَزُفُّ بِكْرًا عَرُوسًا سَافَرَتْ دُلَجَا (٨)

---

١) المحجة معظم الطريق . والعلياء السماء . والحجج جمع الحجة واراد بها ما كان متبرئاً به آدم لتبرئة نفسه والمعنى ان الملائكة قد نقلوا البتول الى السماء ٢) السرادق شيء كالخيمة . وتختشي تخاف ولم اره الّا في كلام بعض المحدثين . والحرج الاثم والضيق

٣) المطهر هو المكان الذي تطهر فيهِ النفوس بعد الموت ثم تخرج منهُ الى السماء نقيّة

٤) اراد بربوع الارض منازلها وراغبة عنها بملك نعيم اي مفضلة عليها ملك نعيم من رغب بشيء عن آخر اذا فضله عليهِ . وانبلج النور اي اشرق وانار ٥) احدقت اي احاطت والفناء بالكسر والمدّ الساحة وقصره للوزن والفضاء بالفتح والمدّ ما اتسع من الارض وقصره للوزن وحرج اي ضاق ٦) اراد اطلاقهم من المكان المسمى اليمبوس . والفرج زوال الغم والضيق ٧) وهج اي اتقد ٨) مواكب الشهداء اي جماعتهم . ووفدت اي اتت وتزف اي تهدي يقال زفّ العروس الى بعلها يزفُّها زفًّا وزفافًا اذا اهداها اليهِ وقوله سافرت دُلَجا اي من آخر الليل وهو جمع دُلجة ولذا يقولون الدُّلجة قبل التُّلجة ويحتمل ان يكون دَلَجا بالفتح وهو سير الليل كلهِ قال في الاساس دَلَج الليل سيرهُ كلهِ

وأَقْبَلَتْ طُغْمَـةُ الرُّهبانِ لابسةً ثَوْبًا يُرَى سَبَجًا لا مَنظرًا سَمِجا (١

قَدْ طَوَّفوها بأَنغامٍ مُقسَّمَـةٍ رَكْبًا وَرَصْدًا يَضُمُّ الأَوْجَ والْمَزجا (٢

حتى انتهوا نحو جِسمانيَّةٍ ولهم دَمعٌ سخينٌ وقَلْبٌ بالأَسى نَضِجا

وَضمَّنُوا القَبْرَ جِسمًا ما اعتراهُ بِلًى ولا فَسادٌ وَلٰكِن للسَّما عَرَجا

سَقاكَ يا قَـبرُ نُورٌ خِلْتُهُ سُرُجا كَلَّا ولٰكِنَّـهُ نُورٌ نَفى السُّرُجا (٣

سَقاكَ يا قَـبرُ نُورٌ ظَلَّ مُنْبَجِسًا منهُ تَرَى اللَّيلَ مَطْويًّا وَمُنْدَرِجا (٤

كأَنَّما اللَّيلُ لمَّا شامَ بارِقَهُ لِصٌّ رأَى الصُّبحَ وَلَّى منهُ مُنْزَعِجا (٥

أو انَّهُ الصَّبُّ أَضحى عاشِقًا قَمَرًا رامَ الوِصالَ ومن خَوفِ الرَّقيبِ دَجا

بَدَا لَهُ النُّورُ فانهَلَّتْ مَدامِعُهُ كأَنجُمٍ وهو بالتَّبكاءِ قَدْ نَشَجا

مَولايَ مَولايَ وَفِّقْ لي زِيارَتَهُ وقَوِّلَنِّي تائبًا يا ناظِري ابتَهِجا (٨

ثمَّ أُرحَضِ الإِثمَ في تَيَّارِ رَحْمَتِهِ بدمعي قائـلًا يا خاطئُ انفَرِجا (٩

واغفِرْ بِمَرْيَمَ ذنبي إذ أَقولُ لها والعَيْنُ تَذْري دمًا بالدمعِ مُمتَزِجا

---

١) اراد بالسبج الاسود والسمج الشنيع المنظر

٢) الركب والرصد والاوج والمزج اسماء انغام والانغام جمع النغم وهو التطريب في الغناء

٣) قولهُ نفى السُرُجا اي كان انور منها واضوأ بحيث اخفى نورها

٤) منبجساً اي فائضاً واصلهُ من انبجس الماء اذا انفجر وقولهُ منهُ ترى الليل مطوياً ومندرجاً يعني ان ذلك يطوي سجوف الليل بمعنى انهُ يزيل ظلامهُ . ومندرجا اما من اندرج في الشيء اذا دخل فيهِ واما من اندرج بمعنى انقرض

٥) شام اي نظر وبارقهُ اي ما يتلألأ منهُ ومنزعجاً اي ذاهباً وتمثيلهُ الليل باللصّ الذي هرب اذا طلع الصبح من الطف التشابيه واحسنها

٦) ودجا اي اظلم ومعنى البيت ان الليل مثل صب عاشق قمراً ولما رام وصالهُ خاف القمر من الرقيب فاظلم فلم يتمكن الصب من وصالهِ

٧) بدا ظهر ولهُ اي للصب وانهلَّت مدامعهُ اي سالت ونشج بالبكاء اي غصّ بهِ ولهذا البيت بعض الشبه بقول ابن معتوق

غربت منكم شموسُ التلاقي فبدت بعدها نجومُ المآقي

٨) ناظري اي عيني وابتهجا اصلهُ ابتهجنَ فابدل نون التوكيد الخفيفة الفًا ومعناهُ سرّ وافرح

٩) ارحض اي اغسل

إنّي رجوتكَ والآثامُ قد عظُمتْ   طُوبى لِمرءٍ لها دونَ الأنامِ رجا
نَسجتُ فيكَ مَديحًا انتَ غايتُـهُ   لولاكَ لم يَنْسجُ الفِكرُ الذي نسجا[1]

وقال ايضًا رحمهُ الله متشوقًا الى الوادي المقدَّس وهو في رومية ثم يمدحهُ ويصف حسن آثارهِ من الطويل

أَحِنُّ إلى الوادي المقدَّس رَغبةً   إلَيْـهِ فمرآهُ لعينيَّ يُبْهِجُ[2]
يمرّ بـهِ ذاكَ النَّسيمُ معطَّرًا   بزَهْرٍ بهِ ضِيـاؤُهُ مُتبلِّجُ[3]
تَرَدَّى بثوبٍ من زُهُورٍ بَديعةٍ   يُسهِّمُهُ منها طِرازٌ مُدبَّجُ[4]
بهِ الوردُ محمرٌّ وآخرُ أبيضٌ   وأخضرُهُ يَزْرَقُّ منهُ البَنَفسجُ
تَراهُ كطَاوُوسٍ تحلَّى ورأسُهُ   بألوانِ باديهِ العزيزِ متوَّجُ[5]
أَطِلْ لي وَصْفَ الوادِ إنَّ جِبالَهُ   حكَتْ عدَنًا والسَّهلُ منهُ مُسرَّجُ[6]
جِبالٌ ترى العزَّ المَنيعَ بِرُوسِها   فدَعْ رِجلَ ذُلِّ المُدنِ بالقَيْدِ تَعرَجُ
بلى هاتِ أنشِدني بمدحِك مُبهجًا   فمدحُكَ للوادي المقدَّسِ يُبهِجُ
ترى لخريرِ المَـاءِ في أرْجائهِ   كأرْغَنِ شادٍ صوتُهُ يَتلَجلَجُ[7]
يجُولُ على بُسْطٍ من الرَّوْضِ سُندُسٍ   وَحَصباؤُهُ كالدُّرِّ تَزهو وتَرْهَجُ[8]

---

١) يقال نسج الشاعر الشعر اذا نظمهُ   ٢) الوادي المقدس هو المعروف بوادي قاديشا يبتدئ من تحت ارز لبنان وينتهي عند ظاهر طرابلس وعلى جانبيهِ كثير من الاديار والمناسك اي مواضع التعبد   ٣) متبلج اي مشرق وقولهُ «بهِ ضيا» على مفاعِلن ومثلهُ كثير في اشعار المتقدّمين   ٤) تردّى لبس ويسهّمهُ اي يخططهُ . وطراز الثوب علَمه ومدبج اي منقّش   ٥) متوّج اي لابس التاج   ٦) اطِل امر من الاطالة وهي ضدّ التقصير والمعنى ابسط الكلام في وصف ذلك الوادي . ومسرّج اي محسّن   ٧) ارجائهِ اي نواحيهِ وقولهُ كارغن شادٍ يريد صوتًا مثـل صوت ارغن الشادي المترنّم ويتلجلج اي يتردّد   ٨) السندس رقيق الديباج وحصباؤهُ حجارتهُ الصغيرة وتزهو اي تشرق وترهج اي تلمع وهي بهذا المعنى عامية

حَمَتْ فيهِ أَفنانُ الأَراكةِ طائرًا   يُغَرِّدُ في أَغصانِها ويُهرِّجُ (١)

وَرَدَّتْ اكفُّ الدَّوحِ عنهُ بظِلّها   أَشِعةَ شمسٍ عن حِماهُ تُعرِّجُ (٢)

تَظَلُّ على عَرْصاتِهِ ذاتَ صُفرةٍ   وَأَحشاؤُهُ من غَيظِها تَتوهَّجُ (٣)

فوا أَسَفا مذ شَطَّ عَنّي مَزارُهُ   وَطِرْفُ النَّوى للهجرِ والبَينِ يُسرَجُ (٤)

أَيا جَبَلَي لُبنانَ مني اليكما   سَلامٌ بِطيبِ ثَناكما يتأَرَّجُ (٥)

فكم لي في ذاكَ المَقامِ مَقامةً   يَظَلُّ لِساني في ثَنا الدّارِ يَلهَجُ (٦)

جَنَيْتُ بها من عِفَّةٍ يانعَ الجَنَى   مَليًّا وقلبي بالتُّقى مُتَدَجِّجُ (٧)

وَكم مَرَّ لي في ذاكَ آثارُ مَنْسِكٍ   بِصَحبٍ هُمُ بالفضلِ أَبهى وأَبهجُ (٨)

فَلا حَرَجٌ تشقى بهِ النَّفسُ بينَهم   وحاشاكَ ان اضحيتَ معهم تُحَرَّجُ (٩)

وَكم كانَ بي فيهم أَنيسٌ مُفَضَّلٌ   وَآلاءُ فَضلِ اللهِ فوقي تُسرَجُ (١٠)

---

١) الافنان الاغصان والاراكة شجرة ويغرّد اي يصيح ويهرّج اي يعمل ما يضحك منهُ

٢) الدوح الاشجار الكبيرة وهذا البيت ينظر الى قول الشاعر

حللنا دَوحةً فحنت علينا   حُنوَّ المرضعات على الفطيم

تردّ الشمس أنّى واجهتنا   فتحجبها وتأذن للنسيم

٣) عرصاتهُ اي ساحاتهُ وسكن الراء للضرورة وتتوهج اي تتوقد وقد خيل اشعة الشمس بشخص علاهُ الاصفرار واشتعلت احشاؤهُ بنار الغيظ وهو من ألطف التخيلات الشعرية

٤) شطّ بعد. والطِرْف بالكسر الفرس. والنوى البعد. ويسرج اي يوضع عليهِ السرج

٥) يتأرج اي يفوح وهذا البيت ينظر الى قول الشاعر

أَيا جبلَي نعمان بالله خلّيا   نسيم الصبا يخلص اليَّ نسيمها

٦) اراد بالمقامة ما يُنشأ من منظوم الكلام ومنثوره كمقامات البديع ويلهج بالشيء يثابر عليهِ واستعمل في هنا بمعنى الباء

٧) جنيت قطفت والجنى كل ما يجنى واليانع وصف من ينع الثمر اذا ادرك وطاب وحان قطافه . ومليًّا اي وقتًا طويلًا يقال انتظرتهُ مليًّا اي زمانًا طويلًا ومتدجج متسلح وهو اللابس السلاح

٨) ذاك اشارة الى المقام الذي انشأ في مدحهِ المقامات الكثيرة كما تقدم والصحب الاصحاب وابهى احسن واظرف وابهج بمعنى احسن ايضًا وهي من بهج بهاجةً اذا حسن

٩) الحرج الضيق وتحرّج اي يضيق عليك

١٠) تُسرج من اسرج المصباح اذا اوقدهُ

فعادَ وأُنسِي بالنوائبِ مُوحِشٌ ... ودمعي على أطلالِهِ يتدحرجُ (١)
قضى اللهُ رغمًا بالبِعادِ وربّما ... يُصيبُ الفتى في الشرِّ خيرًا فيفلجُ (٢)
فعندي من تِلكَ الأماني رسائلٌ ... طِوالٌ ولولاها لما كُنتُ أخرجُ
وعِندي مِن ذاكَ الحديثِ بقيّةٌ ... يكادُ بها القلبُ الشجي يتشجّجُ (٣)
وعندي ذَوقٌ من مَعاني دقيقها ... اذا ذاقهُ الخِلّانُ لن يتبهرجوا (٤)
خليليَّ لا يُبكيكُما بُوسُ ذلّتي ... بلى أنجداني إنّني اليومَ مزعجُ
خليليَّ هذا مُلتقى النوحِ والبكا ... فأينَ أخٌ لي في الشدائد مُفرجُ (٥)
فلا تحسَبا من اجلِها دمعَتي دمًا ... ولكنّهُ للبَينِ دمعٌ مضرّجُ (٦)
كأنَّ بعيني ما لقلبي ظاهرًا ... دمٌ ودُموعٌ بالصبابةِ تمزجُ
وعُدتُ أسيرَ البُعدِ من بعد قُربةٍ ... بها ندمي سمجٌ وذنبي أسمجُ (٧)
تناشدني في طيِّ سِرّي سريرةٌ ... وثوبُ الرجا خِلّي بها متدرّجُ (٨)
تبصّرْ أيا هذا غريبًا بكُربةٍ ... عسى اللهُ من بعدِ اصطبارِكَ يفرجُ
ولا تنسَ مريمَ فهي أعظمُ مُنجِدٍ ... لطالبِها المحزونِ إنْ عزَّ مخرجُ (٩)
فيا طالما نادى بِها كُلُّ حائرٍ ... فأهداهُ مِنها عَرفُها المتأرّجُ (١٠)
فيا تائهًا برًّا وبحرًا بغُربةٍ ... صريعًا وهو في فكرِهِ متموّجُ (١١)
يَجولُ بعقلٍ لُبُّهُ مُتحيِّرٌ ... ويَسري بقلبٍ نارهُ تتأجّجُ (١٢)

---

١) الانس ضدّ الوحشة . والنوائب البلايا . وموحش خالٍ من الناس ٢) يفلج اي يظفر ٣) يتشجج اي يتصدّع ويتشقق من شجّهُ اذا شقّ جلدهُ ولم ارهُ في كتب الاثبات ٤) يتبهرجوا اي يتكبروا ويقال تبهرج اي تزين

٥) مفرج اصلهُ بتشديد الراى فخففهُ للوزن ٦) مضرّج اي ملطخ بالدم

٧) سمج اى قبيح ٨) تناشدني تحلفني وخلّي اي صديقي وهو منادى ويا النداء محذوفة

٩) منجد معين وقولهُ ان عزّ مخرج اي ان عزّ الخروج من المحنة ١٠) قولهُ عرفها المتأرج اي رائحتها الفائحة المنتشرة ١١) كنى بتموج الفكر عن تردده وعدم استقراره على حكم ١٢) يسري اي يسير ليلًا وتتأجج اي تشتعل

هَلُمَّ الى أُمِّ الإلهِ فإنَّها الى الفوزِ مِنا للأنامِ ومَنهجُ
فإن جِئتَها تُغنيكَ عن كُلِّ حاجةٍ فأنتَ إليها حيثُما سِرتَ أحوجُ (١

وقال ايضاً رحمهُ الله في شقاوة الدهر

أُحاوِلُ في عُمْري من الدَّهرِ راحةً وَهَلْ تَطْلُبَنَّ العَقْلَ والظَّرفَ من زِنْجِي (٢
فأصْبَحَ دَهْرِي عاجزًا عن سَعادَتي كأنِّي حَرْفُ الحَلْقِ والدَّهرُ إفرِنْجِي (٣

وقال ايضاً يمدح مريم العذراء

مِصباحُ مَرْيَمَ دائمًا مُتَوقِّدٌ ما بَيْنَ ظُلُماتِ الضَّلالِ السَّاجي (٤
تَدْعُو مُحِبِّيها بصَوْتِ أمانةٍ إستَصْبِحُوا أبَدًا بضَوْءِ سِراجي (٥

قافية الحاء

قال الراهب اللبناني متغزِّلًا بمديح مريم العذراء وهو في طرابلس الشام سنة ١٧٢٠ من البحر الخفيف

قُمْ بنا يا أخا المَوَدَّةِ صُبحا نَغْتَنِمْ مِنْ هَوا الصَّبابةِ نَفْحا (٦
في رِياضٍ لَها النَّسيمُ رَسُولٌ بَيْنَ قَوْمٍ ظَنُّوا الفُكاهةَ رِبْحا (٧
وشَدَا البُلْبُلُ الرَّخِيمُ إذا ما عُلَّ مِنَّا الفُؤادُ بِالشَّجْوِ صَحَّا (٨

---

١) احوج اسم تفضيل من الحاجة والمراد بهِ مطلق الوصف فهو هنا بمعنى محتاج ٢) الزنجي بكسر الزاء وفتحها واحد الزنج كالروم والرومي وهم جيل من السود ٣) الافرنجي واحد الافرنج وهو في الاصل اهل فرنسا ثم صار يطلق على كل سكان اوربا وهؤلاء يشقّ عليهم النطق بحرف الحلق كالعين والمعنى ظاهر ٤) الساجي من سجا الليل اذا ادرك ظلامهُ واراد بمصباح مريم انجيل المسيح ابن مريم ٥) استصبحوا اي استضيئوا

٦) اخو المودة الودود والحبيب وهذا كقولهم يا اخا بكر تريد واحدًا من بكر. ونغتنم بمعنى نأخذ وهو مجزوم لوقوعهِ في جواب الامر. والنفح انتشار الرائحة ٧) الفكاهة طيب الحادثة وهو اسم من فكَّهَ الاحباب بملح الكلام اذا جاءهم بها. والربح الكسب ٨) شدا البلبل اي غرد وترنَّم والرخيم السهل المنطق. وعُلَّ بالبناء للمفعول معناهُ مرض والشجو الحزن والطرب فان كان

لا تَسَلْ عن حديثِ شرحِ غرامي   وَهُيامي فليس يَبْلُغُ شرحا (١

يا طُلولًا تُثيرُ نارَ غرامٍ   فتُذيلُ الدُّموعَ منّي رَشْحا (٢

أنشِديني مديحَ مريمَ علّي   في حِماها الرَّحيبِ أُدرِكُ صفحا (٣

يا رَعى اللهُ وادِيًا بِهواها   زادَ قُدسًا وطابَ تُربًا وسَفْحا (٤

فلنا من رِياضِهِ ورُباهُ   نُزُهاتٌ بحيثُ نَسكُنُ صرحا (٥

يا فُؤادًا يذوبُ وهو رقيقٌ   كَبِدي من هوى الأحِبَّةِ جَرحى (٦

إنَّما ساعةُ الزِّيارةِ حظٌّ   من حبيبٍ يُريكَ بالوعدِ مزحا

ما عليَّ إذا عَلاني كدٌّ   وحبيبي يَزيدُ بالكدِّ كدْحا (٧

إنَّ قلبي يَزينُ مريمَ حُبًّا   ويَزينُ الغرامَ حُبّي مَدْحا

إنَّ لي في هواكِ مريمُ قلبًا   مُستهامًا فليس يَقبَلُ نُصْحا (٨

وفُؤادًا يذوبُ فيكِ غرامًا   وعيونًا تُرَدِّدُ الدَّمعَ سَفْحا (٩

طالَ شوقي وزادَ فيكِ حنيني   وأحلَّ الهوى دمي وألَحّا (١٠

بأبي ثُمَّ بي فتاةً طَهورًا   عادَ شوقي بها أصَحَّ وأضحى (١١

بمعنى الحزن فهو متعلق بعُلّلَ وان كان بمعنى الطرب فهو متعلق بصحْ وحاصل ما في البيت اذا تغنى البلبل الرخيم الصوت برثت افئدتنا التي اعلّها الحزن والهمّ   ١) يقول ان غرامهُ وهيامهُ ما لا يستطاع وصفهُ ولا يمكن شرحهُ   ٢) الطلول آثار الدار وتثير اي تهيج وتذيل الدموع اي تسفحها وتصبها . والرشح رشح الماء وعرق الجسد وتحلّب الماء ونحوه

٣) انشديني اي اقرئي عليَّ وعلّي لغة في لعلي . والرحيب الواسع . والصفح التجاوز عن الاثم

٤) السفح اسفل الجبل ومضطجعهُ ونصب قدسًا وتربًا وسفحًا على التمييز

٥) النزهات جمع النزهة وهي اسم من التنزه والصرح القصر   ٦) وجرحى جمع جريح وانما جمعها على ارادة اجزاء الكبد وذلك كقولهم قلبٌ أعشار وثوبٌ أخلاق

٧) الكدّ الاشتداد في العمل والكدح جهد النفس في العمل فهما متقاربان في المراد

٨) مريم منادى والتقدير يا مريم ومستهامًا اي عاشقًا   ٩) السفح سكب الدموع   ١٠) الحنين الاشتياق وقولهُ «احلَّ الهوى دمي» معناهُ صيّر سفكهُ حلالًا وقولهُ ألحّ معناه ان الهوى اشتد في حكمهِ وادامهُ   ١١) فتاة منصوب

خلّني من حديثِ هندٍ ولبنى وسُليمى وزينبٍ وتنحّا (١

وأعِدْ لي حديث بنتِ إمامٍ نبويٍّ تَرَ الحديث أصحّا (٢

هي بكرٌ وفي البكارةِ أمٌّ يا إمامَ الهُداةِ زِدْني شرحا (٣

هي صُلحُ السَّماء والأرضِ حقًّا ما وجدنا من قبلِ مريم صُلحا (٤

وهي كلٌّ بها الخلائق جزءٌ وهي شمسٌ تُريكُمُ الليلَ صُبحا

يا سماءً يزيدُها اللهُ مدحًا وتُعيدُ الأنامُ مدحكِ سُبحا (٥

فهبيني لديكِ بُلبلَ روضٍ فلهذا استحالَ مدحي صدحا

وقال ايضاً رحمهُ الله ينبه الآباء ويحرضهم على صون اولادهم من شر العشرة التي تفسد عقول الشبان وتدنس انفسهم واجسادهم وحواسهم بالزناء وآباؤهم لايعلمون ولا يبالون ولو رأوهم منتشبين في دواعي الزناء . وكان ذلك في دير مار يوحنا من قرية رشمايا ببلاد الدروز وقد ارسلها الى احد محبيه في مدينة حلب سنة ١٧١٨ من البحر الطويل

نصحتُكَ نصحًا قلَّ من شأنهِ النُّصحُ فكيفَ الشِّفا إذ كانَ من دائكَ المَصحُ (٦

فإن تلتمس مجدًا وشانُكَ شائنٌ تكُنْ مِثلَ مَن يُملي علينا ومَن يمحو (٧

ومَن ينهجِ النّهجَ السَّعيدَ مُذبذِبًا فلا سَعيُهُ سعيٌ ولا نُجحُهُ نُجحُ (٨

بفعل محذوف تقديرهُ افدي واصحى تفضيل من الصحو وهو عبارة عن ذهاب غيوم السكر عن العقل

١) وخلّني اي دعني واتركني وتنحَّ اي ابتعد واثبت الفهُ للضرورة

٢) واراد بالامام النبوي داود النبي فان البتول من ذريتهِ

٣) امام الهداة اي قدوتهم وسيدهم

٤) يشير بهذا البيت الى ما كان من الوحشة والنفرة بين السماء والارض بخطيئة آدم وان البتول بولادة المسيح قد ازالت تلك النفرة وجاءت بالمصالحة

٥) سُبحا اسم من التسبيح ولم أرَ من ذكرهُ من ائمة اللغة

٦) النصح الدعاء الى ما فيهِ الخير والنهي عما فيهِ الشرّ والمصح مصدر مصحت الدار اذا درست وامحى اثرها

٧) شائن اي عائب واستعملهُ هنا بمعنى معيب على حدّ قولهم عيشة راضية اي مرضية

٨) قولهُ من ينهج النهج معناهُ من يسلك الطريق ومذبذبًا من ذبذب الشيء المعلّق في الهواء اذا تردّد يقال هو مذبذب بين الفريقين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء

إذا انتَ صافَيْتَ الصَّفيَّ مُماذِقًا فَلا تَرْجُ منهُ الوُدَّ إذ وُدُّهُ زَلَحُ (١)

عدوُّكَ من صافيتَهُ وَهْوَ جاهِـل جَمُوحٌ وما أَردا جَهولًا بهِ جَمَحُ (٢)

فكَمْ بَيْنَ عِزهاةٍ وبَـيْنَ مُغازِلٍ إذِ الظَّرْفُ يُنْبينا بمَظْروفهِ الرَّشَحُ (٣)

سَلِ الجارَ قَبلَ الدَّارِ واخْتَرْ جِوارَهُ فلي دارُهُ مَتْنٌ لها جارُها شَرْحُ (٤)

فَفِي كلِّ يومٍ لي خَليلٌ أُخالُهُ ولم أرَ خِلًّا في خَلالتهِ صُلْحُ (٥)

يُعَسْعِسُ في لَيْلٍ من الوُدِّ مُبْهَمٍ ولم تَرَهُ يَبْدُو ولو جَشَرَ الصُّبْحُ (٦)

وألبَسَني في النَّاسِ عارًا مُدَثِّرًا فظاهِرُهُ مَدْحٌ وباطِنُــهُ قَدْحُ (٧)

رَكِبْتُ بــهِ السَّبْعَ الرُّؤُوسَ تَعَمُّدًا وما صَدَّني عَنهنَّ حِرْصٌ ولا نُصْحُ (٨)

وصَيَّرَني الدَّهْرِ عِبرَةَ عابِرٍ لِعَـبْرَاتِهِ في سَفْحِ مَعْبِرِهِ سَفْحُ (٩)

أَضَعْتُ بذاكَ الخِلِّ دُرَّ طَهارَةٍ ظَنَنْتُ بقَوْسِ العَهْدِ في وِدِّهِ قُزَحُ (١٠)

وأَطعَمَني عَمَّا جَنَيْتُ من التُّقى مَرارَ فُجُورٍ لَذَّ في ذَوقِهِ الذَّبْحُ (١١)

---

١) المماذق غير الخالص واصلهُ من مذق اللبن بالماء اذا مزجه بهِ والزَّلَح الباطل يقال امرٌ زَلَحٌ ٢) الجموح الذي يركب هواه فلا يمكن ردهُ . واردا بالالف من الرداءة ويروى أرْدَى بصورة الياء وهو من الرَّدى بمعنى الهلاك . والجمح اراد بهِ الجموح وهو ركوب المرء هواه ولم ارهُ في كلام الاثبات ٣) العزهاة الذي لا يحب النساء والمغازل الذي يحادث النساء . والظرف الوعاء . والمظروف ما يوضع في الظرف كالماء في الاناء فالاناء الظرف والماء المظروف . والرشح تحلُّب الماء ونحوه من الاناء ٤) متن الكتاب اصلهُ والشرح تفسير ذلك الاصل وقولهُ سل الجار معناه سل عن الجار والمراد لا تجاور الّا من حمدت سيرته وحسنت جيرته ولا يخفى ما في تمثيله الجار بالشرح والدار بالمتن من قوة البيان وكشف المراد ٥) الخليل الصديق . واخالهُ اي اصادقه واواخيهِ واصلهُ اخالّهُ بتشديد اللام فخففها لاقامة الوزن والخلالة الصداقة ٦) يُعسعس اي يطوف الليل وجشر الصبح اي طلع ٧) المدثّر المغطي والمهلك وكلاهما يصح ان يراد هنا . والقدح مصدر قدح في عرضه اذا طعن فيهِ وعابهُ وتنقَّصهُ ٨) السبع الرؤوس الخطايا الرئيسية ٩) العِبرة بكسر العين العظة يُتَّعظ بها والعابر الجائز والمارّ او المعتبر مأخوذ من عبر المتاع والدراهم اذا نظر الى وزنها وكم هي وعبراته دموعه وسكّن الباء للضرورة وسفح معبرهِ اي ذيل المكان الذي يعبره اي يمرّ بهِ وسفح الاخيرة معناها صبٌّ وسجم ١٠) المراد من عجز هذا البيت اني حسبت عهد صداقتهِ صحيحًا فاذا هو عهد فاسد وفيهِ تلميح الى قوس قُزَح الذي جعلهُ الله عهدًا لعدم حصول الطوفان ثانية ونقل قُزَح من وزن صُرَد الى وزن قفل لاقامة الوزن ١١) المراد

أَيا صاحِبي باللهِ قِفْ بي مُسلِمًا مُذِيلًا دموعًا من خَلائقها السَّحُ (١)
خَفِ اللهَ حِلفي وأبكِ عَنّي ورِقَّ لي وقد أحدقتْ من حولي العُصبةُ الوُقحُ (٢)
وقد أفسدَتني عِشرةٌ بعدَ عِشرةٍ ولا يُفسِدُ الوِلدانَ من دونها قُبحُ (٣)
شَبابٌ وشيطانٌ وجهلٌ وعِشرةٌ وبَدخٌ وشهواتٌ وكلٌّ لهُ شَرحُ (٤)
إذا اجتَمعتْ في المرء والمرءُ جاهلٌ فكيفَ تُرى من خمرِ آلامِها يَصحُو (٥)
فوقَ أبنكَ الموموقَ مِنكَ ولا تكُن بعِشرتِـهِ سَمحًا فيُهلِكَهُ السَّمْحُ (٦)
وضَعْ مِلحَ خوفِ اللهِ في فيهِ يستقِمْ فيا حبَّذا خوفٌ ويا حبَّـذا مِلحُ
ولا تمدَحَنهُ قبلَ تهذيبِ عقلِهِ فقُل لي بلا التهذيبِ ما ينفعُ المدحُ
فكُلُّ أبٍ يرضى الشقاوةَ لابنهِ يموتُ وسهمُ الحُزنِ في قلبِـهِ رُمحُ
فأصلُ فسادِ الإبنِ والبِنتِ عِشرةٌ تُلِمُّ بأعشارِ القُلوبِ بما تنحُو (٧)
يُلِمُّ بهـا العِشقُ القَطيعُ مُوارِيًا فأوَّلُهُ مَزحٌ وآخِرُهُ سَحُّ (٨)
بِهـا غَرَضُ الفُسّاقِ يُشعِرُ اولا بصَيدِ فتًى أدنى بعِشرتهِ المَزحُ (٩)

ضدّ الحلاوة

١) مذيلًا الدموع اي باكيًا يقال اذال الدمع اذا سفحهُ والخلائق الطباع الواحدة خليقة والسحّ الانسكاب

٢) الحِلف بكسر فسكون الصديق الذي يحلف لصاحبهِ انهُ لا يغدر بهِ ورقّ لي اي ارحمني واحدقت احاطت والعصبة الجماعة والوُقح القلال الحياء وهذا على تقدير وقوح

٣) العشرة بالكسر اسم من المعاشرة وهي المخالطة والوِلدان بمعنى الاولاد الواحد وَليد

٤) البدخ التكبر

٥) قد سبك هذا البيت والذي قبلهُ على قالب البيتين المشهورين وهما

فصاحةُ حسّانٍ وخطّ ابن مقلة وحِكمةُ لقمانٍ وعفّـةُ مريمِ
اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلسٌ ونودي عليهِ لا يُبـاع بدرهمِ

قلت كأنَّ الناس كانوا في ظلمات البهيمية حتى قال الشاعر ما قال والّا فان من كانت تلك صفاته فانه ممن يُفدى بالارواح فضلًا عن الاموال ولكن اذا كانت الدولة للعقل وهو من الفضل في تلك الدرجة

٦) الموموق المحبوب والسمح الاول بمعنى الكريم والثاني بمعنى الكرم والسخاء

٧) اعشار القلوب اجزاؤها واشار بهذا الى قولهم قلب اعشار اي مكسر على عشرة اجزاء وتنحو تقصد

٨) القطيع المتجاوز الحد ومداريًا مغطيًا وساترًا

٩) الفسّاق جمع الفاسق وهو الزاني وقولهُ ادنى بعشرته المزح معناهُ ان المزح قربهُ الى عشرتهِ

بها عَرَضُ الشَّهواتِ قامَ بجوهرٍ وما لِفسادٍ غالَهُ أبدًا صُلحُ
بها مَرَضُ الأَصلَينِ طالَ فلَمْ يكن لِطِبِّهما من داء إبنهما مَصْحُ (١)
بها أمَلُ العُشّاقِ يَقبُحُ ذِكرُهُ بِمَنْ عشِقوا والعِشقُ غايتُهُ القُبحُ
يهيمونَ في وادي التَّغزُّلِ والهوى سُكارى بِشيطانِ الجمالِ فلَمْ يَصحُوا
فيَسري بِهِم إبليسُ في ليلِ عِشرَةٍ الى إبنِكَ المَعشوقِ مِنهم وَهُم قَرْحُ (٢)
ويَسبيهِمِ فيهِ الغرامُ فلَنْ تَرى جوارِحَهُم الّا ومِنهُ بِها جَرحُ
هُمُ قومُ لوطٍ فاْدْنُ مِنهُمْ تَجِدْهُمُ أفاعيَ في أنيابِها السَّمُّ والذَّبحُ
فَوقِ ابنَكَ المِسكينَ مِنهُمْ ولو غدَوْا مَعارِفَ تُثني عنهُمُ ألسُنٌ فُصْحُ (٣)
يَضُمّونَهُ حَمْلًا ذَبيحًا بِعيدِهم كأنْ صاحَ ذاكَ العيدُ في عُرفِهم فِصْحُ (٤)
ولا سِيَّما إنْ كانَ عِندَكَ قَدرُهُمْ رَفيعًا وأرضاهُم بكَ الخُبزُ والمِلحُ
هناكَ البَلا والخَوفُ والشَّرُّ والعَنا فلا تَستَحي إنَّ الحَياءَ بِهِ فَضحُ (٥)
ومن حَرَكاتِ المَرءِ أو سَكَناتِهِ يُبَيِّنُ ما يُخفيهِ عنكَ بما يَنحو
فكم وَلَدٍ حَلّى الحَياءُ بِعِشرَةٍ ومَظهَرُهُ عمّا يَسيرُ بِهِ شَرحُ
وكم لَفَحَتْ نارُ الزِّناءِ طَهارَةً بِعِشرَةِ صِبيانٍ لهم دارُهُم سَطحُ (٦)
فيا غافِلًا وابنُ العَفافِ فَريسَةٌ لِذِئبِ الزِّنا يَعتادُهُ ذلكَ السَّفحُ
أجِرْهُ وحَصِّنهُ وصُنْهُ وضُمَّهُ الى حِضنِ طُهرٍ للنَّجاحِ هو الجُنحُ (٧)

---

١) اراد بالاصلين الاب والامّ والمصح الشفاء   ٢) القرح بالفتح ويضمّ البثر الذي ترامى الى الفساد والمراد وهم بمنزلة القرح في ادخال اذى العدوى   ٣) المعارف الاصحاب الذين تعرفهم وفصح اصلهُ فُصُح بضمتين فخففهُ وهو جمع فصيح   ٤) سكن الميم من حملًا للوزن الفِصح عند اليهود عيد تذكار خروجهم من مصر عند اكلهم الخروف وهم مستعدُّون للسفر

٥) قولهُ «ان الحياء بهِ فضحٌ» يريد ان الحياء من صون النفس عن الاثم ودواعيهِ يورث الفضيحة ولكن الحياء في اصلهِ فضيلة تردّ صاحبها عمّا يقبح ذكرهُ ويخبث نشرهُ

٦) لفحت اي احرقت وقولهُ لهم دارهم سطح كناية عن ان امورهم ظاهرة غير خفية فعبّر بالدار عن الباطن وبالسطح عن الظاهر   ٧) الجنح مقصور من الجناح ولم ارَهُ في كلام فصيح

وظُنَّ بهِ سُوءًا إذا كان عاصِيًا   وثِقْ أنَّ سُوءَ الظنِّ في شأنِهِ نُصحُ
وصُنْهُ من الصَّحبِ الذين تَظُنُّهم   ذوي حِشمةٍ للنارِ من شأنها اللفحُ
ولا يكُ جوَّالًا وقلِّل ظهورَهُ   مع الناس ان الناس حَرقٌ به قَرحُ
وأحرُسْهُ من قُربِ الأقاربِ إنَّها   لَأقربُ في إفسادِهِ وبها الجُرحُ
فإنَّا نَرى قُربَ العناصِرِ بعضِها   ببعضٍ لها ضِدٌّ وليس لها صُلحُ
وشاهِدُهُ حَمنونُ داودُ واختُهُ   ولُوطٌ وبِنتاهُ ولا يَلزمُ القَدحُ
وأكثِرْ خوفَ الإبنِ من لِصِّ دارِهِ   إذا اتَّحدا حُبًّا وضمَّهما صرحُ
فضِدَّانِ قد جاءا على سَلبِ دُرَّةٍ   يُوارِيهما لَيلٌ وقد أغسقَ الجنحُ
تعقَّلْ إذن يا صاحِ من سببِ الزِّنا   لجُرحٍ عميقٍ عزَّ في طِبِّهِ النُّجحُ
وكُنْ في سُلوكِ الإبنِ كُلُّك أعيُنًا   تُراقِبُهُ فالسَّيلُ أوَّلُهُ رَشحُ
وحاذِر على تقواهُ من سببِ الزِّنا   فما يَنفعُ الفلّاحَ ان فسدَ القمحُ
على النارِ قد دلَّ الدُّخانُ بطبعِهِ   على مثلِ ما دلَّ على الجيفةِ النَّشحُ (1)
فثِقْ أنَّ شيطانَ الزِّناءِ مُولَّعٌ   بكلٍّ وهذا الدا لأخلاقنا ذَبحُ
فإنْ تطرحِ الأسبابَ هيهاتَ تَتَّقي   فكيفَ ولا حِرصٌ هُناكَ ولا طَرحُ
وإن كنتَ مكدُودًا بنُسكٍ فلا تثِقْ   فكيفَ ولا كدٌّ هُناكَ ولا كدحُ
وإنْ تكبحِ النفسَ الجَموحَ عِنانَها   فلا تأمنُ البَلوى فكيفَ ولا كبحُ (2)
وإنْ تنطحِ العرشَ العليَّ بطهارةٍ   مُقدَّسةٍ لا ترقَ كيفَ ولا نطحُ (3)

---

١) النشح النتانة وهذه عامية   ٢) تكبح اي تكف والجموح الراكبة هواها فلا يمكن ردها. وعنانها رسنها وهو منصوب على طرح الباء والاصل بعنانها والمعنى ان المرء مع كبح نفسه لا يأمن الوقوع في البلوى فكيف يأمن ذلك وهو لا يكبح نفسه

٣) اي وان ارتفعت بطهارتك حتى نطحت العرش لا ترتفع عن خطر الوقوع في الزناء فكيف لا وانت لست كذلك

أَلا إنَّ هذا الداء في الطَّبع واحِدٌ ... وكُلٌّ تَساوى فِيهم العُمقُ والمَسْحُ [١]
ولا فرقَ بينَ الإبنِ في كلِّ شهوةٍ ... وبينَ أبيهِ حيثُ ضَمَّهما سَفْحُ [٢]
أفِقْ يا أبًا من داءِ طَبعِكَ عالِمًا ... بداءِ ابنِكَ الإنسانِ إذْ طَبعُهُ جَمحُ [٣]
وراقِبْهُ في حالِ التَّصرُّفِ مُفرِزًا ... فداءٌ كما داءٌ وجُرحًا كما جُرحُ [٤]
فهل يَرتَوي العطشانُ من وَهَجِ حَرِّهِ ... إذا كانَ دونَ الرِّيِّ في شُربِهِ النَّشْحُ [٥]
أطِعْني فقد جرَّبتُ ما قد ذكرتُهُ ... وما جاءَ بالتَّجريبِ تسليمُهُ رِبحُ
لِأَنَّ الذي خاضَ المَعامِعَ راهِبًا ... بصيرٌ بذي الآلامِ في زَندِهِ قَدْحُ [٦]
فهذا الذي أدرَكتُهُ إذ عَرَفتُهُ ... مُذ افتَرَّ عن ليلِ الصِّبا ذلكَ الصُّبحُ
فَفِي كُلِّ يومٍ لي فُصولٌ قرأتُها ... ومع كُلِّ شخصٍ لي مَعانٍ لها شَرحُ
ولي كلُّ خِلٍّ فيهِ مَسرًى ومَسرَحٌ ... وفي كُلِّ وادٍ لي على وِردِهِ سَرحُ [٧]
وكُلُّ زمانٍ خُضتُ فيهِ وقائعًا ... وكلُّ مكانٍ رابني وجهُهُ الكَلْحُ
وفي كُلِّ يومٍ لي من الدهرِ مَخبَرٌ ... وعفَتِ الأماني فهي عن ساحتي سَرحُ [٨]
ذرعتُ الفَلا شرقًا وغربًا مُنَقِّبًا ... على ناصحٍ فيهِ السَّلامةُ والصُّلحُ [٩]

---

١) المسح بالفتح ذرع الارض وقسمها بالمقياس ومعنى البيت ظاهر

٢) السفح ذيل الجبل واراد هنا الطبيعة الانسانية

٣) افِق بمعنى اصحُ من افاق النائم من نومه اذا استيقظ والجمح بمعنى الجموح وهو ركوب الهوى ولم أرَ من ذكر الجمح من اهل اللغة

٤) مفرزًا اي مميزًا وقولهُ «فداءٌ كما داءٌ وجرحًا كما جرح» اراد انكما في الميل الى مخالطة النساء متساويان من حيث استعداد الطبيعة وتمثيلهُ هذا الميل بالداء والجرح لانهُ يمرض النفس ويجرح طهارتها

٥) الوهج بالفتح الاتقاد والنشح الشانة وهذه عامية لم أرَ من نقلها من اهل اللسان وقد مرَّ لي التنبيه على ذلك

٦) المعامع الحروب والمعارك واراد بالآلام الاهواء التي تتألم بها النفس وتتعذب والزَند العود الذي يقتدح بهِ النار

٧) السرح الماشية التي ترسل للمرعى

٨) عفت الاماني اي تركت الرغائب التي اقتناها وابعدتها عن نفسي وسرح بمعنى سارحة اي ذاهبة للرعي

٩) المراد من البيت الذي بعده اني طفت البلاد شرقها وغربها في طلب ناصح فيهِ السلامة فلم اجد سوى الله تعالى

فلَم أرَ غيرَ اللهِ في الوُدِّ ناصحًا ... وكُلٌّ لهُ عن نُجحِ مطلوبنا جُنُح [١]
فأعزِزْ بهِ حُرًّا عفيفًا وطاهرًا ... وأفلِلْ بمَن وافى وفي عزمهِ نضح
فان ترَ قِدِّيسًا خبيرًا مُجرِّبًا ... رَوِيَّتُهُ قُفلٌ ورؤيتُهُ فتح [٢]
حكيمًا بعِشرتهِ حريصًا بنُسكهِ ... طهارتُهُ سيفٌ وعِفّتُهُ رُمح
فخُذهُ أمينًا لابنكَ الشابِّ مُرشدًا ... وصُنْهُ بهِ والصَّونُ في عُرفها الفَلَح [٣]
وحصِّنْهُ في حِصنِ البتولةِ مريمٍ ... عليها سلامُ اللهِ ما أسفرَ الصُّبح [٤]
أُزيِّنُ بها نفسي وشِعري وصاحِبي ... وناهيكَ من مدحٍ تُزيِّنُهُ مدح
قِفُوا نَسمعِ الشُّرّاحَ في كُنهِ قدرها ... يقولونَ أعيانا وأفحمنا الشَّرح
أدِرْ ذِكرَها واستغنِ عن كلِّ مِسكةٍ ... فيا نفحاتِ الطِّيبِ منها لكِ النَّفح [٥]
أيا ملكوتَ اللهِ بل أنتِ عرشُهُ ... بكِ انفتحت أبوابُهُ فلكِ الفتح [٦]
ويا هيكلَ الغفرانِ بالصَّفحِ قائمًا ... فلولاكِ ما كانَ الخلاصُ ولا الصَّفح
فأوصافكِ روضٌ وانّي بلبلٌ ... ومَدحي في عليا فضائلكِ الصَّدح
هَبي أنّني الخاطي وأنّي خاسرٌ ... فإنّكِ يا ملجا الخطاةِ لِيَ الرِّبح

وقال ايضًا رحمهُ الله وهو في طرابلس يوبخ ذاته ويحثها على الموت والتوبة
سنة ١٧٠٨

قِفْ بي خليلي واستمِحْ ... مولايَ عنّي تسترح [٧]
لقدِ اتّقيتَ مصائبًا ... عن ساحتي لا تنترح [٨]

---

١) والجنح بمعنى العدول والميل ولم أرَ في كتب اللغة الا الجنوح وهذا مخفف منهُ
٢) الروية التفكير في الامور والرؤية النظر بالعين الباصرة ٣) الفَلَح اصلهُ الفَلَح بالتحريك وهو الفوز بما يغتبط بهِ ٤) اسفر الصبح اي طلع
٥) المسكة القطعة من المسك والنفحات الروائح ٦) العرش سرير الملك . والفتح النصر
٧) استمح اي اسأل الشفاعة واطلبها . ومولاي مفعول استمح . وتسترح مجزوم بان مقدرة لوقوعه في جواب الشرط ٨) اتقيت اي حذرت ولا تنترح اي لا تبعد

عَهدي وجُرحي مُعضِلٌ بالمتَّقِي لا يَنْجَرِحْ (١)
دَمعي يَنِمّ بغُربتي فَلِذاكَ سِرّي يَفتَضِحْ (٢)
دَمعي كسِرّي كالنَّوى من جَفنِ عيني يَنْسَفِحْ (٣)
يا صَبْرُ ما لكَ راحِلٌ وأنا الأسيرُ المنجرِحْ
يا قَلْبُ ما لكَ طائرًا دوني وغُصني ما كُسِحْ (٤)
عَهْدي بوُدِّكَ صادِقًا فعَلامَ عني قد بَرِحْ
يا لائمي كن مُسعدي فيما تَراني أصطلِحْ
دَعْ عنكَ لَومي إنَّني أُمسي بِحُزني وأَصْطَبِحْ (٥)
عَيني تَلَت آياتِها لكن كراها ما شُرِحْ (٦)
نادَيْتُه لكِنَّهُ لَو كانَ حيًّا لم أَبِحْ
ما بينَ جَفني والكَرى حَرْبُ الحُنَينِ المُفْتَتَحْ (٧)
ذا من عُيُوني طائِرٌ والجَفْنُ في دَمعي سَبَحْ (٨)
وزِنادُ هَمّي في دُجا لَيْلِ البَلايا يَنقَدِحْ
والقَلْبُ في كأنَّهُ اا خاطي بنارٍ يَلتَفِحْ (٩)
إنْ رُمْتَ شَرْحَ مُصابِهِ مَضمُونُهُ لا يَنْشَرِحْ (١٠)

---

١) المعضل الذي اعجز الاطباء شفاؤهُ والمتقي الخائف من الله وتقدير البيت مهدي بالمتقي لا ينجرح مع ان جرحي معضل فكيف اكون متقياً وانا مكلوم النفس بالآثام

٢) ينم اي يذيع واراد بالغربة ابتعاده عن الشريعة بالمخالفة ويفتضح ينكشف

٣) ينسفح اي ينصبّ وينسكب ومعنى البيت ان دمعي المصبوب هو ظاهر كظهور سرّي وغربتي عن الله

٤) كسح اي قُشر واراد بالغصن الحياة والمعنى ان غصن حياته لم ييبس

٥) قولهُ اصطبح بمعنى اصبح اذا دخل في الصباح ولم أرَهُ في كتب اللغة

٦) كراها نومها

٧) والحُنَين وادٍ بين مكة والطائف

٨) سبح بفتح الباء واذا كانت القافية مقيَّدة يحافظ على حركة ما قبل الرويّ ولكنهُ يجوز الخروج عنها الى حركة اخرى وقد اكثر المتقدمون من عدم التزام الحركة

٩) يلتفح يحترق ولم أرَ من ذكره من علماء اللسان

١٠) شرح مصابهُ وصفهُ وينشرح ينكشف

فلذاكَ يأبى صدرُهُ من حُزنِهِ ان ينشرح (١)
يا ربَّ خلٍّ قائلٍ قولَ النَّصوحِ المُنتصِح (٢)
حتَّامَ في ليلِ الأسى وجوادُ عزمِك ينطرح (٣)
جبريلُ مالكَ غافلًا وثناكَ أسودُ مُنكلِح (٤)
جبريلُ فِقْ حتى متى عن بابِ ربِّك منترِح (٥)
جبريلُ إحذرْ شهوةً قد عشتَ فيها مُنفضِح
جبريلُ تُبْ عن عادةٍ قد خِلْتَ فيها تنصلِح
جبريلُ دعْ عنكَ الرَّدى فالشَّرُّ بابٌ مُنفتِح
جبريلُ جُدَّ بتوبةٍ اسجُمْ دموعًا تنسفِح
جبريلُ أحسِنْ تستتِرْ حقًّا وإلَّا تفتضِح
واعلم بأنَّ الموتَ قد وافاكَ يومًا ينتطِح (٦)
كم هامُ مثلِكَ مُفلَقٌ لمَّا بصخرتِهِ نطِح (٧)
خفقتْ عليكَ بنودُهُ من تحتِها كم مُنجرِح (٨)
كم قد سمِعتَ نصائحًا من ناصحٍ حُرٍّ مُلِح (٩)

---

١) ينشرح اي يزول همهُ وحزنهُ ٢) قولهُ يا ربَّ خلٍّ على تقدير يا قوم ربَّ خلٍّ ٣) في ليل الاسى متعلق بخبر محذوف تقديره انت. والجواد الفرس السريع الجري الرائع ٤) منكلح اي مكشر في عبوس ولم آرَ من ذكره

٥) فق مخفف أفق بمعنى اصحُ وانتبه ومنترح مبتعد وهو خبر لمحذوف تقديرهُ انت

٦) بمعنى ينطح يقال نطحهُ الثور اذا اصابهُ بقرنه واصل النطح للمشاركة يقال انتطح الكبشان اذا نطح كل منهما الآخر ٧) الهام اراد بهِ هنا الراس المُفلق المشقوق ولم آرَ من ذكر افلق بهذا المعنى وانما هو معنى فلق وكانهُ اراد بهذا البيت الايماء الى قول الشاعر

وناطحِ صخرةً يومًا ليوهنها فلم يضرْها وأوهى قرنَهُ الوعل

٨) خفقت اضطربت. وبنوده راياته وبيارقهُ ٩) ملحّ اسم فاعل من الحَّ في الشيء اذا طلبهُ بلجاج

أَتُركْ وَساوِسَكَ الَّتِي ... شَغلَتْ فُؤادكَ تستريح (١)
أَهملْتَ نُصحَ مُوبّخٍ ... إذ لم تَشأْ أن تنتصِحْ
أَلآنَ قد وضَحَ الذي ... قد خِلْتَهُ لا يَتَّضِحْ
ورأيتَ نارَ جَهَنَّمٍ ... وشُرُورُها لا تصفح (٢)
ونعيمَ ربٍّ خالدٍ ... خيراتُهُ لا تنْتزِحْ
لَوْ شِئْتَهُ لورِثْتَهُ ... إرْثَ النَّبيِّ المُنْمَسِحْ (٣)
ونَجَوْتَ من نارٍ غدت ... بزِنادِ شِرْكِ تَنْقَدِحْ
فَندِمتَ لكن بعدما ... غَرَبت شُمُوسُكَ تَنْتَحْ
وغَدَوْتَ تهتفُ نائحًا ... يا وَيْحَ من لا يَصْطَلِحْ
لَوْ كنتُ اكبحُ هِمَّتي ... كانَتْ وحقِّكَ تنكبح (٤)
لكن وَثِقتُ بمدّتي ... والعمرُ فَخٌّ مُنطَرِحْ
فَذَهِلتُ حتّى غشَّني ... وأبيكَ فِعلي ما رَبِحْ
والموتُ وافَى صارخًا ... بالبابِ بابُكَ قد فُتِحْ
لَوْ كانَ سَعْيِي مُنْجِحًا ... كُنْتُ السَّعِيدَ أخا النُّجُحْ
يَا تَوبتي يا شَقوتي ... يا حَسْرَتي لو انتصِحْ
لما ارى بَيْنَ الورى ... مِيزانَ إثْمي قد رَجَحْ
يا ربِّ إقبلْ تَوْبَتي ... من قَبلِ أني أفتضِحْ
يومًا تقومُ مُناقِشًا ... والسرُّ عندكَ يَتَّضِحْ

---

١) الوساوس الخواطر التي لا خير فيها

٢) لا تنصفح اي لا تترك ولا تنتهي

٣) المنمسح اي الممسوح بالدهن وهو ما لم يستعملهُ احد من علماء اللغة ولم اجد انمسح وفي كتب الصرف ان انفعل لا يؤخذ ما فاؤُهُ ميم غالبًا

٤) كبح همتهُ اي ردها وجذبها عما اتجهت اليهِ وتنكبح ترتد وهذه اخذها بحكم القياس ولم اجدها في كتب اللغة

إنْ كانَتِ الأبْرارُ من صَوتِ اقْتدارِكَ تنطَرِحْ
ما حالُ مَنْ قد كانَ عَنْ آثامِهِ لا يَنتزِحْ
يا مَريمُ البِكْرِ التي مَن أمَّها يوماً رَجِحْ
ما جاءَكِ المَضنوكُ من احزانِهِ إلَّا فَرِحْ
غِيثي افتقاري إنَّني في بابِ جودِكِ مُنطرِحْ
كم من عدوٍّ قد غدا من حدِّ سيفِكِ مُنجرِحْ
فِيها أصيرُ مؤيَّداً بِسواكِ ايدي لا يَصِحْ
واعودُ حُرّاً مُطلقاً منها وفيها امتدِحْ
واعودُ حيّاً قائلاً قولَ المُثابِ المُنشرِحْ
احْيَيْتِ ميتاً كانَ في سِكّينِ شهوتِهِ ذُبِحْ[١]

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح بطرس الرسول حين زار ضريحه في رومية سنة ١٧١١ من مجزوء الكامل

مَنْ لي بقلبٍ استميحُهْ حُبًّا فيطرِبني مديحُهْ
وتعيرني ريحُ الصَّبا نشراً ينمّ اليَّ رِيحُهْ
ويهزّني طرَباً كأنَّ غبوقَهُ عِندي صبوحُهْ
شوقاً لِمَنْ جرحَ القُلو بَ بعشقِهِ وانا جريحُهْ
دعْ يا عذولي انَّ لي قلباً يذوبُ فمَن يُريحُهْ
إلَّا المَلاذُ المُلتجا ومَليحُهُ أبداً مليحُهْ[٢]
يا بُطرسُ السّامي الذُرى وجنابُهُ رَحْبٌ فسيحُهْ

---

١) قولهِ في سكين شهوته ذبح فيهِ انهُ عدى ذُبح بفي وقياسه ان يتعدَّى بالباء لكنهُ جرى على مذهب التضمين
٢) الملاذ الملتجا كناية عن الرسول بطرس زعيم الرسل

يا صَخْرَةَ الإيمانِ قُلْ   والصَّخْرُ مَنْ ذا يَسْتبيحُهْ (١)
وأَنارَ بالبُشْرى الورى   وأَجالَها في الكونِ رِيحُهْ
جَحَدَ المُعلِّمَ بَغْتَةً   وارْتَدَّ في وَعْيٍ يَنُوحُهْ (٢)
فأَفادَنا بجُحُودِهِ   وبنَوحِهِ البادي صَرِيحُهْ (٣)
لا تَعْجَبُوا مِمَّا جَرى   فالصَّخْرُ مَنْ يَقْوى يُزِيحُهْ (٤)
أَخَذَ الرِّئاسَةَ مُطْلَقًا   والحَقُّ لا يَخْفَى وُضُوحُهْ (٥)
مَدَحَتْهُ أَلسِنَةُ الورى   قَدْ زانَها مِنْهُ مَدِيحُهْ
مِنْ عَهْدِ آدَمَ ذِكْرُهُ   في البِكْرِ حَتَّى جاءَ نُوحُهْ (٦)
يَتَسَلْسَلُونَ لِغايَةٍ   حَتَّى أَتَى فِيها مَسِيحُهْ
أَعْطاهُ مَوْلاهُ الوِلا   يَةَ والخِلافَةَ تَسْتَمِيحُهْ (٧)
هٰذي مَفاتِيحي وما   تأْمُرْ بِهِ فأَنا أُبِيحُهْ (٨)
مَنْ ضَلَّ أَنْتَ هُداؤُهُ   حقًّا وأَنْتَ لَهُ نَصِيحُهْ (٩)

---

١) يستبيحهُ اي يستأصلهُ

٢) جحد اي انكر والمعلم اذا أُطلق في الانجيل العزيز اريد بهِ السيد المسيح لانهُ هو معلم الناس شريعة الخلاص واعلم ان لقب معلم اشرف ما يلقَّب بهِ انسان من حيث العقل ألا وان المعلّم منوّر الاذهان وكاشف ظلمات الجهالات وممزّق دياجير الضلالات. ألا وهو الرافع الانسان من غيرانِ الاطوار البهيمية الى امجاد الكمالات الانسانية. وفي البيت اشارة الى ما كان من انكار بطرس للسيد المسيح وندامته وبكائه على ذلك

٣) وجه الفائدة انه علمنا الرأفة بالساقطين وبتوبته كشف لنا عن فضيلة التوبة

٤) انما قال « فالصخر من يقوى يزيحه » لان بطرس معناه الصخر وقد توسّل الى مدحه بالثبات بمعنى اسمه

٥) قولهُ «اخذ الرئاسة مطلقًا» اي ان المسيح رأسهُ على البيعة المنتشرة في جميع اطراف الارض

٦) الضمير من نوحه يعود الى آدم لان نوحًا نازل منهُ

٧) الهاء من مولاه راجعة الى بطرس واراد بالمولى السيد المسيح

٨) قد عقد الناظم رحمهُ الله بهذا البيت آية الانجيل ونصُّها « واعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطهُ على الارض يكون مربوطًا في السماوات وكل ما تحلّهُ على الارض يكون محلولًا في السماوات (متّى ١٦ : ١٩)

٩) هداؤُهُ اصلهُ هداهُ فمدّهُ للضرورة ومعنى نصيحهُ ناصحهُ والنصح الوعظ مع اخلاص المودة للمنصوح

وأكونُ مع خُلَفائكَ السُّعداءِ والعاصي أُزيحُهْ
مولايَ إحفظْ طاعتي في ظلِّهِ يوماً أُصيحُهْ (١)
هذا نجاحي إنْ أطعْتُ رُسُومَهُ فأنا نَجيحُهْ (٢)
طُوبى لِأرضٍ حلَّها يوماً وكانَ بها ضريحُهْ
يا حبَّذا مِنهُ ضريحٌ م زُرْتُهُ وأنا نَزيحُهْ (٣)
بديارِ رُوما كانَ ما أمَّلتُهُ وبها وُضُوحُهْ
هذا مَديحي لا يفي عَنّي لِمن هذا مَديحُهْ
فالسيفُ مهما هزَّهُ السيَّافُ يَبْهرُهُ صَفيحُهْ (٤)

وقال ايضاً رحمهُ الله في النوح الرهباني المدوح من البحر الكامل

إنْ كُنتَ نوّاحاً فأنتَ الصالحُ عقلي يُحدِّثُهُ لِسانٌ نائحُ
سُحُبُ المدامعِ للبُرُوقِ تُصافحُ ما لاحَ برقُ النوحِ إلّا أقبلَتْ
مِنْ جفنِ عيني سانحٌ أو بارِحُ (٥) فكأنّهُ وكأنَّ دمعي طائرٌ
مُتطهِّرٌ بعِمادِهِ مُتصالحُ (٦) فدموعُهُ كالإعتمادِ وإنّني
ضِحكي يُبانُهُ وذلكَ واضحُ فالإتِّضاعُ موافقٌ نَوْحي كما
كالنارِ يَسْجُرُها زِنادٌ قادحُ (٧) فجهنّمٌ لِلنَّوحِ أسنى عِلّةٍ
بهواهُ في كُلِّ النواحي نائحُ (٨) مَنْ صارَ دَيدنَهُ النُّواحَ فإنّهُ

---

١) قولهُ يوماً اصيحه معناهُ يوم الجأ اليهِ واستصرخهُ
٢) رسومهُ اي سننهُ التي رسمها واراد بالنجيح الناجح وهو الفائز بمطلوبه
٣) النزيح البعيد واراد بقوله «انا نزيحه» انا النازح من بلادي لزيارته
٤) صفيحه اى وجهه. يبهره اى يغلبه
٥) السانح الذى يأتي من جانب اليمين والبارح الذي يأتي من جانب اليسار والعرب تتيمَّن بالسانح وتتشاءم بالبارح ولذا يقولون في المثل مَن لي بالسانح بعد البارح
٦) اراد بالاعتماد سرّ المعمودية
٧) يسجرها اي يضرمها يقال سجر التنورَ سجرًا اذا ملأهُ وقودًا واحماهُ
٨) ديدنهُ عادتهُ

يَا عَنْدَلِيبَ الفِكْرِ دونكَ أَدْمُعِي ... فَاصْدَحْ لِأَنَّكَ نَحْوَ دَمْعِي صادِحُ (١)
مَنْ يَذْكُرِ الدَّيَّانَ يَذْبَحْ حُزْنَهُ ... بِحُسامِ نَوْحٍ والتَّرَجِّي الذَّابِحُ
مَنْ لَمْ يَنُحْ بِاللهِ ضَلَّ نُواحُهُ ... فِي اليَأْسِ إِنَّ اليَأْسَ شَرٌّ فاضِحُ
يا مُعْجَبًا كُفَّ عَنْ نُوَاحٍ خادِعٍ ... أَنَّى تَنُوحُ وزَنْدُ شِرْكِكَ قادِحُ (٢)
لَا نَوْحَ أَصْلًا حَيْثُ راحَةُ بَشْرَةٍ ... ذا سابِحٌ يومًا وذٰلكَ رامِحُ (٣)
يا راهِبًا نُحْ قَدْ سَمِعْتَ بِأَنَّهُ ... لا عِيدَ لِلرُّهْبانِ إِنَّكَ رائِحُ (٤)
ومَتَى نَزَحْتَ عَنِ الخَطايا فَانْتَزِحْ ... عَنْ نَوْحِكَ المُشْجِي وفُزْ يا نازِحُ (٥)
ثِقْ إِنَّما الزَّفَراتُ خَيْرُ مَدامِعٍ ... عِنْدَ اعْتِياضِ الدَّمْعِ إِنَّكَ رائِحُ (٦)
إِنْ تَبْكِ شِبْعانًا فَتِلْكَ ضَلالَةٌ ... بَلْ دَمْعَةُ الصُّوَّامِ غَيْثٌ صالِحُ
قَدْ قالَ يُوحَنّا السَّعِيدُ السُّلَّمِي ... قَوْلًا يُؤَيِّدُهُ الصَّلاحُ الواضِحُ
لا يَطْلُبُ الدَّيَّانُ مِنَّا آيَةً ... بَلْ يَطْلُبُ النَّوْحَ الذي أَنا مادِحُ

وقال ايضًا رحمهُ الله في طهارة النفس بحسن الجهاد المتصل

من البسيط

كَلَّفْتُ نَفْسِي جِهادًا فَاسْتَفَدْتُ بِهِ ... عَزْمًا مَكِينًا كَسِقْطِ الزَّنْدِ بِالقَدْحِ (٧)
قَدْ دَقَّ عَقْلِي بِهِ حَقًّا فَأَرَّقَنِي ... حَتَّى رَأَيْتُ غُمُوضَ المَتْنِ فِي الشَّرْحِ (٨)

---

١) العندليب طائر يقال لهُ الهزار حسن الصوت . وصدح الطائر اي صاح

٢) اراد بالمعجب المتكبر . وأنّى بمعنى كيف وهو استفهام أُريد به التعجب يقول كيف تنوح على آثامك وزند شركك يوري نار الاثم وقد كرر القافية ولم تتم لهُ سبعة ابيات وهو غير حسن عند علماء القوافي

٣) السابح العائم على وجه الماء منبسطًا والرامح الطاعن بالرمح والمراد بالبيت ان لا نوح صحيح مع العجب وراحة الجسم والاعتداء الخلق

٤) رائح اي ذاهب

٥) المشجي المحزن

٦) الزفرات التنهدات واعتياض الدمع امتناعه والرائح الكاذب

٧) سقط الزند الشرر الخارج منهُ بواسطة القدح

٨) المتن اصل الكتاب والشرح ما يذكر بيانًا للمعنى وكشفًا للمراد

فانهلَّ دمعي انهلالَ المُزنِ مُنسجماً   فذاكَ نارٌ وهذا فائضُ الرَّشَحِ (١

وعادتِ النفسُ بالأفكارِ هادئةً   كالسُّفنِ مطروحةً في بحرِها المَلِحِ (٢

وأصبحَ العقلُ حُرًّا طاهرًا يقظًا   ما زالَ يَحمَدُ ربَّ الحمدِ والمِدَحِ

حتّى رأى عالمَ اللاهوتِ مُنبجسًا   مثلَ انبجاسِ الضيا في موردِ الصُّبُحِ (٣

وقال ايضاً يمدح صديقاً لهُ اسمهُ نقولا القس الراهب الحلبي

يا فضلُ لِلفضلِ معنًى أنتَ شارحُهُ   وأنتَ فيهِ مُقيمٌ لا تُبارِحُهُ (٤

وافاكَ يَسنَحُ عن يُمناكَ سانحُهُ   وليسَ يَبرَحُ عن يُسراكَ بارحُهُ (٥

ويا نقولا الذي في اللهِ نُزهتُهُ   وفي محبّتِهِ شبَّت جوانحُهُ (٦

هذا الكمالُ الذي أبقيتَ منطقَهُ   يُثني عليكَ وشاهدْهُ جوارحُهُ (٧

لا تُخفِ عني صلاحاً أنتَ مسكنُهُ   فحاملُ الطيبِ لا تخفى روائحُهُ (٨

ولهُ ايضاً رحمه الله موشح قالهُ في التوبة ومكر العالم حين كان في دير مار انطونيوس قزحيا سنة ١٧٠٨ وهو من اللزوم

دَعي يا نفسِ لهوًا فيكِ طالحْ   ولا تَطغَي فإنَّ اللهَ صالحْ

---

١) انهلَّ سال وانصبَّ والمزن السحاب

٢) المَلِح ضدّ العذب ويروى مترجّة وهي بمعنى مربيّة ولم ار من ذكر اترج

٣) انبجس الضياء اذا فاض وانتشر ومورد الصبح طلوعه مصدر ميمي من ورد

٤) لا تبارحهُ اي لا تزايلهُ ولا تفارقهُ ولم يذكر هذا الحرف اصحاب كتب اللغة في مظنّة ذكره ولكنهُ ورد في كلام العرب وهو من مستدركاتي على معجمات اللغة وقد اوردتهُ في ذيل اقرب الموارد

٥) وافاك اى اتاك ويسنح اي يمرّ من المياسر الى الميامن والسانح الظبي والطير وغيرهما الذى يأتي من جانب اليمين ويقابلهُ البارح

٦) النزهة اسم من التنزه وهو الخروج الى البساتين والرياض والخضر وشبّت اي اشعلت والجوانح الاعضاء التي تحت الترائب مما يلي الصدر الواحدة جانحة

٧) يثني عليك اى يمدحك وسكن الدال من شاهده للوزن وجوارحه اي اعضاؤهُ

٨) شبّه الصلاح بالطيب لان ذكره ما تطيب به النفوس . وعجز البيت من قبيل ضرب المثل وهو كقول الشاعر

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها   وهل سمعت بظلّ غير منتقلِ

وإسعي سعيَ مَن بالخيرِ راغِب   وأجرِي الدمعَ من عينَيك غارِب [1]
فإن تسعَي ظفِرتِ بأجرِ راهِب   غدا عن عالَمِ الشهواتِ هارِبْ
ويطوِي الليلَ سهرانًا ونائحْ   على آثامِهِ وبهنَّ بائحْ
رأيتِ العالَمَ الغرّارَ فِينا   عدوًّا قد حوى داءً دفِينا [2]
يَعِدنا بالسُّرورِ ولا يَفينا   ولمَّا أن رآنا قد شُفِينا
يُجرِّدُ شرَّهُ وبهِ يُكافِحْ   فيُرْدِي بالهلاكِ لِمَنْ يُصافِحْ [3]
غدا متهدِّدًا فعدا وهدَّدْ   وشدَّ بظُلمِهِ القاسي وشدَّدْ
وردَّ سرورَهُ منَّا وردَّدْ   عزائمَ خيرِ أنفُسِنا وبدَّدْ
ذخائرَ خيرِنا والعمرُ رائحْ   وهدَّ بشرِّهِ مَلِكًا وسائحْ [4]
فأينَ ملوكُ أهلِ الأرضِ طرًّا   وأينَ الجاعِلونَ الخيرَ شرًّا
وأينَ الخالبونَ أسًى وضرًّا   وأينَ مجرِّعونَ الناسَ مُرًّا
غدوا تحتَ الثرى والحالُ واضحْ   وحرُّ جهنَّمِ النيرانِ فاضحْ
فكأسُ الموتِ طافَ بهم وحيًّا   فما أبقى بهم في الحيِّ حيًّا [5]
وأخلى منهمُ ربعًا وحيًّا   وكانَ السمُّ في تلكَ الحميَّا
فأفسدَ بالنفوسِ وبالجوارحْ   وقد نشبَتْ بهم أيدٍ جوارحْ
إلهي وقِنا تلكَ الرزايا   وأسعِدْنا على تلكَ البلايا

---

١) اراد بالغارب الغزير اخذه من غوارب الماء لاعلى موجه

٢) الداء الدفين هو الذى ظهر بعد خفاء فنشأ منهُ شرٌّ وعرّ

٣) قولهُ لِمَن يصافح اللام زائدة ويردي بمعنى يهلك ويصافح بمعنى يفضي بكفّه الى كفّ صاحبه كما يُفعل عند الملاقاة والتسليم

٤) السائح هو من اعتزل الناس وذهب في الارض للعبادة طالباً وجه الله تعالى وجمعهُ سيّاح

٥) الكاس مؤنثة وذكرها على معنى الاناء ومعنى حيّاً سلّم . والحيُّ محلّة القوم وحيّاً اراد به شخصاً حيّاً

لِنَحظَى بالمُنَى عِندَ المَنايا ... لِأَنَّكَ خيرُ من يهبُ العطايا
بِحُرمَةِ مريمٍ فاغفِرْ وسامِحْ ... وغُضَّ الطَّرْفَ عنّا يا مُسامِحْ

وقال ايضاً رحمهُ الله

دَهَاني مَنْ كَفَلتُ بِهِ صَغيراً ... أُنَزِّهُهُ عَنِ الفِعلِ القَبيحِ (١)
فَكَانَ مَعي كَعِيسُو مع أَخيهِ ... وكُنتُ لَهُ كَإِسحَقَ الذَّبيحِ (٢)

قافية الخاء

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله في قيامة المخلص من بين الاموات وهو في حلب
سنة ١٦٩٥ من البحر الكامل

ما بَيْنَ جَفْني والأَحِبَّةِ بَرْزَخٌ ... سِنَةُ الكَرَى فَكَأَنَّ ذلكَ فَرسَخٌ (٣)
لو حُزتُهُ لَحَظِيتُ مِنهُ بِمُقلَةٍ ... حَوراءَ تَخلِسُ لَحظَهُنَّ وتَسلَخُ (٤)
يا قَلبُ ثِقْ إِنَّ الحَبيبَ مُخَيِّرٌ ... سُكْناهُ عِندَكَ وهو نَحوَكَ يَصرَخُ
مَولًى نأَى عَن عَرشِ سُدَّةِ مُلكِهِ ... مُتَنَزِّلًا وَلِعَهدِهِ لا يَفسَخُ (٥)
قد جاءَنا في فَتْرةٍ مِن كُفْرِنا ... والعَقلُ ساهٍ والعُداةُ تُوَبِّخُ

---

١) كفلت بهِ بمعنى ضمنتهُ وتولّيت امرهُ . وانزههُ اي ابعدهُ

٢) المراد بهذا البيت ان هذا الصغير كان يعدو عليَّ واحتملهُ وكنت لهُ مؤمّناً اصدق كلاءة كما كان حال اسحاق مع رفقا

٣) البرزخ الحاجز بين الشيئين وما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ وسنة الكرى النوم والفرسخ ساعات من الليل والنهار ومسافة ثلاثة اميال

٤) المقلة الحوراء العين المتناهية بياضاً وسواداً وهي اجمل صور العين واشدّها تأثير حسن وجمال

٥) السدَّة باب الدار والبيت وامام باب الدار وسدَّة المسجد الاعظم ما حوله من الرواق

وهو الإِلٰهُ المرتضى والمُرتجى | وابنُ الإِلٰهِ تواضُعًا لا يَشْمَخُ(١)
هذا يسوعُ ابنُ العليِّ وعزمُـهُ | قد قدَّ أعـداءَهُ برمحٍ يَشْدَخُ
قد مدَّ من فوقِ الصليبِ يمينَهُ | وشمالَهُ(٢) بدمائهِ مُتلطِّخُ
حتَّى إذا قتـلَ العُداةَ بقتلِهِ | ولجنبِهِ بالسَّمهريَّةِ يُزَخُّ(٣)
قد ضمَّهُ الجدثُ الحديثُ بأمرِهِ | ولكلِّ فعلٍ غايةٌ لا تُفسَخُ(٤)
وثباتِ الأيَّام قامَ بفعلِهِ | وبحُكمِهِ من غيرِ قرنٍ يَنفُخُ
مُتأيِّدًا مُتسلِّطًا ومُظفَّرًا | بعـدوِّهِ فهو الهِزَبْرُ الأَشدخُ(٥)
قد حُطَّ عن مرأى مُحيَّاهُ الثرى | والشمسُ تخنسُ من ضياهُ وتُنسَخُ(٦)
والكونُ أشرقَ يومَ مغربِ قبرِهِ | فاعجبْ لغربٍ صار شرقًا يَنضَخُ(٧)
نُجُبُ البِشارةِ قد تراءَت غارةً | تدعو وآدمُ بالبلاء مُوسَّخُ(٨)
فارتاعَ آدمُ من بِشارتِـهِ التي | ما ظنَّها اذ بجَّ ممَّا يَصرخُ
فدعا بنيهِ الأنبيا والأوليا | لبِشارةٍ منها نُهاهُ يَزمَخُ(٩)
شمسُ الهدى بزغَت عليهم بغتةً | في بُقعةٍ كانَت لديهم ترزَخُ(١٠)
فاللهُ ربٌّ واحدٌ في ذاتِهِ | وبطبعِهِ ولهُ الخلائقُ ترضَخُ(١١)
آبٌ وابنٌ روحُ قُدسٍ منهما | أُقنومُهُ يرضاهُ من لا يَشمَخُ

---

١) يشمخ اي يتكبَّر يقال شمخ بانفهِ وشمخ انفهُ اذا تكبَّر

٢) ذكر الشمال على ارادة العضو

٣) السمهريَّة الرماح المنسوبة الى سمهر وهو رجل كان يقوِّم الرماح. ويزخ اي يضرب

٤) الجدث محركة القبر والحديث الجديد. ولا تفسخ اي لا تُنقض

٥) الهزبر الاسد

٦) حطَّ بالبناء للمفعول اي انزل. ومحياه وجههُ. وتخنس اي تتأخر. وتُنسخ اي تُزال

٧) ينضخ اي يفيض

٨) النُّجب كرائم النوق

٩) يزمخ يتباهى اي يتكبر

١٠) اي ترتفع من رزخ السخل اذا رفع رأسهُ عند الارتضاع من غصص او يبس حلقٍ. والبقعة من الارض واراد بها اليبوس واراد بشمس الهدى المسيح

١١) ترضخ اي تخضع وهو مما لم يذكره اهل اللغة بهذا المعنى ولكنهُ ورد في كلام بعض المحدثين وليس بشيء

٢٠

فالإبنُ وافى مُنقذًا من مريمٍ   فخلاصُنا منها يروقُ ويُطبَخ[1]
مَنْ ضاقتِ السبعُ السمواتُ العُلا   عنهُ ومريمُ فيهِ أرضٌ سربَخ[2]
أضحت بهِ حُبلى بسرٍّ مُعجزٍ   بينَ الأنامِ وعِرضُها لا يُلطَخ
فاعجبْ لنارٍ ضمَّها عُلَيقةٌ   لم تحترقْ وغصونُها لا تُفضَخ[3]
فالله نارٌ حلَّ في أحشائها   وختومُها تبقى ولا تتوسَّخ
فلذاكَ خُصَّتْ بالمديحِ وإنما   بمديحها الشيطانُ حقًّا يُمسَخ
مَنْ كانَ يلهو بالملاهي راغبًا   عن مدحِها فهو الأصمُّ الأصلَخ[4]
حتى لها يُهدي معاني وصفِها   ويصوغُها فالمدحُ عِندي البرزَخ[5]

وقال ايضًا في شرف روح مريم لما استقرَّت في السماء

يا روحَ سيّدةِ الخلائقِ كلِّهم   لمَّا استقرَّتْ في النعيمِ الباذخ[6]
مَنْ ذا يَفي مقدارَ ما فرِحتْ بهِ   إذ شاهدتْ شرفًا بمجدٍ راسخ
قرَّتْ بملكٍ فائقٍ في طبعهِ   وبنوعهِ من غيرِ عارضِ ماسخ
ما لا رأتهُ عينُ قِدّيسٍ ولا   سمعتْ بهِ أُذنٌ بقلبٍ شارخ[7]
ما قد أعدَّ اللهُ لأُمِّ اللهِ لا   ملكوتهِ فوقَ المقامِ الشامخ
نُسِخَتْ بهِ أحزانُها فاستنشدتْ   أكرِمْ بمنسوخٍ وأفضلْ ناسخ
لم تسلخِ الأفراحُ ثوبَ حِدادِها   حتى رأى المسلوخُ فضلَ السالخ[8]

---

١) يروق اي يصفو ويُطبخ بالبناء للمفعول بمعنى اراد بهِ انهُ يبلغ حدَّ التمام
٢) سربخ اي واسعة   ٣) تُفضخ اي تكسر . اراد بالعليقة العذراء وفيهِ تلميح الى ظهور الله لموسى في العليقة   ٤) الاصلخ الاصمّ الذي لا يسمع شيئًا
٥) البرزخ الحاجز وما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ واراد بالبرزخ هنا طريق الوصول الى الفوز
٦) الباذخ العالي الرفيع   ٧) الشارخ الشابّ جمعهُ شُرْخ
٨) تسلخ اي تنزع

وقال ايضاً يمدح اليشباع وابنها يوحنا يوم الزيارة

قَد صارَتِ اليشَبعُ أُرغُنَ رَبِّها تَتْلو ويُوحنَّا بفيها يَنفُخُ
فتَلَقَّنَتْ مِنهُ الذي قَد أَنبأَتْ عن مَريمٍ فيها بفيها يَصرُخُ

قافية الدال

وقال الراهب اللبناني رحمهُ الله في اصطباغ السيد المسيح في الاردن
وذلك سنة ١٦٩٠ من البحر الطويل

ذَريني فَمَجْدي حيثُما كُنتِ مُرشِدي أَجوبُ القيافي رَغْبَةً في التَّعَبُّدِ (١
على مَتْنِ مَحْنيِّ الأَضالعِ ضامِرٍ تَخالُ حَصَى أَقدامِهِ ضَوءَ فَرْقَدِ (٢
أَسيرُ كأَنِّي في قِبابٍ مَنيعَةٍ بما يَعتَليهِ مِن غُبارٍ مُبَدَّدِ (٣
وأَحسَبُ نَفسِي راكِدًا وهُوَ راكِضٌ واحسَبُ نِضْوِي طائرًا غيرَ مُطْرِدِ
فلَم أَدْرِ هذا من سُرُوري بِبُغْيَتي السَّعيدَةِ أَوْ راضٍ بِسَيْرِي ومَقْصَدي
فما زِلتُ أَمشي مِشيَةَ الضَّبِّ حائرًا وما زالَ يَسعَى كالقَطا وهُوَ مُهتَدِ (٤
وأَعرَضتُ عن قَولِ المُنَقِّبِ باطِلًا لعَلَّكَ أَن يَلْقاكَ هادٍ فتَهتَدي

---

١) ذريني اي دعيني واتركيني ومرشدي قياسهُ ان يكون مرشدتي لكنهُ نزّلهُ منزلة الجامد . واجوب اي اقطع واسير . والقيافي البراريّ وهو مثل قولهم فلان يجوب اجواز الفلَوات

٢) اراد بهذا البيت وصف فرسهِ بشدة الجري وان الحصى التي يمرّ عليها تتكسر من وقع حوافره فيظهر لها شرر كانهُ ضوء الفرقد وهذا شبيه بقول الشنفرى

اذا الامعزُ الصوّان لاقى مناسمي تطاير منهُ قادح ومفلّلُ

٣) قد صوّر بهذا البيت الغبار الذي تثيرهُ حوافر جواده بالقباب المنيعة مشيرًا بذلك الى كثافتها والقباب جمع القبَّة وهي بناء معروف وهذه الابيات الثلاثة من الكلام الذي يمتزج بالارواح لرقتهِ وحسن مذهبه واتيانهِ على رسم المشاكلة

٤) الضبّ حيوان يوصف بالحيرة والقطا طائر يوصف بالهداية كقول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلّت

الى ان تراءَتْ لي طَلائعُ مأرَبي   وشارَفتُ أطلالَ البِناءِ المُمرَّدِ [1]
فألفيتُ نهرًا فوقهُ النورُ ضارِبًا   قِبابَ الأماني والهناءِ المُرغَّدِ [2]
كأنَّ خريرَ الماءِ والظلُّ وارِفٌ   عليهِ حكى واللهِ أنغامَ معبدِ [3]
وقد درعتْهُ الريحُ دِرعًا مُزرَّدًا   يُجانسهُ ثوبُ الربيعِ المُورَّدِ [4]
تُناشدني أحوالُهُ وهو مُخبِرٌ   ونجمُ الدُّجى فيهِ كعِقدٍ مُبدَّدِ
يَشوعُ بنُ نونٍ كان أوقفَ جِريتي   قديمًا وابنُ اللهِ قدَّسَ مَورِدي
فنادى وقد ألفى بهِ الإبنَ عاريًا   يرومُ اصطِباغًا من يدِ الطاهرِ اليدِ
تَرومُ اصطِباغًا يا إلهي تعمُّدًا   لإكمالِ برٍّ أم لِفضلِ التعمُّدِ
تَرومُ اصطِباغًا يا إلهي تعمُّدًا   لإكمالِ عدلٍ أم لإثباتِ سُؤدُدِ
فإنكَ قبلَ القبلِ في الذاتِ سيِّدٌ   وإنكَ بعدَ البعدِ أعظمُ سيِّدِ
أتاكَ إلهٌ يا يُوحنّا مُطاطِنًا   لدَيكَ ولم يأنفْ قبولَ المُعمَّدِ [5]
أتاكَ إلهٌ ضِمنَ ناسوتهِ اختَبا   وقد نزّهَ اللاهوتَ عن كلِّ مشهدِ [6]
وقد قدَّسَ الأمواهَ يومَ وُرودهِ   فصارَ بها للناسِ أحسنَ موردِ

---

١) تراءت ظهرت واراد بطلائع المأرب اوائله التي تدلّ عليهِ وشارفت قاربت والبناء المُمرَّد المطوَّل ٢) ضاربًا اي ناصبًا . والمرغَّد من الرغد ولم ارَ من ذكره في كتب اللغة . وتصويرهُ النور ناصبًا خيام الاماني والهناء مما تكاد تسيل عليهِ الروح للطفهِ

٣) خرير الماء صوته ووارف اي متسع وممتدّ . وحكى شابه وانغام معبد اي الحان غنائهِ . ومعبد اسم مغنٍّ مشهور كان في اوائل الدولة الاموية وقبض في ايام الوليد بن الرشيد

٤) درعتهُ اي ألبستهُ الدرع وهي ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدوّ مؤنث وربما ذُكِّر والهاء من درعته عائدة الى الماء والمورَّد المصبوغ على لون الورد وقد مثَّل ما يحصل من تجعُّد الماء عند هبوب الريح عليهِ بالدرع المنسوج من الزرد وهذا معنى لطيف تعاورهُ الشعراء ومنهُ هذا البيت

نسجَ الريحُ على الماء زرَدْ   يا لهُ درعًا منيعًا لو جمَدْ

٥) اعلم ان الواو من يوحنا في حكم الساقط من اللفظ وانما ابقاها حرصًا على معرفة الاسم وقد جعلها بمنزلة الواو التي تُزاد في الاسماء الاعجميَّة فتُكتب ولا تُقرأ مثل اوقيانوس

٦) قولهُ صار بها معناهُ حصل بها

بها وردَ التنزيلُ عن جلِّ صادقٍ ... بإنجيلِ ربٍّ صادقٍ متأكّدِ
فمن لم يكن بالماء والروح معمّداً ... يُعَدْ عن جنانِ الخلدِ عودَ المفنّدِ (١
حنيني لأردُنٍّ وقد حلَّ شطَّه ... إلهٌ تجلّى فوق عرشٍ موطّدِ
حنيني لأردُنٍّ وقد ضمَّ ضمنه ... وحيداً يفوق قدرُه كلَّ أوحدِ
على شطّه ألقى المسيحُ وشاحَه ... وكان لثوب النورِ أحسنَ مرتدِ
أطاعَ الذي قد سنّه ابنُ عاقرٍ ... فيا ويحَ عبدٍ لم يطعْ وهو معتدِ (٢
عرفناهُ ربّاً والشهودُ ثلاثةٌ ... وللشرعِ يقضي فيهم حكمُ مهتدِ
إذ الروحُ يشهدْ مذ بدا كحمامةٍ ... كذا الآبُ يهتفْ شاهداً للمعمدِ (٣
فهذا هو ابني الحبيبُ اسمعوا له ... فيا حبذا صوتٌ عليه تعمّدي
ونبيك يوحنّا النبي وهو شاهدٌ ... فهذا هو ابنُ اللهِ ربّي وسيّدي
فيا حبّذا ربٌّ ونهرٌ وشاهدٌ ... ويا حبّذا دينٌ الى الحقِّ مرشدي
هنيئاً ليوحنّا الحصورِ الذي سما ... بمولاهُ فوقَ الخلقِ طرّاً بسؤددِ (٤
وقد شهدَ ابنُ اللهِ فيه شهادةً ... ومضمونُها يعلو على كلِّ جيّدِ
فما قامَ حقّاً في المواليدِ كلّهم ... نبيٌّ له بالفضلِ قدرُ المعمّدِ
له يجبُ الإكرامُ من كلِّ واحدٍ ... من الناسِ والأملاكِ يوماً وفي غدِ
فإن كانَ عبدُ اللهِ هذا مديحَه ... فما حظُّ أمِّ اللهِ من مدحِ منشدِ
فدونكَ برقاً لاحَ من نورِ فضلها ... متى شمتَه أنساكَ برقةَ ثهمدِ (٥

---

١) معمداً اي مغسولاً بماء المعمودية واصله بتشديد الميم فخففه للوزن . والمفنّد الملوم على خطاء رأيه يقال فلان ملوم مُفنّد كل لسان عليه مهنّد ٢) اراد بابن عاقر يوحنا لان امه اليصابات كانت عقيماً لا تلد وتسميتها بالعاقر بعد الولادة من باب تسمية الشيء باسم ما كان عليه ٣) انما سكن آخر يشهد ويهتف بدون جازم للضرورة وقد وقع مثل هذا في اشعار المتقدمين كما اسلفت ذكره

٤) الحصور لقب ليوحنا المعمدان قيل معناه المبالغ في حبس النفس عن الشهوات والملاهي

٥) برقة ثهمد موضع معروف . قال طرفة في مطلع معلقته :

فَنَادَيتُها والعقلُ مني مُولَّهٌ أمانًا فأعياني عُلاكِ فأَيدِي
فان لم يُوطِّدني على الحقِّ فضلُها فلستُ على إسِّ التُّقى بموطَّدِ
فما أكثرَ القُصَّادَ واللهُ سُؤلُهم ومَن ضلَّ عنها ضلَّ عن كلِّ مقصدِ (١
أتيتُكِ مُلقًى تحتَ أذيالِ عِزَّةٍ فطوبى لِعبدٍ في حِماكِ مُؤيَّدِ
ألا فاحفظيني يا بتولُ فانني لغيرِكِ مُذ أُوجِدتُ لم أتعبَّدِ
فمَجدي وأدّي عَلِّمي ثم جَدِّدي وعيني وإجمي حكِّمي ثم سَدِّدي (٢

وقال ايضاً رحمه الله يمدح صديقاً له حلبيًا مشتهرًا بالفضل والعلم اسمهُ عبد الله زاخر سنة ١٧٢٠ من البحر الكامل

كُفَّ العتابَ وكُنْ عليَّ شهيدا إذ بِتُّ فيكَ الهائمَ المعمودا (٣
سقيًا لِقلبٍ باتَ فيكَ مُقلَّبًا شوقًا وباتَ فؤادهُ مفؤودا (٤
ظبيٌ غرامي فيهِ غيرُ مُذمَّمٍ مُذ باتَ فيهِ مُمدَّحا محمودا (٥
أضحى بموقفِ حُسنهِ في عصرهِ ما بينَ أربابِ الجمالِ عميدا (٦
تمّتْ محاسنُ خَلقهِ في خُلقهِ يتباريانِ سعادةً وسعودا (٧
باللهِ عبدَ اللهِ كُنْ متأيِّدا فاللهُ يُوتي عبدَهُ التأييدا (٨

لخولة اطلالٌ ببرقةِ ثهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهرِ اليدِ

١) القصَّاد جمع القاصد وهو من يرد على آخر في طلب . والسؤال بالضم ما تسألهُ

٢) ويروى شديدي ٣) الشهيد الشاهد . والهائم الحيّر من العشق . والمعمود الذي هدَّهُ العشق ٤) المفؤود الذي يشكو فؤاده ٥) الظبي الغزال وقد استعاره لانسان يشبه الظبي في غيدهِ والغرام الحبّ المعذّب للقلب والمذمم المبالغ في ذمّهِ والممدَّح الممدوح بكل لسان ويروى « مذ كان لي الممدوح والمحمودا» ٦) ويروى « بموقف فضلهِ وكمالهِ » وعميدًا اي سيدًا والمراد من البيت ان هذا الظبي الذي احبهُ هو سلطان كل اهل الجمال في عصره ٧) الخَلق بفتح الخاء الصورة التي صور عليها المخلوق والخُلق بضم الخاء الطبع يتباريان اي يتسابقان ويتعارضان ٨) عبد الله منادى وحرف النداء محذوف والتقدير يا عبدالله ويؤتي بمعنى يهب ويعطي ويتعدى الى مفعولين

إذ كُنتَ يا دُرًّا بأَصدافِ ٱلمنى تُلقي الينا اللؤلؤَ ٱلمَنضُودا (١)
من بَحرِ عِلمٍ زاخرٍ بفضائلٍ كُن يا ٱبنَ زاخرٍ في الأَنامِ فَريدا
جاءتكَ من إنعامِ ربكَ نِعمةٌ عَقدَت عليكَ كتائبًا وبُنودا (٢)
صاغت لكُم آلاؤها من ربكم دُونَ الأنامِ قلائدًا وعُقُودا (٣)
طَبعٌ كماءِ المُزنِ يَصفو رِقَّةً عن عزمِ ضِرغامٍ يَصيدُ الصِيدا (٤)
سامَ السُموَّ بجِدّهِ وجُدُودهِ أَكرِمْ بِهِ جِدًّا سَما وجُدُودا (٥)
وأتى بِبُرهانِ النظّامِ مُقلّدًا فيهِ ترى البُرهانَ والتّقليدا (٦)
وامانةٍ ببيعةٍ روميّةٍ تذرُ القريبَ من الضلالِ بعيدا
يا ٱبنَ الأكارمِ كابرًا عن كابرٍ أنتَ المُفدّى طارفًا وتَليدا (٧)
خُذها إليكَ فدتكَ لُبنانيّةً جاءت وكانَ مديحُكَ المَقصُودا (٨)

وقال ايضًا رحمه الله يمدح دمشق حين كان نزيلها ويصف مزاياها ويثني على اهلها مستطردًا الى مدح بولس الرسول وذلك سنة ١٧١٩ من البحر الكامل.

حيِّ الديارَ ديارَ جِلّقَ وٱستَزِدْ فيها المُنى من سَفحِ ذاكَ الوادي (٩)

---

١) الاصداف جمع الصَدَف وهو غلاف الدرّ والدرّ اللؤلؤ والمنضود اسم مفعول من نضده اذا ضمَّ بعضهُ الى بعض متسقًا او مركومًا ٢) الكتائب الجيوش والبنود الاعلام والبيارق وكنى بعقد الكتائب والبنود من القوة والتأييد ٣) القلائد جمع القلادة وهي ما يجعل في العنق من الحلي والعقود جمع العِقد بالكسر وهو بمعنى القلادة ٤) المزن الامطار والواحدة مزنة وهي المطرة وماء المزن اصفى الماء وانقاه والضرغام الاسد والصيد جمع الاصيد الذي يرفع رأسهُ كِبرًا ويروى «طبعًا» ويروى «وحجى بآراء العلوم سديدا» في مكان «عن عزم ضرغام يصيد الصيدا» ٥) سام السموّ اي اشتراهُ والجدّ بالكسر الاجتهاد والجدود جمع الجد بالفتح وهو ابو الوالد. والمراد سما باجتهاده وطيب اصلهِ. واكرم بهِ بمعنى ما اكرمهُ ويروى «البيان» ٦) اشار بقوله اتى ببرهان النظام الى كتاب لهذا الممدوح موسوم بالبرهان الصريح. والنظام هو ابرهيم بن سيَّار بن هاني البصري المعروف بالنظام ويكنى ابا اسحق شيخ من كبار المعتزلة واغتهم متقدّم في العلوم شديد الغوص على المعاني. والتقليد الاتباع بدون بحث ولا نظر ٧) الكابر الرفيع الشان والشرف والمفدّى الذي يتملك حبهُ افئدة الناس حتى يقول كلٌّ انا فداك. وطارفًا اي حديثًا. وتليدًا اي قديمًا ويروى «يا ابن الكرام ترفقنَ بقلوبنا» ٨) لبنانية اي قصيدة منظومة بجبل لبنان ٩) حيِّ اي اهدِ التحية

واقرَ السَّلامَ أَحِبَّةً فيها غَدَوْا   رُوحَ الفؤادِ وراحةَ الأَكبادِ [1]
كَمْ مَرَّ لي بالصَّالحيَّةِ مَرْبَعٌ   مُصْطَافُهُ وِرْدٌ من الأَوْرادِ [2]
رُحْ يا نسيمُ مُسلِّمًا فيهِ على   كَيْوانِها من رائحٍ أَوْ غادِ
واستخبِرَنْ رِياضَها وغِياضَها   فلقد أَضَعْتُ بظِلِّهِنَّ فُؤادي
ما بينَ أَزهارٍ تَدبَّجَ لونُها   من أَحمرٍ أَوْ أَبيضٍ أَوْ جادي [3]
قد صافحَتْ أَيدي النَّسيمِ غُصونَها   أَحسِنْ بِغُصْنٍ مائسٍ ميَّادِ [4]
وجَداولٍ قابلتُها بحدائقٍ   وخمائلٍ واصلتُها بأَيادِ [5]
طَوْرًا تُريني نَوْرَها مُتبسِّمًا   طَرَبًا وطَوْرًا ذاكِيَ الأَبرادِ [6]
فكأَنَّ قانيَ ورْدِها في غُصْنِهِ   نارٌ على عَلَمٍ وقَدْحُ زِنادِ [7]
جُمِعَتْ بها الأَمواهُ جَمْعًا سالمًا   فتكسَّرَتْ من شاهقٍ مُتَمادِ [8]
مرَّ النَّسيمُ بها عليلًا فاستوى   عِندي صَحيحًا والقُلوبُ صَوادِ [9]

والسلام . وديار جلّق بدل من الديار وجلّق بكسرتين او بكسر وفتح اسم لدمشق . واستزد اي اطلب الزيادة . والمُنى جمع المنية وهي الشيء الذي تميل اليهِ النفس وتشتهي الحصول عليهِ . وسفح الوادي حيث يسفح فيهِ الماء والسفح في الاصل اصل الجبل والوادي الذي اشار اليهِ هو الوادي الذي يُدخَل منهُ الى دمشق وفيهِ يجري نهر بَرَدى الذي تتوزع مياههُ في دور دمشق

١) اقرأ السلام اهده وبلغهُ . وقوله روح الفؤاد اي حياة القلب

٢) الصالحية بلدة بجانب دمشق كثيرة الماء والشجر والمربع الاقامة بالمكان زمن الربيع والمكان الذي يُسكن في الربيع وقولهُ « مصطافه وِرْد من الاوراد » معناه الاصطياف فيهِ يدفع حرارة الصيف كما يدفع الماء حرارة العطش . والورد بكسر الواو الماء الذي يورد اي يقصد للشرب وفي البيت الاستخدام فانهُ اراد بالمربع الاقامة زمن الربيع ثم اراد المكان الذي يرتبع فيهِ والاستخدام عبارة عن ذكر كلمة لها معنيان يراد بلفظها احدهما وبضميرهِ الآخر

٣) تدبَّج اي تنقَّش اراد بالجادي الاصفر وهو في الاصل الزعفران

٤) قولهُ قد صافحت ايدي النسيم اي هبَّ عليها النسيم وقوله احسن بغصن معناه ما احسن غصنًا ومائس اي متمايل وميَّاد متحرك

٥) الجداول الانهر الصغيرة . والحدائق البساتين المسوَّرة . والخمائل المواضع الكثيرة الشجر

٦) النور بالفتح الزهر . وذاكي الابراد اي طيب الرائحة . والابراد الاثواب الواحد بُرْد

٧) القاني الاحمر   ٨) الشاهق العالي من الجبال والابنية   ٩) صوادٍ اي عطاش

وَالغَيمُ في أُفُقِ السَّماءِ مُمَزَّقٌ وَالشَّمسُ دونَ رِداهُ بِالمِرصادِ (١
تَبدُو وَتَخفى مِن خِلالِ فُرُوجِهِ فَكَأَنَّها تَنقادُ مِن قَوَّادِ
شَمسٌ تُرِيكَ سَماءَ أَزهارِ الرُّبى تُبدِي نُجُوماً وَالنُّجُومُ دَآدِي (٢
وَالبَدرُ قد عَقَدَتْ عَلَيـهِ إِزارَهُ هَالاتُهُ حَذَراً مِنَ الحُسَّادِ
سَقياً دِمَشقَ وَماءَها وَنَسِيمَها فَثَلاثَةٌ عَقَدَتْ عَلَيَّ وَدادِي
عَاهَدتُ أَنواءَ العِهادِ بِرَبعِها أَن لا يَحُولَ عَنِ العُهُودِ عِهادِي
نُوَّارُها عِقـدٌ يُزَيِّنُ جِيدَها يُزرِي بِعِقدِ زَبَرجَدٍ وَنِجادِي (٣
فَكَأَنَّها عِقدُ الزَّمانِ وَطَوقُهُ في جِيدِ كُلِّ مَدِينَـةٍ وَبِلادِ (٤
رَقَّتْ شَمائِلُها وَراقَتْ مَنظَراً تَروِي عَنِ العُشَّاقِ بِالإِسنادِ (٥
في نُطقِها نُطقُ الحِجازِ وَلِينُهـا حَلَبٌ رَوَتْ بِالظَّرفِ عَن بَغدادِ (٦
سِرْ في زِمامِ أَرِيجِها تَجِدِ الهُدى يا نَفحَةً رَدَّتْ إِلَيَّ فُؤادِي (٧
مَا رَوضَةٌ عَدَنِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ قَدْ ضُمِّخَتْ تِيجانُهـا بِزَبادِ (٨

---

١) المرصاد المكان الذي يرصد فيه العدوّ

٢) دآدي اي مظلمة ٣) النُّوَّار بالضم وتشديد الواو الزهر والجيد العنق . وفي رواية : يلهو ومعناه يلعب . والنجادي ضرب من الحجارة الكريمة

٤) ألفاظ البيت مفهومة وانما شبهها بالعقد لما فيها من المحاسن المنتظمة والملاحة المنسَّقة

٥) شمائلها اي طباعها وراقتْ عجبت ومنظراً منصوب على التمييز وتروي عن العشاق اي تنقل احاديثهم والاسناد عبارة عن نسبة الحديث الى صاحبه وحاصل المعنى ان دمشق لرقة اخلاقهـا وحسن منظرها عشقها الناس وافتتنوا بمحاسنها وولع الشعراء بمدحها . قال بعضهم :

ان تكن جنة الخلود بارضٍ فدمشق ولا تكون سواها
او تكن في السماء فهي عليها قد أبدَّت هواءها وهواها

٦) اراد بهذا البيت ان دمشق جمعت بين فصاحة الحجاز ولين حلب وظرف بغداد وقولهُ لينها معطوف على نُطقها ٧) الزمام رسن الدابة والاريج نشر الرائحة الطيبة اي سِرْ مستمسكاً بزمام اريجها لئــلَّا تضل وقولهُ «يانفحةً ردَّت اليَّ فؤادي» اشارة الى فؤاده الذي اضاعهُ بين الرياض والغياض . ويروى ذمام بالذال جمع الذمة وهي العهد والضمان وهي اجود من الرواية الاولى

٨) ما نافية وروضة اسمها وعدنية نسبة الى عدن . وضمخت اي لطخت . والتيجان جمع تاج

فَتَعطَّرَتْ أَقطَارُها وتَنوَّرَتْ ... أَنوارُها وأَتَتْ بِكُلِّ مُرادِ [1]
بَسَطَ الرَّبيعُ بها نَمارِقَ زَهرِها ... مَنْشُورَةً كَدَراهِمِ الأَسجادِ [2]
مدَّت خَمائلُها رِواقَ سُرادِقٍ ... تُبدِي نُجوماً في سَماءِ سَوادِ [3]
مذ هَيَّجَ البلبالَ بُلبُلُ رَوضِها ... رَقَصَتْ لهُ الأَرواحُ في الأَجسادِ
يوماً بأَحسَنَ من دِمشقَ إِذا بَدَت ... تزهو بِثَوبِ العِزِّ في الأَعيادِ [4]
في فِتيَةٍ قاموا على قَدَمِ التُّقى ... بتورُّعٍ وأَمانَةٍ وسَدادِ
شَقُّوا لذاكَ عَصا الشِّقاقِ فأَصبَحوا ... مُتَسابِقينَ لِطاعَةٍ ورَشادِ
فدِمشقُ سادَت حينَ شادَتْ أَوّلا ... رُكْنَ المَعالي عاليَ الأَطوادِ
كم من نبيٍّ زارها فتأَزَّرت ... منهُ على فَضْلِ المَسيحِ الفادي [5]
فيها أَعادَ اللهُ بولسَ مُرسَلاً ... مِنهُ فعادَ إِليهِ خيرَ مَعادِ
وبها رَبِحْناهُ رَسُولاً بَعدَ أَنْ ... قَدْ كانَ مُضطَهِداً بكُلِّ عِنادِ
يا دَعوةً سِرِّيَّةً قُدْسِيَّةً ... فاللهُ يأْمرُ والرَّسولُ يُنادي
قُلْ لي فأَصنَعَ ما تُريدُ فإِنَّني ... في اللهِ خَيرُ مُبَشِّرٍ ومُنادِ
هِيَ مِنبَرٌ قامَ الرَّسولُ بِرأْسِها ... فتَمَسَّكَتْ لِنِداهُ بالأَعوادِ
اكرِمْ بها من دَوحَةٍ سِرِّيَّةٍ ... ومكارِمُ الآباءِ بالأَجدادِ

---

١) تعطرت اقطارها اي تطيبت نواحيها . وتنورت اضاءت والزباد بالفتح نوع من الطيب

٢) النمارق السجادات الواحدة نمرقة . دراهم الاسجاد قال ابن الانباري هي دراهم ضربها الاكاسرة وكان عليها صور وقيل كان عليها صورة كسرى فمن ابصرها سجد لها اي طأطأ رأسهُ لها واظهر الخضوع وقال ابن الاعرابي الاسجاد بكسر الهمزة اليهود وانشد الاسود

من خمر ذي نطف اغنّ منطَّقٍ ... وافى بها كدراهم الإسجاد

وعن ابي عبيدة اطونا الاسجاد اي الجزية

٣) الرواق السقف في مقدم البيت والسرادق الخيمة واراد بالنجوم الازهار وبالرواق اغصان الاشجار واراد بسماء السواد ظلّ تلك الاشجار

٤) قولهُ باحسن الباء زائدة واحسن خبر ما الحجازية الواقعة في قوله «ما روضة عدنية الخ» والمراد ان الروضة التي وصفها بهذه الابيات ليست باحسن من دمشق

٥) تأَزَّرت اي لبست الازار ويروى فتآزرت ومعناهُ تقبَّضت

نلنا الهدى ثم الفداء من الردى   فيهات ليس السر بالإيلاد
من صخرة شرقية قد قابلت   مرماة منجى الجهبذ النقاد
فتقومت أعمالنا بعلومه   كتقوم الأرواح بالأجساد
هذي أحاد من عداد مناقب   جمعت فكان عدادها بأحاد

وقال ايضاً رحمه الله يشكو من احد اخوانه وهو في بلاد الغرب ويتألم من مضّ النوازل الملمّة به سنة ١٧١١ من مجزوء الرمل

شدتي أعظم شده   لا تريح القلب مده(١
كل يوم لي حديث   همتي تقصر عنده(٢
وهموم تتناسى   شكر مولاي وحمده(٣
فأنا في الدهر وحدي   وعدوي الدهر وحده
من يقيني من عدو   عن ولاه ليس بده(٤
أي يوم يا إلهي   يبلغ المهموم رشده
فاهتمامي مستعد   وهمومي مستعده
وخطوب وشقاء   حدها يشحذ حده(٥
كلما قلنا استرحنا   جاءني أعظم شده
وأعز الناس عندي   صرت أشقاهم عنده
وأخ لي في البلايا   كان لي بالله عده
راح عني وهو ضدي   ثم إني رحت ضده
جرت مما قد دهاني   شكوتي لله وحده(٦

(١ الشدّة من مكاره الدهر جمعها شدائد
(٢ الهمّة العزم القوي
(٣ تتناسى اي تتظاهر نسيان الشكر
(٤ الولاء المحبة وبدّ اي محيد ومناص
(٥ يشحذ اي يسنّ
(٦ دهاني اي اصابني

وقال ايضاً رحمه الله يمدح اخوته الرهبان اللبنانيين ويمدح ديرهم المعروف بدير قزحيا اي كنز الحياة سنة ١٧١٣ من البحر الكامل

قَالَتْ إِلَيْكَ فَقُلْتُ طَرْفِي أَرْمَدُ　　قَالَتْ عَلَيْكَ فَقُلْتُ لَحْظِي أَرْبَدُ (١
مِحَنٌ كَسَتْ جِسْمِي الضَّنَاءَ وَزَادَهَا　　حَزَنًا شَقَاهَا وَالعُدَاةُ الحُسَّدُ (٢
أَيْ صَاحِبَيَّ قِفَا بِدَيْرٍ جِئْتُهُ　　فَرْدًا وَهُوَ فِي كُلِّ صُقْعٍ مُفْرَدُ (٣
لَقَبٌ تَخَصَّصَهُ بِهِ آلَاؤُهُ　　كَنْزُ الحَيَاةِ وَفَضْلُهُ لَا يُجْحَدُ (٤
قَمَرُ الهُدَى مِنْ سَفْحِ لُبْنَانٍ بَدَا　　حَتَّى اهْتَدَى بِسَنَائِهِ المُتَعَبِّدُ (٥
فِي سَاحَةٍ حَطَّ التُّقَى بِرُبُوعِهَا　　أَسْمَالَهُ وَغَدَا عَلَيْنَا يُنْشِدُ (٦
إِنَّ القَدَاسَةَ وَالنَّفَاسَةَ وَالرِّضَا　　سَيْفٌ يُجَرَّدُ إِنْ أَرَدْتَ وَيُغْمَدُ
خَلَعَ الأَثِيمُ ثِيَابَهُ بِفِنَائِهِ　　فَكَسَاهُ عَنْهَا تَوْبَةً تَتَجَدَّدُ (٧
كَمْ مُجْرِمٍ مُتَقَلِّدٍ بِدَمِ الوَرَى　　وَافَاهُ طَوْعًا ذَلِكَ المُتَقَلِّدُ (٨
وَالجِنُّ تَفْرَقُ عِنْدَ مَنْظَرِهِ فَكَمْ　　مِنْ مَارِدٍ أَقْصَاهُ ذَاكَ المَشْهَدُ (٩

١) اليك اسم فعل بمعنى خذ ويقال اليك هذا اي خذه ويأتي بمعنى ابعد يقال اليك عني اي ابعد ومنهُ قول ابن الفارض

عني اليكم ظباء المنحنى كرماً　　عهدتُ طرفيَ لم ينظر لغيرهم

والطرف العين وارمد مصاب بداء الرَّمد وعليك اسم فعل بمعنى الزم يقال عليك زيداً اي الزمه ولا تفارقه . والاربد المغبّر صفة من الربدة وهي الغبرة . والمراد من البيت ان نفس الناظم رحمه الله خاطبتهُ وقالت لهُ تنحَّ عني فقال ان عيني رمداء فما اطيق مزايلة مكاني والنأي عنك ثم قالت لهُ عليك بما امرتك من الابتعاد عني فقال ان عيني مغبرة متغيرة اللون الى حدّ ان لا ابصر السبيل فاسير

٢) العُداة جمع العادي وهو العدوّ والحُسَّد جمع الحاسد　　٣) الصُقع بالضم الناحية وقوله «وهو في كل صقعٍ» معناه انهُ منقطع النظير لا شبيه لهُ في جهة من الجهات ويُروى: «فرداً ولكن في بهاهُ مفرد»　　٤) كنز الحياة مبتدأ موَّخر ولقب خبر مقدم وجملة تخصّصهُ بهِ آلاؤهُ نعت لقب ويجحد بمعنى ينكر　　٥) قمر الهدى خبر لمبتدا محذوف تقديره هو يعود الى الدير المشار اليهِ　　٦) اسمالهُ ثيابهُ الرثَّة　　٧) بفنائهِ اي بساحته والضمير عائد الى الدير　　٨) المجرم فاعل الجرم اي الاثم وقولهُ «متقلد بدم الورى» اي قاتل والمتقلد في الاصل حامل السيف ولابس القلادة　　٩) الجنّ بالكسر الشياطين لاستتارهم عن الحواسّ . وتفرق تخاف . والمارد العاتي . واقصاه ابعدهُ

مَا جَاءَهُ مُتَشَيْطِنٌ مُتَهَشِّمٌ إِلَّا نَجَا وَأُبْلِيسُ وَنَى يُرْعَدُ (١)
كَمْ مُذْنِفٍ وَافَاهُ يَدْعُو فَانْثَنَى بِشِفَائِهِ تُثْنِي عَلَيْهِ الْعُوَّدُ (٢)
كَمْ أَكْمَهٍ وَافَى وَأَبْرَتْهُ يَدٌ عَلَوِيَّةٌ مُذْ كَلَّ عَنْهُ الْإِثْمِدُ (٣)
فَلَوِ الدُّيُورَةُ كَانَ فِيهَا سَيِّدٌ حَقًّا لَقُلْنَا إِنَّ هَذَا السَّيِّدُ (٤)
رُهْبَانُهُ نُورُ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ وَعَلَى تُقَاهُمْ كُلُّ فَضْلٍ يَشْهَدُ
ضَاءَتْ لَهُمْ حَسَنَاتُهُمْ حَتَّى اهْتَدَوْا لَوْلَا تُقَاهُمْ فِي الْوَرَى لَمْ يَهْتَدُوا
قَامَتْ بِحِفْظِهِمِ جُنُودُ مَلَائِكٍ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِمِ وَالْفَدْفَدُ (٥)
هَبَطُوا لِنَصْرِهِمِ بِجَاشٍ مُرْهَفٍ ذَابَ الْحَدِيدُ لِعَزْمِهِمْ وَالْجَلْمَدُ (٦)
فَرَّ الْعِدَا مُتَسَابِقِينَ وَعِنْدَهُمْ مِنْ غَيْظِهِمْ ذَاكَ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ (٧)
مِنْ مُخْتَتٍ وَلَّى وَهُوَ مُتَوَعِّدٌ وَمُهَشَّمٍ قَدْ ذَلَّ وَهُوَ مُهَدَّدُ (٨)
مِنْ دُونِهِمْ رَهْطُ الْمَلَائِكِ حَافِظٌ آثَارَهُمْ لَا ذَابِلٌ وَمُهَنَّدُ (٩)
قَدْ جَرَّدَتْ عَزَمَاتُهُمْ بِصَلَاتِهِمْ سَيْفًا يَفُلُّ السَّيْفَ وَهُوَ مُجَرَّدُ (١٠)
وَسَطَوْا عَلَى الْجِنِّ الطُّغَاةِ فَمَا انْثَنَوْا حَتَّى انْثَنَى الشَّيْطَانُ وَهُوَ مُقَيَّدُ (١١)
بَأْسٌ إِذَا لَمَسَ الْجِبَالَ أَذَابَهَا وَإِذَا نَهَى الْأَمْوَاهَ كَادَتْ تَجْمُدُ (١٢)

---

١) المتشيطن الذي دخلهُ الشيطان . والمتهشم المكسر . ويُرعَدُ اي يضطرب فزعاً وهو مضارع أُرعد اذا اخذتهُ الرعدة ٢) وافاهُ اي اتاهُ والضمير عائد الى الدير وانثنى رجع وتُثني عليهِ اي تمدحهُ والعوَّد جمع العائدة بمعنى زائرة المريض ٣) الأكمه الاعمى ويدٌ علويةٌ اي قدرة سماوية والاثمد الكحل ٤) الديورة جمع الدير ويجمع ايضاً على اديار وديور والمعنى لو كان في الاديار سيادة لكان هو سيد الاديار ٥) الفَدْفَد الفلاة والارض المستوية وكلاهما يصح ان يراد هنا ٦) الجاش النفس ومنهُ قولهم فلان رابط الجأش اي يربط نفسهُ عن الفرار لشجاعتهِ وقد شبه الجاش بالسيف واشار الى ذلك بذكر المرهف ٧) المقيم المقعد الامر الشديد الذي يدعو الى القيام والقعود ٨) المختتي المهان ولم ارَ من ذكر اختتى من ائمة اللغة . وصف في هذا البيت حال العدوّ في فرارهم ٩) اراد برهط الملائك جيشهم والذابل الرمح والمهنَّد السيف المصنوع في الهند ١٠) يفل اي يثلم ويكسر ١١) الطغاة جمع الطاغي وهو المتجاوز الحد . وانثنوا اي رجعوا والمعنى انهم ما رجعوا عن الابالسة حتى ظفروا بهم وقيَّدوهم ١٢) بأس مبتدأ والجملة التي

لن يَرْعَوُوا لن يَنْثنوا لن يَنْتَهُوا   عن غَيِّهِمْ والليلُ أَسفَعُ أَسودُ (١)
حتَّى يَنالُوا منهُ مَا لو نالهُ   إبليسُ أَضحَى وهوَ فيهِ مُسعَدُ
يَتَقَلَّبُونَ على مَفارشِ نُسكِهِم   حَرًّا ونيرانُ البَلَا تَتَوَقَّدُ
حتَّى غَدَوْا مُتَخَلِّصِينَ بِسَبْكِهِم   فَكَأَنَّهم من بَعْدِ سَبْكٍ عَسْجَدُ (٢)
قد قَالَت الأعداءُ قَوْلًا صادِقًا   زادوا بفَضْلِهِم فَقُلْتُ وأَزِيدُ
فاذا رَوَوْا صَدَّقْتُ مَا جاؤُوا بِهِ   وإِذَا رأوا حاوَلْت أَنِّي أُبْعِدُ
آثَرْتُ أَن أُدعَى نَزِيلَ جِوارِهِم   ويَضُمَّنِي ذاكَ المَقامُ الأَسْعَدُ
قَالُوا استَقِمْ اذ أَنتَ غُصْنٌ مُلتَوٍ   والغُصْنُ من طَبْعٍ بِهِ يَتَأَوَّدُ
وَالجأْ لِمَرْيَمَ في الطِّلَابِ فانَّها   وأَبِيكَ في كُلِّ البَلَايا المَقصَدُ (٣)
لا تَرْجُ خَيْرًا ان نَزَحتَ مُنَكِّبًا   عَنْهَا وكُنْتَ لِما تَرَاهُ تَجْحَدُ (٤)
سَادَتْ على كُلِّ الخَلائِقِ في العَلَا   أَهُوَ مَسُودٌ في الوَرَى أَم سَيِّدُ (٥)
بِنْتُ المُلُوكِ بِنِسْبَةٍ جَدِّيَّةٍ   لٰكِنَّها أُمٌّ لِمَلْكٍ يُعْبَدُ (٦)
هَيْهَاتِ وَالثَّقَلَانِ تَحْتَ نِعَالِهَا   أَيْنَ السُّهَى منها وأَيْنَ الفَرْقَدُ (٧)
وَطِئَتْ بِأَخْمَصِهَا مُتُونَ مَلَائِكٍ   لَمَّا سَمَتْ وهُمُ لَدَيْهَا سُجَّدُ (٨)
شَاعَتْ مَنَاقِبُها فَمَنْ لا يَهْتَدِي   وَسَمَتْ مَرَاتِبُها فَمَن لا يَحْمَدُ

بعده نعت لهُ وخبره محذوف تقديره لهم اي لاولئك الرهبان ١) اسفع اي اسود واسود
توكيد لهُ مرادف ٢) العسجد الذهب والمراد من البيت انهم بعد ان قاسوا البلايا تطهرت
نفوسهم وصاروا كسبيكة من الذهب الابريز ٣) اللام بمعنى الى ٤) منكبًا اي حائدًا
٥) العَلا بالفتح الرفعة والشرف والهمزة من قوله أهو مسود الخ همزة التسوية والمراد ان جميع
الخلائق تحت سيادتها سواء في ذلك السيد والمسود . اعلم ان همزة التسوية تقع بعد سواء وما ابالي وما
ادري وليت شعري وما شاكلهنَّ وكانهُ اخذ من صدر البيت مثل هذا المعنى ٦) قوله «بنت الملوك
بنسبة جدية» لانها من ذرية داود الملك من سبط يهوذا الذي كان الملك في نسله وبنت مرفوع خبرًا
عن مبتدا محذوف تقديره هي ومَلْك بفتح فسكون في معنى ملِك بكسر اللام . ويروى «لربٍّ» بدل
لملك ٧) الثقلان الانس والجنّ والسُّها كوكب خفي من بنات نعش الصغرى ٨) الاخمص
هنا بمعنى القدم

وَٱنْهَلَّ نائلُها فمن لا يَجْتَدِي   وذَكَتْ فضائلُها فمن لا يَزْهَدُ [1]
وَسطَتْ مناصلُها فمَنْ لا يَحْتَمِي   بحِمَى معاقِلِها ومَنْ لا يُنْجِدُ [2]
مَن لي بأنْ أَحْظَى بنائل وَفْرِها ا   سَامِي وأمْدحُ ما حِيِيتُ وأَحْمَدُ [3]

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح الرهبانية الشريفة سنة ١٧٠٧ وهو دير اليشع النبي

من البحر البسيط

ما أحرجَ البابَ بل ما أرحبَ الوادِي   ما أسهلَ السَّيرَ بل ما أرْشدَ الهادي [4]
قُومُوا بنا نَحْوَ رَهْبانِيَّــةٍ شرَعت   تقُودُنا نحْوَ عرشِ الخَالقِ الفادي
يا سائرِينَ بهَا شُدُّوا عزائمَكُم   لا يُصْلِحُ السَّعْيَ ذُو ضَجَرٍ وإبعادِ [5]
من يَلْتفِتْ خَلْفَهُ ضَلَّتْ مَحَجَّتُــهُ   عن مُلْكِ ربٍّ وعن فِرْدَوسِهِ البَادِي [6]
يا نِعمةً لم يَفُزْ الَّا القَليلُ بهــا   من يَعتَمِد غيرَها يُضْرَبْ بأعوادِ
قد قالَ واضِعُهــا قولاً يحِقُّ لهُ ا   تصدِيقُ مَفهومِــهُ معقولُ قُصَّادِ
بِعْ مُقْتناكَ وعُدْ نحوِي تَجِدْ بدَلاً   عمَّا تُغادِرُ من مالٍ وأوْلادِ [7]
هذا الكمالُ الذي تَجْرِي لهُ أبدًا   أبْرارُ بِرِّي بلا ثَوبٍ ولا زادِ
نَحْوَ الحَياةِ التي لن تَنْتهي أبدًا   مَن رامَها يَستَقِمْ في نَهْجِ إرْشادِي
كنْزًا عظِيمًا يرَى في عَرْشِ مَمْلكَتِي   مَن باعَ شَهَواتِــهِ واختارَ عُبَّادِي
يا حُسْنَ رَهْبَنةٍ راعَت طلائعُها   لذائذَ الجِسْمِ إذ شِيبَتْ بأضْدادِ [8]

---

١) انهلَّ اي انصب . والنائل العطاء . ويجتدي اي يسأل ويطلب وذكت فضائلها اي انتشرت رائحة طيبها   ٢) مناصلها اي سيوفها . ومعاقلها حصونها وقلاعها   ٣) رفع امدح مع وقوعهِ بعد الواو في جواب استفهام لانهُ لم يرد بها معنى المعية   ٤) ما أحرج الباب اي ما اضيقه وما ارحب الوادي بمعنى ما اوسعه وما في الموضعين تعجبية   ٥) الضجر بالتحريك الملل وسكن الجيم للوزن   ٦) محجَّتهُ اي طريقتهُ وقولهُ من يلتفت خلفهُ تلميح الى قول السيد في انجيلهِ من يضع يدهُ على المحراث لا يلتفت الى ورائهِ   ٧) بع مقتناك الخ هذا هو القول الذي اشار اليهِ في البيت السابق وهو قول السيد في انجيلهِ بع كل ما لك واعطهِ للمساكين وهلمَّ فاتبعني . وتغادر بمعنى تفارق . ويروى «ما اقتنيت» . ويروى «مال دنيا» . ويروى «تعطاه مني عدا مالٍ» . ويروى «تعتاضه في سماهِ نورها بادِ»

٨) راعت اي خافت . ولذائذ الجسم ما يلتذ بها من نحو المأكل والمشرب ولين المهاد واراد

فهي اعتمادٌ فمن يُصبَغْ بصِبغتِها   يُبصِرْ حياةً أتت من بعدِ ميلادِ[1]
وهي الذبيحةُ من يَذبحْ مشيئتَهُ   للربِّ طوعًا يُصِبْ إحسانَ إسعادِ
وهيَ الشهادةُ فاخلعْ ما عليكَ بها   أكرِمْ بسفكِ الدما من نفسِ زهّادِ
وهيَ الضمينُ فثِقْ يا من كُفِلتَ بها   قد صِرتَ من نُخبةِ الأحيا لآبادِ
وهيَ الطريقُ فلا تتركْ محجّتَها   مُولّيًا يلوِ عنكَ الحافظُ الهادِ
وهيَ الحقيقةُ فاطلُبْهُ تجدْ عملًا   مُوطّدًا فوقَ أركانٍ وأطوادِ[3]
وهيَ الحياةُ وروحُ اللهِ يسكنُها   من مالَ عنها حوى تقطيعَ أكبادِ
وهيَ الوفاءُ فلا ترجُ الوفا أبدًا   بغيرِها انَّ دينَكَ دينُ نقّادِ
وهيَ الشفيعُ فبابُ اللهِ مُنفتحٌ   بها وبابُ جحيمٍ مُوصَدٌ هادِ
وهيَ الدليلُ ومجدُ اللهِ مدلولٌ   بها وفيها أرى عربونَ إرشادِ
تِلكُم منارةُ قدسِ القُدسِ حاملةً   أنوارَ أعمالِ نُسّاكٍ وزُهّادِ[4]
وهيَ السماءُ التي أفراحُها أبدًا   تنمو بسُكّانِها في ذلكَ الوادي
أنطونيوس إسُّها إرسانيوس قبسٌ   يُنيرُ أولادَها من مكرِ حُسّادِ[5]
بخوميوسُ مُرشِدٌ هادٍ بِرُتبتِها   مكاريوسُ مُرشِدُ أبناها للنادي[6]

بقوله شيت باضداد ان الرهبانية قد امتزجت بما يضاد جميع اللذات البدنية ١) قد شبه الرهبانـ
بالمعمودية في انها ولادة لان من يدخل فيها يولد في عالم الفضل . ويروى «العماد» . ويروى «بمجد
٢) قد مثل الترهب بالذبيحة لان الراهب يُضحي ارادتهُ لله كما يضحي الانسان ضحيتهُ
٣) ويروى «وهي الحقيقة فاطلبها» ٤) ويروى «وهي المنارة في الاقداس حاملة»
٥) انطونيوس اراد بهِ انطونيوس الكبير الملقب ابا الرهبان وهو مصري قبطي كان سنـ
١٢٥٠ وارسانيوس رجل من شرفاء الرومانيين كان معلم ابني الملك تاوادوسيوس الكبير ثم انطلق الى
برية الاسقيط وترهب هناك ٦) ويروى :

انطونيوس اسها في نجح مذهبها   ارسانيوس نورها من بعد ميلادِ
بوخوميوس جاء بالقانون يرشدها   مكاريوس راح يدعوها الى النادي

بخوميوس رجل صالح بنى اديارًا كثيرة للرهبان والراهبات وكان رئيسًا عامًا على جميع اديارهِ واصلـ
مصري وثني من جنود ليكينوس الملك الوثني اهتدى الى النصرانية واعتمد واتبع طريقة النسك

سِمعَان عامُودُهَا الرَّاقي بأوَّلِهَا ... اسْحقُ يَروي هُداها المُونِسَ الهادي (1)

إِفرام كِينارُهَا بيمينُ آلتها ... باسيليوس مَدحُهَا في طِيب إِنشادِ (2)

إِكليمكس سُلَّمٌ للهِ يَصعَدُها ... إِغناطِيوس تاجُها بالعِلْم ذا نادِ (3)

إِكليلها ثاقبُ الأنوارِ تنظِمُهُ ... دُرُّ الفضائل غيرَ الجوهرِ المادي

ادفَعْ خطاياكَ بالصَّدقاتِ تمحُهَا ... نصًّا مقولًا أتى من خالقٍ فادِ

يا من يَبِعْ نفسَهُ للهِ مُعتمِدًا ... نيرًا خفيفًا يَفُقْ إِحسانَ جوَّادِ

محجَّةُ الزُّهدِ سلْبٌ لا يزالُ به الـ ... إِنسانُ مُمتنِعًا عن كُلِّ تَردادِ

هَبْ لي إِلهي برهبانيَّتي أدبًا ... بل غيرةً واجتهادًا غيرَ مُنصادِ

حتى إِذا شعرتْ نفسي بنُقلتِها ... تُصيب اسكيمها مِرقاةَ إِصعادِ

طوبى نُفُوسٍ قضتْ بالنُّسكِ مُدَّتها ... وويلَ نفسٍ أتَتْ والاثمُ ذا بادِ

رجوتُ ربي ولكني امرؤٌ وَجِلٌ ... إِذ كانَ فعلي خسيسًا بينَ زُهَّادِ

ومكاريوس من مدينة الاسكندرية كان قسَّ القلالي وقد كان نموذج الرهبان في الصوم والصمت .
والنادي مجمع القوم واراد بهِ نادي الرهبانية (1) سمعان اراد بهِ سمعان العمودي لانهُ نصب عمودًا
عاليًا واقام فوقهُ مصليًا الى ان قُبِض وهو في آسيا الصغرى . وعامودها اصلهُ عمودها فاشبع فتحة العين كقوله

اعوذُ بالله من العقرابِ ... الشائلات عُقدَ الأذنابِ

واسحق رجل صالح من بلاد ما بين النهرين سرياني الاصل واللسان اتى الاسقيط وكان مرشدًا
للرهبان والنساك (2) افرام رجل نصيبي من وجهاء مؤمنيها نشأ في مدينة الرها وتهذَّب على
القديس يعقوب اسقف نصيبين وكان بارعًا في العلوم كانت ولادتهُ سنة ٣٢٠ ووفاته سنة ٣٧٩ .
ويمين رجل مصري كان لهُ ستة اخوة ذهب جم الى الاسقيط وترهبوا وكان آية في التقشف .
وباسيليوس هو اسقف قيسارية وقد كان علَّامة عصره وهو الذي وضع نافور القداس المعروف باسمهِ
وانما ذكره بين ائمة الرهبانية لانهُ تعلم في احد الاديار وسار سيرة النسَّاك وكانت ولادته سنة ٣٢٩
ووفاته سنة ٣٧٩ (3) اكليمكس هو يوحنا السلمي ولد بفلسطين نحو سنة ٥٢٥ واعتزل في بادية
طور سيناء تسعًا وخمسين سنة ووضع كتابًا في الرهبانية سمَّاه سلَّم الفضائل وهو دقيق المعاني لطيف
المسالك يشهد لواضعهِ بعلو المدارك وصفاء الذهن وتوفي سنة ٦٠٥ . واغناطيوس يريد بهِ اغناطيوس
لويلا رجل اسبانيولي انشأ الرهبانية اليسوعية لمناجزة المبتدعين ومكافحة الكفرة ووضع لها قانونًا يكفل
بقاءها وحفظ نضارتها وخفق اعلام الانتصار الروحي فوق اديارها الى ان تقوم الساعة . وقد كانت
ولادته سنة ١٤٩١ للميلاد وقبضهُ الله الى رحمتهِ في غاية تموز سنة ١٥٥٦ وهو في الخامسة والستين

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح كير اثاناسيوس الدمشقي البطريرك الانطاكي على الروم الكاثوليك حين دخل طرابلس يزور كنيستها ودیارها وذلك سنة ١٧١٢

من البحر الطويل

تَنَبَّهَ دَهرِي من عُهُودِ مُعاهِدِي ... فَأَسعَدَني تذكارُ تِلكَ المَعاهِدِ (١)
حَلَلتُ بِهِ في بُرجِ سَعدٍ كأنَّني ... حَلَلتُ بهِ فوقَ السُّهى والفَراقِدِ (٢)
رَعَى اللهُ أيامًا حَمِدتُ جَدِيدَها ... بِتَجدِيدِها إحسانَ تِلكَ المَحامِدِ
وأَذكَرَني من أُنسِها ما نَسِيتُهُ ... وحاشايَ أنْ أنسى ذِمامَ المُساعِدِ (٣)
ألا إنَّما الأيامُ يَحلُو وُرُودُها ... إذا كانَ مَن تَهواهُ حُلوَ المَوارِدِ
فكُلُّ حبيبٍ لا يَشُوقُكَ قُربُهُ ... فَلا تَذمُمَنْ زَمانَهُ بالتَّباعُدِ (٤)
فَأَنأى نُفُورِ القَلبِ بُغضُ أقارِبٍ ... وأَقرَبُ أُنسِ المَرءِ حُبُّ الأَباعِدِ (٥)
وما اشتَدَّتِ الأيامُ بالهَجرِ شِدَّةً ... ولكنَّها تاقَتْ لِمَخضِ الفَوائِدِ (٦)
بِفَضلِ إمامٍ فاضِلٍ فَوقَ ما تُرى ... غَدا طارِفيَّ المَجدِ من بَعدِ تالِدِي (٧)
أرانا سَبِيلَ الحَقِّ بُرهانُهُ الهُدَى ... وقَلَّدَنا من بَعدُ عِقدَ العَقائِدِ

من عمرهِ ورهبانيتهُ قد انتشرت في اطراف المعمور ١) العهود جمع العهد وهو المو
الذي تلزم مراعاتهُ ويجب حفظهُ ومُعاهدي بضم الميم اسم فاعلٍ من عاهدهُ اذا عاقدهُ وحالفهُ اي اذا ا
معهُ ميثاقاً ويجوز ان يقرأ بفتح الميم فيكون حينئذٍ جمع المعهد وهو المنزل المعهود بهِ الشيء . وأسعد
جعلني سعيدًا ٢) الهاء من بهِ ضمير التذكار والسُّهى نجم خفي من بنات نعش والفراقد جمع الفرقد
وهو نجم يهتدى بهِ ٣) الذمام جمع الذمة وهي عهد يلزم مضيعه الذمّ ٤) قد استعمل في عجز
البيت مفاعلن في مكان مفاعيلن وقد وقع مثلهُ للمتقدمين في الطويل كثيرًا كما مرّ لنا ذكر ذلك
ويروى «ذمامه» ٥) أنآى اي ابعد ومعنى البيت ان نفور القلب ممن هم في القرب منهُ
هو اشد النفور وابعده غايةً وان حبّ البعداء عنك هو اقرب الحبّ والبيت في معنى قول الشاعر

فأبعَدُ بُعدِنا بُعدُ التداني ... وأقربُ قُربِنا قرب البعاد

٦) تاقت اي اشتاقت ومخض الفوائد استخراجها واصلهُ من مخض اللبن اذا استخرج زبدهُ
والمعنى ان الايام لم ترمِنا بالهجر الّا لاكتساب الفوائد لان الحبّ قد يشتدّ على البعاد . وفي رواية لمحض
في مكان لمخض وهو من اغلاط النسّاخ ٧) طارفيّ المجد اي حديثهُ
وتالدي اي قديم واصلهُ تالديّ بياء شديدة فخففها للضرورة

لهُ المُشتَري والشَّمسُ والبَدرُ في السَّما مَحَلٌّ وفَضلٌ واشتِياقُ المُشاهِدِ
إذا ما سأَلتَ المَجدَ أينَ محلُّهُ أجابَ بِصِدقٍ عن يَمينٍ وشاهِدِ
أثاناسيُوس فَخرُ الأَئِمَّةِ في الوَرى وأَفخَرُ من يُلقَى لهُ بالمَقالِدِ [1]
خَليفَةُ رأسِ الرُّسلِ بُطرُسَ إنَّما إلى مِثلِهِ يُعطَى القَضا غيرَ فاسِدِ
لَقد شُرِّفَت حقًّا دِمَشقُ بأَصلِهِ كذا حَلَبُ قد شُرِّفَت للتَّعاضُدِ
وأَشرَفُ من هذه وتلكَ رِئاسَةً وأَسعَدُ أَنطاكِيَّةٌ في المَشاهِدِ [2]
سَميُّكَ حامَى عن حَقيقَةِ بِيعَةٍ مُقَدَّسَةٍ في مِصرَ فِعلَ المُجاهِدِ [3]
وأَنتَ بأَنطاكِيَّةٍ كُنتَ دافِعًا عَنِ الدِّينِ قَبلًا مِن عَدوٍّ مُعانِدِ
وأَنتَ سَماءٌ فِيكَ أَشرَقَ دِينُنا مَلِيًّا وأَعشَى عَينَ ضِدٍّ وحاسِدِ [4]
وأَنتَ إمامٌ يا أَمِينًا مُجاهِدًا لكَ الحَمدُ من ناهٍ ودانٍ ووافِدِ
وأَنتَ طَرِيقُ الحَقِّ والحَقُّ ناطِقٌ بِفِيكَ فَيَدعُو لِلهُدَى كُلَّ شارِدِ [5]
وأَنتَ هُوَ الرَّاعي الحَقِيقيُّ كَبُطرُسٍ رَعَيتَ خِرافًا في مُرُوجِ المَحامِدِ [6]
فَلا الذِّئبُ يُفسِدُها بِهَرطَقَةٍ ولا يَدُ الكُفرِ تَلطِمُها بِوَصمَةِ جاحِدِ [7]

---

١) المقالد جمع المِقلد ويريد بهِ عصا الرئاسة وقولهُ في البيت الثاني خليفة رأس الرسل بطرس يريد انهُ خليفتهُ في بطريركية انطاكية لان زعيم الرسل اقام فيها سبع سنين ولا يريد انهُ خليفتهُ في الكرسي الروماني

٢) انطاكية خبر مبتدإٍ مؤخر واشرف خبر مقدَّم ورئاسة منصوب على التمييز

٣ اشار بهذا البيت الى القديس اثاناسيوس بطريرك الاسكندرية الذي حضر مجمع نيقية وهو شماس وزيَّف مقالات آريوس الملحد بالبراهين القاطعة فلقب المحامي عن الايمان ثم صار بطريرك الاسكندرية

٤) مليًّا اي كاملًا تامًّا يقال انتظرتهُ مليًّا اي زمنًا طويلًا وقولهُ اعشى عين ضدّ الخ اي جعلها عشواء لا تبصر

٥) الحقّ ضدّ الباطل من حقَّ الامر اذا وجب وثبت والحقّ ناطق بفيك يريد واقه ناطق بفيك

٦) المروج جمع المرج وهي ارض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب اي تنطلق للرعي وقولهُ مروج المحامد اي محامد كالمروج في التغذية وهذا من باب اضافة المشبه به الى المشبه على حدّ قوله

والريحُ تعبثُ بالغصون وقد جرى ذهبُ الاصيلِ على لُجَينِ الماءِ

اي اصيل كالذهب في صفرتهِ على ماءٍ كاللجين في بياضهِ

٧) الهرطقة احداث شيء في الدين ليس في اصل الشريعة كالبدعة وهي كلمة دخيلة . وقد سكن آخر يفسد وتلطم بدون جازم للضرورة

وأركبتها طِرْفَ الشَّرِيعَة مُسْرَجًا ... تَصُولُ على الأعداء بَيْنَ الجَلامِدِ [1]
وألبستها دِرْعَ الأمانـةِ سابِغًا ... وقلّدتها الانجيل سَيفَ المجاهِدِ [2]
تفرّدتَ بالخيرات في كلِّ عُنصُرٍ ... كما جُدتَ بالنعماء في كلِّ عابِدِ
فوزناتُك اللاتي رَبِحتَ عِدادَها ... تُبَشِّرُنا في كلِّ خَيرٍ مُساعِدِ
أيا سيِّدًا قدّستَ أرضًا حللتَها ... كتقديسِ ربِّ المجدِ أرضَ المواعِدِ
أيا بطركًا لا زالَ علمك عاملًا ... ثمارَ نفوسٍ فوقَ تلكَ الموائدِ
فطوبى طرابُلسَ الرَّفيعِ محلُّهـا ... بكُم حينَ زُرتم ما لها من مُعاهِدِ
وطُوبى لرهطٍ يخدُمُونَ محلَّكُم ... وطوبى إذا أهدَيتُكم من قصائدي
تشرَّفَ نُطقي عند مَدحي خِلالكم ... واعجزني مِقدارُكم في الشَّدائدِ
بَقِيتُم لنا ذُخرًا ورُكنًا وملجأً ... يقينا سِهامَ العارِ من كل حاقدِ [3]
فنحنُ بنوكم يا أبانا فَنِحنا ... فأحسِنْ بمولودٍ وأعظِمْ بوالِدِ
لكُم مَلَكُوتُ الله إرثٌ مؤبَّدٌ ... وقد جئتموهُ من طريقـةِ زاهِدِ
أيا واحِدًا في الدَّهرِ والدَّهرُ قائلٌ ... رَعى اللهُ قلبي ثمَّ عيني وواحِدي [4]

وهذا على حدّ قول نُوَيفع بن نُفَيع الفَقْعَسي من قصيدة لهُ طويلة في وصف الشيب والكِبَر رواها ابن منظور في ترجمة مرط من لسان العرب

فاذهَبْ اليكَ فليس يعلمُ عالِمٌ ... من اينَ يُجمعْ حظُّهُ المكتوبُ

ومثلهُ قول الآخر

وليس المالُ فاعلمهُ بمالٍ ... من الاقوام الّا للذيّ
يُريد بِهِ العلاء ويمتهنْهُ ... لاقرب اقربيهِ وللقصيّ

فالاوَّل جزم «يجمع» بلا جازم وكذلك جزم الثاني «يمتهن». والوصمة العيب والجاحد الكافر

١) الطِرف بالكسر الكريم من الخيل. والمسرج الموضوع عليهِ السرج. وتصول اي تسطو. والجلامد الصخور

٢) سابغًا اي تامًا طويلًا

٣) ويروى من كل مارد

٤) ويُروى رعى الله عيني ثم قلبي وواحدي

وقال ايضاً رحمهُ الله يناقض احد المفترين المرائين في الايمان المستقيم وقد ثلب ملتهُ وواصل باذاه الكنيسة الكاثوليكية وشكك بفعله بنيها وذلك لادراك مقاصد لهُ انطوى عليها ذميم هواهُ . من البحر الوافر

إلامَ إلامَ ظُلمًا يا حسودُ   وعندكمُ الأماني البيض سُودُ (١)
نكثتَ بذمَّةِ الإيمان غدرًا   حنانيكَ الحسودُ فما يسودُ (٢)
حللتَ من الكنيسةِ في ذُراها   فما لكَ عن محجَّتها تحيدُ
أما واعدتَّها بثباتِ عهدٍ   فأينَ العهدُ منكم والوُعودُ
أما أوصدتَ بابَ الغدرِ جهدًا   فأينَ الجهدُ منكم والوصيدُ (٣)
هُبوطُ المرءِ يستتبعه عارٌ   كما استتباهُ من قبلٍ صُعودُ (٤)
قدِ استسقيتَ منها خيرَ قطرٍ   ومأواكَ بعدَها ماءٌ صديدُ (٥)
فإنّي لا أرى فيها يهودًا   وقد تهجى فهلْ فيها يهودُ
علامَ تُهانُ منكَ وأنتَ منها   محلَّ ابنٍ لهُ حظٌّ سعيدُ (٦)
أترميها بسهمِ الذمِّ عمدًا   تروحُ وأنتَ فتّاكٌ عميدُ (٧)
فإنَّ البغيَ مصرعهُ قريبٌ   لهُ في الثأرِ جبّارٌ عنيدُ (٨)

---

١) قولهُ إلامَ معناه الى اي وقت وما استفهامية حُذفت الفها لدخول حرف الجرّ عليها وعندكم ظرف متعلق بسود وتحرير المعنى الى كم من الزمان تظلم ايها الحسود وترى الحسن قبيحاً والخير شرًّا

٢) حنانيك مثنى حنان وهو منصوب على المصدرية مثل لبَّيك قال طرفة

ابا منذرٍ افنيتَ فاستبقِ بعضنا   حنانيك بعضُ الشرّ اهوَن من بعض

٣) الوصيد الضيق والمطبَق واراد بهِ هنا الايصاد بمعنى الاغلاق   ٤) اراد ان هبوط المرء عن مقام الكرامة يتبعهُ العار كما يستلزم الصعود والعلوّ لان من لا يعلو لا يهبط وفي لسان العرب استتبيت الشيء من الشيء حاشيتهُ ولم اجدهُ بالمعنى الذي استعملهُ الناظم رحمهُ الله   ٥) ويروى وماؤك بعده

٦) محلَّ منصوب على تقدير حالٌ محلَّ ابنٍ

٧) الفتّاك فعّال من فتك بهِ اذا بطش بهِ اي قتلهُ . والعميد السيد والمعنى أترميها بسهم الذمّ عمدًا وتذهب وانتَ ذو فتك وسيادة فلا تأمَلن ذلك فان هلاك البغاة قريب كما ذكر فيما بعد

٨) البغي الظلم والمصرع مصدر من صرعهُ اذا طرحه قتيلًا وقولهُ «في الثار» على تقدير في طلب الثار

أَهنتَ الجزءَ منها فهوَ كُلٌّ   وذَمُّ الكلِّ في جزءٍ مَزيدُ
أَلا يا سائرًا غربًا وشرقًا   شَرُودًا شانَهُ فِعلٌ شَرُودُ [١]
كأنَّكَ في مَهَبِّ الرِّيحِ غُصنٌ   فغُصنُكَ كيفما هبَّتْ يميدُ [٢]
تذمُّ الشَّرقَ في غربٍ وتهجو   حَواشي الغربِ والمَعنى بعيدُ [٣]
تُرِيدُ ولا تُرِيدُ وأيَّ خيرٍ   تُرِيدُ وأنتَ مِمَّنْ لا يُرِيدُ
إذا كانَ المُراوي مُستَرِيبًا   فلا يَبدُو لهُ رأيٌ سَدِيدُ [٤]
أَلا يا أبا بَراقشَ قدْ تَناهى   بكَ المَكرُ المَزيدُ المُستَزيدُ [٥]
أَتيتَ مُلَوَّنًا في كلِّ فنٍّ   ولم يُعجَمْ لما تأتيهِ عودُ [٦]
وتمشي مِشيَةَ السَّرطانِ فِينا   بإقبالٍ وإدبارٍ يَنودُ [٧]
فطَورًا بالمَشارِقِ مُستَكِنٌّ   وطورًا بالمَغارِبِ مُستَفِيدُ [٨]
وتذهَبُ بالأمانةِ بَينَ هذا   وذاكَ وأنتَ دونهما طَرِيدُ
ثَلَبتَ من الكنيسةِ بعضَ قومٍ   همُ فِيها طَرِيفٌ أو تَلِيدُ [٩]
همُ فِيها البَنونَ وأنتَ سِقطٌ   وشتَّانَ الثعالِبُ والأُسودُ [١٠]
اذا كانَ الدَّخِيلُ بغيرِ أصلٍ   يَقيهِ جَفَّ من مَجناهُ عودُ [١١]

---

١) شرودًا كالشارد من شرد اذا نفر . وشانهُ اي عابه والفعل الشرود الخارج عن قياس الشرع والادب   ٢) يميد اي يتحرك والمراد من البيت ان الشخص الذي يخاطبهُ لا يستقرّ على حال بل هو يتحرك كغصن في مهبّ الرياح . ويروى وغصنك بالواو في مكان الفاء

٣) حواشي الغرب جوانبهُ واطرافهُ وقولهُ « والمعنى بعيد » اراد بهِ ان هجوه افتراء بعيد عن الواقع   ٤) المراوي المظهر غير ما في باطنهِ تقول راءيتهُ اذا ظهرت لهُ خلاف ما انطويت عليهِ والمستريب الواقع في الريبة فهو بمعنى الشاكّ والمرتاب . ويبدو اي يظهر   ٥) ابو براقش طائر صغير كالقنفذ اذا هيج انتفش فتغير لونهُ ألوانًا شتى واستعارهُ هنا للمتلوّن في اخلاقهِ   ٦) عجم العود اذا اخذهُ بسنهِ ليعلم صلابتهُ من رخاوتهِ . اراد ولم يُمتحن فعلهُ   ٧) السرّطان هو المسمى عند عامّة بلادنا السلطعون وهو يمشي على جنبٍ واحدٍ . ينود اي يتمايل ويتحرك   ٨) طورًا اي وقتًا ومستكنّ اي مستتر   ٩) ثلبهُ اي عابهُ وتنقَّصهُ . والطريف الحديث . والتليد القديم   ١٠) السقط الولد الذي تطرحهُ امهُ غير تامّ   ١١) الدخيل من يدخل في قوم غير قومهِ . وجفّ اي يبس ،

اذا النَّخَّاسُ أبصرَهُ رَقيقٌ ولو سَيْدًا لقالَ أنِي مَسُودُ (١

رَأَينا قبلَكم قوماً مِثالًا هُمُ في مَعْرِض المَعنى شُهُودُ

هجوتَ الرُّومَ والإفرنجَ لُمًّا وتزعُمُ أنَّهُ فِعلٌ حَميدُ

قُصارى مُنيتي أني أراكُم على رأيٍ لكُم فيهِ وُجُودُ (٢

تبرأَتِ العدالَةُ من بَنيها كما يَتبرأُ العهدُ الجَديدُ

وأضحى الحَقُّ مُنسَدَّ النَّواحِي فولَّتْ عن مَناهِجِهِ الوُفُودُ

وردَّ الخُلْفُ وَجْهَ الحَقِّ ظِهرًا ولم يكُ قبلكم عنهُ رُدُودُ

وقد خَفَقت بنودُ الجَوْرِ نَصرًا وقِدماً أخفقتْ منهُ البُنُودُ (٣

فهذي نارُكُم وبها خُمُودٌ فكيفَ اذا ولَيسَ بها خُمُودُ (٤

تَرَكتَ حُدُودَ آباءٍ كِرامٍ لَهُم في ذِرْوَةِ الفَضْلِ الحُدُودُ (٥

وأفسدتَ النُّصُوصَ لِواضِعيها كقلبكَ حينَ أفسدَهُ الحُقُودُ

دَواعِي الكِبرِ حِينَ نَمَت أَلَمَّت بِقَلْبٍ قد تَغشّاهُ كُمُودُ (٦

فلا تَكبُرْ فإنَّ أباكَ أرضٌ ولا تَفخَرْ فأصلُ الفَرِّ دُودُ (٧

فأرضٌ لا تُرِي عُشْباً سِباخٌ وغَيثٌ لا يُرَوِّيها هُمُودُ (٨

وعَقلٌ لا يَرى العُقلاءَ جَهلٌ وفِكرٌ غيرُ وَقّادٍ بَليدُ (٩

---

١) النخّاس بياع الرقيق اي المماليك . والسيد مخفف السيّد بتثقيل الياء ٢) قصارى منيتي اي آخر ما اتمنّاهُ ٣) خفقت اي اضطربت . وبنود الجور بيارقهُ . واخفقت اي خاب مسعاها ٤) الخمود ذهاب حرارة النار ٥) الحدود الاحكام . وذروة الفضل قمّتهُ ٦) الكبر بكسر فسكون الكبرياء . ودواعيهِ الامور التي تسوق اليهِ وتبعث عليهِ . وألمّت اي نزلت . وتغشّاهُ اي غطّاهُ . والكمود الهمّ والحزن اراد ان يقول الكمد فلم يستقم لهُ الوزن فقال الكمود وهو كالذي قال يا أمّ عمرو بدل يا أمّ عامرٍ ليصحّ لهُ الوزن ٧) معنى البيت ظاهر لا يحتاج الى ايضاح ومما ينتظم في سلكهِ قول عليّ «ما لابن آدم والفخر اولهُ نطفة وآخرهُ جيفة وهو بين ذلك حامل العذرة» ٨) قوله لا تري عشباً اي لا تخرج عشباً فيراهُ الناس وسباخ جمع سبخة بالتحريك وهي ارض ذات نزّ وملح . والغيث المطر ويروّيها اي يعطيها كفايتها من الماء والهمود يبس نبات الارض وتحطّمهُ ٩) البليد الفاتر ضدّ الذكي المتوقد

لَقَد أَرْهَفتَ يا هذا لِسانًا   صَداهُ الذَمُّ إن صدِئَ الحديدُ
ثَلبتَ كَنيسَةَ اللهِ المرجَّى   بها مَلِكٌ سَماوِيٌّ سَعيدُ
بِزَعمِكَ أنَّها غَشَّت وَغُشَّت   كما قَد قالَ كَلوينُ العَنيدُ [1]
فَواجِئُ لَن يَراها أهلُ فَضلٍ   وايمانٍ لهم فِيهِ جُدُودُ [2]
فأَستَحيِي بِهَا بَينَ البَرايا   كَأنِّي بطرسٌ وَهيَ الجُحُودُ [3]
فَهَل خِلٌّ يُبلِغُنِي مَساءً   الى مَن كانَ لي مَعَهُ عُهودُ
لِأُنشِدَهُ مَعَ السَّارِينَ بَيتًا   لَهُ في كُلِّ قافِيَةٍ قَصيدُ
لَهُ في كُلِّ نَظمٍ كُلُّ مَعنًى   كَأنِّي حِينَ أُنشِدُهُ لَبِيدُ [4]
أَتُنكِرُ حَقَّ قِدِّيسٍ طَهُورٍ   لَهُ في بِيعَةِ الأَبكارِ عِيدُ
لَهُ في مَدرَجِ الأَبرارِ سَطرٌ   لَهُ أَحبارُنا أَبَدًا شُهودُ
أَلَكَ الطَّرِيقُ شَيطَانٌ مُضِلٌّ   وَلِي القِدِّيسُ يُوحَنَّا رَشيدُ [5]
أَتَتبَعُ مُبدِعًا أَغواكَ مَكرًا   وَتَترُكُ بِيعَةً فِيها عَمُودُ [6]
فَلا تَرجُ السَّلامَ بِدارِ شَرٍّ   بِهَا مِنها مَلائِكَةٌ قُرُودُ
هَداكَ اللهُ يا مَن ضَلَّ طَوعًا   بِرَأيِ مُبدِعٍ فيهِ جُمُودُ

---

١) كلوين مبتدع وُلد سنة ١٥٠٩ انكر الرئاسة البطرسية وسرّ الاعتراف والاستحالة وجميع ما قررت المجامع العامة وقال ان ما لا ينصّ عليهِ الانجيل فليس هو من اصول النصرانية . ولكنهُ قد جرى على خلاف ما جعلهُ قاعدة لمعتقده لانهُ انكر الرئاسة والاستحالة مع ورودهما في الانجيل نصًا . وقد أُلف في ردّ مقالاته ومقالات مشايعيهِ ما شاء الله من الكتب الواضحة البيان القاطعة البرهان . وكانت وفاة هذا المبتدع في ٢٦ من ايار سنة ١٥٦٤ للميلاد في جنيف   ٢) فواجئ جمع فاجئة وهي هنا بمعنى الحوادث المباغتة والمعنى ان ما رمى بهِ البيعة من المطاعن هي فواجئ لا تطرق خواطر الفضلاء الذين لهم عراقة في الايمان   ٣) اي اني اخزى واخجل كما يخجل بطرس من جحود المسيح ولا يخفى ما في هذا البيت من التلميح الى ما ورد في الانجيل الشريف من حديث انكار بطرس ليسوع

٤) لبيد هو ابن ربيعة من فحول شعراء الجاهلية وقد مرّت لمعة من ترجمتهِ   ٥) مدرج الابرار السفر الذي تُكتب فيهِ اسماء الصالحين وسيرهم

٦) قولهُ فيها عمود كناية عن متانتها

أَلَيسَ المُبدِعونَ ذَوِي عِنادٍ وكُلٌّ مِنهُمُ باغٍ عَنِيدُ
أَطِعْ رَأيَ الخِلافَةِ في بَنِيها ولا يَذهَبْ بِكَ الرَّأيُ الجَدِيدُ
اذا قالَت حَذامِ فَصَدِّقُوها فما قالَت هُوَ القَولُ الوَكِيدُ
وكُلٌّ عَزمُهُ فِيهِ قُصُورٌ وكُلٌّ نارُهُ فيها خُمُودُ
وَكُلٌّ رَأيُهُ فِيهِ فَسادٌ وكُلٌّ عَقلُهُ فِيهِ سُمُودُ[1]
أيا مُلقِي الشُّكُوكِ فَلا سَلامًا ولَا رَعيًا اذا قامَ الرُّقُودُ[2]
بِيَومٍ لا تَرَى فِيهِ مَجالًا وَوَقتٍ لا يَكُونُ لَهُ مَحِيدُ
فَاعذِرني أُخَيَّ وَلا تَلُمنِي فَجُرحُ الحَقِّ مأَلَمُهُ شَدِيدُ
فَكُنتُ أَظُنُّ تاجِي فَوقَ راسِي فَهَبْهُ كانَ لَكِنْ لا يُفِيدُ
وَكُنتُ إِخالُ راعِينا أَمِينًا ولَكِنَّ الأَمِينَ لَهُ عُهُودُ
وكُنتُ أَعُدُّ راسي لي وَدُودًا فَلا وَأَبِيكَ ما نَفَعَ الوَدُودُ[3]
اذا كانَ الإمامُ بِغَيرِ فَضلٍ وإيمانٍ فَمِحرابي الصُّدُودُ[4]
دَعُونِي من مُحاكَمةِ الأَعادِي لهم رَبٌّ يَدِينُهُمُ عَتِيدُ[5]
كَفَى الإِنسانَ يَومَ الدِّينِ فِعلًا لَهُ فَضلٌ وإِيمانٌ وَطِيدُ[6]

وقال ايضاً رحمهُ الله في الغربة الرهبانية وهو في دير مار اليشاع النبي سنة ١٧٠٨
من البحر البسيط

يَسُوعُ أَقبَلَ مِن عَرشِ السَّماءِ فَقَد أَتَى إِلَينا غَرِيبًا في وِشاحِ جَسَدْ[7]

١) السمود التحيُّر ٢) الرقود جمع الراقد واراد بقيامة الرقود قيامة الاموات وقولهُ «فلا سلامًا ولا رعيًا» على تقدير عامل محذوف ويجوز فلا سلامٌ ولا رعيٌ ٣) راسي اي رئيسي
٤) الامام الرئيس الذي يقتدى بهِ. والمحراب بيت يُجتمَع فيهِ للصلاة ومقام الامام في بيت الصلاة والصدود الاعراض والميل عن الشيء والمعنى اذا كان الامام مجرَّدًا عن الفضل والايمان صددت عن دخول المحراب ٥) عتيد اي حاضر ٦) فاعل كفى مضمون قولهِ «لهُ فضلٌ وايمانٌ وطِيدُ» وهو على حدّ ما ورد في القرآن من قولهِ «ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجُنُنَّهُ»
٧) قولهُ وشاح جسد اي في ثوب الجسد. ويروى: وافى

نَسِي مَلائِكَةٍ تَعنُو بِخِدْمَتِهِ   وَمَدْحِهِ وبِثَوبِ الإتِّضاعِ وَفَدْ[1]
مُعَلِّمًا غُرْبَةً قَدْ زَانَهَا شَرَفًا   دَلٌّ كَمَا شَانَهَا كِبْرٌ يُرِيكَ نَكَدْ[2]
دَعْ يَا غَرِيبًا شِعَارَ الكِبْرِ مُنْخَرِقًا   ثُمَّ ابْعِدِ العَقْلَ عَنْ شَرٍّ إِلَيْهِ شَرَدْ[3]
صُنْ غُرْبَةً حُزْتَهَا فِي شَوْطِ رَهْبَنَةٍ   بِالإنْفِرَادِ وَكُنْ بِالكَدِّ مِثْلَ أَسَدْ[4]
دَعِ الأَقَارِبَ وَالأَتْرَابَ فِي شُغُلٍ   ثُمَّ احْذَرِ الإِثْمَ فَالشَّيْطَانُ تَحْتَ رَصَدْ[5]
ذَرْ فِكْرَ إِبْلِيسَ إِذْ يُغْوِيكَ هَاجِسُهُ   وَالنَّفْسُ أَمَّارَةٌ لَا تَسْتَشِيرُ أَحَ
إِقْطَعْ صَدِيقًا وَصِلْ مَوْلًى كَفَلْتَ بِهِ   وَاعْصِ الأَنَامَ وَطِعْ رَبًّا ثَنَاكَ حَمِدْ[6]
لَا تُبْدِيَنْ حَسَبًا يَسْمُو وَلَا نَسَبًا   يَعْلُو وَلَا شَرَفًا يَزْهُو بِغَيْرِ أَمَدْ[7]
أُشْدُدْ نِطَاقَ التَّوَاضُعْ إِنْ فَطِنْتَ بِهِ   وَشَمِّرِ السَّاقَ وَاعْلَمْ مَنْ يَجِدُّ وَجَدْ[8]

وقال ايضاً رحمهُ الله يشكو من بعض حسّاد كانوا يستثقلونهُ مدة مقامهِ بدمشق يعظ ويعلم المسيحيين . من البحر الخفيف

يَا حَسُودًا يَزِيدُهُ الخَيْرُ شَرًّا   خَفِّضِ الحُزْنَ تَسْتَرِحْ يَا حَسُودِ
لَا تَلُمْنِي فَرُبَّ لَوْمٍ لِفَضْلٍ   مِنْ لِئَامٍ لِلُؤْمِ طَبْعٍ حَسُودِ
فَكَأَنِّي وَقَدْ تَزَايَدَ مُكْثِي   بِمَقَامٍ يَضُمُّ جُودًا لِجُودِ

---

١) تعنو بخدمتهِ اي تهتم بها وتحتفل وقولهُ نسي ملائكة انما هو من مجاز التعبير والمراد التر[ك] والّا فمن كان الهًا فلا يجوز عليه النسيان ٢) معلّماً حال من الضمير العائد الى يسوع . والنكد محركة شدة العيش وعسرهُ ٣) شعار الشيء علامتهُ الدالة عليهِ ٤) الشوط الطلق من الركض والمراد بقوله «في شوط رهبنة» الذهاب الى الرهبانية والمعنى حافظ بالانفراد على غربة حصلت عليها بانطلاقك الى الرهبانية . ويروى : وكن في الزهد مثل وَتَدْ ٥) الاتراب المتساوون في العمر . والرصد محركة مصدر رصده اذا قعد لهُ على الطريق واصله الرصد بتسكين الصاد فحركها للضرورة ٦) اقطع صديقاً اي اترك زيارته . وصِلِ اي زُرْ ٧) لا تبدينَّ اي لا تظهرنَّ والحسَب ما يثبتهُ الرجل لنفسهِ من الرفعة . والنسب القرابة . والامد الحدّ ويروى لا تظهرن . ويروى تكُنْ كأَسَدْ ٨) النطاق ما يُشدّ بهِ الوسط . وشمر الساق اي ارفع الثوب عن الساق وهو كناية عن الجدّ في السير . وسكّن ميم التواضع للوزن

جِرمُ نارٍ لها الحسودُ وقودٌ يا ذكا اللهُ نارَ ذاكَ الوقودِ
قد عرفتُ وما جهلتُ مقامي بدمشقٍ كأنني بثمودِ (١
ما مقامي بأرضِ جِلّقَ إلّا كمقامِ المسيحِ بين اليهودِ (٢

وقال رحمهُ الله بديها عندما تحرك قلبهُ نحو الرهبانية واراد الدخول فيها

وهو اول شعر قالهُ

ما كلُّ من يهوى الصلاحَ موفَّقٌ ما كلُّ من يُعطى الولاءَ مقلَّدُ
ما كلُّ من نهجَ الطريقةَ مُنجِحٌ ما كلُّ من يبغي المعارفَ مرشَدُ
ما كلُّ من يَروي العفافَ مُصدَّقٌ ما كلُّ من طلبَ الزهادةَ يزهدُ
ما كلُّ من شاءَ الصعودَ بسُلَّمِ الـ خيراتِ للملكوتِ يوماً يصعدُ
إن لم تلاحظهُ بذلكَ نعمةُ الـ توفيقِ من لدنِ الإلهِ فيسعدُ

وقال ايضاً في الحقد

إلامَ تُصرُّ إثماً يا حقودُ كأنَّ الحقدَ في احشاكَ دودُ (٣
فيُفسدُ ما تُصلّيهِ لربٍّ وذنبُكَ كلَّما تدعو يزيدُ
صلاتُكَ آلهٌ تُشلي سعيراً يُذيبُ دعاكَ حسبُ فلا يُفيدُ (٤
تقولُ اغفرْ لنا يا ربِّ إثماً وذنبُكَ يا حقوداً يستزيدُ
فإن تغفرْ تجدْ ربّاً غفوراً وإن تحقدْ فهو العدلُ الحقودُ (٥

وقال ايضاً رحمهُ الله يذمّ الشراهة سنة ١٧١٢ من البحر الخفيف

يا لحى اللهُ علّةَ التنكيدِ لا تقلْ لي شراهتي هي عيدي

---

١) ثمود قبيلة من العرب ٢) هذا البيت للمتنبي الّا انهُ ابدل نخلة بجلّق وادخلهُ في كلامه على سبيل التضمين وجلّق اسم دمشق

٣) هذا اما من قولهم صرّ الصرة اذا شدها واما من اصرّ على الذنب اذا لم يُقلع عنهُ

٤) تشلي مضارع اشلى ومعناه هنا تهيج ويقال اشلى الكلب اذا دعاهُ . والسعير النار

٥) تسكين واو هو لغة لبعض العرب وهي في البيت محذوفة لفظاً كما في سندعو الزبانية

كم تُنادي شراهتي أنت زِدْني وأُنادي عليكَ هل من مَزيدِ
فيجيبُ الزِّناءُ من جوفِ نَهْمٍ كم قتيلٍ كما قُتلتُ شهيدِ (١)
قَيِّدِ الجوفَ تسترِدّ عفافًا يا رعى الله فضلَ تلكَ القُيودِ
فَمُقامُ العفيفِ في دارِ نَهْمٍ كمُقامِ المسيحِ بينَ اليَهودِ (٢)
صُنْ عُهودًا ربطتَها يومَ نُسكٍ مع إلهٍ ربطتَها بعُهودِ
ان تصُنْ ما عهدتَ من ضَنكِ عيشٍ صِرتَ حقًّا الى جِنانِ الخُلودِ (٣)
هذهِ شِيمةٌ لرُهبانِ لُبنا نَ وحُسنُ الإمساكِ فيهم شُهودي

وقال ايضاً في الوداعة

ولقد ذكرتُكِ يا وداعةُ عِندما شِمتُ العدوَّ مجرَّدًا سيفَ الرَّدى (٤)
فوددتُ تقبيلَ السُّيوفِ لأنَّها تنبو إذا لاقيتَها بكِ عن هُدى (٥)

وقال ايضاً في الكنيسة المقدسة

تجدَّدي تجدَّدي يا رُشَليمُ الأبدي (٦)

---

١) هذا العجز صدر بيت لابي الطيب المتنبي وهو

كم قتيلٍ كما قُتلتُ شهيدِ لبياض الطلى وورد الخدود

وقد ادخلهُ في كلامه احسن مدخل ٢) المُقام بالضم الاقامة مصدر ميمي من اقام والشطر الثاني من قول المتنبي

ما مقامي بارض نخلة الّا كمقام المسيح بين اليهود

٣) ويروى: ضيق ٤) قوله مجردًا سيف الردى معناه سالاً سيف الهلاك
٥) تنبو اي ترتدّ كليلة يقال نبا السيف عن الضريبة نبوًا ونبوةً اذا كلّ وارتدّ عنها ولم يمضِ. وصدر هذا البيت من قول عنترة:

اني ذكرتك والرماح نواهلٌ مني وبيضُ الهند تقطر من دمي
فوددتُ تقبيلَ السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسمِ

٦) قوله يا رشليم الابدي اي يا اورشليم الاله الابدي واراد باورشليم بيعة الله واعلم انهُ حذف الواو من اورشليم للوزن وقد استباح الشعراء مثل هذا قال امية بن ابي عائذ الهُذَليّ

وفدنا تعلّقت امّ الصبي مني على عُزُفٍ واكتهالِ

اراد مزوف فحذف وقال الآخر

يا امّ عمرٍ ابشري بالبُشرى موتٌ ذريعٌ وجرادٌ عَظلى

فَالنُّورُ وَافَى رَبعكِ   والرَّبّ يدعوكِ اقتدِي (١)
هذا هُوَ البَيتُ الذي   بناهُ آبٌ سرمدِي
هذا هُوَ البَيتُ الذي   بالإبن خيرُ مُوطَّدِ
هذا هُوَ البَيتُ الذي   رُوحٌ لَهُ بِمُجَدِّدِ (٢)
ذاكَ الذي يُنيرُنا   بِقُدسِهِ المُشَدِّدِ

وقال ايضاً رحمهُ الله مضمناً في حادثة وقعت لهُ مع احد الخارجين يردّهُ عن الرهبانية وهو في طرابلس

أقولُ لِمَغرُورٍ أتاني مُبَرهِناً   عَلى تَركِ نُسكِي ذا بِرأيٍ مُفَنَّدِ (٣)
فَلا تُكثِرِ البُرهانَ إنّي مُقلِّدٌ   وما أضيَعَ البُرهانَ عندَ المُقَلِّدِ (٤)

وقال ايضاً في الاحجية

يا مَنْ تَجلّى عَلَينا   بِفِطنَةٍ مُستَعِدَّهْ
أجِبْ فَدَيتُكَ قَولي   قَدْ صامَ في العامِ مُدَّهْ (٥)

وقال ايضاً رحمه الله

وَلي حَظٌّ مِنَ الدُّنيا شَقِيٌّ   وَلكِن حَظُّها مِنِّي سَعِيدُ
تُمَنّيني الأماني كاذِباتٍ   فأحسَبُ ما تُرِيدُ كَما أُرِيدُ

وقال ايضاً رحمهُ الله وهو في حلب تهنئة في غلام ناهز الادراك وقد اقترح عليهِ المغنى

هُنِّيتَ بِابْنٍ قَد أتاكَ مُبارَكاً   وتَهَنَّأْ فِيهِ بالغاً في رُشدِهِ
فَالسَّيفُ يَزهو رَونَقاً بِصِقالِهِ   إن جالَ ماءُ فِرِندِهِ في حَدِّهِ (٦)

---

١) قد اشبع كسرة الكاف وهو من الامور الممنوعة
٢) قولهُ بمجدّد الباء زائدة للضرورة
٣) ويروى «عن تركِ رهبَنَةٍ بتسكين النون»
٤) المقلّد من يتبع غيره بلا بحث
٥) يقابلهُ قولك طوى حين اراد يا امّ عامر فلم يستقم له البيت فقال يا امّ عمرو. وامّ عامر كنية الضبع
٦) شبه الوالد بالسيف والولد بالفرند وهو الماء الذي يجول على صفحتهِ

وقال ايضاً رحمهُ الله يعاتب نفسهُ على طريقة التوجيه وهو في دير مار بطرس الكريم

حتَّامَ يا راهِبًا سكرانَ مُشتغلًا بِأمرِ دُنيا وَأنتَ التاركُ البادِي(١)

كأَنكَ الفعلُ في الإِعرابِ أعرضَ عن معمولهِ مُشتغلًا بِالمُضمَرِ البادِي(٢)

وقال ايضاً في تمجيد الله مريم امهُ

قد مجَّدَ اللهُ مَريمْ امهُ شرفًا مجدًا يُساوِي بهِ ناسُوتَهُ الأمجَدْ

إن كانَ أوجدهُ منها بِقُدرتهِ فالآنَ يُوجِدُها معْ ذلكَ المُوجَدْ

فذا صوابٌ وحقُّ الأمِّ حيثُ لها على ابنِها الحقُّ شرعًا معهُ تتمجْدْ(٣)

وقال ايضاً في مولد مريم العذراء من والديها

ها مَريمْ مولودةٌ بعجيبةٍ من عاقرٍ لم تدرِ ما طعمُ الولَدْ

لِيُصدِّقَ الرَّاوِي بأن قد وُلِدَتْ بكرٌ بلا نسلٍ مقامَ مِنْ أحدْ

وقال فيها ايضاً

علوتِ قدرًا فصرتِ أمًّا لخالقِ الخلقِ في الوُجُودِ

فمِن نبيٍّ ومن وليٍّ ومن رَسُولٍ ومن شهيدِ

وقال فيها ايضاً

أماتتْ مريمْ الشهواتِ عنها وثقَّفتِ المُخيِّلةَ الشَّرُودَهْ

فتمَّت من حضورِ اللهِ فيها وقد صارتْ لهُ أمًّا وَدُودَهْ

وقال ايضاً رحمه الله مضمناً بمدح مريم العذراء

أشواقُ حبِّ اللهِ ما أخمدَتْ من قلبِ أمِّ الخالقِ المُرشِدِ

لسانُها عن قلبِها مُنشِدٌ يا نارَ أشواقي لا تخمدِي

---

١) قوله سكران بالنصب على تقدير اراك او الفاك ومشتغلًا بدل من سكران واراد بالسكران الذاهل عن امر المعاد والبادي بمعنى المبتدئ واصله البادئ بالهمز ٢) البادي اي الظاهر من بدا المعتل وقد شبه الراهب المقبل على الدنيا بعد اعراضهِ عنها بالفعل الذي شغل عن معموله بضميرهِ كقولك زيدٌ ضربتهُ ٣) قد سكّن التاء الثانية من تتمجد للوزن كما سكّن آخر مريم في البيت الاول

قافية الذال

قال الراهب اللبناني رحمه الله يصف التوبة النصوح وهو في دير قزحيا سنة ١٧١٠ من البحر الكامل

تُبْ إنَّما الأعمارُ برقٌ خُلَّبٌ   وبِبَرقِها تذرُ الحياةَ رَذاذا (١

وَٱسعَدْ بموتٍ صالحٍ في توبةٍ   مرضيَّةٍ تكسو الخطاةَ جُذاذا (٢

فَٱبغضْ خطيئتكَ التي من شأنِها   تدعُ الغنيَّ بفضائلٍ شحَّاذا (٣

فاللهُ يُبغضُها ولن يرضى بها   ويَراهُ عدلًا في القضا نفَّاذا

فَٱلحقْ بهِ مُتشبِّهًا بكمالِهِ   فاللهُ يرضى العاملَ اللَّذلاذا (٤

وتجنَّبِ الآثامَ خيفةَ غيِّها   والشهدُ أوَّلُهُ يُريكَ لذاذا

فإذا تمكَّنَ منكَ عادَ مُهوِّعًا   كالإثمِ يجعلُ في النفوسِ هذاذا (٥

فالنارُ والحشراتُ أسهلُ مخبرًا   من شرِّ إثمٍ يستعيدُ جباذا (٦

فارضَ الجحيمَ معذَّبًا بلظائها   ويكونُ حالُكَ في العذابِ بذاذا (٧

---

١) البرق الخلب الذي لا يقع بعده مطر وانما جعل الاعمار كالبرق الخلب لانها تعد بالخير ولا تفي وهي تجعل الحياة قصيرة ضعيفة والرذاذ المطر الضعيف

٢) ويروى تكسو الخطاء وجُذاذ بالضم ويصح ان يكون بمعنى الثياب وحينئذٍ يكون الاصل جذذ جمع جذّة فاشبعت الفتحة كما في العقراب على ما مثّلنا في ما مرّ

٣) قولهُ تدع الغنيّ الخ على تقدير ان تدع الغنى والمعنى اكره خطيئتك التي من شأنها ان تخرج المرء عن غنى فضائلهِ وثروة محامدهِ حتى يصير كالفقير الشحّاذ

٤) اللذلاذ السريع العمل

٥) مهوّعاً اي مقيئاً والهذاذ القطع يقال هذّه يهذّه هذّاً وهذاذاً اذا قطعهُ سريعاً

٦) جباذا اي موتاً قال في القاموس جباذ كقطام المنيـة وهو مبني على الكسر عند اهل الحجاز ومعرب اعراب ما لا ينصرف عند بني تميم وقد اعرب جباذ هنا كما اعرب سكاب فيما مرّ الّا ان النحاة قالوا ان الاعراب عند التميميين انما هو لاعـلام الاعيان واما الصفات واعلام المعاني فحكمها عندهم البناء كما هو حكمها عند اهل الحجاز

٧) البذاذ بفتح الباء وكسرها سوء الحال

فافرِرْ ولا تَرضَ الخَطِيئةَ مُطلقًا إنَّ الخَطَايا قد حُشِينَ رِباذا (١

فالسَّيفُ من خُدَّامِها فإذا بَدت أبصرْتَها موتًا بدا أخَّاذا

فاسرِعْ إذًا يا غافِلًا عن توبَةٍ فعلى مَ تُهمِلُ وَقتَها ولِماذا

حذرًا عليكَ مِنِ النَّوازِلِ إنها تَذرُ النُّهى بحُلولِها أفلاذا (٢

إن كُنتَ تطلُبُ مِن طَبيعَتِكَ التُّقى بمُرادِها فاطلُبْهُ من بَغداذا (٣

فاشْدُدْ عليها إنْ تَرُمْ إرشادَها فالنارُ يُوهي عزْمَها الفُولاذا

واحسِمْ بلذَّةِ حُبِّ ربِّكَ لذَّةً وقتيَّةً قد خِلتَ فيها لَذاذا

هٰذا الَّذي جعلَ المُدنَّسَ طاهِرًا لا تَرجُ شيئًا مِثلَ هٰذا لِهٰذا

لا تُوعِدَنَّ الله مِنكَ بتوبةٍ وتَني بها بل جدِّدِ الإحواذا (٤

فكُلومُ جِسمِكَ لن تَني بعِلاجِها والنَّفسُ أَولى إن رأيتَ جُذاذا (٥

فانهضْ وتُبْ ما دامَ غُصنُكَ لَيِّنًا فإذا ذوى كُنتَ الدَّني الأَنباذا (٦

والجأْ لِمَريمَ ثمَّ لُذْ بجَنابِها سامِي تجدْها مَلجأً ومَلاذا (٧

كم من عدوٍّ قد ثَناهُ عزْمُها إذ مَزَّقَتْ أكبادَهُ أفلاذا

كم مُثقَلٍ قد خفَّفتْ مِن ثِقلِهِ عِبئًا ثَقيلًا كانَ أوهى الحاذا (٨

مَلِكُ الورَى إذ شاءَ مَلَّكَها الورى فاستَحوذَتْ عن إذنِهِ استِحواذا (٩

---

١) الرباذ جمع الرِبذة بالكسر وهي خرقة الحائض وكل قذَرٍ ٢) الافلاذ القطع الواحدة فلذة ٣) اشار بقوله فاطلبه من بغداذ الى ان ذلك مستحيل لا يوجد

٤) لا توعدنَّ الله هو في معنى تعدنَّ فانَّ اوعد تأْتي في معنى وعد قال الازهري «كلام العرب وعدت الرجل خيرًا ووعدتهُ شرًّا وأوعدتهُ خيرًا واوعدتهُ شرًّا فاذا لم يذكروا الخير قالوا وعدتهُ ولم يدخلوا ألفًا واذا لم يذكروا الشرّ قالوا اوعدتهُ ولم يُسقطوا الالف». الاحواذ السَّوق السريع

٥) جُذاذا اي مكسَّرًا ومقطَّعًا ومضمون البيت ان كلوم النفس احقُّ بان يسارع الى علاجها من كلوم الجسم ومفعول رأَيت الاول محذوف والثاني جُذاذا ٦) ذوى اي ذبل والانباذ الاوباش من الناس ونصبهُ اما على نزع الخافض والمراد كنت دنيَّ الاوباش ٧) الجَناب بالفتح الناحية كالجانب وفناء الدار وقولهُ «تجدها ملجأً وملاذا» معناهُ انك تجدها دافعةً الضيم عمن التجأَ اليها ولاذ بها

٨) الحاذا اي الظهر ٩) استَحوذت اي استولت على الخلق باذن الله تعالى

قافية الراء

قال الراهب اللبناني وهو في حلب مضمناً معنى ابيات القديس غريغوريوس النزينزي رئيس اساقفة قسطنطينية يبيّن فيها ثبات رومية القديمة على ايمانها المستقيم الى الان وانحراف رومية الحديثة اي قسطنطينية عن هذا الايمان كما يتبيَّن من فحوى ابيات القديس المذكور وهي من البحر الكامل وذلك سنة ١٧٢٠

إنَّ الطَّبِيعَةَ يا أخِي لم تُعْطِنا شَمْسَيْنِ في ذا العالَمِ الغرَّارِ
لكِنَّها قامَتْ بمِصْباحَينِ اي رُوما القَدِيمَةِ والحَدِيثَةِ داري
والخُلْفُ بينَهُما فتِلْكَ تضيءُ في حِينِ الغُروبِ وتِيكَ في الإبْدارِ
تتَساوِيانِ محاسِنًا وتَباهِيًا شَرعًا كأنَّهُما معًا بإزارِ
ايمانُها تِلْكَ القَدِيمَةِ كائِنٌ مِنها قَدِيمًا مُهتَدِي الآثارِ
بَلْ لم يَزَلْ بالاستِقامَةِ قائِمًا بِرِباطِ صُلحٍ صالِحِ الإقرارِ
ويَرُوم كلًّا ما تَراهُ الشَّمسُ مُذْ هَدَّ البِناءَ مُفكِّكُ الأزْرارِ
حالًا تَليقُ بحاكِمِ الدُّنيا الذي قَدْ جاءَ يَخضَعُ للإلهِ البارِي
وترَى الحَدِيثةَ وهْيَ كانتْ سابقًا دارِي ولَيسَ الآنَ لِي بالدّارِ[1]
كانَتْ قَدِيمًا جارِيًا إيمانُها بالاهتِدا والآنَ لَيسَ بِجارِ

وقال ايضاً رحمهُ الله في دخول السيد المسيح اورشليم يوم الشعانين سنة ١٦٩٥ من البحر الوافر

عَلَيكِ سَلامُ رَبِّكِ يا دِيارُ يُزَيِّنُهُ مَعَ الأَمْنِ القَرارُ[2]

---

١) قولهُ «وليس الآنَ لي بالدار» لم يلحق تاء التأنيث بليس مع ان اسمها ضمير مستتر رعاية للوزن فهو على حدّ قول الشاعر

فلا مزنةٌ ودقَتْ ودْقها ولا ارضَ ابقلَ ابقالها

والقياس ولا ارض ابقلت

٢) القَرار بالفتح مصدر قرَّ بالمكان اذا ثبت وسكن ومع الأمن متعلق بالقرار

لَقد كَانت مَعالِمها خَرابًا   يَحُوطُ بِها مَعَ البُومِ البَوارُ (١)
وَسَدَّ الجَهلُ فِيها كُلَّ نادٍ   يُشادُ عَلى مَنابِرِهِ الوَقارُ (٢)
وَغَشَّى الأَلمَعِيَّ بِها ذُهُولٌ   فَعَمَّ ضِياءَ فِكرَتِهِ سِرارُ (٣)
وَلا زالَت تَمُورُ بِها الرَّزايا   وَتَطوِيها كَما يُطوَى الإِزارُ (٤)
فَطَورًا تَلمَحُ الأَبصارَ فِيها   مُشَدَّهَةً وَكانَ بِها انتِشارُ (٥)
وَطَورًا تَركَبُ الأَعداءُ فِيها   صَياصِيَها فَيَعلُوها الشَّنارُ (٦)
تَرَى أَشرافَها فِيها أُسارَى   أَحالَ عِمامَةَ النَّدبِ الخُمارُ (٧)
تَمَنَّى كُلُّ قَومٍ في حِماها   يَكُونُ مَكانَ بُردَتِهِ الشِّعارُ (٨)
وَأُذهِلَتِ الأُصولُ وَواضِعُوها   ذُهُولَ الضَّبِّ أَخرَجَهُ الوِجارُ (٩)
تَرَى الأَلبابَ مُنسَجِمًا عَلَيها   وَبالٌ في سَحائِبِهِ البَوارُ (١٠)
الى أَن حَلَّها رُوحُ المَعالي   وَحَلَّى جِيدَها مِنهُ الوَقارُ (١١)

---

١) معالم الدار مواضعها المعلومة . ويحوط بها بمعنى يحيق بها . والبَوار الهلاك . والمعنى ان الهلاك دائر عليها دور الطَّوق بالعنق ٢) النادي حيث ينتدي القوم اي يجتمعون ويُشاد يُبنى والوقار الرزانة والحلم والعظمة ومعنى البيت ان الجهل قد أغلق ابواب اندية الخطابة والوعظ التي كان الخطباء والوعاظ يقرّرون من على منابرها ما يبعث على الوقار ويدعو الى الرزانة

٣) وغشّى اي غطّى والالمعيّ المتوقّد الفؤاد والسرار آخر ليلة من الشهر وفيها يكون القمر في المحاق وقولهُ فعمَّ ضياء فكرتهِ سرار معناهُ اظلم فكره بالمرّة بسبب ما عراهُ من الذهول

٤) تمور اي تتردَّد والرزايا المصائب ٥) مشدَّهة اي متحيرة واصل بنائهِ من شدَّه تشديهًا ولم ارهُ في كتب اللغة . والمراد من قولهِ «وكان بها انتشار» انها لم تكن حائرة من قبل بل كانت متوزعة منتشرة على جميع المنظورات ٦) الصياصي الحصون الواحد صيصية . والشنار اقبح العار ٧) اشرافها اي شرفاؤُها وعظماؤُها واحال بمعنى حوَّل وغيَّر والنَّدب الرجل الخفيف في الحاجة والخِمار بالكسر ما تغطي بهِ المرأة رأسها وبالضم صداع الحمَّى واذاها

٨) القوم السيّد . والبردة الثوب المخطَّط . والشِعار جلُّ الفرس وانما يتمنى ذلك من تفاقم الخطب وضغطة الذلّ ٩) الضبّ حيوان يوصف بالحيرة والنسيان فاذا خرج من وجارهِ ذهل عنهُ وبقي متحيّرًا والوجار بالفتح والكسر جحر الضبع وغيرها اي مقرّهُ الذي يقيم بهِ . واذهلت الاصول بمعنى نسيت وفي كتب اللغة اذهاني عنهُ كذا اي شغلني ١٠) الالباب العقول . ومنسجمًا اي منصبًا . والوبال الشدَّة ١١) روح المعالي

وَنادى في شَوارِعها بَشيرُ   أَتاكِ اللهُ وانتظم الفَخارُ (١
فَشادَ رُسُومَها وَبَنى صُواها   وَوَطَّدَ أَصلَها فَهي الخِيارُ (٢
وَكَفكَفَ عن مَجاثِمِها الأَعادي   بِبأسٍ قَدْ رَواهُ الإِنتِصارُ (٣
يُسابِقُ بَعضُهم بَعضًا حَيارى   فَأَشجَعُهم لِأَفرقِهم عِثارُ (٤
سِلاحُهُمُ التَّعرّي مِن سِلاحٍ   وَإِنَّ جَوادَهم فيها الفِرارُ
أَتاها ثُمَّ تَوَّجَ مَفرِقَيها   بِعِزٍّ لا يُدانيهِ الصَّغارُ (٥
أَتاها وَالنَهارُ بِها ظَلامٌ   فَعادَتْ وَالظَلامُ بِها نَهارُ
وَنادتها مَلائِكَةٌ كِرامٌ   كَمُوسى الطُّورِ إِذ ناجَتهُ نارُ
لَقَدْ وافاكِ يا صِهيونُ رَبٌّ   وَتَمَّ بِوَعدِهِ القَولُ المُشارُ (٦
لَقَدْ وافاكِ يا صِهيونُ رَبٌّ   عَلَتْ بِقُدومِهِ الهِمَمُ القِصارُ
وَغَنّى بِمَدْحِهِ الأَحجارُ لَوْلا   يُشيدُ بِمَدْحِهِ القَوْمُ الخِيارُ
فَلاقَتْهُ بِسَعفِ النَخلِ شَوقًا   مَلائِكَةٌ وَأَطفالٌ صِغارُ (٧
بِزَيّاحٍ سَماوِيٍّ شَريفٍ   وَأُوشَعنا تُرَتِّلُها الحِجارُ (٨
وَقَدْ قَلِيَت بِنارِ الغَيظِ قَهرًا   شُيوخُهُمُ الحَواسِدُ وَالكِبارُ
وَهذي شِيمَةُ التَيهورِ لٰكِن   سَتُبصِرُ مَن يَحيقُ بِهِ الدَّمارُ (٩

---

١) شوارعها اي طرقها   اراد به السيد المسيح وحلّى زيّن والجيد العنق
٢) الصُوى جمع الصُوّة وهي الحجر يكون علامة في الطريق والمراد هنا معالمها
٣) كفكف الاعادي اي كفّهم وردّهم والمجاثم مواضع الجثوم وهو التلبُّد بالارض والبأس القوّة
٤) افرقهم اشدهم خوفًا وقوله عثار يريد سبب عثار   ٥) الصغار بالفتح اي الهوان
٦) وافاك اي اتاك وقوله المشار يريد المشار اليه فحذف الصلة واوما بهذا الى قول زخريا النبي الذي تنبأ ان المسيح يدخل اورشليم على جحش ابن اتان وسيذكر هذا في نفس هذه القصيدة
٧) سعف النخل اغصانها ما دامت بالخوص واحدهُ سَعَف بالتحريك فخففهُ للوزن
٨) الزيّاح لفظة سريانيَّة مستعملة بمعنى الطواف للعبادة وهي نصرانيَّة
٩) التيهور المتكبر

فَفاجا ربعهم والذلُّ فيهِ   ولمّا حلَّ حلَّ الإفتخارُ
ومزّقَ منهُ كلَّ لفيفِ ظلمٍ   عفاها فهيَ للعلياءِ دارُ (١)
وأنشدَ في أعاليها نبيٌّ   صدوقٌ والنبيُّ لهُ اعتبارُ (٢)
سيأتي اللهُ ملكُكِ باتّضاعٍ   على الآتانِ يشفعها الحمارُ (٣)
ويُدحضُ عن مغانيكِ البلايا   فتتبعهُ الهدايةُ والعمارُ
فكانَ حلولُ مولانا ثراها   لأمرٍ يُعقبُ الخوفَ القرارُ
ويُسلبُ ملكَها من حكمِ قومٍ   طغاةٍ ملكُهم في الكونِ عارُ
بغوا والبغيُ يصرعُ فاعليهِ   كما صرعت جدودَهمُ القفارُ (٤)
فأرشدهم ولم يبغوا هداهُ   فأهملهم وليسَ لهم وقارُ (٥)
وسلّمَ أرضهم قوماً كراماً   وإنّ الغصنَ زينتهُ الثمارُ (٦)
ترى رهبانهم راضينَ طوعاً   بذلِّ الفقرِ والفقرُ اختيارُ
فما لصيامهم صاحِ انتهاءٌ   ولا لصلاتهم أبداً قرارُ
كلانا ربُّنا بهمِ جميعاً   عسى يومَ المعادِ بهم نُجارُ (٧)
ويقضي أن نشاركهم بنسكٍ   يؤاخينا بهم فلنا انتظارُ (٨)

---

١) هاء منهُ ضمير الربع واللفيف الجموع وعفاها اي درسها والضمير المنصوب يعود الى اورشليم

٢) اراد بالنبي هنا زكريا. والاعتبار مصدر اعتبرهُ اذا اعتدَّ بهِ والتفت اليهِ ومن هنا صار يستعملهُ الناس بمعنى الاكرام والتعظيم

٣) يقال شفعهُ اذا جعله زوجاً

٤) هذا تلميح الى هلاك من خرج من مصر من اليهود فكلهم هلكوا في البرية قبل ان يدخلوا ارض الموعد ما عدا كالب ويشوع

٥) اي ان المسيح ارشد اليهود فصمُّوا آذانهم عنهُ فتركهم ولم يبقَ لهم في النفوس قدر ولا وقار

٦) اراد بالقوم الكرام الذين دخلوا في النصرانية وقد صوّر المتنصرين وتلك الارض بالغصن والثمر فقال وان الغصن زينتهُ الثمار وهو من التخيُّلات التي تهشّ لها اذواق الشعراء

٧) كلانا مخفَّف كلأنا بالهمز ومعناهُ حفظنا ويوم المعاد يوم الدين ونجار اي نُنقَذ مضارع مجهول لأجارهُ يجيرهُ اذا انقذهُ واغاثهُ

٨) استعمل الباء في قوله «نشاركهم بنسكٍ» بمعنى في ويؤاخينا اي يجعلنا كالاخوة مضارع آخاهُ يؤاخيهِ اذا جعلهُ اخاً

وَيَهْدِينَا سَبِيلًا مُسْتَقِيمًا الى مَن تَمَّ فيها الإِقْتِدَارُ
هِيَ البِكْرُ التي مِنْهَا أَتَانَا إِلٰهٌ كَانَ فِيهِ الإِنْتِصَارُ
بِمَرْيَمَ تَمَّ ما طَلَبَتْهُ حَوَّا قَدِيمًا حِينَ أَغْوَتْهَا الثِّمَارُ
فَحَيُّوهَا وَحَبُّوهَا وَقُولُوا رَجَوْنَاكِ وَفِيكِ الإِعْتِبَارُ (١
عَلَيْكِ سَلَامُ رَبِّي ما تَبَدَّى صَبَاحٌ أَو تَلَا لَيْلًا نَهَارُ (٢

وقال ايضًا رحمهُ الله يشكو من ثقل الرئاسات ويبيّن عظم خطرها ويوبخ راغبيها وذلك حين انتدب رئيسًا عامًا على الرهبان اللبنانيين سنة ١٧١٦ بعد رجوعهِ من حلب وهي من البحر الطويل

فَمَا نَبْكِ نَفْسًا طَالَ مِنْهَا بُسُورُهَا وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِيهِ سُرُورُهَا (٣
فَإِنْ سَكَنَتْ يَجْنِي عَلَيْهَا سُكُونُهَا وَإِنْ أَضْمَرَتْ يُفْشِي بِذَاكَ ضَمِيرُهَا (٤
فَتَغْدُو كَأَنَّ الصُّبْحَ صِلٌّ يَرُوعُهَا وَتَسْرِي كَأَنَّ اللَّيْلَ لِصٌّ يَضِيرُهَا (٥
بِهَا خَفَرٌ مِمَّا جَنَاهُ جَنَانُهَا فَأَضْحَتْ وَذَاكَ اليَأْسُ فِيهَا خَفِيرُهَا (٦
فَمَا بَرِحَتْ تَسْتَقْطِرُ الدَّمْعَ مِن دَمٍ بِنَارٍ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ تُثِيرُهَا (٧
فَرَاحَتْ وَرَسْمُ الجِسْمِ يُغْرِقُهُ دَمٌ بِدَمْعٍ وَيُحْرِقُهُ بِأُخْرَى سَعِيرُهَا (٨
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا في العِيَانِ سِوَى إِذَا تُنَادِ يُجِبْكَ أَنِينُهَا وَزَفِيرُهَا (٩

١) قد اشبع كسرة الكاف من رجوناك وليس على خاطري اني رأيت مثلهُ في حشو البيت
٢) قولهُ ما تبدَّى صباح الخ يريد عليك سلام الى آخر الايام ٣) البسور بالضم عبوس الوجه وتقطيبهُ ٤) يجني عليها اي يجرّ عليها جناية اي ذنبًا واضمرت اي اخفت واسرَّت ويُفشي بذاك اي يبيحهُ ضميرهُ ويظهرهُ والباء زائدة على اسم الاشارة ٥) الصِلّ بالكسر الحيَّة الصفراء الدقيقة . ويروعها يخيفها وتسري اي تمشي ليلًا ويضيرها اي يضرّها
٦) الخفر الحياء وقولهُ ما جناهُ جنانها اي ما فعل قلبها من الذنب . والخفير الحارس
٧) تثيرها اي تهيجها ٨) ويروى ويكويهِ وهي اوجه من جهة الاصول الاعرابية وهذه اوجه من جهة الاصول البديعية ٩) اذا اداة شرط جازمة انينها تأوُّهها وهو مصدر انَّ يئنّ اذا تأوَّه وصوَّت للألم والزفير تنفس مستطيل وقد اضاف سوى الى مصدر مأخوذ مما بعد اذا والتقدير سوى اجابة زفيرها وانينها لمناديها وقد وصل همزة انين للوزن

إذا كانَ سكّانُ الدِّيارِ ترحّلوا فهل يُجدِيَنْكُمْ بعدَ ليلى قُصورُها (١)
وكيفَ أرى فيها سميرًا مُسامِرًا بِلَيلي وقد سُدَّت علَيَّ ثُغورُها (٢)
أغالِبُ فيها الدَّهرُ والدَّهرُ غالِبٌ وهيهاتِ مِنِّي قَبْجِها وصُقورُها (٣)
رعى اللهُ أيامًا تجلَّتْ شُموسُها علينا كما جلَّتْ لدَينا بُدورُها (٤)
ودِدتُ أرى مِنها خيالَ خيالِها وقلتُ عسى أنّي بِوَهْمٍ أزورُها
فقيلَ وطِرفُ الدَّهرِ للبَينِ مُسْرَجٌ أمِنكَ رُقادٌ كي يراكَ يَسيرُها (٥)
فقلتُ وجفني لا يَلُمُّ غِرارَهُ فأينَ لِطَرفي نَومةٌ أستعيرُها (٦)
كفى أرقي أنّي أبيتُ وعَبْرَتي يَغيضُ رقاها إذ تَفيضُ بحورُها (٧)
كفى أرقي أرضٌ وطئنا حُزونَها حُفاةً ولم تَسلُكْ بِخَيلٍ وُعورُها (٨)
وُعورٌ ترى عِبءَ الرِّئاسةِ باهِظًا وقد كلَّ عنها باعُها ونَصيرُها
وناهيكَ عن عِبءٍ يكِلُّ لِثِقلِهِ مَناكِبُ أملاكِ السَّما وظُهورُها
أرى أُحُدًا بل طُورَسينا ويَذبُلًا أدقَّ وأخفى بل أخفَّ ثَبيرُها (٩)
لكَ الويلُ يا مَن جئتَ تبغي إمارةً فما أنتَ إلَّا عبدُها لا أميرُها
تَروحُ بِقلبٍ بالمُهمّاتِ مُولَعٍ وتغدو بِكَبدٍ لا يَكُفُّ سَعيرُها (١٠)

---

١) يجدينكم مضارع مؤكد بنون التوكيد الخفيفة ماضيه اجدى ومعناهُ افاد واعطى ٢) السمير الذي تحادثهُ ليلًا والاستفهام هنا للانكار واراد بقولهِ «وقد سدَّت عليَّ ثغورها» ان قد قُطِع عليهِ طريق الوصول اليها ٣) القبج بالفتح الحجل وهو معرب كبج بالفارسية والصقور جمع صقر وهو كل طائر يطير من البزاة والشواهين ٤) تجلَّت ظهرت وطلعت . وجلَّت عظمت ٥) الطِرْف الفرس . والبين البعد . والمسرج الموضوع عليهِ السرج . ويسيرها اي قليلها ٦) قولهُ جفني لا يلمُّ غرارهُ اي لا يرقد ولا ينام والغرار بالكسر معناه هنا القليل من النوم ٧) الارَق السهر . وعبرتي دمعي . ويغيض مضارع غاض الماء اذا ذهب في الارض . ورقاها مصدر رقات العين اذا جفَّ دمعها اصلهُ رقوءها

٨) الوعور جمع وعر وهو المكان الصلب

٩) أحد ويذبل وطورسينا وثبير اسماء جبال ١٠) السعير لهب النار وفي البيت الطباق بين تروح اي تذهب في المساء وتغدو اي تذهب في الصباح

يَرُوقُكَ مِنها لَذَّةٌ مِن سِيادَةٍ ويَعْرُوكَ بَعْدًا ظِمْؤُها وهَجِيرُها [١]
يَمِجُّ مَنُونًا حُكْمُها وذِمامُها ويَسكُبُ نارًا عَرشُها وسَرِيرُها [٢]
عَدُوُّكَ مَن يَصْلِيكَ نارَ عَداوَةٍ أَلَا إِنَّما السَّاداتُ هذا مَصِيرُها [٣]
رُوَيدَكَ لَا تَتَسَيطَرَنْ تَبَجُّحًا فَمَا يُفسِدُ الأَعمالَ إِلَّا شُرُورُها [٤]
سَقَتكَ رِئاسَتُكَ السِّيادَةَ حُلوَةً لكَ الوَيلُ مِمَّا قد أَجَنَّتْ صُدُورُها [٥]
فإِنْ كانَ مَبْداها أَراكَ حَلاوَةً تَمَهَّلْ تَجِدْ قد مَرَّ منها أَخِيرُها [٦]
فَاقْلِلْ بِمَن يَنجُو رَئِيسًا مُسَلَّطًا وأَيُّ فِجاجٍ هانَ مِنها وُعُورُها [٧]
أَلَا إِنَّما خَمرُ الرِّئاسَةِ خَمرَةٌ مَتى لَذَّ مَورِدُها أَمَرَّ صُدُورُها [٨]
فَيا طالَما لَعْبَتْ بِرُوسٍ رُؤُوسُها كما لَعِبَتْ بِالمَلحَماتِ ذُكُورُها [٩]
سَقَتْ راغِبِيها أَوَّلًا راحَ راحَةٍ فَظَنُّوا بِهذي الرَّاحِ هذا نَمِيرُها [١٠]

---

١) يروقك اي يعجبك ويعروك اي يصيبك ويأخذك وظمئها عطشها . وهجيرها اي شدة حرّها ٢) يمجّ اي يلقي ويطرح . ومنونًا اي موتًا . وقد احسن بهذه الابيات وصف اثقال الرئاسة وصوّر عناءها ومشاقّها مشبهًا اياها مرة بسلوك المرء الحزن والوعر حافيًا ومرة بحمل يرى الجبال اخفّ منهُ ثقلًا ٣) يصليك نار عداوة اي يدخلك فيها . ومصير الشيء غايتهُ ٤) رُوَيدَكَ اي امهل وقولهُ لا تتسيطرنّ من تسيطر على القوم اذا راقبهم وتعهّد احوالهم والمراد لا تتسلّطن تسلّط متبجح اي فرح بالسلطة وسكن التاء الثانية للوزن ٥) قولهُ اجنّت صدورها اي اخفتهُ وسترتهُ من العناء والمشاقّ وتبعة التقصير عن وفاء حقّها وسكّن آخر رئاسة للضرورة ٦) تجد مجزوم بان مقدرة لوقوعهِ في جواب الامر وحذف فاء الجزاء من تمهّل للوزن ومفعول تجد الاوّل محذوف والتقدير تجدها وجملة قد مرّ منها اخيرها مفعولها الثاني . ويروى «اوّلها» وفيهِ تسكين اللام للوزن ٧) اقلل فعل تعجب وبمن في موضع الرفع فاعل لهُ ورئيسًا حالًا من الضمير المستتر في ينجو والمعنى ما اقل الذين ينجون من الهلاك حال كونهم رؤساء والفجاج جمع فجّ وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين وقيل في جبل او في قُبُل جبل وهو اوسع من الشعب وعجز البيت من باب ضرب المثل

٨) امرّ اي صار مرًّا يقول خمرة الرئاسة اذا كان شربها لذيذًا كان تركها مرًّا يشير بذلك إما الى ما يجده المعزول من مرارة العزل واما الى ما يتبع السكر بتلك الخمرة من صرعة الهلاك

٩) لعْبت اصله لعبت فسكن العين للوزن . والملحمات جمع الملحمة وهي الوقعة العظيمة في الحرب . والذكور السيوف ١٠) راح راحة اي خمر راحة . والنمير الماء العذب

الى أن غدوا منها سكارى فما صحوا ... صباحاً الى ان صاح فيهم نذيرها (١)

فهبوا وهم في دار نارٍ أُوارها ... جحيمٌ وآلاتُ التعاذيب سورها (٢)

فهذا مماتُ السائدين إذا طغوا ... وإن نافقوا فيها فهذا نشورها (٣)

لأنهم لم يعدلوا في مقامهم ... ولم يعدلوا في سيرةٍ ضاء نورها

هبوا أنهم سادوا فشادوا رئاسةً ... فأين الأولى شادوا وأين أميرها (٤)

وأين السيادة ثم أين غنيها ... وأين مسودٌ ثم أين فقيرها

مضوا يقرعون الصدر حبَّ رئاسةٍ ... تروعهم أحكامها وأمورها

وقد صبحتهم حالةٌ لا تصيبكم ... يساوي كبير القوم فيها صغيرها

كأضغاثِ أحلامٍ مضت مثلما مضت ... قرونٌ وضمتها لبعثٍ قبورها

يرون جواباً لا جواباً يرونه ... كرجع الصدى يرتدُّ عنها صفيرها

فأضحوا كشلوٍ والشياطين حولهم ... كواسرها تنتاشهم ونسورها

وما راح عنها ظافراً بسلامةٍ ... يجرُّ ذيول الفوز الا غيورها

وأصبح منها في جنابٍ ممنَّعٍ ... يحصن نفساً نمقتها سطورها

سطورٌ تحصنها بريمٍ في الورى ... وناهيك عن نفسٍ وريمٌ سورها

هي البكر قد تجى الأناسيَّ بكرها ... والاؤه فيهم يقال عثورها

حبتني أياديها الأيادي جمةً ... وتلك أيادٍ ليس يخفى عبيرها (٥)

١) النذير من ينذر بالشيء اي يعلم بهِ ويحذّر من عواقبهِ

٢) هبوا اي انتبهوا من رقادهم وهم في دار نار شديدة الاضطرام محاطة بآلات التعذيب

٣) الضمير من فيها عائد الى السيادة المفهومة من السائدين

٤) هَبُوا اي احسبوا وهب فعل امر جامد من افعال القلوب وانَّ مع ما بعدها سدّت مسدّ المفعول . بهِ واراد بقولهِ شادوا رئاسة بنوها واقاموها

٥) حبتني اعطتني وايادها جمع ايد جمع يد للعضو والايادي جمع جمع لليد بمعنى النعمة . وجمّة اي كثيرة . والعبير اخلاط من الطيب تجمع بالزعفران والمراد طيب رائحتها

وما ضرَّ نُعماها إذا كنتَ جاحِدًا · وهل يَهجُنُ الآلاءَ يومًا كفورُها (١

إذا نفرت رابَ الثقاتِ نِفارُها · وإنْ سفرتْ رابَ العُداةَ سُفورُها (٢

مَدَحْتُكِ يا عذرا الأضحى بمدحِكِ الـ · رَقيقِ رَقيقًا حبَّذا لي أسيرُها (٣

فدونكِ يا سُلطانةَ الأرضِ والسَّما · قِلادةَ نظمٍ والدَّرادِي نُحورُها (٤

فأَحسِنْ بها إذ أنتِ موضوعُ نظمِها · وأنتِ فرائدُها وأنتِ شُذورُها (٥

لَكِ العُمرُ وقفٌ والمدائحُ موثقٌ · ولَمْ تكْفِني أعوامُها وشُهورُها (٦

عَلَتْ وغَلَتْ أوصافُكِ عندَ قدرِها · فأينَ فرزدَقُها وأينَ جريرُها (٧

وقد طرَّزتَها بالمديحِ مقامةٌ · يَعِزُّ على ذاكَ الحريريِّ حريرُها (٨

خَريدةُ حُسنٍ لو رأتها كِنانةٌ · قضتْ أنَّ عذرةَ لا تُلامُ عُذورُها (٩

أرى كُلَّ شِعرٍ في سِواكِ شَعيرةً · بهائمُها تجترُّها وحميرُها (١٠

---

١) جاحدًا اي منكرًا وهَجُنَ الشيء بمعنى يحقّرهُ واصلهُ يُهجِّن من باب التفعيل فاستعملهُ مجردًا للضرورة ٢) راب الثقات نفارها اي اوقعهم في الريبة وجعلهم في شكّ والثقات جمع الثقة وهو الانسان المطمأنّ اليهِ ويروى التقاة جمع تقي وقياس جمعهِ اتقياء وسفرت كشفت عن وجهها وضمير نفرت وسفرت يرجع الى البكر ٣) المدح الرقيق اللطيف . ورقيقًا مملوكًا ٤) دُونك اسم فعل معناه خذي والقلادة العقد الذي يطوّق بهِ العنق . والدراري الكواكب المضيئة الواحد درّيّ والنحور جمع نحر وهو حيث توضع القلادة ٥) احسن بها اي ما أحسنها والفرائد جمع الفريدة وهي الجوهرة النفيسة وسكن دال فرائدها للضرورة . والشذور جمع شذر القطع من الذهب واللؤلؤ الصغير ٦) وانما جاء بضمير المؤنث في اعوامها وشهورها مع انهُ كناية عن العمر على تأويل العمر بالحياة وذلك كقوله «سائل بني اسد ما هذه الصوت» اي الاستغاثة . ويروى «حياتي لكِ وقفٌ ومَدحكِ موثقٌ» وفيهِ اشباع كسرة الكاف في الحشو وهو خروج عن الاصول المألوفة عند الشعراء ٧) غلت اي جاوزت الحدّ والمراد بقولهِ «فاين فرزدقها واين جريرها» ان الفرزدق وجرير على علو كعبهما في النظم يضيقان ذرعاً عن استيفاء وصفها وقد اشبع كسرة الكاف وهو غير مستحسن وسكن قاف فرزدق للضرورة ٨) طرّز الثوب اعلمهُ ووشاهُ والمقامة الخطبة والحريريّ هو ابو القاسم صاحب المقامات المشهورة الذي لم يدرك شأوهُ احد في بلاغة الكلام الموشّى بمحاسن البديع . ولد سنة ٤٤٦ وتوفي سنة ٥١٦ للهجرة ٩) الخريدة البكر التي لم تمسّ . وكنانة قبيلة من العرب وعذرة قبيلة من قبائل العرب مشهورة بالهوى والعشق مع العفّة وسكّن آخر عذرة للضرورة ١٠) الشعيرة واحدة الشعير وهو ما تعلفهُ الخيل والحمير وتجترّها اي تجرها ويقال اجترّ البعير اذا اتى بالجرّة

وكلُّ مديحٍ في سواكِ مذمَّةٌ ... لحى اللهُ أوصافاً حِلاها شرورُها (١)
حبوتكِ مدحاً رقَّ حتى كأنَّهُ ... لآلئُ هلَّت في الليالي بدورُها (٢)
بأصدافِ أسدافِ الليالي لآلئٌ ... منظَّمةٌ فيها النحورُ بحورُها (٣)
تزينُ حِلاها رقَّةٌ حلبيَّـةٌ ... كما زيَّنَ الخُودَ الرَّداحَ فتورُها (٤)
منمَّقـةٌ تفترُّ عن ثغرِ مرتضٍ ... بمدحِكِ حتى كاد تحكي سطورُها (٥)
فها انا والعذراءُ مريمُ في الورى ... ملاذي ويكفيني اهتداءً ظهورُها
عليهـا سلامُ اللهِ واللهُ شاهدٌ ... عليَّ بأنّي عبدُها وشكورُها

وقال ايضاً رحمهُ الله متغزلًا بمحبة الله والعشق الالهي وذلك سنة ١٧٠٨ وتسمى اللبنانية من البحر البسيط

اللهُ اللهُ أنتَ السمعُ والبصرُ ... في العاشقين وأنتَ الفوزُ والوطرُ (٦)
هويتُكم والهوى منّي على صِغرٍ ... يا حبَّذا والهٌ قد زانهُ صِغرُ (٧)
هجرتُ فيكم ربوعَ الوالدينِ وما ... أهوى فلم يُرضني من دونكم أثرُ (٨)

---

١) لحى الله اوصافاً اي قبّحها ولعنها . وجملة حلاها شرورها نعت اوصافاً وحِلاها بكسر الحاء جمع حِلية وهي ما يُزيَّن به من مصوغ المعدنيات وربما ضمّ فقيل حُلىً على غير القياس واما الحُليّ بضم الحاء وتثقيل الياء فجمع حَلي بفتح الحاء وسكون اللام ويكون الحِلى جمع الحِلْية بمعنى الصفة واللون والهيئة ٢) حبوتكِ اي أهديتكِ . وهلّت اي ظهرت ٣) الاصداف أغلفة الدُرَر جمع الصدَف وهو اسم جنس واحدتهُ صدَفة والاسداف جمع السدَف محركة وهو الظلمة . ولما مثَّل المدح بلآلئ منظّمة مثَّل البحور التي نظم عليها مدحه بنحور الحسان التي تحلّى بقلائد اللؤلؤ وهو تخيل شعري حسن ٤) الخود المرأة الشابّة والرداح السمينة واراد بفتورها فتور طرفها وهو كونهُ غير حادّ النظر وذلك من محاسن العين واشار بقولهِ رقّة حلبية الى انهُ حلبيّ وان الحلبيين اهل رقة ولطف في الكلام ولقد لقيت جماعةً من اهل حلب فرأيت عندهم من حسن الشيم وكرم الاخلاق ورقة المعاشرة ما يدعو القلب الى الشغف بهم والاستمرار على عهد ولائهم ٥) منمقة اي محسّنة مزينة يقال نمّق الكتاب اذا حسّنهُ وزيّنهُ بالكتابة . وتفترّ اي تبتسم وتضحك ضحكاً حسناً . وتحكي اي تشبه والمراد ان سطور هذه المنظومة كادت تشبه اللآلئ المنضدة ٦) الله منادى والتقدير يا الله والوطر المأرب ومعنى البيت انت اللهمّ من يسمع العشاق كلامهُ ويبصرون آثارهُ وانت ظفرهم ومأربهم ٧) الواله المتحير من شدَّة الوجد ٨) هجرت فيكم اي بسببكم وفي هنا للتعليل

سِيرُوا الهُوَينا بِقَلبٍ سائرٍ بكُمُ ... كأنَّهُ فَلَكٌ أنتم لهُ قمرُ (١

الذِكرُ صُورتكم والقلبُ مركزها ... والحبُّ دائرةٌ شعاعُها الفِكَرُ (٢

كأنَّ عيني إذا صوَّرتكم فَلَكٌ ... في أُفقها قمرٌ دانت لهُ الصُّوَرُ

أتلو على القلبِ آياتِ الهوى فإذا ... ما استظهرَ الوحيُ قالَ بأنها سُوَرُ (٣

أفني زماني بأخبارٍ أُعدِّدُها ... والدهرُ يَفنى وما يَفنى لكم خَبَرُ (٤

فكم تحجَّبتَ عن عيني فأرَّقها ... مِنكُم حِجابٌ ولكن لستَ تستترُ (٥

وكم خرقتَ حِجابًا كان من قِبَلي ... قد بدَّلت عنهُ حُجْبٌ ما بها قِصَرُ

وكانَ إبعادُكم عنّي على قَدَرٍ ... وكانَ قُربي لديكم ما لهُ قَدَرُ

عشقي وشوقي غرامي في محبّتكم ... سِرٌّ سرورٌ ونارٌ ضِمنها شَرَرُ

إن تهجروني أجِدْ في وصلكم طمعًا ... كالشمسِ تُرجى وجنحُ الليلِ مُعتكِرُ (٦

لكم من البدرِ حِبّي حُسنُ طلعتهِ ... ولي من السُّحُبِ دمعٌ إسمهُ المطرُ (٧

طرفي وطرفُكَ كالضدَّينِ في شُغُلٍ ... طرفي عَمٍ وذاكم زانهُ الحَوَرُ (٨

فذاكَ يكبو عِثارًا من شكائمهِ ... وطرفُكَ السيفُ لا يُبقي ولا يَذَرُ (٩

في حَلبةِ العشقِ لا تدري الوشاةُ بهِ ... سِيَّانِ إن عذروا فيهِ وإن غدروا (١٠

---

١) الهُوَينا منصوب على المصدر وهو سيرٌ رويدٌ بتؤدة ورفق ٢) قد خبن مستفعلن الثاني وهذا في البسيط غير مقبول ٣) ويروى سُورة حبكم وفيهِ التسكين بلا موجب غير الوزن ٤) اعدّدها اي اسردها واعدُّها ٥) ارّقها اذهب نومها واسهرها

٦) جعل وصالهم الذي يكشف الغماء عن قلبهِ كالشمس التي تظهر بضوءها جميع المنظورات ثم قال انهُ يرجو وصالهم وان هجروا كما يرجى طلوع الشمس والليل معتكر اي مشتدّ السواد اراد بجنح الليل ظاهر سوادهِ والمذكور في كتب اللغة جنح الليل طائفة منهُ وهذا المعنى يناسب المقام

٧) حِبي بكسر الحاء حبيبي وهو منادى ٨) عَمٍ اي فاقد البصر واصلهُ عمٍ على وزن كتف فنقلهُ الى مثال فعيل والحَوَر محركة تناهي سواد العين وتناهي بياضها بمعنى ان سوادها بالغ غايتهُ وكذلك بياضها والعينُ الحوراء اجمل العيون وذاكم اشارة الى طَرْف من يخاطبهُ

٩) يكبو اي يسقط على وجههِ والشكائم جمع الشكيمة وهي حديدة اللجام تجعل في فم الفرس

١٠) حلبة العشق ميدانهُ

إنّي أرُومُ طُروقَ الحِبِّ عن ذُعُرٍ … وهلْ يُصادِرُ مَنْ يَهْواهُمُ الذُّعُرُ [١]
فأَخفِضُ القلبَ مِن زَفْراتِهِ طَمَعًا … بالإستتارِ وهلْ يخفاهمُ الخَبَرُ [٢]
قَدْ مازجَ الحُبُّ قلبَ المستهامِ إذا … رامَ انْفصالًا فيوصِلُ فَصْلَهُ السَّهَرُ
بُعْدًا لِقَلْبٍ خَلِيٍّ من صَبابَتِهِ … وهلْ يَرُوقُكَ غُصْنٌ ما بهِ ثَمَرُ [٣]
خُذْ حُبَّهم يا ضَميرَ الرَّفْعِ مُلتزِمًا … فَصْلًا وَوَصْلًا فلا يَخْلُو ولو هَجَرُوا [٤]
كأنّني الفِعْلُ والمحْبُوبُ فاعِلُهُ … سِيّانِ مُتّصِلٌ فيهِ ومُسْتَتِرُ
أَحلى غَرامٍ إذا ما كانَ مُشْتَهِرًا … يا عاذِلِينَ دَعُوني فيهِ أَشْتَهِرُ
أَبِيتُ واللّيلُ يَطْويني وأَنْشُرُهُ … نَوْحًا وحُبًّا فأَطْوِيهِ ويَنْتَشِرُ
خُذْ يا حبيبًا دُمُوعًا فِيكَ أُنْفِدُها … وأعْطِ المُتَيَّمَ صَبْرًا لُبُّهُ الوَطَرُ [٥]
حَلَلْتَ مِنّي حُلولَ الرُّوحِ في جَسَدِي … كأنّني صَدَفٌ إذْ أَنْتُمُ الدُّرَرُ
فأنتُمُ النَّفْسُ والجُثْمانُ مُتَّحِدٌ … بالنَّفْسِ والجِسْمُ أُقْنُومٌ لهُ قَدَرُ
تَثَلَّثَ الحُبُّ فاعْتاصَتْ طَبيعَتُهُ … والذّاتُ واحِدَةٌ تاهَتْ بها الفِكَرُ
فِيهم أَهِيمُ وعَنْهم يُسْتَباحُ دَمِي … مَن حَبَّ شَيئًا فلا يَصُدُّهُ الخَطَرُ
يا سالِبًا نُورَ عَيْني في مَحَبَّتِهِ … أَنِرْ فُؤادِي إذا ما خانَني البَصَرُ
المَوْتُ أَوْفَقُ لي مِن هَجْرِكُم فإذا … ما عِشْتُ في غيرِكُم فالعَيْشُ لي وِزَرُ [٦]

---

١) طروق الحِبِّ اتيان الحبيب ليلًا والذعر الخوف ويصادر اي يطالب بالحاح يقال صادره على كذا من المال اي طالبهُ بهِ ومن كلام كتاب الدواوين ان يقال صُودِرَ فلان على مالٍ يؤدّيه اي فُورِق على مالٍ ضمنهُ

٢) قولهُ وهل يخفاهم اصلهُ وهل يخفى عليهم فحذف واوصل

٣) خليّ من صبابتهِ اي فارغ من رقّة الشوق ويروقك اي يعجبك وقد شبه القلب بالغصن والصبابة بالثمر وجعل القلب الذي لا يهوى ولا يعشق كالغصن الذي لا يثمر ولذلك قال بعدًا لقلبٍ خالٍ من الصبابة

٤) ويروى «وحبُّهم كضمير الرفع ملتزمًا»

٥) وانقدها من نقدهُ الدراهم اعطاهُ اياها. ويروى أُنفدها وهي ارجح عندي

٦) الوِزْر بكسر فسكون الحمل الثقيل فنقلهُ الى وزن فِعَل بكسر ففتح للضرورة

كُنْ فيَّ حيًّا وإِنّي فِيكَ أَنتَ أَنا … كالشَّمسِ لَيسَ لها في بُرْجِها كَدَرُ [1]

أَنّى تَحوَّلْتُ لا أَنفكُّ مُلْتَفِتًا … تِلْقاءَ مُحَيّاكَ حتّى يَهتَدي النَّظَرُ

كَأَنَّ وَجهكَ مغناطيسُ أَنفُسِنا … فَحَيثُ ما دارَ دارَتْ نَحوَهُ الصُّوَرُ [2]

يَشكو فُؤادِي الجَوى من نارِ حُبِّكُمُ … فاعْجَبْ لِجَنَّةِ نُورٍ ضِمْنَها سَقَرُ [3]

يَذوبُ قَلبي بِنارٍ أَنتَ مُوقِدُها … والعَينُ تَرْعى جَمالًا فِيكَ يُحتَكَرُ [4]

سَكِرتُ من حُبِّكُم حتّى وَحَقِّكُمُ … غادَرْتُ كُلَّ الوَرى من حُبِّكُم سَكِرُوا

قد صِرتُ من خَمرةِ العِشقِ التي أَخَذَتْ … مِنها عُقُولًا ولكِنْ ما بِنا سَدَرُ [5]

أَظَلُّ مُنْشَرِحًا فِيها ومُنْجَرِحًا … مِنها ومُنطَرِحًا عَنها ولي وَطَرُ

خَسِرْتُ في عِشقِكُم عُمْري فأَسعَدَني … يا رِبحَ قَومٍ بِكُم بالرِّبحِ قد خَسِرُوا

أَجثُو انْكِسارًا إِذا كَرَّرْتُ ذِكرَكُمُ … كأَنَّما قد عَلاني الصّارِمُ الذَّكَرُ [6]

كَأَنَّ قَلبي أَرضٌ شَقَّها وَمَدٌ … كَأَنَّ حُبَّكُمُ من فَوقِها مَطَرُ [7]

أَرُومُ رُؤْيَتَكُم والدَّمعُ يَمنَعُني … إِذْ قد تَزاحَمَ عِندي الدَّمعُ والنَّظَرُ

ذُلِّي وضَعفي ونُقصاني يُقابِلُهُ … عِزٌّ وبَطشٌ كَمالٌ فِيكُمُ وَفَرُ

حَمدٌ ومَدحٌ لَكُم من أَصغَرَيَّ كما … لي مِنكُمُ المُضنِيانِ الخَوفُ والحَذَرُ [8]

ما زِلتُ أَشقى بِكُم حتّى حَظِيتُ بِما … قد كانَ يُوعِدُني في وَصفِهِ الخَبَرُ

وانْشَقَّ عَنّي غِشاءٌ كانَ يَرْتُقُهُ … عَذْلُ العَذُولِ فأَضحى وهو مُنفَطِرُ [9]

---

١) انت توكيد الكاف في فيك وانا توكيد الياء من انّي وللك ان تجعل انت مبتدا وانا خبره والجملة حال

٢) هذا بيت قديم ادخلهُ في كلامهِ على وجه التضمين

٣) سقر اسم لجهنم

٤) يحتكر اي يجمع ويحبس

٥) السَدَر محركة التحيُّر

٦) الصارم الذكر السيف

٧) شقَّها اي اصابها والوَمَد شدة الحر ويقال شفَّهُ الهم اذا اضناهُ

٨) يريد بالاصغرين القلب واللسان ويشير بالخوف الى القلب وبالحذر الى اللسان كما ان الحمد في القلب والمدح في اللسان

٩) الغشاء الستر والغطاء . ويرتقهُ اي يضمهُ . والعذل اللوم . ومنفطر اي منشقّ

من بعدما كان تسقيني ملامته — كدرًا زعاقًا وما أدراك ما الكدر (١)
مذ أومضت من بها أنوار طلعتكم — غر تصافح فيها الشمس والقمر
حتى ذهلت بها عن حسن عالمنا — وقلت هذا الذي كانت به الفطر
فاشبع إذًا من جمال ما به شبع — وارتع إذًا بسرور ما به كدر
واعرض بوجهك عن حسن يلذ به الـ — تغيير واعلم بأن الحق يعتبر
إسعد بحسن ابيك الحق مبتهجًا — ذاك الأله الذي الأعدا به كفروا (٢)
هو الحبيب الذي عزت محبته — حتى اشتراها بإهراق الدما البشر
منهم شهيد ومنهم ناسك عدل — برٌّ ومنهم رسول الخير منتصر (٣)
إذ لا يغرك كفر الكافرين به — كأنهم بقر مأواهم سقر (٤)
والحق يحزب بنيه المؤمنين به — والحق تخدمه الأشباه والصور
كأنهم درر من شانها درر — كأنهم غرر ما شانها ضرر (٥)
قوم كرام لهم في الأرض مرتبة — وفي السماء لهم ملك له خطر
إن أمنوا أمنوا واستنجدوا نجدوا — واسترشدوا رشدوا واستنصروا نصروا (٦)
هيهات هيهات فالايمان معجزة — وكل نفس لها في ذاتها نظر

---

١) كدرًا بتسكين الدال اصله كدرًا وزعاقًا اي ملحًا مرًّا

٢) قوله ابيك الحق اراد به يسوع المسيح

٣) عدل محركة نعت ناسك واصله عدل بفتح فسكون فنقله الى وزن فرس للوزن

٤) سقر محركة جهنم

٥) الدرر اللؤلؤ والدرور الضياء يقال درّ السراج دروزًا اذا اضاء فقصره بحذف الواو لاقامة الوزن . وشانها بمعنى عابها

٦) أمنوا اي طلب منهم الامان يقال أمّنه على كذا اذا اتخذه امينًا عليه وهذا المقام أجدر بلفظ استأمن لانهم يقولون استأمنه بمعنى طلب منه الامان وأمّنوا اي اعطوا الأمن لمن استأمنهم واستنجدوا اي طلبت منهم النجدة ونجدوا اي اعانوا . واسترشدوا طلب منهم الارشاد ورشدوا اصله رشّدوا بتشديد الشين من باب التفعيل فخففه للضرورة . واستنصروا بمعنى سئلوا النصر

ولهُ ايضاً رحمه الله يمدح دمشق وهو فيها ويستدرك عناد بعض المبتدعين الحاسدين وذلك سنة ١٧١٩ من البحر الكامل

بئسَ الزَّمانُ المُرتدي بِشِرارِ ... يَتَبدَّلُ الأَخيارَ بالأَشْرارِ [1]
أنَّى تَرُومُ الصَّفْوَ من أكدارِهِ ... وبَنُوهُ قد طُبِعُوا على الأكدارِ [2]
كم مَوْرِدٍ هامَ الفُؤادُ بوِرْدِهِ ... وحَقِيقَةُ الإيرادِ بالإصْدارِ [3]
لا تَنْعَمِي يا نَفْسُ في مُتوهَّمٍ ... كم نِعْمَةٍ آلَتْ الى الإِدْبارِ [4]
كم نِعْمَةٍ سُبِكَتْ فكانَتْ نِقْمَةً ... والجارُ يُستَثْنَى بذَنْبِ الجارِ [5]
هذي دِمَشْقُ ونارُها لي جَنَّةٌ ... بُعْدًا لها من جَنَّةٍ في نَارِ
فَعَلَتْ ولكن قد تَناهَتْ مُذ عَلَتْ ... في حُسنِها والنَّقصُ في الإِدْبارِ [6]
كم في دِمَشْقَ منَ المَناهِلِ شُرَّعًا ... لكنَّ شِيبَ زُلالُها بِمَرارِ [7]
كم في دِمَشْقَ من الرِّياضِ نَواضِرًا ... لكن نَواضِرُها بلا إسْفارِ
كم في دِمَشْقَ من الغُصونِ موانسًا ... لكن حَمائمُها بلا أزْهارِ
كم في دِمَشْقَ من الثِّمارِ فَواكِهًا ... لكن بغَيرِ لَذاذَةِ الأَثْمارِ
كم في دِمَشْقَ من القُصُورِ مَنازِلًا ... لكن مَنازِلُها بلا أقْمارِ

---

١) المرتدي بمعنى اللابس وتبدَّل مضارع تبدل الشيء وتبدَّل بهِ اذا اخذ بدلاً منهُ

٢) أنَّى بمعنى كيف وهذا البيت ينظر الى قول التهامي في وصف الدنيا

طُبِعَت على كدرٍ وانتَ تريدها ... صفوًا من الاقذاء والاكدارِ

٣) اي كم من ماء احب القلب قصدهُ للشرب منهُ والاصدار الارجاع عن الماء ضدّ الايراد

٤) آلت الى الادبار اي رجعت والادبار مصدر ادبرت الدنيا اذا ذهب خيرها واقبل شرّها يقال اقبلت عليهِ الدنيا اذا درَّت عليهِ النعم وكثر عنده الخير واتسع لهُ الرزق وادبرت عنهُ اذا قلّ رزقهُ ورقّ حالهُ ٥) النقمة المكافاة بالعقوبة يُستثنى اي يكره ويبغض ولم أجد من ذكر أستثنى من ائمة اللغة بهذا المعنى ٦) ويروى «ففلت ولكن قد تناهت مذ غلت»

٧) المناهل مواضع الشرب وعيون الماء. وشُرَّعاً هنا اريد بها انها مقصودة للشرب مورودة والمعنى ان في دمشق عيونًا كثيرة تردها الشاربة. وشيب اي خُلط

كم في سرادقها نجومًا طلَّعًا   هيهاتِ ليس نجومُها بدراري (١)
وخليلها قد خلتهُ كخلالةٍ بخلالةٍ   أو خِلَّةٍ من عارِ (٢)
كم قد طلبتُ مسامرًا فوجدتهُ   لكنَّهُ في القلبِ كالمسمارِ (٣)
من كلِّ باغٍ في العنادِ برأيهِ الـ   ـمُعوجِّ قد وافى كوحشٍ ضارِ (٤)
متلوِّنًا متلوِّيًا فكأنَّهُ الـ   ـحِرباءُ والجِرباءُ أو كالنارِ (٥)
كلٌّ يخصُّ لذاتهِ لذَّاتهِ   يا من يخصُّ الذاتَ بالأثمارِ
إنِّي قضيتُ بها الزمانَ مُروَّعًا   أهوى فأهوي في شفيرٍ هارِ (٦)
أيَّامُها سُقيتُ على ظمإٍ أسًى   فكرعنَ لكن من دمِ الأبرارِ (٧)
مرَّتْ ومرَّتْ بي مناياها وقد   أوقعنني في جحفلٍ جرَّارِ (٨)
زمنٌ بها القلبُ الأنيسُ معذَّبٌ   خلعَ العذارَ على الأسى والعارِ (٩)
كاسٍ من الشَّحناء عارًا مثلما   خلعَ الحيا عنهُ فكانَ العاري (١٠)

---

١) سرادقها اي خيامها الواحد سُرادق بالضم والدراري المتوقدة المتلألئة

٢) الخُلالة بالضم بقيَّة الطعام بين الاسنان وما يُلقَى منها عند التخلُّل والخِلالــة بالكسر عو
رقيق يتخلل به اي تستخرج به بقايا الطعام من بين الاسنان . والخِلَّة بالكسر لفظ مشترك يرد بمعنى
السير الذي يكون في ظهر سية القوس وبمعنى الجلدة المنقوشة وبمعنى الثلمة في حوض ونحوه والمراد
اني خلت الصديق الدمشقي ثقيلًا يكون صاحبه مذلًا به يحبّ التخلص منه كما يحب الانسان اخراج
ما بين اسنانه من الطعام وهو هجوٌ مؤلم وذمٌّ مسقم   ٣) ويروى في العين

٤) الباغي الظالم والطالب . والرأي المعوجّ الزائغ عن الصواب . ووافى اتى

٥) الحرباء توصف بالتلون والجرباء توصف بالتــلوي وقوله او كالنار اي هو كالنار في ا
يحرق نفسهُ

٦) قضيت الزمان اي قطعتهُ وصرفتهُ ومروّعًا اي مفزعًا واهوى اي اميــل واعشق . وقو
فاهوى معناه اسقط والشفير ناحية الوادي من اعلاه وهارٍ اي ساقط منهدم

٧) اياها اي ايام دمشق . والاسى الحزن وكرعنَ تناولنَ الماء بالفم من دون واسطة

٨) قولهُ مرّت اي الايام والمنايا جمع المنية وهي الموت . والجحفل الجرّار الجيش الكثير

٩) ويروى مؤاسيًا اي فاعــلًا ما يكره وهو مبني على قول العامة آسى بمعنى اساء وخلع العذا
ترك الحياء يقول ويفعل ما يشاء ولا يبالي وقوله على الاسى والعار اي لاجل الحزن والعار

١٠) كاس اي لابس والشحناء العداوة المالئة النفس وعارًا مفعول به لكاسٍ

آنَسْتُهُ فَتَوَحَّشَتْ أَخْلاقُهُ   فكأنَّني بَرْقَعْتُ وَجْهَ نَهارِي (١

طارَحْتُهُ أدبًا فثارَ فَظاظةً   إنَّ الأُصُولَ تَصُولُ في المِضْمارِ (٢

هِنْدِيَّةٌ في خُلْقِها زِنْجِيَّةٌ   في ذَوْقِها عَرَبِيَّةٌ في الثَّارِ (٣

حَسْبُ النُّهَى حَسْبٌ يَزِيدُ حِسابُهُ   في الضَّرْبِ من قَدْرٍ ومن مِقْدارِ (٤

لو لَمْ تَكُنْ مِنْهُ العِراقي نِسْبَةً   قَرَوِيَّةً ما أَعْرَقَتْ كالقاري (٥

رِيحُ الزَّمانِ أَتَتْ بِمِثْلِ صِفاتِهِ   خُلُقُ الزَّمانِ عَداوَةُ الأَحْرارِ (٦

زَمَنٌ كَأُمِّ الكَلْبِ تَرْأَمُ جَرْوَها   وَتَصُدُّ عَنْ وَلَدِ الهِزَبْرِ الضَّارِي (٧

وقال ايضاً رحمهُ الله يشكو من الدهر ويذمّ الدنيا ويعظ المتشبثين بها وهو في حلب وذلك سنة ١٧١٣ من البحر الوافر

أَيَدْرِي الدَّهْرُ أَيْمُ اللهِ أَنِّي   سَبَرْتُ صُرُوفَهُ بَطْنًا وَظَهْرًا (٨

فَبَيْنَا هُوَ يُرِيكَ المُرَّ حُلْوًا   تَرَاهُ قد أراكَ الحُلْوَ مُرًّا

---

١) آنستهُ عاملتهُ بالانس والرفق فصارت طباعهُ وحشيّة نافرة . و برقعت وجه نهاري اي غشّيتهُ

٢) طارحتهُ اي القيت عليهِ مسائل ادبية فهاج لغلاظتهِ وتصول اي تسطو والمراد ان الحق يغلب

٣) اي هي في طبعها كاهل الهند وفي ذوقها كالزنج فانهم لا يميزون بين الجيد والرديّ وهم جيل من الناس يقطنون افريقية وهي كالعرب في طلب الثار

٤) حسَب النهى اي شرف العقل والضرب في الحساب عبارة عن تكرار احد العددين بقدر الاخر كثلاثة في ستّة فانك تكرر الثلاثة ست مرّات او الستة ثلاث مرات فيكون الحاصل ثمانية عشر

٥) العراقي نسبة الى العراق واراد كلمة العراقي وقرويّة نسبة الى القرية . واعرقت قصدت العراق . والقاري ساكن القرية

٦) اي ان خبر الزمان مثل صفات اهلهِ طيباً وخبثاً وقوله خُلُقُ الزمان عداوة الاحرار تضمين لانهُ عجز بيت لابن الحسن علي بن محمد التهامي وهذا قولهُ

ليس الزمان وإن صرحت مسالمًا   خُلُقُ الزمان عداوة الاحرارِ

٧) ترأم اي تعطف عليهِ . وتصدّ تتحول . والهزبر الاسد . وهذا البيت لابي الحسن علي بن محمد التهامي قد ادخلهُ في قصيدته على سبيل الاستعانة

٨) سبرت اي اختبرت

فكانَ حِلاوُهُ زُورًا ومَكْرًا وكانَ رِداؤُهُ خُبثًا وغَدْرا [1]
فان يُدْبِرْ فلم أُوسِعْهُ ذمًّا وان يُقْبِلْ فلم أُوسِعْهُ شُكْرا
فأُعجِزُهُ إذا ما غالَبَتْني نوائبُهُ وهل يَغلِبْنَ حُرّا
فلا تَيأَس لِدَهرٍ مُكْفَهِرٍّ إذا غادرتَ ذَنبًا مكفهرًّا [2]
فبَينَ ٱلدَّهرِ والأَحرارِ بَونٌ فلا تَعجَبْ لِحُرٍّ دامَ دَهرا
تُصانُ نُفوسُهُمْ مِنهُ فتَحيا كما صِينَتْ من العِنّينِ عَذرا [3]
تَدومُ مَعَ الإلهِ مُؤَبَّداتٍ وتَفنى بعدَها الأَدهارُ طُرًّا [4]
عَلامَ الإتِّساعُ بدارِ كَسْرٍ وقد بُلِّغتَ ما صَنَعَت بكِسرى [5]
فلا يُحمى بها أَبدًا نَزِيلٌ يُريها كَسْرَهُ فتُرِيهِ جَبرا [6]
فكَم أَسرَت بمَورِدِها مُلوكًا وكم قتلَتْ بمَصْدرِ ذاكَ أَسرى [7]
فضاقَ ٱلبَحرُ عن غَرقاهُ مَرسًى وضاقَ ٱلبَرُّ عن قَتلاهُ قَبرا
قِفَا بي صاحِبَيَّ فأَسعِداني بأَمرٍ لا أَرى لي فيهِ عُذْرا
بِيومٍ يَقتَضي مِنّي سُروري إذا نَظَرَ ٱلزَّمانُ اليَّ شَزْرا [8]
غَنِيًّا كُنتُ في سُكْري بِدَهري فلمّا أَنْ صَحَوتُ أَصبتُ فَقرا
فهذا ٱلسُّكْرُ عِندي كانَ صَحْوًا وهذا ٱلصَّحْوُ عِنـدي كانَ سُكْرا

---

١) حلاوُهُ بالكسر ممدود حِلاهُ وهي ما يتزين بهِ من عقد وشنف وخاتم ونحو ذلك من مصوغ المعدنيات ٢) المكفهر المنقبض الكالح الذي لا يُرى فيهِ اثر بشرٍ ولا فرح ٣) الهاء منهُ ضمير الدهر والعنّين الذي يعجز عن غشيان العذراء ٤) اي ان تلك النفوس تخلد مع الله وتفنى جميع الادهار ٥) في هذا البيت الجناس بين كسر و كِسرى وهو كثيرًا ما يقصد التجنيس كما مرّ غير انا لم نتعرّض لذكره الّا هنا ٦) النزيل من ينزل بقوم يقال فلان نزيل مصر اذا كان غريبًا ونزل بها ٧) الاسرى جمع الاسير ومعناهُ المأسور ٨) يقال نظر شزرًا اذا نظر بمؤخر عينهِ غضبًا او اعراضًا وعجز هذا البيت « اذا نظر الزمان اليّ شزرًا » لابي فراس وهو صدر مطلع قصيدةٍ لهُ يقول فيها

اذا نظر الزمان اليك شزْرا فلا تكُ ضيقًا من ذاك صدْرا
وكن بالله ذا ثقة فاني ارى لله في ذا الامر سِرًّا

فأينَ الدارُ والأحبابُ فيها أما بُلِّغتَ أنَّ الدارَ قفرا (١

ديارٌ لا ثباتَ لِساكنيها فإنْ تشكُكْ فسلْ زيدًا وعمرا (٢

شبابُ الشابِ يستقضيهِ شيبًا وشيبُ الكهلِ يستقضيهِ عُمرا (٣

مصيرُ العالمينَ الى فسادٍ وتُبدلُ هذهِ الدنيا بأُخرى (٤

وتلكَ بقاؤها أبدًا بقاءٌ وكُلٌّ فِعلَهُ يقضيهِ أجرا

فإنْ خيرًا يسودُ بهِ فخيرًا وإنْ شرًّا يسودُ بهِ فشرًّا

إذا كانَ البناءُ بلا أساسٍ سيَهدِمُ ما تُشيِّدهُ ويُذرا

فكم طوتِ الثرى منّا أناسًا وكم محتِ الدنا ذِكرًا وفخرا (٥

وكم هلكت بها جهلًا نفوسٌ وقدْ تاهت بمَن قد تاه قدرا (٦

إلامَ الإقتصارُ على مُحالٍ وأنتَ بما يشاءُ الحقُّ أحرى (٧

وتدري ما ورا هذا وهذا وتذهبُ تائهًا تيهًا وكبرا (٨

تخالُ الأرضَ والشهواتِ فيها مؤبدةً وأنَّ بها المقرّا (٩

وصيرتَ الشريعةَ ذاتَ وهمٍ بنقضكَ حكمَها سطرًا فسطرا (١٠

---

١) قولهُ ان الدارَ قفرًا هو على تقدير صارت قفرًا هذا على لغة الجمهور واما على لغة من ينصب بانّ واخواتها المبتدأ والخبر فلا حاجة الى تقدير

٢) وقولهُ «فسل زيدًا وعمرًا» اي سل مَن شئت من الناس

٣) المراد ان الشباب يستلزم مجيء الشيب وشيب الكهل يتقاضى نهاية الاجل اي يطالب بها

٤) مصير العالمين اي نهايتهم وآخر امرهم

٥) الثرى الارض والمعنى ان الارض قد ابتلعت منّا خلقًا كثيرًا ومحت الدنيا لنا ما شاء الله من الذكر والفخر

٦) قولهُ وقد تاهت بمن قد تاه قدرًا تاهت اي ضلّت الطريق . وتاه قدرا اي تكبّر

٧) إلامَ مركب من الى حرف جرّ وما الاستفهامية وحذفت الفها لدخول حرف الجرّ عليها والاقتصار على الشيء الاكتفاء بهِ . والمحال الشيء الذي يستحيل صحتهُ

٨) اشار بقولهِ ما ورا هذا وهذا الى المحال والحق

٩) تخال اي تحسب وتظن ان الارض دائمة الشهوات الارضية باقية على الابد

١٠) قولهُ ذات وهمٍ اي نزّلتها منزلة الاوهام لانك خالفت احكامها

أَبَحْتَ المُنْكَرَاتِ فَلَا نِظَامٌ ... بِسَعْيِكَ إِذْ أَضَعْتَ الحَقَّ هَدْرَا (١)
تَسِيرُ مَعَ الإِلٰهِ كَلَا إِلٰهٌ ... وَتَعْصِي شَرْعَهُ نَهْيًا وَأَمْرَا (٢)
تَبِيعُ النَّفْسَ فِي الدُّنْيَا بِبَخْسٍ ... فَكَيْفَ تُبَاعُ نَفْسٌ وَهْيَ تُشْرَى (٣)
لَعَمْرُ أَبِيكَ إِنَّكَ فِي ضَلَالٍ ... إِذَا أَمْعَنْتَ فِي الأَحْوَالِ فِكْرَا (٤)
مَسَاوٍ لَوْ تَصَدَّى كَاتِبُوهَا ... لَهَا جَلَّتْ فَلَمْ تُكْتَبْ وَتُقْرَا (٥)
أَطِعْنِي وَاتَّخِذْنِي يَا سَمِيرِي ... نَصُوحًا مُخْلِصًا سِرًّا وَجَهْرَا
وَخُذْ بِيَدِي الى مَوْلًى رَؤُوفٍ ... إِذَا مَا جِئْتَهُ أَوْلَاكَ بِرًّا (٦)
عَسَى اللّٰهُ العَلِيُّ وَلِي رَجَاءٌ ... يَمُدُّ يَدًا الى سُقْمِي فَأَبْرَا
يَدُ اللّٰهِ العَزِيزِ إِذَا تَوَلَّتْ ... عَلَى عَبْدٍ أَرَتْهُ العُسْرَ يُسْرَا
وَحِكْمَتُهُ إِذَا جَاءَتْ بِضِيقٍ ... أَرَتْكَ اليُمْنَ فِي يُمْنَى وَيُسْرَى
وَرَحْمَتُهُ إِذَا جَاءَتْ بِلُطْفٍ ... أَحَالَتْ عَدْلَهُ عَفْوًا وَبِرَّا (٧)
وَنِعْمَتُهُ إِذَا جَاءَتْ تَجَلَّتْ ... عَلَيْكَ وَأَنْتَ بِالإِنْعَامِ أَدْرَى
وَنِقْمَتُهُ إِذَا حَلَّتْ بِعَبْدٍ ... يُسِيءُ فَلَا مَقَرَّ وَلَا مَفَرَّا (٨)
يُسَرُّ اللّٰهُ فِي عَبْدٍ نَصُوحٍ ... بِتَوْبَتِهِ وَيُبْغِضُ مَنْ أَصَرَّا (٩)

---

١) ابحت المنكرات اي حللت المحرَّمات وهدرًا اي باطلًا

٢) نهيًا وامرا منصوبان على التمييز والمعنى تعصي نهي شرعِهِ وامرهُ ويصحّ جعلهما حالًا على تقدير ناهيًا وآمرا

٣) البخس الناقص يقال باعهُ بثمنٍ بخسٍ

٤) اي اذا تأمَّلت في الاحوال علمت انك على ضلالٍ

٥) مساوٍ اصلهُ مساوئ فابدل الهمزة ياء فصار مساوي ثم عاملهُ معاملة جوارٍ . وتصدَّى اي تعرَّض

٦) اولاك برًّا اي اعطاك احسانًا وما زائدة

٧) احالت عدلهُ اي صيرتهُ وحوَّلتهُ . وبرًّا اي احسانًا

٨) قولهُ «فلا مقرَّ ولا مفرَّ» اي فلا يبقى لهُ مكان يقرُّ فيهِ ولا ملجأ يفرُّ اليهِ

٩) نصوح بتوبتِهِ اي صادق فيها واصرَّ اي بقي على ذنبِهِ لم يقلع عنهُ

وقال ايضاً رحمهُ الله يوبخ نفسهُ ويصف معايبهُ من مصغَّر الالفاظ وذلك سنة ١٧١٨ من البحر الوافر

قُلَيبي من لُوَيلاتِ الفُكَيرِ طُوَيرٌ في سُجَيْنٍ من سُهَيرِ (١
جُسَيْمي من لُوَيلاتي ذُوَيبٌ كَأَنّي في بُوَيتٍ من سُقَيرِ (٢
نُفَيسي من عُمَيلي في بُوَيسٍ وليسَ نُوَيفِعًا فيها غُوَيرِي (٣
يُقال رُوَيهِبٌ فيهِ رُهَيبٌ عُجَيبي من شُرَيرٍ في خُوَيرِي (٤
عُمَيري في قُوَيْنِينٍ صُوَيْنٍ مُحَيرِيسُ الشُهَيرِ من الدُهَيرِ (٥
ومعْ ذَيّاكَ اني في شُقَيٍّ مُحَيْميلُ الأُثَيمِ على ظُهَيرِي (٦
دُوَيرِي من ضُجَيرِي في سُجَيسٍ شُوَيطِينُ الدُوَيرَةِ والدُوَيرِ (٧
عُبَيدُ بُطَيْنَتي وبها شُغَيلي فُكَيري في أُوَيقاتِ السُكَيرِ
عُوَيدٍ كالسُلَيكِ الى أُثَيمي حُيَيٌّ كالحُيَيَّةِ في الوُكَيرِ (٨
كُسَيلانٌ عُنَيدَ أُمَيرِ رَبّي سُكَيرانُ العُقَيلِ بلا خُمَيرِ
وصِرتُ مُثَيلَ سَمْعٍ كالمُعَيدي سُوَيرٌ في البُوَيدةِ والحُضَيرِ (٩

---

١) اي قلبي من ليالي التفكر كطير في سجن السهر وطوير مصغر طير على طريقة الكوفيين مثل بُوَيت وعلى طريقة البصريين يقال بُيَيت وطُيَير

٢) المراد جسمي ما افكر في ليالي ذائب فكاني في بيت من جهنم وذوَيب تصغير ذائب وقياسهُ ان يكون ذوَيِّب لكنهُ خففهُ

٣) معنى البيت نفسي في بؤس وشدة من عملي ولا ينفع فيها او يداويها شخص غيري وغويري تصغير غيري و بعضهم يقول غُيَيري

٤) شُرير مصغر شرّ والخويري مصغر خيري

٥) صُوين مصغّر صائن واصلهُ صُوَيّن فخففهُ للضرورة ومحيريس تصغير محروس

٦) شُقَيّ مصغر شقاء مُحَيميل مصغر محتمل

٧) دُوَيري مصغر ديري والدير محل اقامة الرهبان معروف

٨) عويدٍ تصغير عادٍ اسم فاعل من العدو وهو الحُضْر والسُلَيك رجل من صعاليك العرب ولصوصهم ومحاضيرهم قيل كان يطلب الخيل فيدركها وتطلبهُ فلا تدركهُ وحُيَي تصغير حيّ والوكير مصغر وكر وهو عشّ الطائر واراد بهِ جحر الحية وهذا من اوهام بعض الادباء والمعنى انا سريع الجري الى صنيع الاثم ومثل الحية في جحرها

٩) المُعَيدي رجل يُضرب بهِ المثل في حسن الصوت وقبح المنظر وسُوَير تصغير سائر واصلهُ

عُقَيْلي في عُوَيْلِمِنا دُوَيْرٌ   جُسَيْمي في الأُخَيَّةِ في دُوَيْرِ [١]
عُمَيْلي كَالمُوَيْتِ بلا حُسَيْسٍ   كَأَنِّي من جُهَيْلي في قُبَيْرِ
مُطَيْلِقُ اللُّسَيْنِ بلا أُدَيْبٍ   كَأَنِّي في أُسَيْدٍ او نُمَيْرِ [٢]
وُعَيْظي والقُوَيْلُ بلا فُعَيْلٍ   تَرَاني كَالهُزَيْرِ في الزُّهَيْرِ [٣]
دُمَيْعي من جُفَيْني من نُدَيْمي   بُحَيْرٌ في بُحَيْرٍ في بُحَيْرِ [٤]
جُوَيْرٍ كَالقُوَيْقِ على خُدَيْدي   مُقَيْرِيحُ الجُفَيْنِ من السُّهَيْرِ [٥]
وتُيَّاكَ السُّوَيْعَةُ لي رُجَيٌّ   بُكَيْرٌ بل طُهَيْرٌ في البُكَيْرِ
عُرَيْشَ الله نُرْتِ في سُمَيٍّ   فما نُورُ الشُّمَيْسَةِ والقُمَيْرِ [٦]
عليكِ سَلامُ رَبِّي ما تَبَدَّى   ضُوَيٌّ نُوَيْرَةٍ وَسَنَى نُوَيْرِ [٧]

وقال ايضاً رحمهُ الله في الفقر الاختياريّ في الرهبانية وذلك سنة ١٧٠٧

من البحر الكامل

إنَّ الذي تَرَكَ الثَّرَاءَ الأَفْخَرا   والوالدَيْنِ وصارَ حُرًّا مُجْهَرا [٨]
وتَلا المَسيحَ بقَصْدِهِ مُتَعَمِّدًا   كيما يَكونَ بهِ فَقيرًا مُقْفِرا [٩]
يَرْضَى بفَقْرٍ إِخْتِيارِيٍّ كما   يَرْضَى الغَنِيُّ بغِنًى يَزيدُ تَكَبُّرا [١٠]

سُوَيْرٌ فخففهُ للوزن والبويدة مصغر البادية وقياسهُ ان يكون البويدية والبادية البرية وتطلق ايـ
على من بها من الاعراب والحُضير مصغر الحَضَر وهم سكان المدن والقرى والمعنى اني صرت عند الناس
مثلًا في حسن الذكر والصيت الحميد مع اني قصيّ من الفضيلة

١) اي عقلي جائل في جهات العالم وجسمي في الدير بين اخوتي الرهبان على تقدير ان الأُخَيَّة
تصغير الاخوة   ٢) اي انا منطلق اللسان في غير أدب فكأني في بني اسد او بني نمر

٣) معنى البيت اقول ولا افعل فكأني في ذلك مثل الهزار الذي يغرّد على الازهار

٤) في هذا البيت نوع التطريز البديعي كقول ابن الرومي

قرونٌ في رؤسٍ في وجوهٍ   صِلابٌ في صِلابٍ في صِلابِ

٥) جُوَيْر مصغر جارٍ واراد بالقويق نهر حلب وادخل أل عليهِ للوزن ومقيريح مصغر مقروح
وهو المجروح   ٦) نرت بمعنى اضاءَت   ٧) النويرة تصغير النار

٨) مجهرا اي معلنًا   ٩) مقفرًا اي خاليًا لا شيء
عنده من حطام الدنيا   ١٠) الفقر الاختياري هو تجرد الانسان بارادتهِ

وَيقولُ مع ذاكَ الرَّسولِ وعزمهُ … مُتباعِدٌ عمّا يرى أَهلُ الورى
إِنّي خسرتُ لأَجل ربّي ثروتي … وحسبتُها كالزِّبلِ مِن فوقِ الثرى (١)
كي أَربحَ المولى المسيحَ بِفاقتي … إِذ كان حبّي لِلإِلهِ بلا مِرا (٢)
هذا الذي لمّا اقتدى بمسيحهِ … وراهُ عريانًا فقيرًا مُقتِرا (٣)
لاقاهُ عُريانًا بمهجتهِ وقد … نَبَذَ الورى الخِداعَ عنهُ الى الوَرا (٤)
ورأى الهُدى أَن يقتدي بالههِ … طوباهُ حينَ رأى ولمّا أَن يرى
فالفقرُ جوهرةٌ ثمينٌ قدرُها … فاقتْ بقيمتِها الغنى والجوهرا
رضِيَ المسيحُ بهِ لعزّةِ قدرهِ … واختارهُ ثوبًا رفيعًا أَفخرا
خلعَ المسيحُ على بنيهِ خِلعةً … إِن قلتَ ما هي قلتُ فقرًا اكبرا (٥)
إِن كانَ ربُّ المجدِ يُدعى صادقًا … لا شكَّ أَنَّ الفقرَ يُدعى الأَطهرا (٦)
وكذا الغنى إِن كانَ يُدعى كاذبًا … لا شكَّ أَنَّ المالَ يُدعى الأَكفرا
مَن زادَ مالًا زادَ همًّا دهرَهُ … والراهبُ المسكينُ سُرَّ وما درى
يرضى بكسوتِهِ وقوتِ حياتِهِ … وتهابُهُ الأَعيانُ مع أُسدِ الشرى (٧)
طوبى مساكينٍ بروحٍ إِذ لهم … ملكوتُ ربٍّ بالزهادةِ يُشترى (٨)

عن المال وهذا هو احد النذور الرهبانية الثلاثة والنذران الآخران نذر الطاعة والعفة والغناء اصلهُ الغِنى بالقصر فمدّه للضرورة

١) ثروتي اي غناي

٢) فاقتي فقري والمرا الجدال واصلهُ المراء فقصره للضرورة

٣) مقترا اسم فاعل من اقتر اذا قلَّ مالهُ وافتقر

٤) نبذ اي طرح وألقى وقولهُ الى الوراء اي الى خلفهِ

٥) فقرًا اكبرا كان الوجه فقر اكبر بالرفع على انهُ خبر مبتدا محذوف تقديره هي والنصب على تقدير هي تكليفهم فقرًا اكبرا ونحو ذلك مما يناسب المقام

٦) قولهُ لا شك قياسهُ ان يكون فلا شك بالفاء لان جواب الشرط متى كان جملة اسمية وجب ربطهُ بالفاء ولكنهُ حذفها للضرورة

٧) الاعيان الاكابر والشرفاء الواحد عين وهو سيد القوم وشريفهم وكبيرهم والأُسُد بضمتين جمع الاسد. الشرى مأسدة على جانب الفرات يُضرَب بها المَثَل

٨) طوبى مساكين اي طوبى لمساكين يقال طوبى لزيد وطوباه

وقال ايضاً رحمهُ الله يشكو من طول ليلة قد تراكمت فيها الامطار والرعود والبروق سنة ١٧١٢ من بحر الرجز

وَلَيْلَةٍ إِخَالُهَا بِلَا سَحَرْ وَخَالُهَا بِمَائِهِ قَدِ ٱنْفَجَرْ (١

كَأَنَّهَا وَبَرْقُهَا لَمَّا ظَهَرْ بَحْرَانِ مِن نَارٍ وَمَاءٍ قَدْ زَخَرْ (٢

ضِدَّانِ جَاءَا بِاتِّفَاقٍ قَدْ بَهَرْ وَالضِّدُّ يُبْدِي فَضْلَ ضِدِّهِ ٱلْأَغَرْ

هٰذَا بِمَائِهِ يُغَرِّقُ ٱلْبَشَرْ وَذَا بِنُورِهِ يُغَرِّقُ ٱلْبَصَرْ

وَالرَّعْدُ فِيهَا جَائِلًا وَقَدْ هَدَرْ يَبْغِي ٱلْبِرَازَ خَصْمُهُ قَدِ ٱنْذَعَرْ (٣

وَالسُّحْبُ يَهْمِي مِنْ أَدِيمِهَا ٱلْمَطَرْ وَالْبَرْقُ يُورِي مِنْ زِنَادِهِ ٱلشَّرَرْ (٤

فَكُنْتُ فِيهَا وَأَنَا تَحْتَ ٱلْخَطَرْ كَعَاشِقٍ يَشْكُو حَبِيبًا قَدْ هَجَرْ

مُغَرَّقًا بِدَمْعِهِ ٱلَّذِي قَطَرْ وَمُحْرَقًا بِنَارِ وَجْدٍ تَسْتَعِرْ

فَقَلْبُهُ تَطْوِيهِ أَمْوَاهُ ٱلْبَصَرْ وَطَرْفُهُ تُرْقِيهِ نِيرَانُ ٱلْفِكَرْ (٥

وَالصُّبْحُ هَلْ حَيٌّ اذَا ٱلْفَجْرُ ٱنْفَجَرْ أَمِ ٱنْقَضَى مَيْتًا غَرِيقًا وَٱنْقَبَرْ (٦

أَمْ إِنَّنِي كَقَوْمِ نُوحٍ فِي ٱلْعِبَرْ أَمْ انني كَقَوْمِ لُوطٍ فِي ٱلدَّمَرْ (٧

يَا رَبِّ خَلِّصْنِي بِمَرْيَمَ مِنْ سَقَرْ (٨

وقال ايضاً رحمهُ يعظ بعض اخوانهِ وقد ارسلها اليهِ من ديره وذلك من البحر الطويل

أَيَا أَغْنِيَاءَ ٱلرُّوحِ صُونُوا كُنُوزَكُمْ وَخَافُوا عَلَيْهَا مِنْ لُصُوصِ بَنِي ٱلدَّهْرِ (٩

---

١) خالها اي سحاجا ٢) زخر اي طمى وعلا
٣) انذعر خاف وفزع ٤) يهمي اي ينزل وينحدر وادم السحب وجهها الظاهر منها . ويوري مضارع اورى الزند اذا اخرج ناراً ٥) قولهُ طرفهُ ترقيه اي تحبس دمعهُ مضارع ارقأ بالهمز ثم ابدلت الهمزة الفاً فجرى مجرى الناقص كرمى
٦) انقبر اي دفن في القبر ولم ارَ من ذكرهُ من ائمة اللغة
٧) العِبَر بكسر ففتح جمع العِبْرة وهي ما يتَّعظ بهِ ويرتدع عن الفعل بسببهِ والدَّمَر مقصور الدمار ٨) سقر اي جهنم ٩) اغنياء الروح كناية

فما أخبثَ الدهرَ الكذوبَ بأهلهِ ... وما أكثرَ الآفاتِ في الدهرِ والعمرِ
وما أسعدَ الصدِّيقَ فيهِ وسعيُهُ ... قويمٌ بنورِ الصدقِ في السرِّ والجهرِ
خلافٌ لهُ قد زادَ فيهِ خلافُهُ ... كأنَّ الثريَّا قارنت مطلعَ الفجرِ (١
كأنَّ نفوسَ الخلقِ فيهِ غريقةٌ ... بدهرٍ كبحرٍ ماجَ بالإثمِ والكفرِ
ولكن بوننا بينَ غرقى بأبحرٍ ... وبينَ غريقٍ في المآثمِ والوزرِ
يقومُ غريقُ الماءِ حيًّا على الرجا ... ولكن غريقُ الاثمِ ميتًا على الجمرِ (٢
اذا كانَ ذا لا بدَّ منهُ فقمْ بنا ... نمزّقْ ثوبَ المالِ بالنسكِ في القفرِ
دخلنا الى الدنيا عراةً وإننا ... عراةٌ نفارقْها ولا خلفَ في الأمرِ (٣
فإنْ تخرجوا والقلبُ حيثُ كنوزكم ... تروا ما يرى الملاحُ في ملتقى البحرِ
قبيحٌ بنا نبغي الضلالةَ كالهدى ... ونحنُ نعدُّ السهلَ خيرًا من الوعرِ (٤
منيتنا كالفيء لاحقةٌ بنا ... وهمّتنا في الزائلاتِ من العمرِ (٥
فتنشرنا الدنيا وتطوي حياتنا ... وليسَ لنا منها سوى الطيِّ والنشرِ (٦
ويعقبها التأبيدُ والفعلُ ناظرٌ ... الى الخيرِ ثمَّ الشرِّ في النهيِ والأمرِ
فواعجبا والناسُ نوّامُ شهوةٍ ... أنوّامُ هبّوا والحقوا سفرَ السفرِ (٧
إذا سرقتنا شهوةٌ مكرت بنا ... بلذّتها والصيدُ يؤخذُ بالمكرِ (٨

من الصالحين ذوي الفضائل وكنوزهم فضائلهم من عفاف ومروءة ومحبة قريب وكرم نفس وبنو الدهر هم الملوثون بالاخلاق المنافية لاخلاق بني الله وانما شبههم باللصوص لانهم اذا عاشروا اهل الصلاح يخرجونهم عن مبادئ الفضل فيكونون كاللصوص الذين يسلبون الامتعة ١) اذا قارنت الثريا انبثاق الفجر انبسط جناح النور وعظم ٢) ميتًا حال من ضمير الخبر المحذوف وتقديره يقوم ٣) سكن آخر نفارق بلا جازم للضرورة ٤) شبّه الهدى بالسهل والضلالة بالوعر واورد ذلك على طريقة اللفّ والنشر. وقبيح خبر مقدّم والمصدر المأخوذ من نبغي مع ما بعدهُ مبتدأ مؤخر وهو كقولك تسمع بالمعيدي خير من ان تراهُ ٥) يقال همّتهُ في كذا اذا توجه قلبه اليهِ وانعقد هواهُ عليهِ ٦) عبَّر بالطيّ عن الاخفاء عن العيان بالموت وعبر بالنشر عن الظهور للناس بالحياة ٧) قولهُ أنوّام الهمزة للنداء. والسفر بفتح فسكون المسافرون وهو جمع سافر
٨) قولهُ سرقتنا شهوة اي تولت علينا بغير حقّ كما يتولى السارق على المال المسروق

ولكنها تهدي الى من يحبها … ويعشقها التسويف بالويل والخسر (1)
فتربحها من حيث تدري بكذبها … وتخسرها من حيث إنك لا تدري (2)
فأولها سهل وحلو مذاقه … وآخرها مرّ أمرّ من الصبر (3)
أرتك المزايا البيض حتى تحسرت … أرتك المنايا السود بالأسيف الحمر (4)
وإن أجيرًا يأخذ الأجر عندها … لمثل أسير قد سبته بلا أجر
فأحسن ما تلقاه فيها هو التقى … وأقبح ما يلقاك فيها الذي يزري
فما أسعد الإنسان إن ظن حسنها … قبيحًا وأشقاه اذا كان لا يدري
مواسمها تحوي رديًا وجيدًا … وما أحسن البنيان فيها على الصخر (5)
فان رمت خيرًا نلت خيرًا وان ترم … قبيحًا تجده فالحسام على النحر
وشاهدنا ما قد رأينا مثاله … بلوط وأيوب وآدم في الصبر
فآدم في الفردوس باعد فخره … ولوط بسادوم توشح بالفخر
ففي مسكن الأحياء قد مات عائش … وفي مسكن الأموات قد عاش ذو الذكر (6)
وأيوب في الحالين أصبح ظافرًا … بحال الغنى والجاه والذل والفقر (7)

---

١) التسويف المطل والتأخير وهو مفعول تهدي

٢) معنى البيت انك علمت ان الشهوة كاذبة وخادعة رددتها فتحسب لك ردها اجرًا واذا خدعت بها وحسبتها صادقة فانقدت اليها وسلطتها على قلبك كان ذلك اثمًا عليك

٣) اي ان اول الشهوة حلو وحلاوته مناسبته لهوى المشتهي وآخرها امرّ من الصبر لان اواخرها المصائب والبلايا فآخرة السرقة قطع اليد ومحاذرة السارق. وعاقبة الزنى الادواء الاليمة وذهاب الثروة وخبث الذكر فضلًا عمّا يتبع ذلك من سخط الله على مخالفي اوامره ومتجاوزي حدوده

٤) المزايا الفضائل وتحسرت تكشفت وهذا البيت مترتب على ما قبله ومعناه ان الشهوة تريك محاسن لذتها كالفضائل البيضاء حتى تتلقاها بالقبول وحينئذٍ تتكشف لك عن شرّ الميتات

٥) مواسمها اوقات اجتماعها

٦) كنى بمسكن الاحياء عن الفردوس وبالعائش عن آدم وكنى بمنزل الاموات عن سدوم وبذي الذكر عن لوط

٧) قوله بحال الغنى والجاه والذلّ والفقر هو بدل من الحالين بدل مفصّل من مجمل

هُوَ ٱلعقلُ في ٱلإِنسانِ ان ضلَّ وٱهتدى ... لهُ ٱلإِختيارُ التامُّ في ٱلنَّهيِ وٱلأَمرِ (١

أَآيامنا ما كُنتِ الَّا تِجارةً ... وقد سُرِقتْ بالقَصفِ وٱللَّهوِ والسكرِ (٢

فأَذنبتُ وٱستأنفتُ ذنبي فلم أَجدْ ... لِنفسي وقد تابتْ خلاصاً من ٱلحشرِ (٣

وأَنظِمُ في نفسي عُقودَ مآثمٍ ... وأَنثرُ خُسرانَ ٱلدقائقِ من عُمري (٤

الى ان ثنيتُ النَّفسَ عن طُرقِ ٱلهُدى ... وأَفنيتُ عُمري فيهِ بالنَّظمِ وٱلنَّثرِ (٥

وها أَنا من صوتِ ٱلنُّشورِ مُحيَّرٌ ... اذا ما دعاني اللهُ من جانبِ القبرِ (٦

أَتوبُ ولكنْ لا ثَباتَ لِتوبةٍ ... بعُمرٍ بهِ ٱلأَوزارُ كالماءِ بالخمرِ (٧

رأَى ٱلنَّاسُ يومَ ٱلدينِ وٱلعدلُ حاكمٌ ... وناهيكَ عن عدلٍ أَدقَّ من ٱلفكرِ (٨

وكلٌّ بأَثوابِ ٱلنَّدامةِ مُكتسٍ ... على السَّعيِ الَّا التامِّ في السِّرِّ وٱلجهرِ (٩

فما أَشجعَ ٱلشُّهْداءَ وٱلحربُ قائمٌ ... ولاقَوا زُؤامَ ٱلموتِ بالبِيضِ وٱلسُّمرِ (١٠

وما أَسعدَ ٱلنُّسَّاكَ إذْ تمَّ سعيُهم ... وردُّوا هوى ٱللَّذاتِ بالسُّودِ والصُّفرِ (١١

---

١) معنى البيت ان عقل الانسان يتصرف في النهي والامر مختاراً ضالاً كان او مهتدياً واصل التام التامّ بتثقيل الميم فخففها للضرورة ٢) قولهُ آآيامنا اي يا ايامنا الهمزة للنداء . وتجارة اي الّا يتجر بهِ . والقصف الاقامة في الاكل والشرب واللهو ٣) استأنف الشيء اخذ بهِ من طريق التجديد اي ابتداءُ والحشر الجمع ويوم الحشر يوم البعث والمعاد ٤) شبه السيئات التي نفعلها بالعقود وحينئذٍ جعل جمعها نظماً كنظم خرز العقد وهو تصوير شعري لطيف

٥) ثنيت النفس رددتها وكففتها وقولهُ بالنظم والنثر اي اراد بهِ نظم عقود السيئات والآثام ونثر عقد الوقت في ترك الصالحات ٦) النشور مصدر نشر الله الموتى اذا احياهم فكأنهم خرجوا ونُشروا بعد ان طووا . ان قيل انهُ ادخل هاء التنبيه على الضمير ولم يردفه باسم الاشارة اي لم يقل هٰذا قلت ذلك على حد قول قيس ابن الملوّح العامري المعروف بمجنون ليلى

آليس وعدتني يا قلبُ اني ... اذا ما تُبتُ عن ليلى تتوبُ

وها انا تائبٌ عن حبِّ ليلى ... فمالك كلما ذُكرت تذوبُ

وقد جرى على ذلك البيضاوي وابن هشام في سعة النثر ٧) الاوزار الآثام وقولهُ كالماء بالخمر اي ممتزجة بهِ امتزاج الماء بالخمر ٨) وقولهُ «وناهيك عن عدلٍ ادق من الفكر» اي لا يصل الفكر الدقيق الى كنه معناه ٩) الواو من قوله وكل باثواب الندامة مكتسٍ واو الحال والجملة في موضع النصب على الحال من الناس في البيت الذي قبلهُ ١٠) قيام الحرب اتقاد نارها وزؤام الموت سرعتهُ ويقال موت زؤام اي مجهز سريع وسكن الهاء من الشهداء للوزن ١١) اراد بالسود الثياب

وما أجلَّ الأبرارَ والبِرُّ ثوبُهم ... يرومون مجدَ الله بالأثوبِ الخُضْرِ
اذا شاهدَ الأطهارُ مجدًا مُؤثَّلًا ... لبيهم وهم منهُ كشمسٍ لدى البدرِ [1]
يصوغون مدحًا تمَّ اذ تمَّ عُمْرُهم ... مجدًا على الأحزانِ والضيقِ والفقرِ
وربُّكَ يرميهم بعينٍ بها الرِضا ... لأنَّهم أرضوهُ بالحمدِ والشكرِ
وتنحدرُ الأشرارُ بالويلِ والردى ... الى دارِ نارِ العارِ بالذلِّ والقهرِ
كأنَّ تلكمُ النيرانُ وهي عليهمِ ... جبالُ رصاصٍ لا جبالٌ من الصخرِ
يودُّون ألَّا يولدوا ثمَّ يُقبروا ... ولا يُوعدوا من بعدُ بالبعثِ والحشرِ
ترى كمَّلًا في حبِّ مَنْ قد أتاهمُ ... كمالُ كبذرٍ تمَّ في ليلةِ البدرِ
غدَوا إخوةً فضلًا وأربابَ نسبةٍ ... الى مالكٍ للفضلِ بالعزِّ والنصرِ
لأنَّهم لم يسلكوا مسلكَ الردى ... وتمُّوا بجسمٍ جلَّ عن دنسِ الأصرِ [2]
وما ولَدُ الإنسانِ إلَّا مضاعفٌ ... وما ضِعفُهُ الَّا من البطنِ والقبرِ [3]
فمولدُهُ بالبطنِ يأتي الى الشقا ... ومولدُهُ بالقبرِ للدينِ والأجرِ
سألتُكَ يا مولايَ ساعةَ مولدي ... منَ القبرِ والأمواتُ تنهضُ للنشرِ [4]
رِضاءً وغفرانًا وعفوًا ورحمةً ... بمَنْ ساغ فيها المدحُ بالنظمِ والنثرِ [5]
وحلَّ لها بكرُ الخلائقِ كلِّهم ... وناهيكَ من بكرٍ تجسَّدَ من بكرِ [6]
فان تدعُها يومًا يُجِبْكَ حُنوُّها ... أنا يُسْرُ من يدعو بمريمَ في العسرِ
فبي خلصَ الإنسانُ بعدَ هلاكهِ ... وبي جذبَ الإيمانُ ناصيةَ الكفرِ [7]

---

١) المؤثَّل القديم المؤصَّل يقال مالٌ مؤثَّل ومجدٌ مؤثَّل والسود وبالصفر الوجوه المصفرة من اثر التقشف ٢) الردى الهلاك والاصر مثلثة الاثم ٣) ضعف الشيء مثله في المقدار استعمله بمعنى مضاعفة الشيء ٤) الواو من قوله «والاموات تنهض للنشر» واو الحال ٥) رضاءً مفعول ثانٍ لسألتك في البيت السابق وساغ اي سهل ٦) بكر الخلائق السيد المسيح ٧) الناصية شعر مقدم الراس . وقوله «جذب الايمان ناصية الكفر» اي اذلَّهُ وقد انجذبت لهذا التعبير محاسن البلاغة كما جذب الايمان ناصية الكفر

وبي أَخذَ ٱلشَّيطانُ وهوَ مُغَلَّلٌ أَسيرًا ولا يرجو الخَلاصَ من الأَسْرِ (١

وآدمُ قد أَضحى بحوَّاءَ ماتنًا وبي قامَ حيًّا نائلَ العفوِ من بكري

بحوًّا تردّى الخزيَ غِرًّا وإِنَّهُ بفضلي تردّى المجدَ دهرًا على دهرِ

فيا سعدَ مَنْ قد جاءَ نحويَ طالبًا بتوبتهِ عفوًا ومغفرةَ ٱلوِزْرِ (٢

أَتيتكِ يا ملجا الخُطاةِ مُؤمِّلًا غِياثَكِ في يومِ ٱلقيامةِ والحشرِ (٣

وقال ايضًا رحمهُ الله يصف روضة مخضلَّة على ضَفَّة نهر حلب سنة ١٧٩٠

من البحر الكامل

للهِ يومٌ في ٱلرياضِ قطعتهُ بحِمى قُوَيْقٍ مثلهُ لن أُبصِرا (٤

والزَّهرُ في تلكَ ٱلرياضِ كأَنَّهُ زُهرُ ٱلنجومِ على بساطٍ أخضرا (٥

والريحُ في فَنَنِ الأَراكِ مُشبِّبٌ لمَّا رأى ٱلغصنَ المجرَّدَ مُزْهِرا (٦

والغصنُ يرقصُ تحتَ أَذيالِ الصَّبا فيكادُ من طربٍ بهِ ان يُكسَرا

والوُرْقُ في أَعلى ٱلغصونِ كأَنَّها همزاتُ قطعٍ قد علونَ الأَسطُرا (٧

والسُّحبُ تبكي والبُروقُ ضَواحِكٌ كالعسكرِ ٱلمنصورِ يطرُدُ عسكرا

والماءُ في تلكَ الشِّعابِ كأَنَّهُ أَيمٌ جفولٌ قد أُخيفَ فأَدبرا (٨

ما زالَ يجمحُ في مداهُ جارِيًا حتّى هوى من شاهقٍ فتكسَّرا (٩

---

١) مُغَلّل مقيد بالغلّ والمذكور في كتب اللغة غلَّهُ اذا وضع في يده او عنقهِ الغلّ

٢) الوزر بالكسر الاثم ٣) الخطاة جمع الخاطئ قلب الهمزة ياءً وعاملهُ معاملة اسم فاعل من الناقص والقياس ان يقول خطأة مثل كافر وكفرة . والغياث بكسر الغين ما كشفت بهِ الشدَّة

٤) قطعتهُ اي قضيتهُ . وقُوَيق نهر تسقى بهِ بساتين حلب ٥) يقول ان الازاهر في تلك الرياض التي على نهر قويق تشبه النجوم المعلقة على بساط اخضر ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من طلوع نقط بيضاء مشرقة مستديرة في جوانب رقعة خضراء منبسطة وما اشبه هذا بقول الشاعر

والبدر في كبد السماء كدِرهمٍ مُلقىً على ديباجةٍ زرقاء

٦) الفَنَن محركة الغصن والاراك اسم شجر ومشبِّب من شبَّب الشاعر بمحبوبتهِ اذا وصف محاسنها . وتذكير الريح على ارادة الهواء والنسيم ٧) الورق الحمام الواحد ورقاء

٨) الايم الحية جمعهُ أيوم ٩) الشاهق المكان المرتفع . وفي هذه الايات من ضروب

وقال ايضاً يرثي ولداً لصديق له يُسمَّى ابن الفخر الطرابلسي

عَدَا ٱلدَّهرُ حتَّى ٱنقضَّ كوكبُهُ ٱلدُّرّي … وقد كانَ يُزري بالثَّواقِبِ وٱلبَدْرِ
قضى فقضَتْ معهُ لذاكَ حُشاشَةٌ … يضيقُ بها من بعدِهِ منزِلُ ٱلصَّدرِ
فانْ كانَ ذاكَ ٱلبدْرُ طِفلاً بعمرِهِ … ولكنَّهُ في ٱلقدرِ أكبرُ في ٱلعمرِ
لهُ ٱلعينُ مرعًى حيثما حلَّ شخصُهُ … لهُ ٱلقلبُ قبرٌ جلَّ عن تُربةِ ٱلقبرِ
أيا كوكباً تبدو ٱلكواكبُ نحوَهُ … ضَئيلةَ قدْرٍ حينَ فاقَ على ٱلقدرِ
أيا والدًا أضحى لهُ ٱلدهرُ فاجعاً … بمولودِهِ إنَّ ٱلخُسُوفَ الى ٱلبدرِ
فلا تَشكُ من بَلْوى ٱلزَّمانِ عداوةً … فإنَّكَ فخرٌ والعداوةُ في ٱلفخرِ
بقيتَ لِمعْرُوفٍ ودُمتَ مُعوَّضاً … مِنَ ٱلفاقدِ ٱلمسعودِ بالشَّفعِ والوترِ

وقال ايضاً يعدّد الفوائد التي يحوزها الراهب في رهبانيته وهي تسع من مجزوء الخفيف

إنَّ من صارَ راهباً … فهوَ بالفضلِ أشهرُ
عمرُهُ ٱلتامُّ صالحٌ … وهوَ بالطُّهرِ أطهرُ

التشبيه وبدائع التمثيل ما يملك النفوس ويدفع الكرب والبوس ١) عدا اي اعتدى وانقض سقط من انقضّ الطائر اذا سقط من الهواء بسرعة والكوكب الدُرّي الثاقب المضيء واراد به هنا الولد الذي يرثيه وقولهُ «وقد كان يسخر بالثواقب والبدر» كناية عن انهُ اتم منها حسناً واشراقاً

٢) قضى اي مات وكذلك قضت والحشاشة بقية الروح

٣) اي هو في قدره اكبر منهُ في عمره ٤) جلّ اي ترفّع

٥) الضئيلة الحقيرة والفعل ضَؤُلَ ضآلة وضُؤُولة ونصب على الحال. وتبدو اي تظهر والقدر الشان ٦) فاجعاً اسم فاعل من فجعهُ اذا اوجعهُ باعدام شيء يكرم عليهِ كالمال والاهل ونسبة الفجع الى الدهر من باب نسبة الشيء الى ما يقع فيهِ من مكانٍ او زمان على حدّ قولهم ليلة ساهرة ونهر جارٍ. والخسوف ذهاب نور القمر لحيلولة الارض بينهُ وبين الشمس والبدر القمر في تمامهِ واشار بذلك الى ان الموت جاء هذا الفقيد وهو في ربيع شبابهِ واكتمال قواه كما يأخذ القمر الخسوف وهو بدر ٧) الشفع بالفتح الزوج من العدد والوتر بالكسر والفتح العدد المفرد فالشفع كالاربعة والستة والثمانية والوتر كالثلاثة والخمسة والسبعة والفاقد هنا بمعنى المفقود وقولهُ المسعود اشارة الى ما نالهُ المفقود من سعادة السماء

اثمهُ نادرٌ كما فعلهُ فيهِ أندرُ
ردّهُ عنهُ أسرعُ سعيهُ التامُ أحذرُ
نومهُ أيمنٌ كذا غيثهُ الخيرُ أمطرُ
طُهرهُ أعجلُ ومَنْ جاءَ بالطُهرِ يُشكرُ
موتهُ أكفلُ فإنْ ماتَ بالخيرِ يُقبرُ
أجرهُ أكملُ فقُل تِسعةٌ ليسَ تُنكرُ

وقال ايضاً يصف خيانة الدهر الناكث باهلهِ من البحر الطويل

أرى الدهرَ لا يُبقي قديمًا ومُحدَثًا ولكنهُ يَسعى بنا سَعيَ جعفرِ (١
أبادَ مُلوكَ الأرضِ كسرى وقيصرًا وكرَّ على المأمونِ يومًا وجعفرِ (٢
ومزّقَ أحزابَ النبيّينَ كلهم وشتّتَ في الآفاقِ أبناءَ جعفرِ (٣
ترى آلَهُ ضِمنَ القدافدِ لامعًا فتحسبُهُ من ظَماةٍ ماءَ جعفرِ (٤
ولكنهُ يُغويكَ مكرًا كما غوت مُحبَّ سوادِ الشعرِ مَلساءُ جعفرِ (٥
فما زلتُ أبلو طبعَهُ وهوَ ناشرٌ وأفلي إليهِ كلَّ طودٍ وجعفرِ (٦
الى أنْ رأيتُ المرءَ تُغنيهِ خِلقةٌ عنِ الحلي والأقواتِ كسرةُ جعفرِ (٧

وقال ايضاً ابياتاً في المطهر قد اقترحها عليهِ بعض اخوانهِ ليكتبها في دارهِ
وذلك في دمشق الشام سنة ١٧١٩ من البحر الكامل

وا رحمتاهُ لِميتٍ في دينهِ مُتقلّبًا عنهُ بنارِ المُطهرِ

---

١) جعفر اي الحمار ٢) المأمون هو ابن هارون الرشيد من افاضل الخلفاء العباسيين وعلمائهم وحكمائهم وقد اخذ من العلوم بقسط وضرب فيها بسهم . توفي في بعض غزواتهِ سنة ٢١٨ للهجرة وهو ابن ٤٥ سنة ومدة خلافته ٢٠ سنة ودُفن بطرسوس . وجعفر اسم ملك ٣) جعفر اسم قبيلة ٤) الآل ما يُرى من بعيد كأنهُ ماء وليس هو من الماء في شيء . والقدافد جمع قدقد وهو الفلاة . وجعفر اسم نهر ٥) جعفر الحية السوداء وفي «رواية من الناس امّ الناس كلماتُ جعفر» وغزت ضلّت واستعملها هنا بمعنى اضلّت بحكم الضرورة ٦) معنى ابلو اجرّب وافلي اي اقطع بالمشي . والطود الجبل . وجعفر اي الوادي ٧) جعفر الخبز والتقدير تغنيهِ عن الاقوات وفيهِ نيابة العاطف عن عاملين

يرجو الوفاء وفاء دين حياته عما جنى من كل فعل منكر
هل ترحموني بعد ربي أنتم يا أصدقاي فانني لم أكفر
غفرت ذنوبي فاتقيت جهنما لكن عقابي بعده لم يغفر
الا بأسرار الاله ومريم لا يحرم العطشان ماء العنصر

وقال ايضاً رحمهُ الله مضمناً نبوات السيبلات (١) المتبتلات الاثنتي عشرة اللواتي تنبأن على مجيء السيد المسيح من قبل بقرون كثيرة وكنّ من الامة الوثنية في ازمنة مختلفة . وذلك في دير اليشع النبي سنة ١٧١٢ من البحر البسيط

قالت النبية الاولى وكانت فارسية

يأتي أخيرا باجلال وتكرمة ملكٌ عظيمٌ لهُ في الكون مقدارُ
بكرُ الخلائق والأعصار يولد من بكرٍ لها في سماء العزّ أنوارُ
يأتي مدينتهُ الغرّاء وهو على الـ أتانِ لكن لهذا النصّ أسرارُ
ذو قوةٍ تقهرُ الأعداء سطوتها وينقذ الضالّ والشيطان يختارُ

قالت النبية الثانية وكانت من بلاد ليبيا

ألحيّ قبلاً هو القدوس ثمّ هو الـ ملكُ العظيم فلا يدنوهُ إنكارُ
سيستقرّ ببكرٍ ما مقدسةٍ سلطانةٍ ولها الأملاكُ أنصارُ
تعود حبلى بهِ من غير ما رجلٍ فهو القديرُ بما يأتيهِ جبّارُ
ذو قوةٍ تقهر الأكوان ظافرةً حتّى تدينَ لهُ نارٌ وأنوارُ (٢)

قالت النبية الثالثة وكانت من مدينة دلفوس

إنّ الإلهَ قديرٌ في تصرفهِ وضابطُ الكلِّ لا يحويهِ مقدارُ

---

١) السيبلات النبيات وهي في اليونانية سيبيلا ومعناها نبية

٢) يريد بالنار سكانها من الشياطين والبشر الهالكين ويريد بالانوار سكانها من الملائكة والقديسين وهذا من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه

لهُ جمالٌ يفوقُ العالَمِينَ بهِ　من حُبّهِ كلُّ قلبٍ فيهِ مِسمارُ
تَراهُ يَرضَعُ من بِكرٍ مُقدَّسةٍ　مَلْكٌ لهُ موكِبُ الأَملاكِ أنصارُ[1]

قالت النبية الرابعة وكانت من بلاد ايطالية

يُضِيءُ في الشرقِ نجمٌ كُلُّهُ عجَبٌ　يَهدي مَجوساً فتدعُوهُم بهِ الدارُ
مَعهم هدايا ليأتُوا ساجِدينَ بها　ويَشهَدوا مَلِكَ الأَحياءِ ان سارُوا[2]

قالت النبية الخامسة وكان اسمها سميانا

ذاكَ الذي يَختفي في حِضنِ جاريةٍ　مَلْكُ الدُّهورِ فلا تَعصيهِ أَمصارُ
مَولًى تُبَشِّرُنا فيهِ السَّماءُ وقد　تُبدِيهِ أَنجُمها تَلقاهُ أَقمارُ

قالت النبية السادسة وكان اسمها كومانا

مَولًى سيَختارُ بِكرًا أنْ تكونَ لهُ　أُمًّا تَفوقُ النِسا حُسنًا وتُختارُ
بِها وفيها يكونُ الكونُ مُنحصِرًا　أُمٌّ هِيَ الكونُ في الدُّنيا هِيَ الدارُ

قالت النبية السابعة وكانت من مدينة طرويا

وسوفَ تأتيكَ بِكرٌ ذا مُعظَّمةٌ　عندَ الإِلهِ وفيها يُكشَفُ العارُ[3]
تكونُ أهلًا لابنٍ جاءَ مَولِدُهُ　مِنها وآثارُهُ في الكونِ أَنوارُ

قالت النبية الثامنة وكانت من بلاد فريجيا

أرادَ ربُّكَ إرسالَ ابنِهِ فأتى　مِنَ السَّما ولهُ خبرٌ وأخبارُ
يَحُلُّ في بطنِ بِكرٍ وهِيَ طاهرةٌ　وثَديُها بحليبِ البِرِّ مِدرارُ

---

١) الموكب الجماعة . والاملاك الملائكة . والانصار جمع نصير　٢) ملك الاحياء كناية عن السيد المسيح　٣) قولهُ «ذا» يريد يا ذا وهو اسم اشارة وقولهُ فيها يكشف العار اي بها يرتفع العار استعمل في للاستعانة كما تستعمل الباء

هذا هو السرُّ جبريلُ البشيرُ به　　مُبشِّرٌ أُمَّهُ والسِرُّ أسرارُ
بكرٌ مُقدَّسةٌ بالابن مُنفَسةٌ　　طُهرٌ تُعزّي نفوساً شانها العارُ (١)
عارُ الخطيئةِ من جدٍّ ومن عملٍ　　والجارُ يلطخهُ من إثمه الجارُ

قالت النبية التاسعة وكانت من بلاد اوروبا

ألكلمةُ السرمدي يأتي لذاك الى الـ　　ـدُّنيا وتُبصِرُهُ في الخلقِ أبصارُ
يجوزُ مُستودعَ البكرِ التي طهرت　　نفساً وجِسماً وهو بالملكِ قهّارُ
يعلو الروابي مع الآكام سُؤددُهُ　　يبدو وضيعاً فقيراً ما لهُ دارُ

قالت النبية العاشرة وكانت من مدينة طيبورتينا

ألله ألله حقٌّ صادقٌ أبداً　　إلهامُهُ جاءني والوحيُ أشعارُ
حتى بذلك أتنبأ على أمةٍ　　بكرٍ مُقدَّسةٍ ما شانها عارُ
حُبلى ببكرٍ سيتربى بناصرةٍ　　ميلادُهُ بيتُ لحمٍ فهي آثارُ (٢)

قالت النبية الحادية عشرة وكان اسمها اغريبينا

ربٌّ عظيمٌ عزيزٌ في الأنامِ يجي　　في حلّةِ الجسمِ من بكرٍ وهو نارُ
بقوةِ الروحِ يأتي من طهارتها　　فالله في دارِها اللحميِّ ديّارُ (٣)

قالت النبية الثانية عشرة وكانت من بابل

عذراءُ عبريةٌ قد زانها شرفٌ　　من والديها وصارت حيثما صاروا
تأتي أخيراً بابنٍ جلَّ قدرتُهُ　　لوفدهِ رُفِعت رؤسٌ وأبصارُ
بعنفوانِ صِبا أيامِ سيرتِهِ　　يعودُ ذا ألمٍ والعُسرُ إيسارُ (٤)

---

١) يقال نُفِست المرأة غلاماً فهي منفوسة ولا يرد مُنفسة ولم يقولوا أُنفِست
٢) قد سكن الناء في سيتربى وفي أتنبأ لاقامة الوزن
٣) الدار مؤنثة وقد تذكر　　٤) قد استحسنت ان اذكر

وقال ايضاً يمدح مريم العذراء

يَا أُمَّ مولودٍ أتى لخَلاصِنا فُقتِ عَفافَ الوالداتِ منَ الورَى
كم بَيْنَ مَولُودٍ أتى مُتدَنِّسًا نفسًا ومَولُودٍ أتانا أطهرَا
يَحتاجُ عِتقًا ذاكَ من آثامهِ حقًّا وهذا يُعتِقُ المُستأسَرا(١)

وقال ايضاً في حقيقة الايمان

قَد ضَلَّ من لم يرضَ في إيمانهِ الَّا الَّذي حقًّا يَراهُ ويُخبِرُ
إذ كانَ مُقتدِرًا ولم يصنعْ سِوَى ما نحنُ ندرِي كانَ مَنْ لا يَقدِرُ
فالمُؤمِنُ الشَّرعيُّ يُخضِعُ عقلَهُ طَوعًا الى تصديقِ ما لا يَظهَرُ

وقال ايضاً رحمهُ الله

مَحبَّةُ فِضَّةٍ في النَّاسِ كانت على ما قد نَرَى أصلَ الشُّرُورِ
تُشابِهها الشَّراهةُ بالتَّمكُّني لأهلِ النسكِ في كُلِّ الأُمورِ

بالاختصار رأي العلماء في هؤلاء النبيات الوثنيات المعروفات بالسيبلات . قال فِلر في معجم المشاهير في كلامه على السيبلا املثايا التي كانت بمدينة كوم ما ملخصهُ ان معظم النبوات المعزوَّة الى السيبلات انما هو مصنوع في صدر النصرانية غير ان هذا لا ينبغي ان يهضم الصادق من نبوات سائر السيبلات . فان جمة من الآباء القديسين قد رأوا هؤلاء السيبلات كنبيات اقامهنَّ الله ليهيئنَ الالباب لقبول دعوة المسيح الموعود ثم ان الفِقَر التي رواها عنهنَّ فرجيل وغيرهُ من علماء الوثنية منطبقة على السيد المسيح ولا يتسنَّى صرفها عنهُ الى غيره الَّا بتمحُّلات بعيدة عن المقاييس المألوفة وتأولات قصيَّة عن مقتضيات اللغة المعروفة

وقال ميسلين في كتابه الموسوم (بالارض المقدسة) اختلف المؤرخون في عدد السيبلات وفي كتاب (مدينة الله) للقديس اغسطينوس نبوَّة سيبلا من هؤلاء وهذا معرَّبها «يسوع المسيح ابن الله المخلص» وقال قسطنطين الكبير لآباء مجمع نيقية وقد اذكرهم هذه النبوة ان كثيرًا من الناس لا يؤمنون بهذه النبوَّات ويحسبون ان ناظم البيت المشار اليهِ انما هو مسيحي لكن من الثابت ان هذه النبوَّة صحيحة صادقة لا غبار عليها . وكفى باستشهاد البيعة تأييدًا لتلك النبوَّات فانها تقول في احدى اناشيدها على الموتى ذلك اليوم يوم السخط يُفني العالم بالنار كما قال داود والسيبلَّا

١) قولهُ يحتاج عِتقًا على تقدير يحتاج الى عتق فحذف حرف الجرّ واوصل الفعل ويُعتق اي يطلق ويخرج من الرقّ . والمستأسر المأخوذ اسيرًا

وقال ايضاً رحمهُ الله

قِفُوا نَرْحَمِ المجنونَ قسرًا لِمحنةٍ ونقسو على المجنون أذهلهُ السُكْرُ (١)
إذا كانَ عقلُ المرءِ يُغويهِ فكرُهُ فما حالُ عقلٍ غرَّهُ الفكرُ والخمرُ

وقال ايضاً رحمهُ الله

إحذرْ فَديْتُكَ كِبريا نفسٍ سَمَتْ فتمامُها كُفرٌ بحقِّ الباري
فالكِبرُ أهبطَ كوكبَ الصُبحِ البهي والكُفرُ زجَّ سكندرًا في النارِ (٢)

وقال ايضاً في النمام

كأنَّ ألفاظَ نمّامٍ ينمُّ بنا شهدٌ تضمَّنهُ لَدْغُ الدَّبابيرِ (٣)
فكلُّ قطرةِ شهدٍ من نميمتهِ كِنانةٌ حشوُها نبلُ الزَّنابيرِ (٤)

وقال ايضاً يصف صديقاً لهُ وهو من نوع الكناية

فَدَيْتُكَ قد أسكنتَ شخصاً مُحيزًا بحيثُ يكون السرُّ فيهِ مُسوَّرا (٥)
وأعجبُ منهُ أنني في جوارِهِ بحيثُ يكون الجِرمُ فيهِ مُصوَّرا (٦)

وقال ايضاً لامرٍ ما كان في جزيرة صقلية

سكَنتُ وما سكَنتُ لذاكَ عجزًا ولكن ساءَني جَرْيُ المَهارِي (٧)

---

١) نقسو معطوف على نرحم وهو مجزوم ولكن اثبت آخرهُ للضرورة كما في قول الشاعر
وتضحك مني شيخةٌ عبشميةٌ كأنْ لم ترى قبلي اسيرًا يمانيا

٢) الكِبر بالكسر بمعنى الكبرياء وزجَّ بمعنى رمى

٣) الدبابير جمع الدبور وهو ذبابة لساعة كالزنبور وفي كتب اللغة الدبر بالكسر جماعة النحل والزنابير

٤) الكنانة بالكسر جعبة تُجعل فيها السهام تُتخذ من جلود لا خشب فيها او من خشب لا جلود فيها وجمعها كنانات وكنائن

٥) المسوَّر المحاط بالسور

٦) الجِرم بالكسر الجسم جمعهُ أجرام وجُروم وجُرُم

٧) المَهاري جمع المَهريَّة وهي إبل نجائب تسبق الخيل

تَرَانِي سائرًا في بَحْرِ جَهْلٍ كأَنِّي رَاكِدٌ والمَاءُ جارِ

وقال ايضًا رحمهُ الله

لَبِّ الفَضِيلَةَ إِذْ تَدْعُوكَ نِعْمَتُها واسْرِجْ إِلَيْها جَنِيبًا يَخْطَفُ النَّظَرَا [1]
عَلامَ تَرْتَدُّ عَنها سائرًا ضَجِرًا وأَنْتَ تَعْتَاضُ مِنها بالذي خَطَرَا

وقال ايضًا رحمهُ الله

إذا شَبَّ الصَّغِيرُ وفيهِ شَرٌّ يَشِيخُ يُعَدُّ حَيْوَانًا صَغِيرًا [2]
كَذَا إِنْ شاخَ بَعْدُ وفيهِ شَرٌّ يَشِبُّ يُعَدُّ شَيْطَانًا كَبِيرًا [3]

وقال ايضًا يصف نمامًا مبتدعًا رآه في دمشق مفتنًا

بِدِمَشْقَ أَبْصَرْتُ النَّمُومَ مُحَيَّرًا يَشْكُو الوَرَى يومًا ويومًا يَشْكُرُ [4]
تَاللهِ ما زَالَتْ دِمَشْقُ مَلِيحَةً لَكِنَّها فِيكُمْ تُذَمُّ وتُهْجَرُ

وقال ايضًا رحمهُ الله

يا هاجِرِي لا تَغْلَطَنْ إِنِّي وحَقِّكَ أَهْجُرُ
إِنْ كُنْتَ بَلْ فَأَنَا كإِنْ شَرْطُ الجَزَا لا يُنْكَرُ [5]

وقال ايضًا رحمهُ الله جوابًا لاخٍ سأله لماذا انامِلك مسودة فاجابهُ قائلًا

أَوْرَتْ بِيَ الشَّهَوَاتُ نارَ زِنَادِها بِيَدٍ قَدَحَتْ بها الزِّنادَ الوارِي [6]

---

١) قولهُ «يخطف النظرا» كناية عن شدة سرعتهِ
٢) سكن ثاني حيوان للوزن ٣) وجملة «وفيهِ شرٌّ» في البيتين في موضع النصب على الحال
٤) النموم الذي يظهر الحديث بالوشاية ويرفعهُ على وجه الاشاعة والافساد
٥) قولهُ ان كنت بل اشارةٌ الى الاعراض والهجران لان بل تكون للاضراب كما في كتب النحو وقولهُ «فانا كإن» اي مثل ان الشرطية في ترتيب جزائها على شرطها وفي البيت ايماء الى انهُ لا يزور من يهجرهُ
٦) اورت اي اخرجت والزناد جمع الزَّند وهو العود الاعلى الذي يقدح بهِ النار والواري نعت وحقهُ ان يقول الوارية ولكنهُ اجراه مجرى قولهم فلان واري الزِناد وكابي الزناد

فكسا دُخانُ شُواظِهِنَّ أنامِلي صِبغًا يُريكَ الفِعلَ بالآثارِ [١]
فأجَبتُ حِينَ سُئِلتُ عن مُسوَدِّها هذا السَّوادُ دُخانُ تِلكَ النّارِ [٢]

وقال ايضًا في براءة مريم العذراء من الخطيئة الاصلية

حاشاكِ يا مَن عِشتِ بِكرًا في الوَرى وحَشاكِ حلَّ بهِ الإلهُ الطّاهِرُ
أنْ تَمْكُثي حِينًا بِأصغرِ هَفوَةٍ وقدِ اصطَفاكِ اللهُ وَهوَ القادِرُ [٣]

وقال فيها ايضًا رحمه الله

عَلَوتِ جَميعَ الخَلقِ يا خَيرَ كاعبٍ بِنَفسٍ لها قُدسٌ وجِسمٍ مُطَهَّرِ [٤]
وقد زانَكِ العَقلُ الوضيُّ بفِكرِهِ تَجِلُّ الحواسُ الخَمسُ عن كلِّ مُنكَرِ [٥]

وقال ايضًا في طهارة مريم العذراء

طَهارةُ مَريَمَ العذراءِ كانَتْ لِدِقَّةِ عَقلِها رَسْمًا وسُورَهْ
قدِ اكتَنَفا عِبادَتَها فَتَمَّتْ بِأكمَلِ صُورةٍ في كلِّ صُورَهْ

وقال ايضًا في انتقال مريم العذراء

تَقولُ البِكرُ مَريمُ في عُلاها أنا في الأرضِ في فِردَوسِ جاري
فَلَما أنْ نُقِلتُ نُقِلتُ حقًّا مِنَ الفِردَوسِ لِلفِردَوسِ داري

---

١) الشُّواظ لَهَب لا دخان فيهِ وقيل دخان النار واستعملهُ هنا على انهُ بمعنى الدخان

٢) هذا غطٌ يأخذ بالقلب حسنهُ واسلوب يملك الذوق لطفهُ وعلى منوالهِ قال بعضهم

وتعجَّبت للشيبِ لا تتعجبي هذا غبارُ وقائعِ الايامِ

وبيت الناظم رحمه الله يباري في حسنهِ قول الشاعر

جمرة الخدِّ احرقت عنبرَ الخا لِ فمن ذلك العذارُ دخانُ

٣) آن تمكثي ان مصدرية وهي وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بمن مقدرة متعلقة بحاشا في صدر البيت السابق واعلم ان برهانه على براءة البتول من جريرة آدم مما تتلقاه العقول بالتسليم

٤) ويروى «علوت على الثقلين» والثقلان الانس والجنّ وسكن القاف لاقامة الوزن

٥) الوضيُّ الحسن النظيف ونظافة العقل خلوه من الاوهام والعقائد الباطلة فانها تعدّ بمنزلة وسخ يركب العقل وتُجِلّ اي تُنزِّه

وقال ايضاً في بشارة مريم العذراء

لمَّا قبلتِ البشارهَ وارتضيتِ بها ... وصرتِ حُبلى بكرِ اللهِ يا بكرُ (١)
أرضيتِ مولاكِ عن حوَّا وآدمها ... لكِ السَّلامةُ يا عذراءُ والشكرُ

وقال ايضاً في ايمان مريم

قد سادَ إبرهيمُ في إيمانهِ ... من ثمرةٍ قد أينعت بعقارهْ (٢)
لكنَّ مريمَ فاقهُ إيمانُها ... من ثمرةٍ قد أينعت ببكارهْ

قافية الزاي

قال الراهب اللبناني يندب حاله لشدة ما دهمه من التجارب ثم يشجع نفسهُ على احتمالها سنة ١٧٠٨ من البحر الوافر

أما وأبيكَ أرماني زماني ... بشيطانٍ رماني تحت رزَّهْ (٣)
فنحرُ النفسِ منحورٌ جزافاً ... بمديةِ شرِّهِ بأحدِّ حزَّهْ (٤)
يغزُّ سهامَ هاجسهِ بقلبي ... أحسُّ بغزَّةٍ في ضمن غزَّهْ (٥)
إذا ما هزَّ من بلواهُ سيفاً ... أذوقُ الموتَ منهُ بكلِّ هزَّهْ

---

١) حذف حركة الاعراب عن تاء البشارة لضرورة الوزن

٢) العقارة العقم وهو كون الانثى مغلقة الرحم لا تلد وتسكين ميم ثمرة في هذا والذي بعده للوزن واراد بهذا البيت ان ابرهيم آمن بان الله يرزقه غلاماً مع ان امرأته سارا كانت عاقراً طاعنةً في ايامها فحسب ذلك لهُ براً واراد بالبيت الثاني ان ايمان مريم بانها حبلى من روح القدس هو افضل من ايمان ابرهيم بان يرزق من زوجته العقيم ولداً وذلك لان الولد من العذراء مستحيل كما هو معلوم

٣) ارماني بمعنى رماني. والرزَّة بالفتح حديدة يُدخل فيها القفل

٤) النحر الذبح والجزاف عدم التقدير اصلهُ بيع الشيء لا يُعلم كيلهُ ولا وزنهُ. والمدية السكين. والحزَّة المرة الواحدة من حزَّهُ اذا قطعهُ

٥) غزَّ السهام بجسم فلان شكَّهُ بهِ ولم ارَ هذا في كتب اللغة. والهاجس ما يخطر في الضمير

دَهاني ثمَّ دكَّ قُوى جِهادِي فَلَنْ أقوى ولو كُنتُ المعزَّه (١

مَحا رَسْمِي فأعدمَني وُجودِي كأنّي مِنهُ ألْفُ بَعدَ همزَه (٢

يُطارِحُني الأماني وهيَ زُورٌ فأنَّى تَلتَقِي حَلَبٌ بِغزَّه (٣

ومرَّ حُلو عُمري إذ أراهُ يُحِيلُ حَلاوةَ اللذاتِ مزَّه (٤

رَأيتُ الذُلَّ مِنهُ بَعدَ عِزٍّ ألا يا ذِلَّتي من بَعدِ عِزَّه

خُذِي يا نَفسُ عمرَكِ بانتِهازٍ ألا تَدرِينَ أنَّ العُمرَ نُهزَه (٥

وجِدِّي ثمَّ فِزِّي نَحوَ مَجدٍ سَماوِيٍّ فللأرزاقِ فَزَّه (٦

فلا يَسمُو سوى حُرٍّ مُجِدٍّ يَلزُّ السَّيرَ مِنهُ كلَّ لَزَّه (٧

تَرَدِّي الصَّبرَ واتَّخِذِيهِ دِرعًا تَقيكِ البُؤسَ واستَقنِيهِ بِزَّه (٨

فثوبُ الصَّبرِ منسوجٌ بِشُكرٍ مَسيحِيٍّ سَما عن نَسجِ خَزَّه (٩

فَدُودُ القَزِّ من أحشاهُ يَبني بِنَاءً فاخِرًا وَرَآهُ قَزَّه

كذاكِ ابني بِكِ يا نَفسُ فَضلًا مَسِيحِيًّا فثوبُ الشاةِ جِزَّه

إلهي إنْ تُلاحِظني بخيرٍ أجِدْ خَيرًا ورِضوانًا وعِزَّه

وقال ايضًا رحمهُ الله يشكو من بعض ثالبيهِ

أشكو الى اللهِ من لاحٍ بُليتُ بهِ مُغرًى بتَنقادِ حالاتي مميِّزِها

---

١) دكَّ قوى جهادي اي هدمها

٢) اصله آلِف وزان كَتِف ثم خففهُ لاقامة الوزن وذلك كما في آمَنَ

٣) يطارحني اي يلقي عليَّ والاماني جمع الامنية وهي ما يتمنى

٤) مزّه اي جملةً مرًّا

٥) النهزه الفرصة

٦) الفزَّة الوثبة

٧) يلزّ السير اي يشدّه والسير المشي والمراد الاشتداد في السير

٨) البِزّة بالكسر السلاح واستقنيه بمعنى اتخذيه قنية ولم آرهُ في كتب اللغة وتردّى الصبر لبسهُ كالرداء وكان القياس فتح الدال وانما كسره للضرورة . وقد ارتكب مثل هذا ابن معتوق مرارًا في شعرهِ كما نبهت عليهِ في موضعهِ

٩) الخزّ الحرير والخزّة القطعة منه

أَراهُ للدَّهرِ لا ينفكُّ يرقُبني   كأنَّهُ هلْ وأنا فِعلٌ بِحَيّزِها (١

وقال ايضاً في شرف مريم العذراء لما استقرت في السماء

يومُ انتقالِ البتولِ لا شبيهَ لهُ   في الشانِ والمَجدِ والسُّلطانِ والحِرْزِ (٢
حيثُ استقرَّتْ بعرشٍ يستقِرُّ بهِ اﻟ   ثالوثُ حقًّا بلا منعٍ ولا حَجْزِ
وأحدقتْ حدقُ الأحداقِ محدقةً   بعرشِها كونَها سُلطانةَ العِزِّ
تُشاهدُ اللهَ منهُ دونَ واسِطةٍ   ولا سجنجلِ مرموزٍ ولا لُغزِ

وقال ايضاً رحمهُ الله

أخٌ ثقَّفتُهُ في كلِّ فنٍّ   ولكن كانَ ضِدّي في البِرازِ (٣
أمِلتُ بأنْ يكونَ كما تميمي   معي فأبى وكانَ كما حِجازي (٤

قافية السين

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله يذمّ الطبيعة الانسانية ويحذر منها
وذلك سنة ١٧٠٩ من البحر الكامل

قلبٌ يوسوسُ في الصدورِ ويخنِسُ   مكرًا ونفسٌ للسرائرِ تحبِسُ (٥
وطبيعةٌ طُبِعتْ على كدرٍ فما   لصَلاحِها الَّا زمانٌ مُتعَسُ (٦

---

١) وصل همزة انا لاقامة الوزن والحيّز المكان   ٢) قد خبن في صدر البيت مستفعلن الثاني وهو مستهجن في البسيط

٣) ثقفهُ تثقيفاً علّمهُ وهذبهُ   ٤) المراد املت ان يكون من اهل الكمال والوفاء فيقابل الصنيعة بالصنيعة فاذا هو من اهل الكنود الذين لا يعرفون طعم المعروف والاحسان واشار الى الاوّل بما التميمية والى الثاني بما الحجازيّة لان الاولى تامّة والثانية ناقصة

٥) قلب مبتدأ وخبرهُ محذوف وكذلك نفس والتقدير للانسان قلب صفتهُ كذا ولهُ نفس صفتها كذا. ويخنس اي يتأخر ويتنحّى. والسرائر بمعنى الاسرار التي تكتم

٦) مُتعَس اسم مفعول من اتعسهُ اذا اسقطهُ على وجهه

فكأنها في الرِّبح أشعبُ عصرِها ... والدهرُ عمّا قد يفيها أقعسُ (١)
تزداد همًّا كلّما ازدادت غنى ... كالبدرِ يخسفُ في الكمالِ ويبئسُ
ما جاءها مُستمطرٌ إلّا وقد ... أسقتهُ من مكرٍ كغيثٍ يسلَسُ (٢)
إنَّ الذي يبغي مواردَ صفوها ... جهلًا فعندَ صدورِها يتوسوسُ
يرجو الاماني أنْ تفيهِ بوعدِها ... بينا ترى يرجو وفاها ييأسُ
كالزهرِ يبدو للعيونِ موردًا ... بينا تراهُ يميسُ غضًّا ييبسُ (٣)
فالغدرُ شيمتها ولو صدقت أبت ... والصدقُ منها بالخلافِ ملبّسُ
تشكو العنا ضعفًا ولكن كذبها ... أدرى فهل لي من فتى يتفرّسُ
فكأنها لمقاصدي وكأنني ... شاءٌ يمزّقهنّ ذئبٌ أطلسُ
فاحذرْ أخيَّ ولا تثقْ بصفيرها ... ما بينَ أشجارِ الأماني يخنسُ
فأجعلْ مواعيدَ الطبيعةِ بيننا ... منسيّةً درست وأخرى تدرسُ
فكأنها في وعدها وبخلفها ... أقوالُ عرقوبٍ تلينُ وتيبسُ (٤)
فاحذرْ طبيعتكَ التي في عينها ... عمشٌ يكدّرها تفيقُ وتنعسُ
وتريكَ نقصَ الكاملينَ بمقلةٍ ... حوراءَ تحسدُها الجواري الكُنَّسُ (٥)
فالحكمةُ الغرّاءُ تجهلُ حدَّها ... منها وآرسطو لديها أخرسُ (٦)

---

١) اشعب رجل يُضرَب بهِ المثل في الطمع . والاقعس المتقاعد ٢) المستمطر طالب المطر والمستسقي وسلَس الغيث شدّة انهمالهِ من سلِس الرجل اذا كان ليّنًا منقادًا

٣) قال ابن منظور في لسان العرب بَيْنا اصلهُ «بَيْنَ» فأشبعت الفتحة فصارت الفًا ويُقال بَيْنا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان الى جملة من فعلٍ وفاعلٍ ومبتدا وخبرٍ ويحتاجان الى جواب يتمُّ بهِ المعنى والافصح في جوابها ان لا يكون فيهِ اذ واذا وقد جآ ا في الجواب كثيرًا تقول بينا زيد جالس دخل عليهِ عمرو واذ دخل عليهِ عمرو و— اذا دخل عليهِ عمرو

٤) ويروى «مرقوب موعدهُ يجود ويحبس»

٥) الجواري الكُنَّس النجوم وقيل بقر الوحش . ويروى «حورا تُغازلها»

٦) هو ابن نيقوماخس الطبيب من قرية طاجيرا من اعمال مكدونية ونسبهُ من والديه يرتقي الى اسقليباذس . اخذ الحكمة عن افلاطون وهو في السابعة عشرة من عمره ولازمه عشرين سنة وهو

كم مِن حكيمٍ جاءَ مأسُورًا بها قسرًا ولا يدري لماذا يدرُسُ (١)
عَمِيَت بَصيرَتُهُ بعلمٍ مُعجِبٍ عن عِلمِها الشَّرعيِّ فكيفَ يُهندِسُ (٢)
فَحَبَّة الذاتِ استَغشَتهُ متى عَنها تجرَّدَ عادَ عنها يُوكَسُ (٣)
يا راهِبًا تركَ الطَّبيعةَ خلفَهُ مُتنكِّبًا عنها وعنها أقعَسُ (٤)
لِمَ لا تُكذِّبُها متى ما حدَّثَت بالسُّوءِ انَّ السُّوءَ فيها يَهجِسُ (٥)
فعلامَ تجهلُها وإنَّكَ راهِبٌ وعلامَ تَسمَعُها وأنتَ مُقَلنَسُ (٦)
أُعطيتَ في عِلمِ الطَّبيعةِ خُبرةً لم تُعطِها الحُكما وأنتَ تُدلِّسُ (٧)
كم راهِبٍ ضَحِكَت عليهِ عِندَما آلامُها فيهِ عليهِ توسوسُ (٨)
يَنقادُ معها طائعًا لعِنانِها مهما تَقُلهُ قالَ هذا الأنفَسُ (٩)
يعصِي الإلهَ ونَذرَهُ ورَئيسَهُ ويُطيعُها فهيَ الرَّئيسُ الأرأسُ (١٠)
لو كانَ يُبغِضُ ذاتَهُ ويَذُمُّها ما كانَ أصبحَ كافِرًا يَتوسوَسُ (١١)
للهِ درُّكَ راهِبًا ومُجاهِدًا يَقِظًا حكيمًا لا ينامُ ويَنعَسُ

استاذ الاسكندر المكدوني المشهور وقد توفي عن ثمانٍ وستين سنة وخلَّف ابنًا وابنةً صغيرةً وخلَّف مالًا كثيرًا كما اورد ذلك ابو الفرج بن العبري في كتابه تاريخ الدول. ويروى «لا الحكمة الغرَّاء تعرف حدها»   ١) الهاء من بها ضمير الطبيعة وقسرًا اي كرهًا والمعنى ان كثيرًا من الحكماء وقعوا في اسر طبائعهم ورُبطوا بسلاسل اهوائهم وهم لا يعلمون ماذا يدرسون ليتملصوا من ذلك الاسر ويتخلصوا من ذلك القيد

٢) عن علمها متعلق بعميت ويهندس اي يقدر ويرسم الاشكال   ٣) استغشتهُ بمعنى خدعتهُ وغرَّتهُ وفي كتب اللغة استغشَّهُ عدَّهُ غاشًا. ويوكس اي ينقص ويُغبَن   ٤) متنكبًا عنها اي حائدًا عنها واقعس اي متأخر وهو مرفوع لانهُ خبر مبتدا محذوف تقديرهُ هو والجملة في موضع النصب على الحال وهي معطوفة على متنكبًا   ٥) يهجس من بابي نصر وضرب بمعنى يخطر قال في الحديث وما يهجس في الضمائر اي ما يخطر بها ويدور فيها   ٦) مقلنس اي لابس القلنسوة

٧) تُدلِّس من دلَّس البائع اذا كتم عيب السلعة عن المشتري   ٨) آلام الطبيعة عبارة عن اهوائها التي يجد صاحبها بسببها الما قبل الوصول الى ما يهواهُ   ٩) العنان رسن الدابة والانفس الاثمن والافضل   ١٠) الارأس تفضيل من الرئاسة   ١١) يتوسوس اي يتبع الوسواس وهو اسم من وسوس اليهِ الشيطان اذا حدثهُ بما لا خير فيهِ ولم ارَ من ذكر توسوس من ائمة اللغة

مَلَكَ الطَّبِيعَةَ فَهِيَ قَيْدُ مُرَادِهِ مَأْمُورَةٌ مِنْهُ فَلَا يَتَسَجَّسُ (١)
إِنْ شَاءَ يُلْزِمُهَا إِمَاتَتَهَا تَمُتْ أَوْ شَاءَ يَحْبِسُهَا بِذُلٍّ تُحْبَسُ
فَجِهَادُهَا وَسُلُوكُهَا مُتَوَقِّفٌ مِنْهَا عَلَى عَقْلٍ رَصِينٍ يَحْرُسُ (٢)
فَاللّٰهُ قَدْ قَسَمَ الْحُظُوظَ لِخَلْقِهِ فَاسْمَعْ مُصِيخًا مَا تَلَاهُ بُولُسُ (٣)
يُودَاسُ مَاتَ بِذَنْبِهِ وَخَطَائِهِ وَحَظِي بِتَوْبَتِهِ أَخُوهُ بُطْرُسُ
إِنْ شِئْتَ فَاسْأَلْ طَاعَةً تَسْمَعْ إِذَا مَاذَا يُجِيبُكَ يُوسُفٌ أَوْ يُونُسُ (٤)
إِنَّ الْعَوَالِيَ لِلْمَعَالِي مَعْقِلٌ بِفَضَائِلٍ خَضَعَتْ لَدَيْهَا الْأَرْؤُسُ (٥)
فَصِلَاحُهَا وَطِلَاحُهَا كَصَوَارِمٍ بِيضٍ تَسِيلُ عَلَى ظُبَاهَا الْأَنْفُسُ (٦)
أَنْفَاسُهَا مِسْكِيَّةٌ وَحَوَاسُهَا نَسْكِيَّةٌ مِنْهَا الْأَعَادِي تُخْفَسُ (٧)
كَذَبَ الَّذِي قَدْ قَالَ وَهُوَ الْمُفْتَرِي أَلسَّيْفُ أَصْدَقُ مِنْ كِتَابٍ يُدْرَسُ (٨)
فَالسَّيْفُ مَعْنَاهُ الطَّبِيعَةُ نَفْسُهَا أَمَّا الْكِتَابُ فَشَرْعُ رَبٍّ يُدْرَسُ
إِنَّ الطَّبِيعَةَ عِلَّةٌ لِحَيَاتِنَا وَالْمَوْتُ فِيهَا حَاكِمٌ مُتَرَئِّسُ
كَالْجِسْمِ يَنْمِي بِالْحَرَارَةِ قُوَّةً وَبِهَا تَرَى أَنْفَاسَهُ تَتَنَفَّسُ
وَبِهَا يَعُودُ الَى التَّلَاشِي مَيْتًا كَالنَّارِ مِنْ بَعْدِ اشْتِعَالٍ تُرْمَسُ (٩)
لَا تَرْكَنَنَّ الَى طَبِيعَتِكَ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا تَبْدُو بِأُنْسٍ يُؤْنِسُ (١٠)

---

١) يتسجَّس اي يتكدَّر واخذهُ من السَّجَس وهو الكدر ولم اجد من ذكر تسجَّس في كتب اللغة
٢) جهاد النفس مكافحتها مطالب الجسم والشيطان والعالم ٣) يشبه هذا البيت قول بعضهم

سُبحان مَن قسمَ الحظو ظ فلا عِتابَ ولا ملامه

٤) يونس هو يونان النبي ٥) العوالي الرماح والمعالي المراتب العالية ٦) ظباها اي حدودها ٧) واصل حواسها بتثقيل السين فخففهُ للوزن . وتخفس اي تهدم . وفي رواية «تَخنُس» اي ترجع وتتأخر ٨) يدرس اي يقرأ . وفي هذا البيت ايماء الى قول ابي تمام «السيف اصدق انباء من الكتب» ٩) تُرمَس اي تُدفن والمراد اذا اشتدت الحرارة الغريزيَّة هلك الجسم كما يكون في الحميات الشديدة ومثلهُ في حالتهِ تلك بالنار التي تخمد عقيب ان يشتد اضطرامها ويتعاظم اشتعالها ١٠) تبدو اي تظهر وفي الكلام ان مقدَّرة والجار والمجرور خبر مقدم وان المقـدرة مع ما صلتها في تأويل مصدر هو مبتدأ مؤخر

يا لَيتَها كانَتْ تَرَى آلامَها ... هَيهاتِ إنَّ الحِسَّ منها مُفلِسُ (١)
تَتَسَربَلُ الكَذِبَ القَطِيعَ كأَنَّهُ ... ثَوبٌ يُسَهِّمُهُ طِرازُ سُندُسُ (٢)
حتى إذا رأَستكَ بثَّت سمَّها ... والسُّمُّ يُعقِبُهُ هلاكٌ مُتعِسُ (٣)
فاحذَرْ رئيساً حادَ عن تهذيبِهِ ... تغوى الرَّعيَّةُ حينَ يغوى الرَّيِّسُ (٤)
رَبِّي أَجِرنا من رئيسٍ مُفسِدٍ ... يَطوي رِداءَ الحَقِّ ثُمَّ يُدَلِّسُ (٥)
بشفاعةِ العَذراءِ مَريمَ انَّها ... بابُ الرَّجا ومِنَ الأعادي مَحرَسُ (٦)
قد قُدِّسَت قبلَ الخلائقِ كلِّهِم ... واللهُ منها الخالِقُ المُتأَنِّسُ (٧)
بِكرٌ دَعاها اللهُ قبلَ كِيانِها ... وبِمَدحِهِ وثَنائِهِ تتقدَّسُ
لَبِسَتْ رِداءَ المَدحِ منهُ كامِلاً ... ولِمَدحِنا في كُلِّ يومٍ تَلبَسُ

وقال ايضاً رحمهُ الله بعد ما رحل من جزيرة مالطة وبلغ جزيرة ميس من بلاد الروم وكان قد اعتراه مرضٌ شديد اشرف منهُ على الموت ثم عُوفي وانتحتهُ بعده ضيقات مختلفة وذلك سنة ١٧١٢ من البحر الكامل

نارٌ تُثيرُ على الضُّلوعِ وَطِيسا ... وتُديرُ من خَمرِ السَّقامِ كُؤوسا (٨)
أَخشَى الرَّدى وأَنا طَريحٌ في الرَّدَى ... أَرأَيتَ غُصناً مُورِقاً ويَبِيسا (٩)
لو أنَّ نيرانَ المَجوسِ تناوَلَت ... ما بي لما كانَ المَجُوسُ مَجُوسا (١٠)
أَضحَيتُ من هَولِ النَّوازِلِ مُدنِفاً ... وبِطِبِّها أعيَيتُ جالينُوسا (١١)

---

١) الفاظ البيت مفهومة وقوله «هيهات ان الحسَّ منها مفلس» اراد بهِ انها فقدت الحسّ وعدمت الشعور فما تقدر ان تستشعر الالم الصادر عنها ٢) سهَّمهُ مثل خطَّطهُ اذا مدَّ فيهِ خطوطاً والسندس رقيق الديباج قيل عربي وقيل معرَّب ٣) رأستك اي صارت رئيسة عليك ويعقبهُ اي يأتي بعده ٤) تغوى اي تضلّ ٥) اجرنا اي انقذنا وطي رداء الحقّ كناية عن كتمانهِ. ويدلّس اي يخفي وفي الاصل يكتم عيب السلعة عن المشتري ٦) بشفاعة متعلّق باجرنا في البيت الذي قبلهُ ومحرس اسم مكان او مصدر ميمي من حرسهُ يحرسهُ اذا حفظهُ ٧) المتأنّس الذي صار انساناً ٨) تثير اي تهيج والوطيس التنور ٩) الردى الهلاك ١٠) المجوس قوم يعبدون النار يقول لو ان نار المجوس كانت من النار المشتعلة بهِ المفضية الى هلاكه ما عبدوها فلم يكن في الارض مجوس ١١) جالينوس هو خاتم الاطباء الكبار الذي ايَّد آراء بقراط

حتَّى ظَفِرتُ من الإلٰهِ بِنِعمةٍ ‏ ‏ وكذا النَّفيسُ يُرى نَداهُ نَفِيسا (١)
لِلبَـدْرِ نورٌ مُبهِجٌ لكِنَّهُ ‏ ‏ بِخُسُوفِهِ يَبـدو لديكَ عَبُوسا
فلِذاكَ أبقاني العَلِي بشدائدٍ ‏ ‏ مُتضَوِّرًا لمَّا حَلَلْتُ بَميسا (٢)
بلدٌ كأَنَّ المَوتَ أَوْدعَ أَهلَهُ ‏ ‏ مالًا فَلَمْ يَفتَحْ لآخرَ كِيسا
فَسمِعْتُ ما لم تَستَمِع أُذْنٌ بـهِ ‏ ‏ ورأيتُ مَرأى حَشْوُهُ تدليسا (٣)
كانت سُعُودي صاعداتٍ في العُلا ‏ ‏ حتى انتهى سَعْدي فَلَبِنَّ نُحُوسا
وأُغتالني مَن كانَ غيرَ مُذَمَّمٍ ‏ ‏ عِندي وكنتُ بهِ كفيلًا يُوسَى (٤)
تَعِبَتْ بِيَ الاضـدادُ الَّا أَنَّني ‏ ‏ كالعِهْنِ لِينًا لَا يُحَسُّ حَسِيسا (٥)
وَعَجِزْتُ عن شِعرِي بأَلَّا اشتكي ‏ ‏ فيهِ وأَنِّي لا أَكُونُ دَسِيسا (٦)
لكنْ صُرُوفُ الدهرِ قد صيَّرنَني ‏ ‏ وبَنُوهُ شَكَّاءَ الأَذى والبُوسا (٧)
فالسَّيفُ ان أَغمَدتَـهُ أَصدأتَهُ ‏ ‏ واذا انتضي في البُؤْسِ كانَ شُمُوسا (٨)
في مَعْرَكٍ خِيلَ النَّهارُ بهِ دُجًى ‏ ‏ يومًا بـهِ يَلْقَى الخَميسُ خَمِيسا (٩)

وابطل اقوال الاطباء السوفسطائيين قيل انهُ ولد في برغامس سنة ١٣١ للميلاد وذهب الى رومية في عهد الملك انطونينوس ولما تملك مرقس اوراليس اتخذهُ طبيبًا وتوفي سنة ٢١٠ للميلاد

١) يُرى مضارع مبني للمفعول ونفيسا مفعول ثانٍ

٢) العلي الله تعالى وخفف ياؤهُ للوزن . ويروى بضوائق وهي جمع ضائقة واراد بها سوء الحال

٣) التدليس كتمان العيب وحقهُ ان يكون بالرفع واما نصبهُ فلا يتجه الَّا بان يتمحَّل لهُ وجهٌ بعيد

٤) اغتالني اي اهلكني وقتلني على غرَّةٍ والمذمَّم المذموم ويوسى مضارع مجهول من اساهُ يأسوه اذا داواهُ وعزَّاهُ ومرادهُ كنت بهِ كفيلًا جديرًا بان يوسى لحسن قيامهِ بكفالتهِ

٥) الاضداد جمع الضد وهو الخصم . والعهن الصوف . ويحسّ مضارع احسَّ الشيء اي عرفهُ وشعر بهِ والحسيس الصوت الخفي وكنى بذلك عن كونه معدوم الحسّ والشعور

٦) الدسيس مَن تدسّهُ ليأتيك بالاخبار

٧) صروف الدهر حوادثه ونوازلهُ والشكَّاء الكثير الشكاية والبوس الشدة واصلهُ البؤس بالهمز ويقال هذا يوم بؤس اي يوم شدة وضنك

٨) اغمدتهُ ادخلتهُ في غمده . واصدأته جعلت الصدأ يركبهُ يقال اصدأهُ طول العهد بالصقل وانتضي جرّد واستل . وشموسًا جمع شمس والمراد انهُ يكون لامعًا كالشمس

٩) المعرك موضع العراك والقتال وقولهُ خيل النهار بهِ دجًى اي حسب النهار كالليل وهذا كناية عن كثرة ما يثور يوم الحرب من العجاج والغبار ويتصاعد من الدخان . والخميس الجيش لانهُ مؤلف من خمس فرق

إنَّ البَلايا للنُّفوسِ مَناهِلُ تَجلُو الصَّدا فَتفِرُّ من إبليسا (١

فبقُربِها تَذرُ الخَسِيسَ نَفِيسًا وببُعدِها تَذرُ النَّفيسَ خَسِيسا (٢

كم من نُفُوسٍ في السَّماءِ بِوَصْلِها وبِهَجْرِها مُلِئَ الجَحِيمُ نُفوسا (٣

يا رَبِّ صَبْرًا إنَّ قَوْلَكَ صادِقٌ فَمَنِ انتهى بالصَّبْرِ يَنجُ كَمُوسَى (٤

وقال ايضًا رحمه الله وهو في دير لويزة الواقع فوق نهر الكلب وهو على مسافة غير بعيدة من بيروت في واقعة حدثت لهُ مع احد الظالمين متوجعًا من جنونهِ وعُدوانهِ

ثم يمدح والدة الاله سنة ١٧١٧ من مجزوء الكامل

قَلْبٌ يُقَلِّبُهُ النَّوَى ما بَيْنَ ذي أَمَلٍ وآئِسْ (٥

بل جاءَ عُرْيانَ الرَّجا وعليهِ من حُزْنٍ ملابِسْ

مُتَمَلْمِلًا فكأنَّهُ كُرَةٌ تُدحرِجُها الوَساوِسْ (٦

عَبْدٌ هَفَا جِسْمٌ عَفَا وَجْهٌ قَفَا مِمَّا يُمارِسْ (٧

خَنَسَتْ لهُ أفكارُهُ والصَّلُّ مُؤذٍ وهو خانِسْ (٨

مُتَهَجِّدًا ومُجاهِدًا واللَّيلُ بالظَّلْماءِ دامِسْ (٩

حالٌ تَراهُ ولا تَسَلْ عن حالِ مَنْ بالذُّلِّ جالِسْ

فاليَوْمَ خَمْسٌ لم أَذُقْ نَوْمًا وهذا اليَومُ سادِسْ (١٠

---

١) البلايا المحن والمناهل مواضع الشرب وهي الجناحان والقلب والمقدمة والموخرة

٢) لما صرَّع البيت جاء بالضرب على فَعِلاتن مع ان سائر ضروب الابيات على متفاعلن مُستفعلن. والخسيس القليل القيمة وضده النفيس. وتذر بمعنى تترك ٣) الهاء من وصلها ضمير البلايا وكذلك الهاء من هجرها والمراد ان نفوسًا كثيرة ملكت السماء بمعاناة البلايا ونفوسًا كثيرة امتلأت بها الجحيم لعدم نزول البلايا بها ٤) صبرًا مفعول لمحذوف والتقدير هَبْني او امنحني صبرًا وقولهُ ينجُ كموسى ينجُ مجزوم لانهُ جواب الشرط وموسى قد نجا بصبره من كيد فرعون ملك مصر ومن اعدائهِ في البرية ٥) الآئس القاطع الرجاء ٦) متململًا اي متقلبًا. والكرة كل جسم مستدير ومنه الكُرَة التي يلعب بها الصبيان التي تسميها العامة لعهدنا الكلة. والوسواس ما يخطر على القلب من خواطر الشر وما لا خير فيه ٧) هفا اي زلّ. وعفا اندرس وامّحى. والقفا مؤخّر العنق مذكر وقد يؤنث والمراد وجه كالقفا مما يعانيه ويعالجهُ ٨) خنست اي تأخرت ورجعت. وخانس منقبض ٩) متهجدًا اي ساهرًا. ودامس شديد الظلمة ١٠) اي لي الى هذا

من حرِّ قلبٍ راح با … لأتراحِ مأهولَ الهواجسْ [1]
صالت عليهِ يدُ البلايا … م فراحَ منهوبَ النفائسْ
من ظالمٍ متظلّمٍ … فاعجب لذئبٍ صار حارسْ
وَيلاهُ من فقدِ المَلا … ئكِ عند وِجدانِ الأبالسْ
يا فارسَ اللزَباتِ بل … يا ضيغمًا يا أبا الفوارسْ [2]
ما شانُ حالكَ بائسًا … بالذلّ أو كالعودِ يابسْ
قد كنتَ حرًّا مطلقًا … كالرِيمِ أو كالظبي كانسْ [3]
حتى عثرتَ بما عثر … تَ بهِ وقلبكَ فيهِ هاجسْ
تبًّا لقلبٍ راح منـ … ـكَ فريسةً بينَ الفرائسْ
مخذولَ عقلٍ بالأسى … واليأسُ للأحزانِ سائسْ
إن رُمتَ فوزًا فاستعن … بملاذِ مريمَ فهي حارسْ
تلكَ الرفيعُ محلُّها … سادت فليس لها مقايسْ
شمسٌ ينيرُ بها الورى … قمرٌ تضيءُ بها الحنادسْ [4]
عينُ الطهارةِ والتقى … زينُ الهياكلِ والكنائسْ
كم مُوحَشٍ كم مُوئَسٍ … قد راحَ منهُ وهو آنسْ [5]
إبليسُ عنها ناكصٌ … بل راسهُ للدهر ناكسْ [6]
يا لائمي لا تلحني … بيني وبينكَ حربُ داحسْ [7]

اليوم خمس ليالٍ لم اذق فيها نوماً

١) الاتراح جمع الترح وهو الغم. ومأهول الهواجس خبر راح وهو من أهل المكان اذا عمر

٢) اللزبات جمع اللزبة وهي الشدة والضيغم الاسد

٣) الريم بالكسر الظبي الخالص البياض. وكانس مستتر في الكناس وهو بيت الظبي في الشجر يستتر فيهِ

٤) الحنادس الظلمات والليالي المظلمة

٥) الموحش بفتح الحاء اسم مفعول من اوحشهُ اذا حماهُ يستوحش والمؤيس الموقع في اليأس

٦) ناكص اي راجع وناكس مطاطئ رأسهُ ذلاً

٧) لا تلحني اي لا تلمني ولا تشتمني وداحس اسم فرس يتشاءم بهِ وهو فرس قيس بن زهير العبسي

إِحبِسْ لِسانَكَ تستقِمْ   ما بينَ محبُوسٍ وحابِسْ
رُحْ يا عَذُولي تائهًا   بينَ السَّباسِبِ والبَسابِسْ (١)
أَبدًا تَرَاني عن عِتا   بِكَ مُعْرِضًا والوجهُ عابِسْ
أَتلومني في حُبِّ مَن   فتحتْ لنا بابَ الفَرادِسْ (٢)
قامتْ فاحكمتِ الرِّضا   بينَ الملائكِ والبرانِسْ (٣)
وتوشَّحتْ فضلًا هَدَى   مِن نورهِ أهلُ البرانِسْ (٤)
فكأنَّها النِّبراسُ بلْ   من نُورِها نُورُ النَّبارِسْ (٥)
ما أَسفرتْ إلَّا وفرَّ   تْ من مُحيّاها الأَبالِسْ (٦)
طلَّتْ فظلَّ الكونُ فيها   مُنشِدًا والغصنُ مائِسْ (٧)
وسطتْ فأَيدتِ الكنا   ئسَ ثمَّ سُكَّانَ المحابِسْ
دَعْ عنكَ لَوْمِي يا عَذُو   لُ ولا تضعْ فينا الدَّسائسْ (٨)
وامدحْ عَرُوسًا زانَها   حُسْنُ البكارةِ في العرائسْ
قد سامَها جِبريلُ مَدْ   حًا يَنْتَحِي منها النَّفائسْ

وقال ايضًا رحمهُ الله يمدح احد الكتَّاب المسيحيين حين كان مقيمًا في دير مار انطونيوس قزحيا من جبل لبنان وذلك سنة ١٧٠٨ من البحر الكامل

أَفَنظمُ دُرٍّ ما أَراهُ نَفيسا   أم دُرُّ نَظمٍ يستميلُ نفوسا (٩)
أم عِقدُ مَدحٍ فيهِ عَقْدُ أَلِيَّتي   قَسَمًا وقد كانَ اليمينُ غَمُوسا (١٠)

---

١) السباسب الفلوات والبسابس القفار ٢) الفرادس الجنان وهي جمع فردوس وقياسهُ فراديس فحذف الياء للقافية ٣) البرانس الناس وهي تعريب بر نوشو بالسريانية ومعناها ابن الانسان ٤) هدى اي اهتدى واهل البرانس اراد بهم الرهبان ٥) النبراس المصباح وجمعهُ النباريس فحذف ياءه للوزن ٦) اسفرت كشفت عن وجهها. ومحياها وجهها

٧) طلَّت اي اشرفت ومائس من ماس الغصن اذا تمايل ٨) الدسائس جمع الدسيسة وهي المكر والحيلة ٩) أُراهُ بضمّ الهمزة اي اظنُّهُ وفي البيت نوع تجاهل العارف وهو سوق المعلوم مساق المجهول لنكتةٍ ما ١٠) الالية القسم واليمين الغموس الكاذبة التي يتعمدها صاحبها

أفلا تَزالُ عقودُهُ دُرِّيَّةً وبهِ تزينُ أكِلَّةً ورؤوسا (١
إن رُمتَ مركزَهُ فدونكَ دُرَّةً من بحرِ مأنوسٍ تراهُ أنيسا
ذي الرُّتبةِ العلياءِ في أفقِ النُّهى فلذاكَ كانَ عليها المحروسا
أضحى بهِ دينُ المسيحِ مؤيَّدًا والبيعةُ الغرَّاءُ صارتْ خيسا (٢
ما جئتَهُ وهلالُ سعدِكَ طالعٌ في بُرجِهِ الَّا وعادَ شموسا
ألقتْ طوالعُهُ عواملَ حزمِهِ سكنَ الزمانُ بها وكانَ شموسا
وسألتُ حينَ سُئلتُ عنهُ فقيلَ لي حبرٌ يُوشِّي رسائلًا وطُروسا (٣
وبهِ اعتقدتُ أنَّ التُّقى متنفِّسٌ لولا التُّقى لظننتُهُ مرموسا (٤
أحيا من الفضلاءِ فضلًا دارسًا فكأنَّما العازارُ قامَ بعيسى (٥
فضيلةٌ تُتلى وفضلٌ يُجتلى ببهائهِ السامي وداءٌ يُوسى (٦
رقَّتْ أناملُهُ لرقَّةِ طرسِهِ فأقرَّتِ الكتَّابُ أنَّكَ موسى (٧
ما زانَ ديوانَ الملوكِ وأمرَهم إلَّاكَ لمَّا أنْ دعوكَ رئيسا (٨
يا طيبَ أيامٍ حبتني مجلسًا من قربِكم والسعدُ كانَ جليسا
وجنيتُ منكَ معارفًا ومناقبًا أضحى بها الجهلُ الشَّرودُ خسيسا
قد بُورِكتْ أيَّامُكم وتقدَّستْ أعمارُكم بعمارِكم تقديسا

١) الأكِلَّة جمع اكليل ٢) البيعة الكنيسة والغراء البيضاء والخيس عرين الاسد ٣) الحبر بالكسر العالم وقيل الصالح من العلماء ويوشي اي ينمنم ويحسِّن . والطروس جمع طرس وهو ورق الكتابة وهذا كناية من كونهِ من الكتبة البارعين ٤) المرموس المدفون

٥) دارسًا اي داثرًا ممحوًّا وعيسى هو السيد المسيح وهو الذي احيا العازر بعد موته

٦) تُتلى اي تتبع . ويجتلى ينظر . ويُوسى يُعالج ويُداوى

٧) الانامل رؤوس الاصابع والطرس الورق الذي يكتب عليهِ وموسى هو كاتب اسفار التوراة الخمسة التكوين والخروج والاحبار والعدد وتثنية الاشتراع واراد بالبيت ان يصف ممدوحه بالبلاغة وسعة العلم ٨) زان بمعنى زيَّن والكاف في إلَّاكَ فاعل زان وهذا من الغرابة بمكان وكانهُ نزَّل الَّا برمتها منزلة غير وجعلها فاعلًا بزان على الاستثناء المفرَّغ

فتهن في فخرٍ جذبت بضبعه فأطاع ثمَّ عصى سواك نفيسا (١)
وطلعت في دين ابن مريم بغتةً بدرًا يشق الظلمة الحنديسا
فيسوع عاد مؤيدًا والدين عا د موطَّدًا والكفر عاد دريسا (٢)
فكأنَّ ايليَّا تولَّت ناره أوثان قومٍ كذَّبوا إدريسا (٣)
كانت لحزب الله سعد سعودهم ولعصبة الكفَّار كنَّ نحوسا (٤)
ردَّت عيون المبدعين خواسئًا بك يا أمين وكنَّ قبلك شوسا (٥)
سادت بك الفيحاء لمَّا زرتها يومًا وكانت قبل ذاك وطيسا (٦)
إذ شرفت شرفًا جليلًا باذخًا بوجودكم وتأسَّست تأسيسا (٧)
يا كوكبًا ما شام مارد حاسدٍ وانقضَّ إلَّا راجمًا إبليسا (٨)
حتَّى غدا وتقاك أوهى خبثه وتنكَّست اعلامه تنكيسا (٩)
سدتم على الأعداء طرًّا مثلما ساد الزمان بكم وصار رئيسا
فلذاك واجهكم بوجهٍ شاكرًا آلاءكم طلق وكان عبوسا (١٠)
أودعتكم لله يوم فراقنا وتركتني بك مولعًا وحبيسا
شوق الهوى العذريّ أصبح شامتًا ببني كنانة حين صار رسيسا (١١)

---

١) الضَّبع العضد وقيل الابط وجذبت بضبعه اي نعشته ٢) الدريس الخلَق البالي
٣) قوله تولَّت ناره أوثان قوم معناه تسلَّطت عليها ولعبت بها . ويروى «فكأنَّ ايليا احاق بشهبهِ» وهو على القلب . وادريس هو اخنوخ بن يرد الذي نقلهُ الله اليهِ حيًّا قبل الطوفان
٤) سعد السعود ثلاثة كواكب معترضة من الشمال الى الجنوب وقيل هو كوكب نيّر منفرد
٥) خواسئًا جمع خاسئة وهي الكليلة المعيية . والشوس بضم الشين جمع الشوساء من شاس يشاس شوسًا اذا نظر بمؤخر عينهِ تكبُّرًا او تغيظًا ٦) الوطيس التنور ٧) باذخًا اي عاليًا
٨) مارد حاسد اي شيطان حاسد . وانقضَّ سقط بسرعة ٩) أوهى اي اضعف . وتنكست اي جعلت اعاليها اسافلها . واعلامه اي بيارقهُ ١٠) طلق بالجرّ نعت وجه ومعناه ضاحك مشرق ١١) الهوى العذريّ ما كان على عفاف وهو منسوب الى بني عذرة وهم قبيلة في اليمن يوصفون بشدة العشق والهوى مع العفة . والرسيس اول الحب . ويروى «ثابتًا» في مكان «شامتًا»

جَادَ الزَّمانُ بِكم وَضَنَّ بِقُربِكم   يا لَيتَهُ في البَدْءِ كانَ خَسيسا (١
وقدِ ارتحَلنا الشِّعْرَ نحوَ جَنابكم   شَوقًا ولَولاهُ ارتحَلنا العِيسا (٢
فهلُمَّ من لُبنانَ يا ابنَةَ لُبنـا   وتكَلَّلِي إذ كُنتِ فيهِ عَرُوسا (٣
ما ساغَ فيكِ سَبكُ مَدحٍ مُطلَقٍ   إلَّا لِيَفدِي مَدحُكِ المَحبُوسا (٤

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح رهبانية اللبنانيين ويمدح ديرهم المعروف بدير اليشع النبي الذي موقعهُ في سفح الوادي المقدس من جبل لبنان في قرية بشري وذلك سنة ١٧٠٧ من البحر الطويل

أراكَ غَنِيَّ الفَضلِ تَنتَهِرُ البُوسا   كأنَّكَ في الوادِي المُقَدَّسِ تقديسا (٥
تَميسُ بِهِ ما بَينَ تِيهٍ ولَذَّةٍ   كآدمَ لمَّا كانَ يَسكُنُ فِردَوسا
سَقَى اللهُ وادِينا المُقَدَّسَ إنَّهُ   مَنيعٌ وقد أضحى الى الدهر مَحرُوسا
أبَى اللهُ الَّا أن يَتِمَّ مُرادُهُ   بِمَنزلِهِ فَضلًا وحُبًّا وتَكرِيسا (٦
دعا اوَّلًا أنطُونِيُوسَ ذلكَ الرَّضِي   إمامَ الهُدى المُختارَ زُهدًا وتَدرِيسا (٧
فلبَّاهُ في طُورِ التَّجَلِّي لهُ حِجًى   وأخبَرَنا نَقلًا وقد كانَ قِدِّيسا
كأنِّي بهِ في طُورِ سِينا مُعايِنًا   إلهًا تَجَلَّى بالغَمامَةِ مَكنُوسا (٨

---

١) ضنَّ اي بخل وخسيساً اي بخيلًا وهي بهذا المعنى عامية ومعناها في الفصيح الرذل وفي الاساس خسيس ومخسوس دونٌ لا يعبأ بهِ . ويروى خسَّ في مكان ضنَّ وهي عامية   ٢) ارتحلنا الشعر اي اتخذناهُ راحلةً نمتطيها في المسير اليكم وجنابكم اي جانبكم والعيس الابل التي يخالط بياضها شقرة وظلمة خفية   ٣) قولهُ يا ابنة لبنا اي مولودة عقلنا واراد بها القصيدة . وتكللي اي البسي الاكليل   ٤) ساغ جاز واراد بالمحبوس نفسهُ   ٥) تنتهر اي تزجر . والبوس الفقر واصلهُ البؤس بالهمز   ٦) التكريس التخصيص لله يقال كرَّس الكنيسة وكرَّس الكاس وكرَّس المقبرة وهي دخيلة نصرانية   ٧) انطونيوس هو ابو الرهبان واوهُ الثانية مما يكتب ولا يُقرأ كواو اوقيانوس . والرضي اي المحبّ . والتدريس مصدر درَّسهُ الكتاب اذا اقرأه اياه   ٨) طورسينا هو الجبل الذي كلَّم الله فيهِ موسى النبي . والغمامة السحابة واراد بمكنوسا كونهُ داخلًا في الغمامة ولم ارَهُ في اللغة بهذا المعنى وانما يقولون كنس الظبي وتكنس واكتنس اذا دخل كناسهُ وهو بيت الظبي في الشجر يستتر فيهِ

سَقَطْتُ بِهِ صَعْقًا فَأَضْحَيْتُ ذاهِلًا ... وَإِندَكَّ ذاكَ الطُّورُ للارضِ مَنكُوسا [١]
وَشِمْتُ أُوارَ النّارِ يُومِضُ مُحْرِقًا ... أَعالِيَهِ وَالأَمْلاكُ فيهِ كَرادِيسا [٢]
فَلَمّا تَقَدَّمْتُ اسْتَبِيحَ شُعاعَهُ ... دَعاني لَقَد آنَسْتَ ناري يا مُوسَى [٣]
تَقَدَّمْ وَدَعْ نَعْلَيكَ عَنكَ بِمَعْزِلٍ ... لِأَنَّكَ في الطُّورِ المُقَدَّسِ تَقْدِيسا [٤]
فَلا تَزْعَجَنْ مِن بَرْقِهِ وَرُعُودِهِ ... وَلا تَهْلَعَنْ إِذ كُنتَ عَبْدًا وَمَأْنُوسا [٥]
هَلُمَّ تُناجِ اللهَ في زِيِّ راهِبٍ ... رَعَى اللهُ عَبْدًا شامَ مَوْلاهُ قُدُّوسا
فَلَمّا تَناجَيْنا خَرَرْتُ مُسَلِّمًا ... عَلَيهِ وَأَعطاني الشَّرِيعَةَ نامُوسا
شَرِيعَةَ نُسْكٍ قَد أَرانا ثَباتَها ... بِأَلْواحِ بِيعَتِهِ تُؤَسِّسُ تَأْسِيسا [٦]
هَبَطْنا الى الوادِي المُقَدَّسِ بَعْدَ ما ... نَبَذْنا الوَرَى ظَهْرًا وَلَوْ كانَ قامُوسا [٧]
وَقامَتْ بِهِ رُهْبانُهُ فَوْقَ شاهِقٍ ... مِنَ العالَمِ العَقْلِيِّ لِتَطْرَحَ مَحْسُوسا
تَشِيدُ لَهُ دَيْرًا يَضُمُّ مَناسِكًا ... تُجانِسُ فِرْدَوْسًا ظَلِيلًا وَمَأْنُوسا [٨]
يُمِيتُونَ أَجْسامًا وَيُحْيُونَ أَنْفُسًا ... لِكَيما تَرَى مَن ماتَ حَيًّا وَمَنْفُوسا [٩]
فَلَن يَفْزَعُوا في سَيْرِهِم مِن أَبالِسٍ ... مَتى قَرَعُوا في دُجْيَةِ اللَّيلِ ناقُوسا

---

١) صعقًا اي مغشيًا عليهِ واصلهُ صعق وزان كتف فخففهُ للوزن كما قطع همزة اندكَّ لذلك ومنكوسًا اي منقلبًا يقال نكسهُ ينكسهُ نكسًا اذا قلبهُ على رأسهِ وجعل اسفلهُ اعلاه ومقدَّمهُ مؤخرهُ. والطور الجبل ٢) شمت اي رأيت ونظرت. واوار النار لهبها. ويومض اي يلمع. والكراديس الجموع الكثيرة وقد مثَّل الناظم بهذه الابيات دعوة الله القديس انطونيوس الى طريقة الرهبانية بدعوة موسى الى جبل طورسينا ليسلمهُ لوحي الوصايا ٣) الشعاع هو ضوء الشمس وآنست اي رأيت وقولهُ يا موسى اي يا انطونيوس الذي صرت في تلقي الطريقة الرهبانية مثل موسى في تلقي الوصايا العشر وفي رواية «شفاعة» مكان «شعاعهُ» وهذا أليق بالمقام وانسب للكلام

٤) انما امرهُ بخلع النعل حرصًا على كرامة المكان ٥) لا تهلعن اي لا تخافن

٦) بيعته اي كنيسته وسكّن التاء للضرورة ٧) الورى الخلق واراد به العالم والقاموس البحر والمعنى انّا تركنا العالم ولو كان بحرًا جامعًا لاصناف اللذائذ

٨) ظليلًا اي لا تصيبهُ الشمس والمأنوس ضد الموحش

٩) المنفوس المولود والنفيس يُقال شيء منفوس اي نفيس

ثيابُهم سُودٌ وبيضٌ فِعالُهم ... وحُسّادُهم صُفرٌ وقد طَهُروا رُوسا [١]

متى قرَعَ الأسحارَ صوتُ صلاتِهم ... أزالَ من الخاطي إياساً وتعْيِيسا [٢]

إذا ما تَلُوا الإنجيلَ فوقَ منابرٍ ... يَميلُ بهم قلبي ليحْفَظَ ناموسا [٣]

فقلبي الحديدي صار جسماً مُحدَّداً ... وصوتُهمُ النيرانَ او مغناطيسا [٤]

تجاروا الى صيدِ الكمال كأنّهم ... بغيرتِهم صقرٌ يُطارِدُ طاووسا [٥]

ترى منهمُ عدلاً سريّاً وناسكاً ... عريّاً وصدّيقاً بريّاً وقدّيسا [٦]

لقد أخذوا من كلِّ فنٍّ بحكمةٍ ... إلهيّةٍ يُخزون عنهم إبليسا

لقد لطُفوا الجزءَ الكثيفَ كأنّهم ... ملائكةٌ يحوُون ذا الجزءِ ملموسا

أبى اللهُ أن يَسْمُوا بأمٍّ ولا أبٍ ... بلى قد سَمَوا نفساً وبالعقلِ مغروسا

عليكَ الرضا يا طورَ لبنانَ فاتّقدْ ... إذا حُزتَ من مولاكَ فخراً وتأسيسا

ويا أيُّها الوادي المقدَّسُ أخبِرا ... فكم راهباً آوى حِماكَ وقسّيسا [٧]

متى جالَ طرفي في نواحيكَ راغباً ... أهيمُ بسفحٍ ضمَّ ديرَكَ محروسا [٨]

أغارُ عليهِ خيفةً من حواسدٍ ... كغيرةِ إيليّا النبيِّ كذا موسى

فلا تخشَ يا ديراً سعيداً بأهلِهِ ... فإنّ يشعُ الصنديدُ يرضاكَ ناووسا [٩]

متى كنتَ منسوباً إليهِ فإنّهُ ... يقيكَ فلن تُلفى على الدهرِ منحوسا

---

١) وفي نسخة قبل هذا البيت

مَدارِعُهم ثوبُ الحدادِ بروسِهم ... قلانسُ سودٌ ليس ذلك تدنيسا

والمدارع جمع المدرعة وهي جبة مشقوقة المقدّم ولا تكون الّا من صوف وما احلى ما في هذا البيت من الطباق بين سواد الثياب وبياض الفعال وقولهُ وقد طهروا رُوسا الضمير من طهروا يعود للسود الثياب البيض الفعال وروساً منصوب على التمييز وهو جمع راس ٢) الاياس قطع الرجاء كالقنوط وهو مصدر آيس ٣) تلوا الانجيل قرأوهُ والقياس ان يقول تلَوا بفتح اللام وضم الواو ٤) المعنى ان صوتهم آلان قلبهُ القاسي وجذبهُ اليهِ كما جذب المغناطيس الحديد وقد حرك الغين من مغناطيس للضرورة ٥) الصقر طائر يصطاد كالبازي والشاهين والطاووس طائر معروف ٦) عدلًا اي رجلًا ذا عدلٍ وسريّاً اي شريفاً ٧) اخبرا اصلهُ اخبرن فابدل نون التوكيد الخفيفة الفاً وآواهُ يؤويه ايواءً انزلهُ ٨) طرفي اي عيني ٩) الصنديد السيد الشجاع واراد بالناووس المكان

فذلكَ قِدّيسٌ وأنتَ مُقدَّسٌ لأنّكَ في الوادي المُقدَّسِ تَقديسا
فيا قمرًا أشرقتَ من ذُروةِ الهُدى بلُبنانَ في فلْكٍ يزيدُكَ تأسيسا (١
أساسُكَ مَبنيٌّ على صخرةِ التُّقى كما شادَ أليشدَّاي بيدر يابوسا (٢
وفيكَ عرفتُ الحقَّ والحقُّ ناطقٌ بأنَّ إلهَ الخَلْقِ باشرَ تأنيسا (٣
يَسوعُ الذي قد جاءَ يومًا مُخلِّصًا فأكرِمْ بهِ مولًى عزيزًا وقدُّوسا

وقال ايضًا رحمهُ الله يمدح صديقًا لهُ في حلب اسمهُ مكرديج الارمني وقد ارسلها اليهِ من دمشق جواب رسالتهِ سنة ١٧١٩ من مجزوء الوافر

أمكَرْديجُ زِدْ فضلًا فأنتَ الفضلُ في النّاسِ (٤
فكم راسٍ بهِ راسٍ وليسَ الرّاسِ كالرّاسِ (٥
علوتَ بهِ فكنتَ بهِ على العينينِ والرّاسِ
فمن يَنسى تقاكَ يُعدّ م بينَ النّاسِ كالنّاسي
فهل تأسو بكم مُضنًى وأنتَ الرّادفُ الآسي (٦
فيا آسي ولا آسي ويا وَرْدي ويا آسي (٧
رسائلُكم مُفاكهتي وذِكرُكَ طِيبُ أنفاسي
فهل تَشفي الوساوسُ من بعادٍ زادَ وَسواسي
حَواسِي فيكَ مُشغَلَةٌ فأنتَ قِوامُ إحساسي

---

١) الذروة المكان المرتفع وسكّن لام فلك ليستقيم الوزن ٢) اليشداي من اسماء الله بالعبرانيــة معناه الرب الصباووت وبيدر يابوس هو بيدر اران اليابوسي اشتراهُ منهُ داود الملك وبنى فيهِ مذبحًا للرب ٣) باشر تأنيسا اي صار انسانًا ٤) قولهُ امكرديج الهمزة للنداء

٥) الرأس الحامة وراس اسم فاعل من رسا يرسو اذا ثبت وقولهُ وليس الرأس كالراسي معناهُ ليس هذا الراس القائم بالفضل كالراسي اي كالمتوقف بل انهُ يتقدم في الفضل الى ما قدام

٦) تأسو تداوي . والرادف التابع يقال ردفهُ يردفهُ ردفًا اذا تبعهُ . والآسي الطبيب

٧) قولهُ يا آسي معناه يا طبيب وقوله ولا آسي يريد ولا طبيب سواك وقولهُ ياوردي ويا آسي يريد يا من انت بمنزلة الورد والآس في الالتذاذ بهِ بطيب الرائحة

أَنَا حاسِي الغَرامِ بكم   وكاسي فَرَّغَ أَكْياسي [1]
وَكَم حاسٍ بلَا كَاسٍ   وكم كاسٍ بلا حاسِ [2]
كَسَوتُكُم الثناءَ ضُحىً   وأَنتَ السَّابِقُ الكاسي [3]

وقال ايضاً رحمهُ الله

كَأَنَّمَا صُورةُ الدُّنيا بعالمها   ما بَيْنَ ذي سُلْطَةٍ فِيها ومَرْؤُوسِ [4]
جِسْمٌ تَغيَّرَ في التَّرْكِيبِ مُنْعَكِساً   رُوسٌ اخامِصُ وَالأَخماصُ كالرُّوسِ [5]
حَتَّى تَرَى شَبَحَ الإِنسانِ عن عَرَضٍ   في الذاتِ يَمْشي ولكن مَشْيَ مَنكُوسِ [6]

وقال ايضاً رحمهُ الله يخاطب نفسهُ وقد أَلَمَّ به داء الاستسقاء

أَيَا مَنْ يَسُوسُ الجِسْمَ خَوفَ انهِدامِهِ   رُوَيْدَكَ قد أَفْرَطْتَ حِينَ تَسُوسُ [7]
تَفِرُّ من الداءِ الذي فيكَ أَصْلُهُ   كَنارِ مَجُوسٍ والحَرِيقُ مَجُوسُ
بلَى رُبَّما تَرْدَى بداءٍ حَذِرْتَهُ   فَمُسْتَسْقِيًا قد ماتَ جالِينُوسُ [8]

وقال ايضاً رحمهُ الله في ميلاد سيدنا يسوع المسيح من البحر الكامل

يَا مَن رَضِيتَ الذُّلَّ عَنِي عارِيًا   مَوْلايَ لَمَّا ان أَتَيْتَ مُؤَنَّسا [9]

---

١) حاسي الغرام اي راشفهُ وشارب كاسهِ وفرَّغ اكياسي اي افقرني وذكَّر الكاس على معنى الجام
٢) وقولهُ وكم حاسٍ بلا كاس اي كم شارب ليس لهُ كاس غرام نظير كاسي وكم كاس ليس لها شارب
٣) الثناء المدح وقد شبه الثناء بالرداء من حيث الاشتمال واشار الى ذلك بقوله كسوتكم
٤) ويُروى «بعالمنا». ويروى «ما بين مُحْتَرِسٍ» وفيهِ تسكين التاء للضرورة
٥) جسم خبر صورة في البيت السابق والاخامص الاقدام الواحد اخمص
٦) شبح الانسان شخصهُ. والمنكوس المقلوب
٧) رُويدك اي امهل وافرطت اي جاوزت الحدّ
٨) تردى اي تهلك وتموت. وجالينوس خاتم الاطباء الكبار وهو الذي أيَّد آراء بقراط وابطل اقوال الاطباء السوفسطائيين وبيَّن في كتبهِ مكنون هذه الصناعة وكانت ولادتهُ في سنة ١٣١ ووفاتهُ سنة ٢١٠ للمسيح ورحل الى رومية في عهد انطونينوس ولمَّا استخلف مرقس اورليس اتخذهُ لهُ طبيباً
٩) مؤنَّساً اي متجسدًا. وفي كتب اللغة أنسهُ ضد اوحشهُ

وَلَقَد وُلِدتَ مُقدَّسًا في مَوضِعٍ   أَضحى بسِرقينِ النِّعاجِ مُدنَّسا (١

لِمَ لا أَكونُ مُشارِكًا لكَ قائمًا   بالذُّلِّ مَضنوكًا بفعلِكَ مُهجِسا (٢

مُتأمِّلًا بِبَصيرةٍ رُوحيَّةٍ   أَحزانَ أُمِّكَ إِذ رَأَتكَ بذا الأَسى (٣

قد أَدرَجَتكَ لفائفًا فَقريَّةً   والكونُ إِن يُدرِجهُ أَمرُكَ مارِسا (٤

مُتوسِّدَ السِّرجينِ والتِّبنِ الذي   لم يَرضَهُ أَدنى البهائمِ مَجلِسا (٥

تَبكي بُكاءَ الطفلِ وَهوَ يَعوزُهُ   في ذلكَ البَردِ المُلِمِّ بكَ الكِسا (٦

يا قَلبَ مَريَمَ كيفَ كُنتَ مُؤلَّمًا   إِذ شاهَدَتْ أَغنى الخلائقِ مُفلِسا (٧

وقال ايضًا لامرٍ ما

هَجَرَ الزَّمانُ وليسَ لي من ساترٍ   فَقَرَرْتُ لكِنَّ القرارَ قد انحبَسْ

فَأُخِذتُ مَأسورًا وقد مانَعتُهُ   فَاغتالَني فَكأَنَّ كَسبي بالفَرَسْ (٨

وقال ايضًا في ارتفاع مريم العذراء الى السماء

صَعِدتِ الى العَلياءِ يا خيرَ كاعبٍ   وليسَ كإيليّا النبيِّ وبُولُسِ (٩

صَعِدتِ بأَمجادِ الملائكِ كلِّهم   الى مَجلسٍ قد جَلَّ عن كلِّ مَجلِسِ (١٠

---

١) سرقين النعاج زبلها . والنعاج الاناث من الضان

٢) مهجسًا من هجس الشيء في صدره يهجس اذا خطر بباله . ولم أرَ من ذكر أهجسَ ولا مُهجِسًا من رواة اللغة

٣) الاسى الحزن

٤) ادرجتك اي لفَّتك واللفائف جمع اللفافة وهي ما يلفّ على الرجل وغيرها ونصبت على حذف الجارّ

٥) السرجين الزبل كالسرقين وكلاهما معرَّب

٦) يعوزهُ مضارع عازهُ الشيء عوزًا اذا احتاج اليه فلم يجدهُ . والملمّ من ألمّ به الشيء اذا اصابهُ . والكسا فاعل يعوزهُ واصلهُ الكساء وقصرهُ للضرورة

٧) اغنى الخلائق كناية عن المسيح

٨) وفي رواية «وكشي» في مكان «كسبي» والفرس قطعة من لعبة قطع الشطرنج على صورة الفرس التي تعد تدجيا

٩) الكاعب اي الجارية

١٠) قولهُ الى مجلسٍ قد جلّ عن كل مجلسٍ كناية من السماء . ومعنى جلّ عن كذا تنزه عنهُ

وقال ايضاً في شرف مريم العذراء

يا هيكلَ القُدْسِ رُوحُ القُدْسِ حلَّ بهِ   منهُ ظَفِرتِ بسِرِّ قُدْسِ أقداسِ
وفيهِ سُدتِ على كُلِّ الملائكِ في   دار النَّعيم بلا إثمٍ وأدْناسِ

وقال ايضاً في براءة مريم العذراء من الخطيئة كلها

رَبِّي بنى كالوحيدِ القرنِ مسكِنَهُ   مُذْ كفَّ عنهُ سُمُومَ الإثمِ والدنسا
إذْ حلَّ في مَرْيمَ العذراءِ مُرْتضِيًا   بطُهرها فهي عَرْشُ اللهِ مُذ جَلَسَا

وقال ايضاً في خبث النفس

نَفسٌ لها معْ كُلِّ رِيحٍ مَذهبٌ   أبتِ السُّكُونَ واني منها آيِسُ
فكأنَّها اسمٌ معربٌ وكأني ما   أحتاجُ ما يحتاجُ دَنِفٌ بائسُ (١)

وقد قال ايضاً يمدح مريم العذراء

الى كم أسُوقُ القلبَ في حُبِّ مَريمٍ   الى قُرْبها والدهرُ غير مُؤاسِ (٢)
أرى بَرْقَ موآها صدوقاً وقلبه   شفوقاً وقلبُ البَرْقِ ليسَ بقاسِ (٣)

وقال ايضاً لضيقٍ قد الم به

لله دَهرٌ سارَ بي مُتقلِّبًا   تُنْبيكَ عنهُ وَساوِسٌ وَهَواجِسُ
قَد زادَ بي حَرَكاتِ لبِّي مثلما   قَد زادَ في حَركاتهِ المتكاوِسُ (٤)

---

١) الدنف المريض الذي لازمهُ المرض وخففهُ للوزن والبائس الفقير ولهذين البيتين رواية اخرى وهي

نفسٌ لها مع كل ريحٍ مذهبٌ   أبتِ السكونَ وأنتَ فيها آئسا
فكأنها اسمٌ معربٌ وكأنما   انتَ الذي اذ كنتَ دنفاً بائسا

٢) اراد بقولهِ غير مؤاسٍ انهُ لا يسعفهُ على ادراك مقصوده   ٣) موآها اي موعدها من وأى يئي اذا وعد   ٤) المتكاوس المتراكب واراد هنا قافية المتكاوس وهي ما توالي فيها اربع حركات كقوله «اوقِرْ ركابي فضةً وذهبا»

قافية الشين

قال الراهب اللبناني يصف سرّ تجسد كلمة الله متغزلًا بمديحهِ وهو في حلب سنة ١٧٢٠ من البحر الطويل

حِبٌّ لنا بين الرموز يناقشُ ... كأنَّ على وجناتهِ الحُسنَ ناقشُ (١)
تراءى لنا بدرًا وقد كان كامنًا ... يُواري سناهُ التمَّ في الليلِ غاطشُ (٢)
فأشرق شمسًا يحجبُ النورَ نورهُ ... عيونُ الدراري عن سناهُ دواهشُ (٣)
لهُ الرمزُ ثوبٌ دبَّجتهُ نبوَّةٌ ... أتتنا صِراحًا لم يُدنِّسهُ راقشُ (٤)
فشيخٌ كطفلٍ مبدعٍ وهو مُبدِعٌ ... وكم تاهَ في حفرِ الذخيرةِ نابشُ (٥)
أتى ينعشُ الثقلينِ باهي جمالهِ ... ولكنَّهُ فينا نعيشُ وناعشُ (٦)
هنالكَ عاشَ الناسُ في موتِ حِبِّهم ... ولو لم يمت ما كان في الناسِ عائشُ (٧)
فأحيا حشاشاتٍ لنا بحشيشةٍ ... ذكيةِ أصلٍ لن تراها الحشائشُ (٨)
عليها الندى مستقطرًا من أقاحِها ... ومن تحتهِ خدٌّ لهُ الوردُ خامشُ (٩)

---

١) الرموز جمع الرمز وهو بمعنى الاشارة يقال رمز الى كذا اذا اشار اليهِ والمراد بالرموز في البيت رموز العهد العتيق المشيرة الى مجيء السيد المسيح. ويناقش يجادل والمناقشة الاستقصاء في الحساب والوجنات جمع الوجنة وهي ما ارتفع من الخدَّين وكان القياس ان يقول الوَجَنات بفتحتين فسكن الجيم للضرورة. وناقش من نقشهُ اذا زينهُ ولوَّنهُ والمراد كان وجناته منقوشة بالحسن اي مزينة بهِ او كانَّ الحسن مزينها

٢) تراءى تظاهر والكامن المستتر ويواري يستر. وسناه نورهُ. وغاطش مظلم

٣) الدراري الكواكب ودراهش متحيرة اي ان ذلك الحبيب الذي كنى بهِ عن المسيح قد طلع كالشمس فاخفى كل نور

٤) دَبَّجتهُ اي زيَّنتهُ وراقش اي كاذب

٥) المراد بهذا البيت ان ذلك الحبيب قديم نظرًا الى لاهوتهِ وطفل مخلوق بناسوتهِ. وتاه اي ضلَّ. والذخيرة ما اذُّخر واراد هنا الكنز

٦) الثقلان الانس والجن وخففهُ للوزن

٧) الحِبّ بالكسر المحبوب وهو كناية عن السيد المسيح

٨) الحشاشات جمع الحشاشة وهي بقية الروح في المريض. والحشيشة واحدة الحشيش وذكية اصل اي طيبة الاصل وكنى بهذه الحشيشة عن ناسوتهِ

٩) الاقاح نبات لهُ زهر ابيض في وسطهِ كتلة صغيرة صفراء واوراق زهره مفلَّجة صغيرة

فَإِنْ كُنْتَ مُشْتَاقًا اليهِ فُنَادِهِ   إِذَا مَا دَهَاكَ البَيْنُ والدهرُ بَاطِشُ (١)

فَلَمْ يَبْقَ فِي العُشَّاقِ قَلْبٌ مُتَيَّمٌ   بِذَاكَ الهوى الَّا وَأَصْمَاهُ رَائِشُ (٢)

هُوَ الحُبُّ لا تُذْهِلْكَ هِنْدٌ وَآلُها   فَمَا دُونَهُ من آلِ هِنْدٍ فَوَاحِشُ (٣)

فَكُلُّ جَمَالٍ دُونَ بَدْرِي مُشَوَّهٌ   عُيُونُهُمُ عِنْدِي نَمَتْهَا خَفَافِشُ (٤)

فَهَلْ يُبْصِرُوا جَمَالَهُ بِكَمَالِهِ   مَلِيًّا وَهُمْ قَوْمٌ عَوَامٌ أَخَافِشُ (٥)

وَقَدْ سَرَّنِي ذَاكَ النَّجِيعُ مُضَرِّجًا   وَأَعْجَبَنِي دَمْعٌ لَهُ وَهُوَ جَاهِشُ (٦)

فَيَا شَوْقُ لا تَثْقُلْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ   رَقِيقٌ وَهٰذَا الشَّوْقُ بِالطَّبْعِ حَارِشُ (٧)

كَفَى أُمَّهُ الحَسْنَاءَ حُسْنًا وَأَنَّهَا   هِيَ البِكْرُ لا مَا تَدَّعِيهِ الرَّوَاقِشُ (٨)

هِيَ المُرْضِعُ العَذْرَاءُ وَالوَصْفُ مُغْرِبٌ   وَلَوْ بَرْقَشَ المَرْمُوزَ عَنْهَا بَرَاقِشُ (٩)

هُوَ الرَّعْشَنُ المَجْهُولُ أَصْلًا وَحِرْفَةً   فَهَلْ يَصْدُقَنَّ القَوْلُ وَالقَوْلُ رَاعِشُ (١٠)

فَطُوبَى لِأُمٍّ وَابْنُهَا كَانَ مَيِّتًا   وَمَا عَاشَ حَتَّى مَاتَ وَالمَوْتُ نَاعِشُ (١١)

مفردهُ اقحوان   ١) باطش آخذ بالعنف

٢) قلب متيم من تيمهُ الحب اذا جعلهُ في ذلّ العبيد. واصماهُ رماهُ فقتـلهُ مكانهُ وهو يراهُ. والرائش السهم الذي الصق عليهِ الريش   ٣) لا تذهلك اي لا تُسلك ولا تُنسك   ٤) مشوَّهٌ من شوَّههُ ازال محاسنهُ وقبَّحهُ ونمتها اي نسبتها اليها وهو كقول البديع في مقامة الدينار نمتنى قريش ومُهّد لي الشرف في بطحائها. والخفافش الوطاويط وهي صغيرة العيون ضعيفة البصر والمراد ان عيونهم عندي مثل عيون الخفافش

٥) مليًّا اي زمانًا طويلًا. وعوام اصلهُ عوامّ بالميم المثقلة وهم الناس الذين لم يتعلموا واخافش جمع اخفش وهو الضعيف البصر وانما حذف نون الرفع من يبصروا للوزن فهو مثل قول الفارض

لعلَّ أُصَيحابي بمكّةَ يُبرِدوا   بذكرِ سُلَيمى ما تُجِنُّ الاضالعُ

٦) النجيع الدم. ومضرّجًا بكسر الراء اي ملطخًا. وجاهش من جهش الصبي اذا فزع الى امهِ متهيئًا للبكاء   ٧) حارش اي خادش   ٨) امهُ مفعول بهِ لكفى وحسنًا تمييز والواو في قولهِ وانها زائدة وان مع ما بعدها في تأويل مصدر فاعل كفى والرواقش جمع الراقشة من رقش الكلام اذا زخرفهُ وزيّنهُ   ٩) مغرب اي غريب و برقش في الكلام خلطهُ. و براقش هنا بمعنى مبرقش وفي كتب اللغة البراقش جمع البرقش بالكسر وهو طائر وابو براقش المتلون   ١٠) الرعشن المرتعش. والحرفة الصناعة والراعش من اخذتهُ الرعدة اي الراجف وفي كتب اللغة الرعش بفتح فكسر

١١) ناعش اي من نعشهُ اذا رفعهُ واقامهُ

وَلَم يَنهَشِ ٱلتِنِّينُ جِسْمًا مُسَمَّمًا   بِأَنيابِهِ حَتى رَأى ٱلموتَ نَاهِشُ (١

فَهذا هوَ ٱلمَبْعُوثُ من بَعْدِ مَوتِهِ   وذو الرَّأْيِ لم يَفهمهُ وَٱلرَّأْيُ طائشُ (٢

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح جماعة من آل الخازن المسيحيين حكام بلاد كسروان وذلك سنة ١٧٠٧ من البحر الكامل

حاشاكُمُ من وَصْمةٍ تُزْري بكُمْ   صِدقَ ٱلوَلاءِ وَلا أزالُ أُحاشي (٣

تَعلُونَ غَيرَكُمُ مَحَلًّا مثلَما   تَعلُو ٱلحَقِيقَةُ ضِدَّها المُتلاشي

فَٱلمَجدُ مَجدُكُم تَرَاهُ دُونَكُم   وَسِواكُمُ من دُونهِ مُتغاشِ (٤

حُزتم من الدِّينِ المَسِيحي رُتبَةً   صَدرَ المَجالسِ وَٱلأَنامُ حواشي (٥

أَخمَدتمُ ٱلكُفرَ القَطِيعَ بِأَرضِكم   وَٱلمُرطقاتِ وَكُنَّ قبلُ نَواشي (٦

لَا زالَ دِينُ اللهِ يَسطَعُ نُورُهُ   بِنُفُوسِكُم وَٱلغيرُ كَالخُفّاشِ

يا خَازِني ٱلفَضلِ المَنيعِ عن السِّوى   وَمَحلُّكُم سامٍ على ٱلأَوْباشِ (٧

دُمتُم لِنَصرِ ٱلدِّينِ حقًّا مثلما   دامَ ٱلضِياءُ يُنيرُ سُبْلَ المَاشي

وَعدوُّكُم بِعمارِكم مُتَهدِّمٌ   وَحسودُكم بِسُعودِكُم مُتلاشي

لَمّا رَأَتْ أَعداؤُكُم أَعلامَكُم   مَرفُوعةً فتهافَتُوا كَالخَاشي (٨

تاقُوا لِضَوءِ سُيوفِكُم فَٱستَهلَكُوا   فَكَأَنكُم نارٌ وَهُم كَفَراشِ

سُبحانَ مَولًى خَصَّكُم بِمَحاسِنٍ   مَخصُوصَةٍ وَاللهُ خَيرُ مَعاشِ

---

١) ناهش اي يعضّ وناهش خبر محذوف والتقدير وهو ناهش

٢) طائش غير مصيب

٣) الوصمة العيب وتزري بكم اي تحقركم واحاشي اقول حاشى

٤) اراد بالمتغاشي المُغشّى المغطّى ولم ارَ من ذكر تغاشى في كتب اللغة

٥) الحواشي الخدم والاتباع

٦) النواشي شوابّ الواحد ناشئ وهو الغلام والجارية جاوزا حدّ الصبا وشبّا

٧) الاوباش اسافل الناس وادنياؤهم الواحد وبش ويروى «عن» في موضع «على»

٨) اعلامكم راياتكم و بنودكم الواحد علَم بفتحتين والخاشي الخائف

وقال ايضاً رحمهُ الله في شرّ الخبيث والغضوب من البحر الوافر

رأيتُ اللهَ حلَّ بكلِّ قلبٍ ودبعِ زيدَ فضلاً في الحواشي (١
وقلبُ الخبِّ مأوى كلِّ شرٍّ كذا قلبُ الغضوبِ على ارتعاشِ (٢
خبيثٌ هو أخو الشيطانِ حقّاً فذا شرٌّ وذاكَ إليهِ ماشِ (٣
أرى الشيطانَ يهجو كلَّ خيرٍ ولكن ليسَ مثلَ أخيهِ واشِ (٤
وإنّي قد نظرتُ الى خبيثٍ كشيطانَينِ في جسمٍ مُغاشِ (٥
يسوءُ النفسَ فيما يبتليها ويُضني الجسمَ في طلبِ المعاشِ
فانْ خالطتَهُ يُغويكَ سرّاً وانْ قاطعتَهُ يبقيكَ خاشِ (٦

وقال ايضاً في مناجاة مريم العذراء ابنها في السما

إسمع أُخيَّ خِطابَ أمِّ اللهِ ما ناجتهُ حقّاً لابنها في عرشهِ (٧

---

١) الحواشي الجوانب ٢) ولهذا البيت رواية اخرى وهي

وقلب الخبِّ مطويٌّ بشرٍّ كما قلب الغضوب على ارتعاشِ

والخَبّ بفتح الخاء الخبيث

٣) ماشٍ خبر ليس وحقهُ ان يكون ماشياً ولكنهُ جاء بهِ في صورة المرفوع على حد قول الشاعر:

ولو ان واشٍ باليمامة دارهُ وداري باعلى حضرموت اهتدى ليا

٤) وفي رواية

اخو الشيطان ذو خبثٍ ومكرٍ لهُ ذاك الغضوب ابنٌ وناشِ

٥) مغاش اي مُغطّ ولم ارَ من ذكر غاشي من علماء اللغة والمراد انهُ يرى الخبيث بمنزلة شيطانين يسكنان جسماً يغشيهما ويسترهما والخبيث هو الذي يدبر المكايد ولدهائهِ لا يدع احداً يشعر بكيده ٦) قاطعتهُ اي هجرتهُ وخاشٍ حال جاء بهِ في صورة المرفوع وهذا جائز عندهم كما مرّ . وفي رواية

فان جئتَ الخبيث رأيتَ مكراً وان جئتَ الغضوب يبيت خاشِ

٧) ما ناجتهُ اي الذي خاطبتهُ بهِ سرّاً . اراد بالعرش السماء

أَنتَ ٱبني ٱلابنُ ٱلوحيدُ وأَنتَ لي   مجدٌ وفيكَ ٱلمجدُ قامَ بعرشِهِ (١
أَنتَ ٱبني ٱلمولى ٱلعظيمُ ٱلمجتبى   قلبي بحبّكَ لم يحُل عن عرشِهِ (٢
الحظُّ كلُّ الحظِّ أَنتَ وليسَ لي   في ٱلعالمينَ سوى رضاكَ وعرشِهِ (٣
قد قمتُ فيكَ مقامَ عرشكَ مسكنًا   لمّا سكنتَ حشى حواكَ بعرشِهِ (٤

قافية الصاد

وقال الراهب اللبناني في شرّ دينونة القريب وذلك سنة ١٧١٢

من بحر الرمل

لَا تَدِينُوا لَن تُدَانُوا بالرَّذائلْ   وَٱلمَنَاقِصْ
مَنْ يَدِنْ يَسقُطْ قِصاصًا عادِلًا   فَالمرْءُ نَاقِصْ
نُطْ غِشَا اللذّاتِ تُبصِرِ   ما بنَفسِكَ من نَقائِصْ
مَنْ يُفكِّرْ في ذُنُوبٍ   ساغَها وَٱلعُمْرُ قالِصْ
يَخْتَرِعْ نَوْحًا وَدمعًا   فيهما مَنْ دانَ خالِصْ
لَا تَدِنْ مَنْ زَلَّ حتى   لَوْ رَأَيتَ أَخاكَ نَاقِصْ
مَنْ يَقِيني مِن فِخاخٍ   جِئتُها وَإبليس قانِصْ
يَا إلهي صُنْ لِسانًا   لَيسَ تُوهِيهِ النَّقائصْ (٥

١) اراد بالعرش الكنيسة

٢) المجتبى المختار واراد بالعرش الركن

٣) اراد بالعرش العزّ

٤) اراد بالعرش المظلّة

٥) توهيه اي تضعفهُ والمراد انهُ لا يملّ الغيبة ولا يسأم الطعن والذمّ . النقائص جمع النقيصة وهي الوقيعة في الناس

وقال ايضاً رحمهُ الله يردّ على الاعمى المعري القائل في لزومه

مَسيحيَّةٌ من قبلها موسويَّةٌ حكت لكَ اخبارًا بعيدًا ثبوتُها (١)

وكان ذلك سنة ١٧٢٠ من البحر الطويل

مالي أرى الأعمى يحيصُ عن الهدى ولَيسَ لهُ مِمّا يراهُ مَحيصُ (٢)
فهل تُنكِرَنْ أخبارَ موسى وشرعهُ قديمًا وقد سارَت بهنَّ قَلوصُ (٣)
وأخبارَ فادينا المسيحِ ودينهُ وموسى لها في الأوّلينَ نَصُوصُ (٤)
أتانا بها التصديقُ عنهُ مُسَلْسَلًا وقد جاءنا بالبيِّناتِ نُصُوصُ (٥)
نبيٌّ وذو شرعٍ رسولٌ ومُنْذِرٌ وكُلٌّ على نقلِ الصَّريحِ حريصُ
فلا تعترضْ إلّا ببُرهانِ شاهدٍ وإلّا فأنتَ في الرُّواةِ نَقيصُ
وإنْ شئتَ فاقنعنا بتقليدِ صادقٍ مبينٍ لهُ فضلٌ عليهِ نَعُوصُ
وإلّا فدعواكُم بعيدٌ ثبوتُها وعينُكَ يا هذا الرَّخيصُ بَخيصُ (٦)

وقال ايضاً رحمهُ الله وقد وخطهُ الشيب

جاءَ المشيبُ وقد لاحَتْ بيارقُهُ ونِضوُ موتي على حدوِ البِلى رَقصا (٧)

---

١) وقال المعري بعد هذا البيت

وفارسُ قد شبَّت لها النارَ وادَّعت لنيرانها ألّا يجوزَ خبوُّها
فما هذه الايَّام الّا نظائرٌ تساوَت بها آحادُها وسُبوُّها

٢) يحيص اي يحيد ويخرج . والمحيص المحيد

٣) والقلوص الناقة الصبور على المسير وكنى بها عن الامة اليهودية القويَّة

٤) النصوص فعول من النص بمعنى التصريح على ما جرى عليهِ اصطلاح العلماء ولم ارَ من ذكر فعولًا من النصّ في كتب اللغة

٥) النصوص جمع النص وهو اظهار المراد بكلام لا مجال للاحتمال فيهِ

٦) اراد بالرخيص الحقير وعين بخيص بمعنى مقلوعة يقال بخص عينهُ اذا قلعها بشحمها

٧) والنضو البعير المهزول . والحدو رفع الصوت بالغناء لسوق الابل . ويُروى «باتت طلائعهُ» في مكان «لاحت بيارقهُ»

كم غافلٍ باتَ في الشَّهواتِ مُخترِصًا   حتَّى دعاهُ الرَّدى لبَّاهُ مخترِصًا

وقال ايضاً رحمهُ الله في شرف جسد مريم العذراء

مقامُ مريمَ في العلياءِ منفردُ   فوقَ الملائكِ من دانٍ ومن قاصِ (١

وفوقَ كُلِّ نبيٍّ مرسلٍ رُفعتْ   وذي القداسةِ في مجدٍ لهُ خاصِ (٢

قامتْ مِنَ اللهِ حدًّا اوسطًا أبدًا   بينَ الإلهِ وبينَ الخَلْقِ لا العاصي

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح مريم العذراء في دخولها الهيكل

ها هيكلُ اسرائيلَ أشرفُ منزلٍ   في الأرضِ لكن كلَّ يومٍ ينقصُ

حتَّى تلاشى ثمَّ قامتْ مريمُ اَ لْ   عذراءُ هيكلُنا بهِ نتخلَّصُ

فلذاكَ كانتْ منهُ أشرفَ هيكلًا   إذْ حلَّ فيهِ القادرُ المتخصِّصُ (٣

قافية الضاد

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله يصف الضرَّ الناشئ من الخطيئة ويذلُّ مرتكبها
وذلك سنة ١٧١٠ من البحر الكامل

يا غافلًا والإثمُ حلَّ بأرضِهِ   كمْ غافلٍ ذاقَ الحِمامَ بغمضِهِ (٤

فِقْ مُستفِزًّا عن خطيئتِكَ التي   إنْ باشرَتْ حرًّا رمتْهُ بعِرضِهِ (٥

---

١) العلياء السماء ودانٍ قريب وقاص بعيد

٢) مرادهُ ان البتول اعلى مقاماً من كل نبيّ ورسولٍ وقديس . واصل خاصٍ خاصّ بالتشديد فخففهُ للضرورة   ٣) الهاء في منهُ عائدة على هيكل اسرائيل . وهيكلًا اي صورة وشخصاً واراد بالقادر المتخصص يسوع المسيح   ٤) يقال غفل عن الشيء غُفُولاً وغفلةً وغَفَلًا اذا سها عنهُ وتركهُ واستعار الارض للنفس والحِمام بالكسر الموت والغَمْض بالفتح التساهل يقال غمض عن فلان في البيع يغمض غمضاً اذا تساهل   ٥) فِق اي انتبه واصحُ ولم اجد من ذكر فاقَ وانما قالوا أفاق من باب افعل . ومستفزًّا اي خارجاً . وباشرت حرًّا اي صاحبت كريماً حسن السجايا وقولهُ «رمته بعرضِهِ» اراد رمت عرضهُ اي شوهت ذكرهُ ولطخت صيتهُ بالعيب

أُمُّ الرَّزايا والبَلايا شَرُّها مِلْءُ الفضاءِ بطُولهِ وبعَرضِهِ (١

فكأنَّها والشرُّ فيها كامِنٌ بحرٌ طمى والشرُّ زُبدةُ مَخضِهِ (٢

لِذَاتُها وقتيَّةٌ فكأنَّها برقٌ تغيَّبَ عِندَ سُرعةِ وَمضِهِ (٣

تمضي وتُبقي في النُّفوسِ مَرارةً ويذوبُ قلبُ قتيلِها من مَضِّهِ (٤

وكأنَّما لَدغُ الضَّميرِ وَنَخسُهُ عِرقٌ يدومُ مُحرَّكًا من نَبضِهِ (٥

مُتفكِّرًا فيما يَراهُ من البلى من ربِّهِ يومَ الحِسابِ وعَرضِهِ (٦

بخطيئةٍ عدِمَ السَّعادةَ آدمٌ واعتاضَ منها بموتِهِ وبِرفضِهِ (٧

ما زالَ يركُضُ في ميادينِ الشَّقا ندمًا وكانَ الموتُ غايةَ رَكضِهِ (٨

رفضَ الوصيَّةَ حينَ أهملَ فرضَها ونسِي بأنَّ جهنَّمًا في فرضِهِ (٩

إيهِ ابنَ آدمَ فِقْ لأنَّكَ إبنُهُ والكُلُّ يدخلُ بعضُهُ في بَعضِهِ (١٠

إنْ أنتَ خالفتَ الوصيَّةَ مِثلَهُ شاركتَهُ في طَردِهِ وبِدَحضِهِ (١١

وعدلتَ عن إرثِ البُنوَّةِ عِندما خُنتَ الإلهَ مُنكِّبًا عن حَضِّهِ (١٢

(١ الرزايا المصائب التي ترزأ الناس اموالهم اي تفقدهم اياها . ويروى «الزمان» مكان «الفضاء»

٢) شبَّه الخطيئة والشرّ مستتر فيها ببحرٍ ارتفعت امواجهُ وكان الشرّ خلاصة مخضِهِ والمَخض بمعنى التحريك وهو في الاصل تحريك اللبن بعد وضع الماء فيهِ لاخذ زبدتهِ

٣) ومض البرق لمعانهُ ٤) المضّ الايلام والايجاع

٥) لدغ الضمير اي لسعهُ وهو من لدغتهُ الحية والمراد من البيت ان لدغ ضميره كالعِرق الذي لا يزال متحركًا بالنبض ٦) يوم الحساب هو يوم الدينونة ومثلهُ يوم العرض ٧) قولهُ برفضِهِ اي بكونهِ مرفوضًا فهو مصدر رُفض المجهول . ويُرى «من خُلمهِ» في مكان «بخطيئة»

٨) قولهُ «وكان الموت غاية ركضِهِ» اي انتهى ركضهُ بالموت

٩) قولهُ ونسي بانَّ جهنماً الباء الداخلة على انَّ زائدة والقياس ان يقال نسي ان الامر كذا بدون الباء . وفرضهُ نصيبهُ المفروض لهُ ١٠) ايهِ اي زدني من الحديث المعهود واذا قلت ايهٍ بالتنوين كان المعنى فزدني من اي حديثٍ كان . وفِق فعل امر معناه استيقظ ولم اجد في الكتب التي بايدينا فاق بمعنى انتبه واستيقظ وانما وجدنا افاق يفيق افاقة من باب الافعال كما سلف التنبيه عليهِ ١١) الدحض الزلق ١٢) منكبًا عن حضّهِ اي حائدًا

وكرهتَ مِنهُ محبَّةً أبويَّةً ورضيتَ مِنهُ ببُعدِهِ وبِبُغضِهِ
دنَّستَ نفسَكَ مُذ أحلتَ جمالها واقمتَ في ضَرِّ العذابِ ورَضِّهِ
وعدِمتَ أفعالَ الصَّلاحِ وقوتَهُ وكرَعتَ من مُرِّ الطَّلاحِ وحمضِهِ
دنَّستَ ثوبًا بالعِمادِ رحضتَهُ بخطيئةٍ عابتْ نقاوةَ رحضِهِ (١)
بخطيئةٍ صارَ الإلهُ عدوَّنا كيفَ الخلاصُ وروحُنا في قبضِهِ (٢)
يا أيُّها الخاطئ الشقيُّ ألا ترى ما أنتَ فيهِ من الشقاءِ ومَضِّهِ (٣)
أينَ الصَّلاحُ الجمُّ والخيرُ الذي لكَ حينَ كنتَ منعمًا في رُبضِهِ (٤)
أينَ التُّقى وجمالُ نفسكَ يانعٌ غُصنٌ يروقُ بهاؤهُ من غضِّهِ (٥)
أينَ الزهادةُ والعبادةُ عندما أصبحتَ فيها راهبًا في فرضِهِ (٦)
أينَ القنوتُ وأنتَ فيهِ خاشعٌ في راكعٍ ومنعَّمٌ في خفضِهِ (٧)
فنقضتَ يا ذا ما بنيتَ وبئسما عانيتَ من هدمِ البناءِ ونقضِهِ
وأضعتَ منكَ رخاءَ عيشٍ واسعٍ وقنعتَ من ذاكَ المعاشِ ببرضِهِ (٨)
أشبهتَ آدمَ في الخلافِ وإنما للفرعِ حقٌّ أن يكونَ كإضِّهِ (٩)
هوذا الخطاءُ وقد رضيتَ بفعلهِ وجهنمٌ هيَ بضعةٌ من بعضِهِ (١٠)
ماذا أفادكَ غيرَ تمزيقِ الحشا والنفسِ مع صدعِ الفؤادِ ورضِّهِ (١١)

---

١) الرحض الغسل والحضّ بمعنى الحثّ يقال حضّهُ على كذا اذا حملهُ عليهِ

٢) في قبضه اي في ملكهِ يقال صار الشيء في قبضي وقبضتي اي في ملكي

٣) المضّ مصدر مضّهُ اذا آلمهُ واوجعهُ

٤) رُبض الشيء بالضم وسطهُ

٥) الغض الطريّ والناضر

٦) فرض الراهب قانونهُ المفروض عليهِ في طريقة الرهبانية

٧) القنوت القيام في الصلاة والامساك عن الكلام وقولهُ في راكعٍ اي في حالة راكعٍ والخفض سعة العيش

٨) ببرضهِ اي بقليلهِ

٩) فرع الشيء المتولد منهُ كالابن فانهُ فرع الاب والإضّ بالكسر وتثقيل الضاد الاصل

١٠) اراد بالخطاء الاثم وهو في اللغة ضد الصواب . والبضعة القطعة من الشي

١١) صدع الفؤاد شقّهُ ورضّهُ دقّهُ تفتيتهُ

فابكي ونُحْ فالدمعُ شيمةُ تائبٍ واجعلْ دموعكَ آلةً في رَحضهِ[1]
واقرعْ رِتاجَ جنابِ مريمَ إنها للتائبِ المحضيرِ غايةُ رَكضِهِ[2]
تجدِ الخلاصَ التامَّ فيها إنها سيفٌ يخافُ عدوُّنا من قرضِهِ
فهي المجنُّ بها تطيشُ سهامُهُ وتقيكَ حِدَّةَ ظُفرِهِ مع عَضِّهِ[3]
فانهضْ ولا تحفِلْ بقولِ مُفنَّدٍ وامزجْ غليظَ العمرِ منكَ بغضِّهِ[4]

وقال ايضاً رحمهُ الله في ان الرهبان نور العالم

إنَّ الملائكَ بالطهارةِ والتُّقى نورٌ أضا الرُّهبانَ في نسكٍ أضا
وكذلكَ الرُّهبانُ نورٌ ساطعٌ في ليلِ باقي الناسِ لمَّا أومضا[5]
فتيقَّظوا يا مَنْ أرانا نورُكم سُبُلَ الهدى ألَّا تميلوا في القضا

وقال ايضاً رحمهُ الله

إنْ تحبسوني وحقِّكم لن تحبسوا مني لساني والقريضَ القارضا[6]
كالشمسِ في كبدِ السماءِ اذا اختفتْ مِنْ عارضٍ قذفتْ اليكَ العارضا[7]

وقال ايضاً يمدح مريم العذراء

إذا كانَ ربُّ العزِّ أعلاكِ موضعاً وقد حلَّ فيكِ الحقُّ يا بكرُ وارتضى
وألبسكِ الاكليلَ فوقَ ملائكٍ فأيُّ مديحٍ عادَ يكفيكِ بالرِّضا

وقال ايضاً رحمهُ الله لامر ما مضمِّناً

وقائلةٍ والهمُّ خيَّمَ ركبُهُ بقلبٍ طواهُ الحزنُ بالطولِ والعرضِ

---

١) اثبت الياء في ابكي للوزن ٢) الرتاج الباب العظيم والمحضير الشديد الركض
٣) المجنّ الترس وتطيش سهامهُ اي لا تصيب الغرض الذي ترشق عليهِ
٤) قوله لا تحفل بقول مُفنّدٍ اي لا تعوّل عليهِ ولا تأخذ بهِ . والمفنّد المخطئ
٥) المراد ان الرهبان في سبيل الخير كالنور الذي يهدي النواظر الى الموجودات واما سائر الناس فهم كالليل من حيث لا يتوصل من يباشرهم الى أن يهتدي سواء السبيل من كلامهم
٦) القريض الشعر والقارض القاطع والمراد بهِ الشعر المتضمن الهجاء لانهُ يقرض العرض ويمزقهُ
٧) العارض السحاب المعترض في الافق

أضاقَ بِكَ الصَّبْرُ الذي فيكَ وَسْعُهُ   حَنانَيْكَ بَعْضُ الهَمِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (١)

وقال ايضاً في مولد العذراء من والديها من مجزوء الوافر

يُسَرُّ العالَمُ العَلَويُّ م والسُّفْليُّ ذُو الخَفْضِ
ويُرْضِي ثُمَّ يَسْتَرْضِي فَيَرْضَى البَعْضُ عَنْ بَعْضِ
ويَمْلأُ مَرْيَمًا شَرَفًا بِمِلْءِ الطُّولِ والعَرْضِ
بِمَوْلِدِها الذي أَدَّى لَنا فَرْضًا عَنِ الفَرْضِ
يُبَشِّرُنا بِأَنَّ يَسوعَ مِنْها يَأْتِي يَسْتَرْضِي (٢)
عِيانًا اذ جَنَتْ حَوَّى لآدَمَ وَهْوَ في الأَرْضِ (٣)
فَمَا أَهْناهُ مِن عَدْلٍ وفى عن ذلكَ القَرْضِ

وقال ايضاً في النعمة التي حازتها مريم

إنْ كانَ يُوحَنَّا الحَبيبُ المُجْتَبَى   حازَ السَّرائِرَ والعُلُومَ الغامِضَهْ (٤)
لَمَّا اتَّكا عِنْدَ العَشا حِينًا على   صَدْرِ المَسِيحِ بِحالَةٍ مُتَفاوِضَهْ (٥)
ما حَظُّ مَرْيَمَ مِن سُمُوِّ جَلالِها   عِنْدَ ابْنِها إذْ في سَماهُ رابِضَهْ
حَمَلَتْهُ في الأَحْشاءِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ   وعلى يَدَيْها وَهْوَ طِفْلٌ ناهِضَهْ (٦)

---

١) قوله حنانيك الخ مثل يضرب عند ظهور الشرَّين بينهما تفاوت وهو عجز بيت لطرفة من قصيدة يخاطب بها عمر بن هند وهو في السجن

أَبا مُنذِرٍ كانت غُرُورًا صحيفتي   ولم اعطكم بالطوع مالي ولا عرضي
أَبا مُنذِرٍ أَفنيت فاستَبْقِ بعضنا   حنانيك بعضُ الشرّ اهون من بعضِ

٢) حذف آخر الفعل بلا جازم للضرورة

٣) جنت ارتكبت جناية واللام في لآدم بمعنى على

٤) المجتبى المختار والمنتخب

٥) قولهُ متفاوضة اي بحالة فيها تفاوض وهو الاخذ في الحديث

٦) ناهضة اي مقيمة وقياسهُ ان يكون منهضة

قافية الطاء

وقال الراهب اللبناني رحمهُ الله يصف شرَّ الخطيئة ويعاتب مرتكبها ويذكر ان السيد المسيح كلمة الله جاء الى العالم ومات مصلوبًا من اجلها ليخلص البشر وذلك سنة ١٧١٠ من البحر البسيط

تبًّا لِمُتَوَرِّطٍ في إثمِهِ وِرَطا ... لو كانَ يعرِفُ معناهُ لما سَقَطا (١)

شرُّ الخطيئةِ شيءٌ لا يُحَدُّ فانْ ... فَرَّطتَ أفرطتَ يا وَيلَ الذي فرطا (٢)

يُناهِدُ اللهَ والإيمانَ فاعِلُها ... يُخالِفُ الشرعَ حتّى لا يرى نمطا (٣)

ويَحقِرُ اللهَ إذْ يهزا بعزّتهِ ... ولا يُراعي لهُ حدًّا ولو سخطا (٤)

يَزيدُ شرًّا إذا ما قِستَ خِسَّتَهُ ... بقدرِ مولًى لأمرِ الخلقِ قد ضَبَطا (٥)

مَنْ يعرِفِ اللهَ بارينا وقُدرَتَهُ ... وخِسَّةَ البَشَرِ المَخلوقِ مُذ قُمِطا (٦)

يَبْدُو له واضِحًا مِقدارُ ذِلَّتِهِ ... وشَرُّ فَعلَتِهِ الشَّنْعاءِ مُذ غلطا (٧)

أدنى الصَّغائرِ يأباها فكيفَ ترى ... في تي الكبائرِ مُنتَشِبًا ومُنتَشِطا (٨)

---

١) اراد بالورط جمع الورطة الوَحل والهلكة والشدة وهذا على مذهب القصر واصلهُ الوراط بالالف . ومعنى الورطة والمتورّط الواقع في الورطة وقياسهُ ان يكون مفتوح التاء وانما سكّنهُ للضرورة

٢) فرَّطت اي قصرت وافرطت اي تجاوزت الحدّ

٣) يناهد اي يخاصم والنمط الطريقة والمعنى انه يخرج عن سبيل الشريعة حتى لا يجد لهُ طريقة يسلكها

٤) سخط اي غضب

٥) الخسة بالكسر الحقارة والدناءة والمعنى اذا قايست بين حقارة هذا الخازي بعزّة الله وبين قدرة الله الضابط امور الخلق رأيت شرّهُ كبيرًا واثمه شديدًا

٦) البشر الانسان يطلق على الواحد والمثنى والجمع وقمط الصبي شدّهُ بالقماط وهو الملفّة واراد بقوله مذ قمط ابتداء خلقهِ ويصح جعل قمط مجهولًا ويروى «من كان يعرف قدر الله خالقنا» وهي رواية جيدة

٧) يبدو اي يظهر وانما ثبّت الواو فيهِ رعاية للوزن والمراد بفعلتهِ الشنعاء اثمه وذنبه ويروى «فذاك يعرف حقًّا قدر خستهِ» وهي رواية جيدة

٨) قال هو ينفر من اقلّ الهفوات فكيف تراه فاعلًا الآثام الكبيرة . ومنتشطًا اي موثقًا ومقيّدًا

فَرَاقِبِ اللهَ اذ تَعصِي وَصِيَّتَهُ ... كما يُرَاقِبُ شِرِّيرًا متى سَقَطا [١]
غَاضَ الحَيَاءُ وفاضَ الاتِّقاحُ بنا ... والعَبدُ يركبُ ضِدَّ السيِّدِ الغَلَطا [٢]
أَرَاذِلُ النَّاسِ يا هذا تَهَابُهُمُ ... وتَحقِرُ اللهَ رَبًّا قائمًا وسَطا
أما تَهَابُ إلهًا لو أَرَادَ لَقَدْ ... سَلَّ الحُسَامَ على أعناقنا وسَطا [٣]
يا وَيلَنا حينَ نَرضَى بالنِفاقِ وأَنْ ... نَغيظَ مَولًى على استنقاذِنا هَبَطا [٤]
رَبًّا كَرِيمًا رَحِيمًا غَافِرًا وقرًا ... أَنَابَ حَوًّا وصَكَّ الإثمِ قَدْ كَشَطا [٥]
مَولًى رأى حِيلَةَ الشَّيْطَانِ قَدْ نُصِبَتْ ... وأَنَّ آدَمَ في أشراكِهِ انْضَبَطا [٦]
وَزَجَّهُ عن جِنَانِ الخُلْدِ مُنهبطًا ... لمَّا بِرِجلِ المَعَاصِي قَلْبُهُ لَبَطا [٧]
وسَجَّلَ المَارِدُ الطَّاغِي خطيئَتَهُ ... ولاسمِهِ مِن سِجِلِّ اللهِ قد قَشَطا [٨]
وعادَ آدمُ مَغرُورًا بِشَهْوَتِهِ ... غَرِيبَ دَارٍ ومِنْ مُلْكِ السَّمَا شَحَطا [٩]
وقد غدا عاريًا نَدمانَ ذا أَسَفٍ ... من ذنبِهِ جَزَعًا عن عَفوِهِ قَنَطا [١٠]
قَد بَاعَ نِعمَتَهُ الحُسنَى بِثَمْرَتِهِ ... والخَيرَ بالشَرِّ من طُغيانِهِ خَلَطا [١١]
وجَارَ آدمُ في عُدوانِهِ فَبَغَى ... وما دَرَى أَنَّهُ في حُكْمِهِ قَسَطا [١٢]
أَتَاهُ مَولَاهُ تَخليصًا فَأَطلَقَهُ ... وخَصمَهُ بِشَكَائِمِ أمرِهِ رَبَطا [١٣]

---

١) الضمير في قوله كما يراقب عائد الى اسم الجلالة ٢) غاض الحياء اي نقص الاحتشام وقلَّ والاتقاح ضدّ الحياء ٣) تهاب اي تخاف
٤) قوله وان نغيظ في تأويل مصدر معطوف على النفاق وقوله وعلى استنقاذنا اراد من اجل خلاصنا ٥) ربًّا بالنصب بدل من مولى في البيت قبلهُ وكشط اي محا
٦) المعنى ان الله رأى الشيطان قد القى حبائل حيلتهِ واخذ بها آدم
٧) زجّهُ رماهُ ٨) سجل اي كتب في السجل والمارد الطاغي ابليس اخزاه الله وسجل الله كتابه
٩) شحط اي بعد ١٠) قنط اي قطع الرجاء
١١) اراد بثمرتهِ الثمرة التي ناولته اياها حوَّاء فاكلها وسكن الميم للضرورة وقوله من طغيانه اي بسبب ضلالهِ ١٢) قسط اي ظلم
١٣) شكائم جمع شكيمة وهي حديدة اللجام واراد بخصمهِ الشيطان ووصل همزة امر رعاية للوزن

قد جاءه نازلًا عن عرشِ قُدرتهِ مُجسمًا حاسِمًا عن آدمَ السُخطا (١

أعطى بنيهِ من الإحسانِ بُغيتهم ومجدهُ بالرضا قدامهم بسطا (٢

من بعدِ ما ذاقَ آلامًا مُبرِّحةً وقدرهُ عن معالي قدرهِ وبطا (٣

مُلقًى طريحًا يُصلّي وهو منزعجٌ وكان من عرقِ الآلامِ قد عبطا (٤

مُكلّلَ الرأسِ مكلومًا بهِ وهنٌ من شدةِ الجلدِ حتى جسمهُ انخرطا (٥

أجازَ بالصبرِ ما قد كانَ يُؤلمهُ من الغوائلِ حتى أذهلَ الشُرطا (٦

وماتَ عن آدمٍ فوقَ الصليبِ ضُحىً وجنبهُ بسنانِ الحُبِّ قد وهطا (٧

أعداؤهُ نحروا ناسوتهُ عبطًا لكنّهُ لم يمتْ عن آدمٍ عبطا (٨

وذاقَ ما ذاقهُ عن ذنبِ آدمهِ وحُبِّ أولادهِ في قبرهِ انضغطا (٩

فكلُّ هذا خطاءُ الجدِّ علتهُ لما استعدَّ لذا الطغيانِ منهبطا (١٠

وأنتَ تغمطُ جودَ اللهِ مفتريًا سُحقًا لعبدٍ لجودِ اللهِ قد غمطا (١١

---

١) حاسمًا اي قاطعًا والمراد انه رفع السخط عن آدم وسلالتهِ فانه كان بجريرتهِ مسخوطًا عليهِ محروم الفوز بدار النعيم ٢) الضمير في بنيهِ كناية عن آدم

٣) مبرحة شديدة مؤذية . ووبطه يبطهُ وبطًا وضع من قدره

٤) قولهُ عبط اراد عرق دمًا عبيطًا كانهُ مأخوذ من عبط الفرس اذا اجراهُ حتى عرق

٥) وصف في هذا البيت حال المسيح عند الصلب فانهم كللوا رأسهُ باكليل شوك ومكلومًا اي مجروحًا والوهن الضعف . وانخرط الجسم دقَّ وانحلَّ ٦) الغوائل المهالك الواحدة غائلة والشُرَط بضم ففتح اعوان الوالي الواحد شُرطي والمعنى انه تلقى اصناف العذاب بالصبر حتى حار الجنود في جلَدهِ وتحملهِ

٧) وهط اي طعن يقال وَهطهُ يهطهُ وَهطًا اذا طعنهُ وهذا البيت في معنى قولهِ السابق

آتاهُ مولاهُ تخليصًا فاطلقه وخصمهُ بشكائم أمرهِ ربطا

٨) عبط الذبيحة اذا نحرها لغير علة توجب نحرها فكانهُ يقول رحمه الله ان اليهود قتلوا السيد المسيح بغير علة توجب قتله واما السيد المسيح فانه لم يمت عن آدم لغير علة بل انه مات عنهُ لعلة خلاصهِ وقولهُ عبَطًا اصلهُ بفتح فسكون على مثال قلب فحرك ثانيه للضرورة ٩) اي ومن اجل حب اولاد آدم مات ونزل في القبر ١٠) الطغيان مجاوزة القدر والحدّ والاسراف في الظلم والمعاصي . ومنهبطًا اي منحطًا ١١) تغمط جود الله اي تجحد احسانهُ . وسُحقًا اي بعدًا وصرفًا والمعنى سحق الله عبدًا جحد جوده وابعدهُ من رحمتهِ

فَأَنتَ عِندِي أَخَسُّ النَّاسِ مَنزِلَةً   يا ظالمًا أذهلَ الكُفّارَ والغَطَطا[١]
تُبْ إنَّما اللهُ غفّارٌ لِرَحمتِهِ   أما ترى الشَّيبَ في فودَيكَ قد وخَطا[٢]
مَنْ يُهمِلُ التَّوبةَ الغرّاءَ يَعدَمُها   إنْ أذنبَ المرءُ في أيّامِهِ وخطا[٣]
ولُذْ بمريمَ تَسعَدْ في شفاعتِها   فهيَ المعينُ ومنهُ جودُها نَبَطا[٤]
قُمْ فالتقِطْ من سِماطِ الفضلِ ذا كِسَرًا   تُغنيكَ ما أسعدَ المحتاجَ إنْ لَقَطا[٥]
إنْ كانَ نُقطةُ ماءٍ عزَّ مطلبُها   على الغنيِّ فاقصدِ العذرا تجدْ نُقَطا[٦]
ولا تَمِلْ إنَّ شمسكْ حانَ مغربُها   وولَّتِ الزنجُ لمّا شامتِ الشَّمَطا[٧]
ما أغبطَ التائبَ الراجي بتوبتِهِ   قُمْ فاغتبِطْ تائبًا قد فازَ مَنْ غَبَطا[٨]

وقال ايضًا رحمه الله يرد على ابن الرومي القائل في هجوه الورد

يا مادحَ الوردِ لا ينفكُّ من غلطِهْ   ألستَ تُبصِرُهُ في كفِّ مُلتقِطِهْ
كأنّهُ صِرمُ بغلٍ حينَ سكّرجهُ   بعدَ البرازِ باقي الرَّوثِ في وسطِهْ

وكان ذلك سنة ١٦٨٥ وهو في حلب من البحر البسيط

يا هاجيَ الوردِ قد أسرفتَ مفتريًا   كما افترى الظالمُ المهذارُ في شططِهْ[٩]

---

١) اخسّ الناس منزلة اي احطّهم قدرًا . والغطط طائفة من الآريوسيين والمراد انه غلا في ظلمهِ حتى اتى ما يذهل الكفّار والغطط ممن لا يقفون عند دينٍ يردعهم
٢) الفَودان شعر الراس ما يلي الاذن . ووخط اي خالط
٣) الغرّاء الحسنة ويعدمها مرفوع على جعل من موصولةً لا شرطية
٤) نبط اي نبع   ٥) السماط يراد بهِ المائدة وفي كتب اللغة سماط الطعام ما يبسط ليوضع عليهِ . والكِسَر القطع الصغيرة من رغفان الخبز   ٦) في هذا البيت تلميح الى ما جاء في الانجيل من حديث الغني الذي مات وذهب الى النار فسأل ابراهيم نقطة ماء يبرد بها لسانهُ فلم يُعطهِ   ٧) كنى بقولهِ ان شمسك حان مغربها عن قرب نفاد ايامهِ وتصرُّم حياته وسكن الكاف للوزن . والزنج في الاصل السودان واراد بهِ هنا عن سواد الشعر . وشامت نظرت . والشمط اختلاط ابيض الشعر باسوده واراد بهِ هنا الشيب
٨) ما أغبط التائب اي ما اشد غبطتهُ واوفر سعادته واغتبط ويقال اغتُبط بالبناء للمفعول اذا تبجح على حسن حال ومسرّة   ٩) اسرفت اي جاوزت الحدّ . والمهذار

أَسخطتَ من نُور نَور الوَرْدِ رَونقَهُ ‏ تعدّيًا فرماكَ اللهُ في سَخطِـهْ [1]
قَبَّحتَ بالحُسنِ يا هٰذا وجئتَ بهِ ‏ مُغايرًا فأضعتَ الرُّشدَ في غَلَطهْ [2]
هَلْ يمدحُ الأعينَ المَنكي بناظرهِ ‏ أمْ يمدحُ الصَّيِّبَ المُرْدى على نُقَطهْ [3]
عَـلامَ يا جُعَليَّ الطَّبْعِ تشنأُ ما ‏ قد راقَ رونقُهُ في كفِّ ملتقطهْ [4]
وأجمعَ الناسُ مَدْحًا في محاسنـهِ ‏ فكُنْتَ أَسْمجَ مِمَّن ضلَّ في لَقَطهْ [5]
أما ترى سِنَّكَ الصَّفراءَ إذ قَلَصَتْ ‏ عنها الشِّفاهُ وتَمَّ الشِّبْهُ في نَمَطهْ [6]
كأنَّهُ صِرمُ بغلٍ حينَ سكَّرجهُ ‏ بَعْدَ البِرازِ وباقي الرَّوْثِ في وَسَطهْ [7]

وقال ايضاً رحمهُ الله في مضرة العجب والشره من البحر الخفيف

إن رَقي سُلَّمَ الفضائلِ راقٍ ‏ فيهِ عُجْبٌ بهِ تمامُ شُروطهْ
جَذَبَتْهُ يدُ التَّجاريبِ يهوي ‏ فكأنَّ الصُّعودَ شرطُ هُبُوطهْ
فكما سَرَّنا صُعودُ تُقاهُ ‏ ساءَنا اليومَ شرُّ سقُوطهْ

وقال ايضاً رحمه الله

أَسعدْ بمَنْ أضحى ذميمًا مُهمَلًا ‏ في اللهِ لا يشكو ولا يتقنَّطُ [8]
وبهِ يُكلِّفُ نفسَهُ ويَشينها ‏ ظُلْمًا وعن عَرْشِ السَّما لا يَهْبِطُ [9]

---

١) نَوْر الورد بالفتح زهرهُ ‏ الكثير الهذر وهو سقط الكلام الذي لا يعبأ به
٢) قبَّحت بالحسن اي جعلت الحسن قبيحًا والباء زائدة
٣) الاعين الذي عظم سواد عينهِ في سعةٍ والمنكي المقهور وناظرهُ عينهُ والصيِّب السحاب المنصبّ ماؤهُ والمردى المهلك ‏ ٤) قوله علامَ اي لايّ سبب والجُعَلي الذي يصوب الى جُعَل وهو نوع من الخنافس يموت من رائحة الورد و يعيش على المزابل وتشنأ اي تبغض
٥) اسمج اي اقبح ‏ ٦) قلصت عنها الشفاهُ اي رجعت
٧) صرم البغل مخرج خُرئهِ والبراز ثفل الغذاء وهو الغائط
٨) أسعد فعل امر اريد بهِ التعجب لا الامر ويتقنَّط اي ييأس ويقطع الرجاء ولم ارَ من ذكر تقنط في كتب اللغة ‏ ٩) ويروى
ويكلف النفس البلى ويُميتُها ‏ ظلماً وعن عرش السما لا يهبطُ

قافية الظا

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله يدعو الله مستغيثاً في الدينونة العامة وذلك سنة ١٧١٠

من البحر الطويل

إلهي كُنْ لي حَيْثُ عَدْلُكَ حاكِمٌ وحَيْثُ الذي أَلقاكَ فِيهِ يُبَهَّظُ (١)
وحَيْثُ الخَفِي يَبْدُو تُجاهَكَ حاسِرًا وحَيْثُ الذي هو غافِلٌ يَتَيَقَّظُ (٢)
وحَيْثُ الحَكِيمُ النَّدْبُ يَظْهَرُ جاهِلًا وحَيْثُ الفَمُ المِنْطِيقُ لا يَتَلَفَّظُ (٣)
وحَيْثُ عَصَا الدَّيَّانِ أَمْضَى من القَنَا وحَيْثُ نِبالُ الحُكْمِ تَجْلَى وتُرْعَظُ (٤)
وحَيْثُ حُنُوُّ الوالِدِينَ مُضَيَّعٌ وحَيْثُ قُلُوبُ أُولي المَحَبَّةِ تَغْلُظُ
وحَيْثُ مَجازُ النَّاسِ بالخَوْفِ والحَيا وحَيْثُ الخَطايا كالأَراقِمِ تَلْحَظُ (٥)
وحَيْثُ الجَمالُ الغَضُّ يَظْهَرُ ذاوِيًا وحَيْثُ العُيُونُ البابِلِيَّةُ تَجْحَظُ (٦)
وحَيْثُ أُوارُ النَّارِ مُرٌّ مَذاقُهُ وحَيْثُ سِجِلُّ الإِثْمِ يُتْلَى ويُحْفَظُ (٧)
وحَيْثُ تَمَيْزْ فيهِ كُلًّا كَفِعْلِهِ وحَيْثُ هُوَ العِرْضُ المُدَنَّسُ يُكْرَظُ (٨)

---

١) قولهُ كن لي اي ساعدني وحيث عدلك حاكم كناية عن موقف الدينونة . وقوله حيث الذي القاك فيهِ كناية عن الاثم وفيهِ بمعنى معهُ كما في نحو جاء الامير في موكبهِ اي معه ويبهظ اي يثقل ولم اجد في كتب اللغة بهظ تبهيظاً وفي رواية « وحيث الذي ألقاك فيهِ لَيَبْهَظُ » وفي البيت على هذه الرواية زيادة اللام على الخبر وهو مما ورد شاذًّا وكأنَّ الناظم رحمهُ الله كوفيّ يبوّب على كل ما سمع في شعر بابًا ويجعلهُ قياسًا مطردًا كما ورد في كتاب الاقتراح للسيوطي ٢) يبدو يظهر وحاسرًا اي منكشفًا يقال حسر الشيء يحسر حسورًا اذا انكشف ٣) الندب الخفيف في الحاجة الظريف النجيب لانهُ اذا ندبَ اليها خفَّ لقضائها وقيل هو السريع الى الفضائل واراد بالفم المنطيق اللسان الفصيح ٤) مضارع رعظ السهم اذا جعل له نصلًا . ويروى

وحيث العصا في الدين أمضى من القنا وحيث القضا كالنبل تجلى وترعظُ

٥) الاراقم الافاعي . وصف في هذا البيت حال الناس وهم مارُّون بين الوجل والخجل وخطاياهم تنظر اليهم كانَّها الافاعي وتصويرهُ الآثام بالأَراقم على تمام المناسبة لحال الاثمة ولا غرو من اتيان مثل الناظم بالبدائع الشعرية والروائع التخيُّليَّة فالنور من الشمس لا يُستغرَب ٦) الغض الطريّ . وذاويًا اي ذابلًا والعيون البابلية المتناهية في الحسن وتجحظ اي تخرج مقلها حتى تصير قبيحةً ٧) اوار النار لهيبها . ويُروى « اضطرام النار » وسجل الاثم اي الكتاب الذي كتبت فيهِ آثام البشر . ويُتلى اي يُقرا ٨) سكن تميز لاقامة الوزن وقد ورد مثلهُ في الشعر القديم كما ذكرنا غير مرَّة . وفي رواية

وَحيثُ هُوَ الصِدّيقُ في المَجدِ غارِقٌ   وحَيثُ هُوَ الشرّيرُ في النارِ يُعكَظُ[1]
وَحيثُ الشَقِيُّ باليأسِ صاحٍ مُسرْبَلٌ   وحَيثُ التَقيُّ من خوفهِ يتحفَّظُ
وَحيثُ هو الوَعظُ المُهذَّبُ مُبطَلٌ   وحَيثُ هُوَ الكَسلانُ بالنارِ يُوعَظُ[2]
وَحيثُ هِيَ الشَهَواتُ كالمَوتِ ذَوقُها   وحَيثُ هُوَ الإِمساكُ والنُسكُ أَوعَظُ[3]
أَجِبْني بأُمِّ الطُّهرِ مَريمَ فَوزَنا   وشَمسِ الهُدَى هَديِ البَرِيَّةِ تَلحَظُ

وقال ايضاً رحمه الله

إِحقِدْ على الشَيطانِ إِن كُنتَ راهِباً   تَنَلْ من إِلهِ الحُبِّ حُبّاً مَعَ الحَظِّ[4]
وَعادِ الهَوى والجِسمَ في كُلِّ شَهوَةٍ   تَكُنْ ساعِياً بالرُوحِ في عالَمِ الحِفظِ
فَمَنْ يَضطَغِن حِقداً وَصَمتاً كأَنَّهُ   بِمَتْغَبةٍ أَفعى تُنَضنِضُ باللَحظِ[5]
فيا آئِباً في ثَوبِ حِقدٍ فإِنْ تَتُبْ   وتَحقِدْ فَقَدْ أَفسَدتَ في ثَمرَةِ الوَعظِ[6]
فأَنتَ كَساعٍ في مَنامٍ ولَم تَصِلْ   لِدارِ غَفورٍ بالعَزيمةِ واللَفظِ[7]

«وحيث اقتضى التمييز كُلًّا كفعلهِ» . ويكرظ اي يذمّ ويروى «وحيث الرديءُ العرض بالثَلْبِ يكرظُ»   ١) يعكظ اي يحبس ويروى

وحيث الوَلي الصِدّيق في المجد غارقٌ   وحيث الوَني الشرير في النار يُعكظُ

الوني بمعنى الواني ولم اجدهُ في كتب اللغة فكانهُ حوَّلهُ من فاعل الى فعيل ليزاوج الوَلي

٢) ويروى «وحيث العَمي الكسلان بالنار يوعظُ»   ٣) الشهوات جمع الشهوة وقياسها ان تكون الشهَوات بفتح الهاء ولكن قضى عليهِ الوزن بتسكينها وقد مرَّ لهُ مثل ذلك . وذوقها اي طعمها ويروى «وحيثُ اشتهاءُ الحسّ كالموت طعمهُ»   ٤) في هذا البيت الحرم فانهُ حذف الحرف الاول من الوتد المجموع فصار فعُولن فاعلْ وقد ورد كثير مثل هذا في الشعر القديم كقولهِ في رواية

مَن يكُ امسى بالمدينة رحلهُ   فاني وقيَّارٌ بها لغريبُ

وتنلْ مجزوم بان مقدرة لوقوعهِ في جواب الامر   ٥) يضطغن اي يتخذ تحت ضغنهِ اي تحت حضنهِ وتنضنض اي تحرك يقال نضنض لسانه اذا حركه . المتغبة الموضع الذي يكثر فيهِ الوسخ والدرن مفعلة من التغب وان لم ترد في كتب اللغة واحسب هذا كالمقيس لكثرة ما رأيتهُ منهُ   ٦) آئباً اي راجعاً وسكن ميم ثمَرة لاقامة الوزن

٧) شبه الذي يجمع بين التوبة والحقد بمن يرى في منامهِ انه ماشٍ ووجه المشابهة عدم الوصول لان من يتوب وفي قلبهِ حقد لا يبلغ دار المغفرة كما ان من يرى نفسهُ في الحلم ماشياً لا يصل الى المكان الذي اراد بل يبقى على مضجعهِ وهو تمثيل في غاية الموافقة

قافية العين

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله وهو في دير مار يوحنا رشايا يمدح العلم والعلماء ويوبخ العالم اذا كان غير عامل وذلك سنة ١٧١٨ من البحر الطويل

لكَ اللهُ من علمٍ الى الحقِّ رافعٍ   وحسبُكَ من خيرٍ عن الشرِّ دافعِ
رددتَ الينا العقلَ بعدَ ظلامهِ   منيرًا بنورٍ من سنائكَ ساطعِ
وانهضتَهُ إذ كانَ في الجهلِ رابضًا   فاصبحَ في حُسنٍ من الفضلِ رائعِ (١
وقد كانَ في طيِّ الضلالةِ راتعًا   لهُ من زُوانِ الجهلِ شرُّ المراتعِ
فأمسى بنورِ العلمِ يزهو بطبعهِ   ويسمو جلالًا فوقَ كلِّ الطبائعِ
فيا لكَ علمًا قد أرانا حقائقًا   إلهيَّةً يسمو بها كلُّ وادعِ (٢
ويا لكَ علمًا زانَ كلَّ مقنَّعٍ   وزيَّنَ ربَّاتِ الحُلى والمقانعِ (٣
ويا لكَ علمًا رادعًا كلَّ جاهلٍ   فاقبلَ طوعًا هائبًا سيفَ رادعِ
أرانا طريقَ اللهِ دينًا وذمَّةً   مشيرًا الى أحكامهِ في الشرائعِ
عرفنا بهِ الشرعَ الشريفَ كأنَّهُ   يُشيرُ الينا نحوَهُ بالأصابعِ
وقلَّدَنا قِسطاسَ حقٍّ محرَّرٍ   وسيطًا بعدلٍ بينَ شارٍ وبائعِ (٤
وأثبتَ فيهِ حقَّ أجرٍ وأجرةٍ   وإرثٍ وأرشٍ والقصاصِ المضارعِ (٥
وعدَّ السفاحَ الرذلَ فسقًا وقد نهى   عن الغُبرِ المحذورِ عندَ المضاجعِ (٦

---

١) رائع اي معجب
٢) الوادع الساكن المستقرّ من ودع اذا سكن واستقرّ
٣) المقنَّع الذي على رأسهِ بيضة الحديد . وربَّات الحلى النساء الحاليات والمقانع جمع المقنع وهو ما تغطي بهِ المرأة رأسها
٤) القسطاس الميزان ومحرر اي مضبوط بالتدقيق
٥) الارش دية الجراحات والمضارع المشابه اي المماثل للجريمة
٦) السفاح الفجور . والرذل الرديّ من كل شيء . والفسق بالكسر العصيان والخروج عن طريق الحقّ والزنى . والغُبْر بقية دم الحيض والمضاجع المجامع

وحقَّقَ قولَ اللهِ أصدقِ حاكمٍ ... وفنَّدَ فيهِ رأيَ كُلِّ مُنازعِ (١)

فلم ترَ خيرًا في قضاياهُ ضائعًا ... ولم ترَ شرًّا عِندهُ غيرَ ضائعِ (٢)

تسامتْ بهِ الأحبارُ فضلًا وقدرُهم ... تعالى فأضحى طالعًا فوقَ طالعِ (٣)

لهم سطوةٌ تعنو الملوكُ لحكمِها ... فلم ترَ مأمورًا لهم غيرَ طائعِ (٤)

لهم فصلُ حقِّ اللهِ في كلِّ مُشكلٍ ... لهم دانَ لكنْ للسوى غيرُ خاضعِ (٥)

وناهيكَ مِن قومٍ هُمُ النورُ والهدى ... هُمُ الملحُ بل هُم قوتُ نفسِ الجائعِ (٦)

هُمُ الغيثُ ثُمَّ الغوثُ في كلِّ دامعٍ ... هُمُ الموئلُ المقصودُ من كلِّ هالعِ (٧)

هُمُ الحقُّ والمحرابُ في كلِّ قِبلةٍ ... هُمُ السُلَّمُ الراقي لخاشٍ وخاشعِ (٨)

فيا عُصبةً جلَّت فجلَّ مقامُها ... فكانوا لسانَ اللهِ يومَ المجامعِ (٩)

وأثبتُّمُ الإيمانَ بالحقِّ قائمًا ... وفنَّدتمُ آراءَ أهلِ البدائعِ (١٠)

كآريُوسَ نسطورٍ وبيروسَ بالما ... ومع فوتيُسَ يعقوبُ ذاكَ البرادعي

بِكُمْ تمَّ أمرُ اللهِ في كُلِّ حُجَّةٍ ... براها وليسَ ما ترَونَ بمانعِ (١١)

---

١) فنَّد اي كذَّب وغلَّط . والمنازع المخاصم ٢) قضاياه اي احكامهُ والضمير راجع الى العلم ٣) الاحبار العلماء وقيل الصالحون منهم وطالعًا اي شارقًا وقولهُ «فوق طالع» اي فوق نجم طالع والمراد ان قدر العلماء قد صار فوق النجوم الطالعة ٤) تعنو اي تخضع

٥) فصل الحقّ الحكم بهِ واظهاره هم الذين يفصلون حقّ الله في المشاكل الخاضعة لهم لا لغيرهم

٦) في هذا البيت تلميح الى آيات انجيلية

٧) الغيث المطر والغوث العون والدامع الباكي والمراد بهِ الحادث الشديد المبكي . ويُروى في كل كارث وهو جيد . والموئل الملجأ . والهالع الخائف الشديد الجزع اي هم الملجأ الذي يلجأ اليهِ كل خائف ٨) السلّم المرقاة يذكر ويؤنث والخاشي الخائف والخاشع المتذلّل والمخفض الصوت

٩) العصبة الجماعة والجامع مجامع البيعة التي عُقِدت لتقرير مسائل تتعلّق ببعض العقائد او شؤون الكنيسة ١٠) اهل البدائع اراد جم الخوارج المبتدعين كآريوس ونسطور وسائر من ذكر في البيت التالي

١١) استعمل مَفاعلن في مكان مفاعيلن وهذا كثير في اشعار القدماء كما نبَّهت عليهِ غير مرَّة

قُصاراكُمُ أَنْ تُحْكِمُوا كلَّ حِكْمَةٍ بها العَقْلُ مُلْتَذٌّ بِحُسْنِ المَسامِعِ (١)
فَإِنَّكُمُ والعِلْمُ نُورٌ لِمُبْتَدٍ وحِصْنٌ لِكَهْلٍ ثُمَّ ثَدْيٌ لِراضِعِ (٢)
صِراطٌ يَجُوزُ النَّاسُ مِنْهُ الى الهُدى ومَرْكَزُ فَضْلٍ عِنْدَ راءٍ وسامِعِ (٣)
لَقَدْ زانَتِ الاعمالُ مِنكُم عُلومكُمْ كما زُيِّنَ الخَدُّ الأَسِيلُ بِشافِعِ (٤)
أَيا عالِمًا فالعِلْمُ يَبْغِيكَ عامِلًا فَما الفَضْلُ في عِلْمٍ بَدا غيرَ نافِعِ
رُوَيْدَكَ قَدْ أَرْكَبْتَ نَفْسَكَ مَرْكَبًا مِنَ الكِبْرِ في بَحْرِ العِنادِ المُنازِعِ (٥)
فَإِيَّاكَ والبَحْرَ الثَّجَّاجَ بمائِهِ كَفِرْعَوْنِ مِصْرَ المُبْتَلى بالفَجائِعِ (٦)
لَقَدْ صارَ مَفْجُوعًا بِنَفْسٍ عَنِيدَةٍ فَأَحْقِرْ بِمَفْجُوعٍ وأَعْظِمْ بِفاجِعِ (٧)
تَمُدُّ الرِّيا فَخًّا لِعُجْبٍ تَصِيدُهُ فَوا عَجَبًا مِنْ عالِمٍ فيهِ قانِعِ (٨)
وتَسْبَحُ في بَحْرِ الشَّراهَةِ عائِمًا بِسُكْرٍ ونَهْمٍ بَيْنَ ضالٍ وضائِعِ
نَدِيمُكَ فيهِ إِزْدِراءٌ بِعاقِلٍ وهُزْءٌ بِمِسْكِينٍ وقَذْفٌ بِجائِعِ
عَنِ الخَيْرِ ذو بُطْءٍ وفي الشَّرِّ مُنْشِطٌ وفي الطَّمَعِ المَرْذُولِ أَقْدَمُ طامِعِ
وما بِعْتَ مِنْ ثَلْبٍ وبُغْضٍ ومَحْسَدٍ وحِقْدٍ وإِلّا أَنْتَ أَرْخَصُ بائِعِ
فَيا عاشِقَ الدِّينارِ مُسْتَهْلَكًا بِهِ وقَدْ يَصْرَعُ الدِّينارُ كُلَّ مُصارِعِ (٩)

---

١) قصاراكم اي غايتكم وآخر امركم ٢) ويروى «وحصن لمكتهلٍ وثديٌ لراضعٍ» وفيهِ تسكين هاء مكتهل لاقامة الوزن

٣) صراط اي طريق ومجاز ٤) الاسيل الاملس واراد بالشافع الشامة التي تكون في الخدّ فان الشامة السوداء تزين الخدّ الابيض

٥) رُوَيدكَ اي امهل ٦) الثجاج المتدفق واصلهُ الثَّجاج بتشديد الجيم . والفجائع المصائب وفي البيت تلميح الى غرق فرعون وجنودهِ في البحر الاحمر

٧) قولهُ «فاحقِرِ بمفجوع واعظم بفاجعٍ» اي ما احقر المفجوع وما اعظم الفاجعَ والباء زائدة على مفجوع وفاجع

٨) تمُدّ اي تبسط والريا اصلهُ الرياء بالمد مصدر رآيتهُ اذا اريتهُ خلاف ما انت عليهِ

٩) مُستهلَكًا اسم مفعول من استهلكهُ بمعنى اهلكه ويصرع اي يطرح الى الارض والمصارع

قبيحٌ بأهل العلم ان يُخدَعوا بهِ ... وقد عرفوهُ شرَّ كلِّ مُخادِعِ
أضاعوا زِمامَ الحقِّ من فقدِ ذمَّةٍ ... مُصنَّعةٍ في العلمِ أردا الصنائعِ (١
ومالوا معَ الأهواءِ أنَّى تمايلت ... كما مالَ غصنٌ بالرِّياحِ الزَّعازعِ (٢
فأعطيتَ ذاكَ البذخَ والقصفَ حقَّهُ ... ترفُّهُ جسمٍ للمذمَّاتِ جامعِ (٣
كأنَّكَ من وشيِ الملابسِ يافعٌ ... يميلُ كغصنٍ مزهرِ النَّورِ يانعِ (٤
عديمُ الوفا في الودِّ مع كلِّ صاحبٍ ... تذمُّ وتُثني بينَ راجٍ وراجعِ
فهذا الذي أحصيتهُ فيكَ ظاهرًا ... وربُّكَ أدرى بالخفيِّ المواقعِ (٥
فلا تنهَ عن خُلقٍ وتأتي مثلَهُ ... تكُن مثلَ من يدعو الى غيرِ سامعِ (٦
وضعتَ لبنيانِ البنينَ وصوغِهم ... فأحسنَ بمبنيٍّ وأحسنْ بواضعِ (٧
كأنَّكَ في الحالينِ بانٍ وهادمٌ ... وحتَّامَ يا كذَّابُ لستَ بنافعِ
فإن كنتَ عن إصلاحِ نفسكَ هاجعًا ... فلا ترجُ بالتعليمِ تنبيهَ هاجعِ (٨

الذي يحاول صرع الآخر والمعنى ان الدينار يغلب كل من يغالبهُ

١) زمام الحق مقودهُ . اراد بقوله «مصنَّعةٍ في العلم اردا الصنائع» ان تلك الذمَّة قد صنعت بالعلم فكانت اخبث ما صُنع . وفي كتب اللغة مُصنَّعة بمعنى مزيَّنة ومحسَّنة والصنائع جمع الصنيعة وهي الاحسان ومن تصنعه لنفسك بجودك عليهِ واحسانك اليهِ تقول هو صنيعة فلان

٢) قولهُ انَّى تمايلت اي كيف تمايلت والرياح الزعازع هي الشديدة الهبوب التي تزعزع الاشياء بهبوبها ٣) البذخ سعة العيش . والقصف اللعب واللهو على الطعام

٤) الوشي بالفتح التطريز والتدبيج . واليافع من ترعرع وناهز البلوغ . والنور بالفتح الزهر الابيض . واليانع النامي وفي كتب اللغة ينع الثمر اذا ادرك وطاب وحان قطافه

٥) المواقع جمع الموقع وهو مصدر وقع الشيء اذا حدث

٦) صدر هذا البيت من قول أبي الاسود الدؤلي

يا ايها الرجل المعلم غيرهُ ... هلّا لنفسك كان ذا التعليمُ
لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتي مثلهُ ... عارٌ عليك اذا فعلت عظيمُ

٧) اراد ببنيان البنين تهذيبهم على شريعة الفضل والصلاح . قد مثَّل الصلاح بالبنيان والطلاح بالجور وهو تخيل حسن وتشبيه جميل

٨) هاجع اي نائم واراد به غافلًا

فإنَّكَ والهاجاتِ في الصَّوتِ واحدٌ ... ومرعاكم حولَ الوُحولِ المَناقعِ [1]

فاعلمْ وعلِّمْ وارضَ واشتدَّ واتَّئدْ ... وإزهدْ وجاهِدْ مُستعِدًّا ودافعِ

ففهمٌ أوَّلًا بالصبرِ والفضلِ عامِلًا ... وأوجِدْه بعدَ الفعلِ في نفسِ ضائعِ [2]

وخذْ مريمًا في الكُلِّ رَسمًا وقُدوةً ... إذا شِئتَ ان تعزى الى خيرِ صانعِ

بها النُّجحُ والإرشادُ في كلِّ حالةٍ ... تُؤدي الى الإصلاح نحوَ المَنافعِ

فسارِعْ وقمْ في بابِ مريمَ قارِعًا ... فمِنْ شانِها تدعُو نِداءَ المُسارعِ

فيا مربعًا قد حلَّ فيهِ إلهنا ... وقد خصَّهُ من دُونِ كلِّ المرابعِ

وقدَّسهُ قبلَ الوُجودِ وصانَهُ ... لهُ موضعًا من بينِ كلِّ المَواضعِ

أتمَّ بنا بُنيانَ تعليمِ عِلمنا ... بأعمالنا باخيرَ سامٍ وسامعِ

وقال ايضًا رحمهُ الله في الوقيعة وشرّ اللسان وذلك سنة ١٦٩٩ من البحر الوافر

شِعارُ المَدحِ من كرمِ الطبيعهْ ... ونارُ الذمِّ من حطَبِ الوقيعهْ [3]

فان تُبغِضْ تذمَّ بغيرِ شرعٍ ... أخًا يحميهِ صمصامُ الشَّريعهْ [4]

فسدَّ الأذنَ عن ثلبٍ وذمٍّ ... بشرعِ اللهِ أحكمُها صنيعهْ [5]

لِسانُ المرءِ عضبٌ قد أعدَّت ... بمتنيهِ الرَّزايا كالوديعهْ [6]

متى جرَّدتَهُ جرَّدتَ شرًّا ... كأنَّ الموتَ في فيهِ طليعهْ [7]

---

١) الهاجات الضفادع الاناث. والمناقع المواضع التي يستنقع فيها الماء. وهو معطوف بواو محذوفة والتقدير حول الوحول والمناقع. ويروى «حول الوحول النقائع» ويريد بها التي استنقع فيها الماء والنقائع في كتب اللغة جمع النقيعة وهي طعام يصنع للقادم من السفر وللرجل ليلة يُملك

٢) اراد بالضائع الجاهل على طريق المجاز لان الجاهل كالمفقود من عالم الفضل والعلم

٣) شعار المدح علامتهُ وقميصهُ. والوقيعة التكلم على الناس بالسوء

٤) صمصام الشريعة سيفها

٥) الثلب مصدر ثلبهُ اذا عابهُ وتنقَّصهُ واستعمل الصنيعة هنا بمعنى الصنعة

٦) العضب السيف ومتن الشيء ما ظهر منهُ والرزايا البلايا. والوديعة ما توضع عند امين

٧) جردته اخرجتهُ من غمده

(١) فعنوانُ الشُّرورِ لِسانُ مُؤذٍ   تَرَى آفاتِهِ عنهُ مُذِيعَه

(٢) تَراهُ الدَّهرَ مَوتُورًا فَيُصمي   بِسَهمِ نِفاقِهِ نفسًا وَدِيعَه

(٣) فَشُهرتُهُ تُعلِّمُ كلَّ فُحشٍ   يَهُودِيٍّ ورُؤيتُهُ مَرِيعَه

(٤) مَذاقَتُهُ وحِدَّتُهُ كنارٍ   مُؤَجَّجةٍ ولَهجتُهُ مَرِيعَه

(٥) فَكَمْ مِن مَوكِبٍ بالحُبِّ زاهٍ   يُمزِّقُهُ ولَا يَخشَى القَطِيعَه

(٦) أَعادَ الحُلوَ مُرًّا بعدَ عَكسٍ   وردَّ الحسنَ سَحنَتُهُ شَنِيعَه

(٧) لَقَد كادَ المُلُوكَ بِكُلِّ فَنٍّ   ودَكَّ عَواصِمًا كانَتْ مَنِيعَه

(٨) فَلَو أَنَّ الشُّرُورَ مُكَوَّناتٌ   لَقُلتُ هيَ اللِّسانُ مَعَ الوَقِيعَه

(٩) إِلهي وَقِني مِن حَتفِ نُطقي   فَكَمْ نَفسٍ هَوَتْ مِنهُ صَرِيعَه

وقال ايضًا رحمهُ الله يرثي اخًا لهُ فاضلًا تُوفي وقد عزَّ عليهِ موتهُ يسمى ارسانيوس القس الراهب الحلبي وكان انتقالهُ في السادس والعشرين من اذار وذلك سنة ١٧٠٩ من البحر الكامل

(١٠) أَفأَيُّ عَينٍ لا تَرِفُّ وتَدمَعُ   أَمْ أَيُّ قَلبٍ لا يَرِقُّ ويُوجَعُ

---

١) عنوان الشيء ما يدلّ عليهِ ومذيعة اي مفشية اخبارهُ وناشرتها

٢) الموتور المظلوم واستعملهُ هنا بمعنى الموتر من اوتر قوسهُ اذا جعل لها وترًا وهذا على تقدير مجيء وتر بمعنى اوتر كما قالوا سُمَحاء في جمع سمح على تقدير سميح

٣) الفحش مجاوزة الحدّ واراد بهِ هنا كل الفحشاء وكل ما نهى الله عنه وانما قال يهودي لان اليهود وصلوا في التجديف على المسيح الى غاية بعيدة . ومريعة بمعنى مخيفة

٤) مؤَجّجة اي مشتعلة . ويروى «مُؤَجّجةٍ بمركزها مريعه»

٥) القطيعة الهجران   ٦) السحنة الهيئة واللون

٧) كادهُ مكر بهِ وخدعهُ ودكَّ العواصم اي هدمها وسوَّاها بالارض والعواصم قواعد البلاد وهو جمع عاصمة ومنيعة اي ذات قوة تمتنع بها على العدوّ او تمنع العدوّ عنها

٨) مكوّنات اي منشآت محسوسة من كوَّن الشيء اذا اوجده . والوقيعة غيبة الناس

٩) حتف نطقي اي الهلاك المسبب عن كلامي . وهوت سقطت وصريعة طريحة على الارض هالكة

١٠) رفَّت العين ترِفُّ رفًّا اختلجت . ويرقّ اي يرحم

لِمَصائِبِ الدَّهرِ الخَؤُونِ لأهلِهِ   فكأنَّهُ سَهْمٌ ونَحنُ المَصْرَعُ (١)
فكأنَّما أعمارُنا وكُرُورُها   ماءٌ هَوى من شاهِقٍ إذ يُسرِعُ (٢)
لَذّاتُهُ أضغاثُ أحلامٍ مضتْ   ومُضِيُّها كَمُضِيِّهِ لا يَرجِعُ (٣)
ان كانَ هذا حالُهُ مع حالِنا   ما بالُنا عن وِردِهِ لا نَهجَعُ (٤)
آهًا لحالٍ لا يَحُولُ عن الضَّنى   فابعِدْ فُؤادًا لا يَنُوحُ ويَسجعُ (٥)
ما بَينَ جفني والدُّموعِ مودَّةٌ   مَن لي بِنَمَّامٍ يَنِمُّ فيمنعُ
والقَلبُ قد هَجَرَ الحَشا من حُزنِهِ   هَل من فتىً شَملَ المودَّةِ يجمعُ (٦)
يا بَينُ ما لَكَ في رُبُوعي نازِلًا   ومَنازِلي فيها الأحِبَّةُ هُجَّعُ (٧)
إنّي أخافُ ولستُ أوَّلَ خائفٍ   والرَّعدُ تسبِقُهُ البُروقُ اللُّمَّعُ (٨)
كم غافِلٍ قد جئتَهُ عن غفلةٍ   ما أنتَ أوَّلَ خائنٍ لا يَفزعُ (٩)
إنَّ الخَبيثَ يُري السَّليمَ وَداعةً   فيَغُشُّ منهُ وهو ذِئبٌ أذرعُ (١٠)
فغُرابُكَ النَّعّابُ قد زَجَرَ الذي   أضحتْ مَحبَّتُهُ بقلبي ترتَعُ (١١)
فلِذاكَ قد فَقَدَ الأنيسُ أنيسَهُ   ودِيارُهُ منهُ خرابٌ بلقعُ (١٢)

---

١) لمصائب هو من صلة البيت السابق وقد تنازعت فيهِ الافعال الاربعة ترفّ وتدمع ويرق ويوجع . والمَصْرَع اسم مكان الصرع او مصدر ميمي بمعنى الصرع واستعملهُ هنا بمعنى المصروع
٢) هوى اي سقط . وشاهق عالٍ ومرتفع   ٣) الضمير من لذاتهِ عائد على الدهر . واضغاث الاحلام هي الاحلام الملتبسة التي لا يصح تأويلها لاختلافها
٤) قولهُ ما بالنا الخ حقـهُ ان يكون فما بالنا ولكن حذف فاء الجواب لاقامة الوزن . والوِرد بالكسر الماء الذي يُورد . وهجع اي نام   ٥) آهًا كلمة تحسر . ولا يحول اي لا يتحوّل ولا ينصرف   ٦) يقال جمع الله شملهُ اي ما تشتت من امره   ٧) قولهُ يا بين يريد يا غراب البين وهو طائر ابقع احمر المنقار والرجلين وانما سموهُ بذلك لانهُ لا ينزل المنازل الّا بان اهلها عنها فلذلك تشاءموا بهِ . وهُجَّع اي نوَّم جمع هاجع   ٨) وقوله «والرعد تسبقهُ البروق اللمع» اوردهُ مورد المَثل وشبه مجيء غراب البين قبـل الموت بتقدم البرق على الرعد
٩) وفي رواية «اوَّل خائف»   ١٠) الأذرَع الذي اسود رأسهُ وابيضّ سائرهُ واراد هنا الضاري   ١١) النعَّاب المصوّت وزجر منع ونهى وزجر الدابَّة ساقها . وترتع اي تقيم واصله من رتعت الماشية في المكان اذا اكلت وشربت ما شاءت في خصبٍ وسعةٍ   ١٢) بلقع اي

وَمُصَدِّقُ الأَيَّامِ يَجْهَلُ كِذْبَهَا   وَالبَدْرُ يَحْجُبُهُ الغَمَامُ الأَسْفَعُ (١)
وَإِذَا المُرَاءِي قَالَ إِنِّي صَادِقٌ   فَاعْلَمْ بِأَنَّ الصِّدْقَ فِيهِ مُصَنَّعُ (٢)
يَا رَاهِبًا رَهِبَتْهُ أَشْرَاكُ العِدَا   فَنَجَا وَأَشْرَاكُ الرَّدَى لَا تُمْنَعُ (٣)
يَا مَنْ إِذَا نَوَّهْتُ بِاسْمِكَ قَائِلًا   إِرْسَانِيُوسُ جَاوَبْتَنِي لَا أَسْمَعُ (٤)
دَعْنِي فَكَيْفَ يُجِيبُ شَخْصٌ قَائِمٌ   غَرَضًا وَأَسْبَابُ المَنِيَّةِ شُرَّعُ (٥)
سَلَّ الحِمَامُ عَلَيَّ صَارِمَ حُكْمِهِ   وَأَنَا غَرِيبٌ فِي البِلَادِ مُضَيَّعُ (٦)
لَمْ يَبْقَ لِي مِنْ جَوْزِ ذَلِكَ رَوْنَقٌ   أَوْ مَنْظَرٌ أَوْ مَخْبَرٌ أَوْ مَسْمَعُ
يَا بَيْنُ خَبِّرْ قَبْلَ مَوْتِي إِخْوَتِي   فَعَسَاهُمُ بِأَخِيهِمِ أَنْ يَشْفَعُوا (٧)
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ أُمِّي قُلْ لَهَا   بِإِشَارَةٍ يَدْرِي بِهَا المُتَفَجِّعُ (٨)
إِرْسَانِيُوسُ اليَوْمَ وَافَى أُمَّهُ   مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهِ يَزُورُ وَيَرْجِعُ
كُفِّي دُمُوعَكِ لَسْتِ أَوَّلَ ثَاكِلٍ   بِي إِنَّ حُزْنَكِ هَيَّجَتْهُ الأَدْمُعُ (٩)
يَا سَاكِنِي الشَّهْبَاءِ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ   خِلٌّ وَلَكِنْ بِالدَّلَالِ مُقَنَّعُ (١٠)

خالٍ قفر

١) الغمام الاسفع اي الغيم الاسود الذي يضرب الى حمرة

٢) مصنّع اسم مفعول من صنّعهُ واراد بهِ انهُ لا حقيقة لهُ وهو كقولهم كلام مصنوع وشعر مصنوع ويقال هذا الشعر هو مصنوع على فلان اذا نظمهُ واحدٌ وعزاهُ اليهِ

٣) رهبتهُ اي خافتهُ واشراك العدا حبائل الاعداء الواحد شَرَك والردى الموت

٤) نوّه باسمه اي دعاه برفع الصوت وناداهُ باسمهِ والواو في ارسانيوس ساقطة لفظاً مثل واو اوقيانوس وليست كذلك في قوله فيما بعد « ارسانيوسُ اليوم وافى أمَّهُ »

٥) غرضاً اي هدفاً وهو ما ينصب ليُرمى بالسهام وشرَّع اي مسدَّدة اليهِ

٦) الحمام الموت وصارم حكمهِ اي سيف قضائهِ

٧) باخيهم متعلق بيشفع وفيهِ عمل الصلة فيما قبل الموصول فهو كقول جميل

اني لاحفظ غيبكم ويسرُّني   لو تعلمين بصالحٍ ان تُذكَري

فان بصالح متعلق بتذكري

٨) حذف الفاء الرابطة للجواب للضرورة وكان القياس ان يقول فقُل لها . والمتفجّع المتوجّع للمصيبة

٩) الثاكل الفاقدة ولدها

١٠) مقنّع اي مغطّى الراس

فارقتُ في لُبنانَ طَلْعَةَ أُنسِهِ   فعدِمتُها يا حَبَّذاكَ المطلَعُ
فأضعتُهُ ما بينَ لُبنانٍ وما   حلبٍ فإنّي مُضيَّعٌ ومُضيِّعُ
يا تارِكي في حُزنِهِ من بعدِهِ   مثلًا تسيرُ بهِ الرِّياحُ الأربعُ (١)
قد شقَّ جيبَ القلبِ فيكَ حُشاشةٌ   تَفديكَ عني مُهجةٌ تتقطَّعُ
ولقد صَدَعتُ عليكَ قلبًا شيِّقًا   ناهيكَ من قلبٍ عليكَ يُصدَّعُ (٢)
أخبارُ موتِكَ لو رأى آثارَها   قلبٌ كفورٌ لانثنى يتوجَّعُ
يومُ الثُّلَثا قد كساني حُزنُهُ   ثوبًا ولكن بالدُّموعِ مُرصَّعُ (٣)
يا فَقْدَ قلبي والحبيبِ ومنزلي   فثلاثةٌ فيها المُصيبةُ أربعُ
يا مَشهدًا أضحى بعيني أغبرًا   لكنَّهُ في القلبِ أسودُ أسفعُ (٤)
يا راحِلًا والقلبُ معهُ راحلٌ   شوقًا فهل يرتدُّ قلبٌ مُولَعُ
قد كنتَ سِرًّا في ضميري كامنًا   فوشى بكَ الموتُ العدوُّ الأشنعُ (٥)
فغدا فؤادي منكُمُ صِفرًا كما   أضحيتُ صِفرًا منهُ فهو مُضيَّعُ (٦)
فلأَبكِكُم أبكي أوانَ فِراقِهِ   ولأَبكِكُم عندَ الفِراقِ أودِّعُ (٧)
سِلكُ الدُّموعِ بهِ فرائدُ ذِكرِكم   ما أحسنَ الأشعارَ حينَ تُرصَّعُ (٨)

---

١) قولهُ تسيرُ بهِ الرياحُ الاربع اي ينتشر في اقطار الارض الاربعة

٢) صدعت اي شققت ويُصدع اي يُشقَّق

٣) مرصَّع اسم مفعول من رصع الصائغ الذهب بالجواهر اذا ركّبها فيهِ واراد بهِ ثوب الحداد المبتلّ بالدمع هو مرفوع لانهُ خبر لمحذوف تقديرهُ هو يعود الى الثوب

٤) المشهد محضر الناس ومجتمعهم . والاسفع الاسود الضارب الى الحمرة وصف من السفعة وهي سواد اشرب حمرة

٥) وشى بهِ بمعنى نمَّ والاشنع ذو الشناعة

٦) صفرًا اي خاليًا والمراد من البيت اني فقدتكم وفقدت فؤادي

٧) اللام زائدة في قوله ولأبكِكم ابكي وكذا في قوله ولأبكِكم اودِّع

٨) السلك الخيط الذي ينظم فيهِ الخرز وغيره . والفرائد جمع الفريدة وهي الجوهرة النفيسة . شبه الدموع بخيط العقد وذكراخيهِ الميت بالجواهر التي يُفصل بها بين خرز العقد وقولهُ «ما احسن الاشعار حين ترصَّع»

فَأَخِي وقَلْبِي سافَرا عَنِّي معًا   هذا وذاكَ مُضَيِّعٌ ومُشَيِّعُ
ودَّعت قَلْبِي حينَ سارَ مُودِّعِي   فأنا وذاكَ مُودَّعٌ ومُودِّعُ
إِرْسَانِيُوسُ إِنِّي عليكَ مُمَزَّقٌ   طولَ الزَّمانِ ومن بعادِكَ موجعُ
وا حسرَتاهُ لِفَقْدِ خِلٍّ قد ثوى   في غُرْبَةٍ إِذ عَزَّ عَنْهُ مَوْضِعُ (١)
ماتَ الغريبُ بِغُرْبَةٍ في غُرْبَةٍ   عن دَيْرِهِ ودِيَارِهِ لَوْ تَسمعُ
ونَعَيْتُ كُلِّي بَعْدَ فُرْقَةِ جُزْئِهِ   بالموتِ إذ كُلِّي لِجُزْئِي يَتْبَعُ
فالموتُ حَتْمٌ من إلهٍ قادرٍ   كلُّ ابنِ أُنثى للمنيَّةِ يُدفَعُ
مُذ طافَ كأسُ الموتِ مُرًّا عافَهُ ال   نُدَماءُ الّا مَن رآهُ يَنفعُ (٢)
إِرْسَانِيُوس ذاكَ الذي أَبقى لنا   من بَعْدِهِ عَيْنًا تَنوحُ وتَدمعُ
خشيَ الإلهُ عليهِ عِندَ كمالِهِ   والنَّقصُ في أَهلِ الفضيلَةِ مُولعُ (٣)
كالبَدْرِ حينَ يَتِمُّ بَعْدَ هِلالِهِ   يُخْشَى عليهِ من خُسُوفٍ يَشْنعُ (٤)
فَجَناهُ في لُبْنانَ غُصنًا ناضِرًا   وعليهِ ثَمْرٌ للفضائِلِ مُونعُ (٥)
شَهِدَتْ لهُ الشُّهداءُ مِمَّا قد رأوا   من صَبْرِهِ والدَّاءُ مُرٌّ مُوجعُ
ورأَتْ بِهِ النُّسَّاكُ مَخْبَرَ نُسكِهِم   إذ شَفَّ مِنهُ فُؤادُهُ والأضلعُ (٦)
بفضائِلٍ نُسكِيَّةٍ لَوْ رُمْتَها   كادَتْ لِأَرْكانِ الجِهادِ تُزَعزِعُ (٧)

---

١) ثوى بمعنى مات وعزَّ عنهُ موضع اي لم يوجد لهُ مكان هو من قبيل ضرب المثل
٢) ذكَّر الكاس على معنى الاناء وهذا كما قال الاعشى

فإمَّا ترَيني ولي لِمَّةٌ   فان الحوادث اَودى بها

اراد اَودت بها فذكَّر على ارادة الحِدثان كذا في لسان العرب قلت والصواب الحِدثان واما الحيوان فهو تصحيف النسّاخ   ٣) قولهُ في اهل الفضيلة استعمل في بمعنى الباء   ٤) الخسوف معروف ويشنع من باب منع يقال شنَع الشيء اذا قبحهُ ومفعوله محذوف والتقدير يشنعهُ واذا جعل من باب كرم كان الشنع راجعاً للخسوف   ٥) جناه اي قطفهُ وناضرًا اي شديد الخضرة وثمْر اصلهُ ثمَر بفتح الميم وسكّنهُ للضرورة ومونع اي مدرك يقال ينَع الثمرُ وأينَع اذا ادرك وطاب وحان قطافهُ واراد بالبيت ان شقيقهُ توفي وهو كالغصن النضير الحامل ثمارًا للفضائل ناضجة . ويروى «من لبنان عوض في لبنان»
٦) شفَّ اي هُزِل يقال شفَّهُ المرض اذا هزلهُ واوهنهُ   ٧) تُزعزع اي تحرك وتقلقل

قد شدَّ حِقْوَ الزُّهدِ حتّى أنَّهُ … لم يَبْقَ في قوسِ الزَّهادةِ مِنْزَعُ [١]
وغدا بنذرِ الفقرِ أفقرَ ناذرٍ … فيهِ وأطهرَ بالعفافِ وأطوعُ [٢]
فكأنَّما قانونهُ ورسومهُ … حدُّ الصِّراطِ بحدِّهِ يتتبَّعُ [٣]
يسعى بهِ فكأنَّهُ مجموعهُ … ويرى بهِ ما لا يراهُ المَجمعُ [٤]
قد زيَّنتهُ عندَ تُربةِ قبرهِ … روضُ الجِنانِ بها الملائكُ رُتَّعُ [٥]
طوباكَ من ميتٍ حَييتَ بنعمةٍ … عَلَويَّةٍ وبمجدِها تتمتَّعُ [٦]
وسقى ضريحكَ يا ابنَ ودّي مُزنةٌ … مُنهلَّةٌ وبفضلها لا تُقلعُ [٧]
وتغمَّدَ الرحمانُ نفسكَ عندهُ … برآفةٍ وبرحمةٍ تتوسَّعُ [٨]
وكما لبستَ الفضلَ وهوَ مُوسَّعٌ … فالبسْ رداءَ المجدِ وهوَ مُجزَّعُ [٩]
أُوصيكَ يا مَن أنتَ عندَ أعزِّ مَن … نفسي وأنتَ هوَ الأعزُّ الأمنعُ [١٠]
ألَّا تردَّ أخًا لعفوكَ طالبًا … بسؤالهِ وإليكَ فيهِ يضرعُ
واقرِنْ بمريمَ ما تَرومُ فإنَّها … بابُ السَّما للتائبينَ ومَهيَعُ [١١]
تلكَ التي وسِعت إلهًا ماليءُ ال … أكوانِ طُرًّا وهوَ منها أوسعُ

---

١) الحقو بالفتح والكسر الازار. والمنزع بالكسر السهم الذي ينتزع بهِ

٢) وصفهُ بهذا البيت انهُ افضل الرهبان في النذور الثلاثة الفقر والعفة والطاعة فهو افقرهم واطهرهم واطوعهم اي اشدّهم طاعة

٣) الصراط الطريق واراد بهِ كما يقال جسرًا ممدودًا على متن جهنم واراد بالبيت انهُ لم يكن يخرج عن رسومه كما ان الذي يسير على الصراط لا يخرج عن حده محاذرة الهبوط الى النار

٤) اراد انهُ كان يسلك على مقتضى قانونه حتى كانت سيرته كلها مجموع ذلك القانون ولقد كان يرى فيهِ من الدقائق والمعاني ما لا يراه جميع الرهبان واستعمل الباء بمعنى في

٥) تربة القبر ترابهُ

٦) تتمتع اي تلتذ

٧) ضريحك اي قبرك ومنهُ قولهم في الدعاء للميت نوَّر الله ضريحه ويا ابن ودّي اي يا حبيبي والمزنة السحابة والمنهلّة الشديدة الانصباب. ولا تقلع اي لا تتحول

٨) تغمد اي غمر نفسك بالرافة والرحمة

٩) المجزَّع الذي فيهِ بياض وسواد

١٠) ويروى «أُوصيك يا مَن قد اراك أحقَّ من»

١١) وفي رواية «باب السما للطالبين ومهيع»

تَبًّا لِباغٍ غير بَاغٍ مَدْحَها وعدُوُّها مِنها أَشَرُّ وأَشْنَعُ
هل تَجعليني يا بَتُولةُ في الورى وَقفًا عليكِ بِمدْحةٍ أَتوسَّعُ
فالشَّمسُ من نُورِ البَتُولةِ غُيِّبت والبَدْرُ من إشراقها لا يَطلُعُ
حُزْتِ الخلالَ الكاملاتِ باسرها فبكِ الكمالُ المستهامُ الأَرفَعُ
فَتَشفَّعي في المُؤمنينَ تَرحُّمًا إذ أنتِ أكبرُ شافعٍ يَتشفَّعُ

وقال ايضاً رحمهُ الله وهو في مدينة طرابلس يشكو بعض الوشاة لانهم قد غيروا قلوب بعض محبيهِ تجنياً عليهِ وذلك سنة ١٧٢٠ من منهوك الكامل

يا لَيْتَكُمْ أَنْ تَسمَعُوا
ما قُلْتُمُوهُ أَوْ تَعُوا (١
فَعَساكُمُ ان تَهْجَعُوا (٢
عن لَومِ مَن لا يَشْنَعُ (٣
نَمَّ الوُشَاةُ وَنَوَّعوا (٤
ما شَنَّعُوهُ وَشَيَّعُوا (٥
لمَّا عَلَيَّ تَجَمَّعُوا
وتَظَلَّموا وَتَوَجَّعوا
ظُلمًا وكِذْبًا يُرْدَعُ
يا سادتي عَنّي ضَعوا
وِقْرَ الملامةِ أَوْ دَعُوا (٦

---

١) تعوا اي تحفظوا ٢) تهجعوا اي ترقدوا
٣) لا يشنع من باب منع اي لا يشتم واراد بمن لا يشنع نفسهُ
٤) في قوله نوَّعوا تضمين لانهُ تعلَّق بالبيت الذي بعدهُ فان ما الموصولة مفعول نوَّعوا
٥) شنَّعوه اي قبَّحوه ٦) وقر الملامة بكسر الواو اي حملها

من فِيكم قد أَودَعُوا
مـا صَنَعو هُ وشَنَّعوا
عُودوا إليَّ م وإرجِعـوا
لا يَخْدَعَنْكم مِسْمَعُ (١
لا تَجْزَعوا أَو فاجْزَعوا (٢
إني بكُم لا أَخْدَعُ
حقًّا ولا أَتَصَنَّعُ (٣
فيما تَرَو ني أَصْنَعُ
والقَلْبُ مِنِّي م مُولَعُ (٤
في مَدْحِ مَن تَتَشَفَّـعُ
فِينـا وفيـهـا المَطْمَعُ
مَن جاءَ مِنْهـا يَرْفَعُ (٥
عنَّا العَنـاءَ ويَـدفَعُ
نُصْحِي لكم أَنْ تُسرِعوا
وَلِباب مَرْيَمَ فاقْرَعوا
فَهِيَ الرَّجا والمَفْزَعُ (٦

وهو مفعول ضعوا وفيهِ التضمين ايضاً

١) المِسْمع بالكسر آلة السمع واراد بجا الاذن السامعة

٢) تجزعوا لا يذهب صبركم ولا تضجروا

٣) يقال تصنع اذا اظهر على نفسهِ فعلاً ليس فيهِ

٤) في هذا البيت التضمين لان قوله في مدح متصل بمولع واستعمل في بمعنى الباء

٥) كنى بجذا البيت عن السيد المسيح تبارك اسمهُ وفيهِ التضمين الان كلمة القافية متعلقة باول البيت الذي يليهِ ومثل هذا يُعدّ في بعض لغات الاعاجم من محسنات الكلام

٦) المفزع الملجأ يقال فلان مَفزع الناس او مَفزعتهم اي اذا دهمهم مرٌ فزعوا اليهِ اي لجأوا

وقال ايضاً رحمهُ الله مسمِّطاً (١) ابيات الرئيس ابن سينا وهو في حلب
سنة ١٧١٣ من البحر الكامل

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ   نَفْسٌ تَرَآتْ فِي وِشَاحٍ لَا يَعِي (٢
دَقَّتْ وَرَقَّتْ جَوهَرًا فَكَأَنَّهَا   وَرْقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ (٣
مَحْجُوبَةٌ عَن كُلِّ مُقْلَةِ عَارِفٍ   كَمًّا وَكَيْفًا كَالْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ (٤
لَكِنْ قِوَاهَا كَيْفَ يُمْكِنُ سَتْرُهَا   وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرْقَعِ (٥
وَصَلَتْ عَلَى كُرْهٍ إِلَيْكَ وَرُبَّمَا   فَازَتْ بِحَيْزِ جِسْمِهَا بِالْمَطْلَعِ (٦
حَتَّى إِذَا مَا لَابَسَتْكَ بِلُطْفِهَا   كَرِهَتْ فِرَاقَكَ فَهِيَ ذَاتُ تَوَجُّعِ (٧
أَلِفَتْ وَمَا أَلِفَتْ فَلَمَّا وَاصَلَتْ   حَلَّتْ وَمَا حَلَّتْ عُرَاكَ بِمَوْضِعِ (٨

---

١) التسميط هو ان يعمد الشاعر الى بيتٍ او ابيات لغيره فيضمّ الى الصدر عجزًا والى العجز صدرًا واجوده ما اشتدت اللحمة فيهِ بين الاصل والملحق بهِ كما فعل الناظم رحمهُ بقصيدة الشيخ الرئيس التي وصف فيها حال النفس من مبدا امرها الى ان تفارق الجسد فقولهُ «هبطت اليك من المحلّ الارفع» هو لابن سينا وقولهُ «نفسٌ تراءَت في وشاحٍ لايعي» هو لصاحب الديوان وقوله «دقّت ورقّت جوهرًا فكأنها» هو لصاحب الديوان ايضاً وقوله «ورقاء ذات تعزّز وتمنّع» هو لابن سينا وهكذا الى آخر القصيدة

٢) هبطت اي نزلت . والمحل الارفع اراد بهِ سماء الارواح وهذه القصيدة مبنية على قول افلاطون من ان النفوس تقدمت الاجساد في الوجود فلما خطئت في السماء قضى الله عليها بسجن الجسد وليس الجسد عنده الّا آلة للنفس او مركوباً تتخذه لادراك مآربها . كنى بالوشاح عن الجسم الذي هو قميص النفس ولا يعي اي لا يفهم

٣) اراد ان النفس في رقّة جوهرها ودقتهِ تشبه حمامةً عزيزة لاترام

٤) هذا وصفٌ للنفس فانها مما لا يُدرَك بالحس الظاهر وقولهُ كالجهات الاربع اي الشرق والغرب والشمال والجنوب وهذه الجهات لا يعرف مقدار امتدادها

٥) سفرت اي كشفت من وجهها وتتبرقع اي تستتر بالبرقع والمعنى ان قوى النفس ظاهرة غير مستترة فلا يستطاع اخفاؤها

٦) اراد بهذا البيت تقمص النفس للجسم انما كان على كره منها لا بارادتها لانها جوهر مجرَّد عن ممازجة الموادّ ومتنزه عن طروء الفساد

٧) يعني ان النفس وان كان اتصالها بالجسم على غير رضاً منها لكنهُ يشقّ عليها فراقهُ بعد مواصلتهِ وذلك من حيث قد استعانت بهِ على مقاصد لها

٨) ألفت اي انست واحبَّت . وواصلت دنت واقتربت وزارت . وحلّت نزلت . وما حلّت

صَدَرَت عن الأَمْرِ العزيزِ وانما ... أَلِفَتْ مُجاوَرَةَ الخَرابِ البَلْقَعِ (١

وأَظُنُّها نَسِيَتْ عُهُودًا بالحِمى ... كَلَّا ولٰكِن شَوْقُها لم يُقْلِعِ (٢

قَنِعَتْ بِمَصْدَرِها وحَلَّتْ أَرْبُعًا ... ومنازِلًا بفِراقِها لم تَقْنَعِ

حَتَّى إذا اتَّصَلَتْ بِهاءِ هُبُوطِها ... وتَرَكَّبَتْ مع جسمِها المُتَوَجِّعِ (٣

وانحطَّ شأنُ ذَكائِها وسَنائِها ... من ميمِ مَرْكَزِها بدارِ الأَجْرَعِ (٤

عَلِقَتْ بها ثاءُ الثَّقِيلِ فأَصبَحَت ... في كلِّ عُضْوٍ صُنْعُها لم يُمْنَعِ (٥

تَخْتالُ في بُرْدِ اخْتِيارٍ مع نُهًى ... بَيْنَ المَعالِمِ والطُّلُولِ الخُضَّعِ (٦

تَبْكي وقد ذَكَرَتْ عُهودًا بالحِمى ... هَيْهاتِ منك سُرُورُها بالمَرْتَعِ

ان أَحْسَنَتْ فِعلًا وتبكي ان جَنَتْ ... بِمَدامِعٍ تَهْمي ولمّا تُقْلِعِ (٧

وتَظَلُّ ساجِعَةً على الدِّمَنِ التي ... أَلِفَتْ بها لَذّاتِ عَيْشٍ أَشْنَعِ (٨

لَوْلاهُ ما نَعِتِ الديارُ بها وإن ... دُرِسَتْ بتَكْرارِ الرِّياحِ الأَرْبَعِ (٩

إذ عاقَها الشَّرَكُ الكَثِيفُ وصَدَّها ... مَيْلُ الضَّعِيفِ عن العَلاءِ الأَرْفَعِ (١٠

اي ما فككت. وعراك جمع العروة وهي ما يُدخل فيه الزرّ

١) البلقع القفر الخالي واراد بالخراب البلقع الدنيا

٢) قولهُ اظنها اي اظنّ النفس وقولهُ عهودًا بالحمى اشار الى ما كان لها في المحلّ الارفع من التجرُّد عن المادة والترفع عن ان يدركها الحسّ. والمراد من البيت ان النفس تشتاق الى عالم الارواح ابدًا فلا يفارق قلبها الشوق اليهِ

٣) اراد بهاء هبوطها الهيولي وهو كل ما يدرك بالحسّ

٤) ميم مركزها كناية عن المبدا الاوَّل الذي افاض الوجود عليها فهو المركز الذي منهُ بدأت. والاجرع المكان الطيب النبت واراد بهِ هنا الفردوس السماوي

٥) اراد بالثقيل الجسم الحيواني

٦) المعالم المواضع المعلومة والطلول جمع الطلَل وهو الشاخص من آثار الدار والخُضّع الطائعة والمتذللة واراد بها منازل العالم السفلي

٧) تهمي اي تسيل. وتُقلع اي تكفّ وتترك

٨) ساجعةً اسم فاعل من سجعت الحمامة اذا هدرت وترنمت. والدِمَن المزابل وآثار الدار واراد بها منازل هذه الدنيا التي اصاب فيها اللذات الجسمانية

٩) درست اي امحت. وقوله «بتكرار الرياح الاربع» اي بتداول الحوادث وتوارد النوائب

١٠) الشرك حبائل الصيد. والكثيف الغليظ واراد بالشرك الكثيف الجسم

زَلَّتْ فضلَّتْ عن هُداهُ فكفَّها   نَقْصٌ عن الأَوجِ الفسيحِ الأَرْبَعِ (١

حتَّى إذَا قَرُبَ المَسيرُ الى الحِمى   وَانْحَلَّ تَرْكيبُ الكَثيفِ الأَسْفَعِ (٢

وتَجهزَتْ نحوَ العُلا بِمُجَرَّدٍ   ودنَا الرَّحيلُ الى الفضاءِ الأَوْسَعِ (٣

وغَدَتْ مُفارِقَةً لِكُلِّ مُخَلَّفٍ   مَوضُوعٍ كُلَّ مُمَزَّقٍ وَمُصدَّعِ (٤

ويَعودُ جزْءُ وُجُودِها لِوُجُودِهِ   فِيهَا حَليفَ التُّرْبِ غيرَ مُشَيَّعِ (٥

هَجعتْ وقد كَشفَ الغِطاءُ فابصرَتْ   بالإنفصالِ مَقامَ كُلِّ مُودَّعِ (٦

واستدرَكَتْ في ذاتِها فتحقَّقَتْ   ما لَيْسَ يُدْرَكُ بالعُيُونِ الهُجَّعِ (٧

وغدَتْ تُغَرِّدُ فوقَ ذُرْوَةِ شاهِقٍ   يا لَيتَني أَحكَمْتُ حِكمَةَ مَرْبَعِي (٨

فالجَهْلُ يَخفِضُ شأنَ كُلِّ مُمَنَّعٍ   والعِلْمُ يَرفَعُ كُلَّ مَن لَم يُرفَعِ (٩

فَلأَيِّ شَيْءٍ أُهْبِطَتْ من شامِخٍ   الَّا لِتَحظَى بالإِلهِ الأَرفَعِ

فَلِذاكَ خَرَّتْ عن سُرادِقِ مُرْتَقٍ   سامٍ الى قَعْرِ الحَضِيضِ الأَوْضَعِ (١٠

---

١) الاوج العلو والفسيح الواسع

٢) اراد بالكثيف الجسم. والاسفع الاسود واشار بهذا البيت الى الاقتراب من مفارقة الحياة

٣) تجهزت اي تأهّبت يقال تجهز للسفر وللامر اذا تهيّأ لهُ. والعلا مقامات العالم العلوي. وقوله بمجرد اي بالنفس منفصلة عن الجسد. والفضاء الساحة. والاوسع الاكثر اتساعاً وكنى بالفضاء الاوسع عن الاوج الفسيح الاربع المذكور في البيت الذي قبلهُ

٤) مخلّف اي متروك. والمصدّع المشقّق

٥) قولهُ جزء وجودها اي جسمها الذي كانت قد تقمّصتهُ. وحليف الترب اي ملازم التراب. وقولهُ غير مشيّع معناهُ غير مشرّف ولا مكرّم وذلك لان النفس لا ترافق الجسم الى رمسهِ ومعنى التشييع بالاصل الخروج مع الشخص للتوديع

٦) هجعت في الاصل نامت واراد بها هنا ماتت. اراد بكل مودّع الذين ماتوا والنفس بعد في دار الدنيا

٧) الهُجّع النائمة واراد بها العيون التي يعرض عليها النوم ويأخذها الرقاد

٨) تغرّد اي ترنّم. وذروة شاهق اي قمّة جبل عالٍ والشاهق المرتفع من الجبال والابنية وغيرها. ومربعي اي منزلي اشار بهذا الى ان النفس لما فارقت البدن ورجعت الى المقامات العالية فازت بالمقاصد فاخذت تظهر ما استثمرتهُ من لذّة الفوز

٩) اراد بالممنّع من لهُ عزّ ومنعة واراد بقوله «كل من لم يُرفع» الانسان السافل

١٠) خرّت سقطت. والسرادق الخيمة. والحضيض القرار من الارض عند منقطع الجبل.

إن كانَ أَهبطَها الإلهُ لِحِكمةٍ عَلَويّةٍ   وتشبّثت بالأضلعِ (١

فسرتْ وسرّتْ مربعًا مع أنّها   طُويَت عن الفذِّ اللّبيبِ الأروعِ (٢

فهبوطها ان كانَ ضربةَ لازبٍ   فعلامَ تحفلُ باعتراضِ الألكعِ (٣

هلّا سمعتَ بفوزِها ونعيمِها   لِتكُونَ سامعةً لما لم يُسمعِ (٤

وتعودَ عالمةً بكلِّ خفيَّةٍ   في ذاتِهِ ان أهلَتْ في المَشرعِ (٥

تجني برؤياهُ اختبارَ دقائقٍ   في العالمينَ وخرقُها لم يُرقعِ (٦

وهيَ التي قطعَ الزمانُ طريقَها   لجوارِها جِرمَ الثّقيلِ الأوضعِ (٧

وهي التي منعَ السّنونَ بزوغَها   حتّى لقدْ غربت بغيرِ المَطلعِ (٨

فكأنّها برقٌ تألّقَ بالحِمى   لوُجودِها فينا وُجودَ المُسرعِ

أبديّةٌ والبرقُ أومضَ لمحةً   ثمَّ انطوى فكأنّهُ لم يلمعِ (٩

والاوضع الاوطا   ١) تشبثت اي تعلقت واستمسكت. والاضلع جمع الضلع وهو عظم صغير
من عظام الجنب واراد بها الجسم   ٢) فسرت اي سارت واصلهُ السير ليلًا وسرّت اي
اختفت واصلهُ أُسررت. ومربعًا تمييز او يقال سرّت بمعنى افرحت ومربعًا مفعولهُ وطُويت اي
حُجبت. والفذّ الفرد. واللبيب العاقل ذو اللبّ. والاروع من يعجبك بحسنهِ وجهارة منظره او
بشجاعته وقيل الشهم الذكي الفؤاد   ٣) يقال هذا ضربة لازب
اذا كان لازمًا. والالكع اللئيم   ٤) اي وترجع النفس من العالم الادنى
وهي مطلعة على كل سرّ من اسرار الخالق   ٥) ويُروى «بكل حقيقةٍ» اراد بالمشرع
المحلّ العلويّ السماويّ   ٦) وقوله «خرقها لم يُرقعِ» اي لم يصلح فسادها يريد
ان النفس بعد هبوطها تمسكت بالجسد وفسد امرها

٧) جوارها اي مجاورتها وجرم الثقيل بكسر الجيم اي جسمهُ. والاوضع الاكثر ضعةً وانحطاطًا
ومعنى البيت ان عشق الملاذّ الجسمانية تملك هذه النفس فغفلت عن الملاذّ الروحانية فكأنها قد سدّت
على نفسها بذلك طريق السماء

٨) قوله «غربت بغير المطلع» معناه لم ترجع الى المكان الذي طلعت منهُ في بدئها

٩) اشار بهذا البيت والذي قبله الى ان بقاء النفس مع الجسم في دار الدنيا هو قصير المدة
شبيه بالبرق الذي يلمع لحظةً ثم يختفي وانها بعد مفارقة الجسد تكون كالبرق بعد اختفائهِ اي تكون
كانها لم تكن على حدّ قول الشاعر

كأنْ لم يكن بين الحَجُونِ الى الصّفا   انيسٌ ولم يسمُرْ بمكة سامرُ

وقال ايضاً رحمهُ الله ينعى حياته ويتذكر سوء سيرته وهو في رومية سنة ١٧٠١ وهو من مجزوء الكامل

أَمُذَكِّري زَمَنَ الصِّبَا والعَيْشَ في تِلكَ الرُّبوعِ [1]
ومَعاهِـدًا غادَرْتُها مَأْوى المَساوِي من صَنيعي [2]
وثمينَ عُمرٍ بِعْتُهُ برخيصِ عيشٍ كالخَليعِ
أذكَرْتَني أشياءَ كا نَ شَرِيفُها مثلَ الوَضيعِ
وبَدائعًا قد خِلْتُها كمحاسِنِ الرَّوضِ البَديعِ
لا بِدْعَ أنَّـكَ خادِعي كالزَّهرِ في زمنِ الرَّبيعِ
دَعْني وشأنَكَ ما انا لكَ بالنَّجيبِ وَبالسَّميعِ
دَعْني أنوحُ لِأشتَري عُمْري المُضاعَ من المُضيعِ
هَيهاتَ يرجعُ ما مضى فالموتُ أقربُ من رُجوعي
عُمْرٌ أضعْتُ خِيارَهُ بَيْنَ الخَلاعَةِ والوُلوعِ [3]
ونأى الشَّفيعُ فأينَ من يَدْعو فيأتيني شَفيعي
أُفٍّ لِنفسٍ دأبُها يَهْوَى النُّزولَ عن الطُّلوعِ
إن تنزلي أو تطلعي أنا لا أميـلُ الى الرُّجوعِ
بيني وبينكِ كالقَطِيـ ـمِ السِّنِّ والطِّفلِ الرَّضيعِ
ذَهَبَ الشَّبابُ ومن يرى رأيَ الجديدِ مَعَ الخَليعِ [4]
وحَسِستُ في نارِ البِلَى قد أوقِدَت بينَ الضُّلوعِ [5]

---

١) الهمزة للنداء والتقدير يا مذكري ٢) المعاهد المواضع المعهودة وغادرتها فارقتها وقوله مأوى المساوي الخ كناية من انهُ ارتكب المنكرات فيها
٣) خيارهُ افضلهُ واجوده . والخلاعة التهتك . والولوع بالشيء تعلُّق القلب بهِ
٤) الخليع الثوب الخلق ٥) اراد انهُ استشعر وجود

واستنزفتْ مني القوى واستقطرتْ مني دموعي (١
طوبى لمن أضحى بها متسربلًا ثوبَ الخشوعِ
وقدِ ارعوى عن غيِّهِ اا مشهودِ من قبلِ الشروعِ (٢
فهناكَ يمنحُ أجرهُ ربُّ الجميعِ عنِ الجميعِ

وقال ايضاً رحمهُ الله في التجلي السيدي من فوق طور طابور وذلك سنة ١٦٩٧

من البحر الطويل (٣

جلا مذ تجلّى أعيناً فيكَ تدمعُ مسيحٌ بأعلى طورهِ النورُ يلمعُ (٤
يريكَ ذرى الطابور منبلجَ الضيا كأنَّ الدراري من أعاليهِ طُلَّعُ (٥
وينسابُ فيهِ جدولُ النورِ طامياً كأنَّ بهِ روضاً بهِ الطرفُ يرتعُ (٦
نهارٌ سما قدراً بأنوارهِ احتبى وأنوارهُ منها السحائبُ تقشعُ (٧
نصبتُ لهُ شخصي لكوني مميزاً بإثمي وتمييزي بهِ ليسَ يرفعُ (٨
نهارٌ بهِ تجلى وجوهُ ذوي الولا وأعداؤهُ بالخسرِ فيهِ تبرقعوا (٩

دواعي الهلاك والموت بين اضلعهِ وفي قوله حسست في نار البلى تسامح ظاهر

١) استُنزفت اي استخرجت اراد انـه زالت قواه وفنيت دموعهُ وكسر قاف القوى على خلاف القياس في جمع فُعلة بالضم ٢) ارعوى عن غيهِ رجع عن ضلالهِ

٣) وفي نسخة القصيدة من الكامل عينيَّة مفتوحة ومطلعها

هذا التجلّي فاعصِ فيهِ الأدمُعا لترى المسيح بطورهِ مُترفِّعا

وتاريخها سنة ١٧٢١

٤) يعني ان المسيح لما تجلّى على طور طابور مسح الدمع من عينيـك اي الدمع الذي اسالتهُ الخطيئة الجدية. واعيناً مفعول جلا ومسيح اما فاعل جلا او فاعل تجلّى فالفعلان يتنازعان فيهِ

٥) ذرى الطابور اعاليهِ وقممهُ. ومنبلج الضيا موضع انبلاجهِ اي طـلوعه. والدراري النجوم. وطُلَّع اي شارقة ٦) ينساب اي يجري مسرعاً والجدول النهر الصغير والمعنى ان نهراً من النور يجري في اعالي طابور تتمتع العين بنظره كما تتمتع بنظر الرياض

٧) احتبى بانواره التحف بها. وتُقشع اي تنكشف

٨) المعنى اني لاثمي انتصبت مستغفراً وفي هذا البيت ما يسمّونه التوجيه البديعي

٩) اراد بالبيت ان نهار التجلّي اسفرت فيهِ وجوه الاتقياء الصالحين ذوي الولاء. واراد بذوي الولاء الاصفياء واصل الولا الوَلاء بالفتح والمدّ وهو الحبّ فقصرهُ للوزن. وتبرقعت اي

على أنها وارت محيًا جلالهِ   جزافًا ولا يغتاظ الا المشنعُ (١)
نهارٌ بهِ أبدى المخلص ذاتهُ   إلهًا على طابورهِ يتشعشعُ (٢)
يريك الضيا من دونهِ وهو فوقهُ   علاءً ونورًا كامل الجزم يسطعُ
لتعلم من لاهوتهِ عِظم قدرهِ   وتعلم من ناسوتهِ كيف يخضعُ
نهارٌ بهِ خيل الكسوف بشمسهِ   وهمّت على أدبارها الزُهر ترجعُ (٣)
وقالت لقد ذرّت شموسٌ بهيّةٌ   حطمن قروني منهُ رأسي أصلعُ (٤)
نعم إنّ فيها واضح الضوء ساطعًا   ولكنّهُ في العين أسودُ أسفعُ
وقصّر عن إدراكها شوطُ جريها   ولم يكُ في تلك القضيّة يوشعُ (٥)
نهارٌ بهِ نهرُ المسرّة زاخرٌ   تجولُ بهِ الأبرارُ طورًا وتهجعُ
أرانا مقامًا للنبيّين شامخًا   وأظهر مجدًا للعليّين يمنعُ
يجولُ حمامُ الأمن حول أوليائهِ   بصدح هديرٍ قبلهُ ليس يسمعُ (٦)
نعيمٌ بهِ ماءُ الحياة مدفقٌ   وملكٌ بهِ ثمر المحبّة مونعُ (٧)
فمن قبلهِ قلبُ الشجيّين شيّقٌ   ومن بعدهِ كبدُ الخليّين تصدعُ (٨)

تستّرت وجوه الاشرار الطالحين

١) وارت اي غطّت ومحيًا جلاله اي وجه جلالهِ

٢) يتشعشع اي يلمع ولم اجدهُ بهذا المعنى في كتب اللغة

٣) همّت اي عزمت ولم تفعل . والزهر النجوم

٤) ذرّت اي طلعت وحطمنَ اي كسرنَ واراد بقولهِ ورأسي اصلع انهُ بلا قرون . والاصلع في الاصل الذي انحسر الشعر عن مقدّم رأسهِ

٥) شوط جريها اي غاية جريها واراد بيوشع يشوع بن نون والمعنى ان الشمس قالت قد طلعت قرون شموس ساطعة الضياء وحطمت قروني فاضحيت صلعاء الرأس وقرن الشمس اول شعاعها او اوّل ما يبدو منها عند طلوعها

٦) قوله «قبله ليس يسمع» اراد ان مثل ذلك الصدح لم يسمع قبل ذلك اليوم

٧) ومدفق اسم مفعول من قولهم دفّقت كفّاه العطاء اذا صبّتاه والتشديد للمبالغة . وسكن ميم ثمرة للضرورة . ومونع اي ناضج ومدرك

٨) الشجيّ الذي شغل الحب قلبه والخليّ من خلا قلبهُ من الهوى . والشيّق الشديد الشوق . وتُصدّع اي تُشقّ

تَرَى حاسديهِ في قلوبٍ ذكيَّةٍ ... واعينُهم في جنَّةِ النُّورِ تَرتَعُ [١]
لِيَصْدُقَ فيهمْ نَصٌّ مَنْ جاءَ صادقًا ... بهِ انَّ آذانًا لهم ليسَ تَسمَعُ
ألا يا هِضابَ الطُّورِ من أيمنِ الحِمى ... سقتْكِ الغَوادي ما يُرَوّي ويَنقَعُ [٢]
وقرَّبَ منكُم ما يَزينُ اقترابُهُ ... وابعدَ عنكُم ما يَشينُ ويَفْظَعُ [٣]
ولا زالَ مُرْفَضًا بجَرعائكِ النَّدَى ... كأنَّ الرياضَ النُّضرَ ثَوبٌ مُجزَّعُ [٤]
تَوَقَّلَ في علياكِ شَمسٌ مُنيرةٌ ... ولا غَروَ أن كانتْ بأُفقِكِ تَطلُعُ [٥]
فهذا مَسيحُ اللهِ والحقُّ واضحٌ ... بيومِ تَجلِّيهِ الرُّبَى تَتَشعشَعُ
فمِعْراجُهُ للطُّورِ يُوضِحُ أنَّهُ ... إلهٌ لهُ كلُّ الخلائقِ تَخضَعُ [٦]
وشاهِدُهُ صَوتٌ أتَى من سمائهِ ... لهذا هوَ أبني الحبيبُ لهُ أسمَعوا
وقد خصَّ من بينِ التلاميذِ بُطرُسًا ... زَعيمَهمِ ذاكَ الشَّفيعَ المُشفَّعُ [٧]
ويَعقوبَ مع يَحيى الحبيبِ الذي سَما ... برُؤياهُ جَهرًا وهْوَ في الرُّسْلِ مِصقَعُ [٨]
فأذهَشَهم ما قد رأوا من سَنائهِ ... وأذهلَهم ذاكَ الضياءُ المُشعشَعُ [٩]
وقد ضُرِبَتْ من فوقِهِ وهْوَ فوقَهم ... سُرادِقُ نورٍ وهيَ بالمجدِ تَرتَعُ [١٠]
وعمَّ ضِيا لاهوتِهِ كلَّ مَنسَكٍ ... فها هُوَ من ذاكَ الشَّذا يَتَضوَّعُ [١١]

---

١) ذكيَّة اي متقدة مشتعلة ولم ارها في كتب اللغة بهذا المعنى فكأنَّهُ اخذها من اذكى النار اذا اوقدها ٢) هضاب الطور ما انبسط منهُ . وايمن الحِمى اي جهة يمينهِ . والغوادي الامطار التي تقع في الغداة وينقع اي يسكن العطش ويقطعه ويذهبهُ ٣) يشين اي يعيب . ويفظع اي يجاوز المقدار في الشناعة ٤) مُرفضًا اي متفرقًا والجرعاء ارض ذات نبت طيِّب . والنـدى المطر الضعيف . والنُّضر بمعنى ذات الرونق والحسن جمع النضراء مؤنث الأنضر واغفالهُ في كتب اللغة لانهُ مقيس . وثوبٌ مجزَّع اي فيهِ بياض وسواد

٥) توقَّل اي صعد وارتقى . ولا غرو اي لا عجب ٦) المعراج المرقى والسُّلَّم وهو هنا بمعنى العروج اي الصعود والرُّقيّ ٧) الشفيع المشفَّع المقبول الشفاعة

٨) يحيى اي يوحنا . والمصقع البليغ يقال خطيب مصقع ٩) المُشعشَع المتألّق ولم اجدهُ في كتب اللغة بهذا المعنى ١٠) ضُربت اي نصبت والسرادق الخيام . والشذا قوة ذكاء الرائحة ١١) يتضوع ا تفوح رائحته

وليس كنورٍ حاملٍ كلَّ حُجَّةٍ   كما يزعمُ الغزيّ وهو المضيّع (١)
ولم يدرِ ذاك الثوب ثوبًا ممزَّقًا   على أنّه بالإفكِ جهرًا مرقّعُ
فأين ترى نورًا له الرسلُ قد بغوا   وأين ترى نارًا ضياها مروّعُ (٢)
فهاتيك أنوارٌ بها الإبنُ قائمٌ   وهذي هي النارُ التي ليس تنفع (٣)
فذاك هو النورُ الحقيقُ انبعاثُهُ   وهذا هو النورُ الكذوبُ المصنّع (٤)
لذاك أبانَ الإبنُ عن كُنهِ نورهِ   ليُدحِض آراءً علاها التضعضع (٥)
كشيعةِ من قد ضلَّ فيهِ ورأسهم   غريغوريوس وهو العنيدُ المشنّع (٦)
بقولهم في نورِ يومٍ بهِ انجلى   ضلالًا هو الروحُ المعزّي المرفّع
كما كان في يومِ العمادِ حمامةً   فقد كان في ذا اليوم ضوءٌ يشعشع (٧)
فساؤوا وقد ضلّوا ضلالًا مفنّدًا   وقد ألّهوا المخلوقَ جهلًا فلم يعوا (٨)
ونحن نقولُ إنَّ هذا الذي يُرى   هو مجدُ ناسوتٍ يُنير ويلمع
فلاهوتُهُ المحجوبُ أظهرَ مجدَهُ   وناسوتُهُ المحدودُ بالنورِ يسطع (٩)
مشيرًا بتضعيفِ الطبيعةِ أنّهُ   إلهٌ وإنسانٌ ليخزى المشنّع (١٠)
فأنصارُهُ لمّا رأوا كُنهَ ذاتهِ   تعدّوا كثيفَ الإنسِ والإنسُ يمنع (١١)

---

١) الغزّي رجل تنصر يعتقد صحة النور الذي يُدّعى انهُ يفيض يوم السبت العظيم عند قبر المسيح. وللغزيّ ديوان من سافل الشعر وركيكه   ٢) بغوا طلبوا. ومروّع اي مخوّف   ٣) اراد بهذا البيت ان يفرّق بين النور الذي ظهر يوم تجلّي المسيح والنور الذي يُزعم انهُ يفيض كل سنة يوم السبت العظيم في كنيسة القيامة باورشليم فقال ذلك نور حقيقي وهذا نار محرقة والبيت الذي بعده هو في معناهُ   ٤) المصنّع المزين بالصناعة   ٥) كنه نوره اي حقيقة نورهِ ويدحض اي يدفع ويبطل. والتضعضع الذلّ   ٦) اراد غريغوريوس بالاما وهو مبتدع كان يقول ان النور يوم التجلي كان روح القدس   ٧) يُشعشع اي يلمع ولم ارَ من ذكر لهُ هذا المعنى من علماء اللغة   ٨) مُفنّد اسم مفعول من فنّده اذا خطّأ رأيه   ٩) المحجوب اي المستتر عن شواعر الناس ويسطع اي يلمع واصله من سطع الغبار والبرق والشعاع والصبح اذا ارتفع وانتشر   ١٠) اراد بتضعيف الطبيعة اي تثنيتها بتثنية الطباع انّ في المسيح تبارك اسمه طبيعة الهية وطبيعة انسانية والمشنّع القبيح   ١١) انصارهُ رسله الذين قاموا بنصرتهِ ونشروا تعليمه. وكنه ذاته اي حقيقتها واراد بكثيف

وقد لمحوا موسى بن عمرانَ قائماً لديهِ وايلياً النبيَّ المُشيَّعُ [١]
يُريدُ بما أبداهُ من منظرَيهما بأنَّ بهِ حكمَ الفريقينِ يُجمَعُ [٢]
فمذ شامَ شمعونُ الصفا برقَ نُورهِ أجابَ بصوتٍ كادتِ الصمُّ تسمعُ [٣]
إلهي فقد نرضى الإقامةَ ها هنا وإنّي بما تُبديهِ نحويَ طيِّعُ [٤]
ونرفعُ إن تهوى المظلّاتِ عندنا ثلثاً يقيكم ظلُّها وهيَ أوسعُ
فإذْ هوَ يتعاطى الأمانيَ بكاسِها ويحسو حُميّاً سُؤلهِ وهوَ يضرعُ [٥]
تغشّتهمُ من عالمِ الغيبِ مُزنةٌ ومدّت عليهم رفرفاً ليسَ يُقشَعُ [٦]
فخرّوا على البطحاءِ من هولِ ما رأوا كأنّهمُ من سطوةِ الوهمِ هُجَّعُ [٧]
أتاهم يسوعُ ثمَّ نادى بهم وقد خشوا منهُ لكن إذ رأوهُ تشجّعوا
وعادُوا وهم في ضمنهِ يُنشدونَهُ تباركتَ ربُّ نحوهُ الحمدُ يُرفَعُ
وقد عاجتِ الأملاكُ من بعدِ بُعدهم تذبُّ عن الطورِ البهيِّ ما يُروِّعُ [٨]
سقتكَ الغوادي سائحاتٍ بوارحاً ويعبقُ فيكَ العنبرُ المتضوِّعُ [٩]
فهاكَ سلاماً نشرهُ كلَّ ما بدا يُعطِّرُ أنفاسَ الصَّبا ويُضوِّعُ [١٠]

الانس الجسم الانساني ومعنى البيت ان رسله ما شاهدوا كنه ذاته الّا بان جاوزوا كثافة البشرية التي تحجب مثل هذا المشهد

١) انما جاء موسى وايليا اشارة الى انهُ ربّ الاحياء والاموات على ما ذكره في البيت التالي . والمشيَّع نعت مقطوع الى الرفع ومعناه المقوّى

٢) ابداه اظهرهُ واراد بالفريقين الاحياء والاموات

٣) شام اي نظر . وشمعون الصفا بطرس زعيم الحواريين

٤) طيّع اي مطيع

٥) سكن تاء يتعاطى للوزن . ويحسو اي يشرب شيئاً بعد شيء

٦) تغشّتهم اي غطّتهم والمزنة السحابة والرفرف اراد بهِ ما يشبه الخيمة ويطلق الرفرف على ما تهدّل من اغصان الايكة تقول ما املح رفرف الايكة

٧) خرّوا سقطوا واراد بالبطحاء الارض . والهول المخافة من الامر لا تدري ما يهجم عليك منهُ . وهجَّع اي نيام

٨) عاجت اي اقامت . والاملاك الملائكة . وتذبُّ تدفع . والطور الجبل . ويروّع يخوّف

٩) الغوادي السحائب الآتية غدوة وسائحات بوارحاً اي آتيات من اليمين والشمال . والمتضوّع الفائح الرائحة

١٠) فهاك اي فخذ . ونشرهُ رائحتهُ الطيبة النسيم . ويُعطر انفاس الصبا اي يجعلها عطرة . ويضوّع بمعنى يعطر ولم ارهُ في كتب اللغة

وقال ايضاً رحمهُ الله في التوبة النصوح وذلك في سنة ١٧٠٨ من البحر البسيط

من مَشرَقِ العينِ أوْ من مَغربِ الدَّمعِ   أَحييتِ يا توبةً ميتاً بلا نفعِ [١]
إنَّ اعتمادي قضى والإثمُ مَصرعهُ   يا شامتينَ صِلُنَّ الوِترَ بالشَّفعِ [٢]
لمّا رفعتُ بنودَ التوبةِ انخفضت   أعلامُ إثمي فحُزتُ الخفضَ بالرَّفعِ [٣]
تبّاً لكم عُدتُّ حيّاً حين تُبتُ كما   قد كنتُ ميتاً وبعثُ الميتِ للمدعي [٤]
صوتُ النُّشورِ يُناديني فأسمعهُ   من نفخةِ الصُّورِ أوْ من توبةِ الشَّرعِ [٥]
عاهدتُ ربّي بها والعهدُ صيّرني   بالصّبرِ والنُّسكِ والأحزانِ ذا سَمعِ
متى عثَرنا نقمْ واللهُ يُنهضُنا   ملاكُنا حافظٌ بالرَّدِّ والرَّدعِ [٦]
يا ساقطاً اسمعِ المولى يقولُ لنا   إنّي أُقيلُ عِثارَ النّادمِ المَنعي [٧]
كم آنسٍ جاءَ يُودي نفسهُ أسَفاً   بمُديةِ اليأسِ بعدَ النُّصحِ بالمنعِ [٨]
لو كانَ يَقصِدُ أمَّ اللهِ مُلتجياً   ما باتَ منصرعاً بالصّدِّ والصَّدعِ [٩]

---

١) مشرَق العين بفتح الراء احمرارها يقال شَرِقت عينه اذا احمرَّت وبقي فيها دم ومغرب الدمع اراد بهِ انحلالهُ وسيلانهُ ٢) اراد بالاعتماد التطهير بدموع التوبة. وقضى اي حكم. والوِتر بالكسر الفرد. والشَّفع بالفتح الزوج من العدد جمعهُ اشفاع وصِلُنَّ فعل امر من وصل اصله صِلونَّ حذفت واو الضمير فراراً من التقاء الساكنين واراد بقوله صِلُنَّ الوتر بالشفع دعوا الشماتة فقد انبتُ الى الله وخلعت ثوب الاثم ٣) بنود التوبة راياتها واعلام الاثم بيارقهُ وقولهُ «فحزت الخفض بالرفع» اراد بهِ ادركت خفض العيش برفع بيارق التوبة وهي كناية عن مجانبة المحرمات ومزايلة المنكرات وفي هذا البيت من طلاوة الطباق ورونق التوجيه ما تهش لهُ النفس ٤) تبّاً لكم اي الزمكم الله خسراناً وهلاكاً والمدعي المنادى واصلهُ المدعوّ فقلب الواو ياء وهذا خارج عن القياس ٥) النشور مصدر نشرَ الله الموتى اذا احياهم واخرجهم من قبورهم فكأنهم نُشروا بعدما طُووا. والصور بالضمّ القرن ينفخ فيهِ وتوبة الشرع اي سرّ التوبة الذي وضعهُ الله في بيعتهِ ٦) عثَرنا اي سقطنا وقولهُ «ملاكنا حافظ بالردّ والردع» اي ان الملاك الحارس يحفظنا بردنا عن الاثم وردعنا عن الشرّ ٧) اقيل عثار النادم اي اقيمهُ وارفعهُ من سقطتهِ. والمنعيّ في اللغة من تُخبر بموتهِ واراد بهِ هنا الباكي على آثامهِ

٨) الآنس القاطع الرجاء. ويودي اي يهلك وفي رواية «يذبح» وانما عدلنا عنها لما فيها من الضرورة وجزم يذبح بلا جازم لاقامة الوزن. والمدية السكين. واليأس القنوط وقطع الرجاء.

٩) منصرعاً اي منطرحاً ولم اجدهُ في كتب اللغة. والصدع مصدر صدعه اذا شقّهُ

يا أصلَ توبةِ فرعٍ فيكِ مغرسهُ والأصلُ من شانهِ يحنو على الفرعِ
جُودي علينا فأنتِ الدهرَ شافعةٌ لأنَّ فيكِ الرَّجا في الضُرِّ والنفعِ

وقال ايضاً رحمهُ الله في الطهارة وذلك سنة ١٧٩٠ من البحر الطويل

طهارةُ نفسٍ لا تُفيدُ وتنفعُ إذا كانَ جسمُ النفسِ بالاثمِ يمتِعُ (١)
متى خضعَ الجسمُ الكثيفُ قِوامهُ لعفّةِ نفسٍ كانَ باللهِ يخضعُ
يعودُ كما قد كانَ من قبلِ سقطةٍ متى كانَ في الفردوسِ آدمُ يرتعُ
فتركيبُنا بالنفسِ والجسمِ قائمٌ ولا غروَ أنَّ الجسمَ للنفسِ يتبعُ (٢)
فان كنتَ روحياً فأنتَ مؤلَّهٌ وان كنتَ جسمياً فأنتَ مشنَّعُ
طهارةُ جسمٍ فاقتِ النفسَ رفعةً وتلكَ من الأملاكِ أرقى وأرفعُ (٣)
فكم بينَ مجبولٍ على الطهرِ طبعهُ وكم بينَ مجبورٍ ثناهُ التطبُّعُ (٤)
أقولُ ولا أخشى بقولٍ مُصدِّقٍ يؤيدهُ ثمرٌ من الطهرِ مونعُ (٥)
بأنَّ طهوراً عندَ معنى جمالهِ نظيرُ إلهٍ بالطهارةِ يلمعُ
فآدمُ أغواهُ تألّهُهُ وقد تألَّهَ من بالطهرِ يوماً يُطمعُ (٦)
فمن زادَ طهراً زادَ شبهاً بربهِ يخسُّ وينمو موجدٌ ومضيَّعُ
فلا تعجبن يا من يرومُ عفافةً إذا لم يُعنكَ اللهُ لا تتمنَّعُ
فما الطهرُ إلّا منحةٌ من سخائهِ يجودُ بها طوراً وطوراً يمنِّعُ (٧)
وشاهدهُ منهُ تباركَ أنَّهُ أبى فرضَها إذ كانَ بالفرضِ يشرعُ

---

١) يريد بجسم النفس الجسم الذى تلبسهُ ٢) لا غرو اي لا عجب
٣) الاملاك الملائكة الواحد مَلَك بفتح اللام ٤) والطبع السجية التي جُبل عليها الانسان . والتطبع التخلق بما ليس في الطبع يقال هو متطبع بكذا اي متخلق به
٥) ثمر اصلهُ ثَمَر بفتح الميم فسكنّهُ للضرورة . ومونع ناضج
٦) اغواه اضلّهُ . والتألّه التشبّه بالاله ٧) يمنّع بتشديد النون

أَرَى الجِسْمَ يُغْوِينِي بِشَوْكَةِ شَهْوَةٍ　　وَيُشْقِنِي الشَّيْطَانُ رَشْقًا يُوجِعُ
تَرَانِي مَجْرُوحًا وَمُخْتَرِقًا مَعًا　　فَجُرْحِي مَعْ حَرْقِي أُرِيدُ وَأَرْفَعُ
فَإِنِّي إِنْسَانٌ مَهِينٌ وَذُو شَقَا　　فَمَنْ مُنْقِذٌ مِنْ جِسْمِ مَوْتٍ وَيَشْفَعُ (١)
أُنَادِي وَقَدْ نَادَيْتُ مَنْ لَا يُجِيبُنِي　　سِوَاكَ أَعِنْ يَا رَبِّ وَالقَلْبُ يَهْلَعُ (٢)
فَإِنْ شِئْتَ تَطْهِيرِي فَإِنَّكَ قَادِرٌ　　تُطَهِّرُنِي وَالخَصْمُ عِنْدَكَ يَجْزَعُ
بِمَرْيَمَ عُنْوَانِ العَفَافِ أُمِّكَ الَّتِي　　لَدَيْكَ غَدَتْ وَهْيَ الشَّفِيعُ المُشَفَّعُ

وقال ايضاً مضمناً لامرٍ عرض لهُ مع بعض محبيهِ بالوشاية من البحر الوافر

وَأَحْبَابٍ لَنَا جَارُوا فَجَارُوا　　حُدُودَ العَدْلِ فِيمَا قَدْ أَذَاعُوا
فَقُلْتُ وَقَدْ أَبَاعُونِي رَخِيصًا　　أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا (٣)

وقال ايضاً يهجو منافقاً وخبيثاً

رَأَيْتُ مُنَافِقًا يَحْمِي خَبِيثًا　　وَكُلٌّ مِنْهُمَا بِالظُّلْمِ يَسْعَى
قَدِ اتَّفَقَا وَلَكِنْ فِي فَسَادٍ　　كَعَقْرَبَ رَاكِبًا لِلشَّرِّ أَفْعَى (٤)
فَمَنْ يَسْتَأْمِنِ الحَشَرَاتِ تُفْسِدْ　　جَوَارِحَ نَفْسِهِ بِالسُّمِّ لَسْعَا

---

١) قوله ويشفع معطوف على　　بمعنى يمنع بتخفيفها والتشديد للمبالغة
منقذ فهو على تقدير وشافع والتعاطف بين الاسم والفعل على تأويل احدهما بالآخر كقوله

بات يُعشّيها بعضب باتر　　يقصد في اسوقها وجائر

فجائر معطوف على يقصد في اسوقها والهاء من اسوقها ضمير الابل كما في خزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب وليس ضمير المرآة كما زعم بعض المعربين　　ومثلهُ قول الآخر:

يا رُبَّ بيضاء من العواهج　　امّ صبيٍّ قد حبا ودارج

٢) جلع اي يجزع وقيل افحش الجزع

٣) اعلم ان عجز ثاني البيتين وهو «اضاعوني وايَّ فتىً اضاعوا» هو صدر بيت للعرجي عجزهُ　　ليوم كريهة وسداد ثغرِ
وقد ضمّن صدر هذا البيت الحريري ايضاً فقال

على اني سأُنشد يوم بيعي　　اضاعوني وايَّ فتىً اضاعوا

٤) قوله كعقرب بالمنع من الصرف هو تنزيل للنكرة منزلة العلم في جواز منعهِ من الصرف لضرورة الشعر

فَيَنْمِينَ الشُّرُورَ وَهُنَّ وِتْرٌ فَكَيْفَ إِذَا أَتَوْنَ وَكُنَّ شَفْعَا

وقال ايضاً في مريم العذراء

يَا قَلْبَ مَرْيَمَ بِابْنِ اللهِ مُنْطَبِعًا أَكْرِمْ بِقَلْبٍ بِنَارِ الْحُبِّ مَطْبُوعِ
فَأَثَّرَتْ فِيهِ بِالْمَعْنَى فَضَائِلُهُ فَأَلَّفَتْ بَيْنَ مَرْئِيٍّ وَمَسْمُوعِ

وقال ايضاً رحمه الله

مَنْ يُكْرِمِ الآبَ يُكْرِمْ إِبْنَهُ وَكَذَا مَنْ يَحْقِرِ الإِبْنَ يَسْتَحْقِرْ أَبَاهُ مَعَا
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى وَصَايَا اللهِ فَاحْفَظَ مَا سَنَّتْهُ بِيعَتُهُ وَالرَّاسُ مَا شَرَعَا (١)

قافية الغين

قال الراهب اللبناني رحمه الله يصف سر تجسد السيد المسيح تحت رموز الكيمياء ومصطلحاتها وذلك سنة ١٧٢٠ وهو في حلب من البحر الطويل

لَنَا الحَجَرُ الْمَرْمُوزُ فِي الْكُتْبِ سِرُّهُ وَقَدْ صَارَ بِالتَّدْبِيرِ طِفْلاً وَبَالِغَا (٢)
رَأَيْنَاهُ بَيْنَ الْخَلْقِ فِي الطُّرْقِ مُطْرَحًا وَلٰكِنَّهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ نَابِغَا (٣)

---

١) قولهُ فاحفظَ بفتح الظاء المشالة ضرورة وكأنهُ على تقدير فاحفَظَنْ بنون التوكيد الخفيفة وقولهُ «والراس ما شرعا» قياسهُ ان يكون وما الراس شرعا او ما شرع الراس وما هذه معطوفة على ما الاولى واراد بالراس الحبر الاعظم رئيس الكنيسة المقدسة

٢) البالغ المدرك وهو الذي بلغ مبلَغ الرجال اي صار رجلاً واراد بالحجر الرموز التلميح الى ما جاء في الانجيل الكريم من الاشارة الى السيد لهُ المجد بقوله ان الحجر الذي رفضهُ البنّاؤون قد صار رأساً للزاوية (مرقس ١٢ : ١٠) والتدبير النظر في دبر الامر اي عاقبتهِ والتفكير في ما يصير اليهِ وفي البيت التوجيه بذكر الحجر والتدبير الى ما يعمله اهل صناعة الكيمياء من احالة جوهر الى آخر بمقتضى اصول صناعتهم

٣) كنى بالهاء من رأيناه عن الحجر. ومطرحاً اصلهُ مطَّرحاً بتشديد الطاء فخففهُ للضرورة. والسِماكين بكسر السين كوكبان نيّران يقال لاحدهما السماك الرامح وللآخر السماك الاعزل. ونابغاً حال من ضمير الخبر المحذوف وهو من نبغ اذا ظهر واراد بهذا ان المسيح بلاهوتهِ هو فوق الكواكب وان كان الناس

فَمُذْ حَلَّ رُوحُ القُدْسِ إكْسِيرَ نفسِنَا   رَأَيْنَا ضِيَاءَ السِّرِّ بالسِرِّ زَالِغَا [1]
غُلامًا رَبِيبًا يُخجِلُ الشَّمسَ حُسْنُهُ   رَصِينًا حَكِيمًا لِلمُهِمَّاتِ دَامِغَا [2]
أَبُوهُ كَرِيمٌ والبِكَارَةُ أُمُّهُ   قَدِيمًا حَدِيثًا مُشْغَلًا مُتفارِغَا [3]
لَنَا عِلَّةٌ لَكِنَّهُ كَانَ قَبلَهَا   بِأَقْنُومِهِ المَعْلُولِ إبنًا وبازِغَا
حَوَى جَوهَرًا في الذَّاتِ والطَّبْعِ واحِدًا   تَثَلَّثَ جَوْهَرُهُ وما كَانَ زائِغَا [4]
وَقَد كَانَ شَيخًا قَبْلَ أَنْ صَارَ يَافِعًا   وأَصْبَحَ في سِنِّ الرَّضَاعَةِ رَابِغَا [5]
وَمُذ مَاتَ مَذْبُوحًا فَأَحْيَا بِذَبْحِهِ   وأَحْيَا رَمِيمًا كَانَ في النَّارِ وَاتِغَا [6]
فَيَا لَكَ مَقْتُولًا قَتَلْتَ قَتُولَنَا   وَفِيكَ قَتِيلُ القَوْمِ أَصْبَحَ نَابِغَا [7]
وإذ مَاتَ عَبْدًا مُبْدِعًا مُتَأَلِّمًا   فَقَامَ إلهًا مُبْدِعَ الكَوْنِ صائِغَا
بِنَامُوسِهِ الرُوحِيِّ يُصْلِحُ فَاسِدًا   وَيَفْتَحُ فِيهِ مُقْفَلًا كَانَ بَالِغَا
وَيَشْفِي ويُحْيِي مَيِّتًا صَارَ رِمَّةً   وَقَدْ كَانَ نَابُ المَوْتِ لِلمَيْتِ مَاضِغَا [8]
وقد مَصَّ مِنْهُ سُمَّ تِنِّينِهِ الذي   نَكَى جِسمَهُ والنَّفْسَ قَدْ كَانَ لَادِغَا [9]

قد ازدروهُ بناسوته

١) الإكسير ما يُلقى على المسجد واللجين ليحيله الى ذهب خالص واعمال الكيمياء هذه من الاباطيل القديمة وقد أُلِّفت في نقضها وبيان تموجهها كتب منها كتاب للجوبري رأيتهُ سنة ١٨٧٣ اذ كنت في دمشق . وزالغاً اي طالعاً من زلوغ الشمس وهو طلوعها

٢) غلاماً بالنصب بدل من ضياء السرّ وهو من الالقاب التي يطلقها الكتاب الكريم على السيد تبارك اسمهُ قال الرسول في رسالتهِ الى العبرانيين (١ : ٣) ضياء مجد الاب وصورة ازليتهِ . وربيباً اي مربّى . ودامغاً اي قاهرًا ومبطلًا

٣) البكارة العذرة واراد بها البكر اي العذراء . وقولهُ قديمًا ايماء الى لاهوتهِ كما ان قولهُ حديثًا ايماء الى ناسوته . ومتفارغاً اي فارغاً لا عمل لهُ ولم ارَ من ذكر تفارغ من ائمة اللسان

٤) سكن راء جوهر للضرورة اراد ان يسوع المسيح حوى جوهرًا واحدًا ذاتًا وطبعاً اي اقنوماً واحدًا لا اقنومين خلافاً لما ادعى نسطور على ما مرّ بك في القصيدة الثانية

٥) يافعاً اي شاباً ورابغاً اي مقيماً في النعيم

٦) رميماً اي ميتاً وواتغاً اي هالكاً

٧) قتولنا اي قاتلنا واراد بهِ الموت وفي هنا للسببية كما هي في «ان امرأة دخلت النار في هرّة»

٨) الرمّة بالكسر العظم البالي وجمعها رِمم

٩) التنين الحية العظيمة

أَقامَ عليهِ حارِساً كَلبَ شَرعهِ فَيَحميهِ من ذِئبٍ أَتاهُ مُراوِغا[١]
فأَعجِبْ بهِ حيًّا وميتاً ومُنْشَرًا وتَكوينُهُ مِن آدمٍ كانَ رائغا[٢]
تَرَدّى بهِ جِسماً ونفساً عَرِيقةً ولكنَّهُ عن نسلِهِ كانَ زائغا[٣]
وأَصلحَ عقلاً كانَ من قَبلُ ناقِصاً وأَفصحَ نُطقاً كانَ من بعدُ لائغا[٤]
بَدا الحقُّ فيهِ يَصدَعُ الحقَّ مُرشِدًا وما كُلُّ حقٍّ كانَ للحقِّ فادِغا[٥]
فهذا هو الإكسيرُ إكسيرُ نفسِنا أَتانا وذَيلُ الشكِّ للشكِّ سابغا[٦]
ومُذ حَوَّلَ أُسرُبًا ثمَّ آنُكًا الى الذهبِ الإبريزِ إن كنتَ صائغا[٧]
فَللهِ مأكولٌ بهِ كانَ مُمرِيًا ولله مَشروبٌ بهِ كانَ سائغا[٨]
فما شِئتَ من إحكامِ أَمرٍ فأَبرِمَنْ وما شِئتَ من إنفاذِ حكمٍ فبالِغا[٩]
فَقَدْ قُسِمتْ فيهِ الحظوظُ مَوارِثًا كما قُسِمَ الأَرضونَ في عهدِ فالِغا[١٠]

---

١) مراوغاً اي مخادعاً واصل الروغان الحيد عن الطريق هكذا وهكذا مكرًا وخديعةً

٢) ومنشرًا من انشر الله الميت اذا احياهُ وفي نسخ الديوان ميتاً ولم أرَ من ذكر ابعث من ائمة اللغة . ورائغا اي خارجاً عن قياس التكوين البشري

٣) قولهُ «ولكنهُ عن نسله كان زائغا» يريد ان المسيح وان اخذ الجسم والنفس من آدم لم تلحقهُ الجريرة الاصليَّة ولا تسلطت عليهِ بوجه من الوجوه بخلاف الذريَّة الآدمية ويعجبني قول ابي العلاء المعرّي

سعى آدمٌ أصلُ البريَّةِ في أذًى لِذُرّيَّةٍ في ظهرهِ تشبه الذرّا

٤) افصح نطقاً اي جعلهُ فصيحاً ولم أجده متعدياً في كتب اللغة . ولائغا اي ثقيل اللسان بالكلام كالالثغ ولم يذكروه بهذا المعنى في معجمات اللغة

٥) يصدع اي يشق ويكسر. والحق الثاني هو الحكم على آدم بالموت المؤبد . وفادغاً اي شادخاً

٦) الاكسير بالكسر شيء يلقى على الفضة ونحوها ليحيلها الى ذهب خالص وهذا من مزاعم اهل الكيمياء القديمة . وسابغا اي طويلًا تامًا وهو منصوب على الحال من ضمير الخبر المحذوف

٧) الأُسْرُب الرصاص وكذلك الآنُك وقال كُراع هو القزدير والذهب الابريز اي الخالص وقد وصل همزة اسرب للضرورة وجعل مفاعيلن مفاعلن وهو كثير فاش في الشعر القديم كما ذكرتهُ غير مرَّة

٨) ممريًا من امراه الطعام اذا طاب لهُ ونفعهُ وسائغا اي سهل المدخل ويقال هذا شراب سائغ اذا كان عذبًا

٩) قولهُ «فابرمَن» اي فاحكِمَنْ من ابرم الامر اذا احكمهُ وهو مستعار من ابرم الحبل اذا جعلهُ طاقين ثم فتلهُ . وقولهُ فبالغا اصله فبالغَنْ بنون التوكيد الخفيفة فابدلها الفًا

١٠) سكن راء الارضون للضرورة . وفالغ هو ابن عابر بن شالح قسمت الارض في ايامهِ ولهذا سُمي فالغ ومعناه

فَلَا تَخْشَ فِي تَقْسِيمِهِ الْحَظَّ مَارِدًا ... وَلَوْ كَانَ بَيْنَ النَّاسِ بِالشَّرِّ نَازِغَا (١)

عَلَى أَنَّ تِلْكَ الصَّخْرَةَ الْحَقَّ رَضَّضَتْ ... امَانِيَّهُ حَتَّى ارْتَدَّ عَنَّا مُرَاوِغَا (٢)

فَأَصْبَحَ مَرْجُومًا وَقَدْ كَانَ رَاجِمًا ... لِجَبْهَتِهِ فِي هَبْوَةِ التُّرْبِ مَارِغَا (٣)

فَأَسْفَرَ عَنْ وَجْهٍ تَدَبَّغَ بِالثَّرَى ... لَحَى اللهُ وَجْهًا جَاءَ بِالْمَكْرِ دَابِغَا (٤)

هَوَى وَاسْتَطَارَتْ نَفْسُهُ عِنْدَمَا هَوَى ... شَعَاعًا وَشَدَّ غَالِبًا أَوْ مُبَالِغَا (٥)

إِلَى انْ لَجَمْنَاهُ بِدُرَّةِ رَمْزِنَا ... لَهُ حِكْمَةً عَنْ طِفْلِهَا عَادَ لَاثِغَا (٦)

وَأَلْبَسْتُهُ مِنْهَا وَفِيهَا شَكَائِمًا ... كَمَا أَنَّنِي أُلْبِسْتُ فِيهَا السَّوَابِغَا (٧)

تَبَدَّتْ لَنَا بَدْرًا وَشَمْسًا تَقَارَنَا ... هُمَا شَرَعٌ مُذْ هَامَ فِيهَا مُنَاشِغَا (٨)

تَرَاءَتْ لَنَا بَدْرًا فَمُذْ حَلَّ بُرْجَهَا ... عُقَابٌ بَدَتْ شَمْسًا وَمَا كَانَ بَازِغَا (٩)

قاسم وانما قال فالغا مع انهُ مجرور لكونهِ ممنوعاً من الصرف بالعلمية والعجمة

١) المارد الشيطان . ونازغا اي مفسداً ٢) قولهُ الصخرة الحقّ اراد بها السيد المسيح . ورضّضت اي دقّت وسحقت . وارتدّ عنّا اى رجع . ومراوغاً اي مخادعاً

٣) هبوة الترب اي غبرتهُ ٤) اسفر اي كشف وتدبّغ اي تلطّخ ولم ارَ من ذكره من ائمة اللغة وانما هو مستعمل على السنة العوام لعهدنا . ولحى اي ذم ودابغاً اي متلطخاً وهو مما لم اجده ايضاً في كتب اللغة

٥) يقال طارت نفسهُ شعاعاً اذا تبدّدت من الخوف ونحوه . ونفسٌ شعاع تفرّقت همومها وآراؤها فلا تتّجه لامرٍ جازم ٦) قوله لجمناهُ اي جعلنا اللجام في فهِ وفي كتب اللغة ألجمهُ يلجمهُ إلجاماً وكنى بالهاء من لجمناه عن المارد ولاثغاً اي في فهِ لُثغة وقياسهُ اللثغ يقال لثِغ يلثَغ من حدّ فرِح يفرح فهو الثغ وهي لثغاء واما اللاثغ فهو من لثغهُ يلثغهُ لثغاً من باب نصر اذا جعلهُ الثغ . ودرّة رمزنا كناية عن مريم البتول ٧) الشكائم حدائد اللُّجُم التي تُجعل في افواه الخيل الواحدة شكيمة وصرفها للضرورة وكنى بالباس الشكائم عن الدرع الواسعة ويصح ان تكون السوابغ هنا نعتاً لمحذوف تقديره النعم فاذا فسرت السوابغ بالدروع كان المراد انهُ لبس من سطوة العذراء دروعاً سوابغ تقيه نبال العدو . والهاء من ألبستهُ كناية عن المارد

٨) اي ظهرت . وشرَعٌ اي سواء وهو بلفظ واحد في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث قال الطغرائي

مجدي اخيراً ومجدي اولاً شرَعٌ ... والشمسُ رأدَ الضحى كالشمس في الطَفَلِ

ومناشغا اي شاهقاً تشوّقاً ولم ارَ من ذكر مناشغا او ذكر ناشغ يناشغ من ائمة اللغة

٩) قولهُ وما كان بازغا اي قبل ان يتجسد منها ومعنى البازغ الطالع

وَلٰكِنَّهُ قَدْ صاغَ مِنها لَهُ بِها حُلِيًّا لهُ من عَنْدَمِ الرَّمْزِ صابغا [١]
ثَلاثِينَ حولًا جالَ فِيها مُدبِّرًا وَسَمَّوهُ من بعد الثَّلاثِينَ صائغا [٢]

وقال ايضاً رحمهُ الله

يا ذاكِرَ المَوتِ في قَلبٍ يُحِسّ بهِ أنتَ امرُؤٌ زاهِدٌ عن رِزقِهِ فرغا
قَدْ فاتَ كُلَّ غبيٍ باتَ مُنتَشِباً بمالِهِ وَإِلى بابِ السَّما بلغا

قافية الفاء

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله يصف قيامة السيد المسيح من بين الاموات
وذلك سنة ١٦٩٥ من البحر الكامل

أَليومَ يَخْفِقُ كُلُّ نَجمٍ مُرْجِفِ عِندَ انْبجاسِ ضِياءِ ذاكَ المُسْعِفِ [٣]
لَو قابلَتْ شَمسُ العَلاءِ ضِياءَهُ لا تَدَّعِي بالإسمِ ان لم تُكْسَفِ
وَالبَدرُ لو قامَتْ عَليهِ شُهُودُهُ لا يُثْبِتُون جِلاهُ ان لم يُخْسَفِ [٤]
سَعْدُ السُّعُودِ على مَحاسِنِ وَصْفِهِ مُتَوَقِّفٌ لِسواهُ لم يَتَوَقَّفِ [٥]
مُتَأَلِّقًا بِسُعُودِهِ مُتَأَلِّقًا بِجُنُودِهِ كالبَدرِ في اللَّيلِ الخَفِي [٦]

---

١) حُلِيًّا جمع حلي بالفتح واستعاره هنا للجسد والعندم البقّم وهو شيء يصبغ بطبخه احمر وكنى بهِ هنا عن دم مريم العذراء ٢) وقولهُ سموه الخ لانهُ من بعد الثلاثين سنة اخذ في التعليم ومنهج طريق الخلاص

٣) يخفق من باب ضرب اي يغيب . والمرجف الموقع الاضطراب . وانبجاس الضياء انتشارهُ وكنى بالمسعف عن السيد المسيح ٤) جِلاهُ بالكسر لقبهُ واصلهُ جلاؤُهُ بالمدّ يقال ما جِلاء فلان اى بماذا يخاطب من الالقاب الحسنة فيتعظم بهِ

٥) سعد السعود اسم لثلاثة كواكب مفترقة من الشمال الى الجنوب وقيل هو اسم لكوكب نيّر والهاء من وصفهِ عائدة الى الضياء ٦) متألقًا اي لامعًا ومتألقًا اي

قَامَ الإلهُ مُشيَّعًا مِن قَبرِهِ وَالخَتمُ باقٍ تحتَ أمرِ المُوقِفِ (١
قَامَ الإلهُ ومُزِّقتْ أعداؤُهُ وتَنكَّستْ أعلامُ كُلِّ مُعنِّفِ (٢
قَامَ الإلهُ ولاحَ بارِقُ وَعدِهِ لِعبيدِهِ وَحُقوقُهم فِيهِ يَفي (٣
قَامَ الالهُ ونَمَّ عَرفُ سَنائِهِ في الخافِقَينِ وَعَمَّ مَن لم يَعرِفِ (٤
قَامَ الإلهُ وَقد بدَا بِقيامِهِ مُتعطِّفًا وَالخَصمُ لم يتعطَّفِ
قَامَ الإلهُ قِيامَةً ما بَعدَها موتٌ يَرُوعُ ولا اختفاءُ المُختَفي (٥
هذا المَسيحُ وقد بدَا من قَبرِهِ يَستَوقِفُ الأبصارَ عندَ المُشرِفِ (٦
قد ناطَ ثَوبَ المَوتِ عَن ناسُوتِهِ وأماطَ وِقرَ الوِزْرِ عنَّا مُذ شُفي (٧
فإذا تجلَّى قُلتُ لِلشَّمسِ اغرُبي واذا تبدَّى قُلتُ لِلبدرِ اختَفِ
إنْ كانَ بالنَّاسُوتِ يُوصَفُ قَدرُهُ فتَراهُ باللَّاهوتِ ما لم يُوصَفِ (٨
أطفا شُواظَ النَّارِ عنَّا عَفوُهُ قِدمًا وما كانَتْ بِلاهُ لِتنطَفي (٩

مجتمعاً على الفة واراد بقوله الخفيّ المظلم

١) من قبره متعلق بقام ومشيعاً حال واراد بالموقف بيلاطس الوالي فانهُ امر بان يختم قبر المسيح واقام عليهِ الحرّاس مخافة ان يأتي تلاميذهُ ليلًا ويسرقوهُ . واعلم ان اوقف لغة تميمية في وقف وانكرها الاصمعيّ وقال الكلام وقف بغير الف

٢) قولهُ مزقت اعداؤهُ اي تفرّق شملهم لان الرومان جاؤا وخرّبوا اورشليم بعد نحوٍ من ست وثلاثين سنة لصلب المخلّص وتنكست الاعلام اي انخفضت البيارق . والمعنّف اللائم بعنف

٣) لاح ظهر والبارق البرق

٤) نمّ انتشر والعرف هنا بمعنى الرائحة الطيبة والخافقين الشرق والغرب

٥) قولهُ « ما بعدها موت يروع ولا اختفاء المختفي» معناه ان الموت بعد قيامة المخلص من بين الاموات لم يَعُد مخيفاً لانهُ قد تحقق لنا رجاء القيامة ولم يبقَ وجه لاختفاء مجده كما كان قبل قيامته

٦) المشرف المكان المرتفع المطلّ على غيره

٧) قوله ناط الثوب عن ناسوته اي ابعده عنهُ . واماط ازال . ووقر الوزر اي ثقل الاثم

٨) استعمل لم هنا بمعنى لا لمطلق النفي

٩) شواظ النار اي لهيبها الذي لا دخان لهُ وقِدمًا بكسر ففتح اي قديمًا وقولهُ بلاه اي بدونهِ فهي مثل قولهم جئت بلا زادٍ ويروى « قدماً وقد كادت بالّا تنطفي » وفيهِ زيادة الباء على خبر

يَسْتوكِفُ الأَبصارَ باهي حِلْمِهِ   مذ جاء بالنُّعمى ولم يَستنكِفِ (١)
يا صاحِ قُمْ نَسعَى بأَقدام الرَّجا   إن كُنتَ ذاكَ الخِدنَ والخِلَّ الوَفي (٢)
نَحوَ الضَّريحِ نَرَى بصهوةِ ظَهرهِ   مَلَكًا يُشيرُ لنا بِذاكَ المَوقِفِ (٣)
ونُسَرُّ مع شَمعُونَ عِندَ وُلُوجِهِ   ونفوزُ مع يَحيَى ولم نتوقَّفِ (٤)
نَسعَى بِأَقدامِ الصَّبابَةِ والصَّبا   ونكُونُ في الأَحزابِ مع مَن أصطفي (٥)
ونَهزُّ أَعطافَ القُلُوبِ مسرَّةً   ونُزيحُ أَضغاثَ الضَّميرِ المُدنِفِ (٦)
ونُكلِّفُ العزماتِ فيهِ لأَنَّهُ   لا يَهتَدِي بالفوزِ مَن لم يُكلَّفِ (٧)
ونَشُدُّ سُوقَ الجِدِّ في سُوقِ الرَّجا   ونَقُولُ في مَرآهُ يا عَينُ اذرِفي
فَاسمَعْ وطِعْ وتأَنَّ وارفِقْ وانشُدِ   وترَجَّ وأَحسِنْ وأَستَعِدَّ بِهِ تَفِ
لِنَرَى بِهِ مِصباحَنا مُتأَلِّقًا   فَمَساهُ يَومَ مَجيئِهِ لا يَنطفي
طِفْنِي ولا تَحفلْ بقَولِ مُعنِّفِ   بُعدًا لِواشٍ فيهمِ ومُعنِّفِ
لو كُنتَ تَخبُرُ يا عَذُولي مَخبَري   لَعَرَفتَ مِن نُعماهُ ما لم تَعرِفِ
ما أَضيَعَ أستيفاءَ وَصفي قَدرَهُ   يَفنَى الزَّمانُ وفيهِ ما لم يُوصَفِ (٨)

كاد وهو مما لم ارَ ذكرًا لهُ في كتب النحويين   ١) يستوكف الابصار
اي يستدعي بسط الكفّ فوق الحواجب استظلالاً من الشمس

٢) الخِدنُ الحبيب والصديق   ٣) نحو الضريح اي جهة
القبر وهو من صلة نسعى في البيت السابق . والصهوة مقعد الفارس من الفرس واستعماله لظهر القبر على طريق التمثيل . والمَلَك بالتحريك موجود روحاني جمعهُ ملائك وملائكة

٤) شمعون هو سمعان بطرس زعيم الحواريين . وولوجه اي دخوله الى القبر ويحيى يوحنا الحبيب   ٥) الصبابة رقة الشوق وقوله باقدام الصبابة انما هو على طريق التمثيل وما اشبهه بقول الشاعر «يبكي بعيني عروةَ بن حزام» واصطفى اي اختير وقطع الهمزة للوزن

٦) اعطاف القلوب جوانبها . واضغاث الضمير ما فيهِ من الخواطر المشوَّشة التي لا صحة لها كالرُؤى التي لا يتّجهُ لها تعبير

٧) يكلف اي يحمل الامر على مشقَّةٍ   ٨) ما اضيع استيفاء

لو أن رأى يعقوبُ بعضَ صفاتهِ في عالم اللاهوتِ أنسي اليوسُفي (١
مثّلتُهُ بإزاء شخصي عالماً أني برؤيتهِ سعيدُ الموقفِ (٢
فكأنني الحرباءُ فيهِ وحبُّهُ شمسٌ فلا أبرحْ لها عن موقفِ (٣
يا عاذلي لا تبدُ فيهِ مفنّدا بل مُغرَماً أو مُغرِياً تتشرَّفِ (٤

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح اخاه من والديه ويعرض بمديح حلب مدينتهِ قد ارسلها اليه من رومية سنة ١٧١١ من البحر الطويل

خليليَّ أمّا هذهِ فديارُهُمْ وطرفُ النوى من دونها يتشوَّفُ (٥
متى شِمتُ برقاً بارقاً من رسومها رأيتُ سحابَ الجفن بالدمعِ يذرِفُ (٦
يميدُ بقلبٍ عن سِواهم ممنَّعٍ وأنفُ هواهُ بالمحبَّةِ يرعَفُ (٧
فلا تحسَباني قد نسيتُ من النوى قلوباً على عهدي بها تتألَّفُ
فعهدي بها كانت تميلُ تشوّقاً اليَّ ولكن عنّيَ الآنَ تعطفُ
الى بلدٍ أمّا نسيمُ صبائهِ فعَرْفٌ وأمّا ماؤهُ فهو قرقفُ (٨
رعى حلَباً ربٌّ أتاها محاسناً تزيدُ ثناها في الورى وتُشرّفُ (٩

وصفي قدره اراد ما اضيع اشتغالي بان استوفي كل ما لقدرهِ من الوصف وعجز هذا البيت من قول الفارض

وعلى تفنُّنِ واصفيهِ بحسنهِ يفنى الزمان وفيهِ ما لم يُوصَفِ

١) هذا البيت ينظر الى قول الفارض

أو لو رآهُ عائداً يعقوبُ في سِنَة الكرى نسيَ الجمالَ اليوسفي

٢) مثّلتهُ اي صوّرتهُ . ويروى : سعيدُ مُكتنَفِ ٣) الحرباء دويبة تستقبل برأسها الشمس كيف دارت . وجزم أبرح للوزن ٤) يا عاذلي اي يا لائمي ولا تبدُ اي لا تظهر ومفنّدا اي مخطئاً . وتتشرّف مجزوم بان المقدرة لوقوعهِ في جواب النهي وكُسر للقافية

٥) خليليّ منادى وطرف النوى اي عين البُعد ويتشوَّف اي ينظر

٦) شمت اي نظرت و يذرف اي يسيل ٧) يميد اي يتحرك ويرعف وزان يفرح اي يخرج من الانف والمعنى ان دم المحبة يسيل من الانف

٨) الى بلدٍ متعلق بتعطف والعرف هنا الرائحة الطيبة والقرقف الخمر

٩) ثناها مدحها واصلهُ ثناؤُها بالمد فقصره و يروى سناها ومعناه مجدها

لَقَدْ جَمَعَتْ مِن كُلِّ حُسْنٍ أَرَقَّهُ ... فَمُوسَى بِهَا كَلِفٌ وَيُوسُفُ أَكْلَفُ (١

فَلَوْ قَوْمُ مُوسَى فِي ذُرَاهَا تَفَيَّأُوا ... لَمَا جَهِلُوا فِي غَيِّهِمْ حِينَ أَسْرَفُوا (٢

وَلَوْ نَهِلُوا مِنْ مَائِهَا وَرَحِيقِهَا ... لَمَا نَكَثُوا بِاللهِ يَوْمًا وَأَخْلَفُوا (٣

وَلَوْ حَمَلُوا مِنْ تُرْبِهَا فِي رِحَالِهِمْ ... لَمَا ضَلَّ مَنْ يَهْدِي وَلَوْ ظَلَّ يَعْسِفُ (٤

وَلَوْ زَوَّدَتْهُمْ مِنْ نَسِيمِ صَبَائِهَا ... لَمَا شَاخَ مَنْ يَصْبُو إِلَيْهَا وَيَزْلُفُ (٥

وَلَوْ حَلَّ يُوسُفُ عِزَّهَا مِنْ مُعِزِّهَا ... لَمَا شَذَّ عَنْهَا وَهُوَ فِي الْحَقِّ يُوسُفُ (٦

فَفِرْدَوْسُهَا الْفِرْدَوْسُ أَيُّ مَدِينَةٍ ... أَجَلُّ مِنَ الْفِرْدَوْسِ قَدْرًا وَأَشْرَفُ

تَذِلُّ لَهَا الْبُلْدَانُ فَهْيَ جَمَالُهَا ... وَأَيُّ جَمَالٍ لَا يُطَاعُ وَيُوصَفُ

فَيَا مِصْرُ لَا تَبْكِي عَلَى ذُلِّ جِلِّقٍ ... دَعِي الْحَاسِدَ الْمَحْزُونَ بِالذُّلِّ يَتْلَفُ (٧

---

١) كلف بها اي شديد الحبّ لها واصلهُ كَلِفٌ بفتح فكسر فقضى عليهِ نظم البيت بتخفيفهِ والأكلف الاشدّ كلفاً ٢) تفيَّأوا اي استظلّوا والغيّ الضلال . واسرفوا تخطّوا الحدّ واراد انهم خرجوا عن عبادة الله الى عبادة الاصنام ٣) نَهِلوا اي اخذ فيهم الشراب والرحيق الخمر . ونكثوا بالله اي نقضوا عهده فالكلام على تقدير مضاف محذوف ٤) الرحال هنا بمعنى الاوعية من عدل وجراب ونحوها وفي سورة يوسف « واجعلوا بضاعتهم في رحالهم » اي في اوعيتهم . ويعسف اي يعدل عن الطريق ٥) يصبو اليها اي يميل اليها . ويزلُف اي يتقرب ويتقدم ٦) قد نسج هذه الابيات من قوله « فلو قوم موسى » الى هذا البيت على منوال قول الفارض في خمريتهِ

ولو نظر الندمانُ ختم انائها ... لاسكرهم من دونها ذلك الختمُ

ولو نضحوا منها ثرى قبر ميّتٍ ... لعادت اليهِ الروحُ وانتعشَ الجسمُ

ولو طرحوا في فيءِ حائط كرمها ... عليلًا وقد اشفى لفارقهُ السقمُ

ولو قرَّبوا من حانها مُقعَدًا مشى ... ويَنطِقُ من ذكرى مذاقتها البُكمُ

ولو عَبِقَت في الشرقِ أنفاسُ طيبها ... وفي الغربِ مزكومٌ لعادلهُ الشمُّ

ولو خُضِبَت من كاسها كفُّ لامسٍ ... لما ضلَّ في ليلٍ وفي يدهِ النجمُ

ولو جُلِيَت سرًّا على أكمهٍ غدا ... بصيرًا ومن راووقها تسمعُ الصمُّ

ولو أنَّ ركبًا يمّموا تُربَ أرضها ... وفي الركبِ ملسوعٌ لما ضرّهُ السمُّ

ولو رَسَمَ الراقي حروفَ اسمها على ... جبينِ مُصابٍ جُنَّ ابرأهُ الرسمُ

وفوقَ لواء الجيش لو رُقِمَ اسمها ... لاسكرَ من تحت اللوا ذلك الرقمُ

وتسكين آخر يوسف ضرورة

٧) جلّق هي دمشق قلت ان في تفضيل حلب الشهباء على كل مدينة في الارض إيماء الى ما كان

بَلَى أَنشِدِي الشَّهْبَاءَ بَيْتًا مُنَمَّقًا ... أَلَا كُلُّ مَدْحٍ مَا خَلَاهَا تَكَلُّفُ (١)
فَمَن يَهْجُهَا يَهْجُ الأَنَامَ جَمِيعَهُم ... لِأَنَّهُمُ فِي مَدْحِهَا قَد تَشَرَّفُوا
رَوَى عَن مَعَانِيهَا الرُّوَاةُ فَشَاقَهُم ... نَسِيمٌ وَمَاءٌ ثُمَّ ظَرْفٌ وَزُخْرُفُ (٢)
تَرَاهَا كَوَاوِ العَطْفِ نَحْوَ نَزِيلِهَا ... فَنَاهِيكَ عَن عِطْفٍ حُلَاهُ التَّعَطُّفُ (٣)
فَأَشْكُرُ مَرْآهَا وَأَشْكُو بِعَادَهَا ... كَأَنِّي بِهَا آسٍ يُنَادِيهِ مُدْنَفُ (٤)
وَقَلْبِيَ فِي ذَاكَ المَقَامِ مُوَدِّعًا ... اذا مَالَ يَدْرَاهُ التُّقَى وَالتَّعَفُّفُ (٥)
فَيَا حَبَّذَا لِي بِالصَّلِيبَةِ مَوْقِفٌ ... مِنَ الدَّمْعِ أَصْفَى أَوْ مِنَ العَيْنِ أَلْطَفُ (٦)
عَرَفْتُ بِهَا عَهْدًا قَدِيمًا جَهِلْتُهُ ... وَأَذْكَرَنِي عَهْدِي الَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
وَقَفْتُ وَمَالِي وَقْفَةٌ فِي مَحَلِّهَا ... وَحَاشَا عَلَى أَمْثَالِهَا أَتَوَقَّفُ
فَلَا تَشْكُ رَبْعًا رَسْمُهُ فِيهِ مُشْرِفٌ ... وَلَا تَبْكِ إِلْفًا وَسْمُهُ فِيهِ أَشْرَفُ (٧)
بَلْ إِعطِفِ الشَّكْوَى إِلَيَّ فَإِنَّنِي ... الى وَاوِهَا بِالعَطْفِ أَوْلَى وَأَعْرَفُ (٨)

الناظم رحمهُ الله من الشغف بها حتى رآها بمثل العين التي كان ينظر بها قيس على ليلى وجميلٌ على بُثَيْنَة فسمجت عنده محاسن كل مدينة سواها الَّا ان هذا مع الاعتراف بفضل الحلبيين وعلوّ هممهم ورقَّة اخلاقهم ومحاسن بلدهم انما هو كلام معصوب باهداب الغلوّ وذلك سنَّة الدهر في الشعراء من قبل ومن بعد

١) انشدي اي اذكري لها ومنمقًا اي مزينًا ومحسنًا وقولهُ ما خلاها على تقدير ما خلا مدحها

٢) روى اي حدَّث واخبر. ومعانيها اي اوصافها

٣) العِطف من الانسان جانبهُ من لدن رأسهِ الى وركهِ وهما عطفان وحلاهُ جمع حلية وهي ما يتزين بهِ من مصوغ المعدنيَّات. والتعطف التثني

٤) آسٍ اي طبيب والمدنف المريض الثقيل اي الذي اشتد داؤهُ

٥) يدراهُ اي يدفعهُ واصلهُ يدرأهُ بالهمزة فقلبها الفًا

٦) الصليبة محلة النصارى بحلب

٧) الهاء من فيهِ كناية عن محل الصليبة. والمشرف العالي المرتفع والالْف بالكسر العشير المؤنس ووسمهُ اي علامتهُ

٨) في هذا البيت الخرم وهو حذف اول الوتد المجموع الواقع في اول البيت من الشعر فتسقط فيهِ الفاء من فعولن الواقع في اول الطويل والمتقارب والميم من مفاعلتن الواقع في اول الوافر ومن مفاعيلن الواقع في اول الهزج والمضارع وهذا كقول حسَّان بن نشبة العدوي

إني وان لم آفدِ حيًّا سواهُمُ ... فداءٌ لتيمٍ يومَ كلبٍ وحميرا

ومثلهُ قول الآخر

أَنَا وَأَخِي لفظاً وَمَعْنًى وَنِسبةً وَلٰكِنَّهُ مِنِي أَرَقُّ وأَلْطَفُ (١)
أَخٌ حُزْتُهُ بِاللّٰهِ مِن نَسلِ ماجِدٍ ظَرِيفٍ وَلَكن جاءَنِي وَهْوَ اظرَفُ (٢)
كَأَنِّي وَإِيَّاهُ سُهَيلٌ مع السُّهَا الى الدَّهرِ ما يَحوِيهِما صاحِ مَوْقِفُ (٣)
أَبى الدَّهرُ أَنْ نَدنُو وَقد قَالَ قائِلٌ فَلِلصَّبرِ غاياتٌ وَلِلدَّهرِ مَصْرِفُ
فَكُنْتُ بِهِ كالفَرْقَدَيْنِ أُخُوَّةً فَعُدتُ وَيَعقُوبُ يَنُوحُ وَيُوسُفُ
كَأَنِّي مِنهُ في الوَرَى حَرفُ عِلَّةٍ فَيَسكُنُ حِيناً ثُمَّ بِالجَمعِ يُحذَفُ (٤)
فَشَرَّقَ عَنِّي وَهْوَ بِالشَّرقِ مُولَعٌ وَغَرَّبتُ عَنهُ وَالغَرِيبُ مُكَلَّفُ (٥)
رَعَى اللّٰهُ أَيَّاماً تَقَضَّتْ وَبَيْنَنا حَدِيثٌ مِنَ الصَّهْباءِ أَحلَى وَأَلطَفُ
فَتًى كُنتُ أَدْرِي مِنهُ فَضْلاً مُؤَيَّدًا فَقَدْ زادَ عَمَّا كُنتُ مِن ذاكَ أَعْرِفُ
لهُ السَّبْقُ في فَصلِ الخِطَابِ سَجِيَّةً فعادَ وَذاكَ الفَصْلُ فَضْلٌ مُصَحَّفُ (٦)
يَغارُ كَمِيخائِيلَ فَهْوَ سَمِيُّهُ على حِفظِ ما للّٰهِ وَٱللّٰهُ أَشْرَفُ

إِنْ كُنت لا أَدمى وتُرمى كِنانَتي تُصِبْ جانحاتُ النَبلِ كَشْحِي ومَنْكِبي

١) انا مبتدأ واخي معطوف عليهِ والخبر محذوف تقديره متساويان او متعادلان ولفظاً الخ منصوب على التمييز او بنزع الخافض وفي البيت تكرار القافية بلفظها ومعناها دون سبعة ابيات. وفي بعض نسخ الديوان ولكنَّهُ معنًى ارقُّ وألطَفُ

٢) اخٌ خبر لمحذوف تقدير هو. والظريف والاظرف من الظرف وهو الكياسة وقيل هو في اللسان وقيل الظرف هو حسن الوجه والهيئة او يكون في الوجه واللسان

٣) سهيل نجم قيل عند طلوعهِ تنضج الفواكه و ينقضي القيظ ولذا قيل في المثل اذا طلع سهَيل رُفع كيل ووُضع كيل والسها ويكتب بالياء. ايضاً كوكب خفي من بنات نعش الصغرى لا يجتمع مع سهيل ابدًا

٤) اشار بهذا الى حذف الواو والياء في مثل غزَوْا وَابوا ويغزون ويأبون. وفي رواية «بالجزم» في مكان «بالجمع» لان الفعل المعتل الآخر اذا تسلَّط عليهِ الجازم حذف آخرهُ الذي هو حرف علَّة كما في يدعو ويرمي ويخشى

٥) المكلَّف المأمور بما يشقّ عليهِ

٦) فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل وسجيَّة بالرفع خبر و بالنصب تمييز والخبر الجار والمجرور والمعنى لهُ فصل الخطاب من حيث السجيَّة. يريد بالفصل المصحَّف الفضل بالضاد المعجمة وهذا التصحيف في لطفهِ يحكي قول الشاعر في بخيل

رأى الضيف مكتوباً على باب داره فصحَّفهُ ضيفاً فقام الى السيفِ
فقلنا لهُ خيرًا فظنَّ باننا نقول لهُ خبزًا فمات من الخوف

يُجرِّدُ من إحسانِهِ سيفَ رحمةٍ على البائسِ المسكينِ والسيفُ مُرهَفُ(١)
يَودُّ بأنْ يمشي على الراسِ طائعًا الى البِرِّ والتقوى ولا يستنكِفُ(٢)
إذا انصرفتْ نحوَ المعالي فِعالُهُ يؤخِّرُها خِزيًا وهيَ تتصرَّفُ
فلا تُنكِروا إسرافَهُ في عطائِهِ فَفي اللهِ ذاكَ البذلُ والخيرُ يُصرَفُ(٣)
فنفسُ الفتى ان داومتْ بِرَّ ربِّها تموتُ وتحيا وهيَ بالبِرِّ تَكلَفُ(٤)
إذا فاتَهُ فضلٌ يُعنِّفُ سعيَهُ على فوتِهِ فهوَ الفضيلُ المعنِّفُ(٥)
وما زالَ في اللهِ العليِّ مُتهجِّدًا فيتلو كلامَ اللهِ والدمعُ يذرِفُ(٦)
دُموعُ خُشوعٍ لا دُموعُ خَسارةٍ فأحسِنْ بثمرٍ يانعٍ حينَ يُقطَفُ(٧)
مَناقِبُ شتّى لو عَدَدتَ صِفاتِها لقاتَكَ أشيا لا تُعَدُّ وتُوصَفُ(٨)
يُكلِّفُني ألّا أفوهَ ببِرِّهِ وناهيكَ عن معنًى أتاهُ المُكلَّفُ(٩)
بكلِّ عزيزٍ جادَ في سُبلِ ربِّهِ سِوى العِرضِ والجوادُ لا يتأسَّفُ(١٠)
وسوفَ يرى من ربِّهِ يومَ عَرضِهِ ثوابًا وفيًّا والوفاءُ مُفوَّفُ(١١)

---

١) يجرِّد اي يستلّ يقال جرَّد السيف اذا انتضاهُ من غمدهِ وارهاف السيف تحديدهُ وترقيق حدهِ ٢) يودّ بان يمشي الباء زائدة ويستنكف اي يمتنع انفةً وحميةً واستكبارًا

٣) الاسراف التبذير والاسراف في العطاء مجاوزة الحدّ فيهِ

٤) قوله داومت برّ ربّها يريد بهِ الاستمرار على طاعة ربها وقوله وهي بالبرّ تكلف اي وهي مغرمة بالطهارة والنقاوة ٥) الفضيل صاحب الفضيلة ولم اجدهُ في كتب اللغة وكانهُ قاسه على الكريم واللئيم من كرُم ولؤُم

٦) متهجدًا اي ساهرًا والدمع يذرف اي يسيل

٧) ثمر يانع اي ناضج واصل ثمْر ثمَر بفتح الميم فسكنها اقامة للوزن

٨) المناقب المفاخر والافعال الكريمة وشتّى جمع شتيت وهو المفرّق. ويروى لو تعدُّ وهو جائز ويكون يعدّ المضارع بمعنى عدّ الماضي وذلك كقولهِ

لو يسمعون كما سمعت كلامَها خرُّوا لعزَّةَ رُكَّعًا وسُجودا

٩) افوه اي انطق ١٠) العرض بالكسر جانب الرجل الذي يصونهُ من نفسه او سلفه ١١) يوم العرض يوم الحساب والمفوَّف في الاصل البرد الذي فيهِ خطوط بيض على الطول واسنادهُ الى الوفاء من طريق المجاز

لذلكَ أخلَى ربعهُ من سُلالةٍ ... لِيُوجدَ ثمَّ وَهْوَ بالأَجرِ أَشرفُ (١
فلا فَضلَ في ابنٍ جاءَ للهِ طائعًا ... لكَ الخيرُ إنَّ الفضلَ في النفسِ يُعرفُ
فكم وَلدٍ وافى عدوًّا لوالدٍ ... صلاهُ جحيمًا نارُها تتلهفُ (٢
وكم ثمرةٍ من أجلها باتَ غُصنُها ... هشيمًا ولولاها لما كانَ يُقصفُ (٣
وكم خمرةٍ ساءَتْ بعقلِ نديمِها ... فكانتْ سواءً وَهْيَ صهباءُ قَرْقفُ (٤
فكُنْ حذرًا من كيدِ شرِّ ابنِ آدمٍ ... فأعدى عدوِّكَ ابنُكَ المتخلِّفُ (٥
أرى المرءَ يعلو ذِكرُهُ ثمَّ أجرُهُ ... صلاحٌ وفضلٌ والتُّقى والتقشُّفُ
جزاكَ أخي مولاكَ خيرَ جزائهِ ... ولا زالَ دومًا في مساعيكَ يُسعفُ
وأسكنَكَ العلياءَ إرثًا مؤثَّلًا ... وناهيكَ من إرثٍ لكم يتألَّفُ
وحُزتَ شفاعاتِ البتولِ فمثلُها ... شفيعٌ وأنتَ بالشفاعةِ تُسعفُ
فلا شرفٌ إلَّا وفيها مُكمَّلٌ ... ولا كاملٌ إلَّا وفيها مُشرَّفُ
ولا دنسٌ إلَّا وفيها مُطهَّرٌ ... ولا طاهرٌ الا وفيها مُعفَّفُ (٦
ولا جاهلٌ إلَّا وفيها مُحكَّمٌ ... ولا عاقلٌ الا وفيها مُلطَّفُ
تملَّكها القلبُ النقيُّ وإنَّما ... يَشوقكَ قلبٌ من تقاها مُزخرفُ

---

١) السُّلالة بالضم النسل والولد يقال لفلان سلالة طيبة ٢) صلاهُ جحيمًا اي ادخلهُ فيها وجملة نارها تتلهف نعت جحيمًا والمعنى ان نار الجحيم تتأسف لذلك الوالد الذي ادخلهُ ولدهُ عذاب النار وفي بعض نسخ الديوان نارهُ وهو خطأ ٣) ثمرة اصلها ثمَرة بفتح الميم فخففها. وهشيمًا اي مكسورًا ٤) سواء مصدر ساءَ يقال ساءَهُ يسوءُهُ سوءًا وسواءً اذا فعل ما يكرههُ او حزنهُ وانما عدَّاهُ بالباء لانهُ بمعنى اضرَّ وهو يتعدَّى بها يقال اضرَّ بهِ كذا. والصهباء الخمر المعصورة من عنب ابيض قيل سميت بذلك للونها والقرقف الخمر لانها تقرقف شاربها اي ترعده

٥) اعدى عدوك اي اشد عداك عداوةً. والمتخلف بمعنى الخلف ولم اجد من ذكر تخلَّف بهذا المعنى وأرى الناظم استعملهُ لانهُ رآهم يقولون خلَّف زيدًا اذا جعلهُ خليفتهُ فحكم بوجود المطاوع على حدّ كسَّرهُ فتكسَّر وحطَّمهُ فتحطَّم

٦) معفَّف من عفَّفهُ اذا جعلهُ عفيفًا ولم ارَ من ذكر عفَّف من ائمة اللغة ولعل وجود تعفَّف المطاوع حملهُ على تقدير وجودهِ

وتأنف قلبًا إن رأت فيه غيرها   فحقّ لقلبٍ من سواها ليأنف [1]
رأى الله حسنًا ما براه مشرّفًا   ولكن مريمٌ منه أحسن أشرف [2]
لذاك أتى منها جنينًا كمثلها   ولا غرو أنّ المثل للمثل يألف [3]
قفوا زوّدوها ألف ألفِ تحيّةٍ   ولا تنكروا إحسانها فهي تنصف

وقال ايضًا رحمه الله في الزهد سنة ١٧٠٩ من البحر البسيط

حبُّ الإله وحبُّ العالم اختلفا   من رام جمعهما قد ضلّ وانحرفا
واعلم بأنّك إن أحببت جسمك قد   ابغضت مولاك فاعكس تكُ متّصفا
من يُحبب الله يُبغض كلّ مكرُمةٍ   سواه والنفس والجثمان والشرفا [4]
يسعى بإنجاز أمر الله محترمًا   مولى دعاه فلبّاه وما وقفا [5]
لا تُلقِ سمعك للشيطان إنّ له   مكرًا دفينًا يعيد السعي منحرفا
سِرْ سير عبدٍ أمينٍ شاخصٍ أبدًا   نحو الصليب وكن بالصبر ملتحفا [6]
تبًّا لمن قد نجا من لجّ عالمه   واغتاله غرق المينا فوا أسفا [7]
إزهد بدنياك واحسم كلّ عاطفةٍ   وخفّض الكبر واتبع سيّدًا شرفا [8]

---

١) تأنف اي تأبى وترفض واللام في قوله «ليأنف» زائدة لقصد التوكيد وهو كقوله
أمُّ الحُلَيْسِ لَعجوزٌ شَهْرَبَهْ   ترضى من اللحم بعظم الرقبَهْ

٢) حسنًا اصلهُ حسَنًا بالتحريك فخففهُ ليستقيم الوزن ولذلك سكن الحرف الاخير من مريم

٣) لا غرو اي لاعجب ولك في همزة ان الكسر على الاستئناف والفتح على تقدير لام التعليل وفي رواية «بالمثل يألف»   ٤) الجثمان بالضم الجسم   ٥) انجاز امر الله انفاذهُ ولبّاه اي اجابهُ الى ما دعاه . وفي بعض نسخ الديوان «ولن يقفا»   ٦) شاخص نحو الصليب اي مقبل بنظره عليه . ملتحفًا اي متغطيًا   ٧) تبًّا اي خسرانًا وهلاكًا واللُّجّ معظم الماء وقد شبه العالم في نفسه بالبحر الذي يهلك من خاض فيه وحذف المشبه وهو البحر وكنى عنهُ باثبات اللجّ وهو من لوازمهِ واغتالهُ اهلكهُ غيلةً والمعنى ظاهر

٨) قولهُ ازهد بدنياك اي اتركها والقياس ان يقال في دنياك لكنهُ اشرب الباء معنى في على مذهب التضمين واحسم اقطع والعاطفة ما يعطفك الى الشيء

واحذرْ مكامنَ إبليسَ اللعينِ وخذْ مديحَ مريمَ سِتْرًا يمنعُ الصَّلَفا (١

خُذها نِبالًا من التقديسِ مُحكمةً واستهدفِ الزُّهْدَ فيها تبلغِ الهدفا (٢

وقال ايضًا رحمهُ الله في فائدة التجارب من البسيط

لا يُهمِلُ اللهُ إنسانًا بتجربةٍ إلّا ليعلمَ فرطَ الوَهْنِ والضَّعْفِ (٣

ومن جرى ضُعفهِ يجني تواضعَهُ كمُدنِفٍ ذلَّ لما حسَّ بالحَتْفِ (٤

فقدُ الكمالِ بفقدِ الإتّضاعِ فإن ادركتَ هذا ظفرتَ بذلكَ الوَصْفِ

ومركزُ الكُلِّ تأديبٌ بتجربةٍ كالنومِ ليسَ لهُ مأوى سوى الطَّرْفِ (٥

وقال ايضًا في مقام العذراء في السما من البحر الطويل

إذا كانتِ الأبرارُ في ذاتِ ربِّهم يحوزونَ مجدًا فاقَ عن وصفِ واصفِ

فماذا نقولُ اليومَ في مجدِ مريمٍ وقد جلَّ حتّى فاقَ طورَ المعارفِ

بمقدارِ شرعِ اللهِ شرعًا الى ابنها تحوزُ بمرآهُ اكتمالَ المعارفِ

وتجني بمرآهُ القريبِ منالَهُ إليها بهِ حبًّا سبى كلَّ عارفِ

وقال ايضًا يمدح مريم البتول من البحر الكامل

ناديتُ مريمَ عندَ كلِّ مصيبةٍ فأجابَني منها نداءٌ يُسعفُ

إنّي أنا أمُّ المحبّةِ والتُّقى أمُّ الرَّجا السّامي الذي لا يُخلفُ

---

١) المكامن المواضع التي يكمن فيها القوم ليتنهزوا غِرّة العدوّ فينهضوا عليهِ . والصلَف ان يتمدّح المرء بما ليس عنده ٢) النبال جمع النبلة وهي السهم وارادَ بها هنا مجانبة ما حذرهُ من الاصغاء لوساوس الشيطان والتروح عن الكبرياء واستهدف الزهد اي انصب الزهد لها هدَفًا وفي كتب اللغة استهدف لهُ الشيء انتصب

٣) الوهن الضعف وقولهُ بعد ذلك والضعف من عطف التفسير فهو على حدّ قول الشاعر

على وجههِ بردُ المياهِ وطيبُها وفي قلبهِ نارُ الضغينةِ والحِقدِ

٤) المدنف المريض المشرف على الموت وحسَّ بالحتف شعر بهِ وفي كتب اللغة حسَّ الشيء علمهُ وشعر بهِ وكأنما عدّاه بالباء حملًا على شعر بهِ . والحتف الهلاك ٥) الطرف العين وهذا مأخوذ من قولهِ : كالنوم ليس لهُ مأوى سوى المقَلِ

وقال ايضاً رحمه الله

ما أحسنَ العقلَ يجلو فضلَ سيِّدهِ   وخيرهُ في نعيمٍ شامخِ الشَّرفِ [١]
ويُظهرُ العالَمَ الغرَّارَ مضحكةً   تنعى ذويها كنعي السَّهمِ للهدفِ [٢]

وقال ايضاً رحمهُ الله

سكَّنتْ قوافي الهمِّ قلباً ساكناً   في ضيقِ صبرٍ بالأسى مترادفِ [٣]
لا تعجبا من ساكنَينِ ترادفا   تأتي القوافي ساكني المترادفِ [٤]

وقال ايضاً رحمهُ الله

يا صاحِ هل أبصرتْ عيناكَ من أحدٍ   في دهرنا خالياً يوماً بلا أسفِ
أجاب إنّي رأيتُ الأمنَ معتنقاً   للصالحاتِ اعتناقَ اللامِ للألفِ

وقال ايضاً رحمهُ الله وهو في دير مرت مورا من قرية اهدن من جبل لبنان
يرد على احد المارقين . وكان استنشده اياها عيسى حمادة . حاكم البلاد ذاك اليوم
وطلب اليهِ ان يعارض ابياتاً لذلك المارق على الوزن والقافية
وذلك سنة ١٦٩٩ من البحر الطويل

لقد ضلَّ من قد حادَ عن موردِ الكشفِ   وزلَّ عن الإيضاح في سرِّهِ الخفي [٥]

---

١) يجلو اي يكشف ويوضح وسيده اي سيد العقل كناية عن الله تعالى واراد بالنعيم الشامخ الشرف نعيم الجنة . ومعنى الشامخ العالي   ٢) مضحكة اي مجلبة للضحك ولم أرَ من ذكرهُ من ائمة اللغة غير ان مثلهُ يكاد يكون مقيساً وتنعى ذويها اي تخبر بموت اصحابها واحبابها وقوله كنعي السهم للهدف من اقرب ما تشبه به حالة الدنيا الغرور مع ذويها   ٣) قوافي الهم اي توابعهُ وهي جمع قافية مؤنث اسم الفاعل من قفاه اذا تبعه او ضرب قفاه وفي ضيق صبر من صلة ساكناً . والاسى الحزن ومترادف اي مُتتابع   ٤) ترادفا تتابعا وتواليا . واراد بالقوافي قوافي الشعر فان منها المترادف وهو حرفان ساكنان كقولهِ «البخل خيرٌ من سؤال البخيلْ» وفي قولهِ «لا تعجبا من ساكنين ترادفا» اشارة الى ما تقرَّر في العربية من امتناع الجمع بين حرفين ساكنين وقولهُ «تأتي القوافي ساكني المترادف» ايماء الى ما تقرَّر عند علماء القافية من مجيئها ساكنين متواليين وقوله ساكني المترادف بالنصب حالٌ من القوافي وترك تحريك الياء للوزن

٥) الخفي على تقدير مجيءْ خفي بمعنى أخفى ولم أرَهُ فيما وصل اليهِ اطلاعي من مصنفات اللغة

وتاهَ كما قد تاهَ قِدمًا أبو الورى بأُكلةِ خُلفٍ ثُمَّ آبَ عن الخُلفِ (١)
وأبقى لذاكَ الخُلفِ في الأصلِ حالةً بها الموتُ ثمَّ البعثُ للدِّينِ والزَّعفِ (٢)
نُقادُ الى الموتِ اضطرارًا كأنَّنا ذَبيحٌ يُقادُ للمنيَّةِ بالعُنفِ
إذا ما وَرَدْناهُ صدَرنا الى الرَّدى ومَصدرهُ يُبْدي لنا موردَ الحَتفِ (٣)
فلا وِرْدُهُ يَصفو بمصدَرِهِ ولا حَقيقتُهُ تَحلو فتُؤْذِنَ بالرَّشفِ (٤)
كأنِّي في جَفنِ الرَّدى وهوَ نائمٌ إذا هَبَّ يَقضي حكمَ عدلٍ على النَّصفِ (٥)
ونَحنُ نَرى ما بَينَ وَعدٍ بِفعلنا وبَينَ وَعيدٍ فالقَضاءُ على حرفِ
تَرانا وشَوطُ العُمرِ يَقرعُ طِرفَهُ فبُعدًا لشَوطٍ ثُمَّ بُعدًا من الطِّرفِ (٦)
ثَمانونَ شوطًا قَلَّ أوْ جَلَّ حَدُّهُ ويكبو جَوادُ العُمرِ في حَلْبةِ الوَقْفِ (٧)
ولَسنا بمَظلومِينَ فيهِ وإنَّما طَبيعتُنا تَنحو الى الموتِ للخُلفِ (٨)
ولو لم تكُنْ بالموتِ مَلزومةَ البِلى لضَلَّتْ بما زَلَّتْ عن الخالقِ المُكفي (٩)
ومع ذاكَ قد ضَلَّتْ عُقولٌ بما رَوَت وكَنَّتْ وكانَ الدَّرْزُ في ذلكَ الكَفِّ (١٠)
مُشعَّبةُ الأديانِ عن دينِ رَبِّها وقد شُدِهَت مِمَّا رأتْهُ من الوَجفِ (١١)

---

١) تاه اي ضلَّ . وابو الورَى اي الخلق كنية آدم . والأُكلة بالضم الطعمة . والخُلف الضم الاسم من الاخلاف وهو في المستقبل كالكذب في الماضي . وآب بمعنى رجع
٢) الزَعف القتل يقال زَعفهُ وازعفهُ وازدعفهُ اذا قتلهُ مكانهُ
٣) الردى الهلاك والحتف الهلاك
٤) تؤذن بالرشف اي تشير اليهِ وتعلم بهِ
٥) النصف بمعنى اخذ النصف وصدر هذا البيت من قول المتنبي
وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقفٍ كانك في جفن الرَدى وهو نائمٌ
٦) شوط العمر غايته والجري مرة الى غايته . والطرف بالكسر الفرس
٧) يكبو اي يقع لوجهه ٨) تنحو اي تقصد
٩) المكفي بمعنى الكافي وهو على تقدير اكفى بمعنى كَفَى
١٠) روَت نقلت وحدثت . وكنَّت اي سترت وأخفت والمراد اسرَّت في نفسها . والدرز الخياطة المتلزّزة . والكفّ خياطة حاشية الثوب والخياطة الثانية بعد الشلّ ١١) مشعبة الاديان

أَسرَّتْ لها سِرًّا خفيًّا فأَذْهَلَت ... ولمّا اذاعتهُ رأَت ضِلَّة المَخْفي [١]
وشامَتْ شُعاعَ الحَقّ ضِمْنَ اعتِلانها ... وذَيلُ رداء الشَّكّ مُنْسدِلُ السَّجْف [٢]
فيا ساترًا عنّا حقيقةَ دِينِهِ ... بدعواهُ أَنَّ الدّينَ بالسرّ يستخفي [٣]
فإن كانَ حقًّا فهو اولى بكشفِهِ ... وإن كانَ خُلْفًا ما ارتكابُكَ للخُلْف [٤]
أَتخشى على المَمدوحِ تظهرُ ذاتُهُ ... عِيانًا وخَيرُ المَدحِ ما خُصَّ بالكَشف
جواهِرُ نُبدِيها لنَحظى بحُسْنِها ... وعارٌ نُوارِيهِ فِرارًا من القَذف [٥]
وأَيدتَ ذا دِينًا خفيًّا مُمَوَّهًا ... ببعضِ خُرافاتٍ بها أَنتَ تستكفي [٦]
برَملٍ واصطُرلابٍ وَوَفقٍ ومَنْدَلٍ ... وسِحرٍ وإرْصاداتِ نَجمٍ مع الجَفْ [٧]
كذا الكيميا مع سِيمياءَ صَوالحٍ ... بها العَقلُ مفتونٌ عن الكامِلِ الوَصْف
وصَيَّرتَ مذهبَكَ المَقُولَ مُقلَّدًا ... به شِيعةٌ ضلَّت عن الحَقّ والعُرف
أَجِبْني إذا ما قِستَ بالدّينِ ضُحكةً ... فما الفَضلُ بينَ الحَقّ والكَذبِ في الصُّحف
إذا قِيلَ إنَّ السَّيفَ أَمضى من العَصا ... فما الفَضلُ للسَّيفِ الصَّقيلِ على السَّعف [٨]

عن دين رجا اي اصول اديانها متباعدة عن اصول الدين الذي نزّله رجًا. وشُدِهت اي حُيِّرت وشُغِلت . والوَجْف الاضطراب

١) كنى بالمخفي عن السرّ الذي كانت قد اسرّتهُ في نفسها وقد مرّ لنا ان المخفي مبنيّ على تقدير خفاه يخفيه اذا سترهُ ولم ارهُ لاحدٍ من ائمة اللسان وانما هو من اوهام بعض الخواص

٢) مُنسدل السجف اي ممتدّ الستر ٣) يستخفي اي يستتر ويتوارى

٤) قولهُ ما ارتكابك الخ القياس ان يقال فما ارتكابك ولكنهُ حذف فاء الجزاء للوزن وفي هذا البيت قياس التقسيم الذي لامخلص منهُ ولا مفرّ لمن يكتم عقيدتهُ ويخفي فرض طريقته لان من خلق المرء الميل الى اظهار ما هو حسن واخفاء ما هو قبيح . قال الخفاجي في شفاء الغليل « قلت فلو لم يكن في تلك المذاهب قبائح او مكايد ما احتملت الكتمان الى هذه الايام »

٥) نواريه اي نخفيه

٦) ذا منادى وحرف النداء محذوف ومموهًا اي طاليًا والخرافات الاحاديث الباطلة الكاذبة

٧) قد عدّد في هذا البيت وما بعدهُ ما يدعي بهِ الدجالون انهم يتوسلون بهِ الى استطلاع المغيبات ومعرفة المستقبلات مما استأثر الله بعلمهِ

٨) السعف جريدة النخل واصلهُ السَّعَف بالتحريك فخففهُ للضرورة

وإن قيلَ إنَّ الطِرْفَ أسرعُ في الوَغى   من الحَرْفِ ما فضلُ الجوادِ على الحَرْفِ (١)
وتَزْعم أنَّ الحقَّ عندكَ مُلغَزٌ   بحرفٍ طَواهُ السرُّ في ذلكَ الحَرْفِ (٢)
فإن كانَ دينُ الحقِّ فيكَ اتّصالهُ   فلِمْ تدَّعي بالخوفِ من نُورهِ المُشفِي (٣)
وتَثلِبُ أقواماً شنوهُ لجهلهم   بهِ وهو مَخفيٌّ وناهيكَ مِنْ مخفي (٤)
فما ذَنْبُ شانيهِ ودينُكَ غامضٌ   وأنَّى يُلامُ العقلُ والعِلمُ مُستَخفِ
فحاشا لِرَبِّ الأمرِ أن يُهلكَ الذي   عَصى أمرَهُ والأمرُ خافٍ بلا كشفِ
وأنْشدتَ في سِرِّ المُعَمَّى الذي بهِ   سترتَ رِواياتِ الرَّسائلِ باللُّطفِ
إشاراتِ أعدادٍ وروحٍ مجسَّمٍ   وصبراً ونيرانَ الحياةِ معَ الحَتْفِ
فأعْجمتَ يا هذا علينا خلاصَنا   وأبهمتَهُ بالإسمِ والفعلِ والحَرْفِ (٥)
وألغزتَهُ في طيِّ شعرٍ تعقَّدتْ   معانيهِ والألفاظُ في غايةِ الوَقْفِ (٦)
سِنادٌ وإيطاءُ القوافي ولحنُها   وخَزْمٌ وإقواءٌ ثمَّ إكفا معَ الزَّحفِ (٧)
وعدَّدتَ من وصْفيكَ إسماً وكُنْيةً   وأبهمتَ في دَعْواكَ ما فيهِ تستخفي
فحيناً تُرينا الخُضْرَ فيكَ مُقمَّصاً   وحيناً تُرينا الفيلسوفَ على حِقْفِ (٨)
وحيناً تُرينا واصِلاً ثمَّ فاعِلاً   وحيناً تُرينا مالكَ الكونِ بالعُنفِ (٩)
وحيناً تُرينا أنَّكَ اللهُ مُرْسِلٌ   كتابكَ مع رُسلِ البِشارةِ والألْفِ (١٠)

---

١) الطرف بالكسر الفرس وقولهُ ما فضل الخ اصلهُ فما فحذف الفاء للوزن الخ
٢) ملغز اي مخفي ومستور   ٣) المُشفي اي الشافي وفي اللسان اشفى زيدٌ عمرا وصف لهُ دواء يكون شفاؤهُ فيهِ   ٤) تثلب اي تعيب وتنتقص وشنوه ابغضوهُ واصلهُ شنأوه فخففهُ ومخفي بمعنى مخفيّ وقوله ناهيك اي وكافيك وهو خبر والمبتدأ محذوف تقديره بهِ على حدّ قولهم ناهيك بزيد فارساً ومن زائدة ومجرورها في موضع النصب على التمييز والمراد انهُ غاية في الخفاء
٥) اعجمتهُ اي ابهمتهُ وصيرته مجهولاً   ٦) قولهُ «والالفاظ في غاية الوقف» يريد انها خارجة عن الاصول المألوفة والقواعد المعروفة فتحصل لمن يقرأها وقفة
٧) السناد كل عيب يوجد في القافية قبل الروي وهو خمسة انواع . سناد الاشباع وسناد التأسيس وسناد الرِدْف وسناد الحذو وسناد التوجيه   ٨) الحقف ما اعوجّ من الرمل واستطال
٩) العنف بالتثليث ضد الرفق   ١٠) الألف بالفتح مصدر الفهُ يألفهُ اذا انس بهِ واحبهُ

فأينَ كتابٌ ثمَّ رُسْلكَ عِندنا ... فإن كُنتَ أنتَ الحقَّ تَظهرُ بالعطفِ

فخيَّرتَنا يا آبا براقِشَ قُل لنا ... مُرادكَ لا تخشَ العيانَ مع الكشفِ

وورَّيتَ عنّا خُبْرَ عينِكَ خائفاً ... من الكشفِ إنَّ العقلَ بالكشفِ يستكفي

وإكسيرُكَ الممدوحُ عنّا خبأتَهُ ... ودانِقُهُ المحمودُ من ألمٍ يشفي (١)

فأبرزْ بهِ إنْ كانَ حقّاً مُصدَّقاً ... لِنَشفى بهِ من داءِ كُفرٍ ودا قذفِ

ولا تُبدِلَنَّ الحقَّ بالكذبِ عَنوةً ... ولا تُرضِنا عن ذاكَ بالأُفِّ والتُّفِّ (٢)

وعرَّضتَ في عِلمِ الرِّياضةِ مُعلِناً ... تُفيدُ وخيرُ العلمِ ما تمَّ بالوصفِ

فقُل لي ما عِلمُ الرِّياضةِ مُعلِناً ... وما الزُّهدُ ما حدُّ الطَّهارةِ باللُّطفِ

وما الفِكرُ ما أنواعُهُ ما صِفاتُهُ ... وماذا الحواسُ العشرُ في ذلكَ الظَّرفِ

وما القصدُ في تعريفِ كلِّ كبيرةٍ ... من الاثمِ ما حدُّ الصغيرةِ في العُرفِ

وما العقلُ ما إدراكُهُ سيِّدُ الورى ... وما النّاظرُ المعقولُ في عالمِ السَّجفِ

وما ضَعفُ داءِ الطَّبعِ فينا ونقصُهُ ... وما هو شفا كلٍّ من النَّقصِ والضَّعفِ

وما العُجبُ ما الإفرازُ في كلِّ حالةٍ ... وتفصيلُها بالكمِّ والكيفِ والوصفِ

وما النُّسكُ ما الإمساكُ في كلِّ شهوةٍ ... برهبنةٍ قامت على الزُّهدِ والقشفِ (٣)

أجبْ مُسفراً عن فِطنةٍ ألمعيَّةٍ ... وخُضْ في عُلومِ اللهِ يا عالماً يكفي

إلهٌ رأيناهُ بآثارِ خلقِهِ ... وإبداعِهِ الكونَينِ في قبضةِ الكفِّ

يُنزَّهُ عن قبلٍ وبعدٍ بذاتِهِ ... وعن زمنٍ يُحصيهِ بالحصرِ في ظرفِ

وكلِمتُهُ الأقنومُ ثانٍ لأوَّلٍ ... وثالثُهُ الرُّوحُ المُعزِّي بلا خُلفِ

ولكنَّهُ بالذّاتِ والمُلكِ واحدٌ ... إلهٌ لهُ التَّصريفُ في خلقِهِ الصِّرفِ

---

١) الدانق بكسر النون وفتحها سدس الدرهم معرَّب دانك بالفارسية ٢) الأُفّ بالضم وسخ الاذن والتُّفّ بالضم وسخ الظفر والأَفّ بالفتح مصدر أفّ يؤفّ ويئفّ اذا قال أفّ من كرب او ضجر او ألم ٣) القشف محركة خشونة العيش وشدته وخففه للوزن

وَنَعْبُدُهُ بالوَهْمِ شَخْصاً مُحَيِّزاً   وحاشاهُ مِن شَخْصٍ يُحَيِّزُهُ وَصْفِي
فأَوْصافُهُ تحوي مَعاني جَلالِهِ   وآثارَ قُدرَتْهِ على كلِّ مُسْتَخْفِ (١)
يُرَى مِن جُنُودٍ قَد بَراهُم بأَمْرِهِ   بِفِطرَةِ رُوحٍ لَيسَ بالجسمِ ذِي النُّطَفِ (٢)
مِنَ النَّارِ قد جاءَت بِقُدْرَةِ قادِرٍ   بِغَيْرِ هُيُولي الجِسْمِ صَفّاً على صَفِّ
تَنَزَّهُ عن مَوْتٍ وأَكْلٍ سَرِيعَةَ الـ   ـتَنَقُّلِ لم تَحْجُزْ بأَرضٍ أوِ السَّقْفِ
بَلَى إِنَّما بالحَصرِ خُصَّ مَكانُها   لِتُفْصَلَ عن بارِي البَرِيَّةِ باللُّطْفِ
تَخالُ بأَشْكالٍ وأَشْخاصِ صُورَةٍ   مُكَلَّفَةٍ أَمْرَ التَّحَرُّكِ والوَقْفِ
ولمَّا طَغَى إبْليسُ وَهُوَ مُخَيَّرٌ   نَفاهُ إلهُ المُلْكِ عن مُلْكِهِ المَكْفِي
ولَمْ يَرْجُ بَعْدَ النَّفْيِ والطَّرْدِ عَوْدَةً   وناهِيكَ من نارٍ دَهَتْ ذلكَ المَنْفِي
وشادَ السَّماواتِ البَدِيعَ انتِظامُها   قَوِيٌّ تعالى في قُواهُ عن الضَّعْفِ
تُزَيِّنُها في السَّائِراتِ بِسَيْرِها   ثَوابِتُها كالدُّرِّ في رَوْنَقِ الصَّفِّ
دَحا الأَرْضَ لمَّا شاءَ جَلَّ اقتِدارُهُ   على الماءِ والأَمواهُ تَجْرِي بلا وَقْفِ (٣)
أَحاطَ بها اليَمُّ الثَّجاجُ كأَنَّهُ   طُفاوَةُ بَدْرٍ خَفَّ في لَيلةِ النِّصْفِ (٤)
وأَذْكَى بها النَّيْرَيْنِ شَرْقاً ومَغْرِباً   وكادَهُما بالنَّقصِ والخَسْفِ والكَسْفِ (٥)
بَرا آدَماً من طِينَةِ التُّرْبِ ناطِقاً   وزَيَّنَهُ بالنَّفسِ والعَقلِ والظَّرْفِ
قُوَى نَفسِهِ فِكْرٌ وفَهْمٌ وبَعْدَهُ الـ   ـإرادَةُ في عَقْلٍ رَصِينٍ أَخِي لُطْفِ
بَرا الجِسْمَ قَبْلاً ثُمَّ بَعدَ هُنَيْهَةٍ   بَرا النَّفْسَ حَقّاً هكذا حالُنا النُّطْفِي (٦)
تَبارَكَ رَبٌّ بل إلهٌ أَخَصُّهُ   فأَكْرِمْ بهِ مَوْلَى غَدا كامِلَ الوَصْفِ

---

١) سكن آخر قدرة للوزن ٢) النطف جمع النطفة وهي ماء الرجل ٣) دَحا الارض اي بسطها
٤) طفاوة البدر الدارة المحيطة به ٥) أذكى النيّرين اي اوقدهما ونوّرهما والنيّرين الشمس والقمر واصله النيّرين بالتشديد خففهُ للوزن . وكادهما معناهُ هنا قهرهما وفي كتب اللغة كادهُ خدعهُ ومكر بهِ وحاربه واراده بسوء ٦) المراد بحالنا النطفي تولُّدنا من النطفة فانهُ يتكون الجسم أولاً ثم يخلق الله فيهِ النفس كما قرّره علماء اللاهوت

تَرَدَّى بنا حقًّا وَخَلَّص آدمًا وكانَتْ لَهُ العَذْراءُ امًّا بها اسْتَشْفِ
أتانا بأقْنُومٍ إلهًا مُؤَنِّسًا لِيُنْقِذَنا من دِينِ كُفْرٍ ولا يَشْفِي
يَسُوعُ وَمعناهُ الإلهُ مُخَلِّصٌ كَما قَدْ أَبانَتْـهُ النُّبُوَّةُ بالعُرْفِ
فَهذا هُوَ السِرُّ البَدِيعُ اعتلانُهُ وأَبْدَيْتُهُ جَهْرًا وحاشايَ أَن أُخْفي
وَلَم أُخْفِهِ ضَنًّا بـهِ وصِيانَةً عَلَيْهِ مِنَ الجُهَّالِ والعالِمِ الشَّظْفِ (١
فهاكَ الذي أبدي وإنَّـكَ مُفْحَمٌ لِتُبْصِرَ مَن يَرْتَدُّ مُنْجَدِعَ الأَنْفِ (٢

قافية القاف

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله يصف صعود السيد المسيح الى السماء وذلك سنة ١٦٧١
من البحر الخفيف

إنَّ أَبْهَى العُصُورِ بالإطْلاقِ في صِفاتِ البَدِيعِ يَومَ السُّلاقِ (٣
عَرَجَ السَّيِّدُ المَسِيحُ مُعِدًّا لِجِنانٍ يَحُوزُها كُلُّ راقِ (٤
نَهَجَ المَهْيَعَ المَنِيعَ وأَهْـدَى لِذَوِيهِ مَحَبَّةَ الإلتِحاقِ (٥
فَتَحَ اللهُ مُلْكَهُ بَعْدَ أَن قد كانَ مِن قَبْلُ مُحْكَمَ الإغْلاقِ
ورَقِي آدَمُ العَصِيُّ إلَيْـهِ وَبَنُوهُ وَكَفَّ دَمْعُ المَـآقِي (٦
ذاكَ يَومٌ بـهِ الثَّواقِبُ تَزْهُو مُحدِقاتٍ بهِ كَشَدِّ النِّطاقِ (٧

---

١) الشظِف ككتف السيّء الخلق وخفّف للوزن ٢) المفحم من لم يقدر ان يقول شعرًا ومنجدع الانف اي مقطوع المنخار ٣) العصور اي الدهور جمع عصر بالتثليث ويقال عُصر بضمتين. والسلاق بوزن غراب ريجي وزان رمّان عيد صعود السيد المسيح الى السماء وهي سريانية ومعناها الصعود ٤) عرج اي ارتقى. ومُعِدًّا مُهيّئًا. وراقٍ اي صاعد ٥) نهج اي سلك. والمهيع الطريق الواسع البيّن. وذويه اي اصحابه ٦) اراد بالمآقي العيون وهي في الاصل جمع مأق وهو طرف العين مما يلي الانف ٧) الثواقب النجوم الشديدة الاضاءة والتلألؤ كانها تثقب الظلمة فتنفذ فيها وتدفعها . ومحدقات محيطات. والنطاق

ذاكَ يومٌ كَسَتْ شُمُوسُ ضِياهُ ... نَيِّراتِ الرَّقيعِ ثَوبَ المُحاقِ (١)
ذاكَ يومٌ بهِ المَلائكُ تَحنُو ... مَنْكِبَيْها لِمَوردِ الخَلَّاقِ (٢)
ذاكَ يومٌ سَما المُخلِّصُ فيهِ ... مُستعِزًّا الى سَماءِ التَراقي (٣)
ذاكَ يومٌ أنارَ نُورُ سُلاقٍ ... حِندِسَ الكُفرِ يومَ وقعِ الشِّقاقِ (٤)
ذاكَ يومٌ حَمى مَواكِبَ رُسْلٍ ... بِحُسامِ الأمانِ في الآفاقِ (٥)
ذاكَ يومٌ بهِ الخلاصُ مُعَدٌّ ... من إلهٍ علا على كُلِّ راقِ
قَدَّسَ السُّحبَ والكواكبَ طُرًّا ... أَخمَصٌ داسَهُنَّ من تحتِ ساقِ (٦)
ما رأى قبلَهُ النَّبيونَ مَولًى ... دونَ أرساغِهِ مُتونُ الطِّباقِ (٧)
مَنَحَ الأرضَ والسماءَ خَلاصًا ... وسَلامًا يُحَفُّ بالإطلاقِ (٨)
ورَقِي المِنبرَ الشَّريفَ وأعطى ... آدمَ الجَدَّ سُدَّةَ الإشراقِ (٩)
وبَنُوهُ حَباهُمُ بخَلاصٍ ... من عدوٍّ رَماهُ بالإحراقِ (١٠)
رُفِعَتْ رايَةُ المُخلِّصِ يومًا ... خُفِضَتْ فيهِ مُوبِقاتُ النِّفاقِ (١١)

بالكسر ما يُشَدُّ بهِ الوسط وهو الذي يسمَّى في بلادنا الزنّار

١) نيرات الرقيع كواكب السماء والمحاق بمعنى المحو والمراد ان الكواكب انطمست ولم يُرَ لها ضوء فكانت كالقمر الذي يختفي عند دخوله في المحاق وهو ثلاث ليالٍ من آخر الشهر القمري

٢) تحنو منكبيها اي تعطفهما واراد بمنكبيها مناكبها واراد بالخلاق السيد المسيح تبارك اسمهُ

٣) التراقي الصعود والمذكور في كتب اللغة الترقي

٤) الحندس الظلام. والشقاق الخصام

٥) مواكب الرسل جماعتهم. وحُسام الامان سيفهُ. والآفاق جمع الافق واراد بها اطراف الارض

٦) السحب الغيوم. والاخمص باطن القدم الذي لا يصيب الارض. والساق ما بين الكعب والركبة

٧) الارساغ جمع الرسغ وهو اسم ما بين الساعد والكف وما بين الساعد والقدَم. ومتون الطباق اراد بها ظهور السماوات

٨) يحفّ اي يحاط

٩) سدَّة الاشراق اي باب الاشراق

١٠) حباهم اي اعطاهم

١١) اراد بموبقات النفاق المهلكات الناشئة عنه

وَغزاهُ فَعادَ دَكًّا فَدَكًّا ورماهُ فَخَرَّ لِلإِطلاقِ (١

يا رعى اللهُ عهدَ يومٍ سَعيدٍ عرفَ البعدُ فيهِ فضلَ التلاقي (٢

لِذَويهِ الرِّضا الأمينُ وأمَّا لِعداهُ البِلَى وسَحْ المَآقي

فالرَّفيقَ الرَّفيقَ قبلَ الفِراقِ واللَّحاقَ اللَّحاقَ قبلَ السِّباقِ (٣

وسلامًا يَذودُ عنَّا شِقاقًا ووِفاقًا يَضُمُّ حَبلَ الشِّقاقِ (٤

وأمانًا تَجُودُ مريمُ فيهِ لِأسيرٍ يَسيرُ بالأشواقِ

فَلِواها يُوَمُّ في كُلِّ فضلٍ ولِوايَ يُؤَمُّ في العُشّاقِ (٥

فارحَمي يا بَتولُ ذا العَبدَ إذ فيـ ـكِ أجازَ المَديحَ بينَ الرِّفاقِ

لا أغالي فيكِ فمَدحُكِ حقًّا هُوَ فوقَ الغُلُوِّ والإغراقِ (٦

فاقبليني أَبُثُّ فضلكِ جهرًا وأَنُثُّ المَديحَ في الآفاقِ (٧

وقال ايضاً رحمهُ الله مسمطاً ابيات السهروردي المشهورة وذلك سنة ١٦٩٢

من البحر الكامل

خَلَعَت هيا كِلَها بِجَرعاءِ الحِمَى كَرهًا وقد أزِفَت لِأن تَتَعَلَّقا (٨

---

١) الدكّ المكان المستوي جمعهُ دُكوك . وخرَّ سقط من علوّ الى سفلٍ

٢) كنى باليوم السعيد عن يوم الصعود ٣) نصب الرفيق على الاغراء والتقدير الزم الرفيق واللحاق معطوف عليهِ ٤) يذود اي يدفع والشقاق الخصام والخلاف

٥) لواها اي رايتها وبيرقها والمراد من البيت انما هي الناشرة علَم الفضل وهو الناشر علَم عشقها في العاشقين فهذا التخيّل يخلب اللب ويسترقّ القلب ويملك زمام الطبع ويأخذ قياد الهوى

٦) لا اغالي اي لا ابالغ والغلوّ هو وصف الشيء بما يستحيل عقلاً وعادةً والاغراق وصف الشيء بما يمكن عقلاً لا عادةً واما ذكر الاغراق بُعيدَ الغلوّ فلان الواو لا تفيد الّا المصاحبة فهي تعطف المتقدم على المتأخر تقول مثلاً كان ابرهيم ونوح مع ان نوحًا قبل ابرهيم

٧) أَبُثّ اي اخبر وانشر وانثّ اي اذيع ٨) ضمير خلعت عائد الى النفس البشرية والمراد ان النفس لا تخرج من الجسم الّا كرهًا

لكنها ذكرت عهود صفاتها وصبت لمغناها القديم تشوقا (١
وتلفتت نحو الديار فشاقها عهد قديم كان مثواه البقا
حنت حنين الإلف لما راقها ربع عفت أطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها اقرار أن غدا يكون الإلتقا
لا تفرقي مما يجيب بزعمه رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا
فبكت بعين الحال معهد عهدها المألوف ثم سمت بأوج الإرتقا
سرت بمركزها القديم وأظهرت أسفا على زمن مضى فتفرقا
فكأنها برق تألق بالحمى سحرا ينير الغرب ثم المشرقا
نشرت أشعته بأفق سمائه ثم انطوى فكأنه ما أبرقا (٢

وقال ايضاً رحمهُ الله يذمّ الدهر وبنيهِ الناكثين المنحرفين عن القضاء المستقيم وذلك سنة ١٧٢٠ وهو في حلب من مجزوء الخفيف

دهرنا قد تزندقا لن ترى فيه مرفقا (٣
كلما فيه كاذب لا تراه مصدقا
إن من كان جاهلا أحمق العقل أخرقا (٤
يحسب الدهر عاقلا كامل الرأي محذقا (٥
قبح الله دهرنا عاث فينا مزوقا (٦

---

١) صبت حنت واراد بعهود صفاتها ومغناها القديم حال النفس قبل الاتصال بالجسم
٢) ابرق اي ظهر من ابرقت المرأة اذا كشفت عن وجهها
٣) المرفق النافع من ارفقهُ اذا نفعهُ ورفق بهِ ٤) الاخرق الاحمق
٥) محذقا اي حاذقاً ولم ارَ من ذكر احذق من علماء اللغة
٦) عاث اي افسد . ومزوقا اي مزيناً فان الدهر جميل الظاهر قبيح الباطن يستر دواهيهُ بطمعاتهِ فهو كالبقّال الذي يضع جديد ما عنده من البقول والفواكه والثمار فوق القديم يستجلب الناس بذلك الى الابتياع منهُ

هامَ فيهِ فأَمَّهُ كلُّ فَدْمٍ تفيهقا (١)
غرَّهُ منهُ خُلَّبٌ مثلُ برقٍ تأَلَّقا (٢)
عادَ عنهُ وشأْنهُ ساكعٌ داجيَ الشقا (٣)
يتمنَّى لهُ شَظًى من قديدٍ وجَرْدقا (٤)
بعدَما كانَ مُنعمًا راخيَ العيشِ مُؤْنقا (٥)
يا خليلي ترَفَّقَنْ واحذَرَنَّ التحذلُقا (٦)
فترَى الحقَّ والتُّقى بالتّلاشي تمزَّقا
أَينَ من كانَ عابدًا أَينَ من كانَ ذا تُقى
أَينَ من كانَ عادِلًا وبهِ الحقُّ أُنطِقا
كلَّ من قامَ قاضيًا باتَ نذلًا مُزَنْدقا (٧)
حانثًا ناكثَ الوفا مائقَ الرأْيِ أحمقا (٨)
لا حكيمًا على هُدًى لا رئيسًا مُوَفَّقا
كُلُّهم يُنكِرُ الولا كُلُّهم يَجحدُ البقا (٩)

---

١) امه قصده والفدم الغليظ الاحمق الجافي وتفيهق اي توسّع في كلامه وتنطّع اي تفصح فيهِ

٢) تألّق اي لمع واضاء

٣) ساكع اي ماشٍ على غير هدى وداجي اي مظلم

٤) الشظى عُظَيم مستدق لازق بالركبة واراد بهِ هنا قطعه . والقديد اللحم المجفَّف في الشمس وقيل هو اللحم المقطوع طولاً . والجردق الرغيف وهو معرب كَرْده

٥) منعماً كثير المال حسن الحال والاصل منعماً عليهِ فحذف الصلة اختصارًا على حدّ حذفها في نحو المشترَك فان اصله المشترك فيهِ . وراخي العيش واسعهُ . ومؤنقًا اي معجبًا من آنقهُ يؤْنِقهُ إيناقًا اذا اعجبهُ

٦) التحذلق ادعاء المرء باكثر ما عنده

٧) نذلاً اي سافلًا ومزندقًا اي منافقًا ولم ارَ من ذكر زندق من اصحاب المعجمات

٨) حانثًا اي مخلفًا في اليمين اسم فاعل من الحنث ومائق الراي اراد بهِ ضعيف الراي والمائق في الاصل الاحمق

٩) الولا المحبة والنصرة والملك . ويجحد اي ينكر

كُلُّهم يَخْدعُ الوَرَى بالمعاصِي تَعَنُّقا (١

لا تَرَى صاحِ مُنْصِفًا باحِثًا أو مُحقِّقا

أو تَرَى صاحِ وَعْدَهُ مُثْمِرَ الغُصنِ مُورِقا (٢

وَجْهُهُ شاهِدٌ بذا أَصْفَرَ اللَّونِ أَزْرَقا

صارَ بالخُلْفِ أَرْقطًا مِثْلَما كانَ أَبْلَقا (٣

فإذا ما عَتَبْتَهُ زادَ ضِحكًا مُحمْلِقا (٤

واذا حَقَّقَ القَضَا خانَ ما كانَ حَقَّقا

شَرْعُهُ شَرْعُ مُرْتَشٍ يَقْرِنُ الكذبَ بالرُّقا (٥

ذابَ حُبًّا لِفضَّةٍ ذَوْبَ صُفرٍ ببُوتَقا (٦

ظالِمٍ يَظْلِمُ الهُدَى بالرُّشا قد تَمَنْطَقا (٧

يَخدَعُ النَّاسَ شَيْبُهُ تَحْتَ ذَقْنٍ تَعَنْفَقا (٨

يا رَئيسًا تَحكمَنْ يا إِمامًا تَرَفَّقا (٩

أَصبَحَ الحَقُّ دارِسًا بابُهُ باتَ مُغْلَقا (١٠

---

١) الورى الناس يقال هو من الورى الماضين. والمعاصي الآثام والزلّات. وتعنق بمعنى اعنق ولم اجدهُ في معجمات اللغة

٢) كنى باثمار غصن الوعد وايراقهِ عن الوفاء بالوعد ولا يخفى ما في ذلك من حسن التمثيل وأناقة التشبيه

٣) الخلف بالضم اخلاف الوعد اي نكثهُ. والارقط الذي تنقط بياضه بسواد وسوادهُ ببياض. والابلق الذي فيهِ سواد وبياض

٤) عتبته لمتهُ ومُحمْلِقًا اي فاتحًا عينيهِ وناظرًا نظرًا شديدًا

٥) الرُّقى جمع الرقية وهي العوذة وما يتكلم بهِ الراقي

٦) الصفر الذهب والنحاس الاصفر والبوتقة اناء من خزف تذاب فيهِ الفضة والذهب

٧) تمنطق اي شدَّ وسطه وهو مثل قول العامة اليوم تزنَّر

٨) تعنفق من العنفقة وهي شُعَيرات بين الشفة السفلى والذقن واصلهُ الذقن بالتحريك فسكنهُ للضرورة على اني لم اجد من ذكر تعنفق من ائمة اللسان

٩) اصل ترفقا ترفَّقن فابدل نون التوكيد الخفيفة الفًا

١٠) دارسًا اي منمحيًا

فيكَ ماتَ الهُدى سُدًى   فِيكَ عاشَ الشّقَا لِقا
كلُّ مَن كانَ هكذا   كانَ بالبُعدِ أوفَقا
فارحَلَنْ عن دِيارهِ   إن تكدَّيتَ مُملِقا (١)
واقطعِ البِيدَ نائيًا   عنهُ والرملَ والنَّقا (٢)
فترى البُعدَ والنَّوى   عن مَغانيهِ أليقا (٣)
تجِدِ اللهَ هادِيًا   مُرشِدَ العَبدِ مُعتِقا
كُن لديهِ مُقرَّبًا   ناكِسَ الرّاسِ مُطرِقا (٤)
وارفعِ الحالَ لا تقُلْ   نَصبُهُ كانَ أصدقا
إنّما اللهُ رافِعٌ   تائبًا ما تملَّقا
سائلًا منهُ حِكمةً   ما تدانت لأحمقا
لابسًا ثوبَ توبةٍ   كانَ من قبلُ يَلمقا (٥)
لا تَعِظْهُ بسوءةٍ   كُنتَ فيها مُشدَّقا (٦)
إنَّ في السُّوءِ مَسخَطًا   إنَّ في الشرِّ مَحنقا (٧)
إنَّ في الخَيرِ راضِيًا   إنَّ في البِرِّ مَرفقا (٨)
باركَ اللهُ بامرئٍ   صوَّرَ الموتَ فاتَّقى
جعلَ الفضلَ سُلَّما   للسَّماواتِ فارتقى

---

١) ان وصلية . وتكدّيت بمعنى شحذت ومملقًا فقيرًا واصله وان تكدّيت وانما حذف الواو للوزن
٢) البيد الفلوات . ونائيًا اي بعيدًا . والنقا القطعة من الرمل التي تنقاد محدودبة
٣) النوى البعد . ومغانيه منازلهُ . وأليق اسم تفضل من لاق به الثوب اذا لبق وذلك اذا كان يرى بهِ لابسهُ جميل المنظر
٤) ناكس الرأس اي مطأطئ الرأس من الذل . ومطرقًا ساكتًا
٥) يلمقا اي قباء وهي لفظة فارسية
٦) مشدقًا اراد بهِ واسع الشدقين ولم ارَ من ذكرهُ من ائمة اللغة
٧) مَسخطًا اي سُخطًا وهو الغضب . ومحنقًا مصدر ميمي من احنق اذا حقد حقدًا لا ينحل
٨) مَرفقا من رفق بهِ اذا لطف ولم يعنف

قَطعَ الليلَ سافحًا دمعَ عينٍ ترقرقا (١)
ظنَّ والليلُ مُقبِلٌ مغربَ الشمسِ مشرقا
إذ تراهُ بحالةٍ لا تجيبُ المخرِّقا (٢)
في زفيرٍ محرِّقا في دموعٍ مغرِّقا
خاشعَ القلبِ نائحًا باتَ ليلًا مؤرَّقا (٣)
صائمًا ثمَّ صائمًا يومهُ ما تريَّقا (٤)
حاملًا من جهادهِ كلَّ ضيفٍ من الشقا
عارفًا أنَّ ربَّهُ لا يزالُ المدقِّقا
يُنفقُ العمرَ خائفًا خوفَ مَنْ باتَ مُنفقا
وعليهِ من البلا سَحقُ ثوبٍ ليسحقا (٥)
جسمهُ البادي الضنى مُغرَّقًا أو مُحرَّقا
مُقلقَ القلبِ نادبًا قلبهُ باتَ مُغلقا
ناظمًا شرحَ حالهِ شاعرًا جاءَ مُفلقا
جادَ بالنظمِ مُفحمًا أخطلًا والفرزدقا
إنَّهُ العاقلُ الذي باتَ فينا موفَّقا
زادَ في حبِّ ربِّهِ كلَّ يومٍ تشوُّقا
كان شهدًا لذوقهِ أو شرابًا مُروَّقا
يرتدي منهُ نعمةً يرتجي بعدها اللقا

---

١) سافحًا اي ساكبًا . وترقرق اي جرى
٢) المخرق الكاذب
٣) مؤرقا اي مسلوب النوم
٤) ما تريق اي ما تناول طعامًا بل بقي على ريقه ولم أرَ من ذكر ذلك من ائمة اللغة
٥) السحق بالفتح الثوب البالي

عِندما جاءَ مادحاً مَرْيماً مَعدِنَ التُّقى
زادَ فيها تَشوُّقاً هامَ فيها تعشُّقا
ليتَني كُنتُ سائلاً من عطاها فأُرزَقا
ليتَني كُنتُ قائماً في حِذاها فأرمقا
ليتَني كُنتُ خادماً في ذَراها فأُطرِقا[1]
ليتَني كُنتُ مُهْدَفاً في هَواها فأُرشَقا[2]
ليتَني كُنتُ شاعِراً عن عُلاها فأنطِقا
هذه الدُّرَّةُ التي نُورُها قد تَأَلَّقا
ضوأ الكونَ كُلَّهُ ضاءَ غَرْباً ومَشرِقا
أهدِ يا شاعِراً بها في ثَناها تأَنُّقا
وأَنشِدَنْها وسلِّما إنَّها غايةُ البَقا
مِثلُها يَنْبَغي لها أنْ تُصافَى وتُعْشَقا

وقال ايضاً رحمهُ الله يشكو من الدهر وبنيه ويعاتب بعض اخوانه وكانوا يقدحون فيه سرًّا وعلانيةً وذلك سنة ١٧٠٩ من البحر الكامل

ثِقْ إنَّما الأحزانُ سَبكٌ ضَيِّقٌ وبِسَبكِها يَبدو الأمينُ الأصدقُ[3]
ما بينَ مَشرِقِها ومَغرِبِها تَرى ناراً بها صَدَأُ المآثمِ يُحرَقُ[4]
كم لَيْلةٍ قد بِتُّ في عَرَصاتِها مُتلَفِّتاً وأنا وَحِيدٌ مُملَقُ[5]

---

١) في ذَراها اي في دارها
٢) مهدَفاً اي منصوباً كالغرض الذي يُرمى
٣) السبك اذابة الفضة ونحوها وافراغها في قالب والمراد بالسبك هنا المسبك ومعنى البيت ان المرء اذا عُرِض على مسبك المِحن والاحزان واحتملها كان اميناً صادقاً وان لم يحتملها كان خائناً كذوباً
٤) الكناية في مشرقها ومغربها الاحزان وصدأ المآثم درنها ووسخها
٥) عرصاتها ساحاتها . والمملق الذي انفق

فكأنني هدفٌ لأسبابِ الردى   وبنبلها في كل يومٍ أُرْشَق (١)
أمسي وقلبي للبلايا مركزٌ   ماءُ البلى في طيّهِ يترقرق (٢)
فكأنه كرةُ المنايا والشقا   وبصولجانِ همومِها يتمزّق (٣)
أنّى توجهتُ امتثلتْ حيالَها   ناهيكَ من نارٍ بقلبي تحدق (٤)
في كلِّ جارحةٍ جراحٌ مثخنٌ   وبكلِّ خافقةٍ بلاءٌ يخفق (٥)
وبكلِّ ناحيةٍ لذلّي غربةٌ   وبكلِّ سامعةٍ غرابٌ ينعق
قالوا خُلقتَ معذّبًا فأجبتهم   عندي العذابُ مجمّعٌ ومفرّق
قالوا دُعيتَ الى الشقا فأجبتهم   من ينكرِ الحقَّ الصُراحَ فأحمق
إنّي بدهري دونَ أهلِ عشيرتي   متمزّقٌ متحرّقٌ متغرّق (٦)
راشَ العُداةُ سهامَهم لمذمّتي   وسهامُ أحبابي أدقُّ وأرشق (٧)
ضُرُّ الصديقِ أمرُّ ثمّ أحرُّ من   ضُرِّ العدوِّ الأجنبيِّ وأحرق
فانظرْ لسهمٍ من محبٍّ مرشَقٍ   واعجبْ لنارٍ من صديقٍ تحرق (٨)
فبكلِّ يومٍ محنةٌ وبليّةٌ   وبكلِّ يومٍ عبرةٌ تتدفق

مالهُ حتى افتقر والمعنى كم من ليالٍ قضيتها على جمر البلايا وانا فقير مخذول لا اجد لي نصيرًا

١) الهدف الغرض الذي يُنصب ليرمى بالسهام والرصاص. واسباب الردى علل الهلاك ودواعيه

٢) يترقرق يتلألأ اي يجيء ويذهب وفي هذا البيت والذي قبلهُ من حسن التشبيه والاستعارة ما يثبت لنا ان ذهن الناظم رحمهُ الله من اشدّ الاذهان قوةَ تخيل واقدرها حسنَ ابداع وتصوُّر ولا يكثر ذلك على من هو مثله في طهارة النفس وتوقد الفؤاد فان بين صفاء العقل وطهارة النفس تلازمًا

٣) الكرة شيء مستدير جمعهُ كُرات والصولجان عود منعطف الرأس

٤) انى بمعنى كيف وحيالها قبالتها

٥) جارحة اي عضو. ومثخن اي موهن وحقّهُ ان يقول مثخنة فحذف التاء للوزن وهو كقول حاتم حداد السيوفِ المشرَفيّ في مكان المشرفية والخافقة هنا العضو المضطرب ويخفق اي يضطرب

٦) متغرق بمعنى غريق

٧) راش العداة سهامهم اي الصقوا عليها الريش وادق اي اكثر تفضيل من دقّه اذا كسرهُ. وارشق اي اخف واسرع

٨) مرشق اي مرشوق يقال ارشق الرامي اذا اطلق السهم الى المكان المواجه لهُ

فبكلِّ يومٍ فرحةٌ من شامتٍ ... وبكلِّ يومٍ حاسدٌ لا يُشفقُ
وبكلِّ يومٍ ضربةٌ من ظالمٍ ... حتى كأني بالدماء مُخلَّقُ (١)
أشكو الأسى والدهرُ قاضٍ صادمٍ ... إن جئتهُ فهو العدوُّ الأزرقُ
تُبدي نوائبهُ البشاشةَ خُدعةً ... وبطيّها مكرٌ مُغيظٌ مُحنقُ (٢)
نثرت بواترُ صرفهِ نظمَ الورى ... فمُمزَّقٌ من بأسهِ ومُحلَّقُ (٣)
فالعقلُ فيهِ مؤخَّرٌ ومكذَّبٌ ... والجهلُ فيهِ مُصدَّرٌ ومُصدَّقُ
كثُرت بنوهُ مُذ تكاثرَ حكمهُ ... والغصنُ من ريحِ النجاسةِ يُورِقُ
أضحى عقيماً من سليلٍ عاقلٍ ... ونمت بنو العلّاتِ فيهِ وأحدقوا (٤)
لا تجهلنَّ فالعقلُ يعرفُ جاهلاً ... والجهلُ يجهلهُ الغبيُّ الأحمقُ
أضحيتُ مجروحَ الفؤادِ ولم أزل ... بسهامِ ثُلبكَ كلَّ يومٍ أُرشقُ
لم تبقَ جارحةٌ بنفسٍ عِفتُها ... الا وفيها منكَ سهمٌ مُرشقُ
رفقاً بخلٍّ قد خُلقتَ لذمّهِ ... لكنْ لحبلِ ودادِكم لا يُخلقُ (٥)
لو كنتَ تخلقُ في الورى لمديحهِ ... لرضيتُ أنكَ في الورى لا تُخلقُ
ما كانَ ضرَّكَ لو رضيتَ عن الذي ... أضحى بكم دونَ الملا يترفّقُ
أنفقتُ في سوقِ الوفاءِ مودّتي ... فيكم وعمري في مديحكَ أنفقُ
فاعصِ اللسانَ ولا تطعْ هذيانهُ ... إنَّ اللسانَ هو العدوُّ المُقلقُ

---

١) مخلّق اي ملطخ ومعناه في الاصل مطيب بالخلوق

٢) تبدي نوائبهُ اي تظهر مصائبهُ وبطيّها اي في ضمنها ومغيظ من اغاظهُ بمعنى غاظهُ وغيّظهُ كما حكاه ابن الاعرابي والمحنق المغضب

٣) نثرت اي فرقت واسقطت بواتر صرفهِ سيوف نوازلهِ ونظم الورى اي جماعة الناس المنظومة كالعقد وممزق خبر لمحذوف وكذلك محلق والتقدير بعضهم ممزق وبعضهم محلّق وهو هنا بمعنى المقطوع الحلق ولم ارهُ في كتب اللغة

٤) بنو العلّات بنو امهات شتى من رجل واحد

٥) لا يخلق من اخلق الثوب اذا صيّرهُ خلقاً اي بالياً والمراد انهُ لا يقطع حبل ودادكم

شتّانَ بينَ العَندليبِ وشَدْوِهِ ... مُشجي وبينَ غُراب بينٍ يَنعَق (١)
إنَّ الحِمارَ الغُمرَ يُعرفُ نَوْعُهُ ... بينَ الجِيادِ الوُرْدِ لمَّا يَنهَق (٢)
هذا هو الواشي المُعيبُ بكِذبِهِ ... لمَّا وَثِقتَ بهِ بِحَلٍّ يَصدُقُ
أطغاكَ بل أغواكَ عن حُبِّي وعن ... مَدحي وهو يُرضيهِ أنَّكَ تَقلَقُ
فجزاكَ عنّي مَحبَّةً ما بِعتَها ... بِرَخيصِ ذَمِّكَ والجَزاءُ مُحقَّقُ
فَثَناكَ عنّي رِيحُ ماءٍ آسِنٍ ... وثَنايَ عنكَ نَسيمُ مِسكٍ يَعبَق (٣)
فاللهُ يأمُرُ والرَّسولُ مُؤكِّدٌ ... فيهِ وإنجيلُ المَسيحِ يُحقِّقُ
ألَّا تُكافُوا الشَّرَّ شرًّا مِثلَهُ ... بل أكرِموا الأعدا وجُودُوا وارفُقوا
فاذهَبْ فأنتَ طَليقُ رَبِّ شِرعَةٍ ... قد فَلَّ غَربَ لِسانِ هَجوٍ يَزهَق (٤)
جُهّالُهُ سادَتْ على عُقّالِهِ ... والشَّمسُ يَحجُبُها الغَمامُ المُطبِق (٥)
حتّى أُسِرتُ بهِ فأطلَقَ عَبرَتي ... من جُودِهِ فأنا الأسيرُ المُطلَقُ
وبُليتُ منهُ ومن بَنيهِ بظالِمٍ ... قَلِقٍ وقَلبي من عَناهُ أقلَقُ
ناجاهُ قَلبي فوقَ طَوْرِ وِدادِهِ ... حتّى ثَناهُ فَخرٌ منهُ يَصعَق (٦)
أعيَتْ هَواجِسُهُ فُؤادي مِثلَما ... أعيا الرِّخاخَ وفِرزَهنَّ البَيذَق (٧)

---

١) العندليب طائر يقال لهُ الهزار يصوّت الوانًا وجمعهُ عَنادِل والشدو الترنم . والمشجي المطرب
٢) الغمر بالتثليث الجاهل الابله والوُرد بالضم جمع الوَرْد بالفتح وهو من الخيل الذي بين الكُميت والاشقر هو الاحمر الضارب الى الصفرة وقوله لما ينهق بمعنى حين ينهق والنحاة اذا ادخلوا لما على المضارع جعلوها حرف جزم وانما استعملها بمعنى حين على مذهب سيبويه
٣) اي مدحك لي بمنزلة ريح خبيثة ومدحي اياك كرائحة المسك
٤) فلّ اي ثلم وغرب اللسان حدّهُ وهذا مبني على تشبيه اللسان بالسيف . ويزهق اي يسبق
٥) قولهُ والشمس يحجبها الغمام المطبق تمثيل للعقّال بالشمس والجهّال بالغمام على طريق الطيّ والنشر المشوّش
٦) يصعق اي يُغشى عليه
٧) اعيت اي اعجزت والرخاخ اربع قطع من قطع الشطرنج الكبيرة . والفرز قطعة كبيرة تجعل جنب النفس ويسمي الافرنج الفرز ملكة والنفس ملكًا . والبيذق قطعة صغيرة من قطع الشطرنج وهي بمنزلة الرجّالة في العسكر

فكأنَّ أفكاري إذا ما اغتالَها ضرَبتْهمُ أيدي سبا فتفرَّقوا [1]
أمسى يعاقدُني الوِدادَ وودُّهُ عنّي يُغرِّبُ تارةً ويُشرِّقُ [2]
يا ناسياً حُبّي القديمَ ومُوحِشاً أُنسي الحديثَ وظالماً يتأَلّقُ
قد شِنْتَ حسنَ محبّتي ونُضورَها ظُلماً كما شانَ النُضارَ الزِئبقُ [3]
فكأنّني حلبٌ برِقّةِ لِينِها وكأنَّ طبعَكَ في الغلاظةِ جلّقُ [4]
يا ليتَ قومي يعلمونَ بأنّني أمسيتُ فيكَ بدمعِ عيني أشرَقُ [5]
فتهنَّ في عيشٍ رغيدٍ واسعٍ مُذ بتُّ فيكَ وربعُ عيشي ضيّقُ
لولاهُ كانَ الهجوُ فيكَ مُوفّقاً والهجوُ طبعاً في اللِئامِ مُوفّقُ
إنّي ليُقنعُني وسمعي سامعٌ صوتُ المسيحِ على الصليبِ يُشوِّقُ
إغفِرْ لهم أبتاهُ هم لم يعلَموا ما يعملونَ وان رأوا ما صدَّقوا
حسبي أراهُ على الصليبِ ورأسُهُ عن كِبريا أهلِ التكبُّرِ مُطرِقُ [6]
أمرَ السِنانَ المُرَّ يفتُقُ جنبَهُ وبفتقِهِ لجِراحِ آدمَ يرتُقُ [7]
هذا الذي جعلَ العدوَّ صديقَهُ وصديقُهُ بدمِ العدوِّ مُخلَّقُ [8]
وجعلتُ فيهِ دمعَ عيني مغرِباً لمّا أضاها منهُ ذاكَ المَشرِقُ

١) اغتالها اخذها من حيث لا تعلم . وضربتهم ايدي سبا اي تبددوا وسبا ابو قبائل اليمن عامّةً ويقال تفرق القوم ايدي سبا وايادي سبا تبددوا تبدُّدًا لا اجتماع بعده وذلك لان الله ارسل السيل فاغرقها واذهب جنّاتها فانتزح سبا وقومه وتبددوا في البلاد فضرب بهم المَثَل والمراد بايدي سبا واياديه جنوده الذين كان يسطو بهم وعلى هذا المعنى قال الناظم رحمهُ الله ضربتهم ايدي سبا

٢) يغرّب اي يذهب الى الغرب . و يشرق يتجه الى الشرق واشار بذلك الى التحول عن مودته

٣) شنت اي عبت والنضور مصدر نضر الشجر والوجه واللون وكل شيء اي نعم وحسن . والنضار الذهب واذا خالطهُ الزيبق ازال حسنهُ وغيّر لونهُ

٤) جلق اسم دمشق الشام نعم لفظ حلب رقيق رشيق ولفظ جلّق ثقيل مستكره واما اخلاق اهل المدينتين فغاية الرقّة كما عرفتهُ بنفسي

٥) اشرق اي اغصّ

٦) مطرق اي مقبل نحو الارض

٧) يقال رتق الثوب اذا لأمَ احد شقّيه بالآخر ضدّ فتقهُ

٨) مخلق اي ملطخ

وخَفَضتُ راياتِ العَداوَةِ عِندَما ... أَبصرتْ راياتِ السَّلامةِ تَخفِقُ (١)
وخَلَعتُ فيهِ عِذارَ عُذرِي مُذ غدا ... لَبِقًا ولكن مَدحُ مَريمَ أَلبَقُ (٢)
ولبِستُ في مَدحِ البَتولَةِ مَريمٍ ... ثَوبَ الرَّجا فكأَنَّهُ الإِستَبرَقُ (٣)
يسمو بها سِعري وشِعرِي في الوَرَى ... يَزهو كأَنّي بها الفَصيحُ المُفلِقُ
ورفعتُ فيها لِواءَ مَدحي ظاهرًا ... في الخافِقَينِ كأَنَّ مَدحِيَ سَنجَقُ (٤)
قد حَصَّنَتني من عَدُوٍّ مارِدٍ ... بِجِوارِها فكأَنَّ حِصنِيَ الجَوسَقُ (٥)
حتّى غَرِقتُ بِمَدحِها وبِحَمدِها ... وغَرِيقُها بِجَهَنَّمٍ لا يَغرَقُ
فَتَرى العَدُوَّ لِمَدحِها مُتَشَوِّقًا ... وإِلى مَناقِبِ فَضلِها يَتَشَوَّقُ
شَهِدَتْ لها الأَعداءُ وَالفَضلُ العلي ... ما قد أَقَرَّ بِهِ العَدُوُّ وصَدَّقوا
لا تَلحَقُ الآفاتُ يومًا عَبدَها ... ومِنَ المُحالِ طِلابُ ما لا يُلحَقُ
فكَأَنَّهُ من بأسِها في مَعقِلٍ ... وكأَنَّها لِحِماهُ سُورٌ مُحدِقُ (٦)
أَدعوكِ يا سُلطانَةً ما حُورِبَتْ ... إِلَّا وأَحزابُ العُداةِ تَمَزَّقوا (٧)
قُومي لِنَصري إِنَّ عَزمَكِ وحدَهُ ... عِندَ العِدا جَيشٌ مُخيفٌ فَيلَقُ (٨)
خَفَقَتْ بُنودُ النَّصرِ مِنكِ فمُذ رأَتْ ... أَعلامَكِ الأَعداءُ طُرًّا أَخفَقوا
فَسِواكِ يُغلِقُ بابَ جُودِ نَوالِهِ ... لكِنْ جُودُكِ بابُهُ لا يُغلَقُ (٩)

---

١) رايات العداوة يارقها وهذا على المجاز وتخفق اي تضطرب ٢) العذار الرسن والمراد بقوله خلعت عذار عذري انهُ ترك الاعتذار ٣) الاستبرق ديباج يُعمل بالذهب وثياب شفافة من حرير احمر ٤) الخافقين المشرق والمغرب والسنجق البيرق ٥) الجوسق القصر ٦) البأس القوة، ومنهُ وانزلنا الحديد فيهِ بأس شديد وهو ايضاً الشدة في الحرب. والمعقل الحصن يمتنع بهِ من سطوة العدوّ ٧) احزاب العداة اي طوائفهم وجماعاتهم والعداة جمع عادٍ بمعنى الاعداء. وتمزقوا اي تفرقوا ٨) الفَيلَق الجيش العظيم ٩) النوال العطاء ومثلهُ النال والنائل. ومن اوهام الخواصّ في هذا العصر انهم يستعملون النوال بمعنى النيل يقولون فلان يسعى لنوال كذا وهو خطاء فاشٍ ولذلك نبهت عليهِ هنا فاحذرهُ

ولقد سهرتُ على مديحك ليلةً   حلفَ الصباحُ بأنَّهُ لا يشرقُ (١)
وأرقتُ حتَّى قال شوقي نحوكم   أرقٌ على أرقٍ ومثلي يأرقُ (٢)

وقال ايضاً رحمهُ الله ملغزاً في يوحنا الانجيلي سنة ١٧١٦
من البحر الكامل

مَن ذا ابنُ رعدٍ وهو ليس بصاعقةْ   وترى الصواعقَ للرعودِ مُلاحِقَةْ (٣)
ومَن ابنُ أمِّ اللهِ أخبِرْني ولَنْ   يُدعى إلهاً فيهِ ذاتٌ خالقةْ
ولهُ أخٌ وأخوهُ حرٌّ مُطلقٌ   بِكْرٌ وحيدٌ والقضيَّةُ صادقةْ
وترى لهُ أمًّا رأتهُ ابناً لها   في وقتِ موتِ أخيهِ بكراً عاتقةْ (٤)
وأحبَّ يوماً أمَّهُ من قبلِ أنْ   كان ابنها والأمُّ كانت وامقةْ (٥)
ومن العجائبِ أنَّهُ لم ينتبهْ   إلَّا بعينٍ في رُقادٍ غارقةْ
وتعلَّم الحبَّ الوفيَّ بمقلةٍ   هجعى وشرطُ الحبِّ عينٌ رامقةْ (٦)
لمَّا نُفي عن دارهِ وبلادهِ   منها دنا والدارُ منهُ موافقةْ
ورأى حياةَ الكونِ مائتةً ولم   تكُنِ الحياةُ لطعمِ موتٍ ذائقةْ
وقعَ الخلافُ بموتهِ مع أنَّهُ   بالطبعِ ميتٌ والحياةُ مفارقةْ

---

١) جملة حلف الصباح الى آخره نعت ليلة والرابط ضمير محذوف كما في قوله
وما ادري أغيَّرهم تناءٍ   وطولُ البعدِ ام مالٌ اصابوا
والتقدير اصابوهُ   ٢) ارقت اي نفر نومي والارق نفار النوم وعجز هذا البيت هو صدر بيت المتنبي
أرقٌ على أرقٍ ومثلي يأرقُ   وجوًى يزيدُ وعبرةٌ تترقرقُ
٣) الصاعقة هي مادة كهربائية والتهابية تنبثق وقت هبوب العواصف من كبد السحاب بطلقة قد تكون شديدة القوة وقد لا تكون كذلك. والنور الذي ينتشر عند انقضاضها يقال لهُ البرق والصوت المتقدّم على ذلك يقال لهُ الرعد وهي تقتل الانسان والحيوان. ملاحقه اي متابعة ولم أرَ من ذكر لاحق من ائمة اللغة   ٤) عاتقه اي شابَّة اول ما ادركت فخُدِّرت في بيت اهلها ولم تبِنْ الى زواج   ٥) وامقه اي محبَّة   ٦) هجعي اي نائمة ولم أرها في كتب اللغة. ورامقه اي ناظرة

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح مريم العذراء

سِرْ يا عَذُولي نائيًا عَنِّي فنارُكَ مُحْرِقَهْ (١)

حتَّامَ تلهو بالذي عبراتُهُ مُتدفِّقَهْ

لا زالَ في مدحِ البتولِ م مكرِّرًا ما نمَّقَهْ (٢)

حتى يقولَ مُمَثِّلٌ وافقَ شَنٌّ طَبَقَهْ (٣)

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح مريم البتول

قالت لنا أُمُّ الإلهِ وفضلُها عمَّ الأنامَ كنُورِ شمسٍ أشرقا

أنا فيَّ حقًّا كلُّ مَسلكِ نعمةٍ ورجا حياةٍ والفضيلةُ والتُّقى

مِيلوا إليَّ تائقِينَ لأنَّ بي كنزًا غنيًّا لا يُدانيهِ الشَّقا (٤)

وقال ايضاً في مولد مريم العذراء

أيا أُمَّ المخلِّصِ لن تَزالي لنا نحوَ العُلا بابًا ومرقا

أغيثي مَنْ هوى في كلِّ مهوى لِيَنهضَ أنكِ المأمولُ عُتقا (٥)

وَلَدتِ والطَّبيعةُ في ذُهولٍ أباكِ ابنًا لكِ ربًّا مُحقًّا (٦)

تَزَّاكِ على ظُروفِ زمانِ حملٍ وميلادٍ لكِ عَذراءَ حقًّا

وقال في اقسام اتلاد البشر

عَجِبْتُ لِمَولودٍ وليسَ له أبٌ وليسَ له أُمٌّ بحُكمٍ حقيقِ (٧)

---

١) سِرْ اي امشِ امرٌ من السير . وعذولي اي لائمي . ونائيًا اي بعيدًا

٢) نَمَّقهُ كتبه ونمّق الكتاب حسّنه وزيّنهُ ٣) ممثّل اي ضارب مثلًا وقوله « وافق شنٌّ طبقه » مثل يُضرب للمتشابهين في الاخلاق والطباع واصلهُ ان شنًّا وطبقة اتّفقا على امر فقيل لهما ذلك لان كل واحد منهما قيل ذلك لهُ لما وافق شكلهُ ونظيرهُ . وقيل شنّ رجل من دهاة العرب وطبقة امرأة من جنسه زوجت منهُ ولهما قصّة . وقد حول متفاعلن في عجز البيت الى مُفتعِلن ٤) تائقين اي مشتاقين . ويدانيه اي يقرب منهُ

٥) عُتقًا اي حريةً وذكّر المأمول على تقدير الشخص المأمول ٦) قد اشبع كسرة الياء من ولدتِ والكاف من لكِ في هذا البيت وكذا في البيت الذي يليهِ وهو مُستهجَن

٧) هذا المولود كناية عن آدم ابي البشر

كذا عكسهُ قد حازَ منهُ اتلادهُ   وُجودًا ولن يَسعى بغيرِ طريقِ (١
خِلافًا لمولُودٍ بأمٍ ولا أبٍ   كذا عكسهُ يُنبيك بالتَصديقِ (٢

وقال ايضًا رحمهُ الله يحث احد اخوانه على حسن المعاشرة

كُن مُحسنًا تَحسِمْ مَلامةَ لائمٍ   فاللُؤمُ يُغري الخُلقَ ان يَتخلَّقا (٣
لم يُخلَق الزِنديقُ زِنديقًا كذا   لكِن دعاهُ الحالُ أنْ يَتزندقا (٤

وقال ايضًا في محبة مريم لله عند نقلتها

تأمّلْ مَريمًا والشوقُ فيها   فنارُ الحُبِّ مِنها باحتِراقِ
تجدْها بأبنِها زادتْ غرامًا   بهِ رَقيتْ الى السَّبْعِ الطِباقِ (٥
فتلكَ النَّارُ أذكَتها فخفَّت   وذاكَ الحُبُّ صارَ لَها مَراقي (٦

وقال ايضًا في براءة مريم من الخطيئة الاصلية

لم يَخلُقِ اللهُ القديرُ أبرَّ من   أمِّ الإلهِ وإنهُ لا يَخلُقُ
جاءت مُبرأَةً بقُدرةِ قادرٍ   من كلِّ نقصٍ والعِيانُ يُحقِّقُ

---

١) قولهُ عكسهُ اي عكس المولود بغير اب ولا أم والمراد بهذا بنو آدم فكلٌّ من ابٍ وأمٍّ
٢) المولود بامٍّ من دون ابٍ انما هو يسوع المسيح وعكسهُ حوّاء
٣) يتخلق اي يتطيب بالخلوق وهو ضربٌ من الطيب وقيل الزعفران وليس هذا بمراد هنا لانهُ غير مناسب لمعنى البيت والذي يظهر ان مراده بالتخلّق تكلُّف خلق السوء واهل بلادنا يقولون هذا الوقت لمن يخاطبهم بالعنف والنبر لِمَ تتخلق علينا
٤) الزنديق من يبطن الكفر ويظهر الايمان وتزندق صار زنديقًا وفي لسان العرب الزنديق القائل ببقاء الدهر فارسي معرب وهو في الفارسية زندِ كر اي يقول ببقاء الدهر وجمعهُ زنادقة والاسم الزندقة وما وجدت الزندقة في رجال مملكة الّا كانت السبب في تقهقرها وانقراضها كما تعلم من تواريخ الدول والامم وكانهُ اراد بالزنديق من يظهر الوداد ويخفي البغضاء
٥) السبع الطباق السماوات   ٦) اذكتها اشعلتها. وخفَّت اي اسرعت وصارت خفيفة. والمراقي جمع المرقاة وهي السلَّم

وقال ايضاً في ان الله يحب مريم اكثر من الجميع

أَحبَّ اللهُ مريمَ في البرايا بِحُبٍّ جلَّ عن حبِّ الخلائق
بِحُبٍّ مُرتضٍ عذبٍ شريفٍ عليٍّ مُرتقٍ فوقَ الحقائق

وقال ايضاً رحمهُ الله

مَن رامَ حِفظَ طهارةٍ وصيانةَ القلبِ النقي
يُمسِكْ هواهُ وغيظَهُ مسكَ العفيفِ المُتَّقي (1)

وقال ايضاً معمياً في اسم يسوع

أُعانِقُ من فوقِ الصليب مُخلِّصي عَسَى قلبُهُ يحنو على من يُعانِقُهْ
ويَجعلُ نُصبَ العينِ ميقاتَ يونسٍ يُراقبُهُ أضعافَ شهرٍ يُوافِقُهْ (2)

قافية الكاف

قال الراهب اللبناني يمدح السيد المسيح ويصف تجسده الالهي وذلك سنة ١٦٢٠ وهو في حلب من مجزوء الكامل

دَنَتِ العناصرُ من علائكْ عندَ انحدارِكَ مِن سمائكْ (3)
يا مالئَ الكونَينِ قد شدهَ الورى حصرُ امتلائكْ (4)
لَمَّا ظهرتَ وأنتَ في طيِّ اختفائكَ من سنائكْ
مُتحجِّباً متظاهِراً بينَ انحدارِكَ واعتلائكْ

١) يمسك مجزوم لانهُ جواب لمن الشرطية الواردة في صدر البيت السابق ومسك منصوب على المصدرية بطريق النيابة . والمتَّقي الخائف الله المتق سخطه بحفظ شريعتهِ

٢) يونس هو يونان النبي الذي ارسله الله ينذر نينوى واراد بميقاتهِ بقاءهُ في جوف الحوت ثلاثة ايام

٣) دَنَت اي قربت . والعناصر كالماء والهواء والتراب والنار وهي العناصر الاربعة المعروفة عند القدماء

٤) شده الورى اي حيرهم . وقوله حصر امتلائك اراد بهِ انحصاره في جسم

مُتجلِّيًا مُتواريًا عن فهمنا بينَ المَلائكْ
نادتْ بكَ الآثارُ يا مَنْ جِئتَنا بعد اختِفائكْ
مُتأنِّسًا مُتجسِّدًا والنورُ نورٌ من ضِيائكْ
من مريمَ البِكرِ التي صِينَتْ وخُصَّتْ من نِسائكْ
نورُ الوجودِ خُلاصةُ الـ كونينِ صفوةُ أولِيائكْ (١)
جَمعتْ قُلوبَ المؤمنيـ ـن المتَّقِينَ على وَلائكْ
وبها عرفنا أنَّكَ الـ مرموزُ عنكَ بأنبِيائكْ
أنتَ الإلهُ الحيُّ والـ قيُّومُ في معنى بَقائكْ
مُتصدِّرًا في عرشكَ الـ عالي المنيعِ بكِبرِيائكْ
يا عِلَّةَ الكونِ الذي بهرَ العقولَ سَنا بهائكْ
عِقدُ الملائكِ والخلا ئقِ والوجودِ على ثنائكْ (٢)
كُلٌّ فقيرٌ يستمِدُّ الخيرَ مِن وافي غِنائكْ
هذا الوجودُ ومِثلُهُ يكفيهِ جزءٌ من عطائكْ
أمنُنْ على عبدٍ أتا كَ يرومُ عِتقًا من بلائكْ (٣)
واعطِفْ على نفسٍ رمتـ ـهُ فطوَّحتهُ في شَبائكْ (٤)
حتَّى غدا من نفسِهِ بيدِ امتحانكَ وابتلائكْ
وسطَتْ عليهِ الموبقا تُ فأخَّرتهُ عن فِنائكْ (٥)
وقضتْ عليهِ وأينَ من يرجو مَناصًا من قضائكْ (٦)

---

١) اولبائك اي احبائك
٢) اراد بالوجود الكون والعالم الذي خلقهُ الله
٣) عتقاً اي تخلصاً وحرية
٤) طوحته اي القته . والشبائك حبائل الصيد كالشباك كانهُ على تقدير شبيكة
٥) الموبقات المهلكات . وفنائك ساحة دارك
٦) مناصاً اي

فالطفْ بهِ أنتَ الرَّجاءُ وليسَ ييأسُ من رجائكْ [1]
وانظِمهُ في سِلكِ البَنِينَ القائمينَ على ولائكْ [2]

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح مناسك النسّاك القديسين عليهم السلام وذلك سنة ١٧٠٩
من البحر الطويل

خليليَّ مُرَّا بي على رَبعِ ناسكٍ … لنُحيي لُباناتِ النُّفوسِ الهوالكِ [3]
رُبُوعٌ حكت رَوضَ الجِنانِ وأهلُها … ملائكةٌ في المَجمعِ المُتشارِكِ [4]
ولا تَعذِلاني إنْ عدلتُ إليهِمِ … ونكّبتُ عن طُرقِ الرَّدى والمَهالكِ [5]
لقدْ شاقَني من طُورِسينا مَناسِكٌ … فأودَعتُ قلبي بينَ تِلكَ المَناسِكِ [6]
وقد فتكَت فينا مَساجدُ طُورِها … فأضحَيتُ ميتاً بينَ شاكٍ وفاتِكِ [7]
فكم سَبكَت أطلالُهُ ثُمَّ قدَّست … نُفوساً بنفسي قُدسُ تِلكَ السبائكِ [8]
سقى اللهُ ميزانَ القُلوبِ فكم بهِ … قُلوبٌ اسالَت شوقَها في المَبارِكِ [9]

مفرًا وملجأً . والقضاء الحكم   ١) الطف بهِ اي ارفق بهِ واوصل اليهِ ما
يحبّ ووفقهُ واعصمهُ   ٢) وقوله وانظمهُ الخ يريد واحسبهُ
في جملة البنين المحبّين اليك . والولاء الحب   ٣) خليلي اي صاحبي وهو
منادى . والربع هنا مطلق المنزل . والناسك العابد المتزهد . ولبانات النفوس حاجاتها ومآربها وقد نسج هذا البيت على منوال قول امرئ القيس

خليليَّ مرَّا بي على أمِّ جندبِ … نُقضِّ لبانات الفؤاد المعذَّبِ

قلت لم أرَ بيتاً سعد كهذا البيت فانهُ تطهر من رجاسة امّ جندب وتطيّب بشذا الفضل الذي يفوح من سيرة الناسك فكان مثلهُ مثل الهياكل الوثنية التي تحولت معابد يذكر فيها اسم الله تعالى

٤) ربوع اي منازل وحكت اي شابهت واراد بروض الجنان الجنة دار النعيم الدائم والسعادة الخالدة . والمجمع المتشارك كناية عن المنسك الذي يتعبدون فيهِ . ويجوز نصب ملائكة

٥) عدلت اليهم اي ملت اليهم وتوجهت نحوهم . ونكّبت اي حدت

٦) اراد بطورسينا برية سينا فانها اشتهرت بمناسك النساك والمناسك مواضع العبادة والتزهد

٧) فتكت فينا اي قتلتنا وفي كتب اللغة فتك بهِ والمراد انها ازالت ميلنا الى الدنيا وقولهُ «فاضحيت ميتاً بين شاكٍ وفاتكٍ» اي ميتاً عن الدنيا بين شاكٍ آثامه وفاتك بشهوته

٨) السبائك جمع السبيكة وهي القطعة المذوبة المفرغة في القالب من فضة واراد بها النفوس النقية المنقاة من وضر الجرائم   ٩) ميزان القلوب برية الاسقيط مقام النساك ومقرّ الزهاد

وكم وَزَنَتْ ميلاتُهُ من دَقائقٍ   تُميِّزُ فيها بَينَ سالٍ وسالكِ (١
فشهوةُ شيهاتٍ أمالت قلوبَنا   كما مالَ نحوَ المال قلبُ الصعالكِ (٢
فما قام فيهِ ناسكٌ وهوَ ماسكٌ   يَدَ اللهِ إلّا قادهُ كفُّ ماسِكِ (٣
ويا حبّذا الإسقيطُ وهو مُزَيَّنٌ   بنُسّاكِهِ يفترُّ عن ثغرِ ضاحكِ (٤
فحاكَت بهِ ثوبَ الفضائلِ أهلُهُ   فأحسن بهِ ثوبًا لأفضلِ حائكِ
فمن راهبٍ عارٍ وآخرَ مُتّقٍ   ومن فاضِلٍ برٍّ وعدلٍ وناسِكِ
إذا ما بهم قد جُزت أحسبُ عابرًا   بوادٍ شذاهُ طِيبُ تلكَ المناسِكِ
لقد عَبِقت أرجاؤهُ من فضائلٍ   كعَرفٍ سرى من نَبتِهِ المتلاحِكِ (٥
ويَعبَقُ عَرفُ الفضلِ من ذِكرِ أهلِهِ   وسُكّانهِ في كلِّ نادٍ مُباركِ (٦
إذا جئتُهُ يومًا حَللتُ شَكائمي   كأنّي بتيبانيسَ فوقَ أرائكِ (٧
أرائكُ نُسكٍ فُرشُهُ من فضائلٍ   وَسائدُهُ بِرُّ الكَمالِ المَمالكِ (٨

---

١) قولهُ بين سالٍ وسالك اي بين ذاهلٍ طريقة النسك وسالك فيها. وبين سالٍ وسالك الجناس المذيل ٢) شيهات مكان كالاسقيط في كثرة النسّاك والعُباد. والصعالك الفقراء واصلهُ الصعاليك فحذف الياء

٣) قولهُ ماسك يد الله اصلهُ ماسك بيد الله فحذف واوصل

٤) يفترّ اي يضحك ضحكًا حسنًا

٥) عبقت ارجاؤهُ اي انتشرت فيها رائحة الفضائل اي ذاعت فيها احاديث الفضل واخبار الصلاح حتى كان اخبار الفضائل رائحة طيبة حملها النسيم من تلافيف نبته. والمتلاحِك المتداخل من تلاحك الشيء اذا تداخل ٦) عرف الفضل رائحتهُ. والنادي المحل الذي يندو فيهِ القوم اي يجتمعون فيهِ ٧) حللت اي فككت والشكائم جمع الشكيمة وهي في الاصل حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس واراد بها القيد. وتيبانيس موضع بصعيد مصر اشتهر بكثرة النسّاك والزهاد. والارائك الاسرّة المنجدة المزينة في قبة او بيت الواحدة اريكة. وفي رواية «اذا ما حللت بهِ حللت شكائمي» وقد تركتها مع ما فيها من الجناس لانها تخرج بالبيت عن بحر القصيدة

٨) ارائك خبر لمحذوف والتقدير تلك الارائك التي بتيبانيس آرائك نسك. والوسائد المصادغ والمخادّ والممالك يريد بهِ المملّك الثواب في جنة النعيم. ولم ارَ من ذكر مالكًا من ائمة اللغة ولذلك اقول ان الاصل مملّك فاخرجه الى ممالك مراعاةً للوزن

كأنَّ ضِيا تلكَ المناسكِ في الوَرَى ... سَنا البَدْرِ في لَيلٍ من الإثمِ حالكِ (١)
فأعْجِبْ بِسُكَّانِ الدِّيارِ كأنَّني ... إذا كُنتُ فيهم كُنتُ بينَ ملائكِ
فمَنْ رامَ أنْ يعتاضَ منهم بغيرهم ... يكُونُ كمُعتاضِ اللُّجَينِ بآنكِ (٢)
هُمُ الأصلُ في التَّقْوى تَليدًا وطارِفًا ... وما دُونَهُم كالدُّونِ تحتَ السَّنابكِ (٣)
وفي أُرْدُنَ إبْنِ اللهِ قُمتُ مُسبِّحًا ... على نَهْرِهِ من فخرِهِ المُتدارِكِ (٤)
فكم سفكت فيهم نُفوسٌ دِماءَها ... فطُوبى لِمسفُوكٍ وطُوبى لِسافكِ
ألا أعْجِبْ لنفسٍ فوزُها أجرُ فَتكِها ... مُخصصةً دُونَ النُّفُوسِ الفَواتكِ (٥)
وشَرَّفَها من طُورِ لُبنانَ مَنْسِكٌ ... تَركتُ بهِ قلبًا لهُ غيرَ تاركِ (٦)
فإني ارى في كُلِّ جِذعٍ لأرْزةٍ ... بهِ هيكَلًا من حُسنِه كالأرائكِ (٧)
فيا هيكلًا في الحُسنِ جاءَ كصُورةٍ ... مُشيَّدةٍ في هيكَلِ بدرانكِ (٨)
ومن تحتهِ الوادي المقدَّسُ مُخصِبًا ... بماءٍ واثمارٍ وكُثْرِ المناسكِ
ورُهبانُهُ فيهِ صُفُوفُ ملائكٍ ... يُعارِضُهم فيهِ صُفوفُ ملائكِ (٩)
فكم هتكت رُهبانُهُ غِشَّ ناكرٍ ... ولكنَّهُ للسِّرِ ليسَ بهاتكِ (١٠)

---

١) سنا البدر اي نوره واراد بضياء المناسك ما يصدر عن النسَّاك من انوار النصح والارشاد الى سبل الخير وجوادّ الصلاح . والحالك الشديد السواد وما احسن ما جاء بهِ من الطباق بين ضياء المناسك وليل الاثم الحالك

٢) اللُّجَين مصغرةً الفضة . والآنك الرصاص والقصدير

٣) اراد بالتليد والطارف القديم والحديث وقولهُ وما دونهم اي غيرهم وقوله كالدون اي الحقير الساقط . والسنابك اطراف الحوافر الواحد سنبك

٤) والاردن نهرٌ في القدس اعتمد المسيح فيهِ بيد يوحنا ووصل همزتهُ وقطع همزة ابن للوزن . والمتدارك المتلاحق

٥) اراد بالنفوس الفواتك المرتكبة جريمة القتل

٦) اراد بالمنسك الذي في طور لبنان دير قزحيا المبني على اسم القديس انطونيوس عليهِ السلام

٧) الجذع ساق الشجرة . والارائك الاسرة المنجدة المزيَّنة الواحدة اريكة

٨) الدرانك الطنافس جمع الدرنك بكسر الدال والنون

٩) يعارضهم اي يقابلهم

١٠) اراد بهتك الغشّ كشفهُ واعلانهُ

وكم أهلكَ التوَّابُ فيهِ رذيلةً وما هلكت حتى غدا غيرَ هالكِ
وقد ملكت كفاهُ كلَّ فضيلةٍ بوادٍ بهِ واديهِ أعظمُ مالكِ
هُوَ الجنَّةُ الكبرى وفردوسها الذي يتوقُ الى مأواهُ كلُّ مباركِ (١)
فيا وافدًا يبغي اشتراكًا بأهلهِ عليكَ به ان رُمتَ أجرَ المُشاركِ (٢)
فثم إنما الكسلانُ في طلبِ العلى يُدانُ كزنديقٍ عقوقٍ وآفكِ (٣)
حريٌّ بربِّ الجدِّ أن يلبسَ التقى إذا كانَ عن تقواهُ ليسَ ببارِكِ
يلوكُ كلامَ اللهِ عذبًا وإنما يلذُّ كلامُ اللهِ في حلقِ لائكِ
كما لذَّ مدحُ البكرِ مريمَ في الورى لمادحِها في مدحِها المُتباركِ
على أنها أضحت طبيبةَ قومِها وناهيكَ من آسٍ شفى كلَّ ناهكِ (٤)
على بابِها وفدُ العُفاةِ وطولُها يعمُّ نفوسًا أصبحت في المهالكِ (٥)
أسيِّدتي إني ببابكِ واقفٌ وإني إلى جدواكِ أحرى فباركي (٦)

وقال ايضًا رحمهُ الله يتذكر منيته وهو في دير مار اليشع النبي من الوادي المقدس بجبل لبنان وذلك سنة ١٧٠٩ من البحر الطويل

كأنَّ دموعَ النفسِ في نحرِها سلكٌ غداةَ يناديها الفراقُ وهي تشكو (٧)

---

١) التوَّاب الراجع عن اثمه الى الله تعالى فعَّال من التوبة ٢) وافدًا اي قادمًا
٣) العُلى المناصب العالية وهو جمع العُليا . والعقوق من يعصي والده والآفك الكاذب . وفي نسخة عقوقٍ آفك وهو خطأ
٤) آسٍ اي طبيب وناهك بمعنى المنهوك وهو الدنف والمضنى
٥) الوفد جمع الوافد وقوم يفدون على الملك جمعهُ وفود . والعفاة السؤَّال وطولها اي فضلها
٦) أسيِّدتي اي يا سيدتي . والوقوف بباب انسان كناية عن الاستجداء والسؤَّال والجدوى العطيَّة . واحرى اجدر واخلق واحقّ وهذا يتعدَّى بالباء يقال هو احرى بكذا واجدر بكذا واخلق واحق بهِ ولكنهُ جعل الى جدواك خبر انَّ على تقدير اني موكول الى جدواك او محتاج وجعل احرى خبرًا لمحذوف تقديره ذلك احرى بي ويمكن تخريجهُ على وجه آخر
٧) النحر موضع القلادة . والسلك خيط ينظم فيه حبات العقد من لؤلؤ وغيره

أسيرةُ فِعلٍ ساءهُ سُوءُ فاعلٍ ... يُسِيْ بمفعولٍ وليسَ لها فَكُّ
عَشيَّةَ عُمْرٍ قد تقضَّى صَباحُهُ ... بكرِّ اللَّيالي والملاهي به فَتْكُ
وقد كشَّرَ الموتُ الرَّدَى عن نواجذٍ ... فلا حبَّذا سِنٌّ ولا حبَّذا فَكُّ[1]
وقرطسَ في قِرْطاسهِ كُنهُ خاطري ... فادمُ لي التَّقليدُ بُرهانهُ الصَّكُّ[2]
أقولُ لنفسي وهيَ فوقَ فِراشها ... تَجودُ ونارُ الحشرِ في إثرها تذكو[3]
فإن أحسنَت فازت بما حسنَت وان ... أساءت فقد خابت فماجلها الضَّنْكُ
هبيني ظَفِرْتُ بالذي قد هويتُهُ ... فأينَ الحِجى والعِلمُ والجاهُ والمُلْكُ
لقد زالَ ما أهواهُ مذ زلْتُ قَبْلَهُ ... وأعلمني موتي بهِ أنَّهُ افكُ
فآخرُ لذَّاتي الفَضيحةُ والحَيا ... ولا خيرَ في اللذَّاتِ آخرُها الهَتْكُ
وما زالتِ الأيامُ تُخلِقُ جِدَّتي ... فأوَّلها وَبْلٌ وآخرُها رَكُّ[4]
وقد مزَّقَت عني شِعارَ شَبيبتي ... كظَلْيٍ تَفصَّى عن جوارحهِ المِسْكُ[5]

---

١) كشَّر عن نواجذ ابداها وكشف عنها والنواجذ الاضراس كلها والردى الهلاك وهو بدل من الموت او توكيد مرادف وقيل النواجذ الانياب. والفكُّ عظم الحنك الذي عليهِ الاسنان

٢) قرطس اصاب القرطاس وهو الغرض واراد بالقرطاس الصحيفة وكنه خاطري اي حقيقة ما يخطر لي من الافكار

٣) تجود اي تفارق الحياة. وتذكو تتقد

٤) تخلق جدّتي اي تجعل جديدي عتيقاً باليًا. والوبل المطر الغزير. والركّ المطر القليل الضعيف

٥) الضمير في مزقت للايام وشعار الشبيبة قميص الشباب. وتفصَّى اي باين وفارق. وجوارحه اعضاؤه. والمَسك بالفتح الجلد وبالكسر طيب معروف وكلاهما يصحّ ان يراد في البيت الّا ان الثاني انسب والمسك انما هو من دم الغزال فان اهل بلاد التُبَّت والصين ينصبون للغزلان الحبائل والشرك والشباك فيصطادونها وربَّما رموها بالسهام فصرعوها ويقطعون عنها نوافجها. والدم في سرّرها خام وطريّ لم ينضج ولم يدرك فيكون في رائحتهِ سهوكة فيبقى زمانًا حتى تزول سهوكتهُ وتزول تلك الروائح الكريهة عنهُ ويستحيل بموادّ من الهواء فيصير مسكًا. وسبيل ذلك سبيل الثمار على الاشجار اذا قطعت قبل استحكام نضجها في شجرها واستحكام موادّها فيهِ. وخير المسك ما نضج في وعائهِ وادرك في سرّتهِ واستحكم في حيوانه وتمّ موادّهِ وذلك لانَّ طبيعتهُ تدفع مواد الدم الى سرّتهِ فاذا استحكم كون الدم الذي فيهِ ونضجهُ آذاهُ وحكّهُ فيفزع حينئذٍ الى احد الصخور والاحجار الحادّة من الشمس فيحتكّ بها ملتذًّا بذلك فتنفجر حينئذٍ وتسيل على تلك الاحجار كالدمّل والجراحة الدامية

ذَريني فإنَّ الموتَ بالبابِ واقفٌ ... يُعارِكني حتى وَهى مُهجتي العَرْكُ (١)
وأَضحى بذَيل العُمر مني ماسكًا ... وأيُّ مَناصٍ لي وقد غالني المَسكُ
وفارَقتُ لَذَّاتي بصفقةِ خاسرٍ ... وكفَّاي بالأحزان أدماهما الفَركُ
وثِقتُ بعُمري وَهْوَ كاسٌ وَراحُهُ الـ ... حِمامُ ولكن في قرارتِهِ المَسكُ (٢)
ويا ليتَ هذا الشكَّ كان حقيقةً ... فما غَشَّني الا الحقيقةُ والشَّكُّ
فقد يَقتُلُ الرَّاجي ازديادُ رَجائهِ ... كما يَقتُلُ التَّوحيدَ في ذاتِهِ الشِرْكُ
فلَو تَركت نَفسي هَواها لَسرَّها ... تُقاها ومالاها على تَركِها التَّركُ (٣)
ولو نَظَرَتْ فيما وراءَ حياتِها ... لأهدى هُداها التَركُ والزُهدُ والنَسكُ (٤)
ولاحَ لها الرحمانُ اكبرَ مالكٍ ... لِعَليائهِ حقًّا وما دُونَهُ إفكُ (٥)
وبانَت لها العَلياءُ أعظمَ غِبطةً ... لمالكِها فوزًا وما دونَها ضِحكُ (٦)
فيا سافِكًا منهُ النَّجيعُ لمقصدٍ ... فَفِي اللهِ إن اهرَقتَ أسعدَكَ السَّفكُ (٧)

اذا نضجت فيجد لخروجهِ لذَّةً فاذا فرغ ما في نافجتهِ اندمل حينئذٍ ثمَّ مضى فاندفعت اليهِ موادُّ أُخرى من الدم من نافجتهِ فيجتمع ثانيةً هكذا فيخرج رجال التبَّت فيقصدون مرعاها بين تلك الحجارة فيجدون الدم قد جفَّ على الصخر وقد احكمتهُ الموادُّ ونضج بحرّ الشمس فوق نضجهِ في حيوانهِ واثَّر فيهِ الهواء وذلك افضل المسك فيأخذونهُ ويودعونهُ نوافج معهم قد اخذوها من غزلان اصطادوها معدَّة معهم (عن كتاب مفردات ابن البيطار)

١) ذريني اي دعيني واتركيني . ويعاركني اي يقاتلني . ووهى استعملها في مكان اوهى اي اضعف . والعرك بمعنى المقاتلة واصله من عرك الادم اذا دلكه

٢) اراد بقرارته اسفله . واعلم ان عَبْلةَ العمر بكاس خمرها الموت من ابدع ما شبّهت بهِ الحياة . والمسك طباق الارض واصلهُ المسك بالتحريك فخففهُ . وهو كناية عن القبر

٣) مالاها اي ساعدها واصلهُ مالأها بالهمزة

٤) اراد بما وراء الحياة حالة الانسان في العالم الباقي واهدى هداها اي اتحفها بنور الهداية

٥) لعليائه اي لسمائه قوله ما دونه اي ما سواه والافك الكذب

٦) قوله وما دونها ضحك معناه كل ما سوى السماء مما يعدهُ الانسان سعادةً شيء يضحك منهُ

٧) النجيع الدم

ويا مالكاً قلباً يذوبُ محبَّـةً فان تُحبِبِ الملكَ العزيزَ لكَ المُلكُ (١)
أطعتُ هوًى للنفسِ في غيرِ خالقي فأكسَبَني شرًّا يُوازرُهُ النَّهكُ (٢)
أقولُ لنفسٍ وَهيَ ترْعَى حياتَهـا كعُشبٍ رعاهُ الشاءُ وابتلَّهُ الدَّعكُ (٣)
ألا فاسكُبي في قالَبِ الخيرِ خُطَّـةً ألا تَعلَمينَ التِبرَ يُخلصهُ السَّبكُ (٤)
ولا تَغفَلي عن مدحِ مريمَ إنمـا قريضُكِ بالمدحِ البديعِ لها يزْكُو (٥)
هيَ الجِسرُ تَجتازُ الخطـاةُ بتوبةٍ وفي بحرِ تيَّارِ الهلاكِ هيَ الفُلكُ (٦)
فكم قد أتاها بالبُكا اهلُ كُربةٍ فعادوا لفوزٍ يجذلونَ ولن يبكوا (٧)
فلو لم تقُم في الحُكمِ اكبرَ شافعٍ لَعمَّ نِفاقُ الخَلقِ من دونِها الهَتكُ
ولو لم تَسُدْ بابَ اللَّظى عن عبيدِها لظَلَّت عليهِم نارُها أبداً تذْكُو (٨)
ألا فافرَحي يا بِنْتَ داودَ وارْحمي عبيداً زمانَ الضنكِ لِلغيرِ لن يَشكوا (٩)

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح احد امراء المسيحيين سنة ١٧١٦

من البحر الكامل

أذكَرْتَ مِسكاً من مديحِكَ صائكا مُذ كانَ فِكري في نِظامِكَ حائكا (١٠)

---

١) اراد بالملك العزيز الله جلَّ وعلا . وقوله لك الملك جواب الشرط والقاعدة تقتضي ادخال الفاء الرابطة للجواب لانهُ جملة اسمية ولكنهُ تركها للوزن ومثلهُ في شعر ملوك الشعر كثير كما تقدم لنا ذكره غير مرةٍ

٢) المعنى ان ذهابي وراء هواي للمخلوق جرَّني الى شرّ يقوّيه ما عراني من الدَّنف والضنى

٣) الشاء الغنم . وابتلَّهُ بمعنى بلَّهُ ولم ارَهُ في كتب اللغة بهذا المعنى وانما يقولون ابتلَّ بمعنى تبلَّل وابتلَّ من مرضه برىء . والدعك التمريغ يقال دعك الشيء في التراب اذا مرَّغهُ . وفي بعض نسخ الديوان «واغتالهُ الدَّعكُ» ٤) وفي بعض النسخ فاسبكي في مكان فاسكبي . والخطة بالضم الحال والخَطب والأمر والمراد هنا العمل . والتبر الذهب الذي لم يُضرب وقال ابن جنّيٍ لا يقال لهُ تبر حتى يكون في تراب معدنهِ او مكسوراً ٥) قريضك اي شعرك . ويزكو اي يصير طاهراً

٦) مفعول تجتاز محذوف والتقدير تجتازهُ ٧) يجذلون يفرحون

٨) وقولهُ تَسُدْ اصله تسدّ مخففةً للوزن . واللظى النار واراد بها جهنّم . ولظى بدون ال جهنّم وهي ممنوعة من الصرف . وتذكو اي تتّقد ٩) قوله للغير اي لغيرك فال هنا نائبة عن الضمير

١٠) صائكاً اي لاصقاً من صاك بهِ الطيب اذا لزق . وحائكاً اي ناسجاً . والمعنى هل تذكّرت

وَرفعتَ فوقَ الفرقدَينِ منازِلًا فِيها علاكَ سنًى لِعزمكَ فاتِكا
وَحطَطتَ عَزمَ الدهرَ حتى قالَ لي إن ليسَ لي نَهجٌ لبأسكَ سالكا (١)
فرأتكَ آراءُ المُلوكِ مُسدّدًا لِثغورهم فأتوكَ فيها مالِكا
فرعيتَها وحميتَها وحَفِظتَها حقًّا وغيرُكَ كانَ فيها آفِكا (٢)
أتتِ الإمارةُ نحوَكم مُنقادةً طَوعًا وسيفُكَ في حِماها سافِكا
هنأتُها من بعدِ ذِلّةِ غيرِكم عزَّت هُنا والذلُّ كانَ هُنالِكا (٣)
هَنأتُ دِينَ اللهِ فيكُم قبلَها مُستدرِكًا بالمؤمنينَ مُدارِكا (٤)
أدعو أميرًا سامِيًا مُتساوِيًا وغميرَ فضلٍ لا يُريكَ مُشارِكا (٥)
قد سَدَّ في وجهِ الضلالِ مَغالقًا مذ شدَّ للحقِّ الصُّراحِ مَسالِكا (٦)
كم حاولَ الأعداءُ منهُ خِيانةً فخشوهُ حينَ رأوهُ ليثًا فاتِكا (٧)
يا من يَذُبُّ بسيفهِ وسِنانهِ عن قومهِ كُن للعُداةِ مَهالِكا (٨)
اشرقتَ في دينِ المسيحِ مُبرهِنًا سُبُلَ الهُدى مذ كانَ رأيكَ باتِكا (٩)
للهِ قَيلٌ في المُلوكِ سَميدَعٌ أضحى بكُم ثغرُ العدوِّ دَكادِكا (١٠)
حصَّنتَ أرضًا حُزتَها ومنازِلًا سُرّت بكُم فالثّغرُ فيها ضاحِكا (١١)

مسكًا عبقًا حين كنت مشتغلًا بنظم امدح بهِ اخلاقك الفاضلة واثني على خلالك الحسنة

١) النهج الطريق. وبأسك اي شدتك

٢) الضمير من رعيتها وحميتها وحفظتها كناية عن الثغور. وآفكًا اي كاذبًا

٣) سافكًا منصوب على الحال من الضمير المستتر في الخبر

٤) المراد انهُ هنأَ بذلك الامر دين الله قبل ان جيءَ بهِ الامارة ثم هنأَ بهِ المؤمنين. والمدارك اللاحق من قولهم دارك الفرسُ الوحشَ اذا لحقهُ

٥) النمير الماء المريُّ

٦) شدَّ اي قوَّى والصراح الخالص

٧) فخشوه اي خافوهُ. وليثًا اي اسدا. وفاتكًا اي جريئًا شجاعًا

٨) يذبُّ اي يدفع

٩) الباتك القاطع

١٠) القَيْل الذي دون الملك الاعلى. والسميدع السيد الكريم الشريف والشجاع والدكادك جمع دكدك وهو ما استوى وغلظ من الارض والمراد انهُ خرَّب ثغر العدوّ وهدمهُ

١١) فيها متعلق بخبر الثغر. وضاحكا حال من الضمير المستتر في الخبر

مَنَعت صَياصِيها فكُنَّ عَواصِمًا بكُمُ وكانَ النصرُ فيها سادِكا (١)
عزَّتْ بكم مُذ ذلَّ فيها غيرُكُم فلُجَينُهم أَضحى لديكم آنكا (٢)
لِلعِزِّ جاءَ رُعاتُها ورُعاعُها وسَراتُها والذُّلُّ أمسى هالِكا (٣)
هذا كتابُ اللهِ في عَرَصاتِها يُتلى فصارَ الوَغدُ فيها ناسِكا (٤)
لا زلتَ مُنتصرًا وسَعدُكَ صاعِدٌ واللهُ يُوقِفُ في حِماكَ ملائكا (٥)
نَمْ ها صُروفُ الدَّهرِ عنكَ نَوائمٌ فترى رُؤُسَ عِداكَ مِنكَ سنابِكا (٦)
حتَّى ترى فيها شُموسَكَ طُلَّعًا شَرقًا وشمسَ عِداكَ عنكم دالِكا

وقال ايضًا رحمهُ الله في من يقدح في الناس ولا يلتفت الى اصلاح ذاته
وذلك سنة ١٧١٢ من البحر الكامل المجزوّ

يا غافِلًا عن نفسِهِ إحذَرْ فأَنتَ بذاكَ هالِكْ (٧)
مَهما تَقُلْ في الغَيرِ فا لوا فيكَ أكثرَ أو كذلِكْ
إحفَظْ لِسانَكَ تَستَرِحْ كم صامِتٍ لِلبِرِّ مالِكْ
إنَّ اللِّسانَ بشَرِّهِ يُفني الملوكَ مع المَمالِكْ
فاسلُكْ طريقًا سالِكًا واترُكْ طريقًا غيرَ سالِكْ
لو ظلَّ بطرُسُ صامِتًا لم يَنتحِبْ واللَّيلُ حالِكْ (٨)
ويَسوعُ عِندَ سُكُوتِهِ أخزَى حواسِدَهُ بذالِكْ

---

١) الصياصي الحصون الواحد صيصية . وسادكا اي ملازمًا
٢) لجينهم فضتهم . وآنكا اي قصديرًا
٣) رعاتها حكامها ورعاعها الطبقة السافلة من قومها . وسراتها بفتح السين شرفاؤها
٤) عرصاتها ساحاتها . والوغد الاحمق الرذل الدني‌ء ٥) السنابك اطراف حوافر الخيل
٦) طلّعًا اي طالعات ودالكا اي غاربة من دلكت الشمس دلوكًا اذا غربت واصفرّت فهي دالِك
٧) قولهُ بذلك اشارة الى عدم النضال عن النفس
٨) حالك اي شديد السواد

حالانِ فاخترْ منهما حالًا يفيد لِحُسنِ حالِك[١]

وقال ايضاً يمدح بطرس الرسول من البسيط

حُزْتَ الرِّئاسةَ في الآفاقِ قاطبةً يا بُطرسُ الحَبْرُ إذ خاطبْتَ مولاكا[٢]
انتَ المَسيحُ وإبنُ اللهِ مُنقِذُنا طُوباكَ يا صَخرةَ الايمانِ طُوباكا[٣]
سُلْطَانُكَ العامُ بالإطلاقِ عمَّ بهِ غرْبًا وشرقًا لأنَّ اللهَ ولّاكا[٤]
إرْعَ خِرافي أُمّتي أُممي ارعَ نعاجي هُمُ الأسيادُ إلّاكا[٥]
خُذِ المفاتيحَ لِلإطلاقِ أُطلِقُ ما حلَّت وارْبُطْ فربُّ الأمرِ أعطاكا
عليكَ يا صَخرةَ الإيمانِ قد بُنِيَت كنيسةُ اللهِ تَنحُو نحوَ معناكا
معناكَ صَخرُ أساسٌ مُحكَمٌ ابدًا عليكَ يُبنى بنا إيمانَ مبناكا[٦]
ارجع وثبِّتِ أُخوتَكَ الذين إذا تَغربَلُوا قامَ فِيهمْ صِدقُ نجواكا[٧]
ما كانَ بي مؤمنًا من حادَ عنكَ وعن تعليمِ بيعتِكَ الفُضلى وعاصاكا[٨]

وقال ايضاً في انتقال والدة الله الى السماء من البسيط

يا من سَموتِ الى العَلْياءِ صاعدةً كالإبنِ نَفساً وجسمًا حينَ رقّاكِ[٩]

---

١) حالان خبر لمحذوف والتقدير هما حالان ٢) قاطبة اي جميعاً
٣) العام مخفّف العامّ ٤) قولهُ انت المسيح الخ معناه انت نائب المسيح او انت كالمسيح في السلطة لانك نائبه . وهذا على حدّ قولهِ :

تُعَيّرنا أنّنا عالةٌ ونحنُ صعاليكَ انتم مُلوكا

فنحن مبتدأ وصعاليك حال وانتم خبر وملوكاً حال . والمعنى نحن في حال صعلكتنا مثلكم حال كونكم ملوكاً ٥) هذا عقد قول المسيح لبطرس : ارعَ خرافي ارعَ نعاجي وفسّر الخراف بالعوامّ والنعاج بالاسياد وهم الاساقفة والبطاركة

٦) معناك صخر اي ان كلمة بطرس اليونانية معناها صخر

٧) قد وصل همزة القطع وحذف علامة النصب ليستقيم لهُ الوزن . والنجوى اسم من المناجاة وهي المسارّة

٨) بيعتك اي كنيستك وعاصاك اي خرج عن طاعتك مثل عصاك

٩) حقّ عائد الموصول ان يكون ضمير غيبة وانما جعلهُ مخاطباً تغليباً لجانب المعنى

لم تركبي مثلَ ايليَّا النبي ابدًا مهزوزةً بل ركبتِ متنَ أملاكِ[١]
باللهِ يا مريمُ العذراءُ اسألكِ أن تُخبريني بمن بالموتِ أنباكِ[٢]
ملائكُ اللهِ خُدَّامي بقولهم اليومَ ترقَين حقًّا عرشَ مثواكِ
حقًّا اجبتِ ولكني اقولُ اذا كُنتِ تموتينَ قد أبعدتِ مرماكِ
بل هذهِ نُقلةٌ تدعو جنابكِ من فِردوسِ أرضٍ الى فِردوسِ مولاكِ

وقال ايضًا في معرفة مريم العذراء مولاها

رقَتِ البتُولةِ في معارف رِبِّها ال مولى الولي أولى من الأملاكِ[٣]
وعلَت بحُبِّ اللهِ مولاها العلِي أعلى منَ الأفهامِ والإدراكِ

وقال ايضًا في دخول العذراء الهيكل

يا هيكلًا قد زانه بينَ الورى بكرٌ اتتْهُ بوالدَيها تَنسُكُ
هُنِّيتَ بل قُدِّستَ حينَ حويتَها وقفًا عليكَ بذيلها تتمسَّكُ

وقال ايضًا فيها رحمهُ الله من البحر الطويل

تكلَّلتِ يا سلطانةَ الأرضِ والسما على كلِّ ملْكٍ في الورى والملائكِ[٤]
على أنكِ في اللهِ مِنا خلاصِنا بربِّ عليٍّ لن يُرى بل يُرى بكِ
أُهنيكِ في من جاءَنا بكِ مُدرَكًا هوَ اللهُ حقًّا فوق كلِّ المداركِ[٥]
فلم تسلُكِ الأملاكُ في كُنهِ فهمِها إليكِ وإلَّا قصَّرت في المسالكِ
لقد عقمت عنكِ العقولُ بعقلِها لشخصِكِ اذ قد فُتِّ شأوَ المُشاركِ

---

١) المهزوزة اسم مفعول من هزهُ اذا ضربهُ واراد بها هنا المركبة النارية التي صعد عليها ايليا النبيّ الى السماء ٢) قد اشبع كسرة الكاف للضرورة
٣) رقت اي ارتفعت وهو لغة في رقيت . والأملاك اي الملائكة وهو جمع المَلَك
٤) تكلَّلت اي لبست الاكليل واراد بذلك انها اخذت السلطة على ملوك الارض وملائكة السماء ٥) قولهُ اهنيك فيمن جاءنا استعمل في بمعنى الباء لان هنأ يتعدى بالباء . والمدارك العقول

وقال ايضاً رحمهُ الله

سَل أنتَ ذاتك إن تودَّ حقيقةً   تهديكَ عِلماً نحوَ غايةِ من سَلَكْ
فهُناكَ أسرٌ لا يفكّ عِقابُهُ   وجهنمٌ سِجنٌ يُواريهِ الحَلَكْ (١
سُقياكَ حقّاً يا نقيّاً فاغتبِط   بنعيمِ ربِّكَ حيثُ ساويتَ المَلَكْ

وقال ايضاً رحمهُ الله

فإنْ خضعَ العقلُ الوَضي لِحواسِنا   فيأكلُ معها من طعام الصَّعالِكِ (٢
وان خضعت تِلكَ الحواسُ لِعقلنا   فتأكلُ معهُ من طعامِ الملائكِ (٣

وقال ايضاً ينهى شاهد زور

لا تشهدنَّ شهادةً منقولةً   ابداً ولو سمِعت بها أُذناكا
قد يُدركُ الغشُّ الحواسَ بفعلهِ   حتّى تغشَّكَ غالباً عيناكا (٤

قافية اللام

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله يتذكر ديرهُ واخوانهُ الرهبان وهو في حلب
ويمدح مريم العذراء والدة الاله مدحاً رقيقاً وذلك سنة ١٧١٣
من البحر الكامل

قَدكِ البِعادُ فهل اليكِ سَبيلُ   يا دارَنا ام هَل إليكِ وُصولُ (٥

---

١) يواريه اي يستره. والحلك السواد الشديد   ٢) الوضيّ الحسن النظيف والصعالك الفقراء والقياس الصعاليك فحذف الياء   ٣) اراد بقوله «فتأكل معهُ من طعام الملائك» انما ترغب عمّا يلذّها من المحسوسات الى ما يلذّ العقل من المعنويات وذلك كتأمل القدرة التي يقتضيها مثل هذا الكون العظيم   ٤) الحواس المشاعر الخمسة الشم والذوق والنظر والسمع واللمس واصلهُ الحواسّ بتشديد السين فخففها للضرورة . وتغشك اي تخدعك ومما يستشهد بهِ على انخداع النظر القضيب المستقيم اذا وضع في الماء تراه العين اعوج
٥) قدك اسم فعل بمعنى يكفي والكاف مفعول بهِ والبعاد فاعل

طلَّت دمي تلكَ الطُّلولُ ولا تَسَل   فدمي الذي بطلولها مَطلُولُ (١)
لا فَضلَ لي والحُبُّ شيمتهُ الوَفا   والحِبُّ عنهُ مُحِبُّهُ مَبذُولُ (٢)
فالرَّوضُ يُهجا نَورهُ ان لم يُنِرْ   وثراهُ ممطورٌ وهو ممطولُ (٣)
ما فضلُ صَيِّبِ مُزنةٍ لا ترتوي   مِنهُ الرِّياضُ وذَيلُهُ مَبلُولُ (٤)
سَقيًا لِمَنْ لا ينثني عن حُبِّهِ   في النَّائباتِ وسَيفُها مَسلُولُ (٥)
بُعدًا لِخِلٍّ مائقٍ مُتمايِلٍ   مع كل ريحٍ يستميلُ يَميلُ (٦)
شرطُ المُحِبِّ ثباتُهُ في موقفٍ   فيهِ لِوَقعِ المَشرَفيِّ صَليلُ (٧)
ما كانَ مُشتاقًا فَتًى متكلِّفٌ   في شوقِهِ وبِوُدِّهِ تَبديلُ (٨)
حسبُ الغرامِ كما علمتَ حُشاشةٌ   حرَّى وقلبٌ بالهوى مَتبُولُ (٩)
إنْ أشغلَ الحُسَّادُ عنكِ قلوبَهم   فَبِكِ الفؤادُ على المدى مَشغُولُ (١٠)

---

١) طلَّت اي سفكت . والطلول رسوم الديار وآثارها . ومطلول اي مسفوك

٢) الحُبّ بالضم المحبة . وشيمتهُ اي طبيعته . والحِبّ بالكسر المحبوب والمبذول المنفق والمعطى من بذلهُ اذا انفقهُ

٣) النَّور بالفتح الزهر وثراهُ اي ترابه وممطور مسقي بالمطر . وممطول اي مسوَّف بالوعد

٤) الصيّب السحاب ذو الصوب وقد جعل كلاًّ من هذا البيت والذي قبلهُ مثالاً لما لا ينتفع بهِ مع توفر اسباب النفع فان الروض الذي لا تنير ازهاره مع اتصال المطر عليهِ جدير بالذم ان لم يكن ناضرًا زاهرًا وكذلك السحاب الذي لا يسقي الرياض حالة كون اذياله مبتلّةً لا يتصور لهُ فضل

٥) جملة وسيفها مسلول في موضع النصب على الحال والهاء ضمير النائبات

٦) مائق اي احمق في غباوةٍ وجمعهُ موقَى ومعنى بُعدًا لخلٍّ لا رقى احد لخلّ تلك صفتهُ اذا نزل بهِ البلاء والحّت عليهِ الشدة

٧) المشرفيّ السيف الذي يعمل في مشارف اليمن والصليل صوت وقع السيف ومنهُ قول الشاعر «وللبيضِ في هام الكماة صليلُ»

٨) مشتاقًا خبر لكان مقدم وفتًى اسم لها مؤخر

٩) حرَّى تأنيث حرَّان اي سخينة ومتبول من تبلهُ الحبّ اذا اسقمهُ وافسدهُ

١٠) ويروى

ان أشغلَ الحُسَّادُ عنكِ قلبَهم   بسواكِ لي قلبٌ بكِ مشغولُ

قولهُ عنكِ فيهِ اشباع كسرة الكاف وهو ممنوع في الحشو

أحييتُ دِينَ اللهِ في سُكّانِكِ الـ ... أطهارِ يا مَغْنًى بهِ التأميلُ
أنتِ السَّماءُ مقرُّ كُلِّ مُوَفَّقٍ ... من رَبِّهِ وبِسِيرِهِ تفضيلُ
فكأنَّ نفسي في اشتياقِكِ أنفسٌ ... وكأنَّ عقلي في حِماكِ عُقولُ
كُلّي بها في اللهِ شيءٌ واحِدٌ ... فكأنَّني من تُربِها مجبولُ
يا ساكِني لُبنانَ دُونكمُ امرؤٌ ... ما زالَ يُنشِدُ فيكمُ ويقولُ
إنَّ الخِيامَ كما علِمتَ خِيامُهم ... لكن لها في النازِحينَ ضَليلُ (١)
قفلَ الخَليطُ وليسَ قلبي قافِلًا ... عنكُم وإنّي في الرِّحالِ قفولُ (٢)
قد أقفرَت مِنّي الطُّلولُ وحقِّكُم ... ما أقفرَت مِنّي رُبًا وطُلولُ (٣)
لكنَّ لي قلبًا إليكُم شيِّقًا ... أبدًا وطَرفي بالرِّضا مكحُولُ (٤)
فالعينُ ان رمقَتْ وإن دفقَتْ معًا ... فبِنَقدِها كرُمَتْ لديَّ أُصولُ (٥)
ما حلَّ ركبي في الرِّحالِ مُعرِّسًا ... إلّا ولي في القاطِنينَ حُلولُ (٦)
عذلَ العذولُ بكُم ولم يكُ عالِمًا ... أنّي لديهِ عاذِلٌ معذولُ
أوسعتُهُ عتبًا فقالَ مُوارِبًا ... أنا عاذِلٌ وجَنابُكم معذولُ (٧)

---

١) في هذا البيت الالتفات من الخطاب الى الغيبة

٢) قفل اي رجع . والخليط القوم الذين امرهم واحد والمشارك في حقوق الملك كالشرب والطريق ونحو ذلك . والرحال جمع الرحل وهو مركب للبعير اصغر من القَتَب والاول هو المراد في البيت

٣) اقفرت اي خلت واراد بالطلول الديار واراد بالبيت انهُ فارق اهلها لكنهم لم ينفكوا في ضميره ولم يزل حبهم شاغلاً قلبه حتى كان كمَن لم يفارقهم وقد ابان ذلك بالبيت الذي بعده

٤) الشيّق المشتاق وطرفي اي عيني وكون العين مكحولة بالرضا كناية عما يظهر فيها من التلألؤ الدالّ على ارتياح القلب عند ذكر الاحباب

٥) رمقت نظرت . ودفقت اي صبّت الماء او الدمع بمرة . ونقدها اي دفعها والهاء راجعة الى العين بمعنى الذهب على وجه الاستخدام البديعيّ كقوله

اذا نزل السماءُ بارض قومٍ ... رعيناهُ وان كانوا غضابى

٦) معرّسًا اي نازلاً في آخر الليل . وحلول اي نزول جمع حالّ من حلّ بالمكان

٧) المواربة عند البديعيين هي تخلص المرء من المؤاخذة على كلامهِ بتحريف او تصحيف وحذف حرف او زيادة حرف والمواربة في اللغة المخاتلة

إنَّ السَّماءَ ديارُهم لكنَّني اسـ   تَسقيتُهُ ولشرحِهِ تأويل (١)
دَعهُ ولُذْ بحِمَى البَتولةِ مريمٍ   مُستعصِمًا فملاذُها المأمولُ
إنَّ الذي أضحى ومريمُ رُشدُهُ   لم يُغْوِهِ الشَّيطانُ وهيَ دليلُ
تَرتَدُّ عن مَحميِّها أيدي العِدا   ويَفِرُّ عن مَثواهُ ساطانيلُ
أيُصَدُّ عن مَولاهُ عبدٌ مُقتِرٌ   أغناهُ سيِّدُهُ وهو مَخذولُ (٢)
أنتِ التي مَوضوعُ كلِّ مَحبَّةٍ   يا ليتَني في حُبِّها مَحمولُ (٣)
يا دُميةَ القَصرِ التي أعني بها الـ   رَّاؤُونَ والرَّاوونَ وهيَ بَتولُ (٤)
يا دُرَّةَ الغَوَّاصِ لمَّا غاصَ في   بَحرِ الخَلاصِ إلهُنا المعقولُ (٥)
يا مَنَّ إسرائيلَ يَحوي ذَوقُهُ   كُلَّ الفضائلِ إنَّهُ لَفَضيلُ (٦)
يا مِنبرَ سُلَيمانَ والأُسدُ التي   من جانبَيهِ مُبشِّرٌ ورَسولُ (٧)

---

١) الهاء من استسقيتهُ عائدة الى السماء بمعنى المطر على نوع الاستخدام

٢) أيصد اي هل يُدفع. ومُقترٍ اي طالب الضيافة. ويُروى مُقتِرٌ اي فقير من أقتَرَ الرجل اذا قلَّ مالهُ وافتقر. والمخذول من لا يُنصَر

٣) موضوع خبر لمحذوف تقديرهُ هي والموضوع والمحمول من مواضعات المناطقة وفي البيت نوع التوجيه بذكر الموضوع والمحمول

٤) الدمية بالضم الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم وقيل هي من الرخام وقيل هي من العاج تُضرب مثلًا في الحسن يُقال هي احسن من الدمية واراد بالقصر برج داود الوارد في سفر نشيد الانشيد. وقولهُ أعني بها معناهُ اشتغل بها مثل عُني ولم ارَ من ذكرهُ من ائمة اللغة. والراوون نَقَلة الحديث جمع راوٍ واراد بهم الذين يشبهون سيدتنا مريم العذراء بذلك البرج. الراؤون الناظرون الواحد راءٍ من الرؤية واراد بهم الانبياء من داود وغيره

٥) الدرَّة اي اللؤلؤة. والغوَّاص من يتدلى الى قعر البحر ليستخرج اللؤلؤ

٦) مَنّ اسرائيل هو شيء انزلهُ الله بوجه عجيب لبني اسرائيل ليقتاتوا بهِ كما هو مذكور في التوراة. وذوقهُ اي طعمهُ. وفضيل بمعنى فاضل ولم ارَ من ذكرهُ من اهل اللغة. وقد شبه العذراء بمَنّ اسرائيل في احتوائها جميع الفضائل

٧) اراد بمنبر سليمان المنبر الذي صنعهُ في الهيكل وانما شبَّهها بالمنبر لانها قد نهجت لنا سبيل الرشاد والمنبر مظهر الحكم والارشاد وقد اضطرَّهُ الوزن فسكن سين سليمان فصار يُلفظ كأنَّ اوله همزة وصل ساقطة في الدرج وهذا على حدّ قول الخزرجي في قصيدته الروضية التي اولها

يا قُبَّةَ الميثاقِ أنتِ صُلْحُنـا مع رَبِّنا والشَّرْحُ فِيكِ يطولُ (1)
يا مَقْدِسَ الأقداسِ فيكِ أعظَمُ !! أحبارُ حلَّ وبابُهُ مقفولُ (2)
يا مَذْبحًا فيهِ البَخورُ وتحتَـهُ ضهرت نفوسُ الأصفياءِ تقولُ
حتَّامَ يا دَيَّانُ لا تَقضي لنـا مِن ظالمٍ إنَّ الظلومَ جهولُ
يا عَرْشَ ذاتِ اللهِ في جلواتـهِ إنَّ الجليلَ مقرُّهُ لجَليـلُ (3)
يا مَنْ وَلَدتِ لأجلنا حَملًا أتى لفدائنا حِينًا وهُو مقتولُ
يا آيةً كُبْرى رأى تمثالَها فيها الرَّسولُ الحقُّ وهو ذَهولُ (4)
شَمسٌ تُظَلِّلُها وتعلو رجلَهـا قمرًا كواكبُهُ لها إكليلُ
يا عِلَّةَ الخيراتِ هل حَظِّي بهـا يومَ الجزا بمقامِكِ معلولُ
هذا رجاءي والجزاءُ مؤخري عَنهُ ولكن عفوكِ المذلولُ
حَسْبي بقُربكِ نِعمةً أبقيتِهـا قَدكِ البِعادُ فهل إليكِ سبيلُ

وقال ايضًا رحمه الله في محبة الله للبشر وهو مقيمٌ بدير مار انطونيوس قزحيا
بجبل لبنان وذلك سنة ١٧٠٩ من البحر الوافر

أذوبُ اذا رأيتُ يَسُوعَ يومًا يُدانُ كمُجرِمٍ بينَ الرِّجالِ (5)
وأغرَبُ مِنـهُ عبدٌ حدَّ موتًا على رَبِّ الأسافِلِ والأعالي (6)

وللشعرِ ميزانٌ يُسمَّى عروضةً به النقصُ والرجحانُ يدريهما الفتى
وانواعهُ قُلْ خمسةَ عَشَرَ كلُّها يؤلف من جزئين فرعين لا سوى

فانهُ قد سكن عين عشر لاقامة الوزن . ومبشر ورسول اي بعضها مبشر وبعضها رسول

١) قبة الميثاق خيمة كان يُغطَّى بها تابوت العهد كما ورد في الفصل ٢٦ و ٢٧ من سفر الخروج

٢) مقفول اي مغلق وهذا على تقدير وجود قفل الباب ولم ارَ في كتب اللغة الا اقفل الباب

٣) جلواته اي ظهراته وهو جمع جَلْوة بمعنى الظَّهرة ويروى في جليانه ولم ارها في كتب الائمة

٤) رسول الحق هو يوحنا الحبيب . وذهول اي ذاهل غائب عن رشده ولم ارَ من ذكرهُ من ائمة اللغة

٥) يُدان اي يُحكَم عليهِ . والمجرم الجاني والمذنب

٦) حدَّ موتًا اي حكم بالموت ولم ارهُ بهذا

يُتوِّجُ رأسَهُ إكليلُ شوكٍ   أَسِنَّتُهُ أَحدُّ من النِّبالِ (١

وجادَ بنفسهِ كرمًا وجودًا   وأَينَ الجودُ من هذا النوالِ

ومُدَّ على الصليبِ بكُلِّ شوقٍ   يمينًا لا تَطولُ الى الشِّمالِ

ونكَّسَ رأسهُ المرفوعَ طوعًا   لأَمرِ أَبيهِ عن أَهلِ الضلالِ (٢

وسلَّمَ قلبهُ وحشاهُ نهبًا   وسلبًا للصوارمِ والعوالي (٣

أَيا شمسُ ارجِعي رجعًا سريعًا   لقدْ غلبتْ عليكِ يدُ الليالي (٤

ويا أَرضُ احذَري حيثُ الاناسي   لأَنَّ العدلَ دِينَ مِنَ المُحالِ (٥

ويا موسى كليمَ اللهِ جدِّدْ   اساطيرَ الشَّريعةِ بالسؤالِ (٦

ويا هرونُ خبِّرْ عن أُناسٍ   رأَوا كُفرَ الجميلِ مِنَ الجمالِ (٧

ويا حِزبَ النبيِّينَ استعِدُّوا   فِرارًا من بني ذاتِ النَّكالِ (٨

ويا حِزبَ اليمينِ اثبتْ يمينًا   ولا تَسقطْ سُقوطَ بني الشِّمالِ

المعنى في كتب اللغة وانما يُقال حدَّ المذنب اذا اقام عليهِ الحدَّ وادبهُ بما يمنعهُ المعاودة ويمنع غيرهُ اتيان الذنب ويُروى

واغرب منهُ ان يُقضى بموتٍ   على ربِّ الاسافلِ والاعالي

١) الاسنة حراب الرماح واستعملهُ هنا رؤُوس الاشواك . والنبال السهام وأَحدُّ اي ارقُّ حدًّا

٢) عن اهل الضلال من صلة نكَّس   ٣) الصوارم السيوف والعوالي الرماح وهي في الاصل رؤُوس القنا   ٤) يدُ الليالي كناية عن احداث الدهر وصروفه وهو مبني على تمثيل الليالي بعدوّ لهُ يدٌ فحذف المشبه بهِ واثبت شيئًا من لوازمهِ وهذه استعارة تخييليّة

٥) الاناسي الناس جمع الانسان واصلهُ ياء مثقَّلة فخففهُ . ودين اي حكم عليهِ

٦) اساطير الشريعة اي سطورها وهي جمع اسطار واسطار جمع سطر واكثر ما تستعمل الاساطير بمعنى الحكايات والاحاديث التي لا نظام لها وهي حينئذٍ جمع اسطورة

٧) هرون هو اخو موسى الكليم وهو رجل هشّ المكسر قام عليهِ اليهود وموسى في الجبل فسبك لهم عجلًا من حلي نسائهم فعبدوه . وكفر الجميل انكار المعروف

٨) ذات النكال كناية عن الدنيا والنكال اسم ما نكلت بهِ غيرك كائنًا ما كان ومعنى نكلهُ ونكّل بهِ صنع بهِ صنيعًا يحذر غيرهُ ويجعلهُ عبرةً لهُ

وَيَا أَرْبَابَ دِينِ الْكُفْرِ ضُمُّوا ... إِلَيْكُمْ مَنْ بِهِمْ كُفْرُ الفِعَالِ (١
وَيَا نَارَ الجَحِيمِ قِدِي وَزِيدِي ... عَلَى حِزْبِ اليَهُودِ وَلَنْ تَرَالِي (٢
وَيَا جَوْقَ المَلَائِكِ لَا تَخَافُوا ... عَلَى قَلْبِ الإِلٰهِ فَغَيْرُ بَالِ (٣
مَحَبَّةُ آدَمٍ وَبَنِيهِ صَارَتْ ... لَهُ قَلْبًا حَوَى دَرَجَ المَعَالِي
تَنَاوَلَ آدَمٌ وَبَنُوهُ مِنْهُ ... ثِمَارَ الفَوْزِ مِنْ شَجَرِ الكَمَالِ
فَأَلَّهَ ثُمَّ قَدَّسَ ثُمَّ أَحْيِي ... كَمَا قَدْ مَاتَ مِنْ ثَمَرِ المُحَالِ (٤
أَلَا يَا حُبُّ قَدْ أَنَّسْتَ رَبًّا ... وَأَلَّهْتَ التُّرَابَ وَلَنْ تُبَالِي
فَدَعْ قَلْبِي يَذُوبُ وَأَسْقِ رِيًّا ... بِمَاءِ نِصَالِكَ الحُسْنَى نِصَالِي
فَيَسْبِكُ ذَوْبُهُ قَلْبًا جَدِيدًا ... وَيَزْهُو بِمَاءِ رَوْنَقِكُمْ جَمَالِي (٥

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح الرهبانية وواضعها وذلك سنة ١٧٢١

من البحر الوافر

عَلَاكَ الفَضْلُ فِي طَيِّ الجَمَالِ ... بِرَهْبَنَةٍ أَتَتْ وَادِي الكَمَالِ (٦
تَمِيسُ بِبُرْدَةِ الحَسَنَاتِ تِيهًا ... أَمِينًا بِاليَمِينِ وَبِالشِّمَالِ (٧
سَقَى الوَادِي المُقَدَّسَ غَيْثُ فَضْلٍ ... مَنِيعٍ صَالِحٍ بَيْنَ الجِبَالِ
أَتَمَّ اللهُ فِيهِ مَا يَرَاهُ ... مِنَ الإِحْسَانِ فِي حُسْنِ الخِصَالِ

---

١) قولهُ «من بهم كفر الفعال» كناية عن المؤمنين الذين يفعلون افعال الكَفَرة. وقد فشت هذه العلة لعهدنا حتَّى اضحت سيرة كثير من اهل الدين مستوجبة اشدَّ العقوبات لخروجها عن مقتضياتهِ ٢) قِدِي اي توقدي واشتعلي وقولهُ ولن ترالي خبره محذوف تقديرهُ تتقدين وهذا الذي يسميهِ علماء البديع الاكتفاء

٣) جوق الملائك جماعات الملائكة ٤) ثمر المحال يريد بهِ الثمرة التي اكلها آدم في الفردوس ٥) وفي بعض نسخ الديوان بماء رونقك وهو خطأ

٦) طي الجمال اي ضمنه يقال الغلّ في طيّ قلبه اي في ضمنه ووادي الكمال طريقته ومذهبهُ ومنه فلان في وادٍ غير واديك اي هو على طريقة غير طريقتك

٧) تميس اي تمشي متمايلة. والبردة الثوب. وتيهاً اي كبرًا وعجبًا

دعا أنطونيوس وهو المُكنّى … بأوّلِ ناسكٍ بين الرّجالِ (١)
فلبّاهُ على طورِ التجلّي … فأخبَرَ ما رآهُ من فِعالِ (٢)
كأنّي قائمٌ في طورسينا … أرى ربًّا تعالى في المعالي (٣)
سَقطتُ لذاكَ صَعقًا مُقشعِرًّا … ودُكَّ الطُّورُ دَكًّا كالرِّمالِ (٤)
وشِمتُ أُوارَ نارِ الله تذكو … كقَدْحِ المَرْخِ يذكو في ذُبالِ (٥)
لقد آنستَ يا موسى كليمي … شُعاعَ النّارِ من غيرِ اشتعالِ (٦)
تقدَّمْ خالِعًا نعليكَ حِرصًا … ولا تطإِ المقادسَ بالنّعالِ (٧)
فلا تجزعْ إذا ما شِمتَ برقًا … ولا تهلعْ لرَعدٍ في الأعالي (٨)
هلمَّ مُناجِيًا مولاكَ حِينًا … بزِيّ الرّاهبِ الحسنِ المِثالِ (٩)

---

١) الواو الثانية ساقطة في اللفظ لانها زيدت لبيان الضمة كما في اوقيانُوس . واراد بالمكنى الملقب

٢) لبّاه اي اسرع الى اجابتهِ . وطور التجلي جبل الطور وما اسم موصول في موضع الجرّ بنزع الخافض والتقدير فاخبر بما رآهُ او هو في موضع النصب مفعول بهِ على تضمين اخبر معنى ذكر

٣) يقول ان حبيب الله انطونيوس الملقب اوّل ناسك يشبه نفسه بموسى وهو على طورسينا يتلقى الوصايا من الحق

٤) سقطت صعقًا اي مغشيًا عليّ واصلهُ صَعِقًا بكسر العين وزان كتف فخفّفهُ ومُقشعِرًّا اي مرتعدًا . ودُكّ الطور اي مُهّد الجبل وصار مساويًا للارض

٥) شمت نظرت . واوار النار لهيبها . وتذكو اي يشتدّ لهيبها . والمرْخ شجر سريع الوري يُقتدح بهِ وفي المثل «في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفارُ» ومعنى استمجد استفضل او قدح على الهُوَينا . والذبال الفتائل الواحدة ذبالة بضم الذال المعجمة

٦) آنست ابصرت وكليمي اي مكلمي ومخاطبي . وهذا البيت مع البيت الذي قبلهُ والذي بعدهُ عقدٌ لما جاء في الفصل الثالث من سفر الخروج حيث قال فتجلّى ملاك الرب في لهيب نار من وسَط العُلّيقة فنظر فاذا العُلّيقة تتوقّد بالنار وهي لا تحترق . فقال موسى أميل وانظر الى هذا المنظر العظيم ما بالُ العُلّيقة لا تحترق . ورأى الربّ انهُ قد مال لينظر فناداهُ الله من وسَط العُلّيقة وقال موسى موسى قال هاءنذا قال لا تدنُ الى ههنا اخلع نعليك من رجليك فان الموضع الذي انتَ قائم فيهِ ارض مقدّسة

٧) المقادس المواضع المقدسة

٨) قوله فلا تهلع اي لا تخف ولا تفزع

٩) مناجيًا اي مسارًّا ومعناهُ المخاطبة في السرّ . وزيّ الراهب شكله

فلمَّا أنْ تناجينا مليًّا ... وسلَّمني الشَّريعةَ بالمَقالِ
رأيتُ شريعةً دقَّت ورقَّت ... لِرَهْبَنةٍ بها دَرَجُ الكمالِ
الى الوادي المُقدَّس قد هبطْنا ... وغادرْتُ الورى في كل حالِ (١
فقامت فيهِ رُهبانٌ كرامٌ ... تناءَوا فيهِ عن أهلٍ ومالِ (٢
تَشِيدُ مناسكًا فتضمُّ فيها ... ملائكةً بأجسامِ الرِّجالِ (٣
تراهم إن يُميتوا الجسمَ يُحْيُوا ... نفوسًا قد تغالت في الجمالِ (٤
فما خافُوا الأبالسَ في دَهاها ... اذا قرعُوا نواقيسَ اللَّيالي (٥
ملابسُهُم سوادٌ في سوادٍ ... بأثوابِ الحِدادِ بلا نعالِ
متى قرعتْ صلاتُهم اللَّيالي ... أزالتْ يأسَ مرذولِ الفعالِ
اذا ما هُمْ تلوا الإنجيلَ قرَّت ... نفوسٌ كُنَّ في شَرَكِ الضَّلالِ (٦
فمغناطيسُ صوتِهِمِ حكيمٌ ... بجذبِ حديدِ قلبٍ لا يُبالي
تجارَوْا في الكمالِ وهم سِراعٌ ... كصقرٍ طاردٍ ذَكَرَ الحِجالِ (٧
ترى مِنْهُم عَرِيًّا بل سَرِيًّا ... وصِدِّيقًا مُضيئًا كاللآلي (٨
حوَوْا من فضلِ فضلٍ أحكموهُ ... قُوًى قد حكَّمتْهُم في النِّزالِ

---

١) غادرت الورى اي تركت الخلق

٢) تناءوا اي تباعدوا

٣) تشيد اي تبني . والمناسك مواضع التعبد والزهد وهي اديار الرهبان ونون مناسك للضرورة وقولـه «ملائكة باجسام الرجال» يريد رهبانًا في طهارتهم وامتثالهم لاوامر الشريعة ونواهيها كالملائكة

٤) تغالت اي ارتفعت

٥) الدهاء النكر وجودة الرأي . ونواقيس الليالي يريد به النواقيس التي تضرب في الليالي ايذانًا بحلول اوقات الصلاة

٦) ما زائدة بعد اذا وهو فاعل لمحذوف . وتلوا بضم اللام حقهُ ان يكون تلَوا بفتحهـا وقد وقع في مثل هذا ابن معتوق في شعرهِ مرارًا . وشرك الضلال حبائل الغواية

٧) سِراع اي مسرعون فهو مثل كرِيم ولئيم الواحد سريع ويجمع على سُرعان ايضًا

٨) عريًا اي عاريًا مجردًا من الثياب ولم ارَ في كتب اللغة العريّ الّا بمعنى الريح الباردة . وسريًا اي شريفًا

فمن جزء كثيفٍ في كثيفٍ   حَوَوْا جزءَ الملائكِ في الكمالِ (١)
ألا يا طودَ لُبنانَ المُفدّى   رعاكَ اللهُ من بينِ الجبالِ (٢)
بهِ الوادي المقدَّسُ مُستقرٌّ   برُهبانٍ تَساموا في الفعالِ (٣)
نُؤمِّلُ من صلاتِهمِ دُعاءً   حقيقتُهُ تَقِينا من المحالِ (٤)

وقال ايضاً رحمهُ الله يعارض احد المارقين في مذهبهِ الكاذب ويبين معتقدهُ ويبرهن على صحة دين السيد المسيح وهو في حلب وذلك سنة ١٧٢١ من البحر الكامل وقد تقدَّمت له قصيدة في معناها في قافية الفاء وفي اكثر النسخ اقتصر على اللامية دون الفائيَّة

قد ضلَّ مَنْ قد حادَ عن كشفِ الزَّللْ   مُذْ زلَّ عن إيضاحِ ما فيهِ انفعلْ (٥)
مِن أُكلةٍ قد تاهَ آدمُ جدُّهُ   لكنَّهُ قد تابَ عمَّا قد أكلْ (٦)
وبِخُلْفِهِ أبقى الوصيُّ لِخَلْفِهِ   موتاً وبعثاً اذ يُدانُ بما فعلْ (٧)
تَنقادُ نحوَ الموتِ رُغماً مِثلما   يَنقادُ نحوَ الذبحِ والسَّلخِ الحَمَلْ (٨)

---

١) اراد بالجزء اللطيف النفس . وبالجزء الكثيف الجسم

٢) طور لبنان اي جبل لبنان ولبنان كلمة دخيلة معناها ابيض فكأنَّ ذلك لابيضاض قممهِ بالثلج اكثر السنة . والمفدَّى الذي يقال لهُ جُعِلتُ فداك

٣) الهاء من بهِ كناية عن طور لبنان والسياق يقضي ضمير المخاطب لكنهُ التفت الى الغيبة فوضع الهاء

٤) تقينا من المحال اي تحفظنا منهُ والمِحال بالكسر العذاب والعقاب

٥) الزلل في الاصل الزلق عن صخرة ونحوها والانحراف عن الصواب في المنطق اي الغلط وهو المراد هنا . وزلَّ اي مرَّ سريعاً ومعنى البيت ان من يحيد عن اظهار خطائه وكشف غلطه يكون قد اتخذ الضلال مطيَّةً وذلك انهُ لم يوضح ما اخذهُ من انفعالات الغلط ليهتدي لصوب الصواب

٦) تاه اي ضلَّ

٧) الخُلف بضم الخاء اسم من اخلاف الوعد وهو عدم الوفاء بهِ . والوصي يريد بهِ آدم . والخَلَف محركة ولد آدم وسكن اللام للضرورة او انهُ اعتبر ذريَّة آدم لاتصال الخطيئة بهم بمنزلة الولد الفاسد وهو المسمَّى خَلْفاً بفتح فسكون . وموتاً مفعول ابقى . وبعثاً مصدر بعث الله الموتى اذا احياهم وبين خُلْفهِ وخلفهِ الجناس المحرَّف . ويدان بما فعل اي يحكم عليهِ بما تستوجبه افعالهُ

٨) نحوَ منصوب

فالموتُ موردُنا ومصدرُهُ الرَّدى   آهًا لِحالٍ كانَ موردُها الأجلْ (١)
لا وِردُهُ يصفو بمَصدرِهِ ولا   تحلو حقيقتُهُ فتوزنَ بالأملْ (٢)
فكأنَّ ذاكَ الموتَ عنّا نائمٌ   إن هبَّ يحكمْ حكمَ قاضٍ قد عدلْ (٣)
إنّا بهِ ما بينَ وعدٍ صادقٍ   ووعيدِ حكمٍ فالقضاءُ على وَجلْ (٤)
هذا وسوطُ العمرِ يقرعُ طِرفَهُ   لا خيرَ في عمرٍ تسوِّفُهُ العِللْ (٥)
إنْ زادَ فثمانونَ شوطًا بعدَهُ   يكبُو جوادُ العمرِ في شأوِ العِللْ (٦)
لسنا بمظلومينَ فيهِ وإنَّما   من طبعنا ننحو الى هذا الجللْ (٧)
وطبيعةٌ بالموتِ لازمةُ البلى   زلَّت وحاقَ بها عنِ الحقِّ الزللْ
خصَّت لها رأيًا فلمَّا راقَها   ضلَّت وكانَ السمُّ في ذاكَ العسلْ (٨)
تاهت بها أديانُ زورٍ شلَّها   عن ربِّها حتّى رماها بالشَّللْ (٩)
أخفَت لها سرًّا خفيًّا غشَّها   لمَّا اذاعتهُ رأت سوءَ البدلْ (١٠)

على الظرفية ومعناه جهة الموت. والحَمَل الخروف وقيل هو الجذع من اولاد الضأن فما دونهُ وجمعهُ حُملان وأحمال

١) المورد المقصد وهو الموضع الذى يتوجه اليهِ او الطريق الى الماء وقولهِ «مصدره الردى» اي مصدر هذا المورد الهلاك والمصدر هنا بمعنى الصدور وهو الرجوع. وآهًا كلمة تحسر. والاجل وقت الموت

٢) الوِرد بالكسر النصيب من الماء والماء الذى يورد والهاء من وِردهِ ضمير الموت

٣) هبَّ استيقظ

٤) الوجل الخوف ومعنى البيت ان الناس بالموت ما بين وعد بالجنة ووعيد بالنار

٥) السوط ما يُضرب بهِ من جلد مضفور ونحوه كقضيب الفيل والطِرف بالكسر الفرس الكريم واراد بهِ مطلق الفرس. وتسوفهُ اي تمطلهُ وتقول لهُ مرة بعد مرة سوف افعل

٦) اراد بالشوط السنة وهو في الاصل الجري الى الغاية. ويكبو اي يسقط ويعثر. والجواد الفرس السريع الجري الرائع. والشأو الامد والغاية وفي هذا البيت اشارة الى ما جاء في المزمور التاسع والثمانين حيث قال «ايام سنينا سبعون سنة وان كانت بالاشداء فثمانون سنة واكثرها تعب ووجع» وقد سكن الناظم الثاء من ثمانين للضرورة

٧) الجلل محركة الامر العظيم واراد بهِ هنا الموت

٨) راقها اعجبها والهاء من لها ضمير الطبيعة

٩) تاهت بها اي ضلَّلتها. والزور بالضم الكذب واديان الزور الملل الباطلة. وشلَّها طردها. والشلل يبس اليد

١٠) اراد بهذا

شَامَتْ شُعَاعَ الْحَقِّ إِنْ هِيَ أَعْلَنَتْ وَطَغَتْ بِذَيْلِ الشَّكِّ لما إِنْسَدَلْ (١
يَا سَاتِرًا عَنَّا حَقِيقَةَ دِينِهِ زَعْمًا بِأَنَّ الدِّينَ بِالسِّرِّ اتَّصَلْ
إِنْ كَانَ ذَا حَقًّا فَبَيِّنْهُ لَنَا اوْ كَانَ ذَا كَذِبًا فَمَا هَذَا الدَّغَلْ (٢
تَخْشَى عَلَى الْمَمْدُوحِ تُظْهِرُ ذَاتَهُ حَقًّا وَخَيْرُ الْمَدْحِ مَا فِيهِ مَثَلْ
فَالْجَوْهَرُ الْمَمْدُوحُ تُعْلِنُ حُسْنَهُ فَخْرًا وَقُبْحُ الْعَارِ يُخْفِيهِ الْخَجَلْ
دَعْ مَذْهَبًا قَدْ جَاءَ مِنْكَ مُؤَيَّدًا فِيهِ خُرَافَاتٌ بِهَا كُنْتَ الْهَمَلْ (٣
رَمْلٌ وَأَسْطُرْلَابُ ذَاكَ وَطَالِعٌ سِحْرٌ وَإِرْصَادَاتُ نَجْمٍ قَدْ أَفَلْ (٤

البيت ان الطبيعة البشرية باتخاذها مذهباً سرياً باطناً قد انخدعت واذا اعلنتهُ وعرضتهُ للبحث تبيَّنت انها خسرت

١) وشامت نظرت . وانسدل اي أُرخي

٢) الدغَل دَخَل في الامر مفسد وهو هنا بمعنى المكر

٣) الهمَل هنا بمعنى المتروك سُدًى

٤) الرمل علم يتوسَّل بهِ الى الاستعلام عن المجهولات وموضوع هذا العلم اشكالهُ وهي ستة عشر الجوْدَلة . والاحيان . والعتبة الداخلة . والبياض . والطريق . والقبض الخارج . والحمرة . والانكيس . والنصرة الخارجة . والعقلة . والاجتماع . والنصرة الداخلة . والعتبة الخارجة . ونقاء الخدّ . والقبض الداخل . والجماعة . واعلم ان هذه الاشكال تستخرج من النقط التي يرسمونها على قرطاس صفوفاً منثورة على هيئة حبّ الرمل ولذلك يسمون هذا العلم الرمل . وحكم هذه النقط ان تكون فوق ست عشرة تقديراً لاعدداً فترسم سطرًا واحدًا ثم يُرسم تحتها سطر آخر من النقط ينقص اوله عن اوَّل السطر الذي فوقهُ نقطة واحدة وينقص آخرهُ عن آخرهِ ثلاث نقط ثم يرسم تحتها سطر آخر من نقط يزيد اوَّله عن اول السطر الثاني الذي فوقهُ نقطة وينقص آخرهُ عن آخرهِ اربع نقط ويجب ان تكون النقط متقابلة في الاسطر الثلاثة وبعد ذلك يسقطون هذه النقط ازواجاً على مذهب حسن الزناتي المغربي او تسعات على مذهب طمطم الهندي وما بقي بعد ذلك يجعلون لكل عدد منهُ صورة من هذه الاشكال يزعمون انهم يستدلون بها على الاغراض المجهولة التي يريدون ومنهم من يستعمل هذه النقط للاستخارة في الامر الذي عزم عليهِ فيُسقطها ثمانيات فاما ان لا يبقى شيء وهو مذموم واما ان يبقى من الواحد الى السبعة فالثاني والثالث مذمومان والباقي محمود . والاسطرلاب آلة يقاس بها ارتفاع الكواكب . والطالع عند اصحاب الفأل ما يتفأل بهِ من السعد والنحس بطلوع الكواكب وذلك ان الطالع عند المنجمين هو جزء من منطقة البروج يكون على الافق الشرقي في وقت معين فان كان ذلك الوقت زمان ولادة شخص يقال لهُ طالع ذلك الشخص وعلى ذلك يحكمون لهُ بالسعد او بالنحس . والسحر اخراج الباطل في صورة الحق وقال البيضاوي السحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقلّ بهِ الانسان .

مَعْ كيميا كذبٍ كذاكَ وسيميا ... زُورٍ تُضِلُّ العقلَ في وادي الخَبَلْ[1]

صَيَّرتَ مذهبكَ المقولَ مقلَّدًا ... في شيعةٍ بالقولِ ضَلَّت والعملْ

إن قستَ ياهذا بدينكَ ضُحكةً ... ما الفضلُ بينَ الحقِّ والرأيِ الخَلَلْ

إن قلتَ إنَّ السيفَ أمضى من عصا ... هل زادَ فضلُ السيفِ بالعودِ الأسَلْ[2]

لا فضلَ للفرسِ الجوادِ إذا بدا ... في الجري أسرعَ بالطِّرادِ من الجملْ

وزعمتَ أنَّ الحقَّ عِندكَ مُلغزٌ ... بالحرفِ لمَّا فيهِ سِرُّكَ قد حصَلْ

إن كان دينُ الحقِّ عندكَ فاتَّئِدْ ... لا تدَّعي بالخوفِ من حقٍّ وصَلْ

لا تذمُمَنْ من جاء يجهلُ كُنْهَهُ ... إذ كان فيما بينَ كيفَ ولعلْ

ما ذنبُ شانيهِ ودينُكَ غامضٌ ... أنَّى يُلامُ العقلُ والعِلمُ الهمَلْ[3]

حاشا لِربِّ الأمرِ أنْ يُزدي الذي ... قد قامَ ضِدَّ الأمرِ إنْ أمرٌ غفلْ

أنشأتَ في سِرِّ المعمَّى مُلغِزًا ... عن بعضِ آراءٍ بها نقلٌ أزَلْ

من كمْ أعدادٍ وروحٍ جُسِّمتْ ... صُبْرٌ ونيرانٌ ونسلٌ مع أجَلْ[4]

أعجمتَ يا هذا خلاصًا أنتَ في ... إبهامِهِ تهدي كمَنْ فيهِ هزَلْ[5]

ألغزتَهُ في طيِّ شعرٍ مُعجَمٍ ... باللفظِ والمعنى وفي الوزنِ الخَطَلْ

وارصادات نجم يريد بها مراقبة النجم ومراعاته لمعرفة الطالع اسعد هو ام نحس والارصادات بكسر الهمزة جمع ارصاد وهو مصدر ارصد الرقيب اذا نصبهُ على الطريق

١) اراد بالكيمياء العلم الذي يدعي اصحابه انهم يحولون بعض المعادن الى بعض وعلى الخصوص الى الذهب بواسطة الاكسير اي حجر الفلاسفة . والسيمياء ضرب من السحر وهو عبارة عن احداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحسّ وقد يطلق على ايجاد تلك المثالات بصورها في الحسّ وتكوّن صور في جوهر الهواء

٢) الاسل عيدان تنبت بلا ورق

٣) الهَمَل هنا المتروك وهو في الاصل السُدى المتروك ليلًا ونهارًا يرعى بلا راعٍ ومنهُ قولهم في المثَل «اختلطَ المرعيُّ بالهَمَل» وفي نسخة والعلم البَطَل

٤) الصُبُر بضمتين السحب البيض الواحد صَبِير

٥) اعجمت اي ابهمت والمراد انك وضعت امر الخلاص تحت ستائر الالغاز وجئت مع ذلك تدعو الناس اليهِ وهو غير ظاهر لهم فكان ذلك مثل الهزل

لحنٌ وإكفاءُ السِّنادِ وخَزْمُهُ ... إقواءُ أيطاءُ القوافي أو خَلَل
هذا وقد أثبتُّ فيكَ كُنًى بها ... أبهمتَ ما أثبتَ كالقومِ السَّفَل
حينًا تقولُ الخضْرُ فيكَ مُقمَّصٌ ... حينًا تقولُ بأنكَ الحاوِي الجمَل (١)
حينًا بأنكَ واصِلٌ بل فاعلٌ ... حينًا تقولُ بأنكَ المولى الأَجَل (٢)
حينًا بأنكَ ربُّ عِزٍّ مُرسَلٌ ... رُسُلَ البشارةِ منكَ آياتُ الأزَل
ما هُنَّ آياتٌ ومن هُم رُسْلُكُم ... ان كنتَ أنتَ الحقَّ فاظهرْ بالعمَلْ
حيَّرْتَنا يا أبا براقِشَ قُلْ لنا ... مَنْ أنتَ بلْ ما أنتَ من فلِمَنْ عقَلْ (٣)
ورَّيتَ عنّا خبرَ عينِكَ خائفًا ... من ذا البيانِ فكُفَّ عن هذا وخَلْ (٤)
إكسيرُكَ الممدوحُ عنّا مُختَفٍ ... والدانقُ المحمودُ في طيِّ الدَّغَلْ
أبْرِزْ بهِ إن كانَ حقًّا تشفِنا ... من شانِ قذفٍ شانَ أو كُفرٍ قتَلْ (٥)
لا تبدِلَنَّ الحقَّ بالكِذْبِ الذي ... تَرضاهُ ان الحقَّ يفضَحُ من بدَلْ
عرَّضْتَ في عِلمِ الرِّياضةِ أنَّهُ ... خيرٌ وخيرُ العِلمِ ما تمَّ وجَلْ (٦)
إيهِ فما عِلمُ الرِّياضةِ أفتِنا ... ما الزُّهدُ ماذا العفُّ في من قد بتَلْ (٧)

---

١) الخضر لقب الياس الحي او جرجس الشهيد . واراد بالجَمَل الجمال فحذف الالف وهذا كقول الاعشى :

ولا يدعُ الحمدَ او يشتريهِ ... بوشكِ الفُتورِ ولا بالتَّوَن

اي لا يدع الحمد مفتّرًا فيهِ ولا متوانيًا فالجار والمجرور في موضع الحال واصل التَّوَن التوانْ

٢) قولهُ واصلٌ اي بالغ الى نهاية العلم

٣) ابو براقش طائر يتلوّن آلوانًا شبيه بالقنفذ اعلى ريشهِ اغبر واوسطه احمر واسفلهُ اسود فاذا انتفش تغيّر لونهُ آلوانًا شتّى ووصل همزة آبا للوزن . وقوله « بل ــــ ما آنت» لان من مختصّة بالسوٴال عن العاقل وما للسوٴال عن غير العاقل . والفاء في قولهِ فلمن زائدة

٤) خل اصلهُ خلّ فحذف اللام الثانية

٥) ابرز بهِ اي اظهر بهِ الشان والقذف الطعن مصدر قذف المحصنة اذا رماها بالريبة . وشان اي عاب

٦) عرّضت اي ذكرت بالاشارة والايماء واراد بعلم الرياضة علم اختلاء السحرة اياماً يتقشفون فيها ويستدعون الابالسة بالقراءة والبخور يزعمون انهم يستخدمونهم بذلك وينتصبون لقضاء الحوائج التي يطلبونها

٧) ايه اسم فعل معناه زدني من اي حديث كان وان قلت ايهِ بلا تنوين كان معناه زدني من

ما الكِبْرُ في أنواعِهِ وصِفاتِهِ ... ما هِيَ الحواسُ العَشْرُ في هذا المَحَلْ (١)
ما الإثمُ في تَعريفِ كُلِّ كَبيرَةٍ ... مِنهُ وما حَدُّ الصَّغيرَةِ في الزَّلَلْ (٢)
وأَبِنْ لنا عن حالِ كُلِّ فَضيلَةٍ ... ورَذيلَةٍ إن كُنتَ في العِلْمِ البَطَلْ (٣)
ما العَقلُ في إدراكِ تَخَيُّلاتِهِ ... ما المَنظَرُ المَمثولُ في مَعنَى المَثَلْ (٤)
ما الضَّعفُ في الإنسانِ أو ما نَقصُهُ ... ما هُوَ شِفا كُلٍّ اذا النَّقصُ اشتَمَلْ
ما الكِبْرِيا ما العُجبُ ما الإقرارُ في ... تَفصيلِهِ كَمًّا وكَيفًا إن حَصَلْ
ما النُّسكُ والإمساكُ في حالاتِهِ ... ان جاءَ ما بينَ الحَرارَةِ والكَسَلْ
خُضْ في عُلومِ اللهِ واكشِفها لنا ... إنَّ التَّكَحُّلَ لَيسَ حَقًّا كالكَحَلْ (٥)
مَولًى تَأدِّيهِ الخَليقَةُ رَبَّها ... لِلكَونِ إنَّ الكَونَ لم يُخلَقْ عَجَلْ (٦)
قد جَلَّ عن قَبلٍ وبَعدٍ وعَلا ... عن حَيِّزٍ يَحويهِ ظَرفًا أو مَثَلْ (٧)
في ذاتِهِ فَردٌ أقانيمٌ لهُ ... قد ثُلِّثَت لم يَخلُ منها في الأزَلْ
آبٌ وإبنٌ ذا وروحٌ مِنهُما ... بالحُبِّ مُنبَثِقٌ كما قالَ الأجَلْ

حديث معهود . وأفتنا اظهر لنا الحكم . والعفّ الكف عمّا لا يحلّ ولا يجمل كالعفاف والعفة . وبتل اي لم يتزوج واصلهُ بتَّل بالتشديد فخففهُ

١) الحواس العشر خمس ظاهرة وهي الشم والذوق والنظر والسمع واللمس وخمس باطنة وهي الذكر وهو يقابل الشم والفكر وهو يقابل الذوق والتصور وهو يقابل النظر والفهم وهو يقابل السمع والارادة وهي تقابل اللمس

٢) الكبيرة هي في العرف المسيحي الخطيئة المميتة والصغيرة الخطيئة العرضية

٣) البطل الشجاع واراد بهِ هنا الماهر الذي تبطل عند رأيهِ آراء غيرهِ

٤) تخيلاته يريد بها الصور التي تقوم في خياله . والممثول اسم مفعول من مثّلهُ يمثّلهُ مثلًا اذا صار مثله

٥) التكحّل مصدر تكحل اذا جعل الكحل في عينيهِ والكَحَل بالتحريك ان يعلو منابت الاشفار سواد خلقةً وقيل ان تسودّ مواضع الكحل

٦) الكون البريّة التي براها الله

٧) الحيّز المكان قوله او مَثَل او هنا بمعنى الواو ومثل معطوف على حيّز والمعنى علا الله عن ان يكون لهُ مثيل اوشبيه

مولًى برا قبلًا ملائكةَ السما　　وأقامهم منهُ جنودًا وخَوَل [١]

بالنارِ مُبدعةً بقُدرةِ قادرٍ　　جاءت وليس لهنَّ جسمٌ أو عضل [٢]

لا موتَ يُفنيهم ولا قوتٌ لهم　　لم يُحصِهم عدًّا سوى مُفني الدُّوَل [٣]

بل إنّما بالحصرِ خصَّ مكانَهم　　كي يُفصَلوا بالحدِّ عن مَبدا العِلَل [٤]

يَبدون أشخاصًا تراهم عندما　　يُرسلهم المولى بأمرٍ قد عدل [٥]

لمّا طغى إبليسُ وهو مُخيَّرٌ　　ألقاهُ مولاهُ وساء بما فعل [٦]

لم يَرجُ بعدَ النفيِ عودًا أو هُدى　　يا ويلَهُ ممّا بهِ يومًا نزل

قد شادَ أطباقَ السماواتِ العُلى　　سُبحانهُ مولًى بديعًا بالعمل

هذي كواكبُها تُرانُ بسيرِها　　هذي ثوابتُها كطلٍّ في طلل [٧]

أرضٌ دحاها اللهُ لمّا شاءها　　من فوقِ أمواهٍ بسهلٍ أو جبل [٨]

أجرى بها يمًّا محيطًا مثلما　　أجرى بها ماءً قراحًا فاعتدل [٩]

أذكى بها القمرينِ إلّا أنّهُ　　أكساهما ثوبينِ نقصًا وخلل [١٠]

---

١) الخوَل بفتحتين الرعاة الذين يحسنون القيام على المال الواحد خوَليّ كعربيّ

٢) مبدَعة اي مخلوقة وهي خبر لمحذوف تقديره هي اي الملائكة ويجوز مبدَعةً بالنصب على الحال من الضمير المستتر في جاءت

٣) مفني الدول كناية عن الله وما يقولون في الكناية عنهُ تعالى مُفني الأُمم ومحيي الرِمَم

٤) اراد بمبدا العلل الله تعالى ومعناهُ مصدر الاسباب

٥) يبدون اي يظهرون كما ترى في قصّة لوط وقصّة وعد ابرهيم باسحق

٦) قولهُ مخيَّر اي حر الارادة مطلق المشيئة يفعل ما يريد ويترك ما لا يريد بلا دافع خارجي

٧) الطَلّ المطر الضعيف. والطلل الرياض التي بها الطلّ الواحدة طلّة وهذا التشبيه كقوله

وبدا الصباحُ كأنّ غرّتهُ　　وجه الخليفة حين يبتسمُ

٨) دحاها اي بسطها

٩) يمًّا اي بحرًا. والماء القراح هو الماء الخالص الذي يُشرب

١٠) اذكى اي اشعل واوقد والقمرين الشمس والقمر واكساهما البسهما مثل كساهما واراد بالنقص ما يطرأ على القمر من النقص بعد اكتماله وبالخلل ما يعرض الشمس والقمر من الكسوف والخسوف

ثمّت برا الإنسانَ ذا عقلٍ ذكي قد زانه بالنطقِ لمّا أن عقل (١)
فكرٌ وفهمٌ بعد ذاك إرادةٌ هذي قوى نفسٍ بها الجسمُ اكتمل
قبلا برا جسماً وبعد هنيهةٍ أجرى به نفساً وفي هذا نسل (٢)
أُخصص به ربّاً تجلّى إذ علا أكرِمْ بهِ مولى إذا قال فعل
قد حلّ في حوّا ونجّى آدما لمّا غوى بالأكل من صوتِ الأصل (٣)
هذا هو السرُّ البديعُ بفعلهِ هيهاتِ من يدري ومن يسمع يخل
لم أخفهِ ضنّاً بهِ وصيانةً عمّن يريدُ العلمَ في طيّ العمل (٤)

وقال ايضاً رحمه الله في السيد المسيح لذكره السجود سنة ١٦٩٦
من البحر الطويل

لقد نزلَ المولى العلي وهو رافلٌ بناسوتِ آدمْ دونه البدرُ آفلُ (٥)
وأشرقَ من مهدِ الرعاةِ موشّحاً بثوبٍ بهِ لاهوتُه الحيُّ كامل (٦)
لهُ في السما عرشٌ للاهوتِ عزّهِ وفي الأرضِ عرشٌ جسمهُ فيهِ حاصل (٧)
ملائكةٌ يا ذا كرامٌ بطاعةٍ لدى عرشهِ هُنّا الملوكُ مواثل (٨)
هُناكَ لهُ الأمرُ المطاعُ من الورى لإكرامهِ هُنّا المطيعُ المجامل

---

١) ذكي اي متوقد واصلهُ بتشديد الياء ٢) نَسَل اي ولد يقال نسل الولد ونسل بهِ اذا ولدهُ ٣) الاصَل الحيّات اسم جنس الواحدة اصلة واراد بهِ هنا الحية
٤) ضناً بهِ اي بخلاً وشحّاً . وطيّ العمل ضمن العمل
٥) رافل اي جارّ ذيله تيهاً وآفل من افل البدر اذا غاب وسكن ميم آدم ليتّزن البيت
٦) المَهد مرقد الطفل يقال هذا شيء لازمني من المهد الى اللحد اي من يوم كنت طفلاً الى يوم نزلت في قبري . واراد بمهد الرعاة مغارة بيت لحم حيث ولد المسيح
٧) وقولهُ «جسمهُ فيهِ حاصلُ» شبيه بقول الشاعر

لك العزّ ان مولاك عزّ وان يهُنْ فانت لدى بحبوحة الهُون كائن

فانهُ ذكر متعلق الجارّ وهو كون مطلق ٨) وهُنّا بالضم وتشديد النون اسم اشارة للمكان القريب كهنا بالتخفيف وهو ظرف متعلق بمواثل . ومواثل اي قائمون منتصبون

هُناكَ المبَرَّا عن عوارِضِنا التي ... نَرَاها هُنا هُنَّا لها مُتنازِلُ (١)

فَوَاعجبًا مِمَّن رأينــاهُ خاضِعًا ... وفي كَفِّهِ السَّبْعانِ والحُكمُ عادِلُ (٢)

فَمَن يَدَّعي جهلًا بسُؤدُدِهِ يَكُنْ ... وَضِيعًا وَرَبُّ العِزِّ كالعبْدِ ماثِلُ (٣)

أيا قمَرًا قد حلَّ في سَفْحِ أرضِنا ... على أنَّهُ فَوقَ السماكَينِ نازِلُ (٤)

فَمِن بَيْتِ لحمٍ كانَ مَطْلَعُ نورِهِ ... وناهِيكَ من فَلْكٍ بهِ اللهُ جائِلُ (٥)

أيا مَولِدًا قد كانَ فيهِ فِداؤُنا ... جميعًا وللشَّيطانِ والإثمِ قاتِلُ (٦)

لَقد خَمِدَتْ نارُ المَجُوسِ بنُورِهِ ... وقد حَطَّمَ الأوثانَ والكُفرُ ذاهِلُ (٧)

فَمولِدُهُ إنْ كانَ قد حطَّ قدرَهم ... فلا شكَّ أنَّ الرُّسْلَ فيهم زلازِلُ (٨)

وقد لَعِبَتْ فيهم عَوامِــلُ رُسلِهِ ... كما لَعِبَتْ بالمُعْرَباتِ العوامِلُ (٩)

---

١) المبرا المنزَّه واصلهُ المبرأ بالهمز والمتنازل بمعنى النازل

٢) يريد بالسبعان سبع السماوات وسبع الارضين

٣) بسؤدده اي بسيادته وماثل اي قائم منتصباً والواو في قوله وربّ العزّ الخ واو الحال

٤) السفح هنا هو الحضيض الاسفل ... ٥) سكن لام فلك للوزن

٦) قاتل خبر لمحذوف تقديره هو يعود الى مولد

٧) خمدت انطفأت . والمجوس بفتح الميم قوم يعبدون النار وكنى بخمود نارهم عن زوال عبادتهم وكفرهم بها . وحطَّم اي كسر . والذاهل السالي والمعنى ان الذين آمنوا بالمسيح من اهل الوثنية والكفر قد كسروا اوثانهم وحطَّموا اصنامهم ونبذوا كفرهم واذا كان فاعل حطم ضمير النور كانت الواو للحال والكفر مبتدأ وذاهل خبره والجملة في موضع النصب على الحال

٨) الزلازل جمع الزلزلة وهي في الاصل ارجاف الارض وقد استعارها لاضطراب العقائد الوثنية وسقوط قواعدها بتبشير الرسل ودعائهم الناس الى المسيح

٩) عوامل رسله اي اسنَّة رماحهم وهي هنا بمعنى البيّنات القاطعة والسيرة الحميدة والضمير من رسلهِ كناية عن المسيح . والمعربات الالفاظ التي تتغير اواخرها بمقتضى العوامل المتسلّطة عليها . ولقد شخَّص الناظم رحمهُ الله بهذا البيت والذي قبلهُ الانقلاب الكبير الذي احدثهُ الرسل في عقائد اهل الدنيا فشبههم تارةً بزلازل اهتزّت لها قواعد الاديان وسقطت منها هياكل الاوثان ثم شبههم بحراب طعنوا بها ما في القلوب من الاديان الباطلة فاماتوها وغرسوا ثمَّةَ دين الاخلاق الفاضلة ولعمري اني كلما تأملت الوسيلة الواهنة التي انتشرت بها النصرانية يأخذني العجب العجاب فاقول لو لم يكن على صحة النصرانية دليل الّا ان اثني عشر صعلوكاً من عوامّ اليهود قد بثُّوها في اقطار الارض لأغناها ذلك عن كل برهان

رَعَى اللهُ فِينا مولدًا أَولَدَ الهُدى الى النَّاسِ والتَّصْدِيقُ للعقْلِ عاقِلِ (١)
وأَحْسِنْ بِبِكْرٍ قد دعَتْني لوَصْفِها بمَوْلِدِها السِرِّيِّ والوصْفُ طائِلُ (٢)
فيا مَن تمادى في نِهايَةِ مَدْحِها فعِنْدَ التَّناهي يَقْصُرُ المُتطاوِلُ (٣)
سَماءٌ ولكن لَيسَ إلَّا لواحدٍ وعَرْشٌ ولكن فَوقَهُ اللهُ ماثِلُ (٤)
وشَمسٌ ولكن أولدتْ نُورَ شمسِها وشَرْقٌ ولكن نَحْوَهُ الصُّبْحُ مائلُ
هيَ البَدْرُ في لَيلٍ من الكُفْرِ حالِكٍ ولا غَرْوَ أَنَّ اللَّيلَ بالبَدرِ آفِلُ (٥)
فآدمُ من عِصْيانِهِ حازَ لَعْنةً ومَرْيَمُ باليُمْنِ الرَّحِيبِ تُواصِلُ
لها الفَضلُ في كلِّ الجِهاتِ وإنَّما الى فَضْلِها المَمْدوحِ تُعْزَى الفَضائلُ (٦)
فيا خائضًا بَحْرَ العَرُوضِ بِنَظْمِهِ ويُعْجِبُهُ منهُ بَسِيطٌ وكامِلُ (٧)
أَطِلْ في مَدِيحِ البِكْرِ مريمَ مُنْشِدًا سَرِيعًا وهَزْجُ النَّظْمِ يُشْجِيهِ قائلُ (٨)

وقال ايضاً رحمهُ الله يصف الطاعة الرهبانية وما هو التزامها سنة ١٧٠٧

من البحر الكامل

يا راهِبًا يَبْغِي السُّلُوكَ على وجَلْ إذ يَرْقُبُ الدَّيَّانَ من قَبْلِ الأَجَلْ (٩)

---

١) اراد بالمولد مولد المسيح. وقولهُ والتصديق للعقل عاقل معناهُ ان تصديق ولادة المسيح امر عاقل للعقل اي مقيِّد للذهن من الخوض فيهِ ٢) الطائل الفضل والغنى والقدرة والشريف بدليل قولهم هذا الامر غير طائل اي دون خسيس والمعنى الاخير هو المراد هنا ويصحّ ان يراد معنى الاتساع ٣) تمادى اي بلغ المدى. والمتطاول الذي يتمدَّد قائمًا لينظر الى بعيد ٤) ماثل اي قائم منتصبًا والمراد هنا انهُ موجود

٥) حالك اي اسود مظلم. ولا غرو اي لا عجب. وآفل اي غائب والمراد ان مريم بولادة المسيح نسخت ليل الكفر ومزَّقت جلبابه فكانت كالبدر الذي يزيل الظلام بضوئهِ

٦) تُعزى اي تنسب ٧) خائضًا نعت لمحذوف. ويعجبهُ معطوف على خائضًا من باب عطف الفعل على الاسم والعروض ميزان الشعر والبسيط والكامل من ابحرهِ ٨) هزج النظم اصلهُ هزَج بالتحريك فخففهُ للوزن والهزج الترنم ويشجيه اي يطربهُ وفي البيت التوجيه بكل من لفظة اطل وسريعًا وهزج فانهُ اشار الى بحر الطويل والسريع والهزج ٩) وجل اي خوف. والاجل وقت الموت

إن رُمتَ تَشَبُّهًا بِرَبِّكَ بعدما   ناداكَ طِعْ واخضعْ وضَعْ بعدَ الأمَلْ (١)

إن كانَ رَبُّكَ قالَ في إنجيلِهِ   قَولًا يُجِلُّ عنِ العضيهةِ والخَلَلْ (٢)

ما جِئتُ كي أقضي مشيَّةَ بُغيتي   لكن مشيَّةَ مُرسِلي مُنذُ الأزَلْ

قد طاعَ حتّى الموتِ مصلوبًا وما   نجّاكَ الّا بعدَ طاعةِ ما فعَلْ

فاخضعْ وطِعْ إنْ كنتَ عبدًا مُخلِصًا   والحَقْ بمولاكَ المطيعِ على عَجَلْ

لا يستقيمُ كمالُ فِعلٍ صالحٍ   من دُونِ طاعةِ أمرِ مُرشدِكَ الأجلْ

فهيَ الشهادةُ ان طلبتَ شهادةً   وهيَ القداسةُ والفضيلةُ بالعملْ

عِقدُ الفضائلِ لا يَتِمُّ نظامُهُ   الا بدُرَّةِ طاعةٍ لا تُختزَلْ (٣)

آمِنْ وحِبَّ أصبِرْ وثِقْ متشحًا   إنْ رُمتَ بُغيةَ طاعةٍ تنفي العِلَلْ

فيها تُتمِّمُ فِعلَ كُلِّ فضيلةٍ   إنْ قالَ مُرشدُكَ افعلَنَّ فقُلْ أجلْ

واذبحْ إرادتَكَ اختيارًا مِثلما   تبغي اختيارًا أن تموتَ بلا زَلَلْ

فالطاعةُ الكبرى كبيرٌ قدرُها   أسنَى الذبائحِ عندَ مولاكَ الأجلْ (٤)

يا ربِّ هَبْ لي طاعةً أمحو بها الـ   ـعِصيانَ فالعاصي يُدانُ بما فعَلْ

وقال ايضاً رحمهُ الله يشكو من غُربتهِ ويتذكر اخوتهُ الرهبان الذين فارقهم وهم في جبل لبنان ثم يمدح السيد المسيح ووالدتهُ وذلك عند دخوله بلاد النصارى سنة ١٧١١ من البحر البسيط

قلبٌ يذوبُ الى الأطلالِ والحِلَلِ   شوقًا ودمعٌ يُرى كالعارضِ الهطِلِ (٥)

---

١) ضع اي اخفض نفسك بمعنى تواضع وكان القياس ان يقول فطع لكنهُ حذف فاء الجواب للضرورة   ٢) العضيهة اي الكذب

٣) تختزل اي تُقطع   ٤) اسنى الذبائح خبر ثانٍ للطاعة ومولاك الاجل كناية عن الله تعالى   ٥) قلب مبتدأ والجملة بعدهُ نعت لهُ وخبرهُ محذوف تقديرهُ لي. والاطلال آثار الدار والحلل جمع الحِلّة بكسر الحاء وهم القوم النزول وقولهُ دمعٌ مبتدأ خبرهُ محذوف والتقدير ولي دمع والعارض السحاب والهطل الماطر من هطل المطر هطلًا وهَطَلانًا وتهطالاً اذا مطر متتابعاً متفرقاً عظيم القطر

ما هبَّتِ الرِّيحُ من تِلكَ الديارِ ضُحىً إلَّا هزَزْتُ لها كالشَّارِبِ الثَّمِلِ (١)

كلَّا ولا شِمتُ بَرقًا من جوانبها إلَّا وُعدتُ بدمعٍ منهُ مُنهَمِلِ (٢)

شغَلْتُ عيني وقلبي في تذكُّرِها بُعدًا لقلبٍ عن الأحبابِ في شُغُلِ

لا تُنكِروا رَسْمَ دمعٍ في مُنسجِمًا فالسُّحْبُ إن لم تجُدْ بالغيثِ تنخذِلِ (٣)

لَيسَ المحِبُّ عن الأحبابِ مُستترًا ما بينَ مُرتجِزٍ قد جا ومُرتجِلِ (٤)

تَرقا الدُّموعُ اذا كانَ الهوى نَغِلًا وتأرَقُ العينُ من دُونِ الهوى النَّغِلِ (٥)

لا تعجَبُوا من بِعادِ الدارِ عن رَجُلٍ يشتاقُها فالهوى قد كانَ من قِبَلي

قلبي وطَرْفي ضِدٌّ في رُقادِهِما كأنَّني بينَ مُنحلٍّ ومُعتقَلِ (٦)

دَعُوا الوُشاةَ فما عُذري بمُعتذِرٍ عنهم فأصحو وما حُبّي بمُنتحَلِ (٧)

لَو أنصفوني لكانوا في الهوى رُحَمًا إنَّ المحبَّ يُرى في الحادثِ الجَلَلِ (٨)

---

١) الشارب يراد بهِ شارب الخمر او غيرها من المسكرات والثمل الذي اخذ فيهِ الشراب. ويُروى «الّا وملتُ بها كالشارب الثمِلِ»

٢) شمت برقًا اي رأيتهُ. ومُنهمل اي فائض وسائل وجملة وعدت الخ في موضع النصب على الحال من التاء في شمت وفي كتب النحو اذا كان صدر الجملة الحالية ماضيًا مثبتًا بعد الّا تجرّد من الواو وقد لانهُ في تأويل المفرد وهو لا يربط بشيءٍ منهما على انهُ قد جاء بعد الّا مقترنًا بالواو نحو قوله

نِعمَ امرءًا هرِمٌ لم تعرُ نائبةٌ الّا وكان لمرتاعٍ بها وَزَرا

وبقد كقوله

متى يأتِ هذا الموتُ لم يُلفِ حاجةً لِنفسيَ الّا قد قضيتُ قضاءها

٣) منسجمًا اي سائلًا. وتنخذل تُترك ولا تنصَر

٤) المرتجز الذي يقول الرجز. والمرتجل الذي ينظم الشعر بلا رويَّة ولا تهيُّؤ. والمعنى متى كان المحبّ يرتجز ويرتجل الشعر في مدح احبابهِ فما يكون مختفيًا عنهم واصل جا جاء بالمدّ

٥) ترقأ الدموع اي تجفّ وتنقطع. ونغِلًا اي غير صحيح وهو في الاصل الاديم الفاسد في الدباغ وتأرق اي يذهب نومها في الليل

٦) المعتقل المقيَّد. والمنحلّ المطلق

٧) المنتحَل المستعار من قولهم انتحل فلان شعر غيرهِ وقولهُ اذا ادعاه لنفسهِ وهو لغيره

٨) الحادث الجلل الخطب الشديد

يا لائمي لا تَلُم فاللَّومُ يُضرِمُني فالشَّوكُ إن يقترِنْ بالنَّارِ يَشتَعِلِ (١

كَفى المُحِبَّ نوى مَحْبُوبِهِ وَجَعًا وقد حَمَتْهُ رُماةٌ من بني ثُعَلِ (٢

واعتَضتُ من رُبعِ أُنسٍ كانَ يُسعِدُني إخوانُهُ بَضيقِ البُؤسِ والخَطَلِ

وَدِدتُ حَتفي وأَنِّي لا أُفارِقُهُم فالموتُ في حبِّهِم واللهِ أوفقُ لي

أخي يَميني فَشَلَّتْ في مَعارِكِتي فَلَيْتَني كُنْتُ أُرمى عنهُ بالشَّلَلِ

انا المُفَرِّطُ اذ لَبَّيتُ مُنخَدِعًا نَفسًا تُغالِطُني في أضيقِ السُّبُلِ (٣

وعُدتُ أَطلُبُ ما قد فاتَ مَطلَبُهُ هَيهاتِ والشَّيبُ يَدعوني الى الأجَلِ (٤

وَلَّى الشَّبابُ وما وَلَّتْ عَزيمَتُهُ عنِ الملاهي ومَلَّ الشَّيبُ من عَذَلي (٥

والنَّفسُ أمَّارَةٌ بالسُّوءِ إنَّ لها في مَوقِفِ الحَشرِ حُكمُ المُقسِطِ العَدِلِ (٦

أَضحَتْ عنِ اللهِ تَلهو وهيَ جامِحَةٌ والجامِحُ الحُرُّ إن تَعقِلْهُ يُعتَقَلِ (٧

فاكبَحْ جِماحَ ضَلالٍ ذا بِرَهْبَتِهِ تَرَجُّها عن حِمى الشَّهواتِ في جَبَلِ (٨

فالنَّفسُ كالابنِ إن تُهمِلْ سِياسَتَهُ يَعوَجَّ طَبعًا وان تَعدِلْهُ يَعتَدِلِ (٩

واقطَعْ مَشيَّةَ خاطيها بصالِحَةٍ وادفَعْ هَواها وقُم بالقَولِ والعَمَلِ

---

١) يضرمني اي يلهبني ٢) نوى محبوبه اي بُعدهُ . وبنو ثُعَل قوم معرفون بالاجادة في رمي النبال

٣) المفرّط المقصّر . ولبَّيت اجبت مطيعاً . ونفساً مفعول لبَّيت . وفي اضيق السُّبُل معناهُ ذاهبة بي في اضيق السبل فيكون حرف الجرّ متعلقاً بحال محذوفة من الضمير المستتر في تُغالط

٤) قوله هيهات فاعله محذوف والتقدير هيهات الظفر بما فات مطلبهُ

٥) وقوله وملَّ الشيب من عذلي معناه ان الشيب قد اخذهُ الضجر من لومي على اللهو . وحرَّك ذال عذل للضرورة ٦) المقسط العادل

٧) جامحة اي راكبةٌ هواها . وتعقله اي تربطه . و يعتقل اي يُحبس ويُربط . وفي رواية ينعقل ولم ارَهُ في كتب اللغة ٨) اكبح اي ردّ . والجماح مصدر جمح الفرس اذا ركب رأسهُ لا يثنيهِ شي . وذا اسم اشارة منادى بياء محذوفة وترجُّها اي ترمي بها وحرفا الجرّ بعدهُ عن وفي متعلقان بهِ ٩) تعدله اي نقومهُ ويعتدل يستقيم وهذا البيت ينظر الى قول البوصيريّ

والنفسُ كالطفل ان تهملهُ شبَّ على حُبِّ الرضاع وان تفطمهُ ينفطمِ

فالقولُ يهدمُ تقواها بلا عملِ　　والفعلُ يُصلحُ أسواها بلا كسلِ (١)
ولا تغرَّنكَ منها لذَّةٌ حسُنَت　　طعماً وذوقاً فإنَّ السمَّ في العسلِ (٢)
وارحض بدمعٍ جرى من عينِ رهبتهِ　　عيناً مُدنَّسةً بالعالمِ السُّفلي (٣)
فاعصِ العدوَّين إبليساً وشهوتَهُ　　قد عرَّيا آدماً من أفخرِ الحُللِ (٤)
نصحتكم واتخذتُ الغيَّ لي عملاً　　لذاكَ نُصحي لكم قولٌ بلا عملِ
أنا المريضُ فلا تغررْكَ عافيتي　　ما أقبحَ القولَ من دَنْفٍ لكَ اعتدِلِ (٥)
أدركتُ موتي وما أدركتُ غايتهُ　　من توبةٍ عن طريقِ الإثمِ والزَّللِ
خالفتُ شرعَ الذي بالشرعِ خلَّصني　　أهنتُ عِزَّتهُ بالجدِّ والجدلِ (٦)
عرفتُهُ عندما آمنتُ فيهِ فسلْ　　عنهُ تجدْ دينَهُ إلاهُ لا تسلِ
يسوعُ ربُّ السما والأرضِ قاطبةً　　من أوجدَ العالمَينِ العالي والسُّفلي
إلهنا الآمرُ الناهي بقدرتهِ　　مَن جاءنا شرعُهُ في لا وفي أجلِ (٧)
طوبى لِمَن كانَ فيهِ مؤمناً وبهِ　　مُستمسكاً وبهِ يدعو بلا خجلِ
فقد غدا بعمادِ الحقِّ متَّصلاً　　كما غدا باعتمادٍ غيرَ منفصلِ
كلُّ النبيينَ تجثو وهيَ خاضعةٌ　　من تحتِ أقدامهِ بالخوفِ والوجلِ (٨)
أبرامُ مثَّلهُ من بعدِ دعوتهِ　　ذبيحةً قدَّمت في قمَّةِ الجبلِ (٩)

---

١) اسواها اصلهُ اسواءها بالمدّ فقصرهُ للضرورة ومعنى الاسواء الامور المكروهة
٢) لا تغرّنك اي لا تخدعنك وطعماً منصوب على التمييز
٣) ارحض اي اغسل　٤) افخر الحلل اي انفس الاردية
٥) دنف اي ثقيل قد دنا من الموت واصلهُ دنِف ككتف بكسر النون فسكنها ليستقيم لهُ الوزن
٦) الجدّ ضد الهزل . والجدل الخصومة　٧) أجل حرف جواب بمعنى نعم
٨) الوجل الخوف
٩) ابرام ابرهيم الخليل ابو الآباء . وقمّة الجبل اعلاهُ والمراد ان ابرهيم صوّر لنا تجسد المسيح وصلبهُ على جبل الجلجلة اذ مدّ ابنه اسحق ليذبحه على جبل الموريا كما ورد خبر ذلك في الفصل

اسحقُ صوَّرَ في يعقوبَ بركتهُ   لمّا دعاهُ الى التبريكِ والقُبُلِ (١
يعقوبُ ألغزهُ بالليثِ محتشمًا   يا حبذا أسدٌ كنّاهُ بالشِّبِلِ (٢
دعاهُ موسى وهرونُ ابن بجدتهِ   ذبيحةٌ خلّصت يعقوبَ بالحَمَلِ (٣
وقبّة العهدِ اذ طافَ ابنُ نونَ بها   كعرشهِ حين عادَ الماءُ كالوَشَلِ (٤
وجازَ في النهرِ اسرائيلُ مفتخرًا   تجِلُ أقدامُهُ في السعي عن بَلَلِ (٥
منارةُ القُدسِ كانت رسمَ بيعتهِ   منارةِ الحقّ ذاتِ السرّ والمُثُلِ (٦
نادى مُشيرًا بصاموئيلَ في غسقٍ   قولَن لعالي خذنّ ابنَيكَ واعتزِلِ (٧
مالي بكهنوتِ اسرائيلَ من أربٍ   مذ قامَ بطرسُ بالكهنوتِ في المِلَلِ (٨
واعتاضَ من أنبيا التوراةِ ثمّ من الـ   توراةِ والعهدِ بالإنجيلِ والرُسُلِ

الثاني والعشرين من سفر التكوين

١) الهاء من بركته تعود على السيد المسيح والقُبُل بضمتين نقيض الدُبر واراد بهِ هنا الاقبال والمعنى ان اسحق صوَّر في يعقوب بركة المسيح لما اقبل عليهِ يعقوب ليباركه

٢) معنى البيت ان يعقوب ابا الاسباط ذكره لنا بوجه الالغاز اذ شبههُ بالاسد والشبل ولد الاسد واصلهُ بتسكين الباء فنُقل الى مثال ابل بكسرتين للوزن وفي البيت تلميح الى ما ورد في الفصل التاسع والاربعين من سفر التكوين حيث يقول يعقوب «يهوذا شبل اسد»

٣) الهاء من دعاهُ كناية عن السيد المسيح . وابن بجدتهِ العالم بالشيء المتقن لهُ والدليل الهادي واراد بيعقوب الشعب الاسرائيلي كلهُ لانهُ اصلهم والمراد من البيت ان الخروف الذي كان يُنحَر في الفصح انما كان رمزًا الى السيد المسيح الحمل الوديع الذي ذُبح لاجلنا

٤) ابن نون هو يشوع غلام موسى . والوشل بالتحريك الماء القليل

٥) تجلُ اي ترتفع والمراد ان الاسرائيليين قطعوا نهر الاردن والمياه واقفة فلم تبتلّ اقدامهم

٦) المنارة موضع النور والمسرجة ومنارة القدس كانت من ذهب خالص وعليها سبعة سرج من ذهب خالص مقاطّها ومنافضها كما ورد ذكر ذلك في الفصل السابع والثلاثين من سفر الخروج وهذه المنارة كانت رمزًا الى الكنيسة المقدسة التي هي منارة الحقّ . والمُثل جمع المثال وهو الوصف والصورة

٧) الغَسَق بالتحريك ظلمة اوّل الليل والمعنى ان الله اوحى الى نبيه صموئيل ان قل لعالي الكاهن خذ ابنيك حفني وفنحاس واعتزل بهما فقد اثما امامي وعالي هذا لما نُعي اليهِ خبر مقتل ابنيهِ في الحرب واخذ تابوت الرب خرَّ عن كرسيه ميتًا كما ورد قصصُ ذلك في الفصل الرابع من سفر الملوك الاول

٨) الارب الغرض . والملل الاديان جمع الملة وهي الديانة واراد بها هنا الامم

واختصَّ روما بنائبهِ المُعظَّمِ عن ... موسَى وهرُون واورَشليمَ والحملِ
فكُلُّهم يسُوعَ ابنَ الإلهِ وبالا ... إنجيلِ يَسعَونَ بالإيمانِ والعملِ
فهم لديهِ عبيدٌ تحتَ طاعتِهِ ... وهو لَديهم الهٌ جلَّ عن مثلِ (١
يَسُوعُ معناهُ في البُشرَى مُخلِّصنا ... اذ كانَ خلَّصنا من قيدِ مُعتقلِ (٢
بِعزَّةٍ فاقتِ الأملاكَ قُدرتُها ... وسَطوةٍ صيَّرت إبليسَ في وَجلِ
من جُودِهِ تدفقُ الخيراتُ أجمعُها ... لِأنَّهُ مركزُ الإحسانِ والأملِ
فَفضلُهُ فاقَ حدَّ الفضلِ لَيسَ لهُ ... حدٌّ وندٌّ فقلْ في وَصفهِ وطُلِ (٣
آياتُهُ صَغُرت من عِظمِ قُدرتهِ ... ولو غدتْ فوقَ طورِ العقْلِ والنَّقَلِ (٤
أنارَ لاهوتُهُ السَّبعَ الطِباقَ بهِ ... فالشَّمسُ من نُورهِ كالشَّمسِ في الطَّفلِ (٥
أكرِمْ بهِ ربَّ عِزٍّ بينَ عالمهِ ... فاسجُدْ لديهِ وقلْ حُيِّيتَ من رجُلِ (٦
شابَتْ نَواصي المَعالي من جَلالتهِ ... ما بَينَ ذي هَرَمٍ مِنها ومُكتهلِ (٧
قد جاءنا وهوَ في النَّاسوتِ مُستترٌ ... حِرصًا علَينا من الإعجازِ والوَجلِ
وأفحمَ الخَلقَ في معنى تجسُّدهِ ... فلَن ترَى غيرَ مُعوجٍّ ومُعتدِلِ
لا يُدرِكُ العالَمُ الكُلِّي حَقيقتَهُ ... ولا تجسُّدَهُ العالي عن المَثلِ

---

١) جلَّ عن مثل اي لا مثيل لهُ ٢) المعتقل الرابط والمقيِّد

٣) الندّ الشبه وقوله وطُل اي طُل كل قائل وهو امر من طاله يطولهُ اذا غلبهُ في الطَّول او الطَّوْل

٤) المراد بالطور هنا الطبقة والدرجة والنقل اصلهُ بتسكين القاف فنقلهُ الى وزن فرس للوزن

٥) السبع الطباق يريد بها السموات السبع والطفل هنا قُبيل غروب الشمس كما هو في قول الطغراءي

مجدي اخيرًا ومجدي اولاً شَرَعٌ ... والشمسُ رأد الضحى كالشمس في الطَّفَلِ

٦) اكرِم بهِ بمعنى ما اكرمهُ وحُيِّيت بمعنى عليك السلام او بمعنى اطال الله عمرك . ومن رجل في موضع النصب على التمييز ومن زائدة ومضمون البيت ان المسيح اله وانسان

٧) النواصي جمع الناصية وهي في الاصل مقدم الجبهة . والمعالي جمع المَعْلاة بفتح الميم ومعناها الرفعة والشرف . والهرم اقصى الكبر والمكتهل من وخطهُ الشيب

مَولًى أتانا إلهًا لابسًا جسدًا بِطِبْيعَتَيهِ وأقْنُوم بلا زَلَلِ (١
مُذ ضاءَ مولدُهُ في بَيْتَ لحم اتى من عاتقٍ خِلتُها كالشَّمسِ في الحَملِ (٢
فأخمدت منهُ نارُ الفُرْسِ قاطبةً وباتَ كِسرى كسيرَ القلبِ ذا خَبَلِ (٣
وقُوِّضَت دِكَكُ الأَصنامِ هالكةً وماتَ قيصرُ مقصورًا عن الحِيَلِ (٤
عَمَّ اليهودَ عماءً نورُهُ حسدًا لا خيرَ في غيرةٍ تُفضي الى العِلَلِ (٥
سَلِ اليهودَ وسَلْ نارَ المجوسِ وسَلْ أوثانَ قيصرَ اذ بادوا على عَجَلِ (٦
وَلَّوا وأشجعُهم قد صارَ أفرقَهم لمَّا رُموا بسهامِ الذُّلِّ والفَشَلِ (٧
فالنارُ والماءُ لا يُبْدِيهما قَدَحٌ فالنارُ في ضَرَمٍ والماءُ في بَلَلِ (٨
وانقضَّ نجمٌ بدا من مَشرِقٍ سَحَرًا يقودُ جيشًا كصخرٍ قُدَّ من جَبَلِ (٩

١) انما سكَّن الطاء من طبيعتيهِ للوزن

٢) العاتق الجارية اوّل ما ادركت والتي لم تتزوّج والمراد العذراء . وخلتها اي حسبتها وظننتها . والحمل برج تنزله الشمس في شهر اذار وفي نيسان تنزل برج الثور وفي ايار برج الجوزاء وفي حزيران برج السرطان وفي تموز برج الاسد وفي آب برج السنبلة وفي ايلول برج الميزان وفي تشرين الاول برج العقرب وفي تشرين الثاني برج القوس وفي كانون الاول برج الجدي وفي كانون الثاني برج الدلو وفي شباط برج الحوت

٣) قاطبة بمعنى جميعاً . والخبل الجنون وفساد الاعضاء

٤) الدِكك بكسر ففتحٍ القيزان المنهالة والهضاب المفسَّخة والمراد الهيا كل التي نُصبت فيها الاصنام

٥) اي ان نور المسيح اعمى اليهود لانهم حسدوه فلا خير في حسدٍ ينتهي بصاحبه الى المرض وعماءً منصوب على التمييز او بنزع الخافض وحسدًا منصوب على التعليل . وتفضي اي تؤدي . والعِلل الامراض والادواء

٦) اراد ان المسيح بانوار انجيلهِ اباد الديانة اليهودية وديانة المجوس وهي عبادة النار وديانة الاوثان . وقيصر لقب كل ملك روماني وانما اضمر للاوثان بالواو تنزيلًا لها منزلة العقلاء ولولا مراعاة هذا الوجه لقال بادت

٧) افرقهم اي اخوفهم واجبنهم . والفَشَل الضعف والتراخي والجبن عند حربٍ او شدَّة وقد صوَّر الناظم رحمهُ الله اهل الديانات التي ذكرها في طريد هذا البيت بصورة عسكر نازل تعاليم الانجيل فاصابتهم سهام الخوف والذلّ فركنوا الى الفرار وقد صار اربطهم جأشًا اضعفهم قلبًا

٨) يبديهما اي لا يظهرهما . والضرم الاتقاد والاشتعال

٩) انقضَّ سقط من الهواء بسرعة . وبدا ظهر . وقدَّ اي قطع

مَعهُ مُلوكُ مَجوسٍ مَعهمُ حُلَلٌ ... وتُحفةٌ سُجَّدًا في أفخرِ الحُلَلِ (١)

لَدى يَسوعَ الذي ألقوا أعنَّتهم ... لَديهِ مُذ أقبلوا يسعونَ في مَهَلِ

كَسبارُ مَلكونُ قد شاعت فِعالُهُما ... وبَختصارُ الذي يسمو على الأوَلِ (٢)

لمّا رأوا نجمهُ من فوقِ حِلّتهم ... قد أسرجوا هم جِيادَ الخيلِ والإبلِ

قُولوا لِهيرُودسَ الملعونِ يَعدِلُ عن ... مُلكِ الجليلِ فقد جا مالكُ الدُّوَلِ (٣)

دَعني ووصفي آياتٍ لهُ بَهرتْ ... مِنّا العقولَ فإن تَعجزْ فلا تَقُلِ

فكيفَ تُحصَرُ آياتٌ لهُ حَصرتْ ... نُطقَ الخلائقِ من نَثرٍ ومُرتَجلِ (٤)

قُم فاستَرِقْ مَجدَهُ كاللِّصِّ مُرتَجيًا ... فهوَ الجديرُ بما تبغيهِ من أمَلِ (٥)

عوِّلْ عليهِ ودَعْ قولًا سَمِعتَ بهِ ... أن لا تُعوِّلَ في الدُّنيا على رَجُلِ (٦)

واتبعْ يَسوعَ الذي أهداكَ مُذ تُليَت ... عليكَ آياتُهُ فاخضعْ وقُلْ أجَلِ (٧)

من بعدِ ما ذاقَ موتًا قامَ مُنتصِرًا ... بِجسمهِ الحيِّ من بعدِ انقِضا الأجَلِ

---

١) قد ذكر في هذا البيت وفود المجوس على المسيح بالهدايا عندما رأوا نجمهُ في المشرق كما ورد حديث ذلك في الفصل الثاني من انجيل متى

٢) كسبار وملكون وبختصار هي اسماء المجوس الذين وفدوا على المسيح من المشرق عند ولادته وفي حواشي الانجيل للعلّامة اللاهوتي الاب روده اليسوعي مترجم الكتاب المقدس الى العربية ما نصّهُ كان المجوس حكماء من اهل العلم المشتغلين بامور الفلك وكانوا فيما يقال ملوكًا واسماؤهم غصبار وبلشاصر وملكيور ولا تتحقق معرفة بلادهم الّا ان الارجح في رأي اهل البحث انهم قدموا من بلاد العرب . قيل كانت قد ذاعت عندهم نبوّة بلعام عن ظهور السيد المسيح التي يقول فيها «اراهُ وليس بحاضر ابصرهُ وليس بقريب يسعى كوكبٌ من يعقوب ويقوم صولجان من اسرائيل بريج بني شيث (العدد ٢٤ : ١٧)

٣) هيرودس ملك الجليل وهو بلد باليهودية

٤) النثر من الكلام خلاف النظم والمرتجل ما يصدر عن قائله بلا تروية من نثر او نظم

٥) الجدير بالشيء الحقيق بهِ

٦) عوّل عليهِ اي اعتمد عليهِ واتكل عليهِ وفي هذا البيت اشارة الى قول الطغرائي

فانما رجل الدنيا وواحدها ... مَن لا يعوّلُ في الدنيا على رجلِ

٧) أجل اي نعم

وأفاضَ قُدرتَهُ في رُسْلهِ فغدَوْا   بفضلِ ما نالهم يا صاحِ كالقلَلِ (١)
كأنَّهُ وهوَ فيهم يومَ باركهم   شمسٌ تزيدُ بهاءً وهي في الحمَلِ (٢)
بالنُّورِ مُلتحفًا يومَ الصُّعودِ كما   قد كانَ مُكتنفًا بالجُندِ والخوَلِ (٣)
صُعودُهُ كانَ من طورِ الحَضيضِ الى   طُورِ السَّماواتِ طورِ العرشِ في مهَلِ (٤)
أمامَهُ الأنبيا والرُّسلُ تتبعُهُ   خروفهُ الضالُّ محمولًا كما الطِّفلِ
برفعهِ خفضَت كلُّ المراتبِ في   معنى إضافتِها لجنبهِ السَّهلِ (٥)
يا ظالمًا يُنكرُ الحقَّ الصُّراحَ بهِ   لو ذُقتَهُ ما نكرتَ الحقَّ كالسَّفِلِ
تعليمُهُ الحقَّ بالأعمالِ مُنتظِمٌ   ما أحسنَ العلمَ اذ يُزدانُ بالعملِ
فالدُّرُّ إن سُمتَهُ نظمًا ومُنتثِرًا   يزيد حُسنًا بجيدِ الحاسرِ العُطُلِ
إنجيلُهُ صادقُ المعنى يُخبِرُنا   عن نصِّ أقوالِهِ من غيرِ ما خَلَلِ (٦)
سَديدةُ النَّصِّ لا تنفكُّ فاعِلةً   في النَّفسِ والجسمِ فعلَ البُرءِ في العِلَلِ (٧)
تردُّ أعداءَها من أُنسِها رُحَما   كما تردُّ جبانًا طعنةُ الأسَلِ (٨)
فلا يُعارِضُها مَن ماتَ في سَقَمٍ   ليسَ التَّكحُّلُ في العينينِ كالكحَلِ (٩)

---

١) في هذا البيت وصل الهمزة . والقُلَل جمع القلة اعلى كل شيء والمراد بها هنا معانف الجبال اي رؤوسها ٢) الحمل برج من الابراج وقد مرَّ ذكره في اوائل هذه القصيدة

٣) الخوَل مثل الخدم ٤) في هذا البيت خبن مستفعلن الثاني وهو غير مقبول في البسيط

٥) الطور الجبل . والحضيض اراد بها هنا مطلق الارض . وطور العرش بدل من طور السماوات

٦) قولهُ من غير ما خلل ما زائدة ٧) يعني ان آيات الانجيل تشفي سقام الجسم والنفس ٨) قولهُ من انسها يريد بسبب انسها والاسل الرماح ٩) قوله فلا يعارضها يريد لا يقدح فيها ولا يعيبها موت المرء في اسقام اثمهِ فليس ذلك لضعف فيها بل لابائه اياها وعدم انقياده لها . والتكحل مصدر تكحلت المرأة اذا ادخلت الكحل في عينها والكَحَل سواد منابت اشفار العين خلقة وعجز هذا البيت من قول المتنبي

لانَ حلمك حلمٌ لا تُكلِّفهُ   ليس التكحل في العينين كالكَحَلِ

وهو في معنى قول الشريف الرضي

هيهات لا تتكلفنَّ الى الهوى   غلبَ التطبعَ شيمةُ المطبوعِ

طُوبى لنا حينَ آمنّا بدعوتهِ هُوَ أشرفُ الخلقِ إنّا أشرفُ المِللِ (١

يا تائبينَ البَسُوا من مدحِ سيّدِكم ثوبًا لِتوبتِكم أبهى من الحُللِ (٢

ثُمَّ انظِمُوا من عروضِ الدمعِ مُنهملًا بيتًا من الشعرِ بينَ المدحِ والغَزَلِ (٣

كم قد تطاولَ فيهِ المادِحُونَ وما خاضُوا من المدحِ إلّا قطرةَ الوَشَلِ (٤

ما هَمَّ يرفَعُ شادينا عقيرتَهُ بمدحِهِ فوقَ أعلى ذلكَ الجبلِ (٥

إلّا غدونا بخمرِ المدحِ في طَرَبٍ ما بينَ صاحٍ وشخصٍ بالهوى ثَمِلِ (٦

وزادنا حُسنُ هذا الشَّدْوِ ذا شغفًا بمدحِ مريمَ أمِّ الخالقِ الأزلي (٧

ناهِيكَ عن رُتبةٍ حازتْ بها شرفًا اذ حلَّ فيها إلهٌ جلَّ عن مَثَلِ

يا خيرَ خلقِ إلهِ الخلقِ كُلِّهِمِ وخيرَ كُلِّ صفيٍّ منهُمُ ووَلي (٨

فكيفَ ترقا رُقِيكِ الأنبياءُ وقد كانوا لديكِ كفصلٍ غيرِ متّصِلِ (٩

---

١) الملل الاديان واراد بها الامم من باب المجاز

٢) ابهى اي احسن واظرف ٣) العروض ميزان الشعر واراد بالغزل ما هو شائع من ذكر محاسن النساء وفي شرح الحماسة كلام حريّ بالذكر ونصهُ «النسيب ذكر الشاعر المرأة بالحسن والاخبار عن تصرُّف هواها بهِ وليس هو الغزل وانما الغزل الاشتهار بمودات النساء والصبوة اليهنّ والنسيب ذكر ذلك والخبر عنهُ»

٤) الوشل الماء القليل ومعنى البيت ان المدّاح مع تمادیهم في مدحهِ وامعانهم فيهِ لم يأتوا من ذلك الّا بمقدار قطرة من وشل ٥) همَّ اي نوى وعزم واراد يقال همّ فلان بالشيء اذا ارادهُ ولم يفعلهُ . وشادينا اي مغنّينا . وعقيرتهُ صوته

٦) ذا اسم اشارة منادى والتقدير ياذا وقوله ما بين صاح وشخص بالهوى الخ هو في تقدير ما بين شخص صاحٍ وشخص سكران بخمرة الهوى

٧) الشدو الغناء والترنم مصدر شدا بالشعر اذا ترنم بهِ وغنّى وذا اسم اشارة منادى والتقدير ياذا اعلم ان تكنية البتول ام الله وام الخالق انما هو لان المسيح اتخذ جسده منها بقوة روح القدس لا لانها ام اللاهوت كما يوهم ظاهر الكلام فذلك ضلال فظيع بل كفر شنيع وليس هو من قصد البيعة المقدسة في شيء واما الذين يجحدون الوهية المسيح فتستكّ مسامعهم من هذه الكنية كما تستكّ مسامعنا من تكذيبهم بنصوص الانجيل الصادعة بذلك

٨) الصفيّ الحبيب المصافي ويريد بهِ صفي الله والوليّ المحب والصديق

٩) رقيك اي صعودك واصلهُ بتشديد الياء فخففها للوزن

فالشَّمسُ في سَيرِها تَنحطُّ عن زُحَلٍ ... لكنَّ في قَدرِها تَعلو على زُحَلِ

رُفِعتِ كا تيكَ تي بالإشتقاقِ على ... كلّ النَّبيينَ والشُّهداء والرُّسْلِ [1]

ما زالَ قَدرُكِ متبوعًا ومُشتهرًا ... بالنَّعتِ والعطفِ والتَّوكيدِ والبدَلِ

حتى بِكِ الفخرُ أضحى مُفردًا علَمًا ... لَوْ سامَهُ آخرٌ بالجدّ لم يَصِلِ

وَصَلتِ ما بَينَ ذا الفادي وآدمِهِ ... الغَيرُ قد رامهُ قبلًا فلَم يَصِلِ

وصُلْتِ في سَطوَةٍ هدَّت عزائمها ... أركانَ إبليسَ فانهدَّت ولم يَصُلِ [2]

وجَلَّ قدرُكِ مُذ قد عزَّ موقِعُهُ ... ففاقَ مِدْحَةَ من روًّا ومُرتجِلِ [3]

يَفنى الزَّمان وما يُحصى عَلَيكِ ثَنا ... هل تَنزَحُ البَحرَ يومًا مَصَّةُ الوَشَلِ [4]

غِيثي غريبًا أثيمًا جاءَ مُمتدِحًا ... لَوْلاكِ ما كانَ مَحمُولًا على الأملِ

لولاكِ ما كانَ يَرجو فيكِ تَوْبتَهُ ... من بَعْدِ عَهْدٍ قديمٍ غيرِ ذِي عَمَلِ [5]

كَلَّا ولا جَذَبَتْهُ من غوايَتِهِ ... يَداكِ وَهوَ أسيرُ الجهْلِ والزَّلَلِ

مالي سِوى المَدحِ إنْ نابَتني نازِلَةٌ ... لِمَريمَ البِكرِ وَهوَ الرُّشدُ في سُبُلي

وقال ايضًا رحمهُ الله يمدح امتهُ المارونية وهو في بلاد كسروان وذلك سنة ١٧٠٨

من البحر الطويل

وِشاحُكَ فَخرٌ في الأنامِ جَليلُ ... وتاجُكَ عِزٌّ في الشُّعوبِ أصِيلُ [6]

أيا شَعبَ مارُونَ الذي قامَ أسُّهُ ... على صَخرَةِ الإيمانِ وهْوَ صَقِيلُ [7]

---

١) تي اسم اشارة بمعنى ذي وهو منادى وحرف النداء محذوف وسكن هاء الشهداء للضرورة

٢) صُلْتِ اي سطوتِ. ولم يَصُل اي لم يَسطُ واصلهُ يَصُول فحذف الواو دفعًا لالتقاء الساكنين

٣) روًّا نظر وتأمَّل. والمرتجل من يقول بلا تروئة ولا نظر ٤) تنزح البحر اي تُفني ماءهُ. والوَشَل الماء القليل وقد جعل مناقب البتول بمنزلة البحر واحصاءها بمنزلة مصَّة من الماء القليل وهذا ينظر الى قول الفارض: وعلى تفنن واصفيهِ بحسنهِ ... يفنى الزمان وفيهِ ما لم يُوصَفِ

٥) قولهُ غير ذي عمل اي لم يقع لهُ فيهِ عملٌ صالح

٦) قال في المصباح الوشاح شيء يُنسج من ادم ويرصَّع شبه قلادة تلبسهُ النساء. والتاج ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر وجمعهُ تيجان والمراد ان الشعب الماروني متوشح بفخر الهدى ومتوَّج بعزّ التقى ٧) الصقيل المجلوّ وجملة وهو صقيل

فإِيمانُه يُنْبِيكَ عنهُ اتِّحادُهُ بِبُطْرُسَ والأَعمالُ فيهِ دَلِيلُ (١

فَما وَطِئَتْهُ قطُّ أَقْدامُ بِدعَةٍ ولا ضَلَّ منهُ حيثُ كانَ سَلِيلُ (٢

ولا شانهُ مُذ قامَ تعليمُ مُفسِدٍ ولا غشَّهُ في النَّائباتِ عَذُولُ (٣

ولا قالَ لا أَرضَى تعاليمَ بُطرُسٍ وما جاءَنا بالبيِّناتِ رَسولُ

ولا قالَ إِنّي خائفٌ عندَ طاعتي وفي النّاسِ مِنْهم قاتِلٌ وقَتِيلُ

ولم يُغْوِهِ قولُ المماذِقِ خادعًا رُوَيدَكَ إِن تكفُرْ فأَنتَ خَلِيلُ (٤

حال من الايمان وهذا كناية عن ان ايمان الموارنة لم يعلُهُ صدأ الشقاق والبدع

١) اراد ان دوام اتحاد الامة المارونية بالكنيسة الرومانية التي عبّر عنها ببطرس هو الذي يشهد لك بصحة معتقد ذلك الشعب وسلامة ايمانه

٢) البدعة كل مُحدَثة تخالف اصول الشريعة وهي المعروفة عند المسيحيين بالهرطقة والارطقة وهما كلمتان اعجميتان كثُر استعمالهما في معرّبات المسيحيين . والسليل الولد . واراد بهذا البيت ان الموارنة لم يرتدُّوا عن الايمان الكاثوليكيّ ولم يدخلوا بجيئتهم الطائفيـــة في بدعةٍ من البدع وبعبارة أُخرى ان الموارنة مع مطارنتهم وبطريركهم لم يخرجوا يومًا من طاعة الاحبار الرومانيـين وانما صبأ منهم الى اليعاقبة افراد كما صبأ الى شيعة البروتستان لعهدنا اشخاص من جميع الفرق المسيحيَّة ومثل هذا لا يقدح في بقاء الأُمة المارونيَّة على سلامة الايمان وتمام الخضوع لرؤساء البيعة المقدسة وحسبهم برهانًا على ذلك تقاريظ الاحبار الرومانيين الذين هم ادرى الناس برعيتهم واخبرهم بعقائدهم

قال البابا بيوس الرابع في رسالة انفذها الى بطريرك الموارنة اول ايلول سنة ١٥٦٢ ان الموارنة هم السبعة آلالاف الاسرائليين الذين لم يحنوا ركبهم لباعال الصنم . وذكر البابا اكليمنضوس (قليمس) الثامن في رسالة الى سركيس البطريرك مكتوبة في اول نيسان ســنة ١٥٩٥ من الثناء على طاعة الموارنة وصحة ايمانهم ما يبطـل كل تهمة . وقال البابا بولس الخامس في رسالة الى البطريرك يوسف صادرة في الثالث عشر من كانون الثاني ســنة ١٦٠٦ ان الموارنة ورد مزهر بين شوك البدع ولم يغرقوا في الطوفان الذي غرق فيهِ المشرق كلُّهُ . وقال البابا اوربانوس الثامن في رسالة الى البطريرك يوحنا منفذةٍ في غاية شهر آب سنة ١٦٢٥ ان آباء الموارنة الاقدمين هم كشَرَف الكرمل ومجد لبنان وجبـل صهيون . وكفى بتقاريظ هؤلاء وغيرهم من الاحبار الاعظمين اثباتًا لهذه المسئلة وليس في الامكان ان تُردّ شهادتهم لا لاحترام الكلام البابويّ بل لانهم هم رعاة الشعب المسيحيّ وكل راعٍ عارف برعيتهِ وبالنتيجة ان كلام الاحبار الرومانيين في هذه المسئلة هو القول الفصل الَّا اذا صح ان يكون الغريب ادرى بما في البيت من صاحبهِ

٣) وشانهُ اي عابهُ . والنائبات اي المصيبات . والعذول اللائم

٤) المماذق غير المخلص . ورُويدكَ اي امهل

ولم يستعن إيمانُهُ سيفَ كافرٍ   كما يستعينُ الغيرُ وهو ذليلُ
على أنَّهُ باللهِ أصبحَ ظافرًا   بأعدائهِ واللهُ فيهِ وكيلُ
وفازَ من المولى ببرٍّ ونعمةٍ   كما فازَ بالآلاءِ إسرائيلُ
وجاءتهُ منهُ بالبشائرِ رحمةٌ   كما جاءَ بالتبشيرِ جبرائيلُ
فغارَ على حفظِ الودادِ لربهِ   كما غارَ نحوَ اللهِ ميخائيلُ
وذا نُجحهُ أعمالُ برٍّ موطدٍ   ومسندهُ التوراةُ والإنجيلُ
فلا تخشَ يا سِربًا صغيرًا لأنَّهُ   مقامُكَ في مُلكِ السماءِ جليلُ (١)
لِأَنَّ صغيرَ الدُرِّ يفضلُ قيمةً   على المعدنِ المسبوكِ وهو ثقيلُ
يشينُ حسودٌ أصلَنا فتزينهُ   مآثرُنا إنَّ الفعالَ أصولُ (٢)
فما شينَ أيوبٌ لخسّةِ أصلهِ   ولا زينَ اسرائيلُ وهو أصيلُ
ولو كانَ عِزُّ المرءِ عِلَّةَ أصلهِ   لما كانَ جاءَ القادِ وهو ذليلُ (٣)
يُعيّرنا أنَّا قليلٌ عديدُنا   وقد فاتهُ أنَّ الكرامَ قليلُ
ويَثلبنا أنَّا نُحبُّ عدوَّنا   وقد فاتهُ أنَّ الأمينَ فضيلُ (٤)
ويعذلنا أنَّا نفي بعهودنا   وقد فاتهُ أنَّ الوفاءَ جميلُ
وينقمُ منَّا أن نقومَ بودِّنا   ولم يدرِ أنَّ الودَّ ذا إكليلُ (٥)
ويوسعُنا وهمًا بعجزٍ يكلُّنا   ولم يدرِ إنَّ لسانهُ لكليلُ (٦)
وما ضرَّنا منهُ سوى أنَّ كيدهُ   يُذيعُ مزايانا وهوَ خذيلُ (٧)

---

١) السرب الجماعة وهو في الاصل القطيع من النساء والطير والظباء والبقر والحمر والشاء

٢) قولهُ ان الفعال اصول يريد ان الانسان ينسب الى افعاله ان طيبةً وان خبيثةً

٣) قد حذف الياء للوزن واجرى الوصل مجرى الوقف

٤) يثلبنا اي يعيبنا وينتقصنا . والفضيل بمعنى الفاضل ولم ارَ من ذكره من علماء اللغة ولعلهُ حملهُ على كرم فهو كريم   ٥) ينقم اي يعيب   ٦) يكلنا اي يتعبنا ويعجزنا والكليل العاجز ويقال سيف كلٌّ وكليل اذا لم يقطع   ٧) كيدهُ اي مكرهُ واخدعهُ . ويذيع اي ينشر . ومزايانا اي فضائلنا الواحدة مزية وهي الفضيلة من علم و كرم وشجاعة .

كِلِعامَ لمَّا قالَ أنتَ مُباركٌ ونسلُكَ يا يعقوبُ إسرائيلُ
ويَنْشُرُ من آدابنا وهوَ صادِقٌ على أنَّ شانَ الأكثرينَ ذليلُ
فهذا هو الشَّعبُ الجليلُ بفضلهِ وكُلٌّ سِواهُ فَضْلَةٌ وفضولُ
إذا اشتغلَ الحُسّادُ عنّا بدائِهم فنحنُ لنَفعِ الحاسدينَ نَجولُ
فَقِلَّتُنا تُنبي بصِدْقِ انْتِخابِنا وكُثْرُهم يُنفى وهوَ رذيلُ (١)
كالشَّمسِ إلّا أنَّها لَمُنيرةٌ كالنَّجمِ إلّا أنَّهُ لضَئيلُ (٢)
كذا نحنُ ثُمَّ الغيرُ ما بينَ معشرٍ رأَوا نورَنا لا يعتريهِ أُفولُ (٣)
ولا عيبَ فِينا غيرَ أنَّ لِسانَنا بهِ عن مذمّاتِ الأنامِ فُلولُ (٤)
ولا فضلَ إلّا وَهوَ فِينا مُتَمَّمٌ ونحنُ باحكامِ الأُمورِ كُهولُ (٥)
تذِلُّ الجبالُ الرّاسياتُ لِحِلمِنا فَيَنْدَكُّ منهُ ظالمٌ وجَهولُ (٦)
وتُفحِمُ أربابَ العُقولِ عُلومُنا فيَخْملُ منها عالِمٌ وفَضيلُ
فنحنُ بَنو بَيْتِ الإلهِ وإنّنا ذَوو الإرثِ أمّا غيرُنا فَدخيلُ
ونحنُ بَنو مارُونَ بكرِ ابنِ مريمٍ وبِكْرٌ لِبِكرٍ أُمُّهُ لَبَتولُ (٧)

وشدَّد واو هو على لغة همدان ومنهُ قول الشاعر

وانَّ لساني شهدةٌ يشتفَى بها وهُوَّ على من صبَّهُ الله علقمُ

وخذيل اي متروك النصرة

١) الكُثر بمعنى الكثرة . والرذيل المرفوض

٢) في صدر هذا البيت الخرم فصار فعولن فاعلن وكذا في اول عجزهِ وقد ادخل اللام في خبر انَّ المفتوحة وهو مخالف للاصول النحوية ٣) الافول الغياب يقال افل البدر إذا غاب

٤) وقوله « ونحن باحكام الامور كهولُ» يريد انَّا اهل خبرة وتجربة وقد حنَّكتنا السنّ وعلَّمتنا الايام ٥) الفلول كسور في حدّ السيف وفي هذا البيت نوع المدح في معرض الذمّ وهو كقوله

ولا عيب فينا غير انَّ سيوفنا بها من قراع الدارعينَ فُلولُ

٦) قوله « فيندكّ منهُ ظالمٌ وجهولٌ » هو على تشبيه الظالم . والجهول بالجبل لما عند الظالم والجاهل من الاستعلاء على الحق

٧) يريد بابن مريم المسيح . وفي هذا البيت ادخال لام الابتداء على خبر المبتدا على حدّ قول

ولا غَرْوَ أنَّ البكرَ يفضلُ إرثُهُ   على الدُونِ كالصِنديدِ حين يَصُولُ (١)

وقال ايضاً في تذكر الموت من البحر البسيط

تذكُّرُ الموتِ موتٌ فاستعدَّ لهُ   يوماً فيوماً وتُبْ إن كنتَ تجهلُهُ
مَن خاف موتاً رأى زُهداً وقطعَ هوًى   فاعتدَّ هذا بهذا لستَ تهملُهُ
ما كلُّ مَن يتمنَّى الموتَ مُمتدحاً   كلَّا ولا كلُّ من يهواهُ يعقلُهُ
بل مَن رآهُ بروحِ اللهِ مُكتملاً   بالفضلِ والحبِّ نحو اللهِ ينقلُهُ
تذكُّرُ الموتِ يُطفي شهوتي فاذا   أطفأتُها جئتُ نحوَ الموتِ أسألُهُ (٢)
ما أنتَ قلْ لي أجابَ اسمعْ لِتفهمني   الموتُ بابٌ ودارُ الخُلدِ مُدخَلُهُ (٣)
أذكرْ عواقبكَ الجُلَّى فأنتَ اذا   ذكرتَها قلتَ إنّي لستُ أفعلُهُ (٤)
مُتِ اختياراً تَعِشْ بالموتِ مُلتزماً   طوبى لِمُلتزمٍ فالموتُ يُمهِلُهُ

وقال ايضاً رحمهُ الله

ما أزمتي اشتدَّتْ لوِقرِ خطيَّتي   إلَّا وهانتْ بافتتاحِ البسملَهْ (٥)
ما هانتِ الأثقالُ يومَ بليَّتي   إلَّا وأهديتُ الالهَ الحمدلَهْ (٦)
ما أهدتِ الأفكارُ ثَمْرَ رويَّتي   إلَّا وأردفتُ الهُدى والسبحلَهْ (٧)

الشاعر «امّ الحُلَيس لعجوز شهر به» وقد مرّ لهُ مثل هذا

١) لا غرو اي لا عجب . والصنديد السيد الشجاع

٢) حسمتها اي قطعتها

٣) دار الخُلد اي دار البقاء والدوام وهي اما دار السعادة الخالدة واما دار الشقاء السرمدي

٤) العواقب جمع العاقبة آخر كل شيء . وعواقب الانسان في العُرْف المسيحي الموت والدينونة والجحيم والنعيم

٥) الازمة الشدة . والوقر بالكسر الحِمل . والبسملة هي عندنا بسم الآب والابن وروح القدس

٦) الحمدلة اي الحمد لله

٧) اردفت اي اتبعت والسبحلة سبحان الله وسكن ميم ثمْر للوزن

ما أردَفت حزني كلومُ طويّتي إلّا انذهلتُ فجاوبتني الحوقلة[1]
ما حارتِ الخِلّانُ يوم منيّتي إلّا وُجدتُ لصاحبي بالجعفلة[2]
ما جُدتُ مُختارًا بنفسِ مشيّتي إلّا وعظّمتُ العلي بالهيللة[3]

وقال ايضًا رحمهُ الله يوبخ نفسهُ ويلومها وذلك سنة ١٧٠٨

من البحر المنسرح

نفسٌ غدت قد عصاكَ أسهلُها آخِرُها ظالمٌ وأوّلُها
رأيتُها لا تزالُ قاتلةً مقتولةً والنِفاقُ يقتلُها
أبيتُ منها أمامَ نابِ الردى وظُفرِهِ والهلاكُ يشملُها
أنامُ واللادغاتِ في مرقدي ومفرشي والوِسادُ قنقلُها[4]
كم محنةٍ قد غدوتُ في طيّها من غيّها والإلهُ يرذلُها
إقبالُها يُقصيهِ رامحُها إدبارُها يُدنيهِ أعزلُها[5]
قد حِرتُ فيما بينَ تهذيبها لأنّها والصلاحُ يجهلُها
تضيقُ عندَ الخلاصِ ذرعًا كما يَفيضُ عِندَ الشرُودِ منهلُها[6]
نازعتُها الخيرَ وهي يجذبني الى حضيضِ البوارِ كاهلُها[7]

---

١) كلوم طويتي اي جراح سريرتي . والحوقلة اي لا حول ولا قوة الّا بالله
٢) والجعفلة اي جعلتُ فداك ٣) اصل العليّ مشدّد الياء فخففهُ للوزن . والهيللة التهليل لله
٤) اللادغات الحيّات والعقارب وهي منصوبة على المعية بعد واو المصاحبة . والقنقل المزبلة وفي كتب اللغة القنقل المكيال الضخم والرجل الثقيل الوطاء واسم تاج لكسرى
٥) هذا البيت في الوزن كقول الشاعر
ان ابنَ زيدٍ لا زال مستعملًا للخيرِ يُفشي في مصرهِ العُرفا
والرامح حامل الرمح والاعزال من لا سلاح معهُ وفي البيت نوع المقابلة البديعية فالشطر الثاني مضادّ للشطر الاول ٦) تضيق ذرعًا اي تضعف طاقتها ولا تجد من المكروه فيهِ مخلصًا . والمنهل عين ماء تردهُ الابل ٧) الحضيض الارض . والبوار الهلاك . والكاهل مقدّم اعلى الظهر مما يلي العنق

إِنْ قُلْتَ لا جاوَبَتْكَ عاصِيَةً   أَحبَبْتُ ما قد يَعافُ فاعِلُها (١
أُدْمٌ مَوْرِدَها وَأَنْهَلُهُ   ها قد أحارَ العُقولَ جَدْوَلُها (٢
فَماؤُها أَلْفُراتُ أَبْصِرُهُ   أُجاجُها والزُّلالُ أَشْكَلُها (٣
يَغيضُ ماءُ الصَّلاحِ مِنْها كَما   يُفيضُ ماءَ الطَّلاحِ مِقْوَلُها (٤
أَعُلُّها والسُّمومُ في مائِها   واعَجَبا والسُّمومُ مَنْهَلُها (٥
أَشْكُو بَلا النَّفسِ ثُمَّ أَشْكُرُهُ   أَهْجُو حَكيمًا أَتاكَ يَسْأَلُها (٦
فاعْجَبْ لِشاكٍ أَتاكَ يَشْكُرُها   وعالِمٍ قد أَضَلَّ جاهِلُها (٧
قد غادَرَتْني أَحيرُ في فِكَرٍ   أَتْعَبَني في الأُمورِ أَسْهَلُها
أَحُلُّ مُشْكِلَها فَيَعْضِلُني   خِلافُهُ والخِلافُ أَعْضَلُها (٨
إِنْ جِئْتَها والصَّوابُ ظاهِرُهُ   بَطِّنْها قد لَقيكَ أَشْكَلُها (٩
إِنْ جَمَحَتْ والعِنانُ كانَ مَعي   بِأَنْجيلِ رَبّي أَتَيْتُ أَشْكُلُها (١٠

---

١) وُيروى في بعض النسخ

ان قلت لا قلت نعم إِنّي   أرومُ ما يأباهُ فاعلها

ويعاف اي يكره يقال عاف الرجل الطعام والشراب يَعافهُ ويَعيفهُ عيفًا وعيفانًا وعيافًا كرههُ فلم يأكلهُ و لم يشربهُ وعاف الماء تركهُ وهو عطشان

٢) المورد موضع الشرب . وانهلهُ اي اشرب منهُ . والجدول النهر الصغير

٣) الفرات الماء العذب وقطع همزتهُ للوزن . والاجاج الماء المرّ الملح . والزلال الماء العذب البارد الصافي . وماء اشكل فيهِ حمرةٌ وبياض

٤) يغيض اي ينقص . ويفيض اي يسيل بكثرة . والمقول اللسان

٥) اعلّها اي اشربها شربةً ثانيةً   ٦) بلا النفس اي امتحانها واصلهُ بلاء بالمد فقصرهُ للضرورة   ٧) وفي رواية

فاعجب لشاكٍ جاء يشكرُها   وعالمٍ أغواهُ جاهلُها

وقولهُ قد اضلَّ جاهلها في تقدير قد اضلّهُ جاهلها   ٨) قولهُ فيعضلني اي فيغلبني ويعييني . وخلافهُ اي غيرهُ والخلاف بمعنى المخالفة وهي ضدّ الموافقة . واعضلها اي اشدُّها صعوبة

٩) اشكلها اي اكثرها التباساً اسم تفضيل من شكل الامر يشكل شكلًا اذا التبس

١٠) جمحت اي تبعت هواها . والعنان الرسن وقد وصل همزة انجيل للوزن . واشكلها اشدّ

تَبًّا لها مُذ صارَ أحسَنُها أقبحها والخسيسُ أفضلها
إنَّ القَضايا تعاكستْ خطأً نقيضُها لِلعيانِ يَبذُلها(١)
إنَّ الذي قد هويتُ تكرَهُهُ إنَّ الذي قد شَنِئتُ يقبلها
أرضى بها ما لا أرى فِعلَهُ يُوصِلها ما كانَ يفصِلها
قد شانَها مَن تَراهُ يمدَحُها وزانَها من تَراهُ يعذِلها(٢)
لا يَتعبَنْ من أتاكَ يَنصُرُها بمدحِهِ فالنقيضُ يخذلها(٣)
إنْ قالَ إنَّ الكمالَ رونقُها أَجبتُهُ والنفاقُ يُبطِلها
أو قالَ إنَّ المماتَ مركبُها أَجبتُهُ والهلاكُ حامِلها
أو قالَ إنَّ الوفاءَ حاكِمُها أَجبتُهُ لا يزالُ يهملها(٤)
أو قالَ إنَّ العماءَ في يدها أَجبتُهُ والضلالُ أغلُها(٥)
أو قالَ إنَّ النعيمَ أرفعُها أَجبتُهُ والجحيمُ أسفلُها
أو قالَ إنَّ الرفاهَ مركضُها أَجبتُهُ والهوانُ أرجلُها
أو قالَ إنَّ الرجاءَ عُمدتُها أَجبتُهُ لا يزالُ يُمهِلها
أو قالَ إنَّ الوِدادَ شِيمتُها أَجبتُهُ لِلشرورِ ينقلُها
أو قالَ إنَّ النزاعَ فاتِنُها أَجبتُهُ لا يزالُ يُذهِلها(٦)
فالنفسُ شيطانُ لها ذاتِها تغتالُها والعِنادُ يقتلُها

قوائمها بالشكال وهو الحبل الذي تُشد بهِ قوائم الدابّة وجمعهُ شُكُل بضمّتين وكل هذا من طريق التمثيل

١) يبذلها اي يسمح بها

٢) شانها عابها وفي هذا البيت المقابلة بين شانها ويمدحها وزانها و يعذلها

٣) يخذلها اي يترك نصرتها

٤) يهملها اي يتركها

٥) العماء بالمد اصلهُ العمى بالقصر وهو ذهاب البصر واراد بهِ هنا الكفر . ويروى

أو قال انَّ الكفرَ في كفّها أجبتهُ والضلالُ اغلها

٦) النزاع الشوق يقال في قلبي نزاع الى الوطن اي شوق اليهِ

ثِقْ بالذي قد ذَكَرْتُ ذا لكُمْ   والقولُ مُوجِبُهُ يُعلِّلُها
ما راضَ تي النَّفسَ غيرُ ذِي رَهَبٍ   يَبيتُ قَبلَ الصَّباحِ يَعذِلُها (١
يَشْهَرُ ذا الهُجُودَ يضرِبُها   فَيهدِمُ الأعدا ويخذُلُها (٢
يمدُّ من فوقِ بحرِ فِكرَتِهِ   أشراكَهُ اللاتي سيُوغِلُها (٣
عَساهُ ان يَصْطادَ أفكارَهُ مُ الحُسنَى وافتحهُنَّ يَرذُلُها (٤
يَقولُ بالاتضاعِ إذ وَرَدَتْ   رَسائلُ الآمالِ يُرسِلُها
لَيسَ لها للشِّفاءِ ذا حَكَمٌ   إن سادَها دَانَتْ كواهِلُها
فاصْلِحِ اذًا يا إلهُ مُفسِدَها   من آخرٍ يرضاهُ أوَّلُها
وافتحْ لها بابَ الكَمالِ الجَلي   عليكَ يا ذا الجَلالِ أتكِلُها
واغفِرْ لها ما أساءَ مُفتَعلًا   يَزيدُهُ بُعدًا فيَعقِلُها
أنتَ الذي قد أتيتَ تُنقِذُها   مِنَ الحِمامِ الرَّدَى وتَنقُلُها (٥
إلى نَعيمٍ يَزينُ مَورِدَهُ   جَمالُها والجَمالُ مُجمِلُها
حتى اذا ما أتتْكَ خاضِعَةً   مَدِينةً والحِسابُ يَسألُها (٦
تَقولُ رَبِّ ارْحَمَنْ وإبتَهِجَنْ   بتَوبَتي فالرَّجاءُ يَقبَلُها (٧

---

١) راض اي ذلَّل يقال رُضتُ الدابَّة رِياضًا اذا ذلَّلتها ويقال راض نفسهُ على معنى حلم والمعنى ما جعل هذه النفس حليمة الَّا الخائف سوء العاقبة الذي يبيت يعذلها

٢) يشهر مضارع شهر السيف اذا سلَّهُ وذا اسم اشارة مفعول بهِ والهجود بيان لهُ . ومعناه الصلاة بالليل وفي ايقاع الشهر على الهجود تشبيه لهُ بالسيف وقد حذفه وخيَّل لذلك بذكر الشهر الذي هو من لوازمه

٣) يوغلها اي يُدخلها يقال اوغلتهُ الحاجة في كذا اي ادخلتهُ فيهِ

٤) الهاء من عساه في موضع الرفع لانهُ اسم لعسى وهذا على حدّ قول الشاعر:

نظرنا الخيل مقبلةً فقلنا   عساهم سائرين بمن أصيبا

٥) الحمام بالكسر الموت . والردى مثلهُ وهو توكيد لهُ مرادف

٦) مدينة اسم مفعول للمؤنث من دانهُ يدينهُ اذا حكم عليهِ

٧) قطع همزة ابتهجن للوزن والابتهاج السرور والفرح

وقال ايضاً رحمهُ الله مضمناً يرثي حالهُ لما رجع الى بلاد الشرق وذلك
١٧١٢ من البحر الوافر

أَخفتُ بمنظرِي كُلًّا فأَجرى دُموعًا قد رَثى فيها لحالي (١
رُميتُ من الزَّمانِ بكُلِّ سهمٍ ويُشْفني بهِ في كُلِّ حالِ
سأَلتُ القلبَ لما ضاقَ ذرعًا فَمالكَ قد ضَنيتَ من الهزالِ
أَجابَ أَلا ترى الدهرَ المُداجي كسا جسمي رِداءً من نِبالِ (٢
فَصِرتُ اذا أَصابتني سهامٌ تكسَّرتِ النِصالُ على النِصالِ (٣

وقال ايضاً في دخول المسيح الهيكل وهو طفل من البحر البسيط

يا مَنْ حَملتِ إلهَ العالمينَ ومَنْ منها تجسَّدَ ذا من غيرِ ما رَجُلِ (٤
بكرًا ولدتِ وأَنتِ البكرُ ذا عجبٌ عن البَكارةِ في الميلادِ لم تحُلِ (٥
سِمعانُ سِمعانُ هذا الابنُ يَرضَعُ مِنْ عذراءَ قد جلَّ عن مِثلٍ وعن مَثَلِ (٦

---

١) رثى لحالي اي رقَّ لحالي واخذتهُ رأفة بي. وفي رواية آدعتُ بمنظري الخ
٢) المداجي الذي يُساتر العداوة. والنبال السهام جمع النَبْل كسهم وسهام
٣) هذا البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدة لهُ يرثي بها امَّ سيف الدولة مطلعها:

نُعِدُّ المشرفيَّةَ والعوالي وتقتلُنا المنونُ بلا قتالِ

الى ان يقول:

وهانَ فما أُبالي بالرزايا لأَني ما انتفعت بان أُبالي
وصِرتُ اذا اصابتني سهامٌ تكسَّرتِ النصالُ على النصالِ

٤) قولهُ حملت الهَ العالمين كناية عن حملها المسيح وما زائدة بعد غير كقوله:

من غيرِ ما سقمٍ ولكن شفَّني همٌّ اراهُ قد اصاب فؤادي

وكذا هي في قول عنترة:

يا شاةَ ما قنصٍ لمن حلَّتْ لهُ حرُمَت عليَّ وليتها لم تحرُمِ

وقد جعل عائد الموصول ضمير المخاطب رعاية للمعنى
٥) قولهُ بكرًا بالنصب حال من التاء في ولدتِ. ولم تحُل اي لم تتغيَّر
٦) المراد بسمعان هنا سمعان الشيخ وهو رجل صِدِّيق تقيّ كان ينتظر تعزية اسرائيل. والمِثل بالكسر الشبه والنظير. والمَثَل بالتحريك لفظ مشترك بين معانٍ هي الصفة. والحجة.

فاقبَلهُ طِفلًا اتتكَ الأمُّ حامِلَةً لهُ وفيها اختفى كالشمسِ في الطَّفَلِ (١
هذا الأسيرُ طَليقُ العُمرِ ذا عجبًا فهل رأيتَ اسيرًا غيرَ معتقَلِ (٢
أتاكِ مَريمُ يَبغي عِتقَهُ فإذا سَعيتِ في مَوتهِ ينجُو من الخَبَلِ (٣
غيثي أسيرًا تحاماهُ الحِمامُ فإنْ نأتيهِ بابنِكِ لم يَثبُتْ بِلا أجلِ (٤

وقال ايضًا يمدح القديس يوسف خطيب مريم العذراء
من البحر البسيط

سرُّ الإلهِ بِيُوسُفْ أن يكونَ لهُ مولًى كفيلًا يُرَبِّيهِ وهُوْ طِفلُ (٥
دَعاهُ مِن بَيتِ اسرائيلَ مُنتَخَبًا مِن آلِ داودَ مِن بَعدُ ومِن قَبلُ
أقامَهُ رِدءَ أمِّ اللهِ مُتَّصِفًا لها خطيبًا بمعنًى ما بِهِ فِعلُ (٦
لأنَّهُ شاءَ يُخفي سِرَّ بشرَتِهِ عَنِ اللَّعينِ لِيُوسُفْ حبَّذا العقلُ
فزانَهُ اللهُ بالأعمالِ مُكتَمِلًا وهُوْ تَقيٌّ بَتولٌ فاضِلٌ عَدلُ (٧

والحديث . والقول السائر الممثَّل بمضربهِ وقد استُعمل هنا بالمعنى الاخير والمراد ان رضاع الابن من عذراء امرٌ لا شبه لهُ ولا يمكن ان يُمثَّل بهِ لحادثٍ آخر

١) الطفل بالكسر الصغير من كل شيء . والطَّفَل بفتحتين قُبيل غروب الشمس

٢) معتقل اي مربوط ٣) مريم منادى محذوف حرف النداء والتقدير يا مريم . والعتق بالكسر الخروج عن الرقّ والتخلّص من العبوديَّة . والخبل بفتحتين فساد الاعضاء

٤) غيثي اي ساعدي . وتحاماه بمعنى جانَبهُ . والحِمام الموت وكنى بالاسير الذي تحاماهُ الموت من سمعان الشيخ وفي البيت تلميح الى ما جاء في الفصل الثاني من بشارة لوقا ونصُّهُ «وكان قد أُوحي اليه بروح القدس انهُ لا يرى الموت حتى يعاين مسيح الرب» وتلميح الى الآية التاسعة والعشرين من ذلك الفصل نفسه وهي «الآن تُطلِق عبدك ايها الرب على حسب قولك بسلام» وأُثبتت ياء تأتيه وهو مجزوم للضرورة

٥) سكن فاء يوسف للوزن والهاء من لهُ ضمير الاله . وكفيلًا من كفل الصغير اذا عالهُ وانفق عليهِ وقام بهِ واستعمل هُوَ بسكون الواو على لغة قيس واسد

٦) الرِدء بالكسر العون والناصر . والخطيب بوزن أمير مَن يخطب القوم من الخطابة واستعملهُ هنا بمعنى خطّيب المرأة وهو الذي يطلبها للزواج ويمكن ان يقال ان كل ما لهُ فِعل لهُ فعيل كجِلّس وجليس وجِلّيس ٧) البَرّ بمعنى البارّ

وقال ايضاً في تجسد كلمة الله من مريم العذراء من بحر البسيط

أَللهُ شَمسٌ يُرَى في الكَونِ مُنبَجِساً وَنَحنُ نُبصِرُهُ كالشَّمسِ في الطَّفَلِ [١]
فَالشَّمسُ أَقنُومُـهُ الثَّاني لجوهرِهِ مُؤَنَّساً مِن سحابِ الأُمِّ للطِفلِ [٢]

وقال ايضاً في شرف مريم العذراء من بحر الوافر

نَرَى الأَبرارَ قد سادُوا جميعاً بفَضلِهِم على كُلِّ القبائـلْ
وأَنتِ أَيا بَتُولَةُ صرتِ فوقاً عليهم كلّهم والعَـدلُ قائلْ
فضائلُهم معاً قد شرَّفتهم ولكنْ أَنتِ شرَّفتِ الفضائلْ

وقال ايضاً في ان مريم كانت تمام نبوات الانبياء من بحر الوافر

بهـا أَسرارُ إبنِ اللهِ تَمَّتْ ومنها تَمَّ مِنها الإِكتِمالُ
نُصُوصُ الأَنبيا كانَتْ رُمُوزاً وفِيها كَشفُ ما نصُّوا وقالوا

وقال ايضاً رحمهُ الله

اذا تَدَيَّرتَ دَيراً تحتَ رَهبَنَـةٍ وشِمتَ أَنَّكَ مُفتَرٌّ لِتَنتَقِـلا [٣]
فاعْرِفْ رِضا اللهِ في سُكناكَ فيهِ لذا يُغْوِيكَ إِبليسُ كي تغوى فترتَحِلا [٤]

وقال ايضاً رحمهُ الله من بحر البسيط

إِقطَعْ بِحَزمِـكَ غُصْنَ الضُّرِّ مُبتَكِراً ما دامَ عَزمُكَ يَستَدعِيكَ بالأَمَلِ

---

١) منبجساً اصلهُ من انبجس الماء اذا انفجر . والطَفَل محركة قُبيل غروب الشمس
٢) والطِفل الصغير من كل شيء وانما حرّك فاءهُ للوزن ٣) تديرت ديراً اي اقمت بهِ من قولهم تدير البقعة اذا اخذها داراً . والرهبنة بمعنى الرهبانية وقد مرّ لنا كلام فيها . وشمت اي رأيت واصلهُ من شام البرق اذا نظر الى سحابتهِ اين تمطر
٥) تغوى اي تضلّ

فَإِنْ تَأَخَّرتَ عَن مَغزاهُ كُنتَ كمَنْ ... يَبغي شِفا دائهِ عِندَ انقِضا الأَجَلِ (١)

وقال ايضاً رحمهُ الله من بحر الوافر

سَبِيلُ الرَّاهِبِ الرَّاجي بِرَبٍّ ... عِياناً أن يُسامَ بكُلِّ فَضلِ (٢)
فَفَخرُ النَّاسِ ذُو فَضلٍ مَسيحي ... وفَخرُ الفضلِ ذُو نُسكٍ وفَضلِ

وقال ايضاً رحمهُ الله من بحر الطويل

إلى اللهِ اشكُو شرَّ نفسٍ أثِيمةٍ ... تُستِّرُ عني قُبحَ ما كُنتُ فاعِلا
تَراني وقد أَذنَبتُ يا رَبِّ عاقِلا ... نَعم إنَّني أَذنَبتُ إذ كُنتُ جاهِلا (٣)

وقال ايضاً

سأَلتُكَ رَبِّي أنْ تُكَمِّلَ غايَتي ... لِأَنِّي بِنَقصي أَمزُجُ الجِدَّ بالكَسَلْ (٤)
وأَجعَلُ إسكِيمي يُكمِّلُ دَعوَتي ... كما كَمَّلَ التَّعليمُ نُقصانَ ذِي العَمَلْ (٥)

وقال ايضاً رحمهُ الله على لسان مريم العذراء

أَحبَبتُكم يا مُؤمِنينَ مَحبَّةً ... لَمْ يَحظَ مِنكُم مِثلَها مَن أَهلِهِ (٦)
حَتَّى دَفَعتَ وَحيدَ قَلبي دونَكم ... يَفدِي الذي قد ضَلَّ عنهُ بِجَهلِهِ (٧)

---

١) مغزاهُ اي مقصده . وانقضاء الاجل انتهاء العمر

٢) قوله سبيل الراهب مبتدأ وقولهُ «ان يسام بكل فضل» في تأويل مصدر خبر عنهُ والمعنى ان الراهب المترجي معاينة الله جدير ان يطلب منهُ كل فضل

٣) اراد ان الاقدام على الاثم يستلزم ان يكون صاحبهُ اعمى البصيرة لا يرى الامور على حقيقتها والّا لما كان يرتكب ما يتأدى بهِ الى الاذى وينتهي بهِ الى الويل والثبور من كل ما نهت عنهُ الشرائع وحرّمتهُ السنن

٤) الجد بالكسر الاجتهاد في الامر

٥) الاسكيم بكسر الهمزة وفتحها الزيّ والشكل وهو خاصّ بزيّ الرهبان سريانية معربة كما ذكره الناظم في كتابهِ (باب الاعراب عن لغة الاعراب)

٦) مثلها منصوب بنزع الخافض والتقدير لم يحظَ بمثل او هو مفعول بهِ على تضمين يحظ معنى ينَل او يُصب

٧) قولهُ و«حيد قلبي»

قافية الميم

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله يصف شرف مريم العذراء حين دُعيت والدة الاله وهو ابلغ ما مدحها بهِ الشعراء وذلك عند رجوعه الى ديره المعروف بدير اليشع النبي بقرية بشري من جبل لبنان سنة ١٧٠٨ من البحر الكامل

لوْ كانَ للأفلاكِ نُطقٌ أو فَمُ ... لَترنَّموا بمديحكِ يا مريمُ (١)
أنتِ التي وردَ الإلهُ مُؤنَّساً ... مِنها وفيها شأنُها يتعظَّمُ
وبِرُوحِ قُدْسٍ حازَ منها جِسمَهُ ... مُتقدِّساً وبقُدسِهِ يتجسَّمُ
أُمُّ الإلهِ بهِ غدوتِ حقيقةً ... مَن شكَّ يكفرْ والكَفورُ سيَندمُ
فالابنُ يأخذُ مِن أبيهِ وأُمّهِ ... سِرّاً وطبعاً فيهما يتقنَّمُ (٢)
أخذَ المسيحُ منَ الإلهِ أبيهِ ما ... لأبيهِ من لاهُوتهِ إذ يحكمُ (٣)
ولهُ منَ البِكرِ البتُولةِ أُمّهِ ... ناسوتُهُ المتجسِّدُ المتجسِّمُ (٤)
فتَراهُ مِثلَ أبيهِ ربّاً قادراً ... هدمَ الأنامَ وعرشُهُ لا يُهدَمُ
وتَراهُ يَحمِلُ ما لمريمَ أُمّهِ ... مُتألِّماً وبجِسمِهِ يتألَّمُ

كناية عن السيد المسيح وقولهُ «يفدي الذي قد ضلَّ عنه بجهلهِ» كناية عن آدم وسُلالتهِ

١) انما اضمر للافلاك بالواو وهي غير عاقلة لانهُ وصفها بما هو خاصّ بالعقلاء فاجرى عليها حكمهم كانها عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم اذ لابس الشيء من بعض الوجوه يُعطى حكماً من احكامهِ اظهاراً لاثر الملابسة والمقاربة كما قال الامام الزمخشري صاحب الكشاف في تفسير قول القرآن «اذ قال يوسف لابيه يا أبتِ اني رأيتُ احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين» ولولا ذلك لقال لترنمت

٢) يتقنّم اي يصير لهُ اقنوم والاقنوم الاصل والشخص

٣) لاهوتهِ اي الوهيتهِ

٤) البتولة حقها ان تكون البتول ولكنهُ اضطرّه الوزن الى استعمالها على الاصل فالحقها التاء كسائر الصفات التي يراد تأنيثها. وامهِ بالجرّ بدل من البكر

بمشيئتيهِ غدا الورى متدبرًا ثمتَ نجا بطبيعتيهِ آدمُ (١)
فاذا نظرنا في يسوعَ وأمهِ فتراهُ فيها طابعًا اذ يختمُ (٢)
فهمٌ وعقلٌ ثمَّ حسنٌ فائقٌ هذا بتلكَ وتلكَ فيهِ ترسمُ
فبأيِّ مقدارٍ أشبهُ عظمها حتى يشبهها الإلهُ الأعظمُ
إن قلتُ شمسًا فالكسوفُ يعيبها أمَّا بهاها فكلَّ يومٍ يعظمُ (٣)
أو قلتُ بدرًا فالخسوفُ يشينهُ أمَّا سناكِ فكلَّ يومٍ يضرمُ (٤)
أو قلتُ نجمًا فالكواكبُ كلُّها تجثو لديكِ باحتشامٍ يكرمُ (٥)
أو قلتُ كاروبيمَ عرشِ إلهنا فسموُّهم بسموِّ شانكِ يهضمُ (٦)
أو قلتُ ساروفيمَ طغماتِ السما لولا وليدكِ ما سموا وتعظَّموا
أو قلتُ جبرائيلَ بينَ جنودهِ فتراهُ نحوكِ بالرسالة يخدمُ
أو قلتُ ميخائيلَ يومَ قراعهِ إبليسَ لكن من علاكِ يترجمُ (٧)
أو قلتُ طغماتِ الملائكِ كلَّهم لكنَّ سناهم مع بهائكِ مظلمُ
لسنا نرى شبهًا يوازي حسنها الَّا ابنها ذاكَ الإلهُ الأعظمُ (٨)
لا غروَ أنَّ الابنَ يشبهُ أمَّهُ إن أشبهَ الابنُ أمَّهُ لا يظلمُ (٩)

---

١) قولهُ بمشيئتيهِ يريد المشيئة الالهية والمشيئة الانسانية . والورى الخلق

٢) الطابع بوزن قالب الخاتم وكل ما طُبع به والمراد بهذا البيت والذي يليهِ ان يسوع بتجسده من مريم قد طبع فيها ثقابة العقل وبراعة الجمال ونرى ذلك مطبوعًا في يسوع ايضًا لانهُ اخذ الناسوت منها

٣) شمسًا منصوب بعامل محذوف تقديره تشبه ولك ان تقول شمسٌ بالرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والكسوف استتار وجه الشمس المواجه للارض وذلك لاعتراض القمر بينهما

٤) الخسوف ذهاب ضوء القمر

٥) الاحتشام الاستحياء

٦) الكاروبيم فرقة من فرق الملائكة والساروفيم فرقة أُخرى من فِرَق الملائكة

٧) قراعه ابليس اي محاربته الشيطان

٨) ذاك مبتدأ والالهُ خبر والجملة مستأنفة

٩) لا غروَ اي لا عجب وفي هذا البيت نظرٌ الى قولهِ

بأبِهِ اقتدى عديٌّ في الكرمِ ومَنْ يُشابهْ أبَهُ فما ظَلَمْ

لاقَت لهُ أُمًّا ولاقَ أَبنًا لها   اذ مُنطِقُ المَعْلُولِ عِلَّتُهُ الفَمُ (١)
لمَّا بِنِعمتِهِ كساها فاكتَسَى   مِنها بِجِسْمٍ كامِلٍ يُستَعظَمُ
هيَ بالطَّبيعةِ أُمُّهُ حقًّا وهو   منها بِنِعمتِهِ أَبُوها المُنعِمُ
فَمَتى تُناديهِ بِابْني يا أَبي   فكذا يُناديها بِعَكسٍ يُفهَمُ (٢)
بالاتِّضاعِ مُشَبَّهٌ فِيهِ كما   قد أَشبَهَتْهُ بِنِعمةٍ لو تَعلَمُ
وتظاهَرا مُتَشابِهَينِ فَأَذهلا   نُسطُورَ ذَيَّاكَ اللَّعينُ المُجرِمُ (٣)
والمُبْدِعُونَ تَمَزَّقَت آراؤُهم   وبَدا الرَّدى بِهَلاكِهِم يَتَرَنَّمُ (٤)
لا يَسلَمُ الشَّرَفُ الرَّفيعُ مِنَ الأَذى   حتى يُراقَ على جَوانِبِهِ الدمُ (٥)
سكَنَ الإِلٰهُ بِعَرشِها فكأَنَّهُ   في عَرشِهِ العالي يَسُودُ ويَحكُمُ
فَرَشَت لهُ مِن قَلبِها وفُؤادِها   إِستَبرَقًا ونَمارِقًا تَتَسَوَّمُ (٦)
جَعلَت كُلاها وِسادةً من تَحتِهِ   كيلا يَنامَ على وِسادٍ يُؤلِمُ (٧)
وحُنُوُّها أَحنَى حَنِيَّ ضُلُوعِها   مِنها بِمَنزِلةِ السَّريرِ يُهَوِّمُ (٨)

---

١) المعنى ان البتول لاقت ان تكون امًّا ليسوع ولاق بهِ ان يكون ابنًا لها كما لاق ان الفم يكون علة النطق وان يكون النطق معلولاً لهُ   ٢) انما تناديه يا ابني بالنظر الى الناسوت ويا ابي بالنظر الى اللاهوت

٣) نسطور مبتدع قال ان في المسيح اقنومين وان مريم ليست بوالدة الاله وانكر بكارتها وانبثاق روح القدس من الابن فالتأم عليهِ مجمع افسس وهو المجمع المسكوني الثالث وحرموهُ . وهو مرعشيّ المنبت انطاكيّ المربى وكان في سنة ٤٣٠ للمسيح . وذيّاك مبتدأ . واللعين خبرهُ . والمجرم خبر ثانٍ

٤) المبدعون الخوارج وهم الذين يمرقون على السنة المسيحيين لعهدنا بالهراطقة

٥) هذا البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدة لهُ في هجو اسحق بن الاعور بن ابرهيم بن كيغلغ التي مطلعها

لِهوَى النفوسِ سريرةٌ لا تُعلَمُ   عرضاً نظرتُ وخلتُ اني اسلمُ

٦) الاستبرق ديباج يعمل بالذهب . والنمارق الوسائد الصغار التي يتكأ عليها . وتتسوّم اي تتخذ السومة وهي العلامة   ٧) كلاها جمع كلية

٨) احنى بمعنى حنى ولم آجد من ذكرهُ من ائمة اللسان . ويهوّم اي يهزّ رأسهُ من النعاس

حتّى اذا ولدتهُ طِفلاً مُرضَعاً بحليبها وهوَ المُقيتُ المُنعِمُ
كانَتْ تُقبّلهُ ويلزمُ صدرَها مُتلازمينِ لُزومَ ما هو أَلزمُ
فاذا رَصَدتَ بأوجِ عقلكَ صوتَها يُشجيكَ لحنُ هديرِها المُتنعِّمُ (١)
قد سلَّمتهُ نفسَها وفؤادَها مُلْكاً لهُ وبِمُلكهِ يتنعَّمُ
فإذا رأيتَ الإبنَ يدعُو أُمَّهُ عَجَباً لِجَهلكَ كيفَ لا تتعلَّمُ
وإذا رأيتَ الله فيها ساكِناً عَجَباً لِكُفرِكَ كيفَ لا يتألَّمُ
واذا رأيتَ الصمَّ تسمعُ مدحَها عجباً لِشِعرِكَ كيفَ لا يترنَّمُ
واذا رأيتَ المدحَ فيها واجِباً عجباً لقلبِكَ كيفَ لا يتكلَّمُ
طُوباكِ يا تاجَ الخلائقِ كُلِّهِمْ فَبِدُونكِ الإنسانُ لا يتحكَّمُ
وبدونكِ السَّاعي المجدُّ مُقصِّرٌ وبدونكِ الخاطي أسيرٌ مُلجَمُ (٢)
لا عِلمَ لي ماذا أُجيدُ لكِ الثنا وبمدحِكِ المِنطيقُ أَلكَنُ ابكمُ (٣)
هذا أقولُ ولستُ فيهِ كاذِباً وجزا الكذوبِ بما يقولُ جهنَّمُ
فيكِ اعادَ الله ثانيَ مرَّةٍ ما قد براهُ والدليلُ هُمُ هُمُ
لولاكِ قد بادَ الورَى من شرّهِ لكن بفضلِكِ ليسَ حقّاً يُعدَمُ
ندمَ الإلهُ الآبُ حينَ برا الورَى لكن لأجلِكِ عوضُ لا يتندَّمُ (٤)
فَلِذاكِ صرتِ للخلائقِ موئلاً يرقونَ نحوكِ والمديحُ السُّلَّمُ (٥)

---

١) رصدت اي رقبت . والاوج الفضاء العالي . ويشجيك اي يطربك وفي البيت توجيه الى نغمة الرصد ونغمة الاوج   ٢) المجدّ بمعنى المجتهد

٣) المنطيق البليغ . والالكن المحتبس اللسان عن الكلام . والابكم ذو الخرس والعيّ

٤) قال الجوهري عَوضُ معناه الابد وهو للمستقبل من الزمان كما أنّ قطُّ للماضي من الزمان لانك تقول عوضُ لا افارقك تريد لا افارقك ابداً كما تقول قطُّ ما فارقتك ولا يجوز ان تقول عوضُ ما فارقتك كما لا يجوز ان تقول قطُّ ما افارقك . وهو يبنى على الحركات الثلاث. وقال الازهري عوضُ تفتح وتضم ولم يذكر الحركة الثالثة

٥) موئلاً اي ملجأ

قد جئتُ نحوكَ خاضعاً ومُسلِّماً مُذ جاكَ جبرائيلُ وهوَ يُسلِّمُ

وقال ايضاً رحمهُ الله يصف ختانة السيد المسيح وذلك في افتتاح سنة ١٧١٧

من مجزوء الرمل

وَرَدَ اللهُ الرَّحيمْ وَهْوَ بالسِّرِّ العَليمْ
مِنْ سَماهُ بِرِضاهُ ما خَلا منهُ النَّعيمْ (١)
وتراءى بَشَرِيّاً ولهُ الجِسْمُ اديمْ (٢)
وأتى النّاموسَ طوعاً ولذا المَعنى رُسُومْ
مُنذُ إبرٰهيمَ حَتَّى جاءَ ناموسَى الكَليمْ (٣)
وخِتانَتُهُ تُرينا جسداً فيهِ كلُومْ (٤)
من خِتانٍ في ثمانٍ مَن تعدَّاها ذَميمْ (٥)
وبها أثَّرَ في جُثمانِهِ منها خُتُومْ (٦)
ودُعي فيها يَسوعاً صَدَقَ اللهُ العَظيمْ (٧)
قَد محا عنّا الخَطايا بِدَواهِ والهُمُومْ

١) من سماهُ من صلة ورد في بيت المطلع . والنعيم هنا بمعنى السماء

٢) تراءى اي ظهر . والاديم الجلد ٣) ابرهيم ابو الآباء وجرّهُ بمنذ على نيـة مضاف محذوف تقديرهُ زمان او عهد وذلك لان منذ لا تجرّ الّا اسم الزمان كقولهِ « وربع عفَت آثارهُ منذ أزمان » وكذلك مذ وهما بمعنى «من» ان كان الزمان ماضياً وبمعنى «في» ان حاضراً وبمعنى «من والى» ان كان معدوداً

٤) الختانة قطع الغرلة وقد سكن التاء من ختانته لاقامة الوزن . والكلوم الجراح

٥) الختان قطع غرلة الصبي كالختانة . وتعدَّاها اي جاوزها . والذميم المذموم والمعنى ان الشريعة العتيقة كانت تأمر ان يُختَن الصبيّ بعد ثمانية ايام لولادتهِ

٦) الجثمان بالضم الجسم

٧) قولهُ « صدق الله العظيم » ايماء الى ما جاء في الفصل الاول من انجيل متى على لسان الملاك حيث يقول وفيما هو متفكر في ذلك اذا بملاك الرب تراءى لهُ في الحلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ امرأتك مريم فان المولود فيها انما هو من الروح القدس وستلد ابناً فتسمّيهِ يسوع لانهُ هو الذي يخلّص شعبهُ من خطاياهم

يُنقذ الضَّالَ ويُحيي … مَن اتى وَهوَ أثيمْ

فالخِتانُ التَّام للنَّا … سُوتِ عُنوانُ أليمْ

مِن عذابٍ وصَليبٍ … ثُمَّ موتٍ ويقومْ

فيهِ زالَ خِتانٌ … وبِهِ تمَّ الرُّسُوم (١)

وأتانا بِعِمادٍ … عن خِتانٍ ويَسُوم (٢)

مُلكُهُ مُلكُ نَعيمٍ … وبهِ ثُلَّ الجحيم (٣)

ايُّها المُؤمِنُ حقًّا … انتَ بالماء حميمْ (٤)

ايُّها المُؤمِنُ حقًّا … انتَ بالرُّوح حميمْ

ايُّها المُؤمِنُ حقًّا … انتَ للهِ حميم (٥)

بسواهُ خابَ يوْمًا … مَن يُصلّي ويَصُومْ

يا زَرِيًّا بِعِمادٍ … انتَ شَيطانٌ رَجيم (٦)

وقال ايضًا رحمهُ الله يصف العلم المفيد ويعرّض بمدح مريم العذراء سنة ١٧١١

من البحر البسيط

أَللهُ قَد خلَقَ الإنسانَ مُرتَسِمًا … بِشِبْهِهِ وَهْوَ عَينُ العَاقِلِ الفَهِمِ

---

١) المراد ان الختان نُسخ بختان المسيح وبهِ تمّت الرموز

٢) اراد بالبيت ان المسيح نسخ الختان بالمعمودية . ويسوم اي يكلف الناس ان يعمدوا اطفالهم وجملة يسوم خبر لمبتدا محذوف وهو مع خبرهِ في موضع النصب على الحال من الضمير المستتر في اتى وهذا كقولهم قمت واصكّ عينهُ اي وانا اصكّ عينهُ ومنهُ قول الشاعر

فلما خشيتُ أظافيرَهم … نجوتُ وأرهنهم مالكا

٣) ثُلَّ اي هُدِم

٤) حميم اي مغتسل وفي كتب اللغة الحميم الماء الحارّ . والماء البارد . والقيظ . والمطر الذي يأتي بعد اشتداد الحرّ . والعَرَق ومنهُ قولهم لمن يخرج من الحمّام طاب حميمك وحمَّتك اي طاب عرقك . والقريب الذي تهتمّ لامرهِ ولم اجد من استعملهُ بمعنى مغتسل وكانما بناه على قول اهل هذه الاطراف حمَّمَهُ بمعنى غسلهُ في الحمّام واخرجهُ على مثال فعيل وان لم يسمع لهُ حمّ بهذا المعنى

٥) حميم اي صديق يهتم لامرهِ

٦) قولهُ زريًا يريد بهِ متهاونًا محتقرًا ولم ارَ من ذكره وانما قالوا ازرى بالامر تهاون بهِ . ورجيم اي لعين

وَزَانَ عُنْصُرَهُ بالعَقْلِ فهوَ بهِ   مَلْكٌ رَقِي في عُلُومٍ أرْفَعَ الشِّيَمِ (١
فالعقْلُ شَمْسٌ ونورُ العِلْمِ مُنْبَثِقٌ   مِنها ومِنها ثِمارُ الفَضْلِ فافتَهِمِ (٢
أَو إنَّهُ القَوْسُ فيهِ العِلْمُ مُنْحَصِرٌ   كالسَّهمِ يُصْمِي مُعانِيهِ ولم يُصِمِ (٣
أو إنَّهُ صارِمٌ في حَرْبِ هَرْطَقَةٍ   بِحُكْمِهِ الفَصْلِ بينَ اللَّاءِ والنَّعَمِ (٤
فالعِلْمُ كالحَقِّ مَوْجُودَيْنِ من ازلٍ   والجَهْلُ كالإثْمِ مَوصُوفَيْنِ بالعَدَمِ (٥
مَن يَعْدَمِ العِلْمَ يُظْلِمْ عقْلُهُ أبدًا   حتَّى تَرَاهُ شَبِيهَ الخَالِ في النَّعَمِ (٦
كم من نُفُوسٍ غدتْ للهِ مُخْلَصَةً   بالعِلْمِ في صَفْحَةِ القِرْطاسِ والقَلَمِ (٧
إنْ كانَ من ثَمَرةٍ رُمْنا تأَلُّهَنا   فالعلمُ ادْنَى الى المَطْلُوبِ من قَدَمِ
تَوَقَّ يا مَن غَدا بالعِلْمِ مُتَّصِفًا   من شَهْوَةٍ شَوَّهَتْ سلْمنَ في الأُمَمِ (٨
فيها فَلاسِفَةُ اليُونانِ قد جَهِلُوا   فلَم يُنِرْهُمْ مُنِيرُ العلمِ في الظُّلَمِ
كُفَّتْ بصائِرُهُم منها فما انتزَحُوا   عنْها فتشكُو بَصِيرَتْهُم من السَّقَمِ (٩
باتوا وفي كُلِّ عُضْوٍ منهُمُ خَلَلٌ   وكُلِّ جارِحَةٍ ضَرْبٌ من الأَلَمِ (١٠
أَضْحَيْتُ أَدْعو بأَرِسْطو وشيعَتِهِ   وَسِينكا القَاضِلِ المَشْهُورِ بالحِكَمِ (١١

---

١) اراد بالملك واحد الملائكة فهو بفتحتين . والشيم الطبائع والاخلاق جمع الشيمة

٢) مُنبثِق اي صادر . وافتهم بمعنى افهم ولم ارَ من ذكره من ائمة اللغة

٣) يُصْمِي مضارع اصمى الصيد اذا رماه فقتله مكانهُ . وقولهُ لم يُصِمْ معناهُ لم يُعَبْ من وَصَمَهُ يَصِمهُ اذا عابهُ   ٤) صارم اي سيف . وقولهُ «بين اللاء والنعم» اي بين السلب والايجاب فكنى بلا عن السلب ومدهُ للضرورة وبنعم عن الايجاب . والهرطقة كلمة دخيلة بمعنى احداث شيء في الدين غير منطبق على اصولهِ   ٥) يريد ان الجهل هو عدم العلم والاثم عدم البرّ فهما من الاعدام والسلوب   ٦) النَّعَم بفتحتين الابل والشاء وقيل خاص بالابل

٧) القِرطاس بالكسر الورق

٨) شوَّهت اي شنَّعت . وسلمان اراد بهِ سليمان فحذف الياء للوزن وقد وقع مثل هذا التغيير في اشعار الجاهلية وقد مرَّ لنا فيهِ واوردنا الشواهد عليهِ من كلامهم

٩) حذف النصبة من بصيرتهم للوزن   ١٠) الجارحة العضو المكتسب من اعضاء الانسان

١١) ارسطو فيلسوف يوناني مشهور قد مرَّ لنا ذكر شيء من ترجمتهِ . وسينكا فيلسوف ولد في قرطبة سنة ٢ او ٣ للميلاد وقدم الى رومية صغيرًا وقرأ بادئ الامر على والده ثم قرأ الفلسفة على

فَلَم يُجيبُوا ونارُ العَدلِ تَلحَمُهم   إذ كانَ كُلٌّ عن الرُّشدِ الشَّديدِ عمي

فالنَّارُ تَسرجُ فيهم زَيتَ عِلمِهمِ   لِلخزيِ لا لِتَحلّي كِذبِ خَيرِهمِ [1]

هذي جَهنَّمُ مَلأى من فَلاسِفةٍ   وخائفوا اللهِ لَم يَلوُوا على ضَرَمِ [2]

فاحذَرْ وكُن عامِلًا يا عالِمًا أَبدًا   تُوجَدْ عَظيمًا بِمُلكِ اللهِ ذي النِّعَمِ [3]

واسنِدْ الى مَريمٍ ما حُزتَ من حِكَمٍ   فالفَضلُ في غَيرِها في النَّاسِ لم يَقُمِ [4]

لها السَّلامَةُ في دارِ السَّلامِ على   رَبِّ السَّلامِ وفِيها مُلتَقى السَّلَمِ

لها عَجائبُ لا تُحصَى مواقِعُها   جَليلَةُ القَدرِ والمِقدارِ في الأُمَمِ

لها مَنازِلُ في قَلبي مَنازِلُها   مُشَيَّداتٌ على إسٍّ من الكَرَمِ

تَرى القَداسَةَ في اعتابِ قُدرَتِها   ذَكِيَّةَ العَرْفِ والأَخلاقِ والشِّيَمِ [5]

إنْ تَستَجِرْ بِحِمَى أَذيالِ سُلطَتِها   في مَوقِفِ الدِينِ تَنجُ من أَذى النِّقَمِ [6]

كأَنَّها الحِصنُ تَشتَدُّ النُّفوسُ بهِ   ما حِصنُ بابلَ دَعْ ما عادَ للعَدَمِ [7]

هيَ الصِراطُ وبابُ اللهِ مَدخَلُهُ   مَتَى يَجِد بابَها الشَّيطانُ يَنهَزِمِ [8]

هيَ الشَّفيعَةُ في الدارَينِ فامضِ لها   إنْ لَمْ تَجِدْها فَقُلْ يا زَلَّةَ القَدَمِ [9]

قَرَّت بِها عينُ مَدّاحٍ وخادِمِها   إن لَم تَكوني لهُ البُنيانَ يَنهَدِمِ

سوتيون سكزوتيوس واتّال وسافر الى مصر ويقال سافر الى الهند في السنة الاولى للملك كلوديوس. نُفي الى كورس واقام بها منفيًّا ثمانية اعوام وقد استدعاهُ اغربينا سنة ٤٩ بعد الميلاد وهو احد المكلَّفين بتربية نيرون

١) تحلّي اي تزين

٢) لم يلووا اي لم يعطفوا والضرم بفتحتين النار

٣) في هذا البيت تلميح الى ما جاء في الانجيل من قولهِ تعالى من علم وعمل كان عظيمًا في ملكوت السماوات

٤) اسند الى مريم اي انسب اليها

٥) ذكية العرف طيبة الرائحة

٦) تستجرِ مضارع استجار اذا استغاث واستعان

٧) قولهُ ما حصن بابل اي ليس حصن بابل الّا دونها في الحفظ والمنع والمراد بحصن بابل البرج الذي بناهُ الجبابرة من بني نوح ليعصوا الله فيهِ فتبلبلت السنتهم

٨) الصراط الطريق

٩) الدارين دار الدنيا ودار الاخرى وقولهُ « فامضِ لها » يريد اذهب اليها. وزلّة القدم كناية عن السقوط وهي اسم من زلّ اذا زلق عن صخرة ونحوها

وقال ايضاً رحمهُ الله يوبخ النصارى الشرقيين لانهم انفصلوا عن البيعة الرومانية وانحازوا عن طاعة الحبر الروماني الذي هو رأس الكنيسة الجامعة ونائب السيد المسيح وخليفة مار بطرس هامة الرسل وتمسكوا بالبدع الضالة المضلّة ثم يعيّرهم من باب التعريض ويرثيهم اخيرًا نائحًا عليهم وهو في حلب سنة ١٧١٣ من البحر الكامل

بيني وبينَ المُبدِعينَ مَرامي وَصلتْ حِبالَ خِصامِهِم بخِصامي (١

نكثُوا ذِمامَ اللهِ حتّى غُودِرُوا في الشَّرقِ أوباشًا بغَيرِ ذِمامِ (٢

تَرَكوا إمامَ الحقِّ بُطرُسَ واقتدَوْا بدَسائسِ الآراءِ في الأوهامِ (٣

عَن آريوسَ نُسطورَ عن بَرصومَ عن سَركيسَ عن فُوتيُوسَ عن بالامِ (٤

من عِلمِهِم رَضِعُوا السُّمُومَ ورِيحِهِم نَشِقُوا السُّمُومَ فما لهم من سامِ (٥

---

١) المبدعين في الاصل جمع المبدع من ابدعهُ اذا اخترعهُ لا على مثالٍ والمراد بهم الخوارج من المشاقين والهراطقة . والمرامي جمع المرمى وهو موضع الرمي او المقصد من رمى المكان اذا قصده وقولهُ وصلت حبال خصامهم بخصامي اي اضرمت نار المخاصمة بيني وبينهم

٢) نكثوا ذمام الله اي نقضوا عهوده . وغودروا اي تركوا . وأوباشًا اي ادنياء الواحد وَبَش والذمام العهود والمواثيق وهي جمع الذمة

٣) الدسائس الدخائل الخفية من دسَّ الشيء تحت التراب وغيره ودسّهُ فيهِ اذا ادخلهُ فيهِ ودفنهُ تحتهُ واخفاهُ

٤) فوتيوس من خوارج المائة التاسعة للميلاد كان خصياً نسيباً متوقّد الفؤاد اعلمَ اهل عصره في العلوم الدنيوية والدينية وتقلد مناصب عالية في قصر الملك كان رئيس الحشَم واوَّل كَتَبة الاسرار . وقد احتال حتى صار بطريركاً على قسطنطينية في ايام بطريركها اغناطيوس وكان قد حلف انهُ يجلّ اغناطيوس كما يجلّ الرجل اباهُ لكنهُ لم يمرّ الّا ستة اشهر حتى نكث يمينهُ واخذ يضطهد البطريرك اغناطيوس ومشايعيهِ من الاساقفة ثم ارسل فوتيوس بعض اشياعهِ الى رومة يلتمس من البابا ان يرسل قصّادًا من عنده الى المشرق لدعوى استئصال ما تبقى من بدعة محاربي الصوَر وانما كان جلّ قصدهِ ان يصحح عزل اغناطيوس في وجه القصّاد الرومانيين فارسل البابا قاصدين فاستمالهما فوتيوس الى ما اراد فحاربا البابا وبغيا على القديس اغناطيوس كما دُوّن ذلك في تاريخ البدَع . الواو الاولى من فوتيوس ساقطة لفظًا للوزن واما بالام فهو غريغوريوس بالاماس مطران تسالونيكية كان من مبتدعي القرن الرابع عشر وقد أنشأ مقالات في عقيدة الانبثاق يقاوم بها اعتقاد البيعة الجامعة ولهذا المبتدع خرافات تربي على الثلاثين منها زعمهُ ان النور يوم التجلي كان روح القدس وان لكل قديس روح قدس فلقب من ثم بالكثير الالهة . واما سيرتهُ فكان فاسقاً مستسلماً للملاذّ البدنية

٥) السموم بالضم

وَنَسُوا بِأَنَّ اللهَ مَزَّقَ شَمْلَهُم ... وَأَقَامَ غَرْبًا يَافِثًا عَن سَامِ (١

وَعَدَا عَلَى الشَّرْقِ الدَّمَارُ فَلَمْ يَزَلْ ... هَدَفًا لِكُلِّ مُثَقَّفٍ وَحُسَامِ (٢

فَغَدَوْا بِلَا مُلْكٍ وَلَا عِلْمٍ وَلَا ... شَانٍ وَكَانُوا شَامَةً فِي الشَّامِ (٣

ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ لَمَّا سَلَّمُوا ... لِلْهَرْطَقَاتِ مَوَاقِعَ الأَحْكَامِ

حَتَّى اسْتَقَادَ الْمُبْدِعُونَ خِيَارَهُم ... قَوْدَ الْبَعِيرِ بِمِقْوَدٍ وَزِمَامِ (٤

وَتَفَرَّقُوا عَن سَاحَةٍ كَانَتْ بِهِم ... تَزْهُو كَزَهْوِ الرَّوْضِ بِابْنِ غَمَامِ (٥

وَرَمَوْا بِإِقْلِيدِ الْكَنِيسَةِ فَانْثَنَوْا ... يَسْتَأْنِسُونَ مَخَاوِفَ الآجَامِ (٦

مُذْ ضَعْضَعَتْ أَيْمَانُهُم إِيمَانَهُم ... نَبَذُوا فَكَانَتْ ضَرْبَةً فِي الْهَامِ (٧

مَا زَالَ إِسْرَائِيلُ يَجْحَدُ رَبَّهُ ... حَتَّى غَدَا غَرَضًا لِوَقْعِ سِهَامِ

لَوْ كَانَ يَفْهَمُ مَا مَضَى لَقَدِ ارْتَضَى ... فِيمَا قَضَى مَوْلَاهُ فِي الأَفْهَامِ (٨

بَلْ سَاءَ ظَنًّا شَامِخًا مُتَكَبِّرًا ... مُتَعَجْرِفًا مُتَصَلِّفَ الأَرْحَامِ (٩

جمع السمّ. والسموم بالفتح الريح الحارّة بالنهار وقد تكون بالليل

١) يريد ان الشرقيين اولاد سام بن نوح لما تمزقوا بالبدع اقام عوضهم في الايمان المستقيم الغربيين الذين هم اولاد يافث وقد ادخل الباء على ان مع ان نسي متعدٍّ بنفسهِ ولم اجد مثل هذا لعالم ثقة

٢) المثقَّف الرمح

٣) اي ذهبت عنهم عظمة الملك وانطفأت عندهم مصابيح العلم وانحطَّ قدرهم ذلك بعد ان كانوا زينة الشام. قولهُ وكانوا شامةً في الشام اي زينة بلاد الشام كما تكون الشامة زينة الخدّ الذي يمازج بياضهُ حمرة

٤) المقود بالكسر ما يُقاد بهِ من حبلٍ ونحوهِ. والزمام بالكسر الخيط في البُرَة وقيل في الخشاش يُشدّ الى طرفهِ المِقود

٥) وفي رواية تفرقوا عن ساحة اي انكشفوا عنها وتفرقوا. وابن الغمام اي المطر

٦) الاقليد المفتاح والآجام جمع اجمة وهو المكان فيهِ الشجر الكثير الملتفّ

٧) ضعضعت اي هدمت وايمانهم جمع يمين وهي ضدّ اليسار

٨) وقولهُ ارتضى فيما قضى استعمل في في معنى الباء وهو على حدّ قول زيد الخيل

وتركبُ يوم الرَوع فيها فوارسٌ ... بصيرونَ في طعن الاباهر والكلا

قال ابو زيد في كتاب النوادر فجعل في في معنى الباء

٩) المتعجرف المتكبر والذي يركب القوم بما يكرهونهُ ولا يهاب شيئًا. والمتصلف المتمدح بما ليس عنده. والارحام هنا بمعنى الاصول والانساب

يَهْجُو رُواةَ الحَقِّ فيما قد رَوَوا　　عَن بيعةٍ عن حِبْرِهَا المِقْدامِ (١)
أنّى تُعَيِّرُنا وأنتَ مُعَيَّرٌ　　يا راقِصاً في ظُلْمَةِ الأَحلامِ (٢)
هَل سَرَّنا إفسادُنا إيمانُنا　　أم هَل خَتَمْناهُ بسوء خِتامِ
أم هَل ورِثْنا المَكسَ عن سِيمُونَ في　　بَيعِ الذي نُعطاهُ بالإنعامِ (٣)
أم هل تَعاطَينا دسائِسَ مُبْدِعٍ　　فتَرَكْتَنا صَرْعى بغيرِ مُدامِ (٤)
أم هل عَثَرْنا لو يُقالُ لنا لعا　　بَل قيلَ لكِنَّ العميَّ مُتَعامِ (٥)
أم هل نَكَثنا مرّةً في مرّةٍ　　عهدَ الكنيسةِ بعدَ عقدِ ذِمامِ (٦)
أم هل نَرى تِلكَ الخُرافاتِ التي　　هِيَ ضُحْكَةٌ في خاصِها والعامِ (٧)
أم هل تَجاهَلْنا بِحَقٍّ واضِحٍ　　بِتَعَنُّتٍ وتَجَبُّرٍ وتَسامِ (٨)
أم هل عَصَينا بُطرُساً لِلخلافةِ　　قد أُثبِتَتْ بشَواهِدِ العَلّامِ (٩)
أم هل تَبِعْنا رأيَ كُلِّ مُفَنَّدٍ　　مُستَمسِكِينَ بِوَصْمَةِ الأوهامِ (١٠)
أم هل جَحَدْنا الحقَّ وَهوَ مُؤَيَّدٌ　　بأدِلَّةِ الآبا ذوي الإكرامِ (١١)
أم هل تَبَطَّنّا الضَّلالَةَ والدَّها　　مُتَظاهِرِينَ بمَسْحَةِ الإلمامِ (١٢)

---

١) رُواة الحق نَقَلة اخباره واحاديثه الواحد راوٍ . والمِقدام الكثير الاقدام اي الشجاعة والاجتراء

٢) أنّى بمعنى كيف . والاحلام جمع الحلم بالضم وهو ما تراهُ في منامك

٣) المكس في البيع انتقاص الثمن

٤) تعاطينا هنا بمعنى استعملنا . والدسائس الحيل والمدام الخمر

٥) لعا كلمة تقال للعاثر دعاء لهُ ان ينعش ومعناها سلمتَ ونجوتَ . والعمى هنا مستعار للجاهل . والمتعامي المتظاهر بالعمى

٦) نكث العهد نقضهُ ومخالفتهُ . وعقد الذمام بمعنى عقد العهود والمواثيق

٧) يريد بالبيت انهُ لا يرى الخرافات عقائد صحيحة كما يراها المبتدعة والمنفصلة

٨) التعنُّت طلب الزلّة يقال جاءه متعنّتاً اي طالباً زلّتهُ

٩) العلّام بفتح العين الله تعالى يقال الله سبحانهُ وتعالى علّام الغيوب وبضم العين جمع عالم كجاهل وجُهّال وخادم وخدّام وكافر وكفّار

١٠) وصمة الاوهام عيبها

١١) يريد بالآباء آباء الكنيسة وهم اساطينها الاعلام وعلماؤها العظام وقصرهُ للضرورة

١٢) تبطّنّا بمعنى اخفينا في بواطننا . والدها المكر والمراد بمسحة الالمام دهن الشمر واستعمل

أَم هل سُبِينا في عَوائدِ جَهْلِنـا ما بينَ سامٍ في الأنامِ وحامِ (١

أَم هل تأوَّلْنا معاني كُتْبِنا عَن وَضْعِها كتأوُّلِ المُتَعامِي (٢

أَم هل دَهَتْنا الكِبْرِيا فتنكَّستْ أعلامُنا عن شامخِ الأعلامِ (٣

أَمْ هل أَضعنـا طاعةً أبويّةً لمّا أطَعْنا خُدعةَ الأوهامِ (٤

أَمْ هل عَضَدنا المُبْدِعينَ فأقحموا في غَيِّهم بسَفاهةِ الإقحامِ (٥

أَم هل هَجَونا بيعـةَ اللهِ التي نَشرَتْ أشِعَّةَ رُسْلِها في العَامِ

فَبأيِّها تتفاخَرونَ وأنتمْ قومٌ عَقَقْتم فاخْرُجوا بسلامِ (٦

فالفَخرُ لَيسَ بِرُتبةٍ او زينةٍ بِيعيّةٍ مَنظومةِ الإحكامِ (٧

بل باتّحادِ المُؤمنينَ بطاعةِ الـ حِبْرِ العَظيمِ الضّابطِ الأحكامِ

لا تَفخَروا بأُصولكم وفُروعِكم مُعتلّةُ الإيمانِ بالبِرْسامِ (٨

فالغُصنُ إن يَثْبُتْ بجَوهرِ أَصْلِهِ نامٍ وإن يُفصَلْ فليسَ بِنامِ

والآنَ دَيْدَنُكُم وانتم أَهلُهُ أَنْ تفخَروا بالنَّقضِ والإبرامِ (٩

الالمام في معنى اللسم ولم اَرهُ فيما وصل اليهِ اطلاعي

١) سام وحام كلاهما ابنا نوح واوَّلهما اقام بالمشرق والثاني اقام ببلاد افريقية

٢) قولهُ تأوَّلنا الخ اي ما فسرنا ما عندنا من الكتب السماوية بما ليس هو المراد فيها

٣) تنكست اي انقلبت فصار اعلاها اسفلها . واعلامنا بيارقنا . وشامخ الاعـلام اي عالي الجبال ويروى أَم هل دهتنا الكبرياءُ فنكَّست اعلامنا عن شامخ الأعلامِ

٤) قد كرر القافية فيما دون سبعة ابيات ٥) عضدنا اي ساعدنا . وفي رواية عضضنا وهي غلطة ناسخ والمبدعين بمعنى الخارجين عن قواعد الايمان المتّبعين لما احدث فيهِ بعد الوضع الاوَّل . واقحموا اي ادخلوا يقال اقحم فرسهُ النهر اذا اوقعهُ فيهِ وادخلهُ بعنف

٦) عققتم اي عصيتم ٧) الرُّتْبة بالضم المنزلة الرفيعة كالمَرتبة وهي في عرف مؤلفي الكتب الروحية المسيحية ما وضعتهُ البيعة من الاقوال لشيء ورسمتهُ من هيئة الاحتفال بهِ كرتبة المعمودية وهذا هو المراد هنا ٨) البرسام علة الجنون وهي مركبة من برْ وهو الصدْر . وسام من اسماء الموت كأنَّها معربة

٩) الديدن العادة . والنقض الحلّ والهدم . والابرام الاحكام من ابرم الامر اذا احكمهُ وهو مأخوذ من ابرم الحبل اذا جعلهُ طاقين ثم فتلهُ

إنْ تُنكِرُوا ما قُلتُهُ فاستطلعوا   أخبارَكُم في سالِفِ الأيّامِ (١

لِتَرَوا بذلك ما نَراهُ فِيكُمُ   إنْ صحَّ حُكمُ الحَقِّ بالإلزامِ

كلّا فإنَّ البُومَ تُظلِمُ عينُهُ   في النورِ ثُمَّ تُضِيءُ في الإظلامِ (٢

هل يَستَجيبُ اللهُ دعوةَ قانِتٍ   مُتَعبِّدٍ في هيكلِ الأصنامِ (٣

قِهْ تَرقَ صُنْ زِدْ هَشَّ بِشَّ بحِكمةٍ   تَسِمْ اتَّضِعْ لِهْ تِهْ وسِمْ يا سامي (٤

وإذا النفوسُ رأتْ نقائصَ ذاتِها   جَدَّتْ على نُقصانِها بِتَمامِ (٥

لا تَثلُبُنَّ سِواكُم في دائكم   فالنَّتْنُ يَنشا من فسادِ طعامِ (٦

لولاهُ لم يُعرَفْ ثناءُ كرائمٍ   صِينَتْ ولم يُنظَمْ هِجاءُ لِئامِ (٧

يكفِي التكرُّمُ والتفضُّلُ والتقى   قوماً أتَوا إيمانَهم بإمامِ (٨

فَلأرْثِيَنَّكُمُ بكلِّ قصيدةٍ   ولأَندُبَنَّكُمُ بكلِّ نِظامِ

---

١) هذا خطاب للخوارج الذين شقّوا عصا الطاعة للكنيسة وتركوا حدودها واحكامها يقول ان انكرتم قولي فيكم فطالعوا كتب التاريخ والجامع يظهر لكم صدق كلامي

٢) اراد بهذا البيت ان الخوارج ولو راجعوا التاريخ لا يرون ما هو فيهِ من الغواية والضلالة وقد مثّلهم بالبوم في انهُ لا ينظر في النور وينظر في الظلام

٣) المعنى ان الله لا يستجيب من يدعوه في معابد الاصنام وان كان قانتاً متعبداً

٤) قِهْ فعل امر من وقَى والهاء للسكت . وترق اي تصعد مجزوم بان مقدرة لوقوعهِ جواباً للامر . وهشّ فعل امر من الهشاشة وهي التبسم . وتسمُ اي تعلُ . ولِهْ امر من ولي يلي والهاء للسكت وتِهْ امر من تاهَ يتيه . وفي نسخة بهْ بالباء وهي خطاء . وسِمْ امر من وسمهُ يسِمهُ والمراد اتصف بهِ

٥) معنى قوله «جدّت على نقصانها بتمام» اي اجتهدت حتى تتخلص من نقصانها

٦) اصل لا تثلُبُنَّ لا تثلبونَنَّ فحذفت نون الاعراب للجزم والواو دفعاً لالتقاء الساكنين ومعنى ثلبهُ عابهُ وتنقّصهُ والمراد لا تعيبوا غيركم بما فيكم فان فعلتم اثبتم رداءة اخلاقكم وفساد ضمائركم وقد مثّل ذلك بنتانة الفم الناشئة من فساد الطعام في المعدة

٧) قولهُ لولاه اي لولا الثلب لم يعرف الثناء على الكرائم المصونة وهذا كقول الشاعر

وإذا اراد الله نشرَ فضيلةٍ   طُويت اتاحَ لها لسانَ حسودِ

والهجاء الذمّ . واللئام الادنياء الاصول الاشحّاء النفوس

٨) معنى البيت ان التكرُّم والتفضل والتقى يكفي المؤمنين الخاضعين لامام الرؤساء واما غيرهم فلا تكفيهم تلك المناقب وقد وصل الهمزة ليتّزن البيت

ولأنعينَّكمُ لِكلِّ مُصيبةٍ … ولأبكينَّكمُ بدمعٍ هامِ
نُوحوا لِما عدَّدتُهُ وعدَدْتُـهُ … ما أطربَ الأوتارَ بالأنغامِ
نبَّهتكم فيها بفيها فارعَوْا … إنَّ الدواء يكونُ في الأسقامِ
لا تخلصُ الأرواحُ من آثامِها … إلّا اذا ما كُنَّ في الأجسامِ [١]
فتمسكُوا بعرى الكنيسةِ أُمِّكم … تنجُوا بها من وَصمةِ الآثامِ
ثمَّ اجلسوا في بابِ بُطرسَ راسِكم … لا خيرَ في جسمٍ خلا عن هامِ
يا فرحةَ الرَّاعي بردِّ خروفهِ … من بعدِ ما قد ضلَّ في الآجامِ [٢]
إنّي وإيّاكم كإخوةِ يوسفٍ … هلّا نهاكُم شانُ ابي أفرامِ [٣]
يا حالةً ما كانَ أغناني بها … عَن نظمِ قافيةٍ وسجعِ كلامِ [٤]
لكنَّ بغيَ الوغدِ مُديةُ حتفهِ … يستجذبُ المرمى لِسهمِ الرَّامي [٥]
هذي تفاصيلٌ قد استخدمتُها … لكُمُ فجاءت احسنَ استخدامِ
خُذها مُحجَّبةً اذا ما أسفرتْ … عن خِبرِها أنستْ بني إبرامِ
فاذا ذكرتَ مديحَ مريمَ بعدما … نادَتْكَ صِفْ لي عِزَّتي ومقامي
أنتِ سماءُ اللهِ انتِ عرشُهُ … أنتِ علامةُ قدرِهِ المتسامي
يا آيةَ اللهِ الذي انتِ لهُ … في العالمينَ نتيجةُ الأحكامِ
أنتِ أُمُّهُ وعروسُهُ ولهُ ابنةٌ … مَن ذا رأى بكرًا لها ابنٌ فطامِ
هذي صِفاتٌ لم يحزْها سيّدٌ … مَلِكٌ ولا مَلَكُ السَّماءِ السَّامي
إلّاكِ يا مَن جئتُها مُستشفعًا … ولقد قطعتُ سباسبًا وموامي [٦]

١) يريد بهذا البيت ان من مات على اثمهِ فقد أُغلق باب التوبة في وجههِ وخلد في عذابهِ واستمر على شقائهِ واماَّ النفوس التي لم تزل في اجسادها فتقبل توبتها وتُغفر سيئاتها صغائرها وكبائرها

٢) الآجام الغابات

٣) ابو افرام كنية يوسف الصديق

٤) القافية هنا بمعنى القصيدة من باب تسميتهِ الشيء باسم جزئهِ

٥) البغي الطلب. والوغد الاحمق الرذل الدنيّ. والمدية السكين وحتفهِ هلاكه

٦) السباسب الاراضي المستوية البعيدة. والموامي جمع الموماة

جُودي رِثي غِيثي ورِقي وارحمي   قد زادَ فيكِ تَشوُّقي وهيامي (١

وتأرُّقي وتَحرُّقي وتنسُّكي   وتمسُّكي وتَضوُّري وأُوامي (٢

هذا سَلامي لا يفي ان لم يصِلْ   جبريلُ نظمَ سلامِهِ بِسلامي

وقال ايضاً رحمهُ الله في شرف طهارة العفَّة سنة ١٧١٢

من البحر الطويل

لأَعجبُ شيءٍ ما تجِلُّ عزائمُــهُ   طهارةُ جِسمٍ قد تنقَّتْ معالِمُهْ (٣

مُساهِمةٌ للهِ في وَصفِهِ بها   فأَعجِبْ بِوَصفٍ والإِلٰهُ مُساهِمُهْ (٤

قِفُوا نتلُ ذِكرَ الموتِ فهوَ ابتداؤُهُ   ونتلُ صلاةَ الربِّ والرَّبُّ خاتِمُهْ

لِنَحفظَ من هذا وذاكَ طهارةً   فما لِكها فيهِ الملاكُ يُزاحِمُــهْ

فمن كانَ ذا فوزٍ على طينِ جسمِهِ   بَناهُ ولا تركَنْ فبانيهِ هادِمُهْ

فما كلُّ غيثٍ لاقَ منهُ انسجامُهُ   ولا كلُّ برقٍ راقَ مِنهُ مشايِمُهْ (٥

ومَن قد علا فوقَ الطبيعةِ نفسها   ملائكةُ الرحمانِ تُضحي تلائمُهْ (٦

متى اظلمَ العقلُ المنوَّرُ بَغتــةً   توقَّ فهذا خصمُ ذي الطُّهرِ ظالمُهْ

معناها المفازة وهي في نسخ الديوان موامي بالراء وهو من تصحيف النسَّاخ   ١) جودي امر من الجود وهو السخاء ورثي امر من ورث يرث ارثاً . وغيثي بمعنى اعيني . والهيام بالضم اسم من هيَّمهُ الحب وبالكسر مصدر هام بها اذا احبها

٢) تأرُّقي اي سهري وهو مصدر تأرَّق ولم أرَ من ذكرهُ من ائمة اللغة ولكنهم ذكروا أرَّقهُ تأريقاً فاستعملهُ بناءً على انهُ اذا وُجد المطاوَع وُجد المطاوِع . والتضوُّر التلوي من وجع الضرب ومن الجوع . واوامي عطشي   ٣) العزيمة الارادة المؤكدة . ومعالمهُ مواضعهُ المعلومة والمعنى اعجب الاشياء ما عظم العزم عليهِ وتوجه القلب اليهِ وطهارة جسم الخ بيان لما تجلّ عزائمه   ٤) مساهمة لله اي آخذة معهُ بسهم

٥) انسجام الغيث انصبابهُ وانصبابهُ . ومشائمه اي منظرهُ وهو جمع مشيم مصدر ميمي من شام البرق اذا نظر اليهِ اين يقصد واين يمطر

٦) ويروى « غدَت طغمة الاملاك حقاً تلائمه » اراد بالاملاك الملائكة وهي على الحقيقة من جمع المَلِك بفتح فكسر وليست من جموع المَلَك بفتحتين وانما جمعهُ ملائكة وملائك وقد مرَّ للناظم رحمهُ الله استعمال الاملاك في معنى الملائكة في مواضع من هذا الديوان وقد فاتنا التنبيه على ذلك

لِيَزرَعَ في لَيلِ الفَواحشِ زَرعَهُ   وَيَسقِيهِ من ماءِ الهلاكِ سمائمَهُ (١

فكُنْ حِذرًا إنَّ الفِرارَ سِلاحُهُ   ولكنَّ ذكرَ الموتِ فيهِ شكائمُهُ (٢

وقال ايضاً رحمهُ الله يصف فوائد الراهب الحقيقي لما ترهب وذلك سنة ١٦٩٤

من البحر الكامل

سَعِدَت نُفوسٌ بالإِلهِ الأعظَمِ   حينَ ابتَغَت إكرامَهُ بالأكرَمِ (٣

قُلْ أكرَمُ الإكرامِ رَهبانيَّةٌ   فكأنَّها نورٌ بليلٍ أدهَمِ (٤

فالنُّورُ فاعلَمْهُ طريقةُ راهبٍ   والليلُ اهلُ العالمِ المُتهدِّمِ (٥

طُوباكَ يا مَن قد دُعيتَ بدعوةٍ   عُلويَّةٍ نحوَ الكمالِ المُنعِمِ (٦

سُمّيتَ ما بينَ الخلائقِ راهبًا   مُتوشِّحًا بشِعارِ فضلٍ مُعلَمِ (٧

لُقِّبتَ نورَ العالمينَ جميعِهم   يا راهبًا بل كاملًا اذ ينتمي (٨

لا تَعجَبَنْ من فضلهِ وكمالهِ   إذ هُوَ مَلاكٌ حازَ عِفَّةَ مريَمِ (٩

أوَ ما ترى أفعالَهُ مخصوصةً   باللهِ نحوَ خلاصهِ المُتقدِّمِ (١٠

---

١) سمائمه بمعنى سمومهِ فكأنهُ جمع سموم التي هي جمع سمّ تشبيهاً بجمع السموم بفتح السين وهو فاعل يسقيهِ او هو جمع السموم للريح الحارّة

٢) شكائمهُ جمع شكيمة وهي حديدة معترضة في فم الفرس

٣) ابتغت اي طلبت. والاكرم نعت لمحذوف تقديره بالوجه الاكرم او بالشيء الاكرم وفي هذه القصيدة من مدح الرهبانية ما لا شرفَ بعده ولا مجدَ وراءه ولا يقوم في ذهني ان راهباً يقرأها ولا تكون بينهُ وبين شهوات الدنيا حاجزاً حصيناً وفاصلاً متيناً الّا ان تكون على قلبهِ غشاوة او يمحى من صحيفة ذهنهِ ما كان قد حملهُ على الترهب من الشغف بالآجلة والزهد في العاجلة

٤) ادهم اي اسود   ٥) المتهدّم اسم فاعل من تهدّم الثوب اذا بلي وقد مثّل الطريقة الرهبانية بالنور لانها تكشف الحقائق وتبيّن العواقب وطريقة اهل الدنيا بالليل لانها تستر وجوه الحقائق وتصرف الذهن عن النظر الى العواقب

٦) قوله المنعم على تقدير المنعم بهِ ومثلهُ المشترك فانهُ على تقدير المشترك فيهِ

٧) الشعار العلامة. والقميص لانهُ يلي شعر الجسد. والمعلم المخطّط

٨) ينتمي اي ينتسب وفي رواية «بكمال نسكٍ فائقٍ متقدمِ»   ٩) والشطر الثاني من هذا البيت في نسخة «لمّا دعاه الله دعوة منتمِ»   ١٠) وفي نسخة

أفكارُهُ أقوالُهُ أفعالُهُ   مخصوصةٌ بالهِهِ المتعظِّمِ

مُتَبَرِّئًا من كُلِ فِعلٍ مُوبِقٍ   يَرْضَى بموتٍ قبلَ إثمٍ مُوثِمِ (١
يَحْوِي بجسمٍ ذي هَيُولَى نَعْتَـهُ   طُهرُ الملائكِ ضِمنَ عقلٍ مع فمِ (٢
يَمشِي الصَّوابَ بسَيْرِهِ وسُلوكِهِ   قد داسَ اسبابَ العِثار بمَنْسِمِ (٣
قد حادَ عن حُبِّ الغِنَى مُتَبَرِّئًا   من شهوةٍ وتكبُّرٍ وتكرُّمِ
يَرْضَى بنَزْرِ العيشِ محقُورًا وقد   دَعَمَتْهُ كَلِماتُ الإلهِ المُدْعِمِ (٤
إذ قالَ من يُبْغِضْ اباهُ وأُمَّهُ   وبَنِيـهِ حتَّى نَفْسَهُ يَتحكَّمِ
ويُقِلَّ يومًا وِقْرَ حَمْلِ صليبِهِ   يختصُّ بي في ذلك المجدِ الحمِي (٥
زَلَّاتُهُ جُزئِيَّةٌ لا تَختشي   تُمحَى بأدنَى فِعلِ برٍّ مُنعِمِ (٦
واذا هفا قامت بعبء سُقُوطِهِ   إخوانُهُ كي يُنهِضُوهُ ان رُمِي (٧
وكذا الملائكُ والإلهُ بنفسِهِ   يَعضُدْهُ حقًّا بالصَّلاحِ المُبرَمِ (٨
اذ كانَ في أخويَّةٍ مَرضِيَّةٍ   تَشفِي كُلُومَ النَّفسِ بعدَ تَندُّمِ
فِيها الرَّقيبُ يَذُبُّ عن أولادِها   فتَراهُ يمنعُ كُلَّ فِعلٍ مُحْرَمِ (٩
والرَّاهِبُ العمَّالُ يَخلُو فِكْرُهُ   من كُلِّ همٍّ دُنيوِيٍّ مُظلِمِ (١٠

---

١) الموبق المهلك . والموثم الموقع في الاثم   ٢) الهيولي ما يقع تحت الحسّ وفي كتب اللغة الهَيُولي والهَيُّولي القطن وشبه الاوائل طينة العالم بهِ والمراد من البيت ان الراهب مع انه من ذوي الاجسام قد حاز طهارة الملائكة وهو عاقل متكلم

٣) المنسم خفّ البعير وقيل طرف خفّه والمراد هنا القدم

٤) نزر العيش قليلهُ . ودعمتهُ قوّتهُ واعانتهُ والمدعم بمعنى المسند والمعين والمقوّي ولم ارَ من ذكر ادعم من علماء اللغة وانما قالوا دعمهُ اذا اسنده لئلَّا يميل واعانهُ وقوّاه

٥) الحمي بمعنى المحمي واصلهُ بتشديد الياء كغنيّ فخففهُ للقافية   ٦) ادنى فعل برّ اي باقل فعل من افعال الصلاح   ٧) هفا زلّ وسقط   ٨) يعضده انما سكن بلا جازم لاقامة الوزن . والمبرم المحكم من ابرم الامر اذا احكمه   ٩) يذبّ اي يدفع . والمحرم المحرّم وفي كتب اللغة احرم الشيء إحرامًا لغيّة في حرّمهُ تحريمًا . وفي نسخة الرئيس في مكان الرقيب

١٠) قولهُ العمّال بمعنى الكثير العمَل الذي يقضي وقتهُ بين صلاةٍ يتعبد بها لله وعملٍ يدويّ او عقلي يزاولهُ لينفع بهِ الرهبانية ويدفع عنهُ شرّ التواني ويقيهِ مطامع الدنيا واما الراهب الذي لا يعمل بل يقضي الزمان فارغًا فلا عجب اذا صار العوبة الآراء الدنيوية وانجرّت بهِ الأهواء الى الخروج عن

نادَى بأني قد صَلَبْتُ تَعَمُّـدًا جِسمي وشَهْواتي وعَقْلي مع فَمي (١)
فَلِذاكَ أَضْحَى بالسُّرُورِ مُسَرْبَلًا فكأَنَّهُ مولًى يَسودُ ويَنْتَمي (٢)
يُزدانُ بالإلهامِ والإنعامِ من مَولاهُ يومًا بَعْدَ يومٍ مُقدَمِ (٣)
مُتغرِّبًا مُتَنَسِّكًا مُتَقَشِّفًا مُتَوشِّحًا بالصَّـبْرِ كاللَيْثِ الكمي (٤)
يُعطَى مَواهبَ روحِ قُدسٍ دَهرَهُ يَنْمو بكُلِّ فَضِيلَةٍ وتكَرُّمِ
يَقْضي بفَحْصِ ضَمِيرِهِ أيَامَهُ مُتَطهِّرًا بالإعترافِ الأَعظَمِ (٥)
يَعتاضُ من تَطهيرِ اثمٍ هاهنا فِيما تُطَهِّرهُ رُسومُ القُوَّمِ (٦)
حازَ الخَلَاصَ جَزاءَ فِعلٍ صالحٍ لَمّا اقتدى بيَسوعَ غيرَ مُذَمَّمِ (٧)
إن عاشَ عَيْشًا صالحًا مُتَيَقِّظًا فَيَموتُ مَوتًا للسَّعادةِ يَنْتَمي (٨)

قوانين الرهبانية بل ساقتهُ الى مغايرة التعليم المسيحي بفعلهِ ومخالفة الوصايا الانجيلية بسيرتهِ اذ يكون غنيًا فارغًا معافى فيكون مصداق قول ابي العتاهية

إنَّ الشبابَ والفراغَ والجِدَه مَفْسَدَةٌ للمرء ايُّ مَفْسَدَه

والمظلم الذي يجعل العقل في ظلمة وفي نسخة

ويجدُّ ذاك الراهب العمّالُ في قانونهِ ونذوره بتقدُّمِ

١) سكن الهاء من شهواتي للوزن وقياسها ان تكون مفتوحة

٢) مسربلًا اي لابسًا السربال وهو القميص وقيل الدرع وقيل كل ما يُلبس ويَنتمي اي يترفَّع

٣) قوله مقدم اي متقدم سابق وهو اسم مفعول من اقدمهُ بمعنى قدمهُ والمعنى ان الراهب كلما مرّ عليهِ يوم في طريقة نسكهِ يزيده الله زينة بالالهام والانعام

٤) في قوله متوشحًا بالصبر تصوير للصبر بصورة وشاح وهذا عند علماء البيان من باب الاستعارة بالكناية. والكمي الشجاع او لابس السلاح سمّي به لانهُ كمَى نفسهُ اي سترها بالدرع والبيضة وجمعهُ اكماء كيتيمٍ وايتام اما كماة فهو على الحقيقة جمع كامٍ

٥) انما يتطهر الانسان بالاعتراف لا من مجرَّد الاقرار بالاثم بل لانضمام التوبة الى ذلك الاقرار والَّا فان الائمة يتفاخرون احيانًا امام الناس بانهم اخربوا بدسيسة بيت فلان وقتلوا فلانًا او اوقعوا فلانًا في محنةٍ فتقدم مبلغًا كبيرًا لينقذوه او زنوا وهذا الاقرار يعظّم اثمهم لانهُ تفاخر بالشرّ ليس الّا بخلاف الاعتراف المصحوب بالندامة الصادقة

٦) القوَّم جمع القائم ومعناه القائمون بفرائض الرهبانية

٧) هذا البيت غير موجود في بعض النسخ

٨) ينتمي اي ينتسب. وفي نسخة «يظفر بموتٍ للسعادة ينتمي»

ويحوزُ من إنعامِ بيعةِ ربِّهِ   غفرانَ إثمٍ كاملًا ذا أنعُمِ
مُتسلِّحًا بصلاةِ إخوتِهِ كما   يتسلَّحُ الجُنْدِي بسيفٍ مِخذَمِ (١)
ويعودُ في أعلى السَّماءِ مقرُّهُ   من فوقِ سُدَّةِ مَجدِهِ المُتَسوِّمِ (٢)
يحبوهُ مولاهُ بخيرِ جزائهِ   عمَّا سعى في عُمرِهِ المُتقدِّمِ
ويَنالُ إكليلَ الشَّهادةِ مُعلَنًا   ما بينَ طُغماتِ المَصافِ الأكرَمِ (٣)
فهوَ الشَّهيدُ شهيدُ رُوحٍ مِثلما   يُدعى شهيدًا ذاكَ في سفكِ الدَّمِ
فارغَبْ اذًا يا مَنْ يَرومُ حياتَهُ   أبديَّةً بشِعارِ إسكيمٍ حُمِي
أعرِضْ عنِ الدُّنيا الدَّنيَّةِ ثُمَّ ضَعْ   من تحتِ رِجلِكَ رأسَها وتقدَّمِ
مُترقِّيًا نحوَ السَّماءِ بِمَهيَعٍ   قد حدَّهُ أنطونيوس بالسُّلَّمِ (٤)
فاسمَعْ أخيَّ نصيحتي لو ذُقتَها   لَخَبَرتَ لذَّتَها وسلِّمْ تَسلَمِ (٥)

وقال ايضًا رحمهُ الله يصف حال المتكبرين الذين لا وفاء لهم
وذلك عند دخولهِ حلب سنة ١٧١٣ من البحر الكامل

أقوَتْ عهودُهُم فأينَ ذِمامي   وخلَتْ قلوبُهُمُ فأينَ مُقامي (٦)
وثنَوا أعِنَّتَهُم بغيرِ مُوفَّقٍ   فغدَوتُ مشغولًا بجذبِ زِمامِ (٧)

---

١) اصل الجنديّ الجنديّ فخففهُ للضرورة . ومخذم اى قاطع
٢) السدَّة باب الدار والطاقة . والمتسوّم المتخذ السومة اي العلامة
٣) المصاف جمع المصفّ وهو في الاصل موضع الصفّ واراد بهِ هنا الشهداء وجمعهم
٤) بمهيع اي طريق وقولهُ «قد حدهُ انطونيوس بالسلم» اي مرّقهُ وليّ الله انطونيوس ابو الرهبان بانهُ سلّم اي مرقاة
٥) قولهُ «وسلّم تَسلَم معناه اذا قبلت هذا القول واتصحت بهذه النصيحة سلمتَ من الآفات التي تعرض لمن يخالفها وتسلم مجزوم وحرّك بالكسر للقافية
٦) أقوت عهودهم اي من معانيها وهو كناية عن خبثهم بها ونقضهم لها مأخوذ من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها . وذمامي اى عهودي
٧) «وثنوا اعنتهم» اى رجعوا والزمام الرسن . وفي رواية لغير موفق

بَتَرُوا السَّلامَ بِسَيْفِ غَدْرٍ فَانثَنَى رَجْعُ السَّلامِ وَفَا بِغَيْرِ سَلامِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ وُدَّهُمْ كَمَوَدَّتي شَتَّانَ بَيْنَ ذِمَامِهِمْ وَذِمَامي
حَاوَلْتُ قُرْبَهُمُ فَنَادَى بُعْدُهُمْ أَلْهَجْرُ أَعْذَبُ مِن وِصَالِ لِئَامِ (١
إِنَّ الكِرَامَ وإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُمْ عَنِّي فَإِنَّ القَلْبَ دَارُ كِرَامِ (٢
يَا نَائِمِينَ عَنِ العُهُودِ وَعِنْدَهُمْ أَنَّ الوَفَا ضَرْبٌ مِنَ الأَحْلَامِ
هَلْ تَقْتَضِي الأَثْمَارُ غُصْنًا ذَاوِيًا أَمْ هَلْ يُرَوِّيهِنَّ حَرُّ أُوَامِ (٣
قُولُوا لِمَنْ قَدْ نَامَ عَنْ عَهْدِي فَقَدْ أَمْسَيْتُ سَهْرَانًا وَعَهْدِي نَامِ
غَادَرْتُهُمْ وَالغَدْرُ مِلْءُ جَنَانِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ صَرْعَى بِغَيْرِ مُدَامِ (٤
إِنْ كَلَّمُوا كَلَمُوا فُؤَادَ مُحِبِّهِمْ أَوْ سَلَّمُوا ثَلَمُوا بِغَيْرِ كَلَامِ (٥
إِنِّي عَلَى الخَالِينَ مِنْهُمْ مُوجَعٌ رَاشُوا سِهَامَ كَلامِهِمْ لِكِلَامِي (٦
الدَّهْرُ قَدَّمَهُمْ وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ العِثَارَ يَكُونُ فِي الإِقْدَامِ (٧
تَمَّتْ سُعُودُهُمُ فَإِنَّ تَمَامَهَا فِيهِمْ وَبَدْءُ النَّقْصِ عِنْدَ تَمَامِ
ظَنُّوا حُسَامَ الحُكْمِ فِيهِمْ فَيْصَلًا فَنَبَا وَكَانَ الفَضْلُ فِي الإِحْكَامِ (٨
إِنَّ العَصَا بِيَدِ الحَكِيمِ بِحَزْمِهِ أَمْضَى لَهُ مِنْ ذَابِلٍ وَحُسَامِ (٩
هٰذِي عَصَا دَاوُدَ أَكْبَرُ شَاهِدٍ فِي قَتْلِهِ جَالُوتَ ذَا الصَّمْصَامِ (١٠

---

١) اعذب اي أحلى
٢) يشير بهذا البيت الى اخوته الرهبان اللبنانيين الذين فارقهم لامر ما وتناءت اي بعدت
٣) ذاويًا اي ذابلًا . والاوام العطش
٤) غادرتهم اي فارقتهم وجملة «والغدر ملءُ جنانهم» حال من الهاء في غادرتهم والجنان بفتح الجيم القلب
٥) كلموا اى جرحوا
٦) راشوا السهام اي الصقوا عليها الريش . وكلامي اى جراحي وهي جمع الكلْم
٧) وفي رواية «قدَّمهمُ الدهرُ المسيءُ وما دروا» وفيه تسكين آخر الفعل للضرورة
٨) حسام الحكم اي سيفهُ . والفيصل القاطع . ونبا اي كلَّ وارتدَّ يقال نبا السيف عن الضريبة
٩) الذابل الرمح . والحسام السيف
١٠) الصمصام السيف الذى لا ينثني

فَلِذَاكَ لا أَخشاهُم فَسُيُوفُهُم ... بِإِزَاءِ عَدلِ اللهِ ذاتُ كَهامِ[1]
كم رُمتُ إِنسَهُمُ لأَحظَى بالمُنَى ... فِيهم فكانَ المَوتُ دُونَ مَرامِي
إِنْ خاتَلُوا أَو خادَعُوا أَو نافَقُوا ... فَكأَنَّهم بُومٌ بِذَيلِ ظَلامِ
يُعمِيهِم الحَقُّ الصُّراحُ بِشَمسِهِ ... هذا جَزاءُ المُبصِرِ المُتَعامِي
فاصبِرْ على المُتَكَبِّرِينَ تَجِدْهُم ... يَتَوَشَّحُونَ غَدًا بِثَوبِ مَلامِ
رَبِّ استَمِيحُكَ طاعَةً وتَواضُعًا ... عَن كِبرِيائِي قَبلَ يَومِ حِمامِي[2]

وقال ايضاً رحمهُ الله يصف حالة اللئام المتكبرين ويبيّن عدم وفائهم
وذلك سنة ١٧١٥ من البحر الوافر

فَقَدْ تَقسُو طِباعُ ذَوِي اللآمَهْ ... إِذا أَلبَستَها ثَوبَ الكَرامَهْ
وتُصلِحُها الإِهانَةُ حِينَ تَقسُو ... كما قَدْ تُصلِحُ الجُعَلَ القُمامَهْ[3]
فَإِنْ يَكُنِ الهَوانُ لها سَلامَهْ ... فَلَمْ يَكُنِ الوَقارُ لها سَلامَهْ
فَلَو تَزكُو الكَرامَةُ في لَئِيمٍ ... لَما حاقَ البَلا بِأَبي دُلامَهْ[4]

---

١) الكهام كلال السيف يقال كَهِمَ السيفُ كَهامةً وكُهوماً اذا كلَّ

٢) استميحك طاعةً اي اسألك ان تُعطيني طاعةً الخ ووصل الهمزة ليتَّزن البيت . وحِمامي بكسر الحاء موتي

٣) القمامة الكناسة والزبالة واعلم ان في تشبيه الاهانة للئيم بالقمامة للجُعَل ايضاحاً وافياً لطباع اللئيم

٤) تزكو اي تنمو . وابو دُلامة هو زند بن الجون كان كوفياً اسود مولًى لبني اسد ادرك آخر ايام بني أُميـة ولم يكن لهُ في ايامهم نباهة ونبغ في ايام بني العبّاس وكان فاسد الدين رديء المذهب مرتكباً للمحارم مضيعاً للفروض مجاهرًا بذلك توفي سنة ١٦١ للهجرة ومن شعرهِ

إِن الناسُ غطَّوني تغطَّيتُ عنهم ... وان بحثوا عني ففيهم مباحثُ
وإِن نبثوا بئري نبثتُ بئارهم ... ليعلمَ قومٌ كيف تلك النبائثُ

ومن شعرهِ ايضاً

إِني اعوذ بروحٍ آن يقدمني ... الى القتال فيخزى بي بنو اسدِ
ان المهلَّب حبَّ الموتِ أورثكم ... ولم أرث أنا حبَّ الموت من احدِ
إِنَّ الدنوَّ الى الاعداء اعلَمهُ ... مما يفرّق بين الروح والجسدِ

ولا كانَ ادَّعى مِنْها وفيها نَبِيًّا حِينَ مَخْرَقَ باليَمامَهْ (١)
كَريمُ الطَّبعِ إن تُكْرِمْهُ لانَتْ خَلائقُهُ ويُظْلَمُ بالمَلامَهْ
يَزِيدُ كَرامَةً فَيَزِيدُ حِلْما كَما ازدادَ اللَّئيمُ بِها صَرامَهْ
إذا أبصَرْتَ بالمَرْءِ اتِّضاعا فَلا تَجْهَلْهُ مِن تِلْكَ العَلامَهْ
ولا تَرْكَنْ إلى مَنْ قالَ إنِّي وإنِّي والفِعالُ فِعالُ عامَهْ (٢)
سَتَنْدَمُ بَعْدُ كالكُسَعِيِّ لَمَّا نَدامَةَ قَوْسِهِ قَطَعَتْ بِهامَهْ (٣)
رُوَيْدَكَ لا تَلُمْ في الفَوْتِ نَفْساً فَما نَفْعُ المَلامَةِ في النَّدامَهْ
إذا ناداكَ ذُو جَهْلٍ لِعَقْلٍ أَجِبْهُ مُعْرِضًا ياذا النَّدامَهْ
فَبَيْنَكُما على التَّحْقِيقِ بَوْنٌ يَزِيدُ كَبَيْنِما رُوما ورامَهْ (٤)
فَهَلْ أَبْصَرْتَ يا مَنْ عاشَ دَهْرًا عُقاباً كاسِرًا بِيَدَيْ حَمامَهْ (٥)
كَذلِكَ لا تَرى أَبَدًا لَئِيماً إذا أَكْرَمْتَهُ عَرَفَ الكَرامَهْ

---

١) مخرق موَّه وكذب . واليمامة قسم من شبه جزيرة العرب بين نجد واليمن وهي تتَّصل بالبحرين شرقاً وبالحجاز غرباً وتسمَّى العروض لاعتراضها بين اليمن ونجد واقسام بلاد العرب خمسة اليمن والحجاز وتهامة ونجد واليمامة واما ارض البحرين فهي عند اكثر الجغرافيين من العراق والحق انها من بلاد العرب غير انَّها متَّصلة بالعراق

٢) خبر ان محذوف لدلالة المقام عليهِ ويقدر بنحو كريم او متواضع . والعامة الناس الذين لم يتميزوا بعلم ولا جاه خلاف الخاصة والمراد لا تثق بمن يدعي الاخلاق العالية وهو في افعالهِ كالعوام السفلة وهذه البلية مستوبئة في اهل زماننا يكذبون ويدَّعون الصدق ويخونون ويدَّعون الامانة ويكفرون ويدَّعون الايمان انما يذهبون في ذلك كلهِ وراء اهوائهم بلا وجه واضح ولا برهان لائح وما احسن قول ابي تمام

وعبادةُ الاهواء في تطويحها بالدين فوق عبادة الاصنامِ

٣) قوله بهامه اراد ابهامهُ وهو تصرُّف في اللفظة لضطرَّه اليهِ الشعر

٤) البَوْن المسافة بين الشيئين . وروما مدينة بايطالية هي مقام الحبر الروماني . ورامة قرية بالقدس منها يوسف الرامي الذى ورد ذكره في الانجيل

٥) العقاب طائر من الجوارح وهو فيما قيل يقع على الذكر والأُنثى وجمعهُ أَعْقُب وعِقْبان وجمع الجمع عَقابين

وقال ايضاً في مراتب اهل الفضل سنة ١٧٢١ من البحر الطويل

مَرَاتِبُ أهلِ الفضلِ خمسٌ تجمَّعتْ إذا فُقِدُوا يُبكَى على الفضلِ بالدَّمِ
غَيُورٌ على الإيمانِ والعِرضِ والتُّقى بِهِ غَيرةٌ تنمو الى الحقِّ تنتمي (١
وساعٍ إلى الإحسانِ ما بينَ قومِهِ بجُودٍ وإفضالٍ على كلِّ مُعدِمِ (٢
ومن عالِمٍ قد جاءَ بالعِلمِ عاملاً يُضِي جاهلاً عن طُرقِ ملزومِهِ عمي
ومن مُنصِفٍ يقضي بشرعٍ مُحقَّقٍ ويفصِلُ في دعواهُ إشكالَ مُبهَمِ
ومن عابدٍ يبغي الكمالَ مُجاهداً توشَّحَ في ثوبٍ مِنَ البِرِّ مُعلَمِ (٣
على فقدِهِم تبكي الأنامُ وغيرُهُمْ الى حيثُ ألقتْ رحلَها أُمُّ قشعمِ (٤

وقال ايضاً رحمهُ الله محذراً من خداع الخاتلين
من البحر السريع

إذا رماكَ الدهرُ في بلدةٍ وأهلُها يَعدُونَ في غَيِّهِمْ (٥
وخِلتَهم كالآلِ في مَهْمَهٍ يَلوحُ ماءُ المكرِ في رِيِّهِمْ (٦

---

١) الغيور فعول من غَيرة الرجل على اهلهِ وهي كره شركة الغير في حقه بها وجمعه غُيُر بضمتين وغيارى وهو للمؤنث غيور ايضاً بدون هاء لانه فعول بمعنى الفاعل وقد فشا استعمال الغيرة على الشيء في معنى العناية بهِ والاجتهاد في حفظهِ وكرامتهِ كالغيرة على الايمان والعرض والتقى كما في البيت . وتنمو اي تزيد . وتنتمي اي تنتسب

٢) المعدم الفقير

٣) قولهُ توشَّح في ثوبٍ قد استعمل في في معنى الباء . وثوب مُعلَم اي عليهِ علَم يقال اعلم القصَّار الثوب اذا جعل لهُ علماً من طرازٍ وغيره وعَلَم الثوب رسمهُ ورقمه

٤) قولهُ على فقدهم تبكي الانام اي على فقد الغيور والساعي بالخير والاحسان والعالم الذي ينير الجهال والمنصف الذي يفصل الخصام بقولهِ ويقطع النزاع بحكمهِ والعابد اللابس رداء البرّ المُعلَم وقولهُ وغيرهم الخ فمعناه انَّ الناس يتشفَّون بموت من ليسوا على شاكلة اولئك المزيَّنين بتلك الفضائل . وامُّ قشعم كنية ناقة نفرت فمرَّت على نار عظيمة فاجفلت فالقت رحلها في النار ومرَّت في عدوها فصار ذلك مثلاً يُضرب للذاهب الذي يُدعى عليهِ بالسوء كناية عن ذهابهِ الى النار

٥) يَعدُون في غيهم اي يسرعون في ضلالهم

٦) خلتهم اي حسبتهم وظننتهم . والمَهمه المفازة البعيدة ويلوح اي يظهر . والرِيّ بالكسر اسم من ارتوى الشجر بمعنى تنعَّم وحسن الحال وكثرة النعمة

وآلةُ التَّعريفِ في عُرفِهِم   كآلةِ التَّنكيرِ في أَيِّهِم (١
ويسأَلونَ الجرحَ عن كيِّهِ   تجاهُلًا والجرحُ من كيِّهِم
ويَرتدونَ الحبَّ من ظاهرٍ   ويُبطِنونَ الغشَّ في طيِّهِم
ويُدغِمونَ الحقَّ في باطلٍ   ويسأَلونَ الميتَ عن حيِّهِم
فَدارِهِمْ ما دُمتَ في دارِهم   وحَيِّهِمْ ما دُمتَ في حَيِّهِم (٢

وقال ايضًا رحمهُ الله وقد هجر جبل لبنان وتوجه نحو البلاد الافرنجية

ما لي بأَوطانٍ أَخصُّ صِفاتِها   يَتساوَيانِ كريمُها ولئيمُها (٣
من شأنِها تهجو مديحَ نزيلِها   ظُلمًا كما يهجو الحسيبَ زنيمُها (٤
آليتُ أَنِّي لا أُقيمُ بأَرضِها   أَبدًا ولو أَنَّ الكليمَ كليمُها (٥
أَهوى سِواها راغبًا عنها ولو   قد رقَّ منها ماؤُها ونسيمُها
ولأَهجُرنَّ رُبوعَها فلأَنَّها   بلدٌ تضيقُ على الكرامِ رسومُها (٦
دَعْها ولا تَحفِلْ بها يا طالما   عزَّ اللئيمُ بها وذلَّ كريمُها (٧

وقال ايضًا رحمهُ الله وهو في اللزوم

يُذكِّرُكم نظمي لديكمْ وإنَّني   رهينُ البِلَى تحتَ الترابِ رميم (٨

---

١) عرفهم اي اصطلاحهم المتعارف او معروفهم واحسانهم والمراد انهم ليسوا ممن يعملون المعروف . وآلة التعريف عند النحاة أل وآلة التنكير التنوين وايّ في ملازمتها للاضافة لا تقبل التنوين ٢) دارهم امر من المداراة . وحيّهم امر من حيّاهُ اي سلّم عليهم . وحيّهم محل نزولهم

٣) قولهُ مالي باوطان معناه اي شيء لي او ماذا لي في اوطان لا يفرق فيها بين الجيّد والردي ولا يُرفع فيها الصالح على الطالح . والزنيم الدعي وهو المتّهم في نسبهِ وجملة يتساويان خبر اخصّ . وفي رواية «ومن اوصافها» وهو خبر مقدم ويتساويان في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر وتكون الواو زائدة

٤) قولهُ من شأنها تهجو هو على تقدير من شأنها ان تهجو . ونزيلها الغريب المقيم بها

٥) الكليم موسى الذي كلمهُ الله وسلمهُ لوحي الوصايا وكليمها اي المتكلم فيها ومعنى البيت اني حلفت ان لا اقطن في تلك الاوطان ولو كان جليسي فيها الذي يخاطبني موسى كليم الله

٦) البلد مذكر وانما انّثهُ على معنى المحلة او الناحية ٧) لا تحفل بها اي لا تُبالِ بها ٨) الرهين اي المحبوس . والبلى الرثاثة من بلي

لِيَرْحَمني من كانَ مِنكُم راحِمًا ... لأنّي أثيمٌ في الأنامِ ذَميمُ (١
رَجوتُ بِرَبّي والشَّفيعةِ مَرْيمٍ ... بِحَشْرٍ مَهُولٍ والحَميمُ حَميمُ (٢

وقال ايضاً رحمه الله

إذا المرءُ لم تدنَسْ من الإثمِ نفسُهُ ... يطيرُ الى عالي الجِنانِ بسُلَّمِ
ومن يحتقرْ شانًا يزولُ انقلابُهُ ... يُؤهَّلْ لِشانِ اللهِ فاحقرْ تُكرَّمِ (٣

وقال ايضاً رحمهُ الله

تَنكَّبِ العالَمَ الغرّارَ مُحترِزًا ... في أوّلِ العُمرِ إذ يلقاكَ مُبتسِما (٤
ولا تُخاطِرْ ولا تأمَنْ مكامِنَهُ ... لَيسَ المُخاطِرُ محمودًا ولو سَلِما (٥

وقال ايضاً وهو في صقلية

أنامُ وقلبي لِلبَلا مُتهجِّدٌ ... وطَرْفي في ذَيلِ الدُّجُنَّةِ هامِ (٦
وأصبِرُ ظمآنًا بفكرٍ أُعِلُّهُ ... بِبَحْرِ لهيبٍ في جَهنَّمَ طامِ (٧
وأرضَى بنَزْرِ العَيشِ في ظِلِّ غُربةٍ ... إذا كُنتُ أرجو نُقلتي بسلامِ (٨

---

١) الذميم المذموم وهو الثوب اذا خلق ورثَّ. والرميم البالي ذو الاخلاق المكروهة والاعمال الخارجة عن الشرع والادب التي تنفر منها الناس فتذمّهُ بسببها

٢) الحشر يريد بهِ يوم البعث والمعاد وهو مأخوذ من حشر القوم اذا جمعهم. والمهول بمعنى المخوف لان الناس تخافهُ. والحميم القريب الذي تهتمّ بامرهِ او بمعنى الصديق وحميم بمعنى قريب تهتمّ بامره

٣) احقر من حقر فلان من باب فرح اذا صار حقيراً

٤) تنكب العالم اى تجنبهُ واعتزلهُ. والغرّار الكثير الغرّ وهو الخداع

٥) قولهُ «ليس المخاطر محموداً ولو سلما» هذا تضمين

٦) المتهجد اليقظان. والدجنّة الظلمة. وطرفي اي عيني. وهام اي صاب الدمع من همت العين اذا صبّت دمعها

٧) قوله اعلّهُ اي اسقيهِ ثانيةً من اعلّهُ ولك ان تفتح الهمزة لانهُ يقال علّهُ وأعلّهُ اذا سقاه ثانيةً والباء من قولهِ ببحر لهيب بمعنى مَن فهو مثل «عيناً يشرب بها عباد الله» ومثل قولهِ «شربنَ بماء البحر ثمّ ترفعت». وطام اي ممتلئ

٨) نزر العيش قليلهُ

وأَحمِلُ جَوْرًا من لَئيمٍ حَسِبْتُهُ كَرِيمًا وحَظِّي بَاعَني لِلِّئامِ

وقال ايضًا رحمهُ الله

تَوَقَّ يا رَاهِبًا خُبْثًا تُضاعِفُهُ بِلَذَّةٍ قد هَوَى في عُمْقِها الأُمَمُ
إنَّ اليَهُودَ رُمُوا بالخُبْثِ فانهَدَمُوا ولَذَّةً آدمُ زَلَّت بِهِ القَدَمُ (١)
فالشَّرُّ إبنُهُما فاحذَرْ لأَنَّهُما أَصْلُ الشُّرُورِ وهاتانِ لَها عَلَمُ (٢)

وقال ايضًا رحمهُ الله وهو في محبسة ماري بيشاي سنة ١٧١٢

فإنْ تُدْمِنْ أَخِي أَكْلًا وشُرْبًا فَلا تَلْهَجْ بِتَفْسِيرِ الكَلامِ
كَلامُ اللهِ لا يَدْنُوهُ شَرِهٌ ومُعتَدٌّ بِتَنْمِيقِ الطَّعامِ (٣)

وقال ايضًا رحمهُ الله يمدح عالمًا

مُفْتِي الوَرَى بَزَغَتْ أَدِلَّةُ فَضْلِهِ في الخافِقَيْنِ فَلَمْ يَجُنَّ ظَلامُ (٤)
وزَكَتْ أَشِعَّةُ عَقْلِهِ بِعُلُومِهِ في العالَمِينَ فَلَمْ يُعَدَّ إمامُ (٥)

وقال ايضًا رحمهُ الله حين كان في دير صيدنايا من نواحي دمشق يمدح الدير المذكور سنة ١٧١٩

رَعَى اللهُ دَيْرًا كُنْتُ فيهِ مُسَلِّمًا عَلَى مَن عَلَيْها قَبْلُ جِبْرِيلُ سَلَّما (٦)

---

١) لذةً منصوب بنزع الخافض والتقدير بلذة او هو منصوب على التعليل

٢) قولهُ ابنهما اي ان الشرّ ابن الخبث واللذة

٣) قولهُ لا يدنوهُ على معنى لا يقربهُ ولذلك حذف الجار واوصل الفعل . والشَرِه اصلهُ الشَرِه بفتح فكسر فسكن الراء للضرورة . والتنميق التحسين وهو في الاصل للكتاب يقال نمق الكتاب اذا حسنهُ وزينهُ والمراد من البيت ان النهم المولع بالتنطُّع في الطعام والشراب سبيلهُ ان لا يلهج بتفسير كتاب الله فان مثلهُ لا تُفتَح لهُ ابواب التأويل ولا تطلع لبصيرته انوار التنزيل

٤) بزغت اي طلعت وشقت الظلام وفي البيت استعارة مكنية فانهُ مثّل ادلة الفضل بالشمس في الكشف والاظهار . والخافقين اي الشرق والغرب واراد بقولهِ لم يجُنّ ظلام لم يخيم ظلام

٥) قولهُ لم يُعَدّ امامُ يريد انهُ بلغ في العلم مبلغًا لم يصل اليهِ احد من علماء عصرهِ فلم يُعَدّ امامٌ سواه

٦) «قولهُ على من عليها قبل جبريل سلَّما» يريد

فَمِنْ صَيدَنايا كانَ مَطلَعُ نُورِهِ فأَحسِنْ بِبَدْرٍ طَلَّ من ذلكَ الحِمى
فَإِنْ سما شاغُورِ طاقَةِ صُورَةٍ مُجسَّمَةٍ تُبدِي شُمُوساً وأَنْجُما (١
فكُنْتُ بِعَقلٍ ناطِقٍ مُتعَجِّباً وكانَ لِساني عن بَياني أَبكَما
فَلَم تَرَ قَبلِي ناطِقاً مُتَبكِّماً ولَمْ تَرَ بَعدِي صامِتاً مُتَكَلِّما (٢

وقال ايضاً رحمهُ الله مضمناً لامر عرض له

قُلْ لِلحَبِيبِ الذي عَزَّتْ مَحَبَّتُهُ عِنْدِي وقَدْ خانَني في عَهْدِهِ الذِّمَمُ
لا تَعذِلَنَّ أَخاً شانَتْ حَواسِدُهُ نَضارَةً وأَتى يَشكُو لِما يَصِمُ (٣
إِنْ كانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حاسِدُنا فَما لِجُرحٍ إِذا أَرضاكُمُ أَلَمُ (٤

وقال ايضاً رحمهُ الله

يا راهِباً قَدْ زادَ فِينا حِكْمَةً في اللهِ جَلَّتْ عَنْ عَماءِ العامِي (٥
لا تَجْهَلَنْ مُتَعامِياً فَلِأَنَّهُ شَرٌّ مِنَ الأَعمَى عَمَى المُتَعامِي

وقال ايضاً في شرّ اللسان

إِحذَرْ لِسانَكَ إِنْ جَلَسْتَ مُنادِماً وَزِنِ الكَلامَ فَمَن يَزِنْهُ لَم يُلَم (٦

على البتول وهذا من باب الكناية ١) اراد بالشاغور هنا كنيسة
صغيرة بذلك الدير فيها صورة للبتول عليها ما شاء الله من التُحَف الذهبية والفضة
٢) متبكماً من تبكم عليهِ الكلام اذا استغلق عليهِ ويريد بقولهِ صامتاً متكلماً انهُ بصمتهِ كمَن يتكلم انهُ عاجز عن وصف ما رأى من البدائع وشاهد من الروائع
٣) شانت اى عابت . والنضارة الحسن كالنضرة ويصم اي يعيب
٤) هذا البيت للمتنبي من قصيدة يعاتب بها سيف الدولة مطلعها

واحرَّ قلباهُ ممن قلبهُ شَبِمُ ومن بجسمي وحالي عندهُ سَقَمُ

٥) العماء عدم البصر واصلهُ بالقصر فَدَّهُ للضرورة . والعامي بمعنى الاعمى ولم اجد من ذكره في كتب اللغة على انهم يقولون في ترجمة الاعمى جمعهُ عمي وعميان واعماء وعماة كانهُ جمع عامٍ وهو مثل قولهم الحوائج في جمع الحاجة والعوائد في جمع العادة فالاول في تقدير حائجة والثاني في تقدير عائدة
٦) المنادم من نادمهُ على الشراب اذا جالسهُ عليهِ

كَمْ من كَلامٍ لا يُفيدكَ كِلْمَةً   ولكلْمَةٌ فيها كَلامٌ قد يُؤمْ (١

وقال ايضاً في شرّ الجاهل

أمسى الغبيُّ من الصَّلاحِ عقيما   وعلى كلا الحالَيْنِ عادَ ذميما
فإذا يُصِبْهُ الخيرُ كانَ لئيما   وإذا يُصبْهُ الشرُّ كانَ أليما (٢

وقال ايضاً رحمهُ الله في عواقب الانسان

إنَّ العواقبَ أربعٌ إنْ جئتها   مُتذكِّراً تنجُو مِنَ الآثامِ
مَوتٌ ودِينُ اللهِ مع ملكوتِهِ   وجهنَّمُ النيرانِ والآلامِ

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح مار يوحنا السابق وهو في حشى أُمِّهِ من البحر الكامل

قَد حازَ يوحنا الجنينُ كمالَهُ   مُذ زارهُ المَولى الجنينُ بأمِّهِ (٣
فانهضْ أيا يحيى الحصورُ ولاتَني   واطلبْ إلهاً قد أتاكَ وأُمِّهِ (٤

---

١) قد اخذ الشطر الثاني من قول ابن مالك في الفيتهِ

واحدُهُ كلمةٌ والقول عمّْ   وكلمةٌ بها كلامٌ قد يؤمّْ

وانما زاد لام الابتداء على كلمة وابدل بها بفيها للوزن

٢) يُصبهُ مجزوم باذا والجزم بها في الشعر وارد ومنهُ قول الشاعر

واستغنِ ما اغناكَ ربُّكَ بالغنى   واذا تُصِبكَ خصاصةٌ فتجمَّلِ

٣) في هذا البيت تلميح الى ما جاء في الفصل الاوَّل من انجيل لوقا من خبر زيارة مريم العذراء لاليصابات نسيبتها حيث قيل «في تلك الايام قامت مريم وذهبت مسرعةً الى الجبل الى مدينة يهوذا ودخلت الى بيت زكريا وسلمت على اليصابات فعندما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها وامتلأت اليصابات من الروح القدس. فصاحت بصوت عظيم وقالت مباركة انتِ في النساء ومباركة ثمرة بطنكِ. من اين لي هذا ان تأتي امُّ ربي اليَّ» (لوقا ١ : ٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣). والباء من قولهِ بأمِّهِ للمصاحبة

٤) يحيى هو يوحنا المعمدان. والحصور لقب لهُ قيل معناهُ المبالغ في حبس النفس عن الشهوات والملاهي. ولا تني اى لا تفتر ولا تكلّ ولا تضعف. وامِّهِ امرٌ من امَّ اذا قصد وقد كسر الهاء لكسر ما قبلها

طُوبى لهُ إذ صارَ موضوعَ الرِضا ... ما بَينَ عَهدَينِ استَبَدَّ بإسمِهِ (١

وَقَفَ النَباءُ بهِ عنِ ابنِ اللهِ لا ... مُتأَخِّرًا عَنهُ وتمَّ بقُدمِهِ (٢

هيهاتِ أن تعلو علاهُ الأنبيا ... اغراءً او يرقوا رُقيهُ بحكمهِ

حازَ السَماءَ ومُلكَها من قبلِ أن ... يُرى في الوُجودِ الأرضُ أو في عِلمِهِ

وأجنَّ رُوحَ القُدسِ حينَ أجَنَّهُ ... رَحِمُ جَنَّتُهُ مُكبَّلًا في رَحْمِهِ (٣

مُتزيِّنًا بمواهبٍ رُوحيَّةٍ ... تَمَّت وما تمَّت خلائقُ رَسمِهِ (٤

يحيا بها يحيى لحيٍّ زارهُ ... من قبلِ أن يحيا لطينةِ جِسمِهِ

مُتدجِّجًا بسلاحِ رُوحٍ قبلَ أن ... تتدجَّجَ الأعضا السلاحَ بتَمِّهِ (٥

اعني طبيعتهُ لخالقِ طبعهِ ... طبعًا فجاءَ مُظفَّرًا بأَتمِّهِ (٦

سَبقَ المسيحَ بنفسِهِ متهلِّلًا ... رُوحًا وجِسمًا وهو داخلُ أُمِّهِ (٧

وقال ايضاً رحمهُ الله في ادخال أبوَيْ مريم اياها الهيكل

أتَتِ الى الهيكلِ الموسومِ من قِدَمٍ ... للهِ بِكرٌ لها عندَ ابنِها السَّلَمُ (٨

---

١) قوله موضوع الرضا يريد الشخص الذي بهِ الرضا والموضوع لهُ معانٍ منها انهُ ضدّ المرفوع ومنها انهُ بمعنى المؤلَّف يقال هذا الكتاب موضوع في علم الفلك اي مؤلَّف فيهِ ووضع فلان كتاباً في علم الفصاحة اي الفهُ ويقال في الاصطلاح للشيء الذي يشار اليهِ اشارةً حسيةً وللمحكوم عليهِ في القضية الحملية كزيد من قولك زيد مجرم فهو موضوع القضية . واراد بالعهدين العتيق والجديد

٢) قولهُ النباءُ الخبر واصلهُ النبأ على مثال فرس فاخرجهُ على فعال للضرورة . وقولهُ بقدمهِ اي بقدومهِ ومجيئهِ والضمير من تمَّ عائد على النبأ

٣) أجنَّ اي استتر . واجنَّهُ ستره واخفاهُ . والرَحِم وزان كَتِف . والرِحْم بكسر فسكون بيت منبت الولد . ومكبَّلًا اي مقيدًا او محبوساً

٤) قولهُ وما تمت خلائق رسمِهِ جملة فعليـة في موضع النصب على الحال من ضمير المواهب الروحية والمعنى ان تلك المواهب التي اوتيها يوحنا تمت حال كون خلقتهِ لم تتم بعدُ

٥) متدججاً بسلاح اي متغطياً بهِ قال الزمخشري تدجج في شكّتهِ تغطّى بها وهي مثـل قولهم دخل في سلاحهِ ٦) اعنى طبيعتهُ اي اخضعها ٧) متهلّلًا اي مسرورًا وهو من قولهم تهلّل الرجل اذا تلألأ وجههُ من السرور . وقولهُ وهو داخل أُمّهِ يريد وهو جنين في حشاها

٨) الموسوم لله بمعنى الموضوع عليهِ سمة اي علامة تدلّ على انهُ لله تعالى . والسلم اسم من التسليم بمعنى السلام

أَتَتْ بَتُولٌ لَهَا دُونَ الأَنَامِ عُلَا   لَمْ تَرْقَهَا قَطُّ مِنْ أَهْلِ السَّمَا قَدَمُ (١)
فَهِيَ ٱبْنَةُ الآبِ أُمُّ الإِبْنِ عَنْ نَبَأٍ   عَرُوسَةُ الرُّوحِ فَافْهَمْ أَيُّهَا القَدَمُ (٢)
جاءَتْ بِسُلْطَانِهَا الْمَشْهُودِ مُشْتَهِرًا   تَعْلُو مَلَائِكَةٌ كُلٌّ لَهَا خَدَمُ
جاءَتْ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللهِ سَيِّدَةً   فَهِيَ صَحِيفَتُهُمْ إِذْ هُمْ لَهَا قَلَمُ (٣)
جاءَتْ الى الرُّسْلِ الأَخْيَارِ مُرْشِدَةً   فَهِيَ لَهُمْ قَبَسٌ إِذْ هُمْ لَهَا عَلَمُ (٤)
جاءَتْ الى الشُّهَدَا الأَطْهَارِ مُنْجِدَةً   فَهِيَ لَهُمْ في مَيَادِينِ العِدَا سِلَمُ (٥)
جاءَتْ رَئِيسَةَ أَبْرَارٍ تُنَظِّمُهُمْ   هِيَ الشَّفِيعَةُ هٰذَا ٱسْمٌ لَهَا عَلَمُ (٦)

وقال ايضًا في شرف جسد مريم العذراء

طُوبَاكَ يَا جَسَدَ العَذْرَاءِ إِنَّ لَهُ   فِي اللهِ فَضْلًا سَمَا أَرْضًا لَهُ وَسَمَا (٧)
قَدْ صَانَهُ اللهُ مِنْ ذَاكَ الفَسَادِ كَمَا   قَدْ صَانَهُ وَهُوَ حَيٌّ طَاهِرٌ عَصَمَا (٨)
اذْ صَانَ مَوْلِدُهُ مِنْهُ بَكَارَتَهُ   فَصَانَهُ مِنْ فَسَادِ المَوْتِ إِذْ وُسِمَا (٩)

---

١) العلا نعتٌ لمحذوف تقديرهُ مراتب وهي جمع عليا مؤنث الاعلى . ولم ترقها اي لم تعلها قال في اللسان في مادة علا يقال علا فلان الجبل اذا رَقِيَهُ

٢) القدم بفتح فسكون البعيد الفطنة وانما قال القَدَم بالتحريك لاقامة الوزن والمراد ان العذراء بنت الآب الازلي وامُّ الابن وعروس روح القدس . وقد الحق التاء بعروس ليتَّزن البيت

٣) انما شبَّه الانبياء بالقلم لانهم تنبأُوا بان المخلص يولد من بتول وشبَّه العذراء بالصحيفة من حيث كانت محافظة على حفظ النبوات كما تحفظ الصحيفة ما تُودَعهُ من المقاصد والمعاني بجيّد الالفاظ

٤) القَبَس محركة ما يؤخذ من معظَم النار وانما جعلها قبسًا للرسل لانها بابنها قد ارشدتهم سواء السبيل . والعَلَم بفتحتين البيرق وتشبيه الرسل الكرام بالعَلَم لانهم نشروا علم الديانة المسيحية وطافوا بهِ في آفاق العالم يبشّرون بالانجيل

٥) منجدة اي معينة . والسِلْم بكسر فسكون بمعنى الصلح وبمعنى المسالم وحرَّك اللام للوزن

٦) العَلَم هنا بمعنى الاسم الموضوع لشيءٍ بعينهِ لا يتناول غيرهُ كزيد وهند

٧) سما اي علا وقوله وسما معطوف على ارضًا واصلهُ سماء بالمدّ فقصرهُ

٨) اراد ان الله وقى جسد العذراء ما يطرأ على اجسام الموتى من البلى والفساد كما صانه وهو حيٌّ مما يعرض للانسان من التلطُّخ بالاثم

٩) الهاء من مولدهِ تعود الى الله تعالى والمراد من البيت ان الله عصم جسد مريم من البلى

جُثمانُ مريمَ جُثمانُ ابنِها شرَعٌ كِلاهُما عظُما كِلاهُما عُصِما (١
إنْ شرَفَ الإبنُ جسمَ الأمِّ حينَ أتى مِنها فشرَّفَه إذْ ماتَ مُلتزِما (٢
فجِسمُها كانَ خِدرَ اللهِ فهوَ اذاً يكونُ مع جِسمِ مَن مِنها أتى وعَما (٣
فليسَ يقوى فسادُ الموتِ يُعدِمُهُ إذْ كانَ مِن حقِّهِ ان يُعدِمَ العدَما (٤

وقال ايضاً في امانة مريم العذراء من البحر الوافر

أمانةُ مريمَ العذراءِ كانَتْ مُقدَّمةً على الرُّسُلِ الكِرامِ (٥
أولئكَ آمنوا لمَّا دعاهُمْ الهُ جائلٌ بينَ الأنامِ
وهذي آمنَتْ بالسِّرِّ لمَّا رسولُ اللهِ جاها بالسَّلامِ

وقال ايضاً في انتقال مريم العذراء

يا بُرجَ داودَ لا تنفكُّ مُحدِقةً بهِ الحمائمُ في الأسحارِ تترْنَمُ (٦
فالبُرجُ جسمُكِ يا مَن لا شبيهَ لهُ مِن حولِهِ زُمَرُ الأملاكِ تنْعَمُ

وقال ايضاً في احتشامها

يا مَنْ لها في الإحتشامِ منازلٌ مأهولةٌ بالفعلِ مِنكِ مريمُ (٧
نُسكٌ وإمساكٌ تُقًى وطهارةٌ مركوزةٌ بجِبلَّةٍ تتعظَّمُ

والفساد لان ابنه ولد منها وعصم بكارتها

١) الجُثمان بالضم الجسم . وشرَع بفتحتين بمعنى سواء . وقوله جثمان ابنها معطوف على جثمان مريم والعاطف محذوف ٢) معنى البيت ان ابن الله بولادته من مريم شرَّف جسمها فكان من اللازم ان يشرّفهُ ميتاً كما شرَّفهُ حيًّا

٣) انما جعل جسم مريم خدر الله لانهُ احتجب فيهِ

٤) قولهُ «يعدمُهُ» هو في تقدير ان يعدمهُ وقد حذف ان ورفع الفعل

٥) الامانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان والفرائض التي افترضها الله تعالى على عباده . والمراد بالامانة هنا الايمان وهو التصديق وهذا مناسب لمعنى الثقة وقد بيَّن بهذه الابيات ان لايمان البتول مزية على ايمان الرسل من الوجه الذي صرَّح بهِ . واصل جاها جاءها فقصرهُ للوزن

٦) قد سكن التاء الثانية من تترنَّم للوزن وكذلك سكنها في تنعم

٧) الاحتشام الاستحياء

وقال ايضاً في براءتها من كل خطيئة

نَجَوْتِ يا مَرْيَمُ العَذْراءُ من نَفَقِ الـ(١) شَهْوَاتِ طُرًّا نَجَاءً غَيْرَ مُتَّهَمِ
فأنْتِ للهِ أَرْضٌ فِيكِ قَدْ بَرَزَتْ بُذُورُها عُنْصُرُ الخَيْرَاتِ والنِّعَمِ

قافية النون

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح القربان المقدس وذلك بعد رجوعه من حلب سنة ١٧٠٨ وقد استنشدهُ اياها رئيسهُ من البحر الكامل

ذَلَّتْ لِعِزَّةِ دِينِكَ الأَدْيَانُ(٢) وَتَكَوَّنَتْ بِوُجُودِكَ الأَكْوَانُ
يا أَيُّها المَوْلَى يَسوعُ ابْنُ العَلِي أَنْتَ الإِلٰهُ الفَاطِرُ الدَّيَّانُ(٣)
وافَيْتَنا(٤) مُتَجَسِّدًا لِخَلاصِنا مِن مَرْيَمٍ يا أَيُّها الرَّحْمانُ
وَاخْتَرْتَها مِن بَيْنِ أَبْكَارِ النِّسا وبِطُهْرِها يَتَأَكَّدُ البُرْهانُ
قامَتْ وَسِيطًا بالشَّفاعَةِ مِثْلَما أَسْتِيرُ قامَتْ واُخْتَرَى هامانُ(٥)

---

١) النَّفَق محركة سرب في الارض لهُ مخرج الى مكان

٢) قد خاطب بهذا البيت المسيح فقال لما ظهرت ديانتك الصحيحة اضحت الديانات التي سبقتها من اليهوديَّة والوثنية والمجوسية وغيرها ذليلة امام عزَّة النصرانية التي وضعت اساسها واوقدت نبراسها

٣) الفاطر من فطر الامر اذا اخترعهُ وابتداهُ وانشاهُ قال ابن عبَّاس كنت لا ادري ما هو فاطر السماوات حتى اتاني اعرابيَّان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها . والديَّان القاضي والحاكم والمجازي الذي لا يضيع عملًا بل يجزي بالخير والشرّ

٤) وافيتنا اي اتيتنا

٥) استير امرأة يهوديـة استبدَّ سلطان جمالها بقلب احشوروش الملك فتزوَّج بها وصارت ملكة بعد وشتي . وهامان هو ابن همداثا الاجاجي الذي كان اوَّل المقرَّبين لاحشوروش وأجلّ زعمائهِ قدرًا وارفعهم مجلسًا ومقامًا فهذا عمـل مكيدة ليهلك من في مملكة احشوروش من اليهود واعدَّ خشبة ليصلب عليها مردكاي اليهودي ففسد عليهِ تدبيرهُ وارتدَّت مكيدتهُ على نفسهِ فعلّق على الخشبة التي كان قد اعدَّها لمردكاي وانما اخفق سعيهُ لمقاومة استير لهُ فاين منزلتهُ من منزلة استير عند احشوروش حتى يستطيع الى الفوز سبيلًا . وكانت استير في ايام احشوروش الطويل اليد الذي جلس على عرش الملك سنة ٤٦٥ قبل المسيح وتوفي سنة ٤٢٥ قبل المسيح

وظهرتَ في ناسوتنا متردِّدًا ورآكَ آدمُ ذلكَ الإنسانُ
وبرزتَ ذا فعلٍ بديعٍ معجزٍ يَرويهِ عنكَ الصِّدقُ والإذعانُ[1]
وأمطتَ ذيلَ الكفرِ لمَّا أن بدا من نوركَ الإرشادُ والإيمانُ[2]
وخذلتَ أوثانَ الضلالِ بقوَّةٍ قد خافَ منها الكفرُ والشيطانُ[3]
فارتدَّ نحوكَ آدمٌ وبنوهُ من أسرِ المعاندِ وامتحى الثُّعبانُ[4]
وصعدتَ من بعدِ أن هدمتَ حصونَهُ وتقوَّضتْ من بأسكَ الأركانُ[5]
لكنْ محبَّتكَ التي فتحتْ لنا الـ ملكوتَ وانطفأتْ بها النيرانُ
قد حرَّكتْ من فضلِ جودكَ نعمةً روحيَّةً وشعارُها الكتمانُ[6]
فنهضتَ معتضدًا وقد برزَ الهدى من فيكَ والبركاتُ والرضوانُ[7]
ومنحتنا لرضاكَ في ذاكَ العشا السرِّيِّ سرًّا زانهُ الإحسانُ[8]
لمَّا تناولتَ اختيارًا معلنًا خبزًا وخمرًا والرِّضا برهانُ
فشكرتَ مغتفرًا وقدَّستَ الذي بيديكَ فانطاعتْ لكَ الأكوانُ[9]
وجعلتَهُ لكَ بالحقيقةِ ظاهرًا جسدًا يُرى ودمًا بهِ الغفرانُ
وأبنتَهُ سرًّا عجيبًا منقذًا للمؤمنينَ وصدقهُ العرفانُ

---

١) يرويهِ اي يخبر بهِ . والاذعان الانقياد والخضوع

٢) امطت من اماطهُ اذا رفعهُ . وفي رواية أنَطْتَ والرواية الصحيحة بالنون ولذلك اثبتُّها

٣) خذله اذا لم ينصرهُ

٤) امتحي لغة في امحى . والثعبان ضرب من الحيَّات طوال يقع على الذكر والانثى جمعهُ ثعابين

٥) قولهُ صعدتُ يريدُ صعودهُ الى السماء وقد وصل همزة أن للوزن . والهاء من حصونه ضمير المعاند وهو كناية عن الشيطان . وقوله تقوَّضت اي انهدمت . والبأس الشدة في الحرب والقوة والاركان جمع الركن وهو العزّ والمنعة والجانب الاقوى

٦) شعارها اي علامتها التي تدلّ عليها وتجعل الناس يشعرون بها . والكتمان الاخفاء

٧) معتضدًا من اعتضدهُ اذا جعلهُ في عضده واحتضنهُ

٨) وقولهُ سرًّا زانهُ الاحسان يريد سرَّ القربان المقدَّس

٩) انطاعت اي انقادت

يَتَضَمَّنُ اللاهُوتَ مُتَّحِدًا بِهِ   والإِتِّحادُ يَزِينُهُ التِّبْيانُ[١]
فَتَراهُ لاهُوتًا وناسُوتًا مَعًا   لا يَعْتَرِيهِ الشَّكُّ والنُّقْصانُ
عَن ذٰلِكَ الجَسَدِ الذي قد حُزْتَهُ   من مَرْيَمٍ وبِهِ الأَنامُ تُصانُ[٢]
ومَنَحْتَناهُ ذَخِيرَةً نَنْجُو بِهِ   من عَثْرَةٍ يَرْمِي بِها الطُّغْيانُ[٣]
وبَدَتْ شَرِيعَتُنا تَحُلُّ رُمُوزَ ما   رَمَزَتْ بِهِ عَن أُسِّها الأَرْكانُ[٤]
فَكَأَنَّما الإِنْجِيلُ لِلْمَعْنَى فَمٌ   وكَأَنَّ تَوْراةَ الكَلِيمِ لِسانُ
هذا هُوَ الحَمَلُ الذَّبِيحُ عَشِيَّةً   قَدْ إِضْمَحَلَّ بِذَبْحِهِ القُرْبانُ[٥]
مُوسَى أَزالَ بِفِصْحِهِ عن قَوْمِهِ   أَسْرًا تَخُصُّ بِعَصْرِهِ البُلْدانُ[٦]
لٰكِنْ يَسُوعُ بِفِصْحِهِ فَتَحَ السَّما   وبِهِ تَخَلَّصَ آدَمُ الإِنْسانُ
تَتَجَدَّدُ الأَرْواحُ في تَجْدِيدِهِ   حِينًا تُجَدِّدُ سِرَّهُ الكُهّانُ[٧]
وتَحُوزُ مِنْهُ نِعْمَةً في نِعْمَةٍ   سِرِّيَّةٍ وظُهُورُها الإِيمانُ
هذا هُوَ القُوتُ الذي من دُونِهِ   ذا جائِعٌ يَوْمًا وذا عَطْشانُ[٨]
وذَبِيحَةٌ سِرِّيَّةٌ ذُبِحَت بِهِ ال   أَعْداءُ والأَضْدادُ والأَوْثانُ[٩]

---

١) التبيان بالفتح على القياس وبالكسر شذوذًا الاظهار قال المطرزيُّ والفرق بين التبيان والبيان ان البيان عمل اللسان والتبيان عمل الجنان

٢) قولهُ عن ذلك الجسد متعلق بحال من الهاء في تراهُ محذوفة

٣) الطغيان بالضمّ مجاوزة الحدّ والاسراف في المعاصي والظلم

٤) قولهُ شريعتنا يريد الشريعة الانجيلية . وحل الرموز عبارة عن ذكر المرموز اليهِ . وقولهُ الاركان يريد اسفار العهد العتيق

٥) يريد بهذا البيت ان الحمل الذي كان يذبح في العهد العتيق ويأكلهُ اليهود في عيد الفصح مساء كان رمزًا الى السيد المسيح وقطع همزة اضمحلّ ليتزن البيت

٦) يريد ان موسى اخرج الاسرائيليين من مصر دار عبوديتهم ومحل استرقاقهم وذلك بالخروف الذي نحرهُ موسى بامر الرب كما ورد قصص ذلك في الفصل الثاني عشر من سفر الخروج

٧) الكهّان جمع الكاهن

٨) يريد ان القربان المقدس قوت من يأكلهُ لا يجوع ولا يعطش

٩) يعني ان القربان الذى يقدَّس على المذابح انما هو ذبيحة سرية لا ذبيحة دمويَّة

هذا هُوَ السِرُّ الذي فضحتْ بهِ الـ آثامُ واغتُسِلَتْ بهِ الأدرانُ (١)
والسُلَّمُ المَرْكوزُ في أُفقِ السَّما تَسمو بهِ الأرْواحُ والأبدانُ (٢)
هذا هُوَ المَنُّ الذي مَن ذاقَهُ ذاقَ الحَياةَ وزارَهُ الرَّحمانُ (٣)
وبهِ يَقومُ مُشيَّعًا من قبرهِ من دُونهِ تتمزَّقُ الأكفانُ
هذا هُوَ الجَسَدُ الإلهيُّ الذي رُفِعَتْ بهِ وبِنَصرِهِ الصُّلبانُ (٤)
واندقَّ طَوْدُ الكُفرِ مُنحطًّا بهِ نَحْوَ الحَضيضِ وأَدْبرَ الدَّبَرانُ (٥)
هـذا هُوَ الثَمرُ الإلهيُّ الذي خَضَعَتْ لهُ الأثمارُ والأغصانُ
لو ذاقَ آدَمُ بَعدَ مَوتٍ طَعمَهُ ما ماتَ واهْتَصرَت لهُ الخُرصانُ (٦)
هذا هُوَ الشَّجرُ الإلهيُّ الذي يَحمي حِماهُ صارِمٌ وسِنانُ (٧)
من عُودهِ تُجنَى الحَياةُ وإنَّما يَفنَى بهِ من مَسَّهُ الكُفرانُ (٨)
هذا هُوَ النَّارُ التي لم تَحترِقْ بِسَعيرِها الأجرامُ والأكوانُ (٩)
شَعْيا رَآها بِكَفِّ سارافِيمِها فَتَطَهَّرَتْ من لَمسِها الأذهانُ (١٠)
هذا هُوَ الحَقُّ الإلهيُّ الذي بَطَلَتْ بهِ الأشباهُ والعُنوانُ

---

١) الادران الاوساخ ٢) يريد ان السلّم التي رآها يعقوب ابو الاسباط في الحلم كما ورد ذكر ذلك في الفصل الثامن والعشرين من سفر التكوين كانت رمزًا الى القربان المقدس والسلّم يذكر ويؤنث ٣) يريد ان المنّ الذى انزلهُ الله على بني اسرائيل كان رمزًا الى القربان المقدس ٤) الصلبان جمع الصليب

٥) اندقّ اي انكسر والدبران منزل للقمر ٦) اهتصرت اي انكسرت . والخرصان جرائد النخل الواحد خرص بضم الخاء وكسرها

٧) يريد بالشجر شجرة الحياة التي كان يحميها الكاروبيم بسيف من لهيب عند باب الفردوس كما ورد حديث ذلك في الفصل الثالث من سفر التكوين . والصارم السيف . والسنان حربة الرمح

٨) الهاء من عودهِ كناية الصليب . وتُجنى اي تُقطَف ٩) اراد بالنار النار التي كانت تضطرم في العليقة كما في الفصل الثالث من سفر الخروج

١٠) الهاء من رآها عائدة على النار ويريد بها الجمرة التي طهّر بها الملاك شفتي اشعيا النبي كما جاء في الفصل السادس من نبوة اشعيا

وتهدمت منهُ الضحايا كلها حتى تلاشى الدهن والقربانُ(١)
هذا هو الرمز الإلهيُّ الذي تنحو بهِ التوراةُ والألحانُ(٢)
داودُ ينشدُ نحوهُ مترنماً وكذاك موسى والنبي يونانُ(٣)
حزقيلُ وارميا وشعياءٌ معاً والأنبيا كلٌّ لهُ إعلانُ(٤)
هذا هو النورُ الذي ما أومضت أسرارهُ إلّا بدا الكتمانُ(٥)
فانجابَ ليلُ الكفرِ منهُ مذ بدا وزهتْ وهادُ الحقِ والكثبانُ(٦)
هذا هو القوسُ التي ميثاقُها ينبي بأنْ قد أبطلَ الطوفانُ(٧)
لو أنْ حسا نوحٌ شرابَ دمائهِ ما نامَ مفتضحاً وهوَ سكرانُ(٨)

---

١) اراد بهذا البيت والذي قبلهُ ان القربان المقدس هو الحقيقة التي كان يرمز اليها بالعهد العتيق ولما جاء المرموز اليهِ بطل الرمز

٢) تنحو بهِ اى تقصدهُ والباء زائدة والمراد بالالحان المزامير الداودية والمراد ان القربان المقدس هو ذلك الشيء الذى تتجه اليهِ رموزالتوراة والزبور

٣) قوله « داود يُنشد نحوهُ مترنماً » تلميح الى قولهِ تعالى في المزمور المائة والعاشر « ان الرب صنع ذكرًا لعجائبهِ واعطى غذاء لاتقيائهِ » . واما موسى فقد رمز اليهِ بالحمل الذبيح والمنّ . واما يونان النبي فقد اشار لنا الى المسيح باستمرارهِ في بطن النون اي الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليالٍ كما ورد في الفصل الثاني من نبوة يونان

٤) اما حزقيال فقد اوما اليهِ برؤياهُ جالساً على المركبة النارية كما ورد في الفصل الاول من نبوة حزقيال . واما ارميا فاشار اليهِ بجلعاد كما ورد في الفصل الثامن من نبوتهِ حيث قال « أليس بلسانٌ في جلعاد وليس طبيب هناك فلماذا لم توضع لبنت شعبي عصابة » وجلعاد جبل يكثر فيهِ الانبتة العطرية والعقاقير الطبية وهو رمز الى المسيح الذى اعدَّ في القربان المقدس كل علاج يناسب لشفاء امراضنا . واما اشعيا فاوما اليهِ بقولهِ في الفصل السادس والستين من نبوتهِ « لكي ترضعوا وتشبعوا من ثدي تعازيها

٥) اومضت اى لمعت . وبدا ظهر . والكتمان الاخفاء وهو هنا بمعنى المكتوم

٦) انجاب انكشف وزال . والوهاد جمع الوهدة وهي الارض المنخفضة . والكثبان تلال الرمل والمفرد كثيب . وزهت من زها نورُ النبت اذا زهر واشرق

٧) يريد قوس الغمام التي جعلها علامة العهد على ان لا يجلب على الناس الطوفان مرة ثانية كما ورد في الفصل التاسع من سفر التكوين

٨) قد لمَّح الناظم رحمهُ الله الى سكر نوح وتكشف سوءتهِ كما ورد خبر ذلك في الفصل التاسع من سفر التكوين

هذا هو الفلكُ المُنيفُ الى العُلا ... وبعرشه تتسوَّمُ التيجانُ (١)
أقمارُهُ وشموسُهُ ونجومُهُ ... الأنبيا والرُّسْلُ والرُّهبانُ (٢)
هذا هُوَ القُطْبُ الذي من حولِهِ ... رُسُلُ البشائرِ كلُّهم أعوانُ
ورحى البشارةِ حول مركزِهِ إذا ... دارت يَزُولُ بدَوْرِها الطُّغيانُ
هـذا هُوَ المولى الإلهُ بعِزِّهِ ... وجُنُودُهُ من حولِهِ ألوانُ (٣)
حَسْبِي أراهُ والملائكُ حَوْلَهُ ... ذا راكِعٌ خوفًا وذا فرحانُ (٤)
يترنَّمون بشَدْوِهِم وهديرُهم ... كالوُرْقِ تَخْفِقُ فيهمِ الأفنانُ (٥)
رقَّتْ بهِ أصواتُهم فترنَّموا ... قُدُّوسُ رَبٍّ بالجلالِ يُزانُ
فالهيكلُ السُّفْليُّ كالعرشِ العلي ... والسِرُّ رَبٌّ والدُّعا ألحانُ
يا أيُّها السِرُّ الذي نُسِخَتْ بهِ الـ ... ـأشباهُ وانحطمَتْ بهِ الأوثانُ (٦)
خُفِضَتْ بكَ الأصنامُ طُرًّا مِثْلَما ... رُفِعَتْ لِنَصْرِ حُقوقِكَ الصُّلْبانُ
بِكَ صَدَّقَ الإنجيلَ كلُّ مُوَفَّقٍ ... وتداوَلَتْ مدحًا لهُ الأزمانُ
وبكَ استبانَ الحقُّ بَعْدَ خَفائِهِ ... حتى أطاعَكَ إنسُها والجانُ (٧)
وبكَ اتَّخذنا الأمنَ مِن كَيْدِ العِدا ... ثُمَّ اخْمَدتْ من طَلِّكَ النيرانُ (٨)
بكَ كاهِنُ الأصنامِ يَجْحَدُ كُفْرَهُ ... حينًا يرى أصنامَهُ تَنْهانُ (٩)

(١) المنيف المشرف . وتتسوَّم اي تأخذ السومة وهي العلامة . والتيجان جمع التاج
(٢) اي اقمار هذا الفلك الانبياء . وشموسه الرسل . ونجومه الرهبان على طريق الطي والنشر
(٣) الوان اي انواع مختلفة
(٤) هذا على تقدير حسبي ان اراهُ
(٥) الشدو الترنم . وهدير الحمام صوتها . وتخفق اي تضطرب وتهتزّ . والافنان الاغصان
(٦) نُسخت اي أبطلت . والاشباه يريد بها الرموز التي كان يرمز بها اليه في العهد العتيق . وانحطمت اي انكسرت
(٧) قال في اللسان «الجانُّ الجنّ وهو اسم جمع كالجامل والباقر . وفي التنزيل العزيز ولم يطمثهنّ إنسٌ قبلهم ولا جانٌّ» وقد خفف النون للوزن
(٨) اخمدت اي اسكن لهيبها وقد وصل الهمزة ليتزن البيت . والطلّ اخف المطر واضعفهُ
(٩) تنهان اي

بكَ بِيعَت الدُّنيـا بأبخس دِرهمٍ ‏ فإنِ فَلَيس لِبَيعِها أثمانُ
بِكَ قصرُ قيصرَ قدْ تداعى مُذ هوى ‏ من كِسرِهِ كِسرى أنوشروانُ[١]
يا أيُّها الجسدُ المقدَّسُ والذي ‏ جلَّت بهِ الأقطارُ والأكوانُ
إنَّ الكنائسَ من حضورِكَ ظاهرًا ‏ فيهنَّ أضحت من يديكَ تُعانُ
والمؤمنونَ كبيرُهم وصغيرُهم ‏ متوكِّلونَ عليكَ والولدانُ[٢]
فالشَّرقُ نحوكَ ساجدٌ بشموسهِ ‏ والغربُ مِنكَ يحفُّهُ اللَّمعانُ[٣]
والحقُّ منبجِسُ الجوانبِ مُقمِرٌ ‏ والأرضُ يطوي طيَّها الرِّضوانُ[٤]
وتقدَّسَ الملكوتُ يومَ قبولِهِ ‏ جسدًا بهِ الإحسانُ والغفرانُ
ما أخمدَ النيرانَ في سِجِّينها ‏ بجهنَّمٍ وسجيرُها الشَّيطانُ[٥]
إلّاهُ والإحسانُ مِلءُ جَنانِهِ ‏ حَسْبي جَنانٌ مِلؤهُ الإحسانُ[٦]

تحقر ولم ارَ من ذكر اخمان من ائمة اللغة

١) تداعى اي انهدم . وكسره ناحيتهُ . وهوى سقط وقد اراد في البيت الجناس وذلك بين قصر وقيصر وكسر وكسرى واعلم ان كسرى انوشروان ملك فارس وهو من آل ساسان وقد خلف اباه في الملك سنة ٥٣١ وكانت احوال المملكة يوم ذاك ضعيفة بسبب الحرب التي كانت بين والدهِ والرومان فقوَّاها عند جلوسه على سرير الملك . وفي سنة ٥٣٣ عقد معاهدة مع الامبراطور يوستينيانوس غير انهُ لم يلبث ان نقضها ولم ينقضِ عليهِ الّا عشر سنين حتى خرَّب سورية وبلاد ما بين النهرين وكبادوكية وبعد ان حارب يوستينيانوس طويلًا ألزمه ان يوقّع على معاهدة مخزية ليوستينيانوس مضمونها ان يتخلّى لفارس عن جملة اقاليم ويؤدي لها مدة خمسين سنة جزيةً مقدارها ثلاثون الفَ قطعة ذهب واخضع امراء الهند الذين كانوا يضرون بتجارة فارس وردّ القبائل التي آخربت تخومهُ وعظّم ممالكه من جهة الشرق ولما رفض يوستان خليفة يوستينيانوس القيام بالمعاهدة تلك شنّ عليهِ الغارة فاضطرّ ان يطلب الصلح وفي سنة ٥٧٥ حارب طيباريوس الثاني ولكنهُ لم ينجح

٢) الولدان جمع الوليد وهو بمعنى المولود

٣) يحفّهُ اي يحدق بهِ ويستدير بهِ . واللمعان الضياء

٤) منبجس الجوانب اي منفجر النواحي . والمقمر الذي يطلع فيهِ القمر

٥) اخمد اي اطفا والسجّين في كتب اللغة موضع فيهِ كتاب الفجّار واراد بهِ هنا اعمق محبس في جهنّم . وسجيرها اي موقدها فعيل بمعنى فاعل من سجر التنوُّر اذا ملاهُ وقودًا وأحماهُ

٦) جَنانهُ بفتح الجيم اي قلبهُ . وحسبي اي كفايتي

يا ربِّ هَبْ لي أن أفوزَ ببرِّهِ فالبِرُّ بِرُّكَ والسِوى هَـذيانُ (١

حتَّى إذا وافيتَ نَحْوِي زائرًا يَحْويكَ مِنّي مَرْبَعٌ وجَنانُ (٢

هذا رَجاءي قَبلَ يَومِ مَنيَّتي والنَّفسُ يُرهِبُ دينها المِيزانُ (٣

لا دَيْنَ ليَ إلَّا ذُنُوبي إنَّهـا قد كَلَّ عن إحصائِهنَّ بَنانُ (٤

فامحصْ بعَفوِكَ ما أراهُ باهِظًا بـدَمٍ بهِ تتَمَحَّصُ الأدْرانُ (٥

واقبَلْ مَدِيحي واعفُ عن عَجزِي بهِ عن مَدْحِ مِثلِكَ تَعجزُ الأَوْزانُ (٦

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح الانجيل الشريف البريّ من التحريف
وذلك سنة ١٧٠٨ من بحر البسيط

قد أَوْمَضَتْ حِكمةُ الإنجيلِ عن رُسُلٍ وحِندِسُ الكُفرِ والطُغيانِ قد جَنَّا (٧

لَقد هدَى مُذْ بدا بالشرعِ عاقِلَـهُ وظَـلَّ يَخبِطُ في عَشواهُ مَن جُنَّا (٨

قد سَنَّ للناسِ إيمانًا شريعَتُـهُ سَنِيَّـةً وصَحيحُ الأَمرِ ما سَنَّا (٩

بهِ عقَلْنا كلامَ اللهِ فانعقلَتْ عُقُولُنا بعِقـالٍ يَعقِـلُ الجِنَّا (١٠

نَصٌّ أمِـينٌ وَثِيقٌ جاءَ مُقتَدِيًا نُفُوسَنا من ضَلالٍ في الدُّجا كُنَّا

مَنْ جاءَنا بحقيقَـتهِ يُجادِلُنـا إنْ قالَ غيرَتَـهُ قُولَنْ لهُ أَنَّى (١١

---

١) البرّ الطاعة يقال برّ والدهُ اذا احسن الطاعة اليهِ ورفق بهِ وتحرَّى محابَّهُ وتوقّى مكارههُ والبرّ الصادق يقال برّ في يمينهِ اذا صدق وبرّت يمينهُ صدقت. والسوى بمعنى الغير. والهذيان التكلم بغير معقول لمرضٍ او غيره والمراد بهِ هنا الباطل

٢) وافيت اي أتيت ٣) يرهب اي يخوّف

٤) البنان الاصابع الواحدة بنانة

٥) امحص بمعنى طهّر من محص الذهب بالنار اذا خلَّصهُ مما يشوبهُ من الغشّ. وتتمحص اي تُنقّى

٦) قولهُ الاوزان يريد بها بحور الشعر التي هي موازينهُ

٧) أومضت لمعت واضاءت. والحندس الليل الشديد الظلمة. وجنّ اي اظلم يقال جنّ الليل جنًّا وجنونًا وجنانًا اذا أظلم ٨) جنّ اي فقد عقلهُ

٩) سنّ اي وضع يقال سنّ السنة اذا وضعها ١٠) عقلنا اي فهمنا

وانعقلت رُبطت. والعقال ما يُربط بهِ. ويعقل اي يربط ١١) سكن آخر

هل يَعلَمَ الغَربُ مَن في الشَّرقِ غيَّرَهُ   إنْ قالَ هل كاذبٌ ظنّي فَقُلْ إنّا (١

سَهمٌ يُوجِّهُ والرامي بِذي سَلَمٍ   نحوَ العراقِ لَقَدْ أبعدتَهُ مِنّا (٢

إنْ كانَ صِدقُكَ ذا يَلْقاكَ فأتِ بما   قد كانَ من قَبلُ مَتلوًّا كما كُنّا (٣

اذ كُلُّ قُطرٍ من الدُّنيا لهُ لُغَةٌ   إنجيلُها صادِقُ المَعنى وهُوَ مَعنا (٤

قَبلًا وبَعدًا فلَمْ يُقنِعْكَ قائلُهُ   لُغاتُهُ شاهِدٌ في صِحَّةِ المَعنى

أنّى تَشينُ كَلامَ اللهِ مُعتقِدًا   خِلافَهُ ذاكَ خُلْفٌ فيهِ يُتجنّى (٥

ألحَقُّ هذا كِتابُ اللهِ تَلحَقُهُ   يَهديكَ ثُمَّ تَرانا فيهِ نَتَكنّى (٦

خُذْ طالِعَ الحقِّ عن إنجيلِ مَذهبِنا   مُبرهَنًا ثُمَّ خُذْ تَقليدَهُ عَنّا

هذا هُوَ الشَّمسُ والأعدا ذَوو رَمَدٍ   والشَّمسُ في الأُفقِ تَخلو كُلّما عَنّا (٧

لا عَيبَ في الشَّمسِ إنْ رُدَّتْ نَواظِرُهُمْ   خَواسِيًا ثُمَّ قالوا نُورُها جُنّا (٨

حقيقة للضرورة وكذلك ايضاً حذف فاء الجزاء عن "قوأن". وأنّى بمعنى كيف

١) المراد من هذا البيت ان الانجيل الذي في ايدي المسيحيين متّفق على تعدُّد نسخهِ وتباعد اتباعهِ فلو ان شرقياً اجترأ وغيَّر فيهِ فهل يعلم الغربيّ حتى يتابعهُ عليهِ . ومن البراهين الواضحة عندي انهُ لو ان فرقةً من المسيحيين حرّفت من آيات الانجيل شيئاً لأقامت سائر الفرق النكير عليها فان كل فرقةٍ ترصد الاخرى فاذا وقعت لها على ايسر هفوة بادرت الى نشرها والتنديد بها

٢) هذا البيت ليس للناظم واصلهُ هكذا

سهمٌ أصابَ وراميهِ بذي سلمٍ   من في العراق لقد أبعدتَ مرماكَ

٣) ذا اسم اشارة للقريب وهو منادى والتقدير ياذا والمراد من البيت ان كنت ايها المعترض صادقاً بما ادَّعيت علينا من تحريف الانجيل فائتنا بالانجيل الاصلي الذى لم تمسَّهُ ايدي المحرّفين لنعارض بهِ الانجيل الذى تدَّعي تحريفهُ

٤) القُطر بالضم الجهة والمراد بهذا البيت والذى يليهِ ان الانجيل المنتشر في اقطار الارض بلغات مختلفة هو واحدٌ في المعنى ولا يخالف بعضهُ بعضاً فيما يمسّ جوهر الديانة النصرانية فهو في اليونانية والسريانية واللاتينية والعربية والفرنساوية والانكليزية والقبطية وغيرها من لغات الآدميّين بمعنى واحدٍ ومقصودٍ واحدٍ ولا جرم ان اتفاق الانجيل مع ظهوره متردياً اردية اللغات الكثيرة شهادة صريحة بصحة معناهُ وبقائهِ على مثل ما نزّله الله على قلوب الانجيليين الاربعة

٥) أنّى بمعنى كيف. وتشين اي تعيب. ويتجنّى مضارع تجنّى على فلانٍ اذا ادّعى عليهِ ذنباً لم يفعلهُ وقد خففهُ للوزن

٦) تتكنّى اي تتسمّى. وفيهِ بمعنى بهِ

٧) عنَّ اي ظهر والالف للاطلاق

٨) خواسئاً اي كليلة يقال

فالمنهلُ العذبُ لا ينفكُّ مُزدَحِماً ... اما الأجاجُ فبالإكراهِ يَتمَّنى (١

صَمتي عن الحقِّ لا جهلاً ومَعْجِزَةً ... لكن لأمرٍ دعاني فيهِ أتانَى (٢

يا حِكمةَ اللهِ ما أغناكَ عن بشرٍ ... لو يعقلونكَ ما كان الهدى ظنّاً

ما كلُّ حُسنٍ يروقُ العينَ منظرُهُ ... كلّا ولا كلُّ نظمٍ صوتُهُ حنّا

اسمعْ مُصيخاً لما يُبديهِ مُرتجلاً ... متّى ومرقسُ لوقا ثمَّ يوحنّا (٣

كلٌّ بانجيلهِ يروي حقيقتَهُ ... عن روحِ قُدسٍ وما يرويهِ صدَّقنا (٤

صُنّا تعاليمَهُمْ من ذاكَ يُرشِدُنا ... إنجيلُهم ولغيرِ الحقِّ ما صُنّا

قومٌ أناروا من الأقطارِ أربعةً ... بأربعٍ ثمَّ قالوا فانقُلوا عنّا (٥

إنّي غدوتُ مسيحيّاً بفضلِهِمِ ... من دونِهِم كنتُ ضُلّاً أعبدُ الجِنّا (٦

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح الصليب المكرم ويناقض المعري الاعمى حيث افترى عليه في ديوان اللزوم وذلك سنة ١٧١٩ من البحر البسيط

لا عيبَ في الوردِ يذكو عَرفُهُ سَحَراً ... اذا تأذّى بهِ في الزِبلِ جِعلانُ (٧

والروضُ يزهو فلا تهجو نواضرَهُ ... يوماً ولو رادَهُ بُومٌ وصِردانُ (٨

والدرُّ تصبو اليهِ النفسُ تائقةً ... ولو جفا حُسنَهُ قِردٌ وقِردانُ (٩

خسأ البصر خسأً وخُسوءاً اذا كلَّ واعيا. وجُنَّ بالبناء للمجهول اي سُتِر وحُجِب والالف للاطلاق

١) مُزدحماً اي مزدحماً عليهِ فحذف الصلة كما في المُشترك والمكذوب والمستقرّ والاصل المشترك فيهِ والمكذوب فيهِ والمستقرّ فيهِ. والاجاج الملح المرّ من الماء وسكن تاء يتمنى للوزن

٢) معجزة اي عجزاً وسكن تاء آتاني للضرورة ... ٣) مصيخاً اي صاغياً

٤) يروي اي ينقل ... ٥) قولهُ باربع يريد البشائر الاربع وهي انجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا

٦) الضُلّ بضم الضاد وكسرها المنهمك في الضلال

٧) يذكو عرفهُ اي تسطع رائحتهُ. والجعلان جمع الجُعَل هو ضرب من الخنافس تضرُّ بهِ ريح الورد ويعيش في المزابل ... ٨) نواضرهُ اي خضرهُ. ورادهُ قصدهُ. والصردان جمع صرد وهو طائر ضخم الرأس يأكل العصافير

٩) القرد حيوان معروف يرترق بترقيصهِ والقردان جمع القراد وهو دويبّة

ما ضَرَّ نورُ الصَّليب نَجْوُنا وبهِ ... سِرٌّ تَقاضاهُ بالإيمان إنسانُ (١)
أَلْكُلُّ إلَّا النَّصارى بَعْدَ دَعْوَتِهِ ... عن نُورِهِ التَّامِ جُهَّالٌ وعُمْيانُ
قُلْنا أَتانا مَسيحُ اللهِ مُفْتَدِيًا ... بِصَلْبِهِ الخَلْقَ والنَّاسوتُ قُرْبانُ (٢)
فَخْرِي وَنَصْرِي وعِرْفاني وفَلْسَفَتي ... هذا الصَّليبُ الذي لِلحقِّ عُنْوانُ (٣)
وفيهِ نَسْتَفْتِحُ الأَشْيا وَنَخْتِمُها ... تَبَرُّكًا وبِهِ يَرْتَدُّ شَيْطانُ (٤)
بهِ تَتِمَّةُ أَسْرارِ الكَنيسةِ في ... مَحَلِّها وبِهِ يَنْصاعُ غُفْرانُ (٥)
وفيهِ قد سادَ داودٌ وعِتْرَتُهُ ... وحَبْرُنا وأَبو هارونَ عِمْرانُ (٦)
إليكَ يا عُرَّةَ العُمْيانِ فاجْتَنِبَنْ ... مَعَرَّةً سادَها في الفتحِ نُعْمانُ (٧)
أَضَعْتَ رُشْدَ الذي يَدْعو بِدَعْوَتِهِ الـ ... أَقْطارَ وهُوَ لها أُسٌّ وأَرْكانُ
ما ضَلَّ رُشْدُ أُمَّةٍ أَمَّتْ كَرامَتَهُ ... لكِنَّما أَنتَ عن رُشْدَيْكَ حَيْرانُ (٨)

---

١) نجونا اي خلاصنا وهو مصدر نجا ينجو اذا خلص. وتقاضاهُ بمعنى قبضهُ وطلبهُ يقال تقاضاهُ الدين

٢) قولهُ «والناسوت قربان» يريد ان المسيح قرب جسدهُ لله الآب ذبيحة

٣) قولهُ فخري خبر مقدم وهذا مبتدأ مؤخر والصليب عطف بيان على هذا. والعنوان السمة وهو خبر لمبتدا محذوف تقديره هو

٤) نستفتح اي نبتدئ. وفيهِ بمعنى بهِ وهو من باب تضمين في معنى الباء. وتبركًا بمعنى فوزًا بالبركة

٥) اراد باسرار الكنيسة المعمودية والميرون والقربان المقدس والتوبة ومسحة المرضى ودرجة الكهنوت والزواج فهذه لا بد في كل منها من اشارة الصليب لتبريكها لا لاتمامها

٦) العِترة بالكسر ولد الرجل وذريتهُ وعقبهُ من صلبهِ وقيل رهطهُ وعشيرتهُ الادنون ممَّن مضى وغبر والمراد من البيت ان ذريَّة داود واحبار العهد القديم انما سادوا بالصليب ولم يفوزوا بالخلاص الَّا بارتجائهم المسيح الذي يفديهم بموتهِ عنهم على الصليب ومن هنا قال انهُ هو سبب سيادتهم وفوزهم

٧) قولهُ عُرَّة العميان بالضم اي شرّهم وفي نسخ الديوان معرَّة العميان والمعرة الامر القبيح المكروه وانما تركتها لعدم اتزان البيت بوجودها. والمَعَرَّة بفتح الميم بلدة صغيرة بالشام بالقرب من حماة وشيزر وهي منسوبة الى النعمان بن بشير الانصاري لانهُ تديَّرها فنُسبت اليهِ واخذها الفرنج من المسلمين في محرم سنة ٤٩٢ للهجرة ولم تزل بايدي الفرنج من يومئذٍ الى ان فتحها عماد الدين زنكي ابن آق سنقر سنة ٥٢٩ ومنَّ على اهلها باملاكهم

٨) قوله عن رشديك اراد رُشد البصر ورشد البصيرة

هَا العَالمون غَدوا من تحتِ رايتِهِ   في البَعثِ قِسمين منصورٌ وخذلانُ (١
والمؤمنونَ لهم يومَ النُّشورِ بهِ   في موقفِ العَدلِ قِسطاسٌ وميزانُ

وقال ايضاً رحمهُ الله في توبيخ النفس وذلك سنة ١٦٩٤ وهو في حلب من البحر البسيط

أوائلُ السُّهدِ أقصى لذَّةِ الوَسَنِ   كالنُّطقِ أوَّلُهُ مِن آخرِ الفِطَنِ (٢
كذا المشيبُ اذا ما حلَّ في لِمَمٍ   أقصى الشَّبابَ وأوهى صِحَّةَ البَدنِ (٣
لمَّا بدا الموتُ فاهتزَّت فرائصُنا   منهُ وكانَ اسمُهُ عِندي أبا القِتَنِ (٤
أضحى يقودُ زِمامَ العُمرِ عن عَجَلٍ   قودَ الجَزورِ بلا رَحلٍ ولا رَسَنِ (٥
إلامَ أفراحُنا والموتُ آخِرُنا   وهل يروقُ دفيناً جودةُ الكَفَنِ (٦
كأنَّنا في أمانٍ من فجائعِنا   والفخُّ من شأنِهِ لِلعينِ لم يَبِنِ (٧
نُسقى ولكن حِياضُ الموتِ موردُنا   تبّاً لِعقلٍ يظنُّ السِرَّ كالعَلَنِ (٨

---

١) اي احدهما منصور والآخر مخذول ذكر المصدر واراد اسم المفعول

٢) السهد اليقظة : والوسن بفتحتين النوم والمعنى ان اليقظة انما تجيء اثر الرقاد كما ان النطق بالكلام انما يأتي بعد التأمل فيهِ

٣) اللمم جمع اللمّة وهي الشعر المجاوز شحمة الاذن . واقصى اي ابعد . واوهى اي اضعف

٤) اهتزت فرائصنا اي اخذنا الخوف . والفرائص جمع الفريصة وهي لحمة بين الثدي والكتف تُرعَد عند الفزع يقال ارتعدت فريصتهُ اي فزع

٥) الزمام الرسن . الجزور الناقة او البعير ولفظ الجزور انثى يقال رعت الجزور

٦) قولهُ إلامَ مركب من الى حرف الجرّ وما الاستفهامية وحذفت الفها لدخول حرف الجرّ عليها والمعنى ان الموت هو غايتنا فالى ايّ الاشياء تتجه افراحنا . وتروق اي تعجب والشطر الثاني من هذا البيت هو عجز بيت للمتنبي وهو

لا يُعجبنَّ مَضيماً حسنُ بزَّتِهِ   وهل تروقُ دفيناً جودة الكفنِ

وقد استعان بهِ على اتمام بيتهِ

٧) قولهُ فجائعنا يريد الفجائع التي نُضرَب بها وهي الرزايا والمصائب . وقولهُ والفخّ الخ تمثيل لما لم يقعْ من بوائق الدهر بعدُ بالفخ الذي يُنصَب للصيد والتماثل في الاستتار للافتراس . وفي قوله لم يبن تسامح ظاهر لانهُ استعمل لم لنفي ما يقع في مطلق الزمان وهي لنفي الفعل في الماضي يقال لم يكتب بمعنى ما كتب   ٨) حياض الموت اي بركهُ ومجامع مائهِ . وقولهُ تبّاً لعقل

لذاكَ يجني ثمارَ الإثمِ أجهلُنا ... عنها وأعقلُنا عِندَ الصَّلاحِ يَني (١)

أبَتْ صِفاتُ سجايانا محاسِنَها ... كالضَّبِّ لا يلتقي والنونَ في وطنِ (٢)

تاللهِ إنَّا اقتحمنا كُلَّ فاحشةٍ ... لم يرضَها عابدو النِّيرانِ والوثنِ (٣)

حُزنا خِلالًا تراها عينُنا حسنًا ... والعقلُ أدرى يراها لسنَ بالحسنِ

لا زالَ أوفرُنا إثمًا وأكثرُنا ... ظُلمًا وأجهلُنا عِلمًا بلا سُنَنِ

يا رافِلًا بثيابِ العُجبِ مُغتبطًا ... تُبْ قبلَ تمزيقِ ثوبِ العُمرِ بالوهَنِ (٤)

واطرَحْ بعبءِ ذُنوبٍ لو طرحتَ بها ... حقًّا لأدركتَ ما ضيَّعتَ في الزَّمنِ

وارتدَّ عن عادةِ السوءِ التي ملكتْ ... منكَ الفريقَينِ من رُوحٍ ومن بدنِ

قُمْ لا تُضيِّعْ يومًا في محبَّتِها ... ما أضيعَ الحُبَّ والإحسانَ في الدُّجَنِ (٥)

مَن رامَ يومًا خلاصًا من عوائدِهِ الـ ... شنعاءِ يُشبِهْ مَن يرجوهُ من وثنِ

فجُدَّ تُرشَدْ وفِقْ تنجحْ بذاكَ فإنْ ... عمِلتَ تخلُصْ فتُبْ تنصلْ من الدَّرَنِ

مُستشفِعًا بالتي أضحتْ بغيرتِها ... جيشًا يُمزِّقُ جيشَ الجنِّ والفتنِ

مدينةُ اللهِ أنتِ حصنُ مِلَّتِنا ... والحصنُ من شأنِهِ يُبنى على القُنَنِ (٦)

اي خسارًا لهُ ونصبهُ لانهُ مصدر محمول على فعلهِ كما تقول سقيًا لفلانٍ معناهُ سُقي فلانٌ سقيًا وحاصل معنى البيت اننا نعيش في الدنيا غير عارفين بما بعدها حتى ظنَّ الامر كظاهره

١) يجني اي يقطف. وثمار الاثم النكبات والعقوبات وضمير عنها عائد للحياض. ويني مضارع ونى اي فتر وضعف وفي البيت الطباق بين اجهلنا وأعقلنا

٢) أبت اي رفضت. والضبّ حيوان بريّ كالحرذون يوصف بالحيرة. والنون الحوت وهو حيوان بحريّ. وسجايانا اي طباعنا

٣) وفي رواية عابد النيران بصورة المفرد. وقولهُ اقتحمنا كل فاحشة يريد فعلناها ويقال اقتحم عقبة او وهدة او نهرًا اذا رمى بنفسهِ فيها على شدَّة ومشقَّة

٤) رافلًا اي جارًّا ذيلهُ. والوهَن محركة لغة في الوهْن بالتسكين وهو الضعف في العمل والامر وكذلك في العظم ونحوهِ

٥) الدجن الظلمات الواحدة دجنة

٦) القُنن الجبال واعاليها

إنِّي وحقِّ الهوى والمَدْحُ يَشهدُ لي يا مريمُ البِكرُ لا أنساكِ في زَمَني (١
فكَيْفَ يَنْسى عَليلٌ طِبَّ عِلَّتِهِ وكَيفَ أنسى شِفاكِ وهْوَ يَلْزَمُني (٢

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح كسروان ويعرّض بمدح الكنيسة الرومانية والأمة المارونية وذلك سنة ١٧٠٧ من مجزوء الكامل

أولى مَسِيري ذا الأمانْ بَرْقٌ سَرى من كَسْرَوانْ (٣
أرْضٌ ظَليلٌ ظِلُّها يَحْمِي حِماها النَّيِّرانْ (٤
تَبًّا لِشانِي وَصْفِها قد زانَها مَنْ كانَ شانْ (٥
سُكّانُها لن يَبرَحُوا ساعِينَ في حِفْظِ الضَّمانْ (٦
دِينُ المَسيحِ شِعارُهُم فكأنَّهُ شَمْسُ القِرانْ (٧
يَحْمُونَ دِينَ إلهِهِمْ من غَيرِ سَيفٍ أوْ سِنانْ
فالصّالِحونَ سِلاحُهم والمُرْسَلُونَ لَهُم عَوانْ (٨

---

١) الهوى ميلان النفس الى ما تستلذّهُ من الشهوات من غير داعية الشرع كما عرّفهُ السيد وهو في اللغة العشق يكون في الخير والشرّ ولا يستعمل في الغالب الّا فيما ليس بحق وفيما لا خير فيهِ . والمراد هنا الحُبّ الملائم لاصول الشرع

٢) وقولهُ طِبّ عِلّتهِ اي علاج مرضهِ وهو بتثليث الطاء

٣) أولى بمعنى منح واعطى ويقال أولاهُ الامر اذا جعلهُ والياً عليهِ وذا اسم اشارة مفعول بهِ . والامان عطف بيان عليهِ . وبرقٌ فاعل أولى . وفي نسخ الديوان أهدى ولم اجدها في كتب اللغة بمعنى ارشد . وفي رواية «برقٌ باكناف الجنان»

٤) الظليل ذو الظل والدائم الظل . والنيّران الشمس والقمر

٥) اي خسراناً . والشاني المبغض . وشان اي عاب

٦) الضمان مصدر ضمن الشيء اذا كفلهُ وكانهُ اراد ان اهل كسروان لا يزالون مستمسكين بعروة الدين القيّم محافظين على الوفاء بالعهود

٧) شعارهم اي علامتهم . والقران جمع قرن وهو الشمس واول شعاعها والتمثيل بشمس القران من حيث الملازمة

٨) المرسلون هم الذين تبعثهم البيعة المقدسة للتعليم والارشاد الى جميع اقطار العالم . وقولهُ عوان يريد أعوان وانما اخرجهُ الى صورة فعال للوزن وهو شبيه بتصرفات العرب المُخلّص فان العربي

فترى الملائك هالةً يحمون أنوار المكان (١)

نورُ الصليبِ كأنَّهُ نجمٌ حكاهُ الفرقدان (٢)

ينقضُّ يرجُمُ ماردًا يبدو سناهُ لِلعيانْ (٣)

يُعمِي بصائرَ حُسَّدٍ فكأنَّهُ سهمُ البنانْ (٤)

أنصارُهُ من حولِهِ قد جرَّدوا العضبَ اليمان (٥)

يحمُونَ ساحةَ شانِهِ أكرِمْ بهم حامينَ شانْ (٦)

لِلّهِ درُّ منازلٍ ومعاهدٍ تنفي الهوان (٧)

رُفِعتْ بساحةِ ربعِها أعلامُ علّامِ الجنانْ (٨)

لِلّهِ أديارٌ بها وكنائسٌ لا تُستهانْ (٩)

ألحانُها من شدوِها تحلو بمسمعِها الأذانْ (١٠)

سِرُّ التجسُّدِ زانهُ قُدّاسُها بالإعتلانْ (١١)

يتلونَ بالأسحارِ من إنجيلِنا فصلَ البيانْ

الفحّ يتصرَّف بقوَّة السليقة حتى يخرج عن الاصول المألوفة

١) الهالة الدائرة حول القمر

٢) حكاه اي شابههُ والفرقدان نجمان الواحد فرقد

٣) ينقضّ اي يسقط. ويرجم اي يرمي بالحجارة. والمارد من اسماء ابليس الرجيم. ويبدو اي يظهر. وسناهُ اي ضياؤهُ. والعيان مصدر عاينهُ اذا رآهُ بعينهِ وضميرهُ المستتر عائد الى نور الصليب

٤) الحُسَّد جمع حاسد كالحُسَّاد والحَسَدَة. والبنان الاصابع

٥) الانصار جمع النصير وهو الناصر كالاشراف جمع الشريف. وجرَّدوا اي استلُّوا. والعضب السيف. واليمان المنسوب اليمن

٦) قوله يحمون ساحة شانه اي يدفعون عنهُ الضيم

٧) الهوان الذلّ يقول ان منازل تلك البلاد تُعزّ نازليها وتشرّف قاطنيها وتأبى لهم الذلّ

٨) الاعلام البيارق. وعلّام الجنان كناية عن الله تعالى. والجنان القلب وتلك الاعلام هي الصلبان

٩) لا تستهان اي لا تستحقَر

١٠) شدوها اي الترنم والتغني بها يقال شدا الشعر يشدوهُ شدوًا اذا ترنم بهِ. والأذان جمع الاذن وأصلهُ الآذان بالمدّ فحذف الالف ليستقيم الوزن

١١) الاعتلان مصدر اعتلن الشيء اذا ظهر وانتشر خلاف خفي وقطع الهمزة للوزن

صُن يا يَسوعُ جُموعَها من حَرِّ نارِ الإمْتِحان
فَصَليبُ رُسْلِكَ رُمحُهـا وحُسامُها عَضْبُ اللِّسان
من تَحتِ رايَةِ بِيعَـةٍ وحَميُها بابا المَكان (١)
مِفتاحُ بُطرُسَ سُنَّتي فأَطيعُهُ طُولَ الزَّمان
ودَعِ العَـدُوَّ بِمَعزِلٍ مُتَسَكِّعاً طُرُقَ الهَوان (٢)
تَبًّا لِأَضْدادِي وإذ ضَلُّوا فَقُلْ تَبَّتْ يَدان
طُوباكِ يا رُوما التي حُزْتِ الخِلافَةَ والضَّمان
يا ما أَمْلَحَ صَوتَهـا يَدعُو الأنامَ الى الأَمان
سِرْ يا مُجِيبَ دُعائها لا تَلْوِيَنْ عَنها العِنان (٣)
أَنشِدْ وقُلْ مُتَرَنِّما لَبَّيكِ يا بابَ الجِنان (٤)
من طاعَها طـاعَ العَلِي يَوماً وعاصِيها يُدان (٥)
يا شَعبَ مارُونَ افرَحوا انتُم بَنُوها بالِّلبان (٦)
قد أَرضَعَتْكُم ثَديَها أي عِلمَها ذاكَ المَصان (٧)

---

١) الحمِيّ من لا يحمل الضيم واراد به هنا الحارس والحامي

٢) متسكعًا اي خابطًا على غير هدًى يقال تسكَّع الظلمة اذا خبط فيها . وقد كرَّر لفظة الهوان ذهابًا مع الذين اباحوا ذلك فيما فوق سبعة ابياتٍ

٣) قوله « لا تلوين عنها العنان » يريد لا تنصرف عن طريق رومية مقام الرئاسة الروحانية على اهل النصرانية . والعنان رسن الدابة . ويروى اللعان وهو خطأ من الناسخ

٤) لبيك مفعول مطلق ومعناهُ اجابة بعد اجابة وقصدي لك والتجائي لك . وباب الجنان اي باب الفردوس السماوي

٥) اي ان من اطاع الحبر الروماني فقد اطاع الله لانهُ نائب المسيح ورأس البيعة المنظور وعصيانهُ اثمٌ يعاقب الله عليهِ وقد شقَّت هذه الطاعة على كثيرٍ من الرؤساء فاحتجُّوا على ابطالها بالشُبَه وشقُّوا عصا الطاعة واخرجوا رقابهم من نير السلطة الرومانية كاليعاقبة والنساطرة والروم المنفصلين

٦) اللبان الرضاع يقال هو اخوه بلبان امّهِ

٧) المصان على تقدير اصان ولم ارهُ في كتب اللغة وانما يقال صانهُ يصونهُ فهو مصون

لا البُعدُ يَثنيكُم ولا سَيفُ النِّفاقِ الهُندُوان (١)
كلَّا ولا تعليمُ ما يُغوي عُقولَ بني الزَّمان (٢)
إذ كانَ أُسُّ نفوسِكُم إيمانَ سِمعانَ المُعان (٣)
دُستُم بأخمصِ صِدقِكُم أريوسَ ألطَّاغي الجنان
وخَذَلتُم نُسطورَ مَع بَرصومَ ذانِ الغاوِيان (٤)
هذا وديُسقُورُسَ الـ باغي بِشَقشَقَةِ اللِّسان (٥)
ساوِيرِيوسْ ذاكَ الشَّقي إذ كانَ بالإيمانِ مان (٦)

١) يثنيكم اي يردكم عن رومة والمراد من هذا البيت وما بعدهُ ان الموارنة معتصمون بالديانة الكاثوليكية منقادون للاحبار الرومانيين في القرب والبعد والشدة والرخاء والسرَّاء والضرَّاء ما حادوا عن ذلك ولن يحيدوا باذن الله تعالى وقد جعلوا هذا مبن السعادة ولباب الفخار واصبحوا في ذلك خير قدوةٍ لسائر الامم من تُبَّع البيعة البطرسية وحسبك دليلًا على هذا انهُ هو اول شيء يذمُّهم عليهِ اعداء البيعة الرومانية كالبروتستان. والهندوان بكسر الهاء وتُضمّ اصلهُ الهُندواني وهو المنسوب الى الهند وحذف الياء للقافية ٢) يُغوي اي يُضِلّ وفي رواية «يثني العقولَ عن البَيان» وفي أُخرى «يُطغي عقولَ اهلِ الزمان»

٣) سمعان هو بطرس زعيم الحواريين. والمعان هنا بمعنى المقوَّى بالقوة الالهية

٤) نسطور تقدَّم طرف من ترجمتهِ في الصفحة ١١٩ من هذا الكتاب. وبرصوم هو توما اسقف نصيبين وُلد سنة ٤٣٥ للميلاد وهلك سنة ٤٨٩ وهذا هو الداعي الذي نشر بدعة نسطور في بلاد فارس وقد كان في ايام المجمع الثالث العام استاذ مدرسة اديسًا (الرها) ببلاد ما بين النهرين المعدَّة لتعليم المرشحين للكهنوت من الفرس وكان عديدٌ كبير من الاساقفة آخذين بناصرهِ وقد بنى على قول رسولِ الله بولس «التزوّج خير من التوقد بنار الشهوة» قانونًا يأمر الاساقفة ان يبيحوا لكهنتهم وشمامستهم ان يتزوَّجوا وان يتزوَّجوا ثانيةً وامر باثبات القانون المشار اليهِ في كتاب مجمع ادري الذي عقدوهُ. وهو نفسهُ تزوَّج براهبة وزد على ذلك انهُ طاف الاقاليم بجنود الفرس واكره آل الكهنوت ان يتزوَّجوا حاكمًا عليهم كما يحكم على عوامّ المؤمنين بتعليم نسطور وقد امات الذين رفضوا ذلك. وقيل ان ٧٧٠٠ مسيحيٍّ قُتلوا في هذا السبيل. وقد قتل برصوم في دير واحدٍ ٩٠ كاهنًا ويُزعَم ان راهبات جبل ألدين قتلنهُ بضرب المفاتيح

٥) الشقشقة التصويت يقال شقشق العصفور شقشقةً اذا صوَّت

٦) ساويريوس من خوارج المائة الثانية للميلاد وهو تلميذ تاسيانوس منشئ بدعة اهل القناعة وقد شايع استاذه في بعض اضاليلهِ وخالفهُ في بعضها. واضاليل تاسيانوس سبع الاولى ان المادَّة قديمة اي ازلية غير مخلوقة والثانية ان الله انما خلق العالم بواسطة ايُوني وان القول ليكن النور انما هو

والبَرْدَعِي ذُو شِيعَةٍ مَغْرُورَةٍ لا تُستَعان[١]
بِيرُوسُ مَعْ تُبَّاعِهِ مَعْ فُوتِيُوسٍ ذاكَ المُهان[٢]

بتضرّعهِ الى الله ليخلق النور والثالثة ان لا قيامة للاموات والرابعة ان ابن الله لم يتّخذ جسدًا حقيقيًا والخامسة ان ليس للانسان اختيار مطلق وهو اما صالح وروحاني طبعًا واما طالح وجسماني طبعًا وكونه صالحًا روحانيًا مرتب على ان يكون في بدئهِ قد أُلقي في احشائهِ الزرع الالهي واما كونه طالحًا فمبني على عدم القاء ذلك الزرع في قلبهِ عندئذٍ والسادسة انهُ رفض الشريعة الموسوية كانّ الله لم يسنّها بل سنّها الايوني الذي بواسطتهِ أُبدعت المنظورات والسابعة تحريم الزواج ولحوم الحيوان والخمر ولذلك قال لا يجوز ان يُصبّ الخمر في الكاس بل يجب ان يُصبّ الماء فقط فسُمّي تلاميذه من ثمّ المائيين . ومما خالف فيهِ ساويريوس استاذهُ تاسيانوس التسليم بالشريعة الموسوية واسفار الانبياء والاناجيل الاربعة . ومان اي كذب

١) ويروى قبل هذا البيت :

أتيم فِلُكْسينوسُ آ لعونُ يعقوبُ المُهان
وكذاك تيموثاوس آ لمسمّي دجّالُ الزّمان

فلكسينوس ولد بطابال المتاخمة لبلاد كرم وتوفي سنة ٥٢٣ وكان أعلم كتّاب اليعاقبة واشهرهم في عصرهِ وهو اسقف ايرابولي (منبج) اي المدينة المقدسة وقد قضى في اسقفيتهِ ٣٧ سنةً والذي سقّفهُ بطرس الملقّب فولون احد الذين تبوّأوا مقام البطريركية الانطاكية وكانا على رأي واحدٍ في اتباع البدعة اليعقوبية فبذلا اقصى المجهود في استئصال قوة مجمع خلكيدونية من اذهان السوريين ثم مات البطريرك المشار اليهِ ولم يبرح فيلكسينوس يقلق الكاثوليكيين ويضطهدهم كلما وجد الى ذلك سبيلًا . ولهذا الاسقف كتبٌ عديدة في اللسان السرياني غاية في البلاغة وكلها لاهوتية وجدلية اخصها اولًا الرسائل المتعددة التي انفذها الى كثير من الرهبان في اديار مختلفة بسورية وبلاد ما بين النهرين وثانيًا تفسير الكتاب المقدّس وثالثًا ثلاث رسائل في الثالوث والتجسد ورابعًا رسالتان في ردّ مقالة النساطرة واكثر هذه المصنفات موجودة خطًا في خزانة الواتيكان وخامسًا ترجمة العهد الجديد من اليونانية الى السريانية وهذه هي التي يقرأها السريان اليعاقبة دون غيرها وقد نقّحها توما مطران قيصريّة جرمانيقية (مرعش) وطبعها يوسف هويت في اكسفرد سنة ١٧٧٨ في مجلدين وطبع ايضًا ترجمة الاناجيل الاربعة مع ترجمة لاتينية وتعليقات عليها

وتيموثاوس هو احد بطاركة الاسكندريّة وفي المائة الخامسة للميلاد سُمّي اتباعه تيموثيّين نسبة اليهِ وقد ايّد مقالة اليعاقبة برسالة كتب بها الى الامبراطور لاون

٢) بيروس هو احد بطاركة قسطنطينية جلس على كرسي تلك البطريركية بعد سرجيوس ثم خلع نفسهُ لخصام وقع بينهُ وبين الرعية وقد جرت مجادلة طويلة بينهُ وبين القديس مكسيموس في افريقية في هل في المسيح مشيئة واحدة وفعل واحد ام مشيئتان وفعلان . ولما لم يجد ما يردّ بهِ كلام وليّ الله مكسيموس سلم بان الحقّ ما يحامي عنهُ مكسيموس ووعد انهُ يسافر الى رومية فسافر وقدم

لُوتاريُوسْ ذاكَ الغَبي كَلوينُ ذاكَ الأُفعُوان(١)
وَلَعَنتُمُوهُم لَعنَةً كُبرَى مُثَلَّثَةَ العِنانْ
فَلِذاكَ أَضحَى نُورُكُم شَرقًا وَغَربًا ذا بَيانْ(٢)
إِيمانُكُم مُستَوثِقٌ يَفرِي افتِرا مَن كانَ مانْ(٣)
هذا اعتِقادي إِنَّني أُبدِيهِ يَومَ الإِعتِلانْ
في ذلكَ الحَشرِ الذي أَهنَى هَناهُ الإِمتِحانْ

للحبر الاعظم صورة اهتدائهِ ثم رجع اخيرًا الى ما كان عليهِ من اعتقاد مشيئة واحدة وفعل واحد في المسيح

١) لوتاريوس هو مرتينوس لوتر مبتدع المالي من خوارج المائة السادسة عشرة للميلاد ولد في انسلابيوس من اعمال ساسونيا وقد نذر ان يترهب وهو ابن ٢٢ سنة وذلك لما اصابهُ من الارتعاد حين انقضت صاعقة وقتلت احد رفقائهِ فجاةً وهم يتنزهون في بادية مدينة ارفوديا وقد وفى نذره وانتظم في سلك رهبانية القديس اغسطينوس وارتسم كاهنًا سنة ١٥٠٧ واظهر تعليمه الفاسد في التحرير في سنة ١٥١٦ ولما حكم الحبر الاعظم بفساد تعليمه خلع طاعة الكنيسة وذلك سنة ١٥٢١ وتزوج سنة ١٥٢٥ براهبة خرجت هي ايضًا من ديرها بعد اطلاعها على كتاب للوتر يقول فيهِ ببطلان النذور الرهبانية وصار لوتر المبتدع الاوَّل للبدعة البروتستانية وقُبض في ١٧ شباط سنة ١٥٤٦عن ٦٣ سنة وقد نُقِلت جثتهُ الى ويتمبرج كما ورد ذلك في كتاب تفنيد البدع المعروف بدحض الارطقات تعريب العلّامة الجليل المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت المارونى

وكلوين هو يوحنا كلوين ثالث ابناء جيراردوس كودينوس ولد عاشر تموز سنة ١٥٠٩ في مدينة نيون وكان جدّه كودينوس مروجيًا فلمنكيًا واما ابوهُ فكان خازن اسقف نيون وصرّاف الدار الاسقفية وقد اجرى على كلوين وهو في ١٢ من عمره وظيفةً على وهافة معبد صغير (كابلّا) ثم وظيفة على خدمة قرية مارتيفلّا فمكف يوحنا على الدرس وكان ثاقب العقل قوي الذاكرة يحب ان يستظهر كل ما يقراهُ مضطلعًا من علم المنطق واللاهوت شديد الجَلَد على المطالعة والوعظ والتعليم والكتابة وقد ألف كتبًا كثيرةً هذا من حيث العلم. واما هيئتهُ واخلاقهُ فكان ضعيف الجسم قبيح اللون مخاسيسهُ محبًا للخلوة وقلة الكلام فظّ المعاشرة كثير الاعجاب بنفسهِ فاسقًا حسودًا منتقمًا حتى انهُ امات ميخائيل سرفاتوس حرقًا نحو سنة ١٥٥٥ وذلك لان هذا كان افحم كلوين في جدال جرى بينهما وقد قُبض في جينافرا في السادس والعشرين من اذار سنة ١٥٦٤ عن ٥٤ سنة

٢) ذا بيان اي ظاهرًا

٣) يفري اي يقطع والافتراء اختلاق الكذب. ومان كذب

في باب بُطْرُسَ مَدْخَلي اذ مَخْرَجي من ذاكَ كانْ
مُتَمَسِّكاً بِخِلافةٍ عن بُطْرُسَ الحَبْرِ الكَيانْ (١)
يا رَبِّ إقْبَلْ سُنَّتي وأَمانَتي قَبْلَا أُدانْ (٢)
وأَموتُ مَوْتاً مُسْعَداً من عَنْ يَمينِكَ في الجَنانْ
وأَقُولُ إيماني الذي أَوْلَى مَسِيري ذا الأَمانْ

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح ماري جرجس الشهيد معرضاً بكفران قوم كفروا جميل الله عندهم وذلك سنة ١٧٠٥ وهو في حلب راهباً من البحر الكامل

عَيْني تَلَتْ مَا سَطَّرَتْـهُ يَميني مُتَرَنِّماً بالجَوْهَرِ المَكْنُونِ (٣)
أَيْ مارِي جُرْجُسَ والشَّهيدِ بِمَشْهَدِ الـ ـشُهَداءِ أَضْحَى شاهِـداً للدِّينِ
لَوْ أَبْصَرَتْ عَيْناكَ يَوْمَ طِعانِهِ بِصُدُورِ أَهْلِ الكُفْرِ والتِّنِّينِ
لَعَلِمْتَ أنَّ مَلَكُوتَ رَبِّكَ قد غَدا غَصْباً ومُغْتَصِبُوهُ بالتَّمْكِينِ (٤)
فالكُفْرُ والتِّنِّينُ والخُودُ اقْتَضَتْ إثْماً وشَيْطاناً ونَفْسَ أَمِـينِ (٥)

---

١) الكيان الكفيل ٢) قطع همزة اقبل للوزن

٣) تلت اي قرأت . وسطّرتهُ اي كتبته . والمكنون المخبوء والمستور

٤) الغَصْب هنا بمعنى المغصوب وهو المأخوذ قهرًا وظلماً ومن هنا قال الفقهاء الغَصْب ازالة اليد المحقَّة بيد مبطلةٍ ومغتصبوهُ اي آخذوهُ قهرًا وظلماً وبعبارة اخرى بلا مسوّغ شرعيّ . والتمكين مصدر مكَّنهُ من الشيء اذا جعل لهُ عليهِ سلطاناً وقدرة

٥) التنّين ضرب من الحيّات من اعظمها كاكبر ما يكون منها . قال الدميريّ وكنيتهُ ابو مرداس وقال القزويني في عجائب المخلوقات انهُ شرّ من الكوسج في فمهِ انياب مثل اسنَّة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق احمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف برّاق العينين يبتلع كثيرًا من الحيوان يخافهُ حيوان البرّ والبحر اذا تحرك يموج البحر لشدَّة قوتهِ . واول امرهِ يكون حية متمرّدة تاكل من دواب البرّ ما ترى فاذا كثر فسادها (قيل) احتملها مَلَك والقاها في البحر . وهو ايضاً من السمك ونجم من نجوم السماء . وهذا على التشبيه بالحية انتهى وهو كناية عن الشيطان وفي البيت الطيّ والنشر فالاثم يقتضيهِ الكفر والشيطان يقتضيهِ التنين والخود وهي المرأة الشابَّة ما لم تصر نصفاً تقتضي نفس امين

أضحى وليُّ اللهِ فيها برزخًا متوسطًا كالنورِ في التكوينِ (١
يا خِلّ خلِّ عنكَ نظمَ مدائحٍ بشلوحِ ثيرانٍ بغيرِ قرونِ (٢
قومٌ غليظُ العيشِ عيشتُهم وان برقيقهِ عثروا رووهُ كدينِ (٣
مُلئت جسومهم كلومًا مثلما مُلئت نفوسهم من الملعونِ (٤
ان كان اسرائيلُ قد ذاقَ العمى من بعدِ يوسفَ والفتى الميمونِ (٥
فكذاك ضلُّوا عن يسوع بمكرهم وغدوا جثيًّا بعده بدجونِ (٦
واستقبلوا ذئبًا لئيمًا فاتكًا واستدبروا حملًا وديعَ اللينِ (٧
عميت بصائرهم وذلت روسهم وانحطَّ شانهم انحطاطَ جنونِ
ان قلتَ قد طاعوا فتصدقُ إنهم طاعوا ولكن كفرهم بالدينِ (٨
أو قلتَ قد خضعوا فتصدقُ إنهم خضعوا ولكن للشقي المسكينِ

١) وليُّ الله اي حبيبهُ واراد بهِ هنا القديس جرجس والبرزخ الحاجز بين الشيئين وانما مثّلهُ بالبرزخ لانهُ وقف حاجزًا بين هؤلاء والمسيحيين وكفَّ عنهم اذى هذه الاشياء الثلاثة

٢) الخِلّ الصديق وخلِّ عنك اي اترك والمراد من البيت النهي عن مدح كافري النِعَم وقد مثّلهم بثيران جمّ لا قرون لها وذلك جهلًا وضعفًا والشلوح لم ارها في كتب اللغة فهي عامية ولعلهُ اراد بها ان اولئك الجاحدين للنعم هم كالثيران . وفي لسان العرب شلّح فلانٌ اذا خرج عليهِ قطّاع الطريق فسلبوه ثيابهُ وعروه قال واحسبها نبطية الى قولهِ قال ابن الاثير عن الهروي هي لغة سوادية

٣) قولهُ رقيقهِ يريد رقيق العيش . وعثروا بهِ اي وجدوهُ وقولهُ رووهُ يريد نقلوا اخباره والدين التعبّد يقال دان فلان بالنصرانية اذا تعبّد بها

٤) كلومًا اي جروحًا وقوله من الملعون يريد من وساوس الشيطان الملعون

٥) اسرائيل هو يعقوب ابو الاسباط واراد بالفتى الميمون بنيامين اخا يوسف وكلاهما ابناهُ من راحيل وقد ورد قصص ذلك في الفصل الرابع والاربعين من سفر التكوين

٦) جثيًّا جمع جاثٍ يقال جثا الرجل يجثو جثوًّا اذا جلس على ركبتيهِ . والدجون جمع الدجن وهو عبارة عن كون الارض واقطار السماء مغطاةً بالغيم والمراد هنا ظلمات الكفر والضلال وقد صوَّر اولئك الاقوام بخروجهم عن تعليم المسيح وجلوسهم تحت ضباب الضلال وغمائم التيه والكفر بيعقوب الذي عمي بصرهُ حزنًا على تخليه يوسف وبنيامين

٧) قولهُ استقبلوا اي واجهوا واستدبروا الشيء اذا صار خلفهم . والحمل الوديع اللين المسيح

٨) كفرهم منصوب بمحذوف تقديره طاعوا وكذا قولهُ للشقي المسكين فانهُ متعلق بمحذوف تقديرهُ خضعوا

فانكرْهم تركَن وحِدْ عنهم تعنْ وارمي بهم تُعلن بخير يقين(١
وانشد برصدِ العقل في أوجِ الصَّبا كُن يا يسوعُ ابن الإلهِ معيني(٢
إني أتيتُ مصدقًا بكَ مؤمنًا فاغفِرْ وفِر إذ كُنتَ غيرَ ضنين(٣
مستشفعًا مستمسكًا مستلمًا بملاذِ ماري جرجُسَ المحصونِ
برجٌ وجسرٌ قلبُهُ وجنانه فاطرَحْ بقلبِ العاجزِ التمكينِ(٤
والجأ اليهِ قاصِدًا مترجيًا تجدِ المُنى بدُعائهِ المضمونِ(٥
فعلاؤهُ وولاؤهُ وهداؤهُ الـ مأمونُ في المأمونِ في المأمونِ
يا أيها المولى الغيورُ ببأسهِ اني اتخذتُكَ في الورى كفريني
فاسلَمْ وسُدْ واعتزَّ وارحَمْ ثُمَّ صُن عبدًا أتاكَ وأنتَ خيرُ ضمينِ

وقال ايضًا رحمهُ الله في الصلاة وذلك سنة ١٧١٢

من البسيط

كفاكَ يا راهِبًا إن كُنتَ تتوانَى عن الصَّلاةِ وكُنتَ اليومَ كسلانَا(٦
إسعافُ موكبِ رُهبانٍ وقد نهضُوا ليلًا لناقوسهم والحينُ قد حانَا(٧

---

١) اثبت الياء في ارمي للوزن
٢) في هذا البيت التورية بالرصد والاوج والصبا فهي من اسماء الانغام
٣) قولهُ فِرْ امر من وفر اذا كثر ووسع ومُ يقال وفر لفلان المال والمتاع اذا كثّره ووسّعهُ
٤) اعلم ان هذا البيت يتضمن لفظة جرجس من نوع المعمى لان البرج والجسر مشبهان بالقلب والجنان بعمل التخصيص والتشبيه واراد بالقلب والجنان تركيب اللفظتين لفظة واحدة بعمل التأليف واراد بقلبهِ اي قلب لفظة برج قلبًا مكانيًا المعبر عنها بقلب بعمل الكناية وقولهُ فاطرح بقلب اي احذف حرف الباء الواقع حشوًا مع لفظة جسر. وقولهُ العاجز التمكين اي اطرح عجز جسر الغير الثابت اعني احذف حرف الراء من جسر بعمل الاسقاط
٥) قوله تجد مجزوم بان مقدرة وهو واقع في جواب الامر
٦) سكن تاء تتوانى للضرورة
٧) اسعاف فاعل كفاك. وموكب الرهبان جماعتهم وقولهُ «والحين قد حانا» اي الوقت آن

لا تشكُ ضيقاً بليلٍ قمتَ متّشحاً ثوبَ الصلاةِ بهِ إن كنتَ سهرانا
يُسرُّ إبليسُ اذ يلقاكَ منقبضاً ولا يزالُ يُريكَ الربحَ خُسرانا (١)
يُريكَ ضعفاً بجسمٍ عادَ مقتصراً عنِ الصلاةِ وعزماً عادَ خِذلانا
يُشيرُ نحوكَ أن ترتدَّ مُضجِعاً على الفراشِ عنِ الترتيلِ نعسانا
فلا تثقْ بكلامٍ غيرِ مُختبِرٍ إنَّ الشياطينَ لا يؤذونَ رُهبانا
لكن جهادَهم فلّوا مضاربَهم ولّوا وما وافقوا في الدهرِ شيطانا (٢)
وأرجعَ اللهُ كسلاناً بحافرةٍ عنهُ وأولجَ في الفردوسِ يقظانا (٣)
كُن كالعمودِ لدى مولاكَ منتصباً وقتَ الصلاةِ وكُن للبرِّ عطشانا
في ذا توازي ملاكاً يا ترابُ ومَن رأى ملاكاً حكى في الدهرِ إنسانا

وقال ايضاً رحمهُ الله في ابتغاء الرهبانية وذلك سنة ١٧٠٩

من البسيط

بُعدي عنِ العالمِ الغرّارِ ألزمني بُغضَ المشيئةِ مع قُنيانهِ الزمني (٤)
أكفُرْ بنفسِكَ ان هاجرتَ مغترباً تجدْ ثواباً يزينُ النفسَ بالمِنَنِ (٥)
إن شئتَ رهبنةً تختارُها لكَ خُذْ إحدى ثلاثِ جهاتِ القصدِ بالوطنِ
شوقَ السماواتِ أو بُغضَ الجريرةِ أو حُبَّ الإلهِ وهذا أكبرُ المِهَنِ (٦)

---

١) منقبضاً من انقبض ضدّ انبسط

٢) الجهاد مقاتلة العدوّ يقال جاهدَ العدوّ مُجاهدةً وجهاداً اذا قاتلهُ وجهادهم منصوب إمّا على التعليل وامّا بنزع الخافض والمعنى انهم فلّوا مضاربهم لجهادهم او بجهادهم وفلّوا مضاربهم اي ثلّموا حدودها والمضارب السيوف واحدها مضرب بفتح الميم وكسرها . وفي نسخة « لكنهم بالهدى فلّوا مضاربهم »

٣) يقال رجعت بحافرتي اي رجعت في الطريق الذي اتيت فيهِ واولج اي ادخل

٤) القُنيان مصدر قنى المال يقنيه اذا كسبه والمراد بهِ هنا ما يُقنَى . والزمنيّ المنسوب الى الزمن والمراد بهِ مال الدنيا الذي ينتفع بهِ الانسان زمن حياتهِ في دار الفناء

٥) المِنَن النعم ٦) المِهَن الاعمال وهو ماهن القوم اي خادمهم

فامْحُ الخَطاءَ بِدَمْعٍ هامعٍ هَمِلٍ فانْحَبْ ونُحْ ثُمَّ بُحْ بالسِّرِّ والعَلَنِ (١

واستَقْبِلَنَّ نعيمَ اللهِ مُغْتَبِطاً واسْتَدبِرَنْ أمَّ دِفْرٍ غيرَ مُمْتَحَنِ (٢

كُنْ مِثْلَ طِفلٍ عَلا عن كلِّ مُنكَرةٍ ما كُلُّ حُسْنٍ يَرُوقُ العَيْنَ بالحَسَنِ (٣

إنْ كُنتَ مُخْتَبِرًا فالزُّهدُ مُختَبَرٌ او كُنْتَ مُمْتَحِنًا فالسَّيرُ لم يَهُنِ

مَنْ حَبَّ رَبًّا تَرَاهُ نامِيًا أبدًا في نُسكِهِ وبغيرِ الحُبِّ فَهْوَ يَني (٤

سُقْيَاكَ يا رَاهِبًا زادَتْ حَرارَتُهُ نارًا وشَوْقًا وحِرْصًا غيرَ مُنْدَفِنِ (٥

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح رومية الكبرى حين دخلها سنة ١٧١١ وهو من اللزوم

من بحر الرمل

إنْ تَسَلْ عن رُوميا قُلْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ لكِنْ

ذِكْرُها حَرَّكَ قَلْبي لَيْتَ فِيها القَلْبَ ساكِنْ (٦

في نَواحِيها رُسُومٌ حَرَّكَتْ مِنَّا السَّواكِنْ

وكَنائسُها عِظَامٌ حَبَّذا مِنها مَساكِنْ (٧

---

١) هامع اي سائل وهمِل اي فائض يقال هملت عينهُ همْلًا وهمَلانًا وهُمولاً اذا فاضت. والنحب رفع الصوت بالبكاء. وبُحْ امر من باح بالسرّ اذا أفشاهُ واظهرهُ

٢) مغتبطاً اي مسرورًا وفي كتب اللغة اغتبط الرجل ويُقال اغتُبِط بالبناء للمفعول اذا تبجح على حسن حالٍ ومسرَّة. واستدبرن امَّ دفرٍ اي اطلب ادبار الدنيا عنك. وأمُّ دفرٍ كنية الدنيا

٣) المُنكرة الفعلة التي لا تعرفها الشريعة وبعبارة أُخرى الفعلة المغايرة لمقتضى التعاليم الدينية والمراد من البيت ان يكون قلب الانسان كقلب الطفل خاليًا من كل إثمٍ منزَّهاً عن كل هوى وعلى المرء ان لا يسلم قلبه لكل حسن يعجب عينهُ فما كل معجب للعين بحسن

٤) يني مضارع ونى في الشيء اذا فتر فيهِ وضعف وكلَّ

٥) سقياك مثل سقيًا لك وهو اسم مصدر يقال ذلك دعاء بالخير واراد بحرارتهِ حرارة تعبده وقوله غير مندفن اي ظاهرًا ليس بمكتوم

٦) فيها متعلق بساكن وفي البيت الفصل بين ليت واسمها بمعمول الخبر وهذا مغتفر في الظرف وشبهه

٧) سكن آخر كنائس للوزن

كُلَّ يَوْمٍ غُفْرَانٌ فِي زِيَارَاتِ الأَماكِنِ (١
كَمْ كَفُورٍ حَلَّ فِيهَا عَادَ بِالإِيمَانِ رَاكِنْ (٢
وَأَثِيمٍ قَدْ أَتَاهَا رَاحَ بِالْغُفْرَانِ زَاكِنْ (٣
وَغَرِيبٍ فِي حِمَاهَا مُؤْمِنًا فِيهَا وَسَاكِنْ
صَخْرَةَ الإِيمَانِ صَارَتْ وَعَرَفْتَ الصَّخْرَ مَاكِنْ (٤
فَاتَّخِذْهَا لَكَ أُسًّا أَبَدًا مِنْ غَيْرِ لَكِنْ (٥

وقال ايضاً رحمهُ في واقعة حدثت لهُ مع رجلٍ نكث ما كان وعد به ثم اعرض عنهُ من مجزوء الرمل

ذَهَبَ النَّاكِثُ عَنَّا فَاصْطَلَحْنَا وَاسْتَرَحْنَا (٦
رَاحَ يَشْكُونَا وَنَشْكُو نَحْنُ مَا يَشْكُوهُ مِنَّا (٧

---

١) انما ضمَّ فاء غفران لاقامة للوزن والغفران العفو عن الذنب واصلهُ من غفَر الشيء اذا سترهُ وغطَّاهُ والمراد بهِ هنا ترك ما استحقَّهُ المسيحي بآثامهِ من العذاب في دار الدنيا مع بقائهِ مديونًا بهِ بعدان تُغفَر آثامهُ وليس في امكان احد ان يمنح الغفران الَّا الحبر الروماني ومن يُفوّض اليهِ ذلك من قبله فانهُ اي الحبر الروماني يأخذ من كنز الكنيسة اي من وفاء يسوع المسيح ومريم العذراء والقديسين ويقدمهُ لله تعالى وفاء لدين المؤْمنين ولا يظفر بهذا الغفران الَّا من هو في نعمة الله وذلك بعد ان يأتي على جميع الشروط المفروضة من الصلاة والصوم وسائر الاعمال الصالحة ولا وجه لما يتوهمهُ بعض الخوارج والمبتدِعة من ان هذا تمويهٌ على العوامّ يتذرَّع بهِ الى كسب المال وتوطيد دعائم السلطة الملجمة للاذهان . واراد بالاماكن المواضع المشرَّفة بآثار الصلحاء والشهداء

٢) قولهُ راكن اما ان يكون اراد بهِ معنى راسخ او ابقاه بمعناه لانهُ من ركن الى الشيء اذا مال اليهِ وسكن

٣) قولهُ زاكن اي صاحب زكَن اي فطنة وفهم كانهُ يخبِّل ان من تُغفَر ذنوبه ينجلي عقلهُ

٤) اراد بماكن المكين والمتمكن والمتين ولم ارَهُ في كتب اللغة

٥) الأُسّ بالضم اصل البناء كالاساس وقوله واتخذها لك أُسًّا اي ابنِ ايمانك على تعليمها . وقولهُ من غير لكن يريد صرف النظر عن كل شيء والاعتماد على رومية من دون ان يستدرك شيئًا ومن غير ان يلتفت الى جهة أُخرى

٦) الناكث من نكث العهد اذا نقضهُ ونبذهُ

٧) يريد ان ذلك الذي خان عهدهُ ونكث وعده يذهب يشكو منا ما نشكوهُ منهُ اي يتظلم

ما كفاهُ من دهاهُ أنْ رُزِينا وافتضحنا (١
حكمَ اللهُ بهذا فسمِعْنا وأَطَعْنا
لَيْتَهُ يُنْسى فَنَنْسى فِعْلَهُ لفظًا ومعنى
ونُوارِي باحتشامٍ كُلّما يفعلُ معنا (٢
نَشكُرُ اللهَ لِأَنّا عن حِماهُ قد نَزَحنا
نَحنُ لا نسألُ عنهُ ما لهُ يسألُ عنّا

وقال ايضًا رحمهُ الله يرثي النفوس الخاطئة وذلك سنة ١٦٩١ من البحر الخفيف

يا إلهي النُّفوسُ قد غالَهُنَّهْ إعتلالُ النِّفاقِ واغتالَهُنَّهْ (٣
جَدِّدِ الآنَ عِتقَهنَّ بِعفوٍ وامحُ ربِّ عنهنَّ أثقالَهُنَّهْ
قد رَحَضْنَ الأَسى بماءِ دُموعٍ وحطَطْنَ لديكَ أحمالَهُنَّهْ (٤
فاعْضُدِ الكسرَ من لَدُنكَ بِجَبرٍ بدواءٍ يُزيلُ أَوبالَهُنَّهْ (٥
صارخاتٍ وراكَ من ضِمنِ قلبٍ مُوجعٍ قد فضحْنَ أعمالَهُنَّهْ (٦
فتَرحَّمْ وكُن بهنَّ شَفوقًا وغفورًا يُجيزُ أهوالَهُنَّهْ (٧

من رجوعنا عن الوفاء بالوعد وهو حين ما نتظلّم الى الناس منهُ

١) قولهُ من دهاهُ اصلهُ من دهائهِ فقصرهُ للوزن ومن الدهاء الداهية بمعنى المصيبة بالامور المنكر. ورزينا اي أُصبنا بنقص المال. وافتضحنا اي انكشف للناس ما كان يجب ستره من امرنا. وفي نسخ الديوان :

ما كفاهُ من دهاهُ قد رُزينا وافتضحنا

٢) نواري اي نختفي ونستتر والاحتشام الاستحياء

٣) غالهُ واغتالهُ كلاهما بمعنى اهلكه واخذه من حيث لا يدري والهاء في غالهنَّهْ للسكت

٤) رحضنَ اي غسلنَ. والاسى الحزن واراد بهِ الذنب لانهُ يوجبه فهو من باب تسمية السبب باسم المسبَّب. واحمالهنَّ اي آثامهنَّ وهو من طريق الاستعارة

٥) قولهُ «فاعضد» اي فأعن وانصر. واوبالهنَّ اي شدائدهنَّ ولم ارهُ في كتب اللغة بهذا المعنى وكانهُ اراد ان يقول الوبال فلم يطعهُ الوزن ٦) فضحنَ اي كشفن ٧) الاهوال جمع الهول وهو المخافة من الامر لا يدري ما يهجم عليهِ منهُ كهَول الليل وهَول البحر

حُزْنَ عَدْلًا جزاءَ شَرٍّ بشَرٍّ … بانتقامٍ يَزيدُ أَعلالَهُنَّهْ (١

أَيْنَ حُسْنٌ يَزِينُهُنَّ جمالًا … من عُيُوبٍ تُزِيلُ إِجْلالَهُنَّهْ (٢

كُنَّ قبلًا هياكلًا نيّراتٍ … بضياءٍ يُنِيرُ أفعالَهُنَّهْ

فاسْتَسَرَّ الضِّيا وصِرْنا ظلامًا … ونَوَى أَلْمِحَالُ فاحتالَهُنَّهْ (٣

لَيْتَهُنَّ اعتبرْنَ مَسْكَنَ سِجْنٍ … أبديٍّ لَهُنَّ قد هالَهُنَّهْ

وتَعبَّدْنَ للرذائلِ طُرًّا … بتوانٍ يَعيبُ آمالَهُنَّهْ

وَغَدَتْ تَجْرِي بينَ ظُفْرٍ ونابٍ … وولاءُ الشيطانِ قد مالَهُنَّهْ (٤

مَلَكَ الخَصْمُ ناصياتِ نفوسٍ … هالكاتٍ أباحَ أَسْمالَهُنَّهْ (٥

يَتَعَذَّبْنَ باضطرامِ أجيجٍ … وأُوارٍ يَزِيدُ بَلْبالَهُنَّهْ (٦

بخطاءٍ أَجْزَنَهُ من صَباءٍ … وجحيمُ القِصاصِ إغتالَهُنَّهْ

وَغَدَتْ وَهْدَةُ الإياسِ قُبُورًا … بل جحيمًا تَضُمُّ آجالَهُنَّهْ (٧

وسَبَيْنَ بشَهْوَةِ الجِسْمِ شَوْقًا … وغرامًا يُحِيلُ أَشْكالَهُنَّهْ (٨

فانظُرِ الآنَ يا رَجا كُلِّ عانٍ … بنُفُوسٍ تَحُلُّ إِشْكالَهُنَّهْ

جِئْتَنا تَدْحَضُ الضَّلالَةَ حتّى … تَنْشُدَ الضّالَ ثُمَّ إِهْمالَهُنَّهْ (٩

بعَذابٍ قَبِلْتَهُ بسِياطٍ … وهَوانٍ أَزالَ إِقْلالَهُنَّهْ (١٠

---

١) اعلالهنّ اي امراضهنّ وهو جمع العلة فكانهُ على تقدير حذف التاء

٢) الاجلال التعظيم   ٣) استسرّ اي استتر وتوارى . ونوى اي قصد . والمحال الشيطان

٤) قوله مالهنّ اي صيَّرهنّ مائلات

٥) قولهُ ملك الخصم ناصيات نفوس اي ملكها وجعلها في قبضته . واسمالهنّ اي ثيابهنّ البالية

٦) الاجيج مصدر أجّت النار اذا تلهبت . والاوار حرّ النار . قولهُ يزيد في جميع نسخ الديوان يذيب وهذا عندي تصحيف على الناظم رحمهُ الله . والبلبال الهمّ ووسواس الصدور

٧) الاياس قطع الرجاء   ٨) يُحيل اي يُغيّر   ٩) تدحض اي تدفع وتردّ وتبطل . وتنشد الضال اي تطلبهُ وتسأل منهُ وخفّف لام الضال لاقامة الوزن

١٠) وقوله بعذابٍ قبلته يريد نزل بك وهذا من قولهم قبل فلان بالشيء اذا اخذهُ . والسياط

وبراسٍ مُكَلَّلٍ ذي جراحٍ مع مرٍّ يُسيغُ أقوالهُنَّهْ (١
وصليبٍ علوتَهُ بامتهانٍ وحمامٍ يُميتُ محالهُنَّهْ (٢
ليسَ إلاكَ منقذٌ من مساوٍ يا إلهًا قفوتَ إيغالهُنَّهْ (٣
فلكَ المجدُ يا محبَّ نفوسٍ تائباتٍ تفكُّ أغلالهُنَّهْ (٤

وقال ايضاً وقد ابصر وهو في رومية صورة الموت مسبوكة من الخارصيني وبيدها رملية وهي فتنة الناظرين فقال فيها بديهاً عندما خطرت في باله بعد سنين من البحر البسيط

عهدي برومية الكبرى وقد أخذت منّا القلوب بإيمانٍ وبرهانِ
أبصرتُ فيها رسولَ الموتِ منسكبًا من خارصيني له معنى بإمعانِ
قد صِيغَ جسمًا بألواحٍ مجرّدةٍ مركّبٌ وضعُها تركيبَ إنسانِ (٥
شخصٌ وليسَ له أذنٌ ليسمعنا اذا نبذنا حياةً كلُّها فانِ
أعمى وليسَ لهُ عينٌ لينظرنا بذلّةِ الموتِ في أدراجِ أكفانِ
بدا وليسَ لهُ قلبٌ ليرحمنا في حالِ أوجاعِ أرواحٍ وأبدانِ
فكانَ أقسى عدوٍّ جاءَ منتقمًا بكفّهِ لحصادِ الخلقِ أمرانِ

جمع السوط وهو ما يُضرب بهِ من جلد مضفور وهو كقضيب الفيل . والاقلال الافتقار يقال اقلَّ الرجل اذا افتقر فهو مقلّ

١) يسيغ اي يسهل . وفي رواية
وجامٍ مكلّلٍ بمخدوشٍ مع مرٍّ يُسيغ أقوالهُنَّهْ

٢) الامتهان الاحتقار. والحمام بكسر الحاء الموت واراد بالمحال الشيطان

٣) قفوت اي تتبعت واراد بالايغال التمادي في الاغتراب يقول لا منقذ من الآلام غيرك ايها الاله الذي تتبع النفوس التي اوغلت في الابتعاد بالمعاصي

٤) الاغلال القيود جمع الغُلّ بضمّ الغين

٥) الالواح هنا بمعنى مطلق العظام وفي كتب اللغة لوح الجسد عظمةٌ ما خلا قصب اليدين والرجلين او كل عظم منهُ فيهِ عرض

وقال ايضاً رحمهُ الله في مدّعٍ دعيّ كان يقدح في اولي الايمان المستقيم وكان المؤمنون متباغضين لكثرة ما كان يورد عليهم من الاحاديث المشككة والتمويهات المُريبة ويفتري بها على اهل الايمان الكاثوليكي

من البحر الطويل

أمانٌ وإيمانٌ قويمٌ يدلُّنا على أنَّما الحَيَوانُ في ذَيْنِ إنسانُ[١]
فلا تأمَنَنْ مَن قال إنّي ناطقٌ وليس لهُ فيهِ أمانٌ وإيمانُ
هوَ البَبَّغا نُطقًا وليسَ بطائرٍ وباقيهِ في التركيبِ والرَّسمِ خَيْلانُ[٢]
فلا البَبَّغا بالنُّطقِ يُعتَدُّ عاقِلاً ولا ذلكَ الخَيلانُ بالطَّبعِ إنسانُ
فهذي مُقدَّمةُ القياسِ لِطَبعِهِ نَتيجتُهُ والحمدُ للهِ حَيْوانُ[٣]
فإعكِسْ تَجِدْ معكوسةً عِندَ عكسِهِ نَتيجَتَهُ واللهُ أعلمُ شَيْطانُ

وقال ايضاً رحمهُ الله مسمطاً بيتي المعرّي المشهورين رادًّا على افترائه

من البحر الطويل

اذا ما رأَينا آدمًا وفِعالَهُ كما شاءَ أمرُ اللهِ من أوّلِ الدُّنا[٤]
فلا نُتهِمَنْهُ قائلينَ لِعَقْدِهِ وتزويجِهِ إبنَيهِ بِنْتَيهِ بالخَنا[٥]
عَلِمنا بأنَّ النّاسَ من أصلِ فاسِدٍ فهذا مَقالٌ يقتضي الآنَ شَرعُنا
فيكذِبُ مَنْ يَهجو الأنامَ بِقَولِهِ وانَّ جميعَ الخَلقِ من عُنصرِ الزِّنا

---

١) وفي نسخة «على انهُ جما الحيوان انسان» وهو غير مستقيم في الوزن . وقولهُ في ذين يريد الامان والايمان «وفي» هنا بمعنى الباء

٢) البَبْغاء ويقال البَبَغاء بفتحتين والبَبَّغاء بتشديد الباء الثانية طائر من اشهر اوصافه انهُ يعيد ما يسمع من كلام الناس ويمثّل بهِ مَن يروي ولا يدري يقع على الذكر والأنثى . والخَيلان بالفتح وحش في البحر نصفهُ انسان ونصفهُ الآخر سمك

٣) سكن الميم الثانية من مقدمة للوزن . ويروى «وذا اوّل اقوال القياس لطبعهِ» وقد آثرت تلك عليها من وجه انَّ لفظ المقدمة اشد مناسبةً للقياس . وقد سكن ياء حيوان للضرورة

٤) الدنا جمع الدنيا

٥) الخنا من الكلام الفحشُ وخنى في كلامهِ وأخنى افحش والخنا ايضاً الفُحْش وهو المراد هنا

أَلَمْ تَرَ رَبَّ الشَّرعِ في كُلِّ فترةٍ لهُ سُنَنٌ تقضي قضاءً مُبيَّنا
اذا كانَ مَن سَنَّ الشَّريعةَ واحِدًا هُوَ اللهُ كانَ الحَقُّ في الكلِّ بيِّنا

وقال ايضًا في واقعة حدثت له في دير مرجلين في رومية

من البحر الوافر

بمَرجلِّينَ صادفْنا فِعالًا تُذكِّرنا فِعالَ المُفترينا(١)
بإنسانٍ أرانا الخَيرَ لفظًا بلا معنًى فخِلْناهُ مُعينا(٢)
دَعانا اوَّلًا حتَّى حضَرْنا فكانَ منَ الرِّجالِ الناكِثينا(٣)
وكانَ سَحابُهُ فينا جَهامًا وخُلَّبُ بَرْقِهِ وَعدًا لدَينا(٤)
فَلا تَعجَبْ لِشخصٍ قد تَكنَّى بمَعنَى إسْمِ أُمِّ العالَمينا(٥)
فإنَّ السَّيفَ من معناهُ يُكنَى بشَرٍّ حَيثُ كانَ بهِ كَمينا(٦)

---

١) ان مرجلّين دير للرهبان الموارنة بمدينة رومية يقال لهُ دير مرجلّين وبطرس وهو اليوم في يد الرهبان الحلبيين المارونيين. واما مرجلّين وهو المسمّى في مروج الاخبار مَرْشَلِّينوس فقد كان كاهنًا في رومية. واما بطرس فقد كان شماسًا في المدينة المومأ اليها يصلّي على من مسَّهُ الشيطان فيخرج الشيطان منهُ وقد قطعت رؤوسهما في السنة ٣٠٤ للمسيح . والمفترينا الذين يختلقون الكذب يقال افترى الكذب يفتريه اذا اختلقهُ

٢) قولهُ بانسان الباء من صلة صادفنا في البيت قبلهُ. وقولهُ ارانا الخير لفظًا الخ كناية عن انهُ مخادع يمدح الخير ويجتنبهُ ويذم الشرّ ويرتكبهُ. وخلناه اي ظنناهُ وحسبناهُ

٣) الناكثينا جمع الناكث وهو الناقض العهد

٤) السحاب بالفتح الغيم كان فيهِ ماء او لم يكن . والجهام بفتح الجيم الغيم الذي لا ماء فيهِ. والخلّب البرق الذي لا ينهلّ على اثرهِ المطر والمراد ان اقوال الانسان المشار اليهِ كانت تطمعهم في شيء ولكنهم لم يجدوا القائل قاصدًا الى اتمامهِ فكان كالسحاب الجهام والبرق الخلّب فكلاهما يطمعان في نزول الغيث فتخيب آمال المؤملين. وفي قولهِ لدَينا سناد الحذو وهو تعاقب الفتح مع الكسرة او الضمة قبل الردف وذلك كما في قولهِ

كأنَّ سيوفنا منَّا ومنهم مخاريقٌ بأيدي لاعبينا
كأنَّ متونهنَّ متونُ غدرٍ تُصفّقها الرياحُ اذا جَرَينا

٥) وفي رواية بشخص وهو خطأٌ. وام العالمينا كناية عن حواء

٦) حيث هنا للتعليل ودونك امثلةٌ على ذلك قد جمعتها من كلام الثقات قال شارح القاموس في مادة بعنس « والعجب من صاحب اللسان حيث تركهُ هنا او تصحَّف عليهِ »وقال في مادة بلد

بَنَى ما قد بَناهُ على دِمانا دَمُ الشُّهداءِ أَضحى وَهْوَ فينا
فإِنْ يَثبُتْ كذا يَشهدْ عليهِ وإِنْ يَسقُطْ جزاءُ الظَّالمينا

وقال ايضاً يعاتب واحداً كان يُخادعهُ بمحبة يظهرها له

من الوافر

(١ ظَنَنْتُ لَحُبُّكُم حُبٌّ وَفيٌّ ولكن خابَ فيكُم حُسْنُ ظَنِّي
(٢ لأَمْرٍ قد دَهاني من بلاكُم فَحارَ النَّاسُ مِنكُم ثُمَّ مِنِّي
(٣ أُغالِطُ فيكُم عَقْلي وفِكْري وأَنْظُرُ فِعلَكُم يَلِدُ التَّجَنِّي
(٤ أَرى منكُم أُمورًا لن تَراها وتَرضاها العِدا حتَّى كأَنِّي
فها انا لا أُصَدِّقُكُم بِبِرٍّ فَمَن يَرِني يَسَلْني ولا يَلُمْني

وقال ايضاً يصف الدينونة العامة وكان قد استنشده اياها راهب من اخوته المصورين ليكتبها على صورةٍ من الكامل

(٥ خَفْ أَيُّها الإِنسانُ ذو الايمانِ من حُكْمِ رَبٍّ عادِلٍ دَيَّانِ
(٦ لا بُدَّ من يومٍ تَقومُ مُناقَشًا فيهِ بِجِسْمٍ حاسِرٍ عُرْيانِ

قال سيبويه هذه الدار نِعْمَتِ البَلَدُ فأَنَّث حيث كان الدار. وقال ابن المكرَّم في مادة حرث «ومن قال حارث قال في جمعهِ حوارث حيث كان اسماً خاصاً كزيد فافهم». وقال في مادة حوى «قال سيبويه انما ثبتت الواو في إِحْوَوَيْتُ وإِحْوَاوَيْتُ حيث كانتا وسطاً كما ان التضعيف وسطاً أَقوى». فائدة اعلم ان حيث تأتي مرادفةً للمكان غير متضمنة معنى في وهذا مستفيض في كتب اللغة من ذلك قول الزمخشري في ترجمة كلأ «وبلغوا كَلّاء النهر ومكلَّأَهُ وهو مرفأ السفن وحيث تستتر من الريح» فلا ريب ان حيث معطوفة على مرفأ فهي بمعنى مكان وبناء على ذلك فليس بركيك قولهم وقف فوقَ حيثُ كان زيد وهو مثل عبارة الزمخشريّ التي ذكرت وقد رأيت هذا التركيب بعينهِ في بعض ابيات الحماسة لابي تمام. وكميناً اي مختفياً

١) اللام من قوله لحبكم لام الابتداء وهي معلّقة ظنّ عن العمل لفظاً والجملة في موضع النصب
٢) دهاني اي اصابني
٣) التجنّي مصدر تجنّى على فلان اذا ادّعى عليهِ ذنباً لم يفعلهُ
٤) في البيت الاكتفاء فانهُ حذف خبر كأن والتقدير كأني لا اعتقد تلك الامور صادرةً منكم
٥) ويروى «دينونة الله العلي الديان»
٦) المناقش بفتح القاف المستقصى عليهِ في الحساب. والحاسر المنكشف

وهناك تنفتح الدفاتر ظاهرًا في الموقفين العدل والميزان
ويرى الجميع جميع ما أضمرته وفعلته بالسر والإعلان (١
إن صالحًا فلك الجزاء بصالح أو طالحًا فجزاك بالنيران (٢

وقال ايضًا رحمه الله من الخفيف

كل شيء تراه عينك نقصًا فاجتنبه وصن حياتك منه
فاذا ما حفظت عرضًا مصونًا نبه الغير في التجنب عنه (٣
هكذا السيد المسيح أرانا بمثال القذى فهل تحفظنه (٤

وقال ايضًا في انواع الدموع وصفاتها من البسيط

أنحلت يا دمع جسمي فارفقن به واكفف لأني علمت الإثم أنحلني (٥
فدمعة الحب تبقي الجسم مبتهجًا ودمعة الإثم تبلي الجسم بالوهن (٦
شتان بين دموع الحب إن صدقت فيه وبين دموع الإثم والدرن (٧

وقال ايضًا رحمه الله من البسيط

لله قلب تقلبه عوامله فراح معمول أفراح وأحزان (٨

---

١) اضمرته اي عزمت عليه في نفسك ٢) صالحًا خبر لكان المحذوفة بعد ان الشرطية وكذلك طالحًا

٣) قوله اذا ما حفظت ما زائدة والمراد اذا صنت عرضك فكلف الناس ان يصونوا عرضهم وفي البيت حذف فاء الجواب عن نبه للوزن

٤) القذى وزان فتى هو ما يقع في العين وفي الشراب من تبنة او غيرها الواحدة قذاة وفي البيت تلميح الى ما جاء في الفصل السابع عدد ٣ من انجيل متى من قول السيد له المجد ما بالك تنظر القذى الذي في عين اخيك ولا تفطن للخشبة التي في عينك ام كيف تقول لاخيك دعني أُخرج القذى من عينك وها ان الخشبة في عينك

٥) انحله هزله ٦) الوهن محركة الضعف كالوهن بتسكين الهاء.

٧) شتان بمعنى افترق و بعد . والدرن بفتحتين الوسخ وقيل التلطخ به

٨) سكن تقلبه بلا جازم للضرورة

لمّا رأى العاملانِ القلبَ بينهما تنازعاه فكانَ الفعلُ للثاني (١)

وقال ايضاً رحمهُ الله من البسيط

نزّه فؤادكَ عن حبّ الجمالِ بهِ ولا تُطع في الهوى حسنًا ولا حسنا (٢)
انّي امروٌ شيمةُ الحسناء مِن شِيَمي لكنَّني في هواها حرفُ إستثنا (٣)

وقال ايضاً رحمه الله من البحر الوافر

اذا أطراكَ إنسانٌ بمدحٍ فأطرِقْ نحوَ قلبكَ وامتحنهْ (٤)
فإن أرضاكَ زد لله شكرًا وإنْ أغواكَ فُزْ بالبُعدِ عنهْ (٥)

وقال ايضاً رحمهُ الله في ان السيد المسيح صار آدم الثاني في سرّ تجسده من البحر الوافر

رأينا آدمينِ معًا ولكنْ بما كانا بهِ يتضاددانِ (٦)
فآدمُ من ترابِ الأرضِ ناشٍ وآدمُ من سماءِ اللهِ دانِ
فذاكَ أماتنا نفسًا وجسمًا بما أبداهُ من خُلفِ العيانِ
وهذا جاءنا بكمالِ برٍّ فأحيا ميّتًا خلقَ المباني

---

١) اراد جدًّا ان القلب كان معمولاً للحزن وفي البيت اشارة الى التنازع النحوي وهو عبارة عن تسلط عاملين او اكثر على معمول او اكثر نحو جاء وذهب زيد وجآا وضربت الزيدين

٢) الحسناء الجميلة ولم يقولوا رجل احسن فهو مؤنث من غير تذكير وعكسهُ غلام امرد فهو مذكر من غير تأنيث فلا يقال جارية مرداء

٣) قوله «لكنني في هواها حرف استثنا» اي لست ممن يهواها وحرف الاستثناء هو الذي يخرج ما بعدهُ من حكم ما قبلهُ نحو قام الرجال الّا خالدًا

٤) اطراك اي بالغ في مدحك

٥) حذف فاء الجواب من زد وفز للوزن

٦) في قوله يتضاددان فكّ الادغام وهو كقول الشاعر

الحمد لله العليّ الاجللِ الواحد الفرد القديم الأزلي

فكانَ الأَوَّلُ الثاني بمعنًى   وثانٍ اوَّلا احدَ المَعاني (١

وقال ايضاً في التحرز من الشهوة

سَهلٌ عليكَ قبولُ طارقِ شهوةٍ   تلهو وصعبٌ طردُها من ساكنٍ (٢
تحريكُ ساكنِها الخفيّ اخفُّ من   تسكينِ ما حرَّكتَهُ من ساكنٍ (٣

قافية الهاء

قال الراهب اللبناني رحمهُ الله يصف غشَّ الدهر ويصف المنخدعين به
من البحر الطويل

طغَى دهرُنا بالشِبهِ مُذ ضلَّ أهلُهُ   بذا الشِبهِ إنَّ اللهَ ليسَ لهُ شِبهُ (٤
وناحتْ حَمامُ الجهلِ فانغشَّ جاهلٌ   ولم يدرِ مَن غشَّت حمائمُهُ البلهُ (٥
فباتتْ تُناجيهِ حَوادثُ دهرِهِ   بكاساتِها المَلأَى وراحاتُها شُدهُ (٦

---

١) قوله فكان الاول الثاني بمعنًى يشير الى ان آدم الاول بالوجود كان الثاني بمعنى من المعاني اي انهُ كان الثاني بحسب القصد الالهي على ان الطبيعة البشرية خلقت لاجل سيدنا يسوع المسيح هكذا قوله وثانٍ اولاً احد المعاني اشارة الى ان آدم الثاني بالوجود الذي هو السيد المسيح كان الاول بحسب القصد الالهي على ان الاول بالقصد هو الثاني بالوجود كما يرى ذلك في الواسطة والغاية فان الغاية هي الاولى في القصد ولكن ليست هي الاولى في الوجود والواسطة هي الثانية في القصد ومع ذلك هي الاولى في الوجود

٢) الطارق الآتي ليلًا والمراد هنا مطلق الآتي . والساكن اسم فاعل من سكن المكان اذا اقام بهِ

٣) الساكن هنا القارّ ضد المتحرك والمراد من البيت ان تحريك الشهوة ساكنةً ايسر على صاحبها من تسكينها متحركةً

٤) طغى اي جاوز القدر والحدّ . معنى البيت ان الدهر لما رأى اهلهُ قد ضلُّوا في التشبه بالله تعالى المتره عن الندّ والضدّ تبعهم في ضلّتهم

٥) البُلهُ جمع البلهاء وهي الضعيفة العقل

٦) الملأى اي الممتلئة تأنيث الملآن . والراحات الأكفّ . والشُدهُ الحيرة وكذلك الشَدْهُ والشَدَهُ بالتحريك

ومالَتْ بِعِطْفَيهِ القِيانُ بعرفها الى صَبوةٍ تَلهو وأَحداثُها تزهو (١
فمُذهَبُ من سكرِ الخَبالِ ورَوقِهِ رأى الدهرَ لا شيئاً وليسَ لهُ كُنهُ (٢
وليسَ لهُ وجهٌ وقد ظنَّ جهلَهُ على أنَّهُ من حُسنِهِ كُلُّهُ وَجهُ (٣

وقال ايضاً رحمه الله يعاتب اناساً ظلموا في حق اخوته سنة ١٧١١
ثم يطلب اقالتهم من مجزوء الوافر

رأَينا من عُهودِكُمُ عُهوداً ما عَهِدناها (٤
أَحاديثٌ مُلفَّقةٌ لدينا لاحَ معناها (٥
بجاهِ اللهِ إنْ تَطوُوا شُكُوكاً قد طوَيناها (٦
فلا قُلتُم ولا قُلنا كفى الفِتنةَ ذِكراها (٧
ونحنُ نُقيلُكُم رجلاً إليكُم كان مَسعاها (٨

---

١) القِيان الاماء المغنيات الواحدة قَينة . والصبوة جهلة الفتوة . وتلهو اي تلعب . واحداثها اي فتيانها . وتزهو اي تتكبر واكثر ما يستعمل زها بمعنى تكبر في المجهول ومن استعماله في المعلوم بهذا المعنى قول البحتري في رواية

ومشيتَ مِشيةَ خاشعٍ متواضعٍ لله لا يزهو ولا يتكبَّرُ

٢) الخبال الفساد يكون في الافعال والابدان والعقول . والروق هنا بمعنى العزم على السكر والكنه الحقيقة

٣) اي ان الجاهل لما صحا من سكرتهِ ونأى عن موضع الخبال تبيَّن الدهرَ لا شيء وانهُ لا وجه لهُ مع انهُ كان يراهُ لجهلهِ كأنهُ كله من حسنهِ وجهٌ

٤) قوله ما عهدناها يريد ما عرفناها

٥) الاحاديث الملفَّقة المزخرفة المموَّهة بالباطل . ولاح اي ظهر . واحاديث خبر لمحذوف تقديره هي اي تلك العهود . وفي رواية احاديثاً بالنصب

٦) قولهُ ان تطووا شكوكاً يريد ان تتركوها وتخفوها . وطويناها معناه سترناها واخفيناها

٧) يريد بالبيت ان تصرفوا النظر عما قلنا في ذمكم ونصرف النظر عما قلتم في ذمنا . وفي قوله كفى الفتنة حذف السابع من مفاعيلن وهذا يُسمى الكفّ

٨) يريد بقوله «نقيلكم رجلاً الخ» المقاطعة والهجران وذلك بان نمنع الرجل من السير اليكم . ونقيلكم مضارع اقالهُ البيع اذا فسخهُ ويقال اقال الله عثرة زيدٍ اذا صفح عنهُ

ونُغضي دُونكُم عينًا يَسُوءُ النَّفسَ مرآها (١)
وأذنٌ كانَ يُطرِبُها حديثُكُمُ كففناها
وأخبارٌ سمعناها لأجلكُمُ تَركناها
وأفعالًا رأيناها كأنَّا ما رأيناها
فلا تحكُوا ولا تشكُوا فيكفي النَّفسَ شكواها
رأتْ والبُعدُ واديها وأقصاها فأقصاها (٢)
لأجلِ محبَّةٍ ثُلِمتْ لِنحفظَها ونرعاها (٣)

وقال ايضاً حين قطن محبسة مار بيشاي الناسك من مجزوء الرمل

لَيسَ للرُّهبانِ عِيدٌ قد بَغوا فيهِ الشَّراهَهْ
قد تعالَوا مُذ تعالَوا عن سِواهُم بالنَّزاهَهْ (٤)
مَنْ تناهى في الملاهي قد تناهى في السَّفاهَهْ (٥)
مَنْ يرى دُنياهُ سِجنًا هل يرى فِيها الفكاهَهْ (٦)
او يرى المسجونُ فِيها مُجرِمًا ذِكرَ النَّباهَهْ (٧)

---

١) اراد بالبيت انا نحوّل عيوننا عنكم حتى لا تسيئكم رؤيتنا

٢) المراد من هذا البيت الى قوله رآت والبعد واديها تناسي كل ما حدث بيننا وبينكم فيما مضى من قول وفعل مما يحرك الكدر و يثير الغيظ قولهُ واقصاها معناه وابعدها . وقولهُ فاقصاها يعني وابعدها الّا ان الاول اسم تفضيل والثاني فعل ماضٍ والضمير من رآت عائد الى النفس

٣) وفي رواية لِنَرْضاها ونرعاها

٤) تعالوا اي ترفعوا . والنزاهة البعد عن السوء ويقال نزّه الرجل اذا باعده عن القبيح

٥) تناهى اي بلغ النهاية . والملاهي جمع المَلْهى وهو هنا بمعنى اللهو واصل اللهو على ما قال بعضهم الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة . والسفاهة الجهل

٦) الفكاهة المزاح لانبساط النفس

٧) لم أجد هذا البيت في بعض النسخ . ومجرماً اي مذنباً وهو حال من المسجون . والنباهة بالفتح الشرف

فانتبهْ يا غُمْرُ يوماً أنتَ في دُنياكَ عاهَهْ(١)

وقال ايضاً رحمه الله في صعود السيد المسيح الى السماء من البحر الكامل

حقّاً لقدْ صعِدَ المسيحُ مُوجِّهاً نحوَ السَّماءِ وراهُ كلُّ نبيهِ(٢)
وتلاحقتْ بِصعُودِهِ آباؤُنا كُلٌّ لهُ بالفوزِ حظٌّ وَجيهِ(٣)
وَلَجَ الإلهُ دِيارَ مُلكِ ابيهِ مع أنصارِهِ حقّاً بلا تَمويهِ(٤)
وَتَباشرتْ فيهِ الملائكُ عندما رأتِ الأنامَ نجتْ بنصرٍ فَتيهِ
والأرضُ صارتْ لابنِ آدمَ مَهيَعاً لنجاتِهِ بعدَ الشقا والتيهِ(٥)

وقال ايضاً مضمناً

لا تُطعْ طبعَكَ ذا في حاجةٍ حتّى تَراها
صاحِبُ الحاجةِ أعمى لا يرومُ الّا قضاها(٦)

وقال ايضاً يمدح مريم البتول

لُجوا حِضنَ البَتُولِ ولا تخافوا فَكَم عانٍ برُؤْياها تنزَّهْ(٧)

---

١) الغُمْر الجاهل الابله وجمعهُ أغمار. والعاهة الآفة والعرض المفسد لما اصابهُ ويقال عوَّههُ تعويهاً اذا انزل بهِ العاهة والمراد انت بفساد سيرتك عاهة تفسد اهل زمانك

٢) وقوله موجّهاً اي آخذاً في صعودهِ جهة السماء. والنبيه الشريف

٣) المراد من هذا البيت ان الآباء الابرار الذين كانوا محبوسين بعد الموت قد اصعدهم السيد لهُ المجد وادخلهم السماء ليتمتعوا بنعيمها

٤) ولج اي دخل والتمويه الخداع والتلبيس ويقال للمخادع مموّه واصله من قولهم موّه النحاس او غيرهُ اذا طلاه بذهب او فضة

٥) المَهيَع الطريق الواسع البيّن. والشقا الشدة والعسر وهو ضد السعادة. والتيه الضلال

٦) في نسخة لم يَرُم وهو خطأ لان لم للنفي في الماضي والمراد هنا مطلق النفي وقد وصل همزة إلّا الاستثنائية للوزن

٧) لجوا اي ادخلوا. والعاني الذليل والاسير. والرؤيا مصدر رأى يقال رأى في منامهِ رؤيا بلا تنوين وجمعها رُؤًى مثل رُعًى. قال بن برّيّ وقد جاء الرؤيا في اليقظة قال الراعي

فكبّر للرُؤيا وهشّ فؤادهُ وبشّر نفساً كان قبلُ يلومُها

وتنزه من قولهم خرج يتنزه اذا خرج الى البساتين والرياض

وَكَم من عالِمٍ فيها تَقيٍّ   وَكَم من جاهِلٍ عنها تَنَزَّه[١]

وقال ايضاً رحمة الله من البحر الوافر

أَنارَ اللهُ يومكَ فاغْتَنِمْهُ   حَياةُ غدٍ بَعيدٌ أَنْ تَراها[٢]
فَرُبَّ غدٍ يُوافينا بِشَرٍّ   يُواري تَوْبَةً كُنَّا نَراها[٣]

وقال ايضاً يمدح مريم العذراء من مجزوء الكامل

مَدْحُ البَتُولِ يسُرُّني   فَهُوَ البِدايَةُ وَالنِّهايَه[٤]
وَيَقي حَواسِي كَسْرَها   فَكَأَنَّهُ نُونُ الوِقايَه[٥]

وقال ايضاً يمدحها من البحر الكامل

مُذْ حَلَّ رُوحُ اللهِ قلبَكِ ساكِنًا   يا مَرْيَمُ العَذراءُ أَكْساهُ البَها[٦]
فَتَصَوَّرَتْ فِيها الفَضائِلُ كُلُّها   فَكَأَنَّهُ المِرْآةُ تَنْظُرُها بها

وقال ايضاً في النعمة التي حازتها

قَد خَصَّصَ اللهُ مَرْيَمْ عِند قُدْرَتِهِ   بِنِعْمَةٍ صَيَّرَتْها أُمَّ مَوْلاها
وَتِلْكَ أَعْظَمُ ما في الكَوْنِ من رُتَبٍ   حازَتْ بِها أَوَّلَ النُّعْمى وَأَقْصاها

---

١) عنها تنزه اي ترفع

٢) هذا البيت يومئ الى قول الشاعر

اذا هبَّت رياحُك فاغتنمها   فان الريح عادتها السكونُ
وان درَّت نياقُك فاحتلبها   فلا تدري الفُصيل لمن يكونُ

وفي رواية «حياةُ غدٍ لعلَّك لا تراها»

٣) يوافينا اي يأتينا. ويواري يستر

٤) قوله البداية ليزاوج بها النهاية واصلها البداءة

٥) خفف السين من حواسي للوزن ونون الوقاية نون مكسورة يفصل بها بين آخر الفعل وياء المتكلم كما في اكرمني والغرض منها المحافظة على حركة آخر الفعل وهي بكسرها تقي آخرهُ من الكسر المستدعى لمناسبة ياء المتكلم كما هو مبسوط في كتب النحو

٦) اكساه بمعنى كساه

قافية الواو

قال الراهب اللبناني رحمه الله متغزلًا بمدح مريم العذراء سنة ١٧٢٠

من البحر الطويل

تمازجَ في قلبي الصَّبابةُ والشَّجوُ ... فما أنا لا أصحو وأنَّى لي الصَّحوُ (١
خَلوتُ وقلبي بالهوى مُتشاغِلٌ ... فحسبُكَ قلبٌ يقتضي شُغلَهُ الخَلوُ (٢
فأخفي من البُرَحاء نارًا توقَّدت ... فيَعلُنُ من آثارِ انحائها النَّحوُ (٣
على أنني في الحبِّ والشَّوقُ ظالمٌ ... لَطيفٌ كثيفٌ بالنَّوى والهوى نِضوُ (٤
واني أرى التَّصريحَ خيرًا من الكُنى ... وهل يُمكنُ التَّمويهُ والمُظهَرُ السَّهوُ (٥
فأُنشدُ بيتًا زانَ ميزانَهُ الهوى ... بمريمَ في فنِّ العَروضِ هُوَ البأْوُ (٦
مُذُ استدرَكتُ لكنَّ مدحي صِفاتِها ... ولا جرمَ لا بدعٌ ايضًا ولا غروُ (٧
فعزَّتْ وقد عزَّتْ بذا وتنزَّهتْ ... من الغيرِ حتَّى أذعنَ الحضرُ والبدوُ (٨

١) الصبابة رقَّة الشوق . والشجو الطرب . وأنَّى بمعنى من اين
٢) وحسبك اي يكفيك . الخلو بالفتح مصدر خلا اذا انفرد
٣) البُرَحاء شدة الاذى والمشقَّة وسكن الراء للوزن . ويعلن اي يظهر وينتشر . وانحائها اي مقاصدها . والنحو القصد
٤) النضو المهزول
٥) التصريح ذكر الشيء باللفظ المخصص لهُ . والكُنى جمع الكنية هي بمعنى الكناية وهي ذكر الشيء بطريق الاشارة وذلك بان تذكر بعض خواصهِ ولوازمهِ وتريده بعينهِ وهذا كما يقال فلان كثير الرماد للمضياف . والتمويه التزوير واصلهُ من موَّه النحاس بماء الذهب او الفضة اذا طلاهُ بهِ حتى يظنهُ الراءِي ذهبًا او فضةً . والسهو الغفلة
٦) البأْو عند العروضيين هو البيت التام السليم من السناد
٧) اراد بلكنَّ لفظها وكذلك بلا جرم ولا بدع ولا غرو . ولا جرم لفظ يستعمل في مقام التحقيق تقول لاجرم ان فلانًا فعل كذا بمعنى والله انهُ فعل كذا . ولا بدع اي ليس هو امرًا مبتدعًا ولا غرو بمعنى ولا عجب
٨) فعزَّت اي صارت عزيزةً وعزَّت ضد ذلَّت . والحضر بالتحريك سكان المدن والقرى وخفَّفهُ للوزن . والبدو سكان البادية اي البرية

فأينَ مَلاكٌ صالحٌ أينَ شأوُهُ فأخرهُ عن شأوِها ذلكَ الشَأوُ (١
عَدَا الأنبيا والرُسْلُ في شَوطِ فضلها فهيهاتِ أن يرقى الى فضلها عدوُ (٢
عَلَتْ مُذ غَلَتْ قَدْرًا الى قُرْبِ رَبِّها فكانت له أُمًّا فيا حبَّذا العلوُ (٣
وقد زَيَّنَتْها في النساء بكارةٌ كما زيَّنَ الأشجارَ في روضِها السَرْوُ (٤
أيا شاديًا يشتارُ حُلوى مديحها أعِدْ ذِكرَها يحلو لنا ذلكَ الحلوُ (٥
ولا تذكُرنَّ الصَفوَ فيها بغيرِها فلا خيرَ في عيشٍ اذا لم يكن صفوُ
ألا إنَّ صفوَ الحُبِّ صِنوانِ صفوِنا فهاتوا لها صِنوًا وأنَّى لها صِنوُ (٦
تَمَلَّكْتِ يا عذراءُ مني جوارحي فحبُّكِ لي في كلِّ جارحةٍ جزوُ
فلم يبقَ لي في الذاتِ عضوٌ مقسَّمٌ لغيرِكِ بل كُلّي إلى كُلِّكِ عضوُ
وأزهو فتعروني لِذِكراكِ هزَّةٌ كما اهتزَّ غُصنٌ ماس اذ هزَّهُ الزَهوُ
محا عفوُكُم ذنبي اذا جئتُ طائعًا ولو لم يكن ذنبٌ لما عُرِفَ العفوُ

وقال ايضًا رحمهُ الله يمدح مريم العذراء ويصف مزاياها ومولدها البري من الخطيئة الاصلية وذلك سنة ١٧١٠

من البحر الوافر

أجيدِي المَدحَ ناظمتي أجيدي لمريمَ إنَّها بحرُ الحُنُوِّ (٧
إلهٌ خصَّها دُونَ البرايا ورقَّاها الى أَوجِ السُمُوِّ
دَعاها أُمَّهُ والأُمُّ بِكرٌ فيا للهِ من هذا العُلُوِّ

---

١) المراد الملائكة الصالحون وفي أكثر نسخ الديوان «فأينَ الملائكةُ الكرامُ وشأوها فأخرهم الخ» وفيهِ تسكين الكاف للوزن. الشأو السبق والغاية ٢) عدا جرى واحضر. والشوط الغاية والجري مرةً الى الغاية يقال جرى شوطًا كما يقال جرى طلقًا ٣) قدرًا منصوب على التمييز وما احلى الجمع بين غَلَت وعلت ٤) السرو شجر طويل معروف ٥) شاديًا اي مغنيًا. ويشتار اي يستخرج يقال اشتار العسل اذا اخرجهُ من الخلية. والحلوى الطعام الحلو
٦) الصنو الاخ الشقيق وقيل الصنو عامٌّ في كل فرعين يخرجان من اصلٍ واحدٍ في النخل وغيره
٧) اجيدي المدح اي جيئي بهِ جيِّدًا

أَتَى مِنها إِلهًا جلَّ قَدرًا ... قَصيًّا حلَّ في بُرجِ القُصُوِّ (١)
بَرَاها ثُمَّ بَرَّاها وأَبرَا ... تُقاها التَّامَ من أَسرِ العَدُوِّ (٢)
تَلَتْ وَحيَ الإِلهِ فأَوْلَجَتْهُ ... مقرًّا ظاهِرًا ضِمنَ التُّلُوِّ (٣)
ولما أَنْ رُني من عينِ مولًى ... قديرٌ خصَّها بَعدَ الرُّنُوِّ (٤)
دعَاها مُذ نمَتْ بالفضلِ حتَّى ... رقت بنُمُوِّها فوقَ النُّمُوِّ (٥)
فأَوْلَدَها لهُ أُمًّا وبِكرًا ... بِناسُوتٍ عليٍّ في العُلُوِّ
هِيَ ٱبنةُ آدمَ الإِنسانِ لكن ... متى قد كانَ في حالِ السُّمُوِّ
ولم تعرِف خطاءَ الجَدِّ أَصلًا ... وهذا القُدسُ من ذاكَ الخُلُوِّ
دَنا مِنها إِلهٌ حلَّ فِيها ... وهذا الطُّهرُ من ذاكَ الدُّنُوِّ
بمولِدِها اطمأَنَّ الخَلقُ طرًّا ... ومَنْ بالسجنِ حَسُّوا بالهُدُوِّ (٦)
بها الإِيمانُ أَضحى وهو نُورٌ ... ونارُ الكُفرِ في طَيِّ الخُبُوِّ (٧)
فإِني يا بتولةُ في العذارى ... نَجيُّكِ في الرَّواحِ وفي الغُدُوِّ
فلا أَسلُوكِ يا زَينَ البرايا ... ولو حضَّ العَدُوُّ على السُّلُوِّ
وما عرفَ السُّلُوُّ طريقَ حُبِّي ... لمريمَ فاتركيهِ الى العَدُوِّ
بلى إِني سَمَوتُ بها ولكن ... خطائي قد ثناني عن سُمُوِّي

---

١) القصوّ البعد يقال قصا قصوًا وقُصُوًّا اذا بعد

٢) براها اي خلقها وبرّاها جعلها بريئة من كل عيب ودنس. وابرا اخرج واصلُ براها وبرّاها وابرا بالهمز ٣) تلت وحي الاله اي قرأت كلامهُ الذي يتنزلهُ على قلب صفيهِ. والمراد بوحي الله هنا هو قول الله لمريم بلسان ملاكهِ جبرائيل انكِ ستحبلين وتلدين ابنًا وتدعين اسمهُ يسوع. والتلوّ بمعنى الاتباع ٤) رُني اي اديم النظر اليهِ والرنوّ ادامة النظر الى الشيء بسكون الطرف ٥) رقت اي ارتفعت وهذا في لغة بعض قبائل العرب والاكثرون يقولون رَقِيَت من باب علم يَعلَم ٦) حسُّوا بالهدوّ اي شعروا بهِ والاصل حسُّوا الهدوّ اي علموهُ وادركوهُ وانما عدّاهُ بالباء لتضمينهِ معنى شعر

٧) الخبو سكون النار وخمودها وانطفاؤُها

صبوتُ إليكِ من صِغري ولكن صَباءِي اصطيدَ في شَرَكِ الصبوِّ(١
أودُّ بكِ المَتابَ ولي رجاءٌ بأنكِ تنجديني بالحُنوِّ

وقال ايضاً يصف اكليل مريم العذراء في السماء من الثالوث الاقدس
من البحر الكامل

إنَّ البتولةَ مريماً قد كُلِّلت من ربِّها في عرشهِ من غيرِ لوْ
تهدي مديحَ جمالِها وكمالِها الأملاكُ والسَّمواتُ في أرضٍ وجَوْ
فالآبُ يفرحُ حينَ فازتْ بنتُهُ بالفخرِ حتَّى ضاءَ منها كلُّ ضَوْ
والإبنُ يفرحُ بهجةً في أمِّهِ لمَّا رآها رُقِّيَت عن كلِّ دَوْ(٢
والرُّوحُ يفرحُ مُنشِدًا لعروسهِ مِدحاً لقد عُطِفَتْ بواوٍ لا بأَوْ(٣

قافية لا

قال الراهب اللبناني يصف حلول روح القدس معرّضاً بانذار الرسل ورئاسة كرسي ماري بطرس في رومية وذلك سنة ١٧٩٦ من البحر الوافر

حُلولٌ حالَ أفرقَنا مَجالا هَصوراً يقنصُ الأُسدَ الدَّحالا(٤
تقمَّصنا بهِ جِلبابَ حزمٍ يقينا سَردُهُ الأمرَ المُحالا(٥
دَعانا دَعوةً والعقلُ ساهٍ فعادَ برِفدهِ يزهو صِقالا(٦

---

١) الصباء بالفتح الميل الى الصبوة
٢) الدوّ المفازة وقد خففهُ للوزن وكذا الدويّ والدوّيّة وقد جاء الداويّة
٣) واو العطف تدلّ على الجمع وأو تدلّ على الشكّ نحو لَبِثَ القومُ يوماً او بعض يوم
٤) حلول مصدر حلَّ المكان وبهِ اذا نزل والمراد حلول روح القدس وحال بمعنى غيّر كاحال وحوّل ولم ارَ من استعملهُ كذلك من اهل اللسان . وافرقنا افعل تفضيل من الفرق اي اكثرنا خوفاً وهو مفعول اول لحال وهصوراً مفعول ثانٍ لحال . ويقنص اي يصطاد . والدحال جمع الدّحل بمعنى الخداع ومضمون البيت ان حلول روح القدس جعل اشدّنا خوفاً اسداً يغلب الاسود الشديدة
٥) السرد اسم جامع للدروع وسائر الحلق لانهُ مسرَّد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار . والمحال بالضمّ المستحيل وبالكسر الكيد ٦) ساهٍ اي غافل اسم فاعل من سها عن الامر اذا

تَوَسَّمنا بهِ تِمثالَ بِرٍّ فكانَ على حقيقتهِ كمالا (١)
عرَوناهُ على الأكوارِ لمّا بَرا من اصلنا داءُ عُضالا (٢)
وذلكَ يومَ حلَّ ببيتَ عَنيا شُعاعٌ افعمَ المَغنى اشتعالا (٣)
يُرَفرِفُ فوقَ رُسلِ اللهِ جهرًا يُضيءُ بألسُنٍ كانت مِثالا (٤)
يُؤثِّلُ فيهم فخرًا رفيعًا يُدَرِّعهم معَ الأبدي الجلالا (٥)
وأفشى بينَهم سِرًّا مَصونًا فكانَ الرَّمزُ عِندَهمُ المقالا
فقاءُوا بالفصاحةِ مُذ تَردَّوا رِداءَ بالمعالي قد تلالا (٦)
فكانوا ينطقونَ بكلِّ فنٍّ لغاتٌ عدُّها يُفضي الكَلالا (٧)
فسارَت فِرقةٌ منهم يمينًا وسارَت فِرقةٌ منهم شِمالا
فبعضٌ قابلَ البُشرى جَنوبًا وبعضٌ قابلَ البُشرى شَمالا (٨)
فجالوا ثمَّ جابُوا كُلَّ أرضٍ ولم يَعلُوا المطايا والجِمالا (٩)
فبَينا أن تَراهُم في وِهادٍ تَراهم يَرقُلونَ بها القِلالا (١٠)
تَراموا مُقحِمينَ بكُلِّ قفرٍ تَخالُ الماءَ في الصحراءِ آلا (١١)

نسيَهُ وغفل عنهُ وذهب قلبهُ الى غيرهِ . الرِفد العطاء . والصِقال اسم بمعنى الجلاء من قولهم صقل السيف اذا جلاه وكشف صدأَهُ   ١) توسَّمنا اي تخيَّلنا

٢) عروناهُ اي قصدناهُ طالبين معروفهُ والاكوار الرحال الواحد كور بالضمّ وهذا كناية عن ركوب النياق والعُضال بالضمّ الصعب الشفاء   ٣) بيت عنيا قرية بالارض المقدسة وهي التي اقام المسيح فيها لعازر من القبر بعد اربعة ايام لوفاتهِ . وافعم اي ملأَ . والمغنى المنزل

٤) يرفرف اي يبسط جناحيهِ   ٥) يؤثّل اي يوصّل ويعظّم ويثبّت . ويدرّعهم اي يُلبسهم الدرع   ٦) فاؤُوا اي رجعوا   ٧) الكلال الاعياء وهو منصوب بحذف الجارّ والاصل يفضي الى الكلال فحذف وأوصل ومعنى يفضي يوصل

٨) الجنوب ريح تقابل الشمال والشمال بالفتح وقد تكسر . الريح والشمال ضد اليمين

٩) جابوا الارض اي قطعوها   ١٠) يرقلون اي يقطعون ويقال ايضاً ارقل اذا اسرع . والقِلال قمم الجبال وهو جمع واحده قُلَّة

١١) الآل ما تراهُ نصف النهار وتظنُّهُ ماءً وليس هو بماءٍ

يَخُوضُونَ الغِمارَ بعزمِ جأْشٍ ... فيَحمِي سَيرُهم فيها النِّصالا (١)
يَذُودُونَ الأَذى من كلِّ عانٍ ... فكانوا للرَّوِيّاتِ اعتدالا (٢)
فكم ضاءَت حنادِسُ من ضِياهُم ... وقد كانت ظلامًا بل ضلالا (٣)
تَخطُّوا المُخطِراتِ وهُم مَواضٍ ... فصادُوا كلَّ مَن خاضَ النِّزالا (٤)
عليهم جوشَنُ التقوى تَقيهم ... ذُبابَ الهِندِ والسُّمْرَ الطِّوالا (٥)
وشاحهمُ السَّوابغُ مُسبَغاتٍ ... وتِلكَ أمانةٌ تُقصِي المِحالا (٦)
وسَيفُ الرُّوحِ في يُمنَى حِماهُم ... فلا يَخشَونَ مِنهُ الاغتِيالا (٧)
وتَخفِقُ دُونهم راياتُ نصرٍ ... تُعيدُ بُدُورَ أعداهم هِلالا (٨)
وقد نبذُوا الوَرَى عنهُم وراءً ... وقادُوا بالوَعيدِ مَنِ استَقالا (٩)
وطافُوا ثُمَّ داسوا كلَّ قَرْمٍ ... يَقُدُّ بعزمِ سَطوَتِهِ السِّعالا (١٠)
تَراهم في المَشارِقِ شمسَ نُجحٍ ... كما كانوا بمَغرِبها ظِلالا
لَهُم من عِلمِهِم في كلِّ نادٍ ... جَهابذةٌ يَرَونَ الإكتِمالا (١١)

---

١) الغمار المياه الكثيرة الواحد غمر. والجاش النفس يقال فلان رابط الجاش اذا ربط نفسهُ عن الفرار لشجاعتهِ

٢) يذودون اي يدفعون والعاني الذليل والرويّات جمع الروية وهي النظر والتفكير في الامور

٣) الحنادس الليالي الشديدة الظلام

٤) تخطوا اي تجاوزوا وقياسهُ ان يكون بفتح ما قبل واو الضمير وانما ضمهُ للوزن كما فعل ابن معتوق مرارًا

٥) الجوشن الدرع وقولهُ ذباب الهند يريد حدود السيوف الهندية. والسمر الطوال الرماح الطويلة

٦) السوابغ هنا بمعنى النِعَم وللمُسبَغات التامَّات. وتُقصي اي تُبعد. والمِحال بالكسر الهلاك

٧) الاغتيال القتل غيلةً

٨) تخفق اي تضطرب. ودونهم اي امامهم. ورايات النصر بيارقهُ. وقولهُ «تعيد بدور اعداهم هلالا» كناية عن انها تخفض من قدرهم وتضعف سطوتهم وتضرب كمالها بالنقص

٩) الورى الخلف. والوعيد التهديد والانذار. واستقال طلب الاقالة وامتنع

١٠) السعالى الغيلان

١١) قوله في كل نادٍ اي في كل مجلس. والجهابذة النقَدة العارفون بتمييز الجيد من الرديء. وقطع الهمزة في الاكتمال للضرورة

سُذُورُ كَلامِهِم في سِلْكِ نَظْمٍ　　يَزِيدُ نُحُورَ نَائِطِهَا جَمَالَا (١

فكَانَ كلامُهم في الارْضِ مِلْحًا　　يُزِيلُ فَسادَها والإغْتِيالَا (٢

فَأَيْنَ العائِشُونَ بِها بِجَهْلٍ　　وأَيْنَ الشَّائِدُونَ بِها الضَّلَالَا

وأَيْنَ بِها مُلوكُ الرُّومِ طُرًّا　　فَكَم صَالَ الغَبِيُّ بِها وجَالَا

وكَمْ كَانَتْ بِها اليُونَانُ تَعْلُو　　بِحِكْمَتِها ارْتِقَاءً واخْتِيَالَا

وكَم أَلْقَتْ نُفوسٌ من عَلاءٍ　　كَأَنَّ بِفَلْقِ مَنْطِقِها نِبَالَا (٣

فَفَاجَتْهُم على ذُعْرٍ رِجَالٌ　　سَرَاةٌ لا يَهَابُونَ الرِّجَالَا (٤

تَرَاهم مُرْسَلِينَ وهُم سِيادٌ　　يُحِيلُ الذيبَ أَضْعَفُهُم غَزَالَا (٥

فَأَعْيوا كُلَّ مِنْطِيقٍ قَوُولٍ　　فَوَلَّى وَهْوَ يَشْكُو الإنْخِذَالَا (٦

فَكَم من مَيِّتٍ نَشَرُوهُ لَمَّا　　أَرَوهُ بِالصَّلِيبِ الإشْتِمَالَا

وكَم من أَكْمَهٍ أَبْرَوا عَمَاهُ　　فَأَبْصَرَ بَعْدَها ضَوءًا تَلالَا (٧

وكَم من أَحْسَبٍ قَد طَهَّرُوهُ　　وزَادُوهُ جَمَالًا بل كَمَالَا (٨

---

١) الشذور قطع الذهب . والنحور الاعناق . ونائطها اي معلقها

٢) كرر القافية لفظاً ومعنًى لكن بعد سبعة ابيات . وقطع الهمزة للوزن

٣) ألقت اي اسقطت . وفي رواية اهوت ولم اجده فيما بيدي من كتب اللغة . والفَلْق الشق

٤) الذُعْر بالضم الخوف . والسراة الشرفاء الاسخياء

٥) كذا في جميع ما عندي من نسخ الديوان واظنّها كلها مصحفة والاصل « تراهم مرسلين وهم نقادٌ » والنقاد جمع النَقَد وهو جنس من الغنم قبيح الشكل صغير الارجل يكون بالبحرين والمراد انهم اذلّاء وفي البيت اشارة الى قول المسيح هانذا مرسلكم كالخراف بين الذئاب . وقوله « يحيل الذئب اضعفهم غزالا » معناه ان اضعف الرسل يخرج الذئب عما طبع عليهِ من الافتراس ويصيرهُ كالغزال

٦) اعيوا اي اتعبوا واكلُّوا . والمنطيق البليغ . والقوول الفصيح الجيد الكلام . والانخذال مطاوع خذلهُ اذا ترك نصرتهُ واعانتهُ ولم اجده في كتب اللغة

٧) الاكمه المولود اعمى

٨) الاحسب الذي ابيضّت جلدتهُ من داءٍ ففسدت شعرتهُ فصار ابيض واحمر والاسم الحسبة

وكم مُتَشيطنٍ زانُوا حِجاهُ   بِرَسْمِ صَليبِهِم دَنَمّا تَعالى(١)
وكَم من مُقْعَدٍ حَلُّوا بِعَزْمٍ   شَكائِمَهُ فَحازَ الإِنتِقالا(٢)
وكم من أَبكَمٍ قد أَنْطَقُوهُ   غَدا قُسَّ الفَصاحَةِ فَاسْتَقالا(٣)
وقادوا الحائدينَ إلى هُداهُ   ولما اندقَّ طَوْدُ الكُفرِ مالا(٤)
ولما أشرَقَتْ شمسُ المُعَزّي   بأُفقِ الرُّسْلِ مَزَّقَتِ المِحالا(٥)
فكانُوا كالشُّهُورِ الغُرِّ عَدًّا   او الأَبْراجِ حُكْمًا واعتِدالا(٦)
زَعيمُهُمُ الصَفا وبها عِيانًا   يَفُلُّ عِنادَ شانِئِهِ انفِلالا(٧)
ولَمَّا أَنْ قَضَى بِدِيارِ رُوما   رَئيسًا صابَ فيها الإِنتِقالا(٨)
وخَلَّفَ بَعْدَهُ حِبْرًا جَليلًا   حَليمًا يَرْؤُسُ الدُّنيا كَمالا
فَما زالَتْ لَهُ الخُلَفاءُ تَتْلُو   الى أَيّامِنا بَلْ لَنْ تَزالا
تَرَى كُرْسِيَّهُ يَوْمًا فَيَوْمًا   بِهِ الآثارُ تُفْهِمُكَ الجَلالا(٩)
فَمَنْ عاصاهُ حازَ بِهِ انتِقامًا   وَمَنْ يَخْضَعْ يُطِعْ رَبًّا تَعالى(١٠)
لَهُ مِنّا السَّلامُ ونَحْنُ نَدْعُو   بطاعَتِهِ يَمينًا أَو شِمالا

---

١) المتشيطن الذي يفعل فعل الشياطين   ٢) المقعد الذي لا يستطيع المشي لداءٍ اصابهُ   ٣) الابكم الاخرس وانطقوهُ جعلوهُ ينطق . واستقال اي طلب القول ولم ارهُ في كتب اللغة

٤) اندقّ اي انكسر والمراد هنا تمهّد واندكّ . وطود الكفر جبلهُ وهو من باب المجاز

٥) المعزي روح القدس . والمحال العذاب والشدة

٦) وقولهُ «كالشهور الغرّ عدًّا» اي كانوا اثني عشر . والغرّ الحسنة

٧) زعيمهم اي رئيسهم . والصفا بطرس الرسول . ويفل اي يثلم ويكسر . والهاء من بها عائدة الى الصفا على معنى الصخرة وفي البيت الاستخدام البديعي . وشانئه اي مبغضهُ

٨) ان زائدة بعد لما . وقضى اي مات   ٩) والاثار جمع الاثر وهو الحديث وما بقي من رسم الشيء

١٠) عاصاهُ لم يطعهُ والمراد من هذا البيت والابيات الاربعة التي قبلهُ ان رسول الله بطرس زعيم الحواريين نقل كرسيه الى رومية قاعدة السلطنة الرومانية وخلفهُ الاحبار الاعاظم واحدًا بعد واحد

وقال ايضاً رحمهُ الله يسوق حياته الى التوبة وهو في ديار ماري يوحنا رشميا
مستغيثاً بمريم العذراء مادحاً لها وقد ارسلها الى راهب
من اخوانهِ اسمه توما وفيها نوع تلميح سنة ١٧٢٣
من البحر الخفيف

يا نَسِيمًا نَرَاهُ يَرْوِي الغَلِيلا سَحَرًا هل نَرَاكَ تَشْفِي العَلِيلا[1]
عُجْ قَلِيلاً مُخَيِّمًا بِدِيارٍ كُلَّ يَوْمٍ تُرِيك أَمرًا جَلِيلا
خُذْ سَلامِي لِطِيبِ نَشْرِكَ عَرْفًا يا نَسِيمًا فَكُنْ لِمِثْلِي رَسُولا
نَحْوَ بِكْرٍ لها الكَمَالُ جَمَالٌ وبَتُولٍ تُرِيكَ فِعْلاً جَمِيلا
زَانَها اللهُ بالفَضَائِل حَتَّى خَصَّها أَنْ تَكُونَ أُمًّا بَتُولا
مَرْيَمُ البِكْرُ ذَاتُ كُلِّ كَمَالٍ رَتَّلَ الكَوْنُ باسْمِها تَرْتِيلا
فَهْيَ أُمٌّ لها المَلائِكُ رُسْلٌ يَتَجَارَوْنَ بُكْرَةً وأَصِيلا[2]
كِلْمَةُ اللهِ جَاءَ يُولَدُ مِنْها هكذا اللهُ أَوْرَدَ التَّنْزِيلا[3]
سَجَدَ العَالَمُونَ بَيْنَ يَدَيْها فَسَنَاها يُنِيرُ مِنَّا العُقُولا
يا بَتُولاً أَتَيْتُ بابَكِ تَوْقًا لِعُلاكِ فَهَاكِ عَبْدًا ذَلِيلا[4]

بلا انفصال الى ان افضت النوبة الى بهجة الايَّام . وحسنة الزمان . إمام الحكماء . ومرجع ذوي الآراء
سيدنا الحبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر الذي انعقد الاجماع على انهُ يتيمة الدهر . وفريدة العقد
في هذا العصر . فهو بحكمتهِ ملك الاذهان . وبطهارتهِ ملَك من ملائكة الجنان . فتجددت للبيعة في عهدهِ
شارات المجد . وتبسمت لها ثغور الفوز والسعد . نسأل الله تعالى ان يُنسئ في اجله . ويسوق الحوادث
لتحقيق آمالهِ . ومن بدائع حكمتهِ انهُ تولى رئاسة البيعة وفي الناس من يحسبونها قد اشفت على الاضمحلال
واشرفت على الزوال فلم يكن الَّا سنون قليلة حتى تبدَّت عزيزةً قوية لمن كان يراها على شرف الزوال
وقد قلت في ذلك من قصيدة نظمتها في يوبيلهِ الكهنوتي

قد كان في حسبان قومٍ انَّها سقطت وأوسعها الزمانُ عَفاء
ففجأتهم بكتابٍ جرَّارةٍ من حسن رأيك لا تُطاقُ لقاء

١) الغليل العطش . والعليل المريض وبين الغليل والعليل الجناس المضارع
٢) الاصيل وقت ما بعد العصر الى المغرب
٣) التنزيل هنا بمعنى الانجيل الذي نزَّلهُ الله على الرسل
٤) توقاً اي شوقاً . وهاكِ اي خذي

يترامى بهِ الهوانُ بأيدٍ ... لم يجدْ للخلاصِ منهُ سبيلا
وأناخَ الزمانُ بي فرماني ... ببلاءٍ فكانَ داءً دخيلا[1]
صرتُ من أسهمِ العدوِّ مصاباً ... بل جريحاً ومدنفاً وعليلا
وأضعتُ الحياةَ هدراً وإني ... بهوايَ اجترمتُ جرماً ثقيلا[2]
بخطاياي كنتُ إبناً عقوقاً ... بمساويَّ كنتُ عبداً ذليلا
في بحارِ الهوانِ عدتُ غريقاً ... هل ترى في الوجودِ مثلي جهولا
صرتُ ما بينَ إخوتي ورفاقي ... ميتاً بالهلاكِ إلّا قليلا
نشبتْ بي مخالبُ الدهرِ حتّى ... تركتني على الوهادِ قتيلا
أينَ قولي تركتُ عالمَ أنسي ... أينَ قولي نبذتُ عني الأصولا
أينَ قولي تركتُ لذةَ عيشٍ ... ومقاماً وعشرةً وخليلا[3]
رغبةً في صلاحِ رهبنةٍ قد ... بعتُ فيها هوايَ بيعاً أصيلا[4]
خنتُ ما قد وعدتهُ بكلامي ... بفعالي فكنتُ فيهِ دخيلا
إخوتي يا كرامَ كلِّ صلاحٍ ... إرحموني فقد غدوتُ ذهولا[5]
وأنجدوني لدى الشفيعةِ إني ... في حماها الرحيبِ صرتُ نزيلا[6]
آخذاً في ذيولِ مريمَ ذلّاً ... مستغيثاً وتائباً وسؤولا
يا بتولاً أتاكِ مثلي خاطٍ ... أنتِ ملجا الخطاةِ دهراً طويلا
لا تميلي عنِ المزمَّلِ حقاً ... بدماهُ فقد غدوتُ نحيلا[7]
لا تميلي عنِ الأثيمِ فإني ... عنكِ يوماً وساعةً لن أميلا
لا تميلي وشمسُ عمري مالتْ ... لغروبٍ فعادَ شمسي أفولا[8]

---

١) اناخ الزمان بي اي اقام عليَّ بالمصائب . وداء دخيل اي داخل في اعماق البدن ٢) اجترمت اي اذنبت ٣) العشرة بالكسر المخالطة اسم من المعاشرة ٤) اراد بالبيع الاصيل البيع الصحيح ٥) الذهول الغائب عن رشده ٦) نزيلا اي ضيفاً ٧) المزمَّل من زمَّلهُ بثوبهِ وفيهِ اذا لفَّهُ والمراد بهِ المغطّى بدمائهِ . ونحيلا اي سقيماً ٨) الافول الغياب

هل تَرَيْني أفوزُ مِنكَ بعفوٍ أم تَرَيْني أحوزُ فيكِ الوُصولا
فتعالى أيا مُشكِكُ حقِّق كُن أميناً ومؤمناً ورسولا
وانشُدَنْ ما حَيِيتَ مريمَ ترشدْ لا تكُن غيرَ مؤمنٍ فتزولا
قُم فأسرِعْ ونادِها بسلامٍ يا بتولا فلن ترالي بتولا
حسبُكَ اللهُ إن مررتَ بلبنا نَ سحيراً فأنشدَنْ وقولا
يا رعى اللهُ عهدَ لُبنانَ عنّي هل أراني أزورُ تلكَ الطلولا
يا غريباً حلّت غُربةَ أرضٍ قد أرتكَ العزيزَ فيها ذليلا
قُمْ وسلِّمْ على البتولةِ وانشد مريمَ البكرَ بالسلامِ طويلا
فعليكِ السلامُ ما لاحَ برقٌ في الدياجي وصارَ عرضاً وطولا
فعليكِ السلامُ ما جادَ فكرٌ بنظامٍ وكانَ قبلُ كليلا
فعليكِ السلامُ ما طابَ نشرٌ من سلامٍ يخصُّ جبرائيلا

وقال ايضاً رحمهُ الله في الحواسّ الخمس الباطنة وهي الذكر والتصور والفكر والفهم والارادة وقابلها بالحواسّ الظاهرة وهي الشمّ والنظر والذوق واللمس والسمع وذلك سنة ١٧١٨

من البحر البسيط

ألذِكرُ يُحدِثُ أشباحاً مُخيلةً لِلعقلِ والعقلُ لا ينفكُّ معقولا (١)
عنهُ التصوّرُ موضوعاً ومرتفعاً عن غايةِ الذكرِ معقوداً ومحلولا (٢)
والفكرُ في طبقاتِ الفهمِ مُنسرحٌ يَزيدُ في آلةِ التخييلِ تخييلا (٣)

---

١) الذكر حاسة باطنة تعيد على الانسان صورة ما اتصل به معرفتهُ : والاشباح الاشخاص . ومخيلة اي مصوَّرة الشيء بلا حكم عليه

٢) عنهُ خبر مقدم والهاء ضمير العقل . والتصور مبتدأ وهو الاستحضار على مثل ما تحضر الصور في المراوي . وكنى بالمعقود عن الايجاب . وبالمحلول عن السلب

٣) الفكر هو حركة النفس في المعقولات وعند علماء المنطق ترتيب امور معلومة للتوصل الى

حتَّى اذا الفهمُ حقَّقْ ما تصوَّرهُ ... في منظرَ العقلِ مفصولًا وموصولا[١]
حتى اليهِ الهوى حتَّى تُريدَ بهِ ... مفهومَ ما كانَ فيهِ العقلُ مشغولًا[٢]
فالذكرُ كالشمِّ موضوعًا ومحمولًا ... عن حسِّهِ العامِ مجلوًّا ومصقولا
ثمَّ التصوُّرُ معروضًا لعارضهِ ... كالعينِ تنظرُ فيهِ العرضَ والطولا
والفكرُ كالذوقِ أو كالنطقِ مشتركًا ... يدنو ويُدبرُ مردودًا ومقبولا
والفهمُ كالسمعِ يقنعْ من تعقُّلهِ ... في معرضِ العلمِ تحريمًا وتحليلا[٣]
فيهِ الإرادةُ تمضي نحوَ شهوتها ... كاللمسِ يبقي دليلَ الحسِّ مدلولا
هذي قوى الروحِ في الإنسانِ إن حصلت ... في العقلِ صيَّرتِ المجهولَ معقولا
فاحملْ على حربها يا راهبًا أبدًا ... ان لم تكن قاتلًا أصبحتَ مقتولا

وقال ايضاً رحمهُ الله يصف القضاة الجائرين سنة ١٧٢١

من البحر الطويل

أيا ضابطي شرعِ الكنيسةِ عنوةً ... فلِمْ حزتُمُ عدلًا وحزتمْ بهِ عدلا
صدقتم ولكنَّ الزمانَ مواربٌ ... وكلٌّ لهُ فنٌّ بهِ يقتضي شغلا
فلمَّا رأينا الدهرَ للحقِّ مائلًا ... جنحنا فكانَ الظلمُ في شرعنا عدلا
ولو لم نجرْ في الحكمِ أصبحَ عرضنا ... وعرضُ الذي نحميهِ بينَ الورى عذلا
لأنَّا بواديهِ مقيمونَ والذي ... يراهُ تراهُ والهوى جامعٌ شملا
فلا تنكروا منَّا ومنهُ تربيًا ... إذا كانَ دمعُ العينِ للإثمِ ذا غسلا

مجهول . ومنسرح اي سائر يقال انسرحت الدابة في سيرها اذا سارت سيرًا مريعًا سهلًا . والتخيل حركة النفس في المحسوسات بمعنى انها تنتزع لها خيالات

١) سكن آخر حقق للضرورة . وفي منظر العقل اي في مرآتهِ

٢) الهوى هنا بمعنى الارادة

٣) مضمون هذا البيت وما بعده ان الذاكرة مثل حاسة الشمّ والتصور مثل حاسة النظر والفكر كحاسة الذوق والفهم كحاسة السمع . وجزم يقنع بلا جازم للوزن

فكم هفوةٍ جاءت بأثواب توبةٍ تجرّرُ أذيالًا تواري بها فعلا
ومن قبلُ قد شانت مقامَ رسولها فكم صدقت رسلًا وكم كذبت رسلا[١]
ألا إنما عقلُ الحكيم منزَّهٌ عن الجهل فيما يقتضي العقلَ والجهلا

وقال ايضًا رحمهُ الله في حسن السهر وفي مدح الرهبان اللبنانيين سنة ١٧١٢
من البحر الخفيف

سهرٌ صالحٌ ينيرُ العقولا بليالٍ تزيدُ نومًا ثقيلا
طهّر العقلَ بالسهاد فتدري فضلَ ما قد أخذتَ فيهِ سبيلا[٢]
من رأى فكرهُ عليلًا بفحشٍ فبذاك الدواء يشفي العليلا[٣]
بليالٍ تصوّرُ فيهنّ فكرًا بسهادٍ يصور داءً دخيلا[٤]
يا حليفَ السهادِ إن كنتَ برقًا لا يراك الرقادُ إلّا قليلا[٥]
سهرٌ دائمٌ وقلبٌ رقيقٌ كاد لولا غشاؤهُ أن يسيلا[٦]
وفؤادٌ يذوبُ بين ضلوعٍ وحنينٌ يشتاقُ تلك الطلولا[٧]
وسحابُ الجفونِ تسكبُ دمعًا من عيونٍ كأنّ فيها سيولا[٨]
ومحبٌّ يساقُ للبينِ قهرًا فتراهُ لذاك عبدًا ذليلا
يا رعى اللهُ عهدَ لبنانَ عني وسقاهُ العهادَ عرضًا وطولا[٩]

---

١) شانت اي عابت . وفي رواية «ومن قبلُ قد شانت بشان رسولها» وفيهِ زيادة الباء على مفعول شان ولم أرَ من نقلهُ

٢) السُهاد عدم النوم ٣) قوله «فبذاك الدواء» يريد في العبادة والتأمل في الآخرة فانهُ الدواء الذي يبرئ الفكر من علّة الفحش

٤) تصور اي تميل يقال صرتُ الغصن لاجتني الثمر . وتأتي صار بمعنى هدَّ ومنه قولهُ يصور داءً دخيلًا اي يبرئ المرض الباطن والمراد به داء الفحش ٥) حليف السهاد ملازمهُ

٦) غشاؤهُ غطاؤهُ والمراد ضمير القلب

٧) الحنين الشوق وشدة البكاء . والطلول هنا آثار الاديار والمناسك

٨) السيول جمع السيل وهو الماء الكثير السائل ٩) العهاد اي الامطار

كمْ رسولٍ بعثتُهُ بسلامٍ فجفاني وكانَ قلبي الرسولا
وبوادٍ بهِ النواقيسُ تتلو نغماً طيباً وحمداً طويلا
وبديرٍ يزينُ رهبانَ نسكٍ بصلاةٍ تزينُ الإنجيلا
وبشادٍ ينشدُ صوتاً رخيماً سبّحوا سبّحوا إلهاً جليلا
نغماتٌ يقال أبرت عليلا وصلاةٌ يقالُ أحيتْ قتيلا
ما رأتْ مقلتي كهذا جمالا ولذا ما رأتْ كذاكَ جميلا

قافية الياء

وقال الراهب اللبناني ينصح ذاته ويعظها وذلك سنة ١٧٠٩
من البحر الوافر

ألا إحذرْ ملاقاةَ الرزايا فإنَّ ورودَها إحدى البلايا
لقدْ أبديتَ جهلاً فوقَ جهلٍ وعمرُكَ تمَّ إتمامَ الخطايا (١
قضاءُ اللهِ ينقضُ ما قضتهُ طبيعتُنا على تلكَ القضايا (٢
فإنْ تحذرْ تجدْ يوماً سعيداً يريكَ العمرَ آخرهُ المنايا
فيومُكَ عادَ آخرَ كلِّ يومٍ فخفْ نفساً ذخائرها الاسايا (٣
وثقِّفْ ما نويتَ بهِ بسرٍّ لأنَّ اللهَ كشّافُ النوايا (٤

١) اتمام منصوب على التعليل ٢) قضاء الله اي حكمه . وما قضتهُ اي ما حكمت بهِ ٣) الاسايا بمعنى السيئات وهي عامية
٤) وثقف اي هذّب ولطّف . ونويت بهِ اي قصدتهُ والباء زائدة . والنوايا بمعنى النيات ولم اسمعهُ الّا في كلام العوامّ وجماعة من ضعفة الكتّاب المعاصرين

وَلا تَجنَحْ الى أعمــالِ قومٍ   نَسُوا ما قد أَسَرَّتهُ الطَّوايا [1]
إذا أطراكَ إنسانٌ بمــدحٍ   فقُلْ كَمْ من خَبايا في الزَّوايا [2]
وان تَرْغَبْ وصَايا اللهِ تَمدَحْ   وصِيَّتَهُ على كُلِّ الوَصايا
ولا تَفرحْ بِخَيرٍ قد جَنَتْــهُ   عَلَيكَ بِجُبْثِها أيدي الجَنايا [3]
فإنْ تَشكُ الخَطا يُسعِدكَ وَقْتٌ   رَهيبٌ لا تُفيدُ بِهِ الشَّكايا [4]
وإن تُعطِ العَلِي نَفساً وجِسماً   تَنَلْ من جُودِهِ أسنَى العَطايا
وان تُصلَبْ بــهِ طَوعاً وحُبّاً   بُمورِثِهِ تَرِثْ إرْثَ البَقايا [5]
فَعِشْ للهِ تَحيَ بــهِ سَعيدًا   وإلَّا أنشَبَتْ فيــكَ المَنايا [6]
وإرْكَبْ من مَطَاياهُ جَنيباً   يَفوتُ بِوَخْدِهِ وَخْدَ المَطَايا [7]
هُوَ الصَّبرُ الذي مَن سارَ فيهِ   تَسيرُ بِهِ الفَضَائلُ والمَزايا [8]
كَسُلطَانٍ سَما في دَسْتِ مُلكٍ   عَلَيْهِ من فَضَائــلِهِ حَنايا [9]

---

١) لا تجنح اي لا تمِل . واسرَّتهُ اي كتمَتْهُ . والطوايا الضمائر والنيَّات وهي جمع الطويَّة
٢) اطراك اي بالغ في مدحك . واراد بقولهِ فقل كم من خبايا في الزوايا ان في زوايا نفسهِ آثاماً كثيرة لم يطّلعها ذلك المطري
٣) جنتهُ عليك اي جرَّتهُ . والجنايا الذنوب جمع الجنيَّة
٤) رهيبٌ اي مخوف . والشكايا جمع الشكيَّة
٥) قوله بهِ اي بسببهِ والضمير كناية من العليّ وطوعاً حال في تأويل طائعاً . ومورِّثه بمعنى ما يورث منهُ يقال اورث زيدًا مالًا اذا جعلهُ لهُ ميراثاً . والبقايا جمع البقية وهي اسم لما بقي والبقيــة مثَل في الجودة والفضل يقولون فلانٌ بقيةُ القوم اي من خيارهم ومنهُ قولهم « في الزوايا خبايا وفي الرجالــ بقايا » . واراد بالبقايا هنا المختارين الذين ابقاهم مصونين لهُ عن السجود لاصنام الشهوات الفاسدة
٦) جزم تحيَ بان المقدرة . وانشبت اي أعلقت والمفعول محذوف تقديرهُ اظفارها ولك ان تقول بالبناء للمفعول اي أعلقت والمنايا جمع المنية وهي الموت
٧) الجنيب ما قدته الى جنبك من قولهم جنب فلان دابَّتــهُ . والوخد مصدر وَخَد البعيرُ يخِد اذا اسرع ورمى بقوائمهِ كمشي النعام
٨) الصبر هو الجنيب الذي امرهُ بركوبهِ . وقوله بهِ اي معهُ لان الباء هنا للمصاحبة والمزايا الفضائل
٩) دَسْت المُلك اي مجلسهُ . والحنايا اراد بها العاطفات والذي في كتب اللغة الحنايا القسيّ يقولون خرجوا بالحنايا يطلبون الرمايا الواحدة حنيَّة سُمّيَت لانحنائها

يَطُوفُ عَلَيْهِ مِن مَوْلَاهُ كَاسٌ ... يَفُوقُ شَرَابُهَا مَاءَ الرَّكَايَا[1]

وَتَخْفُقُ دُونَهُ أَعْلَامُ بِرٍّ ... وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَعْمَالُ الْهَدَايَا[2]

فَقُلْ وَثَنَاكَ يُسْفِرُ عَن كَمَالٍ ... انا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا[3]

وَمَا قَد سُدْتُ دُونَ النَّاسِ إِلَّا ... لِأَنِّي لَا أُعَدُّ مِنَ الرَّعَايَا

وَكَمْ خَبَأْتَ فِي نَفْسِي كُنُوزًا ... فَقَدْ وَأَبِيكَ أَغْنَتْنِي الْخَبَايَا[4]

وَلَن تَخْفَى عَلَى الْمَوْلَى الْخَوَافِي ... لِأَنَّ اللهَ عَلَّامُ الْخَفَايَا[5]

وَلُذْ بِحِمَى الْبَتُولَةِ حِينَ تَدْعُو ... بِمَرْيَمَ إِنَّهَا خَيْرُ الْبَرَايَا[6]

لَهَا فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ فَضْلٌ ... كَذَا فِي عَالَمِ الدُّنْيَا مَزَايَا

لَهَا إِرْثُ السَّمَا وَالْأَرْضِ طُرًّا ... لَهَا السُّلْطَانُ ثُمَّ لَهَا الْقَضَايَا

لَهَا الْإِكْرَامُ مِن إِنْسٍ وَجِنٍّ ... وَمِن إِنْعَامِهَا غَفْرُ الْخَطَايَا[7]

لَهَا مِنَّا سَلَامُ اللهِ لَمَّا ... أَتَى جِبْرِيلُ يُهْدِيهَا الْهَدَايَا

وقال ايضاً رحمهُ الله يصف الراهب الخبيث في رهبانيتهِ سنة ١٧١٨

من مجزوء الوافر

أَجِدْ يَا رَاهِبًا سَعْيًا ... وَلَا تَكُ رَاهِبًا أَعْيَا[8]

---

١) وفي رواية شرابهُ فيكون قد ذكَّر الكاس على ارادة الاناء . والركايا الآبار

٢) تخفق الاعلام اي تضطرب البيارق والبرّ الاحسان ٣) يُسفر اي يكشف وطلّاع الثنايا اي ركّاب المشاقّ كما فسّرهُ الزمخشريّ . والثنيّة العقبة وقيل الجبل وهذا العجز هو صدر بيتٍ قديم وعجزهُ « متى أضعِ العمامة تعرفوني »

٤) قولهُ وابيك قَسَم ولذلك جاز الفصل بهِ بين قد والفعل لان القَسَم يؤكد مضمونها فلا يكون اجنبيّاً عنها ومنهُ قول الشاعر

فقد والله بيَّنَ لي عناءي ... بوشك فراقهم صُرَدٌ يصيحُ

٥) الخوافي الاشياء المستترة جمع خافية . والخفايا جمع الخفية وهي المستترة غير الظاهرة

٦) ولُذْ اي الجأْ ٧) الانس بالكسر البشر . والجنّ كل ما استتر عن الحواسّ من الملائكة او الشياطين ٨) اجِد امر من الاجادة وهي صنع الشيء جيّدًا ويجوز ان يكون امرًا من اجدّ وخفّف للوزن . وأعيا تفضيل من عيي بالامر اذا عجز عنهُ وتأتي اعيا من عيي في المنطق عِيّاً اذا حصر . ومن امثالهم فلانٌ أعيا من باقل

يَرُوغُ كأنَّهُ صِلٌّ يَرُومُ خسائِسَ الأشيا (١)
فَمِن خُبثٍ الى زُورٍ الى كِذبٍ بِلَا استحيا
فَطورًا يَطلُبُ الدُّنيا وأُخرى يَطلُبُ العُليا (٢)
فَلَا دُنيا ولا أُخرى فما أشقاهُ في الدُّنيا (٣)
مَماتٌ كُلُّهُ يُروى حياةٌ كُلُّها دُنيا
فإنْ تَجهَلْ فلا تَجهَلْ رُسُومَ الدارِ والأحيا (٤)
فَلَنْ تَخفَى الحياةُ إذا أرَتنا الغايةَ القُصيا (٥)
فَسَلْ عَمَّا أَجَنَّتْهُ طَوِيَّتُنا مِنَ الأشيا (٦)
تَجِدْ وأبيكَ ما يأتي من الحالَينِ ما الأحيَى
أَخَيرًا يَمتضِي خَيرًا وشَرًّا يَقتضِي النَّعيا (٧)
فلا تَدرِي أسَخلًا كُنـ ـتَ في الحالَينِ أم ظَبيا (٨)
فقُلْ لي أيَّ شيءٍ أنـ ـتَ في الدُّنيا مِنَ الدُّنيا
فلا مَيْتٌ مَعَ الموتى ولا حَيٌّ مَعَ الأحيا (٩)
ولا إنسٌ بهِ أُنسٌ ولا جِنٌّ لهُ الرُّقيا (١٠)

---

١) يروغ اي يميل هكذا وهكذا مكرًا وخداعًا . والصِلّ بالكسر حية دقيقة صفراء لا تنفع منها الرقية . وقال الشيخ ابو علي في قانونهِ انها شديدة الحدَّة لا تمهل ملسوعها اكثر من ثلاث ساعات ولا علاج لهُ الَّا قطع العضو في الحال او الكيّ البالغ بالنار . وخسائس الاشيا دنيئاتها

٢) الدنيا بمعنى السفلى وهي هذه الارض والعُليا السماء وهي مؤنث الاعلى

٣) قوله فلا دُنيا ولا أُخرى اي ليس لهُ دنيا سعيدة ولا اخرى حميدة

٤) والاحيا اصلهُ الأحياء وهي محلّات القوم مفردها حيّ

٥) القُصيا اي البعيدة ٦) اجنّتهُ اي سترتهُ . وطويّتنا اي نيّتنا وضميرنا

٧) النَّعي الندب والنوح ٨) السَّخل ولد المعزى والظبي الغزال

٩) ميتٌ خبر لمحذوف تقديرهُ انت وكذلك حي . والاحيا جمع الحي وفي البيت الطباق

١٠) الانس بالكسر الناس والأُنس بالضمّ ضدّ الوحشة . والرقيا اراد بها العوذة وحقه ان يقول الرقية بالهاء ولم آرَ من ذكر الرقيا في كتب اللغة

فهل تحيا وقد تنأى عمن قد مات كي يحيا (١)
فمن أحيا فقد أهلك ومن أهلك فقد أحيا (٢)
أتيت الله رهبنة وأنت تغيظه سعيا (٣)
بظنك أريه شريا وتحسب شريه أريا (٤)
فلم تسمع له أمرا ولم تسمع له نهيا (٥)
فلا حمدا ولا شكرا ولا سقيا ولا رعيا

وقال ايضاً رحمهُ الله يمدح صديقاً لهُ اسمهُ مكرديج الكسيج الارمني وكان قد ألف كتاباً جليلاً حلَّ فيهِ مشكلات الانجيل وبعث بهِ اليهِ هديةً لهُ فقال فيهِ هذه الابيات بطرابلس سنة ١٧٢٠

من البحر الوافر

ألا يا أيها الخِلُّ الوفيُّ ومن والاه مولاه الوليُّ (٦)
أخذت بذمة الإيمان شرعا فلا وأبيك يثنيك الأبيُّ (٧)
وأودعت النفوس بها مزايا حباك بحرزها المولى العليُّ (٨)

---

١) تنأى اي تبعد وقولهُ عمَن بالتخفيف للوزن ٢) قوله فمن احيا فقد اهلك هو تقدير من احيا نفسهُ في هذه الدار الفانية فقد اهلكها في الدار الباقية وقوله ومَن اهلك فقد آحيا هو على تقدير من اهلك نفسهُ بالصبر على الشدائد في العاجلة فقد احياها في الآجلة وقد سكن آخر اهلك في الموضعين اقامةً للوزن ٣) قوله رهبنةً اي برهبةٍ فهو منصوب على حذف الخافض وكذا قولهُ سعيا ويصحّ ان يكون منصوباً على الحال والتقدير ذا رهبةٍ وذا سعي

٤) الأري العسل واراد بهِ شريعة الله والشري الحنظل واراد بهِ عقوبة الله والضمير من اريهُ عائد على الله . والمعنى تظن الشريعة الحلوة مرةً فتخالفها وتحسب عقابهُ المرّ حلوًا فتهجم على المعاصي

٥) هذا البيت ايضاح للبيت الذي قبلهُ ٦) الخلّ الوفيّ هو الصديق الذي يفي بعهد الصداقة . ووالاه اي ناصرهُ . ومولاهُ كناية عن الله تعالى . والولي الذي يملك الامر ويقوم بهِ والمتسلط ٧) وذمّة الايمان حقهُ وحرمتهُ وضمانهُ . وقولهُ وابيك قسم ويثنيك اي يردّك . والمعنى لا يعطفك عن الايمان من يكرههُ . والابيُّ بوزن عليّ المتكرّه

٨) والمزايا جمع المزية وهي الفضيلة من علم وكرَم وشجاعة يقال لفلان مزيّةٌ اي فضيلة يمتاز بها عن غيرهِ . وحباك اي اعطاك . وحرزها اي حفظها

فَكُلٌّ من فِعالِكَ مُستحَبٌّ   وكلٌّ مِن صِفاتِكَ عبقرِيٌّ [١]
فَتُومِي أنْمُلٌ ويُشيرُ طَرْفٌ   وتَرنو فِكرةٌ ويَرى رَوِيٌّ [٢]
بأنَّكَ يا مَكَرْدِيجُ المُفدّى   حَمِيٌّ أمانةٍ بطَلٌ كَمِيٌّ [٣]
بحَلِّكَ مُشكلاتٍ ذاتَ قَدْرٍ   بها إنجيلُنا أبدًا رَضِيٌّ [٤]
جَلاها مِنكَ فِكرٌ لَوذَعِيٌّ   عِصامِيٌّ وعقْلٌ ألمَعِيٌّ [٥]
رآكَ المُبدِعونَ وهُم حَيارى   بأنَّكَ فيهم قَدْحٌ ورِيٌّ [٦]
جَنِيُّ المُبدِعينَ حُماتُ شَوْكٍ   وإنَّ جَنِيَّكم ثَمرٌ شَهِيٌّ [٧]
فوَلَّى مِنكَ نُسطُورُ المُعادي   ودِيسقُورُوسُ الفَدْمُ الغَبِيُّ [٨]
وبَرصُومُ الخَبيثُ وتابِعُوهُ   ويَعقُوبُ اللَّعينُ البَرذَعِيُّ [٩]
وسَرْكِيسٌ وذُو الحَيّاتِ أيضًا   وفُوتِي ثُمَّ بالاما الشَّقِيُّ [١٠]
هُمُ الغاوُونَ فيما حَرَّفُوهُ   هُمُ الباغُونَ والباغِي عَصِيٌّ [١١]

---

١) عبقريّ اي كامل وهو منسوب الى عبقَر موضع تزعم العرب انهُ كثير الجنّ ثم نسبوا اليهِ كل شيء تعجبوا من حذقهِ او جودة صنعتهِ وقوّتهِ . وتذكير عبقري كانهُ رعاية للفظ كلّ وكان الاوجه ان يقال عبقرية لان هذا على حدّ قولك كلّ من غلمانك ذكي وكل من فتياتك ذكية فهو في تقدير كل فتاة من فتياتك ذكية   ٢) فتومي اي تشير . والانمل اطراف الاصابع . والطرف العين وترنو اي تديم النظر ويرى اي يرتئي واراد بالرويّ الرويّة وهي النظر والتفكير   ٣) المُفدّى الذي يقال لهُ جعلتُ فداك . والحميّ الذي لا يحمل الضيم واراد بهِ الحامي عن الامانة وهي كل ما فرض الله على العباد . والكميّ الشجاع

٤) حلّ المشكلات ايضاح المتبسات . والرضي الراضي

٥) جلاها اي كشف معناها واللوذعي الذكي الحديد الذهن . والعصامي من يشرف بنفسهِ واراد بهِ هنا ان مكرديج لم يكن من بيت علم وانما هو اول مَن خدم العلم من اهل بيتهِ . والعقل الالمعي الذكي

٦) القَدْح الضرب بالزناد ليخرج نارًا . والوري الذي اخرج النار وزند وريٌّ خرجت نارهُ

٧) الجني المقتطف والحُمات جمع حمة وهي ابرة الزنبور

٨) نسطور وديسقوروس قد مرّ طرف من ترجمتهما في شرح في القصيدة النونية

٩) برصوم ويعقوب قد ذُكرت ترجمتاهما   ١٠) ذو الحيّات اراد بهِ آريوس   ١١) الغاوون الضالون الواحد غاوٍ اسم فاعل من الغواية . والباغون المعتدون والظلّام

فلا تَزكو الرَعيَّـةُ في سُراها ... ومَرعاها وراعِيها صَبيٌّ (١

إذا ما قِيل من أفتى بفتكٍ ... يَشينُهمُ وفتواهُ سَرِيُّ (٢

أجبتُ بأنَّ شانِئهم جميعًا ... مكرديج الكسيحُ الأرمنيُّ (٣

فَرُوحُ اللهِ إن قرَّتْ أقرَّتْ ... وشاهدهُ العزيزُ اليوسفيُّ (٤

فحقًّا أنَّـكَ المختارُ حقًّا ... حَرِيٌّ في أمانتنا حَرِيُّ (٥

فقد أرْوَيتها مِن عذبِ فضلٍ ... هُوَ الوسميُّ فيها والوليُّ (٦

فماءُ الشَرعِ إنْ روَى عَـدِيًّا ... فلم يَنجُمْ بهِ أصلٌ دَعِيُّ (٧

رَكِبْتَ طَرِيقةً في الحقّ جلَّتْ ... وقصَّرَ عن مَداها اللَوذَعيُّ

وهلْ يَسمو دُخانُ الرِمْثِ يومًا ... يفوحُ العَنبرُ العطِرُ الذكيُّ (٨

خَتمتَ الأوَّلينَ منَ القضايا ... كما قد يَختِمُ الشِعرَ الرَويُّ (٩

---

١) تزكو اي تنمو . والسُرَى مشي الليل والمعنى اذا كان الراعي صبيًّا لا قِبَل لهُ بالرعاية فلا تنجح رعيتهُ في مشيها ليلًا ولا في مرعاها ٢) افتى اي حكم والفتكُ القتل على غفلة . ويشينهم اي يعيبهم . والسَريّ الشريف

٣) شانئهم اي مبغضهم ٤) قرَّت اي حلت وقولهُ اقرَّت اي اقرَّت عينهُ وهذا من باب الاكتفاء البديعي كقولهِ اذهب الى حيث القت اي الى حيث القت رحلها امّ قَشْعَم . واراد بالعزيز اليوسفي يوسف بن يعقوب

٥) حريّ اي جدير وخليق وفي في معنى الباء ٦) اروبتها اي سقيتها حتى اكتفت والهاء ضمير الامانة . العَذب الطيب المستساغ من الشراب والطعام لانهُ يمنع العطش . والوسميّ مطر الربيع الاول سُمّي بهِ لانهُ يسم الارض بالنبات . والوليّ المطر يسقط بعد المطر او المطر بعد الوسمي وجمعهُ اَولِيَة ٧) قولهُ عديًّا اي جاريًا من عدا الرجل اذا جرى واحضر . وينجم اي يطلع . والدعي المتَّهم في نسبهِ

٨) الرِمث بالكسر شجر يشبه الغضا قال المتنبي واصفًا ناقتهُ

تركَتْ دُخانَ الرِمثِ في اوطانها ... طلبًا لقومٍ يُوقدون العَنبرا

وجملة يفوح العنبر الخ نعت يومًا والضمير محذوف تقديرهُ فيهِ ٩) قوله ختمت الاولين من القضايا يريد قضايا العلماء الاولين . والرويّ حرف القافية

وقال ايضاً رحمهُ الله يتذكر وطنهُ واخوتهُ الذين فارقهم في جبل لبنان حين رحل عنهم الى بلاد الغرب وقد ارسلها الى احد اخوانهِ في الديار المصرية سنة ١٧١١ وفيها نوع تلميح

من مجزوء الكامل

عَيْني لِتِلْكَ النَّاحِيَةْ لَفَتاتُها مُتَوالِيَةْ [١]
تَذْرِي الدُّموعَ سَخِينَةً من جَفْنِها مُتَتالِيَةْ [٢]
فَتَظَلُّ من أَشْواقِها تَبْكي بِعَيْنٍ هامِيَةْ [٣]
تَبْغي دِيارَ أَحِبَّةٍ كانَتْ عَلَيْهِم راضِيَةْ
وتَقولُ من حُرَقِ الجوى والنَّارُ فيها حامِيَةْ [٤]
ويَدُ التَّلاقي عاصِيَةْ أو إنَّها مُتَعاصِيَةْ
إنّي ضُرِبْتُ ولَيْتَها كانَتْ عَلَيَّ القاضِيَةْ [٥]
لَهْفي على زَمَنٍ مَضَى مَعْ إخْوَةٍ في البادِيَةْ [٦]
في ذلكَ الوادي الذي الأَفْراحُ فيهِ وافِيَةْ [٧]
فكأنَّهُ لي جَنَّةٌ وبِهِ قُطُوفي دانِيَةْ [٨]
فِيهِ النُّفوسُ أَمِينَةٌ وبِهِ المَلائكُ واقِيَةْ [٩]

---

١) اراد بالناحية ناحية لبنان . ومتوالية اي متتابعة

٢) تذري الدموع اي تصبُّها وتسقطها . وسخينةً اي حارَّة . ومُتتالية اي متتابعة

٣) هامية اي سائلة لا يثنيها شيء

٤) حُرق الجوى اي حرارتهُ وهو شدَّة الحزن من عشق والحُرق جمع الحُرقة والواو من قولهِ والنار فيها حامية واو الحال

٥) القاضية الموت

٦) اللهف كلمة يُتحسَّر بها على ما فات ويقال ايضاً يا لهفَ ويا لهفا ويا لهفَ ارضي وسماوي عليك ويا لهفاهُ . واراد بالاخوة الرهبان المؤاخين لهُ في طريقة الزهد . والبادية البريَّة

٧) اشار بالوادي الى وادي قاديشا اي وادي القديسين وقوله بهِ اي بالوادي

٨) القطوف العناقيد ساعة تُقطف . والثمار المقطوفة الواحد قِطف بالكسر . ودانية اي قريبة

٩) واقية اي صائنة وحافظة يقال وقاهُ الله السوء ووقاهُ من السوء اذا حفظهُ منهُ

تَهتزُّ لي أغصانُهُ فكأنَّها بي هازِيَه (١

والرِّيحُ تنقُلُ بيننا أخبارَهُ كالواشِيَه (٢

فِيهِ السَّواقي جارِيَة لَيسَ الجواري ساقِيَة (٣

ورِياضُهُ كَزُهُورِهِ غَضْبي وأُخرى راضِيَه

والوُرْقُ إنْ ناحتْ بَدَتْ عَينُ السَّحابِ باكِيَه (٤

يا أيُّها الوادي الذي فِيهِ الفضائلُ راقِيَه (٥

قد ضَمَّ من رُهبانِهِ من كلِّ نفسٍ غالِيَه (٦

يُشجِيكَ بالأسحارِ صَو تُ زَبُورِهم بالقافِيَه (٧

يُغنِيكَ لحنُ صلاتِهِم من حُسنِ صوتِ الغانِيَه

قد كُنتُ بينَهُمُ وقد كانَتْ أُمُوري هادِيَه (٨

---

١) تهتزّ اي تتحرّك وهازية اصلهُ هازئة بالهمز فابدل الهمزة ياء ٢) الواشية الناقلة للحديث على وجه الافساد اسم فاعلة من الوشاية ٣) السواقي الانهار الصغار الواحدة ساقية وجارية من جرى الماء. والجواري الشوابّ جمع جارية وساقية اسم فاعلة من سقاهُ اذا ناولهُ كاس ماء او شراب وفي هذا البيت من لطف العكس البديعي ما لا يخفى ٤) الوُرْق الحمائم الواحدة ورقاء قال في اللسان الاورق الذي بين السواد والغُبرة ومنهُ قيل للرماد اورق وللحمامة ورقاء ٥) راقية اي صاعدة والمراد ان للفضائل عند اهل ذلك الوادي قدراً كبيراً فهي لذلك راقية الى ما هي اهله من مقامات التكريم والاجلال ٦) اراد بالنفس الغالية التي لا تبيع كرامتها ولا تبذل طهارتها في المطالب الدنيوية بل تجد ذاتها اغلى منها قيمةً واوفر ثمناً فتعرض عن كل ما يجرح العرض ويلوّث الذكر ٧) يشجيك اي يطربك والزبور هو مزامير داود النبي. والمعنى انهم يهبّون في السحر يرتّلون المزامير وهذا من فرائض الرهبان وقد ذكرهُ كثير من الشعراء. قال قيس بن الملوّح العامري المعروف بمجنون ليلى

كأنهُ راهبٌ في راس صومعةٍ يتلو الزبورَ ونجمُ الصبح ما طلَعا

وقال عبد الله بن المعتزّ

سقَى الجزيرةَ ذاتَ الظلّ والشجَرِ ودير عَبْدُونَ هطّالٌ من المَطَرِ

يا طالما نبّهتنا للصبوح بها في غرّة الفجر والعصفورُ لم يَطِرِ

أصواتُ رُهبان ديرٍ في صلاتهمِ سُودِ المدارعِ نعّارين في السحرِ

مُزنّرينَ على الاوساطِ قد جعلوا على الرؤوس أكاليلًا من الشعرِ

٨) هادية اى ساكنة واصلهُ هادئة من الهَدء والهُدوء

فعدِمْتهم يا حسرتي قد صار بحري ساقيَهْ (١
يا كسرةً ما خِلتُها إلّا برأسِ الزاوِيَه (٢
فرميتُ مِنها بنكبةٍ شلَّتْ يمينُ الرامِيَه (٣
فوقفتُ في آثارهم ويدُ النوى لي غازِيَه (٤
كوقوفِ مسكينٍ يُسا ئلُ عِندَ بابِ الجابِيَه (٥
أبكي كيوسفَ حينَ كا نَ أسيرَ تِلكَ الزانِيَه (٦
يا حزنَ قلبي من أبيك م رُمِي بِتلكَ الداهِيَه (٧
ما كنتُ أحسبُ قبلها تبدُو الخوا في الخافِيَه (٨
كلّا ولا تُروى العيو بُ على الأنامِ الراوِيَه (٩
بفراقِ يوسفَ كانَ ما قد كانَ فاطوِ الحاشِيَه (١٠
تبًّا لِدهرٍ أصبحتْ خيراتُه متناهِيَه
إنْ كانَ بالأولى بدا ماذا يُصيبُ الثانِيَه (١١
بُعْدي وبُعْدِي مُوجِعٌ عن إخوةٍ لي هادِيَه

---

١) اي ان ما كان لهُ من اسباب الانس وطيب العيش وهو بينهم قد ذهب أكثرهُ بحيث لو كان ذلك في قربهم بحرًا لاصبح في البعد عنهم ساقية

٢) الكسرة المرة من الكسر ويقال وقعت عليهم الكسرة اذا انهزموا

٣) شلَّت يمين الرامية بفتح الشين اي يبست او ذهبت ويقال شُلَّت بالضمّ على البناء للمفعول

٤) النوى البعد وغازية اي طالبة من غزاهُ اذا ارادهُ وطلبهُ

٥) باب الجابية موضع بدمشق لم يزل حتى اليوم معروفًا بهذا الاسم

٦) في هذا البيت تلميح الى ما كان من امر يوسف الصديق مع امرأة فوطيفار على ما ورد ذكرهُ في سفر التكوين ٧) ان النداء في مثل هذا انما هو للتوجّع والتحسّر. والداهية المصيبة . وفي رواية قولهِ «رمتهُ تلك الداهية» ٨) تبدو اي تظهر والخوافي الخافية اي الامور المستورة وهذا التركيب لا يتجه الّا على جعل الخوافي مفعولاً اول لأحسَب وجملة تبدو مفعولاً ثانيًا وقد ورد في كتب النحو ذكر من اجاز مثله ٩) تروى اي تُذكر والراوية الناقلة للاخبار

١٠) حاشية الشيء جانبه واراد بقولهِ فاطوِ الحاشية ستر الامر وكفّ اللسان عن ذكرهِ

١١) كان القياس ان يقال فماذا بالفاء الرابطة للجواب ولكنهُ حذفها للوزن

كَمْ لي معانٍ وارِيَهْ في طَيِّهِم مُتوارِيَه[١]

أنحُو بها مُتوارِياً عنهم وهِيَ مُتوارِيَهْ

فإذا قَرأتَ قرأتُ ما بي عن معانٍ نائيَهْ

وإذا فهِمتَ وجدتَها لَيستْ عليكَ بخافِيَه

يا أيُّها الخِلُّ الذي قيمتكَ عندي غالِيَهْ[٢]

فاسكُنْ بقلبٍ أنتَ فيـ ـهِ كدُرَّةٍ مُتلالِيَهْ

فالدُرُّ بالأَصدافِ يُو جَدُ في البُحورِ الجارِيَهْ

قد لَذَّ ذِكرُكَ منطِقي مُذْ عَزَّ ذِكرُكَ بالِيَهْ[٣]

أمستْ دُمُوعي بعدَكُم مِثلَ السَّحائِبِ هامِيَهْ[٤]

فامنُنْ عليَّ بحَبْسِها يا ذا الرَّقيقُ الحاشِيَهْ[٥]

إلياسُ قَبلَكَ كفَّها والأرضُ كانتْ ظامِيَهْ[٦]

كُن في سَمِيِّكَ أُسوَةً وخُذِ الكرامةَ ثانِيَهْ[٧]

تَسْمُ السَّماءَ نَظيرَهُ في عِزَّةٍ مُتَسامِيَهْ[٨]

وسألتَني في حاجةٍ مِن غيرِكم مُتناسِيَهْ[٩]

---

١) اراد بالوارية الواضحة والمتوارية مستترة

٢) حذف الرفعة من قيمتك للوزن وفي رواية « سِماهُ عندي ساميه »

٣) قوله منطقي اراد بهِ هنا الفم الذي هو مظهر الكلام . وباليـه اصلهُ بالي والهاء اللاحقة آخره هي هاء السكت

٤) هامية اي سائلة يقال همى الماء والدمع يهمي همياً وهُمِياً وهمياناً اذا سال لا يثنيهِ شيء

٥) وقوله بحبسها اي بحبس الدموع وذا اسم اشارة منادى والرقيق نعت لهُ وهو مرفوع والحاشية مضاف اليهِ وكنى بالرقيق الحاشية عن اللطيف

٦) في هذا البيت تلميح الى احتباس المطر على عهد ايلياً النبيّ . وظامية اي عطشى

٧) سميُّك الذي اسمهُ اسمك . وأُسوة اي قدوة والمراد كن مقتدياً في حبس مطرتي كما حبس هو بدعائهِ الغيث عن الارض ثلاث سنين ونيفاً

٨) تسمُ اي ترتفع وحذف آخرهُ لانهُ مجزوم بان مقدَّرة لوقوعهِ في جواب الامر والسماء منصوب بنزع الخافض والتقدير تسمُ الى السماء

٩) مُتناسِيَة اي متظاهرة بالنسيـان والمقام يقتضي ان تكون متناساة

قَد كُنتُ فيها كأَنَّني عارٍ بِثَوبِ العارِيَه (١
أو إنَّني في طَيِّها نَبذًا يُرى في الزّاوِيَه (٢
نُودِي عليهِ بِدرهَمٍ بِطَرابُلسْ وَالزّاوِيَه (٣
فأُبيعَ عن إخوانِهِ جَوًّا الجُبُودِ الخاوِيَه (٤
فكأَنَّ يُوسُفَ سامَهُ بِدِيارِ مِصرَ القاصِيَه (٥
شتّانَ بَينَهُما وإن بِيعا كَبَيعِ الجارِيَه (٦
فأَنا أَسيرُ الحاشِيَه وَهُوَ الأَميرُ بغاشِيَه (٧
بَيني وبَينَكَ ذِمَّةٌ في اللهِ أَضحَت باقِيَه (٨
دع عَنكَ لَومي ثُمَّ كُن بي لا عليَّ ولا لِيَه (٩
وكَفاكَ ما قد حَلَّ بي من غُربَةٍ مُتَقاصِيَه (١٠
من جَورِ ما عانَيتُهُ من ضِيقِ تِلكَ النّاحِيَه
فَقَرَرتُ لكن أَينَ أَنتَ م من البَلايا الآتِيَه

لكنهُ عدل بهِ الى المجاز على حدّ قولهم سيلٌ مُفعَمٌ وليلٌ ساهر

١) ثوب العارية الثوب الذي هو لغيرك تأخذهُ منهُ لتنتفع بلبسهِ وقتًا ثم تردّهُ

٢) النَّبذ بالفتح الشيء القليل اليسير والطرح مصدر نبذه اذا طرحهُ ورماهُ لقلّة الاعتداد بهِ والمراد بهِ هنا المطروح استخفافًا وازدراء ونصبهُ على الحال وفي طيها خبر

٣) سكن آخر طرابلس للوزن . الزاوية اسم موضع عند طرابلس الشام ٤) جوًّا الجبود اي داخلها . والخاوية الخالية . وأُبيع بمعنى بيع . ومعنى اباعهُ في الاصل عرضهُ للبيع

٥) سامهُ اي عرضهُ وذكر ثمنهُ من قولهم سام البائع السلعة اي عرضها وذكر ثمنها

٦) المراد من هذا البيت ان مسافة الطريق بين هذين طويلة وان تساويا في كون كلّ منهما قد بيع كما تُباع الأَمة ٧) الحاشية بمعنى الناحية واهل الرجل وخاصتهُ . والغاشية الخدم الذين يغشونك اي يأتونك وفي هذا تلميح الى ارتقاء يوسف عند فرعون حتى صار رئيسًا

٨) الذِمّة بالكسر العهد ٩) اصل ليَه لي فالحقها هاء السكت وهذا يشير الى قول الشاعر:

على انني راضٍ بان احمل الهوى وأخلُص منهُ لا عليَّ ولا لِيا

١٠) متقاصية اي متباعدة ولم أرَ من ذكرها في كتب اللغة

تتقاذفُ اللُجاتُ بي وأنا أسيرُ الجاريهْ (١
فبلغتُ منزلَ منسكي وهناكَ بلوى باليهْ
فاسمعْ حديثي ثمَّ قُلْ م فكماهيه وكماهيهْ
أدعو ولكن ليسَ لي احدٌ يجيبُ دعائيهْ
إلّا التي بسموّها كلُّ الفضائلِ حاويهْ (٢
أي مريمُ ابنةُ آدمٍ بل أمُّ حوّا الحاويهْ (٣
طوباكِ يا منْ قد خُلقتِ م نقيّةً متساميهْ
فُقتِ الورى بطهارةٍ عنها الملائكُ نائيهْ
لو قُسّمتْ بينَ الورى لرأُوا الإلهَ علانيهْ (٤
إني أتيتُ وإنني تحتَ البلايا الواهيهْ (٥
مُتقرّحًا متحرّقًا ببليّةٍ متماديهْ (٦
إني ضعيفٌ عندها كوني لضعفي حاميهْ
إن كانَ بولسُ عافَها أنّى تجيني العافيهْ (٧
غيثي طريدًا خاطيًا دونَ النفوسِ الخاطيهْ
فالنفسُ مِن طغيانها تبدو لديكِ عافيهْ (٨
لكن بفضلكِ راحتِ ا أرواحُ عنكِ راضيهْ

---

١) تتقاذف اللجات اي تقذفني لجّة الى لجّة . والجارية المركب وفي روية «الابحار» في مكان اللجات ولم أرَهُ في جمع البحر ٢) حاوية اي جامعة ٣) الحاوية الخادعة واصلها من حوى الحيّات اذا جمعها ٤) قوله لرأُوا بضم ما قبل واو الضمير انما هو ضرورة والقياس ان يقال لرأَوا بالفتح كما هو معروف في علم الصرف ٥) الواهية الضعيفة واراد بها هنا الموهية اي المضعفة ٦) متقرّحاً اي ذا قروح وهي الجراحات والبثور . ومتحرّقاً بمعنى محروق وهو ما وقعت فيه النار ومتمادية اي بالغة المدى ٧) عافها اي كرهها يقال عاف الرجل الطعام او الشراب وغيرهما يعافهُ ويعيفهُ عيفاً وعيفاناً وعيافاً كرههُ فلم يأكلهُ او لم يشربهُ والعافية الصحة ٨) الطغيان مجاوزة الحدّ والاسراف في المعاصي والظلم . وعافية اي مضمحلّة

فالي منكِ تحيَّـةٌ وإليكِ منّي سلاميةْ (١

وقال ايضاً رحمهُ الله في النفس سنة ١٧١٣

من مجزوّ الوافر

عفَتْ نفسي أمانيها نواحي في نواحِيها (٢
فعُدْ عمّا ينافيها وعِظْها بالذي فيها (٣
فإن تجهلْ مباديها فلم تجهلْ تناهيها (٤
وإنْ درستْ مبانيها فسَلْ للدارِ بانيها (٥
وإن ناجاكَ باريها فأعطِ القوسَ باريها (٦
فهوَ أدرى بما فيها وأحرى في تلافيها (٧
فإن بانت خوافيها وبانتْ عن دهًا فيها (٨
رأيتَ الخوفَ ثانيها عن الفحشا وثانيها (٩
فتطربها مثانيها وتُطربها مثانيها (١٠

---

١) سلاميه اصلهُ سلامي والهاء للسكت ٢) عفَت نفسي اصلهُ من عفت الربع المنزل اذا درستهُ ومحتهُ . والاماني الاشياء التي يشتهي الانسان تحصيلها وهي جمع الأمنية . ونواحي اي بكاءي ونواحيها جهاتها جمع الناحية . والمراد ان الاماني الدنيوية قد اضعفت النفس . ويُروى وَهت نفسي وهو خطأ ٣) وقولهُ فعُد اي فارجع وينافيها اي لا يوافقها

٤) قولهُ فان تجهل مباديها الخ يريد انك ان لم تعرف مبادي النفس فلا تفوتك معرفة نهايتها

٥) مبانيها اي ابنيتها والمراد اذا انفصلت النفس من الجسم فاسأل خالقها عمّا اصابها فهو اعلم بها وقد شبَّه باري النفس بباني الدار فهو اعرف الناس بامرها

٦) ناجاك اي سارَّك وباريها الاول خالقها وباريها الثاني اي صانعها . وقوله فاعطِ القوس باريها مثل يُضرب في تسليم الامر لاهلهِ ٧) احرى اي اجدر واحقّ . وتلافيها مداراتها وقوله احرى في تلافيها فيهِ استعمال في بمعنى الباء ٨) بانت ظهرت وخوافيها احوالها المخبوءة . وبانت اي فارقت وانفصلت . والدها اصلهُ الدهاء بالمدّ وهو النُكر بمعنى الفعل القبيح ٩) ثانيها اي عاطفها ومرجعها . وثانيها اي ثانيًا بالعدد والمراد ان ظهرت مكتوماتها بالتوبة ارتدَّت عن ارتكاب الفحشاء وكان هذا الحال ثابتًا لحالها الاول

١٠) فتطربها الاولى اي فتحزنها ومثانيها الاولى وهي ما بعد الاول اوتار العود بمعنى ادوات طربها وتطربها الثانية بمعنى تفرحها . ومثانيها الثانية هي فاتحة كتاب الله

نَوَاهِيهَا دَوَاهِيهَا دَوَاهِيهَا نَوَاهِيهَا (١
أَدِرْهَا يَا مُعَانِيهَا لَقَدْ رَقَّتْ مَعَانِيهَا (٢
فَإِنْ حُزْتَ القُوَى فِيهَا فَغَرِّدْ فِي قَوَافِيهَا (٣

وقال ايضاً رحمهُ الله في الراهب المتواني
من البحر الطويل

دَعْ رَاهِبًا لا يَخْدِمُ اللهَ رَبَّهُ بِحِرْصٍ وَيُمْسِي بِالبَطَالَةِ رَاضِيَا
ولم يَتلُ في مَعنى الخَلاصِ اجتهادَهُ على الخَيرِ بل يَتلُو عَلَينا التَّوَانِيَا
فلا رَيبَ أَنَّ اللهَ يَبْلُوهُ بَغتَةً بِتَجرِبَةٍ تُبقِيهِ للدَّهرِ باكِيَا
وذي رَحمَةٍ من رَبِّهِ كي يَرُدَّهُ فَعَلِّمهُ من ذاكَ التَّوانِي المَساوِيَا

وقال ايضاً في فائدة دم يسوع من البحر البسيط

هذا دَمُ الابنِ عن نَفسي أُقَدِّمُهُ لِلآبِ سُفتَجَةً في هذهِ الدُّنيا (٤
لكي أَحُوزَ حَياةً لا فَناءَ لها في تِلكُمُ الدَّارِ لا في دارِنا الدُّنيا

وقال ايضاً في طهارة حواسّ مريم العذراء الخمس
من الوافر

حَوَاسُكِ يا بَتُولَةُ مُرتَضِيَهْ بِأَفكارٍ مُقَدَّسَةٍ رَضِيَّهْ (٥
فَمَنظَرُكِ الرَّفيعُ لِنَحوِ مَولًى أَتَى مِنكِ الخَلاصُ الى البَرِيَّهْ

---

١) نواهيها اي زواجرها وكوافها. ودواهيها اي مصائبها وكذلك معناهما في الشطرة الثانية وفي البيت نوع العكس البديعي ٢) معانيها مقاسيها والهاء ضمير القصيدة ومعانيها اي اوصافها ٣) وقوله وغرّد في قوافيها اي ارفع صوتك مترنماً بابيات هذه القصيدة ٤) السُفتَجَة بضم فسكون ففتحتين ان يُعطي مالاً لآخر وللآخر مال في بلد المعطي فيوفيه اياه هناك فيستفيدا من هذه الطريقة وفعله السفتجة بالفتح والمراد بالفعل هنا الفعل اللغويّ الذي هو المصدر اي المصدر الذي يُبنى منهُ فعلهُ هو السفتجة ٥) حواسكِ اصله بتشديد السين فخففهُ للضرورة. ومرتضيه اصله بتخفيف الياء فثقّلها للوزن

ومسمعك المصيخ بكل شوق الى ربٍ دعاكِ يا تقيه (١)
ومنطقك المرتل في الليالي تسابيح الملئكة العليه
وملمسك المقدس مذ حملت مسيح الله كلمته الخفيه
مشم الحس منك عاد عطرا إلهيا بأنفاس ذكيه (٢)

وقال ايضاً رحمهُ الله من الوافر

رأيت العلم في الدنيا سعيدا وغيري قال دون غنى شقي
كلانا مخطئ فيما نراه وأصدقنا به رجل تقي
ترينا الشمس في الآفاق نورا ويحجبه غمام فاختي (٣)

وقال ايضاً رحمهُ الله من مجزوء الكامل

كان السقوط من الصعو د الى مراتب عاليه
فاحذر فديتك رتبة في مرتقيها هاويه (٤)

وقال ايضاً رحمهُ الله ارجوزة فيما يلزم كاهن الاعتراف (٥) وذلك سنة ١٧٠٦ من الرجز

يا أيها الاب المكرم التقي والكاهن الموسوم بالعلم النقي
إسمع نصيحة تفيدك الرضا في الإعتراف قد حكت نورا أضا (٦)

---

١) المصيخ اي المصغي ٢) عاد بمعنى صار وعطرا منصوب على انهُ خبر عاد . والانفاس الذكية اي الساطعة الرائحة ٣) الفاختي نسبة الى الفاختة وهي الحمامة المطوقة . وفي كتب اللغة قيل لها ذلك للونها لانهُ يشبه الفخت اي ضوء القمر . وقد اراد بهذه الابيات ان بعضهم يقول السعادة بالعلم وبعضهم يقول السعادة بالغنى وكلاهما مخطئ والصواب ان السعادة بالتقى ٤) الرتبة بالضم المنزلة . وهاوية اي ساقطة يقال هوى الشيء هويا وهويا وهويانا اذا سقط من علو الى سفل وقد استعمل في بمعنى الباء.

٥) ان للناظم كتاباً صغيراً في واجبات الكاهن المعرف وسمهُ بالتحفة السرية قد أتى فيه على خلاصة ما قررهُ علماء اللاهوت في هذه القضية بعبارة واضحة

٦) شبه النصيحة بالنور لانها ترفع الابهام وتكشف المرام

يا كاهنًا مُعرِّفًا قدِ اقتضى أنتَ الصَّديقُ والطَّبيبُ ذو القضا [1]
عليكَ أن تعرفَ نوعَ المعترِف كذا ورُتبتَهُ ومِهنتَهُ تَصِفْ [2]
إن كُنتَ ممنوعًا ولن تُعرِّفا فليسَ من حقِّكَ أن تُعرِّفا
ولا تَحُل من الخطا ما حُفِظا للرُّؤسا استعمالُهُ كُن يَقِظا [3]
لكنْ عِندَ الموتِ لن تمتنعا فحُلَّ ممنوعًا ومُدنِفًا معًا [4]
وان تَحُلَّ ميتًا قد انفصلْ تخطأْ خطاءً مُفرِطًا كمَن قتلْ
في كلِّ سِرٍّ هيئةٌ مخصوصهْ قد رُكِّبتْ من مادَّةٍ وصورهْ
ندامةٌ للاعتراف مادَّةْ قريبةٌ والاثمُ صاحِ باعِدهْ [5]
وصورةُ الحَلِّ بِلَفظٍ موجزٍ تأثيرُهُ يأتي بفعلٍ مُعجزِ [6]

---

١) المعرِّف الكاهن الذي يعترف لهُ التائب بإثمهِ وهو إمَّا من عرَّفهُ الامر اذا اعلمهُ اياهُ واماً من عرَّف فلان فلاناً اذا وقَّفهُ على ذنبهِ ثمَّ عفا عنهُ وهذا اقرب . واقتضى اي طلب وهو من قولهم اقتضى الدينَ وغيرهُ اي طلبهُ . واراد بقولهِ «انت الصديق والطبيب ذو القضا» ان الكاهن المعرِّف المعروف عندنا نحن المسيحيين بالمرشد هو صديق التائب المعترف وطبيب نفسه ومعالج اخلاقه وهو القاضي الذي يحكم عليهِ بما توجبهُ الشريعة ٢) قد ذكر بهذا البيت ان المرشد يجب عليـهِ ان يعرف المعترف أرجل هو ام امرأة أو عالمي هو ام اكليريكي وان يعرف صناعته وذلك ليكون على بصيرة في القضاء عليـهِ او في معالجة دائهِ . والتسكين في رتبتهُ ومهنتهُ لاقامة الوزن ٣) قولهُ ولا تحُل اصلهُ ولا تحُلَّ بتشديد اللام فخفَّفها للوزن . والخطا ضد الصواب واراد بهِ الاثم وهو وهم فاشٍ عند جماعة من الخواصّ . والمراد بحفظ بعض الخطايا للرؤساء من المطارنة او البطاركة او الاحبار الاعظمين منع المعرِّف من حلّ مرتكبها . والحكمة في ذلك اظهار سماجة تلك الخطيئة في عين فاعلها واراءته انهُ منخفض المقام وملوَّث النفس حتى ان الكاهن الذي يعرِّفهُ لا يقدر على حلّهِ الَّا باذن من حفظ لنفسهِ الحلّ من تلك الخطيئة فيكون ذلك من اشد دواعي التوبة ٤) اعلم ان ممنوعاً لهُ هنا اعتباران الاول ان يكون المريض المعترف ممنوعاً من الاعتراف من قبل الرباط البيعي والثاني ان يكون المعرِّف ممنوعاً من قبول الاعتراف من قبل اسقفهِ او نائبهِ وعلى كلا الحالين يجوز للكاهن ان يحلّ المعترف عند ساعة الموت ولو كانت الخطايا محفوظة ايضاً فممنوعاً على الاول مفعول حلّ وعلى الثاني حال من الضمير المستتر في حلّ اراد ان لكل سرّ من الاسرار السبعة مادَّةً وصورةً واصل مادَّة بتشديد الدال فخفَّفها ليتَّزن البيت ٥) معنى البيت ان المادَّة القريبة لسرّ الاعتراف انما هي الندامة والذنب لهُ مادَّة بعيدة ٦) الحلّ في اللغة فكّ

أنا أُحلُّكَ من خطاياكَ   وقُلْ من بَعْدِ ذا بَسْمَلَةً واقصدْ تحُلّ [١]
هذا وسَلْ مُعترفًا ما يُؤْمِنُ   إن كُنْتَ لا تَدْري ودَعْهُ يُذْعِنِ
ولا تَدَعْهُ يَذكُرُ اسمَهُ ولا   إسمَ الذي شاركهُ إذ جُهِلا
واستَخبِرَنْهُ مُعلِنًا متى اعْتَرَفْ   وهل وفى القانونَ وافرزْ ما اقترَفْ [٢]
ولا تَكُن في الإبتِدا مُستغرِبًا   من إثمِهِ كي لا يُرى مُستحِيا
تأنَّ في إقرارِهِ مُستَمْهِلا   ولا تَكُنْ في سَمْعِهِ مُستَعْجِلا
إن كانَ أخفَى في اعتِرافٍ ما خطا   قَصْدًا فدَعْهُ بَعْدَ نُصْحٍ أنشطا
بأن يُعيدَ كلَّما به اعترَفْ   من بَعْدِ إخفاء الذي منهُ سلَفْ
إلّا إذا النِّسيانُ عمَّ المُلتزِمْ   من بَعْدِ فَحْصِ ذهنِهِ لا يَلتزِمْ
والزِمْهُ حِينَ قلبُهُ ما أصلحا   بإعتِرافٍ شامِلٍ كي يَنجحا
وأنْ يُمِدَّ ذاكِرًا ما أجرَما   كمًّا وكيفًا ثُمَّ نوعًا مَعْهُما
والزِمْهُ تَرجيعَ الذي قد سرَقا   وردَّ عِرضٍ ثوبُهُ قد مزّقا
إن كانَ عاجزًا عن الرَّدِّ اقتَفِ   إقرارَهُ وَعْدًا متى يَقْدِرْ يَفِ
ونَدِّ منهُ ثُمَّ الزِمْ فِعلَهُ   كفّارةً من قَبْلِ أن تحلَّهُ
ولا يكُنْ قانونُهُ رَخِيًّا اذًا   ولا مُستَصعَبًا بَطِيّا

المربوط والمعقود وذلك بنقض العقدة وفتحها وقد استعاره علماء اللاهوت لغفران الخطيئة لمن يقرّ بها تائبًا وفي ذلك ايماء الى انّ الاثيم مقيّد بإثمهِ ولا يفكّ الله قيدهُ الّا بالاعتراف للكاهن الذي هو نائب الله في اعطاء الحلّ . واراد بالفعل العجز وقوف القدرة البشرية عن مضارعتهِ ومضاهاتهِ

١) ذكر في هذا البيت صورة الحلّ التي بها الكاهن يحلّ المعترف وقد اضطرّ الى تسكين الكاف من احلُّك . وقوله اقصد تحُل على تقدير ان تحُلّ

٢) القانون هو ما يفرضهُ المرشد على المعترف من صلاة او صوم او جثوّ او تصدُّق بمالٍ او تأمُّل في حقيقة دينية وما اشبه ذلك . وافرز معناهُ هنا اعلم واعرف وهو في الاصل من فرَزَ الشيء من غيرهِ اي عزَلهُ ونحّاه ومازهُ . واقترف اي ارتكب الاثم

فالصَّومُ ضِدُّ شهوَةٍ والصدقَةْ   تُقاومُ الفِعلَ وطعْ توما الثِّقهْ
كَذا الصلاةُ تُبعدُ الأفكارا   وهذهِ كفّارةُ النَّصارى
إنْ كانَ قانونًا ثَقيلًا وَضعَهْ   مُعلِّمٌ غيرُكَ رُمْ أن ترفعَهْ(١)
إلّا بشَرطِ أن يُقِرَّ المُعترِفْ   بذلكَ الإثمِ الذي فيهِ قُرِفْ(٢)
ولا تحلَّ مدنِفًا ما لم ترى   مِنهُ اشارةَ النَّدامةِ أرى
ولا تحلْ تحتَ شرطٍ نادمًا   زمانُهُ مُستقبلٌ كُن عالمًا
إن كانَ أمرٌ مُشكِلٌ لكَ اعترَضْ   في الإعترافِ سَل اذا رُمتَ الغَرَض
وان سُئلتَ عن خطايا مُعترِفْ   فانكُرْ وقُلْ بل جيّدًا هو يَعترِفْ
ولا تُخاطِب بعدُ مَن لكَ اعترفْ   عمّا جنى الّا بإذنِهِ وخَفْ
واسترشِدِ الرُّوحَ المُعزّي الهاجسا   واستنجِدِ الآنَ المَلاكَ الحارِسا
مُستشفِعًا بمريمَ البِكرِ التي   ما أمَّها ذو محنةٍ الّا رقي(٣)
فاحفَظْ حبيبي هذهِ الأرجوزهْ   فضمنَها فوائدٌ مكنوزهْ(٤)
واغفرْ لمُنشيها وحاوي شملِها   طوباكَ يا مَن قد سَعى في فعلِها
والحمدُ للهِ لِما أُوتينا   حمدًا يدومُ دائمًا آمينا(٥)

---

١) قوله معلّم يريد بهِ الكاهن المعرّف وانما يدعى مُعلّم الاعتراف لانهُ يُعلّم المعترف اصول الصلاح ويرشدهُ سبل الفلاح
٢) قوله فيهِ قُرِف يريد عيب بهِ. وفي استُعملت في موضع الباء
٣) رقي اي قُوِي
٤) مكنوزة اي مجموعة من كنز المال يكنزهُ كنزًا اذا جمعهُ وادّخرهُ ودفنهُ في الارض
٥) أُوتينا اي أُعطينا

وقال ايضاً رحمهُ الله مضمناً المزامير الخمسة التي رتبها القديس بوناونتورا في مدح مريم العذراء. وهي على وفق حروف لفظة ماريًا في اليوناني اي مريم في العبراني والتزم في اول كل بيت وآخره حرفاً من حروف ماريًا وهذا النوع يُسمّى في صناعة البديع بمختوم الطرفين وذلك سنة ١٧٠٦

من البحر البسيط

الزمور الاول حرف الميم

مَريَمْ مَدينَةُ مَولاها مُعظَّمَةٌ ... في بيعةِ اللهِ من ساعٍ على القَدَمِ (١

مَزيدُ انعامِكِ الموفورِ مُشتهِرٌ ... أعمالُكِ الرَّبُّ باركَها لِتَحتكِمي (٢

مَولاتنا إرحَمينا وانجِدي يدَنا ... واستَنقِذي قَلبَنا مِن واقِعِ الألَمِ (٣

مِنكِ مَلاكاً أَنيساً تُرسِلينَ لنا ... يَقي لِقانا منَ الشَّيطانِ واللَّمَمِ (٤

مَرامُنا رَحمَةٌ مِنكِ مُوافِقَةٌ ... لِأنَّ مِنكَ الرَّجا والنُّورُ لِلأُمَمِ

ما سُؤلُنا غيرَ أن تتذكَّري وتَرَيْ ... زَفَراتِنا وبُكانا في دُجى الظُّلَمِ (٥

مَريَمْ ملكتِ علَينا فاضرَعي أَبَدًا ... ثُمَّ ابدِلي حُزنَنا في فَرحةٍ وسِمي

في يومِ شِدَّتِنا نَحوَ حِماكِ على ... رَومِ لِمَرحَمةٍ في مَوقِفِ القَدَمِ

---

١) قوله مريم مدينة مولاها اشارة الى ان المسيح استمرَّ جنيناً في حشاها تسعة اشهر. وسكن آخر مريم للضرورة. والساعي الماشي وقولهُ من ساعٍ على القدم يريد ان كل من يمشي على قدمه يعظم السيدة مريم عليها السلام وهذا شبيه بقول الشاعر «فتلت أفضل من يمشي على قدمِ»

٢) قوله باركها قياسهُ ان يكون بفتح الكاف وانما سكنها للوزن. وقوله لِتحتكمي من احتكم عليهِ اذا طلب منهُ ما اراد او من احتكم في الشيء اذا تصرَّف فيهِ على وفق مشيئتهِ

٣) مولاتنا منصوب لانهُ منادى وحرف النداء محذوف. وانجدي اي اعيني واصلهُ وأنجدي بهمزة مقطوعة فاضطرَّهُ الوزن الى وصلها. ويدنا اي قوتنا

٤) منك متعلق بمحذوف تقديرهُ نسأل او نطلب ونحوهما. وملاكاً مفعول لذلك المحذوف. وجملة ترسلين لنا نعت ملاكاً او ان ملاكاً مفعول مقدَّم بترسلين. واللمم الشدائد واصلهُ اللمام بوزن كتاب فقصرهُ للضرورة وهو جمع اللمَّة

٥) السُؤل بالضم الشيء الذي يُسأل ويُطلب فهو كالبُغية والرغيبة. والزفرات جمع الزفرة وهي استيعاب النفس من شدة الغمّ والحزن وتخفيف الفاء للوزن. ودُجى الظُّلَم سوادها

ما ضَرَّكِ اليَوْمَ غوثٌ بالمَراحمِ مَن أتوكِ في ضيقهم أن لا تني بهم
ملكتِ مَجدًا وإكرامًا باجمعه صُوني حياةَ عبيدٍ من أذى السَّقمِ
مِنكِ الرَّآفةَ نرجُوها بشدَّتنا سَلِّي قلوبًا طَوَيناها على النَّدمِ
من كلِّ مُبتهلٍ من قلبِ مُنسَحِقٍ شدِّي برُحماكِ أمِّي مِثْلَ مُنقسِمِ (١)

المزمور الثاني حرف الالف

من البسيط

اليكِ أضرَعُ في مَدحٍ خُصصتِ به فأبهِجي صوتَ مُطرِيكِ بإصغاء
إنّي أناديكِ من قلبٍ بهِ ألَمٌ من العُلى فأسمعي ثمَّ ارحَمي داءي
أيُّ آثمينَ اقبلُوا بالذُلِّ واحتَضِنوا اقدامَ مريمَ ثمَّ أمضُوا على راءي
إن شئتُم أنْ يُصيبَ القلبُ أنعُمَها إيتوا اليها بإكرامٍ وتَقواء
إيتوا اليها وانتم في شدائدِكُم يُضيئكُم نُورها في جُنحِ ظَلماء
إنَّا نَجَونا بهِ من كَيدِ مُبغِضِنا ذاكَ المَريدُ ابتِلاعَ النَّفسِ بالداء
إحفَظْ وَصايا العَلي مع أمرِ إبنَتِهِ ان كُنتَ مولودَهُ بالرُّوحِ والماء
افتَحْ فُؤادَكَ وابحَث عن مَواهِبِها واذكُر بِصوتٍ رَخيمٍ مجدَ عذراء
ان كُنتَ يا قلبُ قلبي فاتَّقِدْ شغفًا في حُبِّها إنها تَغتالُ أعداء
أزالَتِ الحُزنَ حقًّا عن ضمائرِنا وأبهجت لُبَّنا في لينِها الرَّاءي
أسجُدْ وعَظِّم لِمَن بالحُسنِ أبدعها في حَيِّ مَنزِلِها السَّامي بأسماء
إنَّا نَجَونا بها من موتِ مُنتَقِمٍ أعني بهِ داءَ طاعونٍ وأوباء

المزمور الثالث حرف الراء من البسيط

رأيتُ مريمَ مَلجانا بِضيقَتِنا وقُوَّةً تَسحقُ الأعدا لِتَقتدِرا

---

١) الرُّحمى بمعنى الرحمة قال في الاساس رحمتُهُ رَحمَةً ومَرحَمَةً ورُحمى

رَاعُوا كَرَامتهَا يا مُكرِميها بها   نُعانُ في الضَّنكِ يا هذا بغيرِ مِرَا
رُوحُوا اليْها سَلُوها وقتَ حُزنكُمُ   فإنَّها العِتقُ لن تُبْقي ولن تذرَا
فأبعدي الرِّجزَ عنَّا يا نقيَّةُ من   إبنِ كريمٍ بمدحِ الخيرِ ما صدرَا
رَيْ ضَعفنا يا بتولًا في طَهارتها   وأسْرِعي واكشِفي شِدَّاتِنا حَذرَا[1]
رَعيَّةَ اللهِ لا تَنسي مقاصدَهم   ثمَّ أسعِفيهم فهم خُدَّامكِ الفقرَا[2]
رَجُوكِ كَيلا يَرَوْا شرًّا فيُدركَهم   عِندَ المماتِ وممَّا في الحياةِ جرَى[3]
رَوِّي قلوبًا رَوت عن فيضِ لذَّتها   كَي يرذُلوا من بلايا العُمْرِ ما غبرَا[4]
رَيْ يا بتولًا تواضُعَنا فلا تدعي   أهلَ الوَلا يدخُلونَ الحادثَ الخطرَا[5]
رَبعَ الفضائلِ مَلَّانا بحكمتِها   كيلا يُفاجي عِقابُ اللهِ مَن عثرَا[6]
رَمقتِ مِنَّا خُشوعًا خالِصًا فلذا   يَسوغُ أن تُنقذي الجاني ولو غدرَا[7]
تَرَحُّمًا فاذكُري مِنكِ شَفيعتَنا   وقصِّري غُربةً طالَت لنَقتصِرا

المزمور الرابع حرف الياء الساكن

من البسيط

يا مَريمُ البِكرُ مِنكِ الغوثَ اطلبُهُ   لأجلِ كُثرِ مَراحمكِ فإنِّي عيْ
يا مَريمُ البِكرُ من عهدِ الصِبا شَغفًا   خَرجتُ أرْجُو الهُدى مِنكِ لأنِّي غيْ

---

١) رَيْ اي انظري امرٌ من رأى يرى . واكشفي شدَّاتنا اي ازيليها

٢) رعية الله بالرفع خبر لمحذوف تقديرهُ نحن وبالنصب على الاشتغال . والمراد برعية الله الخاضعون لشريعتهِ

٣) يدركهم اي يلحقهم ويصل اليهم

٤) روِّي اي اسقي وروت اي حدَّثت واخبرت . وفي قولهِ لذَّاتها التفات من الغيبة وفي بعض النسخ لذَّاتكِ وفيهِ اشباع كسرة الكاف في الحشو وهو مرفوض . ويرذلوا اي يرفضوا وينبذوا من رذلهُ ضدّ انتقاهُ . وغبر بمعنى بقي وبمعنى مضى فهو من الاضداد

٥) اراد بأهل الوَلا احباء مريم . وفي بعض النسخ عبيدكِ وفيهِ اشباع كسرة الكاف في الحشو وهو مرفوض

٦) ربع الفضائل اما بمعنى محلّتها او بمعنى اولها وافضلها . وعثر اي زلّ وكبا ومعناهُ هنا أثم واذنب

٧) رمقت اي رأيت والخشوع الذلّ والتطأمن والجاني المذنب

يا مريمُ البِكرُ جُثماني وعافيتي — والعمرَ أودعتُها فيكِ وفيكِ حيي
يا مريمُ البِكرُ ضوءُ الحلم يُدركُني — يُنيرني في دُجى الدُّنيا فلستُ بشي
يا مريمُ البِكرُ لا زالت عجائبُها — أستشعرُ الغوثَ منها لي كغيثِ الرَّي
يا مريمُ البِكرُ أمّ الله فيكِ نجا — كلُّ الملائكِ والنّاسُ اشفعي بي كي[1]
يا مريمُ البِكرُ غوثيني بمكرُمةٍ — وسكّني بالدّوا آلامَ داءِ الكَي[2]
يا مريمُ البِكرُ كوني اليومَ سامِعةً — صلاتَنا واقبلي منّي بُكا عيني
يا مريمُ البِكرُ فيكِ عيشُنا أبدًا — وفوزُنا وهنانا والثّناءُ الحي
يا مريمُ البِكرُ من يدعُ اسمكِ أبدًا — في ضُرِّهِ فازَ بالإنعام بعدَ الطّي[3]
يا مريمُ البِكرُ أنتِ العونُ في خطرٍ — وكلِّ ضيقٍ وأمرٍ قد يشقُّ عليّ
يا مريمُ البِكرُ إشفي كلَّ مُنسحِقٍ — قلبًا بطبِّ حُنوٍ جازَ منكِ إليّ

المزمور الخامس حرف الالف المفتوح

من البسيط

أدعو بمريم في ضُرّي فتُنقذُني — وطالما لبّتِ الدّاعي متى شاء
إليكِ قدمتُ نفسي في قضا أَرَبي — مُؤمّلًا مُستميحًا لا كمَن باءَ[4]
أقرا السّلامُ عليكِ اللهُ معكِ لأن — أبو الورى بكِ جدّدْ بعدَ أن جاءَ[5]
أنتِ ارتقيتِ بترتيلِ الملائكِ بالـ — أزهارِ مُزدانةً كي ترحضي الدّاءَ[6]

---

١) قوله كي يريد كي انجو ٢) قوله غوثيني من غاثهُ يغوثهُ غوثًا اذا اعانهُ ونصره . والمكرُمة بضمّ الراء فعل الكرم . وقولهُ آلام داء الكي اي اوجاع المرض الذي يشفى باكي ويعالج بهِ ٣) الضَرّ بالفتح والضمّ سوء الحال والشدة وقيل الضرّ بالفتح يتناول كل ضرر و بالضمّ خاصّ بما في النفس كمرض وهزالٍ والمراد من البيت ان من يستصرخ باسم مريم في الشدة تنكشف عنهُ ويظفر بالنعمة ولو كانت قد حُجبت عنه

٤) باءَ اي رجع ٥) ابو الورى آدم وهو بعد ان جاءَ المعصية اي ارتكبها قد خسر ما كان لهُ من البرّ فجدّدهُ بولادة المسيح من مريم وسكن دال جدّد الاخيرة للضرورة ٦) الرحض الغسل و كنى برحض الداء عن ازالتهِ

إستنقذي وارحضي آثامنا وكذا أمراضنا إنك الغوثُ لِمَن جاء
ارمي بضيقتنا في كُلِّ نائبةٍ وضَحّلي الداء عنّا إنهُ قاء[١]
الله يصرفُ عنّا رجز نقمتهِ فيك فأرضيهِ فينا كيفما شاء
إنْ تفتحي نحونا باب التقى أبدًا نُخبِر بآياتكِ طرًّا ونتراءى[٢]
فاستعطفي الله فينا واسأليهِ لنا كيما يُحيل بكِ الضرّاء سرّاء[٣]
إنْ أسمعكِ العون وهو الدهر يُسعدنا ونستقيمُ بهِ فِعلًا وإنباء[٤]
إنْ تُنقذينا من البَلْبالِ حاميةً فتحت ظلّ حماكِ لا نرى داء[٥]
لكِ القبائلُ طول الدهر ساجدةٌ حتى الملائكُ تعظيمًا وإرعاء

وقال ايضًا رحمهُ الله يصف الخمسة عشر سرًّا للسيدة الوردية وهي ثلاثة اقسام

القسم الاول ما يتضمن افراح العذراء وهو خمسة

الاول سرّ البشارة

من الكامل

اليوم تخفقُ دون أرباب الهُدى راياتُ نصرٍ بالبشارةِ تُؤنِسُ
مُذ جاء جبريلُ الملاكُ مُبشّرًا باللهِ مريمَ وهيَ فيهِ تُنفَسُ[٦]
قال السلامُ عليكِ إنّ إلهنا قد حلّ فيكِ وإنهُ المتأنِّسُ
ويتوبُ حقًّا عن خطايا شعبهِ ويقرُّ في كرسي أبيهِ ويجلسُ[٧]

---

١) قاء ما اكلهُ القاه والطعنة الدمَ اخرجتهُ والارض الكمأة اخرجتها واظهرتها
٢) سكن التاء من نتراءى للوزن
٣) يحيل اي يحوّل ويبدل . والضرّاء الشدة . والسرّاء الرخاء فهي نقيض الضرّا
٤) الانباء مصدر انباءُ الخبر وبالخبر اذا اخبرهُ بهِ والمراد الاستقامة فعلًا وقولًا
٥) البلبال بالفتح اسم من بلبل القوم اذا هيّجهم واوقعهم في الهمّ ووسواس الصدور وبالكسر مصدر
٦) فيهِ تُنفَسُ وقد استعمل في بمعنى الباء اي تكون نُفساء بهِ يقال نُفِست المرأة غلامًا ونُفِسَتْهُ بالبناء للمفعول ونُفِست بهِ اذا ولدتهُ فهو منفوسٌ
٧) في هذا البيت تلميح الى ما جاء في الآية الثانية والثلاثين من الفصل العشرين من انجيل لوقا

هاتي نَسيبتكِ اليشبعُ حامِلًا إبنًا لها وأبوهُ منهُ أخرسُ[1]

الثاني سرّ الزيارة

من الخفيف

يا لها فرحةً بها العقلُ يسمو ويطيرُ الفؤادُ شوقًا وزهوا[2]
عِندما زارتِ البتولُ اشتياقًا ورِضاء ليشبعًا ضمن نجوى[3]
ملأتْ بيتَها حبورًا ونورًا وسرورًا وبهجةً ثمّ رضوى[4]
فكأنَّ المكانَ للرّبِّ عرشٌ وكأنَّ البتولَ في العرشِ مثوى
زكريا أبشِرْ بأسنى رسولٍ مُذ رأيتَ الإلهَ عِندكَ يحوى[5]

الثالث سرّ الميلاد

من المجتث

هُنِئتِ يا بيتَ لحمٍ بالمجدِ فيكِ جليا
إذ حلَّ فيكِ إلهٌ تراه طِفلًا صبيا
أتى من البكرِ بكرٌ فكانَ معنًى خفيا
ملائكتهُ قيامٌ يدْوُن سرًّا سريا
أتى الرُّعاةُ لِراعٍ رأوهُ ربًّا رضيا[6]

وهي «وهذا سيكون عظيماً وابن العلي يُدعى وسيُعطيه الرب الاله عرش داود ابيهِ ويملك على آل يعقوب الى الابد»

١) اليشبع اراد بها اليصابات ووصل الهمزة للوزن واسقط الياء لفظاً وفي هذا البيت تلميح الى ما جاء في الفصل الاوّل من انجيل لوقا ونصهُ «وها انك تكون صامتاً فلا تستطيع ان تتكلم الى يوم يكون هذا لانك لم تصدق كلامي الذي سيتمُّ في اوانهِ»

٢) الزهو بالفتح الفخر

٣) النجوى المسارَّة اسم من ناجاهُ مناجاةً ونجاء اي سارَّهُ

٤) الرَّضوَى اي الرضوان ولم اجد في كتب اللغة الا رضوى اسم جبل

٥) أسنى رسول اي ارفع رسول يقال سَنُوَ في حسبهِ يسنُو سناء ارتفع فهو سنيٌّ

٦) قوله الرعاة يريد رعاة المواشي . وقوله لراعٍ يريد المسيح راعي الانام . وقوله الرضي بمعنى الراضي وجمعه أرضياء

الرابع سر دخول المسيح في هيكل سليمان

من الخفيف

هاكَ سِمعانُ وارمِ بالإنقباضِ   واقبلِ الطفلَ إنهُ بكَ راضِ [1]
هذا يومٌ خُصصتَ فيهِ مُعدًّا   مُنذُ عصرٍ زمانهُ بكَ ماضِ
نِعمَ ما اعتضتَ من زمانكَ فيهِ   ليسَ شخصٌ سِواكَ بالمُعتاضِ
فرحَ الهيكلُ المُنيفُ صباحًا   عندَ إدخالكَ العزيزَ التقاضِ
ويَزينُ السماعَ قولكَ ربي   أطلقِ العبدَ واقضِ ما أنتَ قاضِ

الخامس سر وجوده في هيكل سليمان

من البسيط

مَن ذا رأى الدهرَ طفلًا فوقَ منبرهِ   مُحاورًا قالتِ الأشياخُ لي قطُّ [2]
سقيًا لهُ هيكلًا قد حازَ مبدأهُ   مناظرًا وحوى عُقباهُ مَن يسطو
لكنْ شتّانَ بينَ العبدِ في شرفٍ   وبينَ سيّدهِ والحقُّ لا يخطو
ربٌّ بدا بينَ خلقٍ في ذرا جسدٍ   مِن فوقِ منبرِ عفوٍ فاختفى السخطُ [3]
حوى سُليمنُ مِنهُ حِكمةً كَمُلت   وفازَ بالعِلمِ من جدواهُ ارسطو

---

١) قوله سمعان يريد سمعان الشيخ . قال الله في الفصل الثاني من انجيل لوقا « وكان رجل في اورشليم اسمهُ سمعان وهو رجل صدّيق تقيٌّ كان ينتظر تعزية اسرائيل والروح القدس كان عليهِ وكان قد أُوحي اليهِ بالروح القدس انهُ لا يرى الموت حتى يُعاين مسيح الرب فاقبل بالروح الى الهيكل وعند ما دخل بالطفل يسوع ابواهُ ليصنعا لهُ بحسب عادة الناموس حملهُ على ذراعيهِ و بارك الله وقال الآن تُطلق عبدك ايها الربُّ على حسب قولك بسلام فان عينيَّ قد ابصرتا خلاصك الذي اعددته امام وجوه الشعوب كلها»

٢) اي قالت الاشياخ لي ما رأينا مثل ذلك قطّ وهذا البيت وما بعدهُ تلميح الى ما جاء في الفصل الثاني من انجيل لوقا ونصهُ « وبعد ثلاثة ايام وجداهُ في الهيكل جالساً فيما بين المعلّمين يسمعهم ويسألهم وكان جميع الذين يسمعونهُ مندهشين من فهمهِ واجوبتهِ»

٣) الذرا كل ما استترت بهِ وفناء الدار ونواحيها وكلاهما يصحّ ان يراد هنا

القسم الثاني ما يتضمن احزان العذراء وهو خمسة

الاول صلاة السيد في البستان

من الطويل

رَعَى اللهُ بُسْتَانًا تَجَلَّتْ رِيَاضُهُ بِوَطْءِ إِلٰهٍ كَانَ فِيهِ مُرَبَّصَا (١
صَلَّى صَلَاةً ضِمْنَهُ كَي يَضُمَّنَا إِلَيْهِ وَيَمْحُو مَا بِنَا قَدْ تَخَصَّصَا
وَقَدَّمَ عَنَّا ذَاتَهُ كَي يُحِيلَنَا إِلَيْهِ وَيَحْبُونَا شِفَاءً وَمَخْلَصَا (٢
وَلَمَّا رَأَى مَا سَوْفَ نَأْتِي مِنَ الخَطَا تَأَلَّمَ مِمَّا قَدْ رَآهُ تَفَحُّصَا (٣
وَرَوَّى ثَرًى أَقْدَامِهِ عَرَقُ الشَّجَى وَأَظْهَرَ ضَعْفَ الجِسْمِ ضَعْفًا مُشَخَّصَا (٤

الثاني سرّ جلده على العمود

من البسيط

قُلْ وَيْكَ بِيلَاطُسُ البَاغِي بِفَعْلَتِهِ جُزِيتَ شَرًّا بِإِقْلَالٍ وَإِعْوَازِ (٥
كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَى مَنْ جَاءَ مُفْتَدِيًا نُفُوسَنَا أَنْ تُلَاقِيهِ بِإِبْهَازِ (٦
حَكَمْتَ أَنْ يُصْلِحُوا بِالضَّرْبِ مَعْرَتَهُ وَأَنْتَ بِالجَلْدِ أَوْلَى مِنْهُ يَا هَازِي (٧

---

١) مربصا لم اره في كتب اللغة والمراد بهِ هنا المنتظر الصلب

٢) يحبونا اي يمنحنا

٣) التفحص اي التبحث قوله الخطا يريد الاثم وهو بهذا المعنى من اوهام بعض الخواص كما ذكرتهُ فيما مرّ

٤) هذه الابيات تلميح الى ما جاء في الفصل الثاني والعشرين من انجيل لوقا ونصّهُ «ثم خرج ومضى على عادته الى جبل الزيتون وتبعهُ التلاميذ. فلما انتهى الى المكان قال لهم صلّوا لئلّا تدخلوا في تجربة. ثم فصل عنهم نحو رمية حجر وخرّ على ركبتيه وصلّى قائلًا ان شئت فاجزْ عني هذه الكاس لكن لا تكُن مشيئتي بل مشيئتك. وتراءى لهُ ملاك من السماء يشدده. ولما اخذ في النزاع اطال الصلاة. وصار عرقهُ كقطرات دمٍ نازلة على الارض»

٥) الواو من بيلاطوس ساقطة لفظًا

٦) الابهاز الدفع بعُنف يقال بهزَهُ عنهُ اذا دفعهُ بعنفٍ ونحّاه

٧) الهازي من هزأهُ اذا كسرهُ او القاتل من هزأ ابلهُ اذا قتلها بالبرد او الميت من هزأ اذا مات. «وقولهُ بالجلد أولى منهُ يا هازي» يريد انت المستحق للجلد فافعل التفضيل هنا انما أُريد بهِ مجرّد الوصف

هذا الذي ترهبُ الأفلاكُ سطوتَهُ   وتُطري مقدسهُ العالي بإعزازِ
أبديتهُ اليومَ عُريانًا بهِ وهَنٌ   طوعًا لينقذَ حوّا من يدِ الهازي (١)

الثالث سرّ تكليلهِ بالشوك

من الكامل

حاشا لهامةِ من أتى لخلاصنا   أن تعتريها غوائلُ الأخداشِ (٢)
تكليلُها بالشوكِ كانَ مُبشرًا   بنجاةِ آدمَ من يدِ الأخداشِ
لما أمالَ يسوعُ عنّا راسَهُ   رُفعت بذلك هامةُ المتلاشي
حاشاكَ ربّي من خُدوشٍ أثرتْ   بالوسمِ فيك ولا أزالُ أحاشي
لكن لأمرٍ شئتهُ لخلاصنا   كُنتَ الضمينَ لنا من الإرعاشِ (٣)

الرابع سرّ حملهِ الصليب

من الكامل

يا عينُ سحّي بالدموعِ رَذاذا   فالقلبُ صيّرهُ الأسى أفلاذا (٤)
لما تأمّلَ سيّدًا من دُونهِ   الأسيادُ طُرًّا عاريًا شحّاذا
وأقلَّ عودَ صليبهِ في كتفهِ   للصلبِ طوعًا لا يقولُ لماذا (٥)
وبناتُ صهيونَ الشقيّةِ خلفهُ   يندبنهُ بتوجعٍ قد آذى (٦)
حتّى انتهى وعناهُ أوهى جسمهُ   وهناكَ كانَ الآمرَ النفّاذا (٧)

---

١) الهازي الساخر يقال هزأ بهِ ومنهُ اي سخر منهُ فهو هازئ وكني بهِ عن الشيطان
٢) الاخداش جمع الخَدْش كالخِداش والخُدُوش وهو جرح لا يسيل دمهُ
٣) الارعاش الاضطراب يكون من الفزع وغيرهِ
٤) الرذاذ بالفتح المطر الضعيف . والاسى الحزن . والافلاذ القِطَع وهو جمع فِلْذة
٥) اقلّ اي حمل . وفي رواية «لا يُجيبُ لماذا»
٦) المفعول محذوف للعلم بهِ وتقديره اجسامهنَّ   ٧) انتهى اي وصل الى الجلجلة موضع الصلب . وعناه اي تعبهُ والاصل عناؤهُ فقصرهُ . واوهى اضعف

الخامس سرّ صلبه

من البسيط

ما بالُ شمسِ ضُحانا في منازِلِها قد غالَها من أعالي جَرْيِها السَّلْخُ (١)
والبَدْرُ من بَعْدِ ما هَلَّت أشِعَّتُهُ أطفا جَمالَ مُحيّاً نورهِ المَسْخُ
وأَلِيلَ اللّيلُ في وَسْطِ النهارِ وقد قامَ الرُّقودُ ولم يُنْهِضْهُمُ النَّفْخُ (٢)
فقيلَ إنّا رأينا الرَّبَّ مُرْتَفِعاً على الصَّليبِ وأوهى جَنْبَهُ الشَّدْخُ
لا غَرْوَ أنْ تنطوي الأكوانُ في نَفَقٍ ويعتري نورَها التّكويرُ والنَّسْخُ (٣)

القسم الثالث ما يتضمن تماجيد العذراء وهو خمسة

الاول سرّ قيامته

من الكامل

قامَ الإلهُ وكلُّ ميْتٍ رابِضٌ في قبرِهِ الثّاوي بِطَيّ ترابِهِ
قامَ الإلهُ مُؤكِّداً بقيامِهِ بَعْثاً جليّاً ناهضاً لجوابِهِ
قامَ الإلهُ ورُسْلُهُ في رَهْبةٍ منهُ وأعداهُ بُلوا بعذابِهِ
قامَ الإلهُ وحارِسوهُ تحيّروا من نورِهِ وحُضورِهِ وغيابِهِ
قامَ الإلهُ وقد أقامَ بِبَعْثِهِ أولادَ آدمَ فاهتدَوْا بجنابِهِ (٤)

---

١) السلخ هنا بمعنى ازالة النور ٢) أليل الليل اي دخل ظلامهُ. والرقود يريد جم الموتى. وقوله «لم ينهضهم النفخ» يريد انهم قاموا ولم يسمعوا صوت البوق الذي ينفخ فيهِ يوم القيامة

٣) النَّفَق محركة سَرَبٌ في الارض لهُ مخرج الى مكانٍ. والتكوير هنا بمعنى الاخفاء. وفي هذه الايات تلميح الى قوله تعالى على لسان القديس متى في الفصل السابع والعشرين «ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الارض كلها الى الساعة التاسعة» الى قوله عزَّ وجلّ «وصرخ ايضاً يسوع بصوتٍ عظيم واسلم الروح. واذا حجاب الهيكل قد انشق اثنين من فوق الى اسفل والارض تزلزلت والصخور تشققت. والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين. وخرجوا من القبور من بعد قيامتهِ وأتوا الى المدينة المقدسة وتراءوا لكثيرين» ٤) في هذه الايات تلميح

الثاني سرّ صعودهِ

من الكامل

حقًّا لقد صعدَ المسيحُ مُوجِّهًا نحوَ العُلا ورآهُ كُلُّ نبيهِ
وتلاحقتْ بِصُعودهِ آباؤُنا كُلٌّ لهُ بالفوزِ حظٌّ وجيهِ
ولَجَ الإلهُ ديارَ مُلكِ أبيهِ مع أنصارهِ حقًّا بلا تمويهِ
وتباشرتْ فيهِ الملائكُ عِندما رأتِ الأنامَ نجتْ بنصرِ فقيهِ
والأرضُ صارتْ للبريَّةِ مَهْيَعًا لِنجاتِها بعدَ الشَّقا والتِّيهِ (١)

الثالث سرّ حلول روح القدس

من الكامل

يا أيُّها الرُّوحُ المُعزِّي عزَّني بِحُلولِكَ المملوِّ عزاءً بالِغا
فظهرتَ نارًا مِثلَ برقٍ ساطعٍ فرأتْ بهِ الأنصارُ أيدًا سابغا
مُلِئتْ قُلوبُ الرُّسلِ منهُ شجاعةً لما رأوا بالأفقِ نورًا نابغا
فاشتدَّ عزمُهمُ بمنحةِ عزمِهِ من بعدِ ما قد كانَ صِفرًا فارِغا
ملأوا الأنامَ غرائبًا حتى غدوا مرأى شهيًّا أو شرابًا سائغا (٢)

الرابع سرّ انتقال مريم البتول

من الطويل

أيا وامِقِي ألبكرِ مريمَ لا تَنُوا وهدُّوا قُلوبًا حاربتها العواذِلُ

الى ما قال الله تعالى على لسان عبده متى في الفصل الثامن والعشرين حيث وصف قيامة المسيح من قبره

١) في هذه الابيات تلميح الى ما جاء في اواخر الفصل الرابع والعشرين من انجيل لوقا وهو قوله تعالى «ثم خرج بهم الى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وصعد الى السماء»

٢) في هذه الابيات تلميح الى ما جاء في الفصل العشرين من انجيل يوحنا وهو قوله تعالى «ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم خذوا الروح القدس»

وكونوا بأمنٍ وارتياحٍ وبهجةٍ وحظٍّ وسعدٍ زيّنتهُ الفضائلُ
فإنّ التي كانت لكم مهبعَ الهدى وحصنًا وسورًا تختشيهِ الرذائلُ
غدتْ في سماء الله اكبرَ شافعٍ تُشيرُ الأيادي نحوها والأناملُ
وقد رُقِّيت فوقَ المتونِ الى العُلا وقد بُورِكت فيها العُلا والمنازلُ

الخامس سرّ تكليلها في السماء

من الرمل

كُلِّلَتْ بالمجدِ بكرٌ قد غدتْ في مَصافِ الرُسْلِ نورًا وسلاما
خُصِصَت بالمجدِ حقًّا وسمتْ وسمت يا صاحِ حقًّا أن تُساما
فرِحَ الآبُ بفوزِ ابنتهِ وحباها الفخرَ إرثًا ومقاما
فرِحَ الإبنُ بعلياءِ أمّهِ مُذ رآها بلغت منهُ مراما
فرِحَ الروحُ المعزّي مُذ رأى عِرسهُ الأملاكُ تُهديها السّلاما[1]

وقال ايضًا رحمهُ الله يصف الاميال الثانية سنة ١٧٠٦

الاولى في الشراهة

من الطويل

أرى جسمنا يحتاجُ قوتَ حياتهِ بقدرٍ يقيهِ ضرَّ ضعفٍ وتُخمةِ[2]
وأنفعُ صومٍ كانَ يومًا مُقدَّرًا على أنّ أفواهُ يعودُ بِقِلّةِ
فكُن حذرًا من تُخمةٍ وشراهةٍ لكيلا يُفاجيكَ الزِنا ضِمن شهوةِ
تمسّكْ على ثبتٍ بحبلِ قناعةٍ فكم ألمٍ وافى يشيدُ ببطنهِ

---

١) تقدم لنا انهُ قد استعمل الاملاك جمعًا للمَلَك بالتحريك ولم نعثر عليهِ في كتب اللغة

٢) انما عدّى يحتاج بنفسهِ لتضمينهِ معنى يطلب وقد ورد متعديًا بنفسهِ في الجزء الاول من خزانة الادب والصفحة ٢١١ في ذكر ابي خراش وهذا نصُّ ما ورد هناك «لاشتري عطرًا وما تحتاجهُ النساءُ»

دعِ الجِسمَ مُحتاجَ الكَفافِ تعفُّفًا وأحسنُ مِنهُ دحضُ طعمٍ ولذَّةٍ
لأنَّ نقاءَ النَّفسِ من كدرِ العمى يكُونُ بإمساكٍ وصومٍ وصحَّةٍ (١)

الثاني في الزناء

من الطويل

يهونُ علينا مسُّ نارٍ ذكيَّةٍ ونسلَمَ من داء الزِّناء المُعذِّبِ
جهادٌ عظيمٌ لا يُطاقُ احتمالهُ على كُلِّ وانٍ للزِّناء مُسبِّبِ
فأوَّلهُ فِكرٌ يليهِ تصوُّرٌ ولذَّتُهُ تأتي بميلٍ مُرغِّبِ
فإنْ كُنتَ ذا صبرٍ فضعفُكَ بيِّنٌ وإنْ كُنتَ ذا هُونٍ فغيرُ مُونِّبِ
صُنِ الآنَ قلبًا من لُصُوصِ هواجسٍ مُنجِّسةٍ والفِكرُ غيرُ مُهذِّبِ
كذاكَ الحواسُ الخمسُ إن كنتَ طاهرًا ترى اللهَ يَغطوها بحِفظٍ مُرتِّبِ

الثالث في محبة الفضة

من البسيط

محبَّةُ المالِ أشقى ما بُليتَ بهِ إنْ كنتَ يا راهبًا يلهُو بكَ القلقُ
فمن تريَّبَ يومًا في أمانتِهِ يسجُدْ لدى صنمِ المالِ الذي يمِقُ (٢)
فكُلُّ شرٍّ تؤدّينا طبيعتُنا اليهِ إلَّا سرُورَ المالِ يا حذِقُ (٣)
فلا تغرَّنكَ أعوامٌ بها مرضٌ ولا تهُولنكَ أتعابٌ بها فرَقُ (٤)
فهذهِ خُدعةُ المُحالِ يُنجِسُها كيما تُصِرَّ مُسِرًّا ما بهِ السَّبَقُ
تذكَّرِ الآنَ ما قد قِيلَ مُمتثلًا أصلُ الشُّرورِ هو الأموالُ لو تثِقُ

---

١) العمى هنا الجهالة والضلالة على طريق الاستعارة

٢) اي يحب

٣) الحذق بمعنى الماهر كالحاذق يقال حذِقَ الانسان في صناعتهِ من بابي ضرَبَ وعلم اي مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها ولم أرَ من ذكر الحذِقَ في كتب اللغة

٤) لا تهولنَّكَ اي لا تخيفنَّك . والفرَق الخوف

الرابع في الغضب

من البسيط

لَوْ تفرزُ الخيرَ مِن شرٍ ومن شعثٍ ... ما دامَ قلبُكَ ممزوجاً بهِ الغضبُ (١)
عمى البصيرةِ يُعمي العقلَ عن طرُقٍ ... يكونُ فيها الهدى والخيرُ والأدبُ
لَن تفرزَ الحقَ والبهتانَ في حِكمٍ ... يكونُ في ضِمنِها الإرشادُ والعطَبُ
إن شِئتَ تهذيبَ من واخاكَ مُقتدِياً ... عليكَ بالحِلمِ لا بالغيظِ تنتقبُ (٢)
إغضبْ على الهاجِسِ المُردي ومُهجسِهِ ... فهوَ الجديرُ بغيظٍ دأبهُ الرأبُ (٣)
وان أغظتَ أخاً يوماً فسِرْ عجِلاً ... للصُلحِ قبلَ أُفولِ الشمسِ ذا يجبُ (٤)

الخامس في الحزن

من الكامل

الحُزنُ يظلِمُ أنفساً فيُضِلُّها ... عن منظرِ اللهِ العليِّ على الورى (٥)
فتظلُّ تخبطُ في قنوطٍ مُوبِقٍ ... فتعافُ ان تقرا وان تتذكَّرا (٦)
فيَصُدُّ عنها كلُّ حُسنِ عِبادةٍ ... حتى تظنَّ بأنها لن تظفَرا (٧)
فكأنَّها وكأنَّهُ في ضِمنِها ... دُودٌ يشُدُّ بنابهِ أن ينخرا

---

١) الشعث انتشار الشعر وتغيره لقلة التعهد واراد بهِ هنا التبدد المحدث للفساد ولذلك يقال في الدعاء «لمَّ الله شعثكم»

٢) تنتقب اي تتبرقع والمراد استعمل الحلم ولا اثر للغيظ على وجهك وفي البيت التشبيه لما يظهر من علامات الغيظ على الوجه بالنقاب وهو القناع تستر بهِ المرأة وجهها

٣) الهاجس الخاطر الذي يخطر ببالك صفة غالبة غلَبة الاسماء . والمردي الموقع في الردى وهو الهلاك ومهجسه ما يجعلهُ يخطر ببالك . والرأب اصلاح الصدع

٤) افول الشمس غيابها

٥) يُظلم أنفساً اي يجعلها مظلمة وهو تصوير للضلال بصورة الظلام

٦) تخبط اي تسير على غير هدى . والقنوط قطع الرجاء . والموبق المهلك . وتعاف اي تكره

٧) يصد عنها اي يميل عنها وهو من حدّ ضرب ونصر وفي البيت تمثيل لحسن العبادة بالحبيب الذي يعرض عن محبوبه الذي ذهبت محاسنهُ وزالت نضارتهُ

حتَّى يَراها لا تَرومُ وَداعَةً وكذاكَ لا تَرضَى الكلامَ الأطهرا
فارضَى بحُزنٍ تَرتَجيهِ بتوبةٍ تَظفَرْ بطيبِ النَّفسِ منهُ بلا مِرا

السادس في الضجر

من الكامل

إنَّ الذي تَخشاهُ أوَّلَ وَهلَةٍ يا راهِبًا بل هارِبًا دُونَ المَلا
أعني بهِ الضَّجَرَ الذي من شأنهِ يُوهِي القُوى كَذِبًا عليكَ لِتَكسَلا
ويُريكَ موضعَكَ الأنيسَ مُروِّعًا قصدًا لأن تَلوي العِنانَ وترحلا[1]
وتظلُّ تَخبِطُ شائدًا ومُقوِّضًا ذَيرًا فذَيرًا كي تُصادَ فتُقتَلا
ما بينَ صارمِ بُؤسٍ يأسٍ مُرهَفٍ أو طعنِ عسَّالِ التَّواني والقِلا
فَدَواؤُهُ عَملُ اليدَينِ مُصلِّيًا تَتلو أناجيلَ العلي مُتَبَتِّلا

السابع في المجد الباطل

من مجزوء الكامل

تَبًّا لمجدٍ باطلٍ من أمكرِ الأوجاعِ خادِعْ
ذو سَطوةٍ مَخبُوءَةٍ عن ناظرٍ فيهِ وسامِعْ
يَنسابُ في طيِّ الفَضا ئلِ كُلِّها من غيرِ مانِعْ
يَضطَرُّني في ثَروتي وكذاكَ في حُسنِ الصَّنائِعْ
يَغتالُني في فاقتي وكذاكَ في زُهدي يُصارِعْ
فارمِي بهِ مُتَنكِّبًا أسبابَ مَدحٍ ليسَ نافِعْ

الثامن في الكبرياء

من مجزوء الكامل

يا ذائبًا من وَجدِهِ بالكِبريا لا تَنصَدِمْ[2]

---

١) مروّعًا اي مفزعًا . والعنان رسن الدابة وفي العنان كناية عن الرجوع لي

٢) لا تنصدم لا تندفع ولم ارَ من ذكره من ائمة اللسان

أمُّ الكبائرِ إنها تُفني الأنامَ وتنتقم
كم فاضلٍ أضحى بسيفِ م خبالها كالمنهدِم[1]
قد مزّقت أحشاءهُ بل نفسهُ كي ينعدِم[2]
أضحت فضائلُ نسكهِ مرذولةً كالمُنسقِم
صُنْ قلبنا مع عقلنا مع وهمنا يا مُحتكِم

وقال ايضاً رحمهُ الله مخمساً ابيات بعض الأدباء

من الطويل

أتيتُكَ ربي مُفعمًا بالأسى وَصْما وقد قلّدتني شقوتي بالعنا الإثما
سألتُكَ صفحًا يومَ لا تنجعُ الأسما بموقفِ ذُلّي عندَ عِزّتكَ العُظمى
بمخفيّ سِرٍّ لا أُحيطُ بـهِ عِلما

أتيتُكَ ربي خاضعًا ضِمنَ توبتي مُقرًّا بما سوّدتُهُ من صحيفتي
تقبّلْ خضوعي وابتهالي وحسرتي باطراقِ رأسي باعترافي بذلّتي
بمدِّ يدي استمطرُ الجودَ والنُّعمى

حُمَيّا الخطايا هاجني كاسُ صِرفها فاسكرني من دورِها سوءُ رشفِها
عسى صحوةٌ تهدي ضلالي بلُطفها بأسمائكَ الحسنى بعزّةِ وصفهـا
ومن نورها استغرقُ النثرَ والنظما

ألا يا تُقاةَ اللهِ عهـدي بسرّبكم قريبًا فأرجو ان تفوني ببرّكـم[3]
سألتكمُ أنْ تشفعوا يومَ قربكم بعهدٍ قديمٍ من ألستَ بربّكـم
بمن جاءَ مجهولًا فعلّمتـهُ الأسما

---

١) الخبال بالفتح الفساد والهلاك
٢) ينعدم اي يخرج عن الوجود ولم اجد من ذكر انعدم الّا في كتب المنطق والحكمة
٣) تقاة الله اي اتقياءهُ وهذا وارد في كلام بعضهم لكنهُ غير مقيس

بِجاهِ التي حلَّتْ لنا مُعقَدَ الشَّقَا وهيَّتْ لنا من فضلِها مقعدَ البقا
أُريدُ بها خيرَ الورى معدِنَ التُّقى أذِقنا شرابَ الأُنسِ يا مَن اذا سقى
مُحباً شراباً لا يُضامُ ولا يَظما

وقال ايضاً رحمهُ الله مخمساً ابيات بعضهم
من المنسرح

أرُومُ عفواً مُقوِّماً أوَدي وذا رجاءٌ يجُولُ في خلَدي
فقلتُ من علَّةٍ علت كبدي عليكَ يا ذا الجلالِ مُعتمَدي
ما خابَ عبدٌ وأنتَ مولاهُ
أخيَّ ثِقْ باللهِ لا تُبعَدا وكُنْ بِحسنِ الرَّجاءِ مُستَنِدا
فمَنْ مشى بالضِّياءِ مُعتضِدا ومن سعى بالظَّلامِ مُجتهِدا
أجابهُ اللهُ ثمَّ لبَّاهُ
ما دعا اللهَ وارِدُ التَّلَفِ غداةَ مرَّتْهُ صفقةُ الأسَفِ
إلَّا أجابَ النِّداءَ بالسَّعفِ لبَّيتُ عبدي وأنتَ في كنَفي
وكلَّما قُلتَهُ سمِعناهُ
لا تخشَ عبدي عناءَ ذا الوصَبِ ولا تمَلَّ من تواتُرِ الطَّلَبِ
ولا تحِدْ عن مناهِجِ الأدَبِ دُعاكَ عِندي يجُولُ في حُجُبي
وذنبُكَ اليومَ قد غفرْناهُ
إنْ كنتَ في رهبَةٍ وفي ذُعرِ وفي خطاٍ وافِرٍ وفي خطَرِ
أقبِلْ بتوبةٍ ناصِحٍ وقِرِ سَلْني بلا خيفَةٍ ولا ضجَرِ
ولا تخَفْ إنَّني انا اللهُ

فهرس الديوان

قافية الزاي

قافية السين

قافية الشين

فهرس مواضيع القصائد

قافية الذال

قافية الراء

صفحة

قافية الزاي

قافية السين

قافية الشين

قافية الصاد

قافية الكاف

قافية اللام

قافيــة الميم

قافية النون

اصلاح خطاء وقع في بعض النسخ

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٠٢	٠٨	حَمْرَةٌ	جَمْرَةٌ
٠٢	٠٩	الأَوثانَ	أَلْأَوثانَ
٠٢	٢١	والهباء الغبار	والهباء الغبار. وقطع همزة آل من الاوثان لاقامة الوزن
١٠	٠٩	مُتَدبّرًا	مُتَدَيّرًا بالمثناة التحتيّة
٢٣	٠٤	يُغري	يَغري
٣٧	١٥	معنا سال	معناهُ سال
٣٨	٢٤	ذي سُوْدٍ	ذي سُؤْدد
٤١	٢٠	وانما جعل عائد الموصول ضمير المخاطب الخ	موضعه بعد قوله وجمعها خطوات في السطر ٢٤
٤٦	٠٣	آبيضٌ	أَبيضًا
٥٢	٢٢	العزائم المشاقّ والاضرار	العزائم الامور المعزوم على فعلها
٥٩	٢٠	متشملًا	مُتَشمِلًا
٦١	٢٣	وقد	قد
٦٥	١١	للميلاد	للهجرة
٦٥	٢٢	وسكاب بالبناء على الكسر فرس. وقد اخرجهُ من البناء الى الاعراب رعاية للقافية	وسكابِ بالبناء على الكسر فرس واعربهُ جريًا على لغة بني تميم
٧٥	١٩	ابن عمها مردكاي	عمها مردكاي
٧٥	٢٢	فد	قد
٨٧	٠٦	نصبيَ	نَصَبي
٨٨	٢٥	المرمى	المرميّ
٩٠	١٤	رددتَ	رَدَدتِ
٩٠	٢٥	ومثل هذا ليس بمعهود فان الاشباع في الحشو يكون لهاء الضمير	وهذا لغة لبعض العرب قال في آخر شفاء الغليل ما نصّهُ وو المولّدون يزيدون ياء في خطاب المؤنثة فيقولون موضع ضربتِهِ ضربتيهِ قلت هي لغة لربيعة لكنها رديّة

صفحة	سطر	خطاء	صواب
			وكذا يصلون فتحة الضمير وكافة الفا
			فيقولون قمتا وانكا قال الشاعر
			رمَيتيهِ فأقصدتِ فما اخطأتِ الرميه
			وهو اشباع كذا في شرح التسهيل ،،
٠٩٢	٠٧	السُّلام	السَّلام
٠٩٣	٠٦	للذَّهَبِ	للرَّهَبِ
٠٩٤	٠٧	رَفضتُ	رَفَضْتُ
٠٩٨	١٢	لَمَّة	لُمَّة
١١٣	١١	اعظمَ	اعظَمْ
١١٥	٠٣	حَقًّا	حَقًّا
١١٦	١٨	ولاقع	ولا وقع
١٢١	٢٠	الاسوأ	الاسوإ
١٢٢	١٧	يا بتولةُ	آيا بتولةُ
١٢٧	٠٩	بحبِّكِ	بحبِّكَ
١٢٧	١٨	والرَّهَج الغبار الساطع	والرَّهَج الغبار الساطع واراد بهِ هنا الابتهاج
			بناء على قول العامة هذا شيء لهُ رهجا
			وهو من اوهام بعض الخواص
١٥١	١٦	إلهي	إلهي
١٥٩	٢٦	ترفقنَ	ترفَّقنَ
١٦٠	٠٥	ما بين ازهارِ	ما بينَ ازهارِ
١٦١	١٧	عجبت	اعجبت
١٦٤	١٢	نَفرَقُ	تَفرَقُ
١٦٧	٠٤	وهو دير	وهو في دير
١٦٨	٢٠	سنة ١٢٥٠	سنة ٢٥٠
١٦٩	٠٨	منصادِ	مُصْطادِ
١٧١	٢٤	بالغصون	بالغُصون
١٧٢	٠٨	وطُوبَى اذا	وطُوبايَ إذْ
١٧٢	١٤	وهـذا على حدّ قول نُويفع	وهذا على حدّ قول الآخر وليس المال الخ
		بن نُفيع الفقعسي من قصيدة	وقـد جزم يتهن بلا جازم ويجب حذف
		لهُ طويلة في وصف الشيب	بيت نويفع اذ لا شاهد فيه
		والكبر رواها ابن منظور في	

صفحة	سطر	خطاء	صواب
		ترجمة مرط من لسان العرب فاذهب اليك فليس يعلم عالم من اين يجمع حظهُ المكتوب الى ان قال فالاول جزم يجمع بلا جازم	
١٩٠	٠٣	والدَّهرَ	والدَّهرُ
١٩١	٠٢	تحولتُ	تحوَّلتَ
١٩٥	٠٤	قال بأخا	نادى أخا
١٩٩	٠٧	يُستثنى	يُستَثْنا
٢٠١	٢٣	صرحت	حرصتُ
٢١٤	٠٩	نقيتَ	بقيتَ
٢٠٨	١٥	رحمهُ يعظ	رحمهُ الله يعظ
٢١٦	١٧	ذو فوةٍ	ذو قوةٍ
٢١٨	١٣	حِلَّة	حُلَّة
٢١٩	١٤	ينفي	ينبغي
٢١٩	١٥	السيلات	السبلات
٢١٩	١٦	فرجيل	فرجيل
٢٣٩	٠٩	الراسِ	الراسُ
٢٤٦	١٤	ماش خبر ليس وحقّهُ ان يكون ماشياً	٤) واشِ خبر ليس وحقهُ ان يكون واشياً
٢٤٦	١٧	ووابة	رواية
٢٥٤	٢٢	جمع الورطة الوحل الخ	جمع الورطة ومعنى الورطة الوحل وهذا مذكور في السطر التالي وموضعهُ هنا
٢٥٧	١٣	الوردَ	الوردِ
٢٧٤	١٨	لادراك مآربها	لادراك مآربها وهذا القول مردود عند علماء الكنيسة الكاثوليكية
٢٨٨	٢١	اراد ان يسوع المسيح حوى جوهراً واحداً ذاتاً وطبعاً اي . . .	اراد ان في يسوع المسيح اقنوماً واحداً الخ
٣٠٤	٢٤	يدعي به الدجّالون	يدعي الدجّالون
٣٠٥	١١	واقوا	واقوا
٣٢١	١٢	غرّقوا	غرّقوا

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٣٢٩	٢٠	الاردن نهر في القدس	الاردن نهر في فلسطين
٣٣٦	١٥	٣) العام . .	٤) العام . .
٣٤١	١٧	الخزرجي	الخَزْرَجي .
٣٤٧	١٦	يقضي	يقتضي
٣٥٣	١٢	نَقصاً وخَلَل	نَقصاً او خَلَل
٣٥٣	٢٥	والحسوف	والحسوف . واوهنا بمعنى الواو
٣٥٩	٠٩	حُكْمُ	حُكْمَ
٣٦٩	١٦	بعَجزُ	بعَجزٍ
٣٧٠	٠٤	تَجولُ	تَجولُ
٣٧٠	١٥	شَهْدَةَ	شُهْدَةُ
٣٧٥	١٤	أرحمنْ	أرْحَمَنْ
٣٨٠	٠٦	وفيها	وفيهِ
٣٨٠	١٦	اذ لابس الشيء	اذا لابس الشيءُ الشيء
٣٨٢	١٨	سنة ٤٣٠	سنة ٤٣١
٤٠٠	١٢	لِما	لمَا
٤٠٣	١٩	والزنيم الدعيّ وهو المتهم في نسبهِ	موضع هذا في السطر ٢١ بعد قولهِ المقيم جا
٤٢١	٠٩	اَضعتِ	اضعتَ
٤٣٢	١٢	تتوانى	تتوانى
٤٨٢	١٣	فتنقذني	فتُنْقِذُني
٤٩٩	٢٦	١٦٤	١٦٣
٤٩٩	١٧	اما خمدت	ما أُخمدت
٥٠١	٠٢	٢٧٦	٢٧٤
٥٠٣	٠٩	فل	قل

يوسف

joseph

بامستقيم كتابي دده جملار مقالات

اما سمعت قطعلت ايدمرونه

مع مستقيم كتابي ترتيب ايلره

فهم ايده ز ابيه آمز بن قرباني

كتاب

يوسف

نجيب